C.11.2

(فهرسة الجزء الاول من حاشية الجمل على الجلالين)

صحيفة	
٩	سورة البقرة
٢٨٧	سورة آل عمران
٤٢١	سورة النساء
٥٤٧	سورة المائدة

C. II. 2 (1)
BIULO-RES-4-94

الجزء الاول من الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية
بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية
تاليف العلامة الشيخ سليمان
الجمل نفعنا الله
تعالى به
امين

ÉCOLE DES L. L. O. O. VIVANTES
DONS N° 73

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله على افضاله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله * (وبعد) فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد بن أحمد المحلي الشافعي والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي الشافعي رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما آمين ينتفع بها المبتدى ان شاء الله تعالى جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول أسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها آمين * (وسميتها) الفتوحات الالهية * بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية * وعلى الله الكريم اعتمادى * واليه تفويضى واستنادى * فأقول وبالله التوفيق (مقدمة) ينبغى للشارع فى كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول أصل التفسير الكشف والابانة وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية ثم هو قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كأسباب النزول وتأويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر فى جواز التأويل بالرأى بشروطه دون التفسير أن التفسير كشهادة على الله وقطع بأنه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الا بتوقيف ولذا جزم الحاكم بأن تفسير الصحابى مطلقا فى حكم المرفوع والتأويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتنم *

وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتحدى بأقصر سورة منه المنقول تواترا * ودليله الكتاب والسنة ولفظ العرب العرباء * واستمداده من علمى أصول الدين والفقه * والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية العملية وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب الرملى ومن عاصره ممن ترددت اليه من الائمة الاعلام كشيخ الاسلام شمس الدين محمد بن ابراهيم التتائى المالكى والشيخ المحقق المدقق نصر الدين اللقانى المالكى والشيخ المقرى المالكى والشيخ الامام شهاب الدين أحمد التونسى المغربى المالكى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى والشيخ عبد الحميد الشافعى والشيخ ملا صادق الشيروانى الشافعى ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطى الشافعى والشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ أبى بكر الشافعى السعودى خليفة العارف بالله تعالى أبى السعود الجارحى والشيخ شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطى الشافعى والشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفى شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السموسى الحنفى والشيخ سراج الدين العراقى والشيخ نور الدين الطندتائى وملا نعمان البسطامى رحمة الله عليهم اجمعين اه من الكرخى

(فائدة)

اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله * وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه فى التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على رسوله صلى الله عليه وسلم فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذى خلق ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا فى آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون

وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات * وأما ما نزل بالمدينة فاحدى وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة * وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة واختلفوا في سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى اه خازن

قوله فذلك ثلاث وثمانون الذى ذكره انما هو اثنتان وثمانون والثالثة والثمانون سورة والشمس وضحاها فانها مكية وكأنها سقطت من قلمه

﴿ فائدة ﴾

قال صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه اه واختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على أقوال والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لانها التى ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة وأثبتها عثمان والجماعة في المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وأن هذه الاحرف مختلف معانيها تارة وألفاظها اخرى وليست متضادة ولا متباينة روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فزادني فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف ومعنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عزوجل الزيادة في الاحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عزوجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة اه خازن ﴿ فائدة ﴾ السور باعتبار الناسخ والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث وأربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقلم والقدر والقيمة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر

قوله وهو أربعون لم يذكر الا تسعا وثلاثين ولعل تمام الاربعين سورة نون والقلم وليحرر اه

والمنافقون

والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى اه من أسباب النزول ﴿ فائدة ﴾ قد نظم بعضهم كلا الواردة فى القرآن التى يجوز الوقف عليها والتى لا يجوز فقال

ثلاثون كلا أتبعت بثلاثة * جميع الذى فى الذكر منها تنزلا
ومجموعها فى خمس عشرة سورة * ولاشئ منها جاء فى النصف أوّلا
فخمس عليها قف تماما بمريم * وفى الشعرا اعدده وفى سبا جلا
وفى تسعة خير قد أفلح سائل * ومدّثر بدء وثالثه حلا
وأوّل حرف فى القيامة قد أتى * ومطفف ثان وفى الفجر أوّلا
وفى عم حرف ولا وقف عندهم * على ما سوى هذا لمن قد تأمّلا
وعند امام النحو فى فرقة سموا * عليها يكون الوقف فيما تحصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم * وان أوهمت شيأ سواه تؤوّلا
وقال سواهم انما الردع غالب * وتأتى لمعنى غير ذاك محصلا
كحقا ومعنى سوف فى نادر أتت * ومثل نعم أيضا ومشبهة ألا
فقف ان أتت للردع وأبدأ بها اذا * أتت لسوى هذا على ماتفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما * تجد به سندا من سيبويه ومعقلا

وستكون عودة لذلك فى سورة مريم ﴿ فائدة ﴾ فى تفصيل حروف القرآن ذكرها الامام النسفى فى كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم الالف ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون الباء احد عشر ألفا وأربعمائة وعشرون التاء ألف وأربعمائة وأربعة الثاء عشرة آلاف وأربعمائة وثمانون الجيم ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون الحاء أربعة آلاف ومائة وثمانية وثلاثون الخاء ألفان وخمسمائة وثلاثة الدال خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وتسعون الذال أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون الراء ألفان ومائتان وستة الزاى ألف وستمائة وثمانون السين خمسة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون الشين ألفان ومائة وخمسة عشر الصاد ألفان وسبعمائة وثمانون الضاد ألف وثمانمائة واثنان وثمانون الطاء ألف ومائتان وأربعة الظاء ثمانمائة واثنان وأربعون العين تسعة آلاف وأربعمائة وسبعون الغين ألف ومائتان وتسعة وعشرون الفاء تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر القاف ثمانية آلاف وتسعة وتسعون الكاف ثمانية آلاف واثنان وعشرون اللام ثلاثة وثلاثون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون الميم ثمانية وعشرون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون النون سبعة عشر ألفا الهاء ستة وعشرون ألفا وتسعمائة وخمسة وعشرون الواو خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة لام ألف أربعة عشر ألفا وسبعمائة وسبعة الياء خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة عشر اه * وأمّا جملة حروفه فهى ألف ألف وسبعة وعشرون ألفا بادخال حروف الآيات المنسوخة ونصفه الاوّل باعتبارها ينتهى بالنون من قوله فى سورة الكهف لقد جئت شيأ نكرا والكاف أوّل النصف الثانى وعدد درجات الجنة بعدد حروف القرآن وبين كل درجتين قدر ما بين السماء والارض * وأمّا جملة عدد آياته فهى ستة آلاف وخمسمائة نصفها الاوّل ينتهى بقوله فى سورة

قوله تجد به الخ هكذا فى نسخة المؤلف والصواب حذف به لاجل الوزن كما لا يخفى اه مصححه

الشعراء فألقى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون * وعدد جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون اه * ومصنف هذه التكملة هو الامام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى فسح الله فى قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطى بضم السين ويقال أسيوطى بضم الهمزة وفى القاموس يقال سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اه (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة لانها أفضل المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر أن يحمد الله بأفضل المحامد أو حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول الحمد لله حمدا الخ اه كرخى * وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر فى الاقتباس (قوله موافيا النعمه) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (قوله مكافئا لمزيده) أى مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمى من زاده الله النعم وفى المختار والزيادة النمو وبابه باع وزيادة أيضا وزاده الله خيرا قلت يقال زاد الشئ وزاده غيره فهو لازم ومتعد الى مفعولين والمعنى أنه يترجى أن يكون الحمد الذى أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها فى المستقبل تأمل (قوله على محمد) فى نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من ابدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو فى نفس الامر محمد فقط اه شيخنا (قوله وجنوده) جمع جند وهو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذى بالياء هو الواحد والذى بدونها هو الجمع والمراد بجنده صلى الله عليه وسلم كل من يعين على الدين وعلى اظهاره بالقتال فى سبيل الله أو بتقرير العلم أو بتأليفه وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان تأمل (قوله هذا) هى بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا فى أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص والاشارة الى العبارات الذهنية التى استحضرها فى ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلى فما فى قوله ما اشتدت واقعة على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت اشارة الى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم الى هذه التكملة وذلك لان تفسير النصف الثانى قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز وأبدع فيما رقم وأنق وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها وأشرق فلذا أعجز من بعده عن الارتقاء الى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة اه كرخى (قوله حاجة الراغبين) أى المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وفى المصباح رغبت فى الشئ ورغبته يتعدى بنفسه أيضا اذا أردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه اذا لم ترده والرغبة بالهاء لتأنيث المصدر اه وفى المختار رغب فى الشئ أراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اه (قوله فى تكملة تفسير القرآن) أى تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حمدا موافيا النعمه مكافئا لمزيده * والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين * فى تكملة تفسير القرآن الكريم

والمنافع

والمنافع الكثيرة والتفسير التبيين والتوضيح ففى المصباح فسرت الشئ فسرا من باب ضرب بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة اه والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر أو بواسطة التخريج على القواعد الادبية وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا بالتفسير ما يعم الامرين اه شيخنا وفى الكرخى ما نصه واعلم أن المدرسين وان تباينت مراتبهم فى العلم وتفاوتت منازلهم فى الفهم أصناف ثلاثة لا رابع لها الاول من اذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب ومعانى الحروف ونحو ذلك وهذا لاحظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم والثانى من يأخذ فى وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين علما منه أن ذلك أمر موجود فى بطون الاوراق لا معنى لاعادته والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلى بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلى والجلال السيوطى كصاحب الكشاف والكواشى والقاضى والفخر الرازى رضى الله تعالى عنهم اه وقال أبو حيان فى البحر ما نصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها فى تلك اللغة وارتقى الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج فى فهم ما تركب من تلك الالفاظ الى مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس فى ادراك هذا الذى ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جرينا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم أن علم التفسير مضطر الى النقل فى فهم معانى تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة يناقض بعضها بعضا وكأن هذا المعاصر يزعم أن كل آية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند الى أن وصل ذلك الى الصحابة ومن كلامه ان الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم وقد روى عن على كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم يا أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ فقال ما عندنا غير ما فى هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل فى كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول على رضى الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند الى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اه (قوله المحلى) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر (قوله وتتميم ما فاته) بالرفع عطفا على ما فى قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين أو بالجر عطفا على قوله فى تكملة تفسير القرآن وعلى الاول هو مساو فى المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثانى فذكره من قبيل الاطناب كأنه ذكره توطئة للاوصاف التى ذكرها بقوله على نمطه الخ وفى هذا التعبير تسمح من حيث ان ما أتى به السيوطى تتميم لما أتى به المحلى لا لما فاته اذ الذى فاته هو نفس ما أتى به السيوطى وقوله

الذى ألفه الامام العلامة
المحقق جلال الدين * محمد بن
أحمد المحلى الشافعى رحمه الله
وتتميم ما فاته وهو من اول سورة
البقرة الى آخر الاسراء

بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به
كلام الله تعالى والاعتماد على
أرجح الاقوال واعراب ما يحتاج
اليه وتنبيه على القراآت
المختلفة المشهورة على وجه
لطيف وتعبير وجيز وترك
التطويل

وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أو للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطى وقوله من أول سورة البقرة الخ أى وأما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها السيوطى فى آخر تفسير المحلى لتكون منضمة لتفسيره وابتدأه من أول البقرة اه شيخنا * وسيأتى له فى آخر الاسراء أنه فسر هذا النصف فى مقدار ميعاد الكليم أى فى أربعين يوما بل فى أقل منها وكان عمره اذ ذاك اثنين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور فكأن هذه التكملة أول تفاسيره وقد ابتدأها يوم الاربعاء مستهل رمضان سنة سبعين وثمانمائة وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة المحلى بست سنين * وكان مولده أى السيوطى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين وثمانمائة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فجملة عمره أربع وستون سنة * وأما المحلى رضى الله تعالى عنه فكان مولده سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله بتتمة) متعلق بقوله وتميم والباء بمعنى مع أى هذا التتميم الذى أتى به السيوطى تفسير للنصف الاول مصاحب لتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على نمطه) حال من التتميم أى حال كون هذا التتميم كائنا على نمطه أى نمط تفسير المحلى أى على طريقته وأسلوبه وفى القاموس ان النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلى الذى تبعه فيه السيوطى وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة (قوله من ذكر ما يفهم به كلام الله) ما عبارة عن المعانى التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها (قوله والاعتماد) بالجر عطفا على ذكر أى والاقتصار على أرجح الاقوال وكذا قوله واعراب وقوله وتنبيه الخ ونكر هذا المصدر دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة وقوله المختلفة أى المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لانه اما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرئ بهما والمعنى فيهما واحد واما من حيث المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرئ بهما واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد قرئ بهما وصورة الباء والتاء واحدة وأما النقط فحادث واما أن يكون الاختلاف فى صورة الحرف لا فى المعنى كسراط وصراط واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا فقد قرئ بهما واما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى واما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبنى للفاعل على المبنى للمفعول وبالعكس اه من كتاب التحبير فى علم التفسير وقوله المشهورة أى بالمعنى اللغوى يعنى الواضحة فلا ينافى أن القراآت السبع كلها متواترة وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اه (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الاربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز عطف تفسير وفى المصباح لطف الشئ فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم اللطافة بالفتح اه (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم

من قوله وتعبير وجيز اذ يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا وقوله بذكر أقوال متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أى عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (**قوله** والله أسأل النفع به) أى بالتتميم المذكور وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أى أتوسل اليه فى قبول هذا الدعاء بصفتيه العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه أى ايصال فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أو لم يسأل (**قوله** سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروهة خلافا لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وانما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر * وأسماء السور توقيفية أى تتوقف على نقلها عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا ترتيب السور فكان اذا تمت السورة يقول جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الآيات توقيفى فكان جبريل يقول للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا * والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهى طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الآيات والسور توقيفيا انما هو على الراجح وقيل انه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر فى التحبير اختلف هل ترتيب الآى والسور على النظم الذى هو الآن عليه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم الى الثانى واختار مكى وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة فى الاوائل من النبى صلى الله عليه وسلم وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبى صلى الله عليه وسلم اه وعلى كل من القولين فأسماء السور فى المصاحف لم يثبتها الصحابة فى مصاحفهم وانما هو شئ ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الاعشار والاسباع كما ذكره الخطيب فاثبات أسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون واثبات الاعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف عشر بضم العين وكذلك كتب الاسباع فآخر السبع الاول الدال من قوله فى النساء ومنهم من صدّ عنه وآخر السبع الثانى التاء من قوله فى الاعراف أولئك حبطت وآخر الثالث الالف من أكلها فى قوله فى الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الالف من جعلنا فى قوله فى الحج ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله فى الاحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله فى الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر السابع ما بقى من القرآن كما ذكره القرطبى وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليلة ربعا فأول ربعه خاتمة الانعام والربع الثانى فى الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقى من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور فى كتاب البيان لابى عمرو الدانى * وقوله مدنية فى المكى والمدنى خلاف كثير وأرجحه أن المكى ما نزل قبل الهجرة ولو فى غير مكة وأن المدنى ما نزل بعد الهجرة ولو فى مكة أو عرفة وحاصل ما فى الجلالين الجزم بمدنية عشرين سورة وحكاية خلاف فى سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافى أن بعضها ليس كذلك كما سيأتى التنبيه

بذكر أقوال غير مرضية
وأعاريب محلها كتب العربية
والله أسأل النفع به فى الدنيا
وأحسن الجزاء عليه فى العقبى
بمنه وكرمه
(سورة البقرة مدنية مائتان

على ذلك كله فى هذا التفسير * وقوله وست أو سبع الخ منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف
الكوفى وغيره فى رؤس بعض الآى اه شيخنا * وقال المصنف فى التحبير ما نصه وكون
أسماء السور توقيفية انما هو بالنسبة للاسم الذى تذكر به السورة وتشتهر والا فقد سمى جماعة
من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب
وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية
وسماها يحيى بن كثير الكافية لانها تكتفى عما عداها ومن السور ماله اسمان فأكثر
فالفاتحة تسمى أم القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفاء والسبع المثانى
والرقية والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والاساس وبراءة تسمى
التوبة والفاضحة وسورة العذاب ويونس تسمى السابعة لانها سابعة السبع الطوال
والاسراء تسمى سورة بنى اسرائيل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملائكة
وغافر تسمى المؤمن وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد صلى الله
عليه وسلم تسمى القتال والطلاق تسمى سورة النساء القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور
كالزهراوين للبقرة وآل عمران والسبع الطوال وهى البقرة وما بعدها الى الاعراف
والسابعة يونس كذا روى عن سعيد بن جبير ومجاهد والمفصل والاصح أنه من الحجرات الى
آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه
بحروفه ﴿ فائدة ﴾ قال ابن العربى سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم
وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لجيئهم
بالباطل اذا قرئت فى بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه دميرى وروى مسلم
عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان
يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
شئ سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن آية الكرسى أخرجه
الترمذى وقال حديث غريب اه خازن ﴿ فائدة ﴾ فى الكلام على الاستعاذة ولفظها
المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعى وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الاولى أن يقول أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم وقال الثورى والاوزاعى الاولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ان الله هو السميع العليم * وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة فى الصلاة فلو تركها
لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ
أيضا وحكى عن عطاء وجوبها سواء كانت فى الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ
الرجل فى عمره مرة واحدة كفى فى اسقاط الوجوب * ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند
الجمهور سواء فى الصلاة أو خارجها وحكى عن النخعى أنه بعد القراءة وهو قول داود
واحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله التجئ اليه وأمتنع به مما أخشاه
من عاذ يعوذ من باب قال والشيطان أصله من شطن أى تباعد من الرحمة وقيل من شاط

وست أو سبع

يسيط اذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل أى يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملا الاعلى وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شئ يشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة البارى عز وجل وأنه الغنى القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضا بأن الشيطان عدو مبين ففى الاستعاذة اللجأ الى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوى الفاجر وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله أعلم اه خازن

(فائدة) اختلف الائمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعى وجماعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت فى أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد فى احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقى هذا القول عن على بن أبى طالب والزهرى والثورى ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعى ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية فى سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها فى الصلاة المفروضة وللشافعى قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بأنها من الفاتحة اه خازن والاحسن أن يقدر متعلق الجار هنا قولوا لان هذا المقام مقام تعليم وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اه (قوله وثمانون آية) قيل أصلها أيية كثمرة قلبت عينها ألفا على غير قياس وقيل آيية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهى فى العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هى فواتح السور وعن أبى عمرو الدانى لا أعلم كلمة هى وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان اه من التحبير (قوله الم) اعلم أن مجموع الاحرف المنزلة فى أوائل السور أربعة عشر حرفا وهى نصف حروف الهجاء وقد تفرقت فى تسع وعشرين سورة المبدوء بالالف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادى وبعضها ثنائى وبعضها ثلاثى وبعضها رباعى وبعضها خماسى ولا تزيد اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا الى أرجح الاقوال فى هذه الاحرف التى ابتدى بها كثير من السور سواء كانت أحادية كق وص ون أو ثنائية أو ثلاثية كما سيأتى وهو أنها من المتشابه وأنه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لانه فرع ادراك المعنى ولم ندركه فهى غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنائها وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهى آية

وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك

قوله أربعة عشر حرفا يجمعها طرق سمعك النصيحة اه

مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول فقيل انها أسماء للسور التى ابتدئت بها وقيل أسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى أى أن كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المبانى وذلك الحرف جزء من اسم من أسماء الله تعالى فألف اسم مدلوله اه من الله واللام اسم مدلوله له من لطيف والميم اسم مدلوله مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى ملك وقيل الى نبى وقيل الالف تشير الى آلاء الله واللام تشير الى لطف الله والميم تشير الى ملك الله وعلى هذه الاقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وبقى قول آخر هى علىه لا محل لها من الاعراب كالقول الاول المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل ان الحروف المقطعة فى أوائل السور أسماء حروف التهجى بمعنى أن الميم اسم لمه والعين اسم لعه وأن فائدتها اعلامهم بأن هذا القرآن منتظم من جنس ما تنظمون منه كلامكم ولكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وانما جىء بها لهذه الفائدة فألغيت كأسماء الاعداد نحو واحد اثنان وهذا أصح الاقوال الثلاثة فى الاسماء التى لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وان قيل انها أسماء السور المفتتحة بها أو انها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقى منها هذه الحروف دالة عليها وهذا رأى ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق فلها محل من الاعراب حينئذ ويحتمل الرفع والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين اما بكونها مبتدأ واما بكونها خبرا كما سيأتى بيانه مفصلا والنصب على أحد وجهين أيضا باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا الم واما باسقاط حرف القسم كقوله

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك امانة الله الثريد

يريد وامانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو أنها مقسم بها حذف حرف القسم وبقى عمله كقولهم الله لافعلن أجاز ذلك الزمخشرى وأبو البقاء وهذا ضعيف لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم أن فى الم ونحوها ستة أوجه وهى أنها لا محل لها من الاعراب أو لها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم وأما ذلك الكتاب فيجوز فى ذلك أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم الاشارة ويجوز أن يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون الم مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب اما صفة له أو بدل منه أو عطف بيان ولا ريب فيه خبر عن المبتدا الثانى وهو وخبره خبر عن الاول ويجوز أن يكون الم خبر مبتدا مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ويجوز أن يكون صفة له أو بدلا أو بيانا ولا ريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبرا لذلك ولا ريب فيه خبر ثان اه (فائدة) هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا وباطنا وهو الآيات الاول الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا لا باطنا وهو ثلاث عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول الى قوله يا أيها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة

قوله باضمار فعل هكذا فى نسخة المؤلف ولعل اما محذوفة هنا لتناسب ما قبله وعطف اما الثانية عليها تأمل اه مصححه

وهو

وهو من قوله يا أيها الناس الى آخر الربع اه شيخنا (قوله ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة واللام عماد جىء به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وكونه فى الغاية القاصية من الفضل والشرف أثر تنويه بذكر اسمه اه أبو السعود (قوله أى هذا) بيان لحاله فى نفس الامر وأنه قريب لحضوره وهذا لا ينافى بعده رتبة كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا (قوله الذى يقرؤه محمد) أى لا الذى يقرؤه غيره من الانبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا والكتاب فى الاصل مصدر قال تعالى كتاب الله عليكم وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجاء الى بعض اه سمين (قوله لا ريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله الزمخشرى قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان أحدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الريب من كثير من الناس فى القرآن وقوله تعالى لا ريب فيه ينفى ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن المنفى كونه متعلقا للريب ومحلا له بمعنى أن معه من الادلة ما لو تأمله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به والثانى أنه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين والثالث أنه خبر معناه النهى والاول أحسن اه (قوله أنه من عند الله) بدل من الضمير فى فيه (قوله والاشارة به) أى بذلك للتعظيم أى تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها فى الشرف (قوله هدى) أى رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اه أبو السعود وفى السمين أنه يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤنثه فيقول هذه هدى اه (قوله للمتقين) جمع متق وأصله متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهى الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهى الاولى ومتق اسم فاعل من الوقاية أى المتخذ له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية فى قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس تأمل اه من أبى السعود (قوله الصائرين الى التقوى) أى ففيه مجاز الأول وذلك لانهم لم يتصفوا بالتقوى الا بعد هدايته وارشاده لهم (قوله بامتثال الاوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهى اتقاء ما يشغل عن الله ودونها تقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان والآية يصح أن يراد منها الاقسام الثلاثة (قوله لاتقائهم) تعليل لتسميتهم متقين واشارة الى تقدير المفعول وقوله بذلك أى الامتثال والاجتناب اه شيخنا (قوله الذين يؤمنون بالغيب) اما موصول بالمتقين ومحله الجر على أنه صفة مقيدة له ان فسرت

(ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لا ريب) شك (فيه) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب)

التقوى بترك المعاصى فقط مرتبة عليه ترتب التحلية على التخلية أو موضحة ان فسرت التقوى بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيئات معا لانها حينئذ تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول اجمالا أو مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات أو النصب على المدح بتقدير أعنى أو الرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتى بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل وما بعده أيضا مستقل وأما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق ما بعده به وتبعيته له اه أبو السعود (قوله بما غاب عنهم) أشار به الى أن المصدر بمعنى اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة فى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف أو بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما فى قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب أى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به أى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة واما عن الناس أى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة ايماء للقصد الى احداث نفس الفعل كما فى قولهم فلان يعطى ويمنع أى يفعلون الايمان واما للاكتفاء بما سيجىء فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اه (قوله ويقيمون الصلوة) أصله يؤقومون حذفت همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اه سمين واقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع فى شئ من فرائضها وسننها وآدابها خلل من أقام العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمير لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن أدائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذى هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه أشهر والى الحقيقة أقرب والصلاة فعلة من صلى اذا دعا كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو

بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلوة)

مراعاة للفظ المفخم وانما سمى الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اه أبو السعود (قوله بحقوقها) أى حال كونها ملتبسة بحقوقها يعنى الظاهرة وهى الأركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع وحضور القلب اه شيخنا (قوله ومما رزقنهم) باسقاط نون من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهى تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا أو منفصلا على حد قوله * وصل أو افصل هاء سلنيه * وقوله رزقنهم يرسم بدون ألف كما فى الخط العثمانى وقوله أعطيناهم أى ملكناهم وقوله ينفقون أى انفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الأهل أو مندوبا وهو صدقة التطوع اه شيخنا (قوله فى طاعة الله) تعليلية (قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك) معطوف على الموصول الاول على تقديرى وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه فى زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذ المراد بالاولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبد الله بن سلام وأضرابه والمراد بما أنزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل ما فى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا وبما أنزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعرض لذكر ما أنزل اليه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به فى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل الآية والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعين الفاعل وقد قرئا على البناء للفاعل اه أبو السعود (قوله وبالآخرة) أى بما فيها من الجزاء والحساب وغيرهما وبالآخرة متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عن هم وقدم المجرور للاهتمام به كما قدم المنفق فى قوله ومما رزقنهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهى صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هنا من مبتدا وخبر بخلاف ومما رزقنهم ينفقون لان وصفهم بالايقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالانفاق من الرزق فناسب التأكيد بمجىء الجملة الاسمية أو لئلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما رزقناهم هم ينفقون اه سمين والايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا أى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام التى من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا أياما معدودات واختلافهم فى أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أو لا وهل هو دائم أو لا وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم فى أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن

أى يأتون بها بحقوقها (ومما رزقنهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) أى التوراة والانجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون

الوصول الى مرتبة اليقين والآخرة تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الادنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد مرتبتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله على هدى خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أى هدى أى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدى للمتقين مع زيادة تأكيد له وتحقيق اه أبو السعود (قوله من ربهم) أى كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود (قوله وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية بشأن المشار اليهم وللتنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضى نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منهما كاف فى تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للاولى وأما الافلاح الذى هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان كل منهما فى نفسه أعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة أى يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا أو صفة للمبتدا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لاولئك اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا) هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم ايمانه من الكفار اما مطلقا واما فى طائفة مخصوصة وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده فى قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج هنا الى رابط لان الخبر نفس المبتدا ويجوز أن يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الانذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز أن تكون هى نفسها خبر الان وجملة لا يؤمنون فى محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد أو تكون خبرا بعد خبر على رأى من يجوز ذلك ويجوز أن يكون سواء وحده خبران وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور فى محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الاوجه أعنى الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة فى أأنذرتهم الاصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد اذ المراد التسوية وأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة

(أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار
(ان الذين كفروا) كأبى جهل وأبى لهب ونحوهما (سواء عليهم

والكونها متصلة شرطان أحدهما أن يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثانى أن يكون ما بعدها مفردا أو مؤولا بمفرد كهذه الآية فان الجملة فيها فى تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشيئين أو الاشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أولا ولها أحكام أخر ولم حرف جزم معناه نفى الماضى مطلقا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على أنه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا ويرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على أنه معطوف على الضمير المستكن فى سواء ولا يثنى ولا يجمع اما لكونه فى الاصل مصدرا واما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سى بمعنى مثل تقول هما سيان أى مثلان وليس هو الظرف الذى يستثنى به فى قولك قاموا سواء زيد وان شاركه لفظا وأكثر ما تجىء بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى اصبروا أولا تصبروا سواء عليكم أى أصبرتم أم لم تصبروا اه سمين (قوله أأنذرتهم) الانذار يتعدى لاثنين قال تعالى انا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثانى فى هذه الآية محذوفا تقديره أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم اياه والاحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم فى نظائره اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعى وتركه هاتان قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات ثالثة وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة فجملة القراآت فى هذا المقام خمسة وقوله وادخال ألف الخ بمعنى مع وهو قيد فى قوله وتسهيلها فالحاصل أن التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والابدال وجه واحد قال العلامة البيضاوى تبعا للزمخشرى وقراءة الابدال لحن وعلله بوجهين الاول أن الهمزة المتحركة لا تقلب الثانى أنه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القارى بأن ما قاله خطأ أما الوجه الاول فلان قولهم المتحركة لا تقلب محله فى القلب القياسى وأما السماعى فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسال سائل وكمنساته وأما الوجه الثانى فلان جمع الساكنين على غير حده انما هو ممتنع قياسا وأما اذا سمع تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبى وهو أفصح العرب وأيضا فجمع الساكنين على غير حده أجازه الكوفيون اه شيخنا ونص عبارة البيضاوى وهذا الابدال لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده اه قال ملا على قارى وأما قول البيضاوى وقلب الثانية ألفا لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف لان القراءة به متواترة عن النبى فانكارها كفر فأما تعليلهم بان المتحركة لا تقلب فممنوع لانها قد تقلب كما ثبت فى منساته عند القراء ونقل فى كلام الفصحاء قال الجعبرى وجه البدل المبالغة فى التخفيف اذ فى التسهيل قسط همز قال قطرب هى قرشية وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأن من يقلبها ألفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المد لازما ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم قيام الحركة كما فى محياى باسكان الياء لنافع وصلا ويسمى هذا حاجزا وقد أجمع القراء وأهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة

أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه

الثانية فى نحو آلانذرتهم ثم اعلم أن موافقة العربية انما هى شرط لصحة القراءة اذا كانت بطريق الآحاد وأما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وانما ذكرنا ماذكرته تفهيما للقاعدة وتتميما للفائدة اه (قوله فلا تطمع فى ايمانهم) أى فالقصد من هذه الآية تيئيسه صلى الله عليه وسلم من ايمانهم واراحته من انذارهم وعلاجهم (قوله مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون الا فى تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو اشعار واعلام واخبار لا انذار اه سمين وأبو حيان (قوله ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلى لما سبق من الحكم وهو عدم ايمانهم وحيث أطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل فانه للبهائم وللاموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذى يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اه (قوله طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم فى الاصل وهو وضع الخاتم على الشئ وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشئ تشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول لمانع منع منه وكذا يقال فى الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار (قوله وعلى سمعهم) معطوف على على قلوبهم فالوقف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية اه شيخنا (قوله أى مواضعه) جواب مايقال كيف وحد السمع وجمع ماقبله ومابعده وايضاح ذلك أنه مصدر حذف ما أضيف اليه لدلالة المعنى أى مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لاتجمع وقرئ شاذا وعلى أسماعهم اه كرخى (قوله غطاء) أى عظيم وانما خص الله تعالى هذه الاعضاء بالذكر لانها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية اه كرخى (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب ايصال الالم الى حى هوانا وذلا فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب اه كرخى (قوله عظيم) هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الاجرام وقد توصف به المعانى كما هنا ولهذا قال الشارح قوى دائم اه كرخى وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة فى فاعل نحو عليم فى عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اه سمين (قوله ونزل فى المنافقين) أى فى بيان حالهم الباطنة والظاهرة وفى بيان عاقبتهم وفى تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة فى الآيات الثلاثة عشر وانتهاؤها قوله ان الله على كل شئ قدير اه شيخنا (قوله

ومن

(أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم ونزل فى المنافقين

ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أى الذى يقول أو فريق يقول فجملة يقول على الاول لا محل لها من الاعراب لكونها صلة وعلى الثانى محلها الرفع لكونها صفة للمبتدا اه سمين ورد هذا أبو السعود ونصه ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو نعت لمقدر هو المبتدأ كما فى قوله تعالى ومنا دون ذلك أى وجمع منا الخ ومن فى قوله من يقول موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس أو وبعض من الناس الذى يقول كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي الخ أو فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الخ على أن يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما فى حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعا لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وأما جعل الظرف خبرا كما هو الشائع فى موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لان كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفائدة اه والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع انسان أو انسى وهو حقيقة فى الآدميين ويطلق على الجن مجازا اه سمين وفى أبى السعود ما نصه وأصل ناس أناس كما يشهد له انسان وأناسي وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الايناس بهم كما سمى الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم الى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم الى أنه مأخوذ من نسى نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفا سموا بذلك لنسيانهم اه (قوله لانه آخر الايام) فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل منهما لا تصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو اما محدود أو غير محدود الاول آخر الاوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب الى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثانى ما لا ينتهى وهو الابد الدائم الذى لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضى وغيره ترجيح الثانى اه كرخى (قوله وما هم بمؤمنين) رد لما ادعوه على أكمل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم فى جميع الازمنة بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد الا نفيه فى الماضى اه أبو السعود (قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن تكون مستأنفة جوابا لسؤال مقدر وهو ما بالهم قالوا آمنا وما هم بمؤمنين فقيل يخادعون الله ويحتمل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون هذا من بدل الاشتمال لان قولهم كذا مشتمل على الخداع وأصل الخداع الاخفاء ومنه الاخدعان عرقان مستبطنان فى العنق ومنه مخدع البيت اه سمين والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنابذين وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة اه أبو السعود وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء فى الافعال الحسية قال الطيبي وقد يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل فى دعوة الامم اه

(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أي يوم القيامة لانه آخر الايام (وماهم بمؤمنين) روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر

اى حقيقة اليوم عرفا وشرعا

كرخى (قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به الى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية
كالقتل والاسر وضرب الجزية وكدخولهم فى سلك المؤمنين فى الاكرام والاعظام الى غير
ذلك من الاغراض اه كرخى (قوله لان وبال خداعهم) الوبال هو الوخامة والثقل اه
(قوله وما يشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون
لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم الا على
أنفسهم غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن وبال
خداعهم راجع على أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والاحسن أن لا يقدر له مفعول لان
الغرض نفى الشعور عنهم البتة من غير نظر الى متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناه
حذف الشئ لدليل والشعور ادراك الشئ من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته
وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلى الجسد ومنه مشاعر الانسان أى
حواسه الخمس التى يشعر بها اه سمين وفى القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به
وفطن له وعقله وأشعره الامر وبه أعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية
وان كان كل علم شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله أو شعر بالفتح قاله وبالضم أجاده اه (قوله
أن خداعهم لانفسهم) أشار به الى أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره أن الله
يطلع نبيه على كذبهم اه كرخى (قوله والمخادعة الخ) أشار به الى جواب سؤال ومحصله
أن الخديعة الحيلة والمكر واظهار خلاف الباطن فهى بمنزلة النفاق وهى مستحيلة فى حق
الله وصيغة المفاعلة تقتضى المشاركة فأشار الى جوابه بما ذكر ومحصله أنها هنا ليست على
بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أى يحتال عليه وهو يعلم
الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر ومحصله أن الآية من قبيل الاستعارة
التمثيلية حيث شبه حالهم فى معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب
المجاز العقلى فى النسبة الايقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية
حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من أبى السعود وغيره (قوله وذكر الله فيها
تحسين) أى للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلى أو التورية فكل من الثلاثة يحسن
الكلام اه شيخنا (قوله فى قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم
بمؤمنين من استمرار عدم ايمانهم أو تعليل له كأنه قيل ما لهم لا يؤمنون فقيل فى قلوبهم
مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب
الخلل فى أفعاله وقد يؤدى الى الموت استعير هنا لما فى قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة
وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية الى الهلاك الروحانى
والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة وحسدا على ما يرون
من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير
ما يتعارفه الناس من الامراض اه من البيضاوى وأبى السعود والمراد بكون الآية
تحتملهما أنها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار الى هذا الخلال بقوله شك
ونفاق هذا اشارة الى المعنى المجازى وبقوله فهو يمرض قلوبهم الخ هذا اشارة الى المعنى

ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية
(وما يخادعون الا أنفسهم)
لان وبال خداعهم راجع اليهم
فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله
نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون
فى الآخرة (وما يشعرون)
يعلمون أن خداعهم لانفسهم
والمخادعة هنا من واحد
كعاقبت اللص وذكر الله
فيها تحسين وفى قراءة
وما يخدعون (فى قلوبهم
مرض) شك ونفاق فهو
يمرض قلوبهم أى يضعفها

الحقيقى (قوله فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحى يزدادون كفرا اه أبو السعود وقد أشار الجلال للثانى بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول كأعطى وكسا فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيدا خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولا تذكر ما زدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته وألف زاد منقلبة من ياء لقولهم يزيد اه سمين (قوله مؤلم) بفتح اللام على طريق الاسناد المجازى حيث أسند الألم للعذاب وهو فى الحقيقة انما يسند الى الشخص المعذب يقال ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أى متألم ومتوجع ولا يقال انه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقى كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث يقتضى أن العذاب لشدة ايلامه للمعذبين صار كأنه مؤلم أى معذب فهو على حد جد جده اه من حواشى البيضاوى (قوله بما كانوا يكذبون) الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أى بكونهم يكذبون وهذا على القول بأن كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به فى قوله

ببذل وحلم ساد فى قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلا حاجة الى ضمير عائد على ما لأنها حرف مصدرى على الصحيح خلافا للاخفش وابن السراج فى جعل المصدرية اسما ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى وحينئذ فلا بد من تقدير عائد أى بالذى كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اه سمين (قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض) شروع فى تعديد بعض قبائحهم وقوله أى لهؤلاء أى المنافقين وهذا استئناف وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبر الكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من واذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الانهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا على أن المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشئ عن الحالة اللائقة به والصلاح مقابله والفساد فى الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدى الى ذلك من افشاء أسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك فى النار اذا قدم على ما تلك عاقبته (قوله قالوا انما نحن مصلحون) جواب اذا وهو العامل فيها أى نحن مقصورون على الاصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه والمعنى أنه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لأن انما تفيد قصر

(فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أى نبى الله وبالتخفيف أى فى قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أى لهؤلاء (لا تفسدوا فى الارض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد

مادخلته على ما بعدها مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (قوله ردا عليهم) عبارة السمين والتأكيد بان وبضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما ادعوه من قولهم انما نحن مصلحون لانهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بانما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بأبلغ وآكد مما ادعوه انتهت (قوله للتنبيه) أي تنبيه المخاطب للحكم الذي يلقى بعدها اه شيخنا وعبارة السمين ألا حرف تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية وبين العرض والتحضيض فتختص بالافعال لفظا أو تقديرا اه (قوله بذلك) أي أن ما فعلوه فساد لا صلاح أو أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخي (قوله واذا قيل لهم آمنوا) أي قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد اه أبو السعود يعني أن المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين أحدهما النهي عن الافساد وهو عبارة عن التخلي عن الرذائل وثانيهما الأمر بالايمان وهو عبارة عن التحلي بالفضائل اه صادق (قوله كما آمن الناس) الكاف في محل نصب وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا ايمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه في هذا ونحوه أن يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم وانما أحوج سيبويه الى ذلك أن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لا يجوز الا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقا أي من غير اعتبار قيد مع المسمى يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه أو للعهد الخارجي العلمي والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم اه بيضاوي وقد أشار الجلال الى الاحتمال الثاني بقوله أصحاب النبي اه (قوله كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال والمراد أنهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لان الفرض أنهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم أن ينسبوهم للسفه والا ظهرت حالهم وهم يخفونها اه شيخنا أي فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما قالوه فيما بينهم اه (قوله الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص العقل لان السفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اه كرخي وأشار بقوله أي لا نفعل كفعلهم الى أن الاستفهام انكاري (قوله ولكن لا يعلمون) عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور لان المثبت لهم هنالك هو الافساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج الى فكر كبير فنفي عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة في تجهيلهم

قال الله تعالى ردا عليهم
(ألا) للتنبيه (انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون)
بذلك (واذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس) أصحاب
النبي (قالوا أنؤمن كما آمن
السفهاء) الجهال أي لا نفعل
كفعلهم قال تعالى ردا
عليهم (ألا انهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون) ذلك

وهو أن الشعور الذى قد ثبت للبهائم منفى عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الامر بالايمان وذلك مما يحتاج الى امعان فكر ونظر تام يفضى الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به وهو الايمان فناسب ذكر نفى العلم عنهم اه سمين وقوله ذلك أى أنهم سفهاء (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وأما ما صدرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم فى الواقع ونفس الامر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ما روى أن ابن أبى وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة لينصحوهم فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبى بكر الصديق وقال مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوى فى دينه ثم أخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم النبى وسيد بنى هاشم فقال له على يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا أبا الحسن انى لا أقول هذا والله الا لان ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن أبى لاصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فاثنوا عليه وقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى النبى وأخبروه بذلك فنزلت اه خازن واذا منصوب بقالوا وهو جواب لها اه سمين واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اه بيضاوى (قوله أصله لقيوا) بوزن شربوا وقوله ثم الياء أى التى هى لام الكلمة يعنى وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار وزنه فعوا اه (قوله قالوا آمنا) أى قالوا قولا يؤدى معنى هذا من خداعهم المؤمنين واظهارهم الاسلام عندهم اه (قوله واذا خلوا) أصل خلوا خلووا فقلبت الواو الاولى التى هى لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله واذا خلوا منهم) أى عنهم أى انفردوا عنهم أى المؤمنين وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فحاصل صنيعه أن خلوا بمعنى انفردوا وفى البيضاوى تفسير آخر محصله أن الى بمعنى مع ولا حذف فى الكلام ونصه من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه اه (قوله رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الاشرف من اليهود بالمدينة وأبو بردة فى بنى أسلم وعبد الدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى أسد وعبد الله بن الاسود بالشأم ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا الشياطين فى تمردهم انتهت وفى أبى السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشياطين فى التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة فى الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم اه (قوله انما نحن) أى فى اظهار الايمان عند المؤمنين مستهزؤن بهم من غير أن يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبنى على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤن بهم فلا يقدح ذلك فى كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا جوابهم أنهم يهينون المؤمنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله فان المستهزئ

(واذا لقوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) فى الدين (انما نحن مستهزؤن) بهم

بالشئ مصرّ على خلافه أو بدل منه لانّ من حقر الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشئ السخرية منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقته أى تسرع به وتخف اه أبو السعود (قوله باظهار الايمان) أى لنأمن من شرّهم ونقف على سرّهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اه كرخى (قوله يجازيهم باستهزائهم) أى عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وايضاحه أنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة فى اللفظ ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه أولا يرون أنهم يفتنون اه كرخى (قوله يمهلهم) أشار به الى أنه من المدّ أى التطويل فى العمر وفى البيضاوى ويمدّهم من مدّ الجيش من باب ردّ وأمدّه اذا زاده وقوّاه ومنه مددت السراج والأرض اذا أصلحتهما بالزيت والسماد اه وفى السمين والمشهور فتح الياء من يمدّهم وقرئ شاذا بضمها فقيل الثلاثى والرباعى بمعنى واحد تقول مدّه وأمدّه بكذا وقيل مدّه اذا زاده من جنسه وأمدّه اذا زاده من غير جنسه وقيل مدّه فى الشرّ كقوله تعالى ونمدّ له من العذاب مدّا وأمدّه فى الخير كقوله ويمددكم بأموال وبنين وأمددناهم بفاكهة ولحم أن يمدّكم ربكم بثلاثة آلاف اه (قوله فى طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى طغيانا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام طغى قيل ياء وقيل واو يقال طغيت وطغوت وأصل المادّة مجاوزة الحدّ ومنه انا لما طغى الماء والعمه التردّد والتحير وهو قريب من العمى الا أنّ بينهما عموما وخصوصا لانّ العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطا فى الرأى والعمه لا يطلق الا على الخطا فى الرأى يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اه سمين (قوله يتردّدون) أى فى البقاء على الكفر وتركها الى الايمان وقوله تحيرا مفعول لاجله أو حال مؤكدة ليتردّدون وقوله حال أى أن جملة يعمهون فى محل نصب على الحال اما من الضمير فى يمدّهم أو من الضمير فى طغيانهم وجاءت الحال من المضاف اليه لانّ المضاف مصدر وتردّدهم فى الكفر لا ينافى كونهم فى الباطن عليه المقتضى لجزمهم به لانّ بعضهم كان شاكا فى حقية الاسلام وباقيهم كان عليه أمارة الشك لما يشاهده من الآيات الباهرة فهم وان أصرّوا على الكفر انما اصرارهم تجلد وعناد اه شيخنا (قوله أولئك) أى الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول الى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبره والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الاوّل للعدول عن الصواب فى الدين والثانى للاستقامة عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهى اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وانما ضمت تشبيها بتاء الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الاصلية نحو لو استطعنا وقيل لان الضمة أخف من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة فان الاصل اشتريوا كما سيأتى وقرئ بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحها لانه أخف وأصل اشتروا

باظهار الايمان (الله يستهزئ
بهم) يجازيهم باستهزائهم
(ويمدهم) يمهلهم (فى طغيانهم)
تجاوزهم الحد بالكفر
(يعمهون) يترددون تحيرا
حال (أولئك الذين اشتروا
الضلالة

اشتريوا

اشتريوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت
الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله بالهدى) أي الذي كان في وسعهم لتمكنهم منه
خصوصا وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التي فطر الناس عليها اهـ هذا هو المراد وليس
المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والباء هنا للعوض والمقابلة
وهي تدخل على المتروك أبدا كما هنا (قوله أي استبدلوها به) أشار بهذا الى أن الشراء
هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى
أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز
بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح الى التجارة والمعنى فما ربحوا في تجارتهم انتهت
والتجارة صناعة التجار وهي التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس
المال يقال ربح فلان في تجارته أي أصاب الربح فاسناد عدمه الذي هو عبارة عن الخسران
اليها هو لاربابها بناء على التوسع (قوله وما كانوا مهتدين) أي لطرق التجارة
فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم
كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى ادراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين
من الربح فاقدين للاصل اه بيضاوي (قوله فيما فعلوا) أي من الاستبدال المذكور
(قوله مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير
والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب
وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هي الخبر وهذا مذهب الاخفش فانه يجوز
أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك الا في شعر والذي ينبغي أن
يقال ان كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال حال يتعين أن تكون فيها اسما وهي ما اذا كانت
فاعلا أو مجرورة بحرف أو اضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهي الواقعة صلة نحو جاء
الذي كزيد لان جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدا من غير طول الصلة وهو ممتنع عند
البصريين وحال يجوز فيها الامران وهي ما عدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل
هنا بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل
والمثل بالفتح في الاصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو في الاصل الصفة
وأما المثل في قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه
ولذلك حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط في أمر عسر مدركه الصيف ضيعت اللبن
سواء كان المخاطب به مفردا أو مثنى أو مجموعا أو مذكرا أو مؤنثا والذي في محل خفض
بالاضافة وهو موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعي معناه في قوله
ذهب الله بنورهم وتركهم فأعاد الضمير عليه جمعا اه سمين (قوله في نفاقهم) أي في حال
نفاقهم وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال أوقد (قوله أنارت) أشار به
الى أن الفعل متعد ففاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله أي أضاءت النار المكان الذي
حوله فما بمعنى المكان اه وفي أبي السعود ما نصه الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله

(بالهدى) أي استبدلوها به
(فما ربحت تجارتهم) أي
ما ربحوا فيها بل خسروا
لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم (وما كانوا مهتدين)
فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم
في نفاقهم (كمثل الذي
استوقد) أوقد (نارا) في ظلمة
(فلما أضاءت) أنارت (ما حوله)

تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتجىء متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد أى فلما أضاءت النار ما حول المستوقد أو فلما أضاء ما حوله والتأنيث لكونه عبارة عن الاماكن والاشياء أو أضاءت النار نفسها فيما حوله على أن ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها لا لنفسها أو ما مزيدة وحوله ظرف اه (قوله واستدفأ) فى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة من دفئ الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضا ما يدفئ ورجل دفئ بالقصر ودفىء بالمد ودفآن والمرأة دفأى ويوم دفىء بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة أيضا وكذا الثوب والبيت اه (قوله ذهب الله بنورهم) أى المقصود بالايقاد فبقوا فى ظلمة وخوف واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير وعدل عن ضوئهم الذى هو مقتضى اللفظ لئلا يحتمل اذهاب ما فى الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نورا فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله أن الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخى والباء فيه للتعدية وهى مرادفة للهمزة فى التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت ذهبت بزيد فلا بد أن تكون قد صاحبته فى الذهاب فذهبت معه واذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد صحبته وأن لا تكون قد صحبته ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لان مصاحبته تعالى لهم فى الذهاب مستحيلة اه سمين والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أى أطفأ الله نارهم التى هى مدار نورهم اه أبو السعود (قوله مراعاة لمعنى الذى) أى بعد جعله بمعنى الذين كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قوله وتركهم) ترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى فيتعدى لواحد وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفى ظلمات ولا يبصرون حالان وان جعل متعديا لاثنين فالثانى فى ظلمات ولا يبصرون حال وهى مؤكدة لان من كان فى الظلمة لا يبصر اه من السمين ومفعول يبصرون محذوف قدره بقوله ما حولهم (قوله فى ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه وظلمة انطفاء النار اه شيخنا وفى البيضاوى وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدى أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه وهذا منه يقتضى أن الضمير فى وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس بالجيد بل الاولى أنه راجع لاصحاب المثل المستوقدين والى هذا يشير قول الجلال فكذلك هؤلاء الخ أى هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل (قوله فكذلك هؤلاء أمنوا) بالقصر أى على أنفسهم وأولادهم وأموالهم باظهار كلمة الايمان أى بسبب اظهارها (قوله هم صم الخ) هذا ما عليه الاكثرون من أن رفع الثلاثة على اضمار مبتدا وهى أخبار

فابصروا واستدفأ وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول

قوله المنافقين الخ هكذا فى نسخة المؤلف ولعل صوابه المنافقون الخ كما لا يخفى اه مصححه

متباينة لفظا ومعنى لكنها فى معنى خبر واحد لان مآلها الى عدم قبول الحق مع كونهم سمع الآذان فصحاء الالسن بصراء الاعين فليس المراد نفى الحواس الظاهرة كما أشار اليه فى التقرير والجملة خبرية على بابها اه كرخى وفى المصباح صمت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الازهرى وغيره ويسند الفعل الى الشخص أيضا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر أصم والانثى صماء والجمع صم مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفيه أيضا بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أى أخرس وقيل الاخرس الذى خلق ولا نطق له والابكم الذى له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكم اه وفيه أيضا عمى عمى من باب صدى فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عمى من باب أحمر وعميان أيضا اه (قوله فلا يقولونه) الظاهر أن يقيد هذا النفى بأن يقال أى قولا مطابقا للواقع لما سبق أنهم مؤمنون ظاهرا وكذا يقال فى قوله فلا يرونه أى رؤية نافعة اه شيخنا (قوله عن الضلالة) أشار به الى أن الفعل لازم وقيل انه متعد مفعوله محذوف تقديره لا يرجعون جوابا أى لا يردونه والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اه كرخى (قوله أو كصيب من السماء) فى أو خمسة أقوال أظهرها أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين فى حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذى هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته والثانى أنها للابهام أى أن الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء أو بهؤلاء الثالث أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك فى تشبيههم الرابع أنها للاباحة الخامس أنها للتخيير أى أبيح للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا وخيروا فى ذلك وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين أحدهما كونها بمعنى الواو والثانى كونها بمعنى بل والصيب المطر سمى بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال اذا نزل والسماء كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وانما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليها تاء التأنيث صحت نحو سماوة اه سمين (قوله أى كأصحاب) أخذ تقدير هذا المضاف من الواو فى يجعلون أصابعهم وبقى الاحتياج الى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل ودليله كمثل فيما سبق اه شيخنا (قوله وأصله صيوب) أى فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء (قوله من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لانه بمعنى نازل أو نعت لصيب ومن ابتدائية عليهما ويجوز أن تكون تبعيضية على الثانى على حذف مضاف تقديره من أمطار السماء اه شيخنا (قوله فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع للصيب وقد أعاده عليه غير الجلال من المفسرين وأما هو فقد أعاده على السحاب الذى هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفى بمعنى مع (قوله متكاثفة) أى مجتمعة من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اه شيخنا (قوله ورعد) أى شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتى أنها شدة صوت الرعد فالتعبير بالرعد تارة وبالصاعقة أخرى للتفنن اه شيخنا (قوله لمعان سوطه) وسوطه آلة من نار يزجر بها السحاب ويزجر بضم الجيم من باب نصر أى يسوقه كما

(بكم) خرس عن الخير
فلا يقولونه (عمى) عن طريق
الهدى فلا يرونه (فهم
لا يرجعون) عن الضلالة (أو)
مثلهم (كصيب) أى كأصحاب
مطر وأصله صيوب من صاب
يصوب أى ينزل (من السماء)
السحاب (فيه) أى السحاب
(ظلمات) متكاثفة (ورعد)
هو الملك الموكل به وقيل صوته
(وبرق) لمعان سوطه الذى
يزجره به

(يجعلون) أى أصحاب الصيب
(أصابعهم) أى أناملها
(فى آذانهم من) أجل
(الصواعق) شدة صوت الرعد
لئلا يسمعوها (حذر) خوف
(الموت) من سماعها كذلك هؤلاء
اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر
المشبه بالظلمات والوعيد عليه
المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة
بالبرق يسدون آذانهم لئلا
يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك
دينهم وهو عندهم موت (والله
محيط بالكافرين)

فى المختار (قوله يجعلون الخ) الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعوّل عليه والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فأجاب بها وانما أطلق الاصابع على الانامل للمبالغة اه بيضاوى (قوله أى أناملها) أشار الى أنه من أنواع المجاز اللغوى وهو اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة فى الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الاصابع جميعها اه كرخى (قوله من الصواعق) أل للعهد الذكرى لانها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر فى العهد الذكرى اختلاف العنوان كما قرر فى محله اه شيخنا (قوله شدة صوت الرعد) أى الملك كما روى أنه اذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب وترتعد اه كرخى فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوته تكون الاضافة بيانية أى شدة صوت هو الرعد وفى السمين والصواعق جمع صاعقة وهى الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال ساعقة بالسين وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال فى سورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب اه (قوله لئلا يسمعوها) علة لمجموع المعلل الذى هو الجعل مع علته التى هى من الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من أجله لان الفعل يعلل بعلل الثانى أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره ويحذرون حذرا مثل حذر الموت اه سمين (قوله كذلك هؤلاء الخ) هذا شروع فى بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع فى كلامه يقتضى أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وان كان فى أولها اختصار وهو قوله اذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أى فى أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتى فى قوله تمثيل لازعاج ما فى القرآن الخ هذا والاقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوى الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيأ واحدا بأخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه شيخنا (قوله المشبه بالظلمات) أى فى عدم الاهتداء للحجة وفى الحيرة فى الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أى فى ازعاجه وارهابه وقوله المشبهة بالبرق أى فى ظهوره اه كرخى فرفع الثلاثة أنسب ليكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة (قوله يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم فى آذانهم وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير قوله فى جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل الى الايمان الذى هو بمنزلة الموت عندهم (قوله وهو عندهم) أى ترك دينهم موت أى لانه كفر اه كرخى (قوله والله محيط بالكافرين) هذه جملة من مبتدا وخبر وأصل محيط محوط لانه من حاط

بحوط فأعل اعلال نستعين بأن نقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها اثر كسرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت الاحاطة للشمول واشتق منها الوصف وعبارة السمين والاحاطة حصر الشئ من جميع جهاته وهى هنا عبارة عن كونهم تحت قهره لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف أى عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشرى اعتراض لا محل لها من الاعراب كانه يعنى بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شئ واحد لانهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضا (قوله علما وقدرة) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدا والاصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه (قوله فلا يفوتونه) أى لان المحاط لا يفوت المحيط وفيه اشارة الى أنه شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط ما أحاط به فى امتناع الفوات فهى استعارة تبعية فى الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخى (قوله يكاد البرق) واوى العين فوزنه يكود كيعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الاصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن فقلبت ألفا فصار يكاد بوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالخوف وهذا فى كاد الناقصة وأما كاد التامة فهى يائية العين المفتوحة فى الماضى كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع فى القرآن مختلفا يكاد زيتها يضئ فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اه شيخنا (قوله يخطف أبصارهم) خبر يكاد وفى المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أى كل زمان اضاءة وقيل ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فأضاء فى الاول لا محل له لكونه صلة ومحله الجزم على الثانى والعامل فى كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله محذوف أى أضاء لهم البرق الطريق فالهاء فى فيه تعود على البرق فى قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف فى قول المبرد وفيه متعلق بمشوا وفى على بابها أى أنه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين أى مشوا فى ضوئه أو بضوئه اه سمين وفى البيضاوى وأضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى موضع نوره اه (قوله أى فى ضوئه) لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط (قوله تمثيل لازعاج الخ) أى فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بانهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدماء والاموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخى (قوله تمثيل لازعاج ما فى القرآن الخ) أى باختطاف البرق لابصارهم وقوله وتصديقهم الخ أى بمشيهم فى البرق وقوله ووقوفهم الخ أى بوقوفهم فى الظلمة اه شيخنا (قوله ولو شاء الله الخ) يعنى أن امتناع ازالة الله لاسماعهم وأبصارهم سببه عدم مشيئته ذلك فعدم

علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أى فى ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم)

تعلق القدرة بالازالة بسببه عدم تعلق الارادة بها اه شيخنا وفى البيضاوى أى لوشاء أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه اه وفى السمين مانصه وشاء أصله شيئ على فعل بكسر العين من باب نال وانما قلبت الياء ألفا للقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره ولوشاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به الا فى الشئ المستغرب اه وقوله المشهورة وهى أنه اذا تحركت الياء وانفتح ماقبلها تقلب ألفا (قوله بمعنى أسماعهم) اشارة الى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة وأبصارهم والمعنى ولوشاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب الباطنة فى قوله سابقا صم بكم عمى ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لانه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا فى الغى والفساد فيكون عذابهم أشد اه كرخى (قوله الظاهرة) قيد فى الابصار (قوله كما ذهب بالباطنة) أى كما ذهب بأبصارهم الباطنة وهى القلوب أى أعماها ومنع ادراكها للحق وهذا يدل على أن قوله ولوشاء الله الخ راجع للمنافقين لانهم الذين عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لاصحاب الصيب لان بصائرهم لم تعم لان ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضى عمى قلوبهم هذا والذى عليه البيضاوى وأبو حيان فى البحر أنه راجع لاصحاب الصيب ونص عبارة الاول وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت وبين حواشيه المقتضى بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثانى وظاهر الكلام أن هذا كله مما يتعلق بذوى صيب فصرف ظاهره الى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وانما هذا مبالغة فى تحير هؤلاء المسافرين وشدة ما أصابهم من الصيب الذى اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم ثم ذكر أنه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وأبصارهم لذهبت وكما اخترنا فى قوله ذهب الله بنورهم الخ أنه مبالغة فى حال المستوقد كذلك اخترنا هنا أن هذا مبالغة فى حال السفرة وشدة المبالغة فى حال المشبه به تقتضى المبالغة فى حال المشبه اه بحروفه (قوله على كل شئ شاءه) قيد بذلك لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فانهما من جملة الشئ اذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الارادة فالمراد بقوله شاءه أن من شأنه أن يشاءه وذلك هو الممكن اه شيخنا (قوله يا أيها الناس) لم يقع النداء فى القرآن بغير يا من الادوات والنداء فى الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه وأى مبنى على الضم فى محل نصب والهاء للتنبيه والناس نعت لاى على اللفظ وحركته اعرابية وحركة أى بنائية واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله أى أهل مكة وقوله وحدوا تبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهى تعميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وأهل يجوز نصبه ورفعه فنصبه على أنه تفسير للناس باعتبار محله والرفع على أنه تفسير له باعتبار لفظه والناس أصله أناس فحذفت الهمزة التى هى فاء الكلمة وعوض عنها أل فلا يجمع بينهما اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) يرد على هذا ما اشتهر أن يا أيها الناس أينما وقع فى القرآن فهو مكى كما أن يا أيها الذين آمنوا مدنى وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال فى كل منها يا أيها الناس وقد يقال

بمعنى أسماعهم (وأبصارهم)
الظاهرة كما ذهب بالباطنة
(ان الله على كل شئ) شاءه
(قدير) ومنه اذهاب ما ذكر
(يا أيها الناس) أى أهل مكة
(اعبدوا) وحدوا (ربكم الذى
خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا
شيأ (و) خلق (الذين من قبلكم

الغرورة

ان

فع علم ان مراتب الندا سبعه

ان ذلك أكثرى لا كلى * واعلم أن النداء على سبع مراتب نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء تسمية ونداء تضيف فالاول كقوله يا أيها النبى يا أيها الرسول والثانى كقوله يا أيها الذين هادوا يا أيها الذين كفروا والثالث كقوله يا أيها الانسان يا أيها الناس والرابع كقوله يا عبادى والخامس كقوله يا بنى آدم يا بنى اسرائيل والسادس كقوله يا داود يا ابراهيم والسابع كقوله يا أهل الكتاب اه كرخى (قوله للترجى) أى الطمع فى المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون الامع الجهل بالعاقبة وهو محال فى حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار الى ذلك بقوله وفى كلامه تعالى للتحقيق أى لتحقيق الوقوع لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعله والمنقول عن سيبويه أن عسى أيضا فى كلامه تعالى للتحقيق قال الشيخ سعد الدين التفتازانى الا فى قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن اه كرخى (قوله للتحقيق) أى تحقيق وقوع مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والاخبار بحصول الوقاية وهذا المعنى من حيث ترتبه على العبادة حقه أن يفاد بفاء السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضاء الترجى عدم تحقق حصول المترجى هذا هو الملائم لكلام الشارح وأما ماقرره بعضهم من أن لعل مستعارة للطلب فلا يناسب هنا اذا علمت هذا علمت أن جملة لعل لا محل لها من الاعراب وأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط وجعلها حالية مبنى على أن لعل مستعملة فى الترجى أى حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اه شيخنا وفى السمين مانصه واذا ورد لعل فى كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال أحدها أن لعل على بابها من الترجى والاطماع ولكن بالنسبة الى المخاطبين أى لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه فى قوله تعالى لعله يتذكر أى اذهبا على رجائكما والثانى أنها للتعليل أى اعبدوا ربكم لكى تتقوا وبه قال قطرب والطبرى وغيرهما والثالث أنها للتعرض للشئ كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لان تتقوا وهذه الجملة على كل قول متعلقة من جهة المعنى باعبدوا أى اعبدوه على رجائكم التقوى أو لتتقوا أو متعرضين للتقوى واليه مال المهدوى وأبو البقاء اه (قوله حال) أى من الارض وهذا بناء على ماجرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدى لواحد وهو الارض وجرى غيره على أنه بمعنى صير وأن فراشا المفعول الثانى اه كرخى (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على المنفى (قوله سقفا) جاء التعبير به فى آية أخرى فعبر عنه هنا بالبناء اشارة الى احكامه اه شيخنا والبناء مصدر بنيت وانما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقد يراد به المفعول اه سمين (قوله من السماء) أى السحاب (قوله وتعلفون به دوابكم) اشارة الى أن المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض كما قال المفسرون اه كرخى (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) الفاء للتسبب أى تسبب عن ايجاده هذه الآيات الباهرة النهى عن اتخاذكم الانداد ولا ناهية وتجعلوا مجزوم بها علامة جزمه حذف النون وهى هنا بمعنى تصيروا وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا وعلى القولين فتتعدى لاثنين أولهما أندادا وثانيهما

لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل فى الاصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق (الذى جعل) خلق (لكم الارض فراشا) حال بساطا يفترش لا غاية فى الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) شركاء فى العبادة

الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم وأندادا جمع ند وقال أبو البقاء أندادا جمع ند ونديد وفي جعله جمع نديد نظر لان أفعالا يحفظ في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس عليه والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا وقيل هو الضد وقيل الكفؤ والمثل اه سمين (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال اه سمين (قوله أنه الخالق الخ) أي وأن الانداد لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلى هذا أي على كون وأنتم تعلمون حالا فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا أو منويا وان كان آكد كما صرح به الكشاف لا تقييد الحكم وهو النهي عن جعله لله أندادا بحال علمهم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون أن له أندادا أو المراد وأنتم تعلمون أنه ليس في التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد اه كرخي (قوله ولا يخلقون) أي وأنهم لا يخلقون (قوله وان كنتم في ريب الخ) فيه ثلاثة أمور الاول أن ان تقلب الماضي الى الاستقبال حتى كان عند الجمهور والشك هنا واقع لا مستقبل وجوابه أن المراد وان دمتم على الشك والدوام مستقبل الثاني أن ان لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة في المحقق على خلاف الاصل فيها توبيخا لهم واشارة الى أن الشك لا ينبغي أن يقع بالفعل الثالث أن قوله وان كنتم الخ يقتضي أنهم شاكون وقوله الآتي ان كنتم صادقين يشعر بأنهم جازمون بأنه من عند محمد وجوابه أن حالهم التي هم عليها في نفس الامر الشك والتي يظهرونها ويعبرون عنها أنه من عند محمد اغاظة له فأول الآية ناظر للواقع وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل اه شيخنا (قوله في ريب) خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهي وان كانت ماضية لفظا فهي مستقبلة معنى وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكما مع ان ليس لغيرها من الافعال فزعم أن كان لقوتها وتوغلها في المضي لا تقلبها ان الشرطية للاستقبال بل تبقى على معناها من المضي وتبعه في ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن أكثر استعمالها غير دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لان التعليق انما يكون في المستقبل وتأولوا ما ظاهره غير ذلك نحو ان كان قميصه قد اما باضمار يكن بعد ان واما على التبين والتقدير ان يكن كان قميصه أو ان تبين كون قميصه ولما خفي هذا المعنى على بعضهم جعل ان هنا بمنزلة اذ وقوله في ريب مجاز من حيث انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه منهم ومما يتعلق بمحذوف لانه صفة لريب فهو في محل جر ومن للسببية أو ابتداء الغاية ولا يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أي ان ارتبتم من أجل فمن هنا للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي نزلناه والتضعيف في نزلنا للتعدية مرادفا لهمزة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشري التضعيف هنا دالا على نزوله منجما في أوقات مختلفة وفي قوله نزلنا التفات من الغيبة الى التكلم لان قبله اعبدوا ربكم فلو جاء الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدى بعلى لافادتها الاستعلاء كأن المنزل تمكن من

قوله عن جعله هكذا في نسخة المؤلف ولعله عن جعلهم اه

(وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا)

المنزل عليه ولبسه ولهذا جاء أكثر القرآن بالتعدى بها دون الى فانها تفيد الانتهاء والوصول
فقط والاضافة فى عبدنا تفيد التشريف وقرئ عبادنا فقيل المراد النبى صلى الله عليه وسلم
وأمته لان جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الانبياء عليهم السلام
اه سمين (قوله من القرآن) بيان لما وقوله أنه من عند الله أى فى أنه من عند الله أى
أو فى أنه من عنده نفسه اه (قوله فأتوا بسورة) جواب الشرط والفاء هنا واجبة
لان ما بعدها لا يصلح أن يكون شرطا وأصل أتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الاولى همزة
وصل أتى بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء
على حد ايمان وبابه واستثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء
وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للتجانس
فوزن ائتوا افعو وهذه الهمزة انما يحتاج اليها ابتداء أما فى الدرج فانه يستغنى عنها وتعود
الهمزة التى هى فاء الكلمة لانها انما قلبت لاجل الكسر الذى كان قبلها وقد زال اه سمين
(قوله للبيان) بناء على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتى
لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوى وغيره كونها تبعيضية أى بسورة أى بقدارها
كائنة من مثل المنزل فى فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه ايهام أن للمنزل
مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية أى بسورة
كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل
أوجه لانه الظاهر المطابق لقوله فى سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبى
صلى الله عليه وسلم ولان الكلام فى المنزل لا فى المنزل عليه كقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا
على عبدنا فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم فى أن القرآن
منزل من عند الله فأتوا بشىء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال
وان ارتبتم فى أن محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اه كرخى وفى السمين قوله من مثله فى
فى الهاء ثلاثة أقوال * أحدها أنها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويتعلق
بمحذوف أى بسورة كائنة من مثل المنزل فى فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون
معنى من التبعيض واختار ابن عطية والمهدوى أن تكون للبيان وأجاز أبو البقاء
أن تكون زائدة ولا يجىء الا على قول الاخفش * الثانى أنها تعود على عبدنا فيتعلق
من مثله بائتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون صفة
لسورة أى بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا * الثالث قال أبو البقاء انها تعود على الانداد
بلفظ المفرد كقوله وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه قلت ولا حاجة تدعو
الى ذلك والمعنى يأباه أيضا اه (قوله والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة
مميزة بفصل يسمى الفاصلة اه كرخى وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها فى الواقع وليس
من التعريف والا لما صدق على شىء من السور كما لا يخفى ثم رأيت فى حواشى البيضاوى
ما نصه قوله أقلها الخ تنبيه على أن أقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لا قيد فى التعريف
اذ لا يصدق على شىء من السور أنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل قاله السعد

محمد من القرآن أنه من عند الله
(فأتوا بسورة من مثله) أى
المنزل ومن للبيان أى هى مثله
فى البلاغة وحسن النظم
والاخبار عن الغيب والسورة
قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث
آيات

وفى البيضاوى والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التى أقلها ثلاث آيات وهى ان جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة التى هى الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ أو لها مراتب فى الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التى هى البقية والقطعة من الشئ والحكمة فى تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتناسب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه بعض كربة كالمسافر اذا علم أنه قطع ميلا أو طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد اه (قوله وادعوا شهداءكم) هذه جملة أمر معطوفة على الامر قبلها فهى فى محل جزم أيضا ووزن ادعوا افعوا لان لام الكلمة محذوفة اه سمين أى فأصله ادعووا بواوين الاولى مضمومة وهى لام الكلمة والثانية ساكنة وهى واو الجماعة فاستثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الاولى التى هى لام الكلمة (قوله آلهتكم) سموا شهداء لانهم يشهدون لهم بين يدى الله فى القيامة بصحة عبادتهم اياهم على زعمهم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهداء أو حال منهم والمعنى على زيادة من اذ تقديره شهداءكم التى هى غير الله أو حال كونها مغايرة لله اه وفى البيضاوى والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكأنه سمى به لانه يحضر المجالس وتبرم بمحضره الامور ومعنى دون أدنى مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا أى خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للتفاوت فى الرتب فقيل زيد دون عمرو أى فى الشرف ومنه الشئ الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى أمر الى أمر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على أن يأتى بمثله الا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن اقامة الحجة أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدى الله تعالى على زعمكم اه (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك أى الاتيان والدعاء وكذلك نص غيره كالسمين والبيضاوى على أنه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة من أنه اذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الاول قيدا فى الثانى ويكون الجواب المذكور جوابا عنه وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة وكذلك ذكرها الجلال المحلى فى سورة الجمعة تأمل (قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) ان الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل ان الشرطية

آلهتكم (وادعوا شهداءكم) التى تعبدونها (من دون الله) أى غيره لتعينكم (ان كنتم صادقين) فى أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فان لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم

على

على فعل منفى بلا نحو الا تفعلوه فيكون لم تفعلوا فى محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اه سمين (قوله أبدا) أخذه من المقام والسياق لا من مقتضى لن على الراجح فيها (قوله اعتراض) أى جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لان واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض فى الغالب التأكيد ويجىء لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لانها أبلغ منها فى نفى المستقبل واستمراره (قوله فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من الفساد اذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فانه مستوجب للعقاب بالنار اه أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو وفى الكرخى ما نصه وعرف النار هنا ونكرها فى التحريم لان الخطاب فى هذه مع المنافقين وهم فى أسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهنى وفى تلك مع المؤمنين والذى يعذب من عصاتهم بالنار يكون فى جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه (قوله التى وقودها) بفتح الواو أى ما توقد به وأما بضمها فهو المصدر هذه التفرقة على المشهور فى أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح والضم يجرى فى الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وايقادها كذلك وكذا يقال فى الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اه من السمين (قوله منها) حال من أصنامهم أى حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الاصنام مثالا للحجارة احترازا عما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس اه بيضاوى (قوله هيئت) بين به معنى أعدت يقال أعدته كذا هيأته له فدل على أنها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضى دليل على وجودها والا لزم الكذب فى خبر الله تعالى خلافا لما زعمته المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء قالوا لان خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد لا يسأل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع ومثله كثير فى القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره فى شرح المقاصد اه كرخى (قوله أو حال) أى من النار ولا يصح أن تكون حالا من الضمير فى وقودها لانه مضاف اليه ولان المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين (قوله لازمة) فع لما قيل هى معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فمن ثم قال لازمة اه كرخى (قوله وبشر الذين آمنوا الخ) عطف على مضمون آية فان لم تفعلوا الخ والبشارة أول خبر من خير أو شر قالوا لان أثرها يظهر فى البشرة وهى ظاهر جلد الانسان وهذا رأى سيبويه الا أن الاكثر استعمالها فى الخير وان استعملت فى الشر فتقييد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وان أطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشرى أنها تختص بالخير والبشارة أيضا

ذلك أبدا لظهور (وان تفعلوا) اعتراض (فاتقوا) اعجازه وأنه ليس من كلام البشر بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التى وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله

الجمال والبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشر اما ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام
وهو الواضح واما كل من تصح منه البشارة اه سمين كعلماء المسلمين (قوله الصالحات)
جمع صالحة وهي من الصفات التي جرت مجرى الاسماء في ايلائها العوامل اه سمين (قوله
تجري الخ) صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم
فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر لما قبله وقوله تجري أي
على ظهر الارض من غير حفيرة بل هي متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله الانهار أي جنسها
أو المعهودة في آية القتال مثل الجنة التي وعد المتقون الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوي
وعن مسروق أنهار الجنة تجري في غير أخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان
بستان فيه الماء الجاري أو للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من
ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل
والفرات انتهت (قوله وقصورها) أي المعبر عنها أولا بمساكنها ففيه تفنن (قوله
والنهر الموضع الخ) النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلقي لكن
الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله
لفعل اسما صح عينا أفعل وقوله وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثي اسما بأفعال يرد
وينبغي أن يضبط في الشرح بفتح الهاء لان غرضه أن يبين مفرد الجمع الذي في الآية وهو بالفتح
لا غير اه شيخنا وفي السمين الانهار جمع نهر بالفتح وهي اللغة العالية وفيه تسكين الهاء ولكن
أفعال لا ينقاس في فعل الساكن العين بل يحفظ نحو أفراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر
وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجاري نفسه الاول أظهر لانه مشتق من نهرت
أي وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وانما أطلق على الماء مجازا اطلاقا للمحل على الحال اه
وفي المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى في الارض وجعل لنفسه نهرا وبابهما قطع وكل
كثير جرى فقد نهر واستنهر اه (قوله رزقا) أي مرزوقا مفعول ثان والاول واو الضمير
القائمة مقام الفاعل وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها
والمصدر لا يؤتى به متشابها انما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا
مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمره أي لانها بدل من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل
وانما قلنا انه بدل اشتمال لانه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد الا على سبيل البدلية
أو العطف وانما احتيج الى تقدير مثل لان هذا اذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة الى
المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية وأما اذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم
ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لان الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت
يستحيل أن يكون عين الذي تقدم ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل والحاصل أن
المراد بثمرة النوع لا الفرد اذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قاله الشيخ
سعد الدين التفتازاني وأطال الكلام في تقريره اه كرخي (قوله قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل) قالوا هو العامل في كلما كما تقدم وهذا الذي رزقنا مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول
وعائد الموصول محذوف لاستكماله الشروط أي رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء

(وعملوا الصالحات) من
الفروض والنوافل (أن) أي
بأن (لهم جنات) حدائق ذات
شجر ومساكن (تجري من تحتها)
أي تحت أشجارها وقصورها
(الانهار) أي المياه فيها والنهر
الموضع الذي يجري فيه الماء
لان الماء ينهره أي يحفره
واسناد الجري اليه مجاز (كلما
رزقوا منها) أطعموا من تلك
الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا
الذي) أي مثل ما (رزقنا
من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه
ثمارها بقرينة

الغاية ولما قطعت قبل بنيت وانما بنيت على الضمة لانها حركة لم تكن لها حال اعرابها اه
سمين (قوله هذا الذى الخ) هذا مبتدأ والذى بصلته خبره فيقتضى التركيب أن الذى
أحضر اليهم وأرادوا أكله هو عين الذى أكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر
الكلام على حذف مضاف فى جانب الخبر فقال أى مثل ما وماهى المذكورة بلفظ الذى
ولو قال أى مثل الذى لكان أوضح وقوله أى قبله أى قبل هذا الذى أحضر الينا وقوله
لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة وأتوا الخ متعلق بقوله أى قبله فى الجنة فهو
تعليل لهذا التقييد وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا
وعبارة الكرخى قوله أى قبله فى الجنة الخ نبه به على أن هذا اشارة الى المرزوق فى الآخرة
فقط لا أنه يعود الى المرزوق فى الدنيا والآخرة كما قاله الزمخشرى قال لان قوله الذى رزقنا
من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين اه ويعنى بقوله انطوى تحته ذكر ما رزقوه
فى الدارين أنه لما كان التقدير مثل الذى رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وما جرى
عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان قال لان ظاهر الآية أنه راجع الى مرزوقهم فى الآخرة
فقط لانه المحدث عنه والمشبه بالذى رزقوه من قبل ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة
وأحوالها كما فى الحديث وكما عرفى أكثرى فلا يشكل بالكرة الاولى لكن ما قاله
الزمخشرى أدق نظرا لان قوله كلما على ما قاله حقيقى اه (قوله وأتوا به) أى أتتهم
الملائكة والولدان وأصل أتوا أتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت
الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اه وقوله أى جيئوا بالرزق أى رزق الجنة
فالضمير عائد على رزقا فى قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها حال من الضمير فى به (قوله لونا) من
المعلوم أن التشابه فى اللون لا مزية فيه وانما المزية فى تشابه الطعم الا أن يقال اختلاف الطعم
مع اتفاق اللون غريب فى العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روى عن الحسن ان
أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذى رزقنا
من قبل فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال
والذى نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها فما هى واصلة الى فيه
حتى يبدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها
أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا اه من الخطيب
وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك وفى رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون التسبيح
أى يجرى على ألسنتهم كما يجرى النفس فلا يشغلهم عن شئ كما أن النفس لا يشغل عن شئ
وقوله طعامهم جشاء أى ان فضل طعامهم يخرج فى الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق
اه خازن (قوله ولهم فيها أزواج) جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للرجل
والمرأة وأما زوجة بالتاء فقليل ونقل الفراء أنها لغة تميم والزوج أيضا الصنف والتثنية
زوجان والطهارة النظافة والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب واسم

(وأتوا به) أى جيئوا بالرزق
(متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا
ويختلف طعما (ولهم فيها
أزواج)

الفاعل طاهر فهو مقدس على الفتح شاذ على الضم كغائر وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اهـ سمين (قوله وغيرها) وهن الآدميات (قوله وكل قذر) أى كل ما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن بمعنى انهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعى بمعنى ازالة النجس الحسى أو الحكمى كما فى الغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال اهـ كرخى (قوله ماكثون أبدا) أفاد به أن المراد بالخلود الدوام ههنا لما يشهد له من الآيات والاحاديث وأصله ثبات طويل المدة دام أو لم يدم ولذا يوصف بالابدية اهـ كرخى (قوله لا يفنون) أى لانه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لانه قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر أقوى من البعض اذ ليس لغير الله تأثير فى شىء على طريقة أهل السنة بل الكل من الله لا دخل لغيره فى شىء فلا يرد ما قيل الابدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها فى الجنان وقوله ولا يخرجون أى بفضل الله لان تمام النعمة بالبقاء هنالك اهـ كرخى فان قيل فائدة المطعوم هى التغذى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهى مستغنى عنها فى الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها انما تشارك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها فى تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها اهـ بيضاوى (قوله ونزل ردّ الخ) نزل فعل ماض وفاعله ان الله لا يستحيى وقوله ما أراد الله الخ مقول القول ولما حينية ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله وأما الذين كفروا الخ وسيأتى شرحه هنالك وجواب هذا السؤال هو قوله الآتى يضل به كثيرا الخ وأما قوله ان الله لا يستحيى الخ فجواب مقالة أخرى نقلت عنهم اذ قالوا أى قدر للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله عظيم والعظيم لا يذكر الحقير فضرب الامثال بالذباب ونحوه ليس من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على ما لا يصدر عن الله وعبارة أبى السعود هذا شروع فى تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب روى أبو صالح عن ابن عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود أى قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله انتهت (قوله ان الله لا يستحيى) بياءين أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحاء فاؤها اهـ وفى السمين واستفعل هنا للاغناء عن الثلاثى المجرد أى أنه موافق له فانه قد ورد حيى واستحيى بمعنى واحد والمشهور استحيى يستحيى فهو مستحى ومستحيى منه من غير حذف وقد جاء استحى يستحى فهو مستح مثل استقى يستقى فقد قرئ به ويروى عن ابن كثير واختلف فى المحذوف فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثانى الى الفاء وهى الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعترى

الانسان

من الحور وغيرها (مطهرة)
من الحيض وكل قذر (وهم
فيها خالدون) ماكثون أبدا
لا يفنون ولا يخرجون * ونزل
ردّا لقول اليهود لما ضرب الله
المثل بالذباب فى قوله وان يسلبهم
الذباب والعنكبوت فى قوله كمثل
العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه
الاشياء الخسيسة (ان الله
لا يستحيى أن يضرب) يجعل
(مثلا) مفعول أول (ما) نكرة
موصوفة بما بعدها مفعول ثان

الانسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ما قاله الزمخشرى نقصت حياته واعتلت مجازا واستعماله هنا فى حق الله تعالى مجاز عن الترك وجعله الزمخشرى من باب المقابلة يعنى أن الكفار لما قالوا أما يستحيى رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك بقوله ان الله لا يستحيى أن يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد وقيل معناه التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لا يتعدى لاثنين الا مع المثل خاصة فعلى القول الاول يكون مثلا مفعولا وما زائدة أو صفة للنكرة قبلها لتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب على اسقاط الخافض التقدير ما بين بعوضة فلما حذفت بين أعربت بعوضة باعرابها وتكون الفاء فى قوله فما فوقها بمعنى الى أى الى ما فوقها ويعزى هذا للكسائى والفراء وغيرهما من الكوفيين وقيل بعوضة هى المفعول الاول ومثلا هو الثانى ولكنه قدم اه (قوله أى أى مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحيى أن يجعل المثل شيأ حقيرا فشيأ هو معنى ما وحقيرا هو معنى صفتها اه شيخنا (قوله لتأكيد الخسة) أى خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو وعبارة ابن السبكى ولا يجوز وروده الا معنى له فى الكتاب والسنة خلافا للحشوية ومحصل جوابه أن زيادتها الفائدة وهى التأكيد فليست حشوا محضا وعبارة البيضاوى ولا نعنى بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه انتهت (قوله وهو صغار البق) لفظ البق يطلق بالاشتراك على شيئين أحدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع منتن الرائحة والآخر الناموس الذى يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة اه والمراد به هنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه فى غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب وخرطوم مجوف وهو مع صغره يغوص خرطومه فى جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى أن الجمل يموت من قرصته انتهت (قوله فما فوقها) أى فى الجثة كالذباب والعنكبوت أو فى الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به فى الحديث وقوله أى أكبر منها متناول للامرين وقد صرح فى القاموس بأن الكبر يكون فى المعانى كما يكون فى الذوات اه شيخنا (قوله أى لا يترك بيانه الخ) أشار بهذا الى أن الحياء فى حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبائح هذا أصله فى وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لان لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذى يلحق الانسان من خوف أن ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء فى حق الله تعالى فليس المراد منه بدايته وهى التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذى هو نهاية الحياء فى حق الله

أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم

تعالى فيكون معنى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا أى لا يترك المثل لقول الكفار واليهود
انتهت (قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال
البيضاوى يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة اه كرخى والمراد
بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والاسرار والفوائد (قوله من
ربهم) من لابتداء الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى الحق
أى كائنا أو صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للايذان
بأن ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية
والجملة سادة مسد مفعولى يعلمون اه كرخى (قوله وأما الذين كفروا فيقولون) كان
من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا
دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوى
(قوله تمييز) أى من اسم الاشارة تمييز نسبة وهى نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه
والمثل كل شئ ما كيت به شيأ ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهى جمع تمثال ويطلق المثل
على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذى استوقد
نارا ولله المثل الاعلى اه كرخى (قوله بصلته) أى مع صلته وهى أراد والعائد
محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراده الله والجملة فى محل رفع وقوله خبره أى المبتدا وان
وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع أى اشتياق النفس وميلها الى
فعل بحيث يحملها عليه أو هى قوة هى مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثانى قبله وكلاهما
مما لا يتصور فى حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح أحد مقدوريه على الآخر بالايقاع أو معنى
يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هى موجدة
للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اه كرخى (قوله يضل
به كثيرا) الباء فى به للسببية وكذلك فى يهدى به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما كالبيان
للجملتين قبلهما المصدرتين بأما وهما من كلام الله تعالى وقيل فى محل نصب لانهما صفتان
لمثلا أى مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار وأجاز
أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أى مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون
جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله ويهدى به كثيرا من كلام البارى تعالى
وهذا ليس بظاهر لانه الباس فى التركيب اه سمين (قوله وما يضل به الا الفاسقين)
الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على
الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحدا الا الفاسقين اه سمين
وفى المصباح فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر
من باب جلس لغة حكاها الاخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة اه (قوله الخارجين
عن طاعته) أى بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الاول يرتكبها أحيانا مستقبحا لها
الثانى الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بأن يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج
عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص تردهم

اه

(فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز أى بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم (يضل به) أى بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدى به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته

اه كرخى (قوله الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فك التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله فى ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى شئ هو من روادفه وهو أن العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ من الرسل على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه واليه أشار بقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه اه بيضاوى (قوله نعت) أى صفة للفاسقين للذم فيكون فى موضع نصب لان الفاسقين مفعول يضل اه كرخى (قوله من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشئ وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى فهو على الاول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثانى مضاف للفاعل اه سمين وعبارة البيضاوى من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهى الاحكام والمراد به ما وثق الله به أى قوى به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه (قوله وغير ذلك) كموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل وفى البيضاوى ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أى من كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمى الامر الذى هو أحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به وان يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثانى أحسن لفظا ومعنى اه وقوله أحسن لفظا أى لقربه ومعنى لان قطع ما أمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اه شهاب أى لانه على الاول يصير المعنى ويقطعون وصل ما أمر الله به اه (قوله الموصوفون بما ذكر) أى من قوله الذين ينقضون الى آخره وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اه كرخى (قوله لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم) أى باهمال للعقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والخاسر من خسر أحد أمور ثلاث المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اه كرخى (١) وفى القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن فى تجارته والخسر النقص كالاخسار

(الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبى والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (ويفسدون فى الارض) بالمعاصى والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم

(١) قوله وفى القاموس الخ هو كما قال الا أنه زاد على ما ذكره مصدرين وهما خسرا بضمتين وخسرى ولفظه بعد قوله والتاجر وضع فى تجارته أو غبن والخسر الخ فقد براه مصححه

والخسران اه (قوله كيف تكفرون بالله) كيف للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال التى يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكأنه قال لا ينبغى أن توجد فيكم تلك الصفات التى يقع عليها الكفر فلا ينبغى أن يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفى اللازم يوجب نفى الملزوم فهذا استدلال على نفى الكفر أى نفى لياقته وانبغائه بنفى لازمه لان نفى اللازم يوجب نفى الملزوم اه شيخنا (قوله وقد كنتم) أشار به الى أن جملة وكنتم الى قوله ثم اليه ترجعون فى محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضى اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة اه كرخى (قوله وكنتم أمواتا) لا بد من التأويل على ما فسره أى وكانت موادّ أبدانكم أو أجزائها أمواتا هذا والظاهر الحمل على التشبيه لان طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل أمواتا فى حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية اه كرخى (قوله نطفا) أى وعلقا ومضغا (قوله بنفخ الروح) من المعلوم أن نفخ الروح انما هو فى الرحم فالظرف متعلق بقوله فى الارحام فقط اه (قوله والاستفهام للتعجيب) أى ايقاعهم فى الامر العجيب أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب (قوله مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجب لان الكفر أى الاشراك بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه وأما الكفر فى حد ذاته فلا غرابة فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم أمواتا الخ يعنى فالمحيى والمميت ينبغى أن يكون هو الاله وغيره من الاصنام لا يصلح للالوهية لعدم قدرته على ما ذكر اه شيخنا (قوله ثم يميتكم) عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والامانة وقوله ثم يحييكم عبر بها لتخلل مدة البرزخ وقوله ثم اليه ترجعون عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه شيخنا وعبارة السمين والفاء فى قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخى لان المراد بالموت الاول العدم السابق وبالحياة الاولى الخلق وبالموت الثانى الموت المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخى على هذا التفسير وهو أحسن الاقوال ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع الى الجزاء أيضا متراخ عن البعث انتهت (قوله بأعمالكم) أى عليها (قوله وقال دليلا على البعث) يعنى أن الدليل السابق لما كان بعد مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون منكرا عندهم ناسب اثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله أى لاجل الدليل أى لاجل الاستدلال (قوله هو الذى خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها التعليل أى لاجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به وقيل للاختصاص وما موصولة وفى الارض صلتها وهى فى محل نصب مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذى هو ما وهى بمعنى كل ولا دلالة لها على الاجتماع فى الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاؤا جميعا وجاؤا معا فان مع تقتضى المصاحبة فى الزمان بخلاف جميع قيل وهى هنا حال مؤكدة لان قوله ما فى الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم

(كيف تكفرون) يا أهل مكة
(بالله و) قد (كنتم أمواتا) نطفا
فى الاصلاب (فأحياكم)
فى الارحام والدنيا بنفخ الروح
فيكم والاستفهام للتعجيب
من كفرهم مع قيام البرهان
أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء
آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث
(ثم اليه ترجعون) تردون بعد
البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال
دليلا على البعث لما أنكروه (هو
الذى خلق لكم ما فى الارض)

أن كثيرا مما فى الارض ضار كالسباع والحشرات وبعضها لا فائدة له أصلا كالهوام ويجاب بأنها كلها نافعة اما بالذات كالمأكول والمركوب أو بواسطة ألا ترى أن السباع الضاربة أهلكت كثيرا من الحيوانات التى لو بقيت أهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب (قوله أى الارض ومافيها) أى بأن يراد بالارض جهة السفل فتصدق بها نفسها وبما فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص على عام لان الانتفاع صادق بالدنيوى وبالاخروى وهو الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وتعتبروا أى تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه اذا رأى طرفا من المتوعد به كان أبلغ فى الزجر عن المعصية وأما خلق السم القاتل ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بأنه لا نفع فيه فكيف قيل خلق لكم ما فى الارض جميعا انتهت (قوله ثم استوى الى السماء) أصل ثم أن تقتضى تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هى اشارة الى التراخى بين رتبتى خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء أعمال أخر من جعل الجبال رواسى وتقدير الاقوات كما أشار اليه فى الآية الاخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستواء الى السماء تراخ واستوى معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد فى حق الله تعالى معناه تعلق ارادته التنجيزى الحادث أى ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بخلق السموات أى بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه (قوله بعد خلق الارض) أى غير مدحوة أى مبسوطة ولم يقل ومافيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى أن خلق ما فى الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متأخر عنه وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الارض أى جرمها من غير دحو وبسط فى يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة فى يومين ثم خلق ما فى الارض مما ينتفع به فى يومين والى هذا أشار القرطبى فى سورة الانبياء فى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخبارى لا الزمانى وذلك لان خلق ما فى الارض متأخر عن خلق السماء والاستواء فى اللغة الارتفاع والعلو على الشئ قال الله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها واليه ذهب كثير من الائمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نؤولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفراء الاستواء فى كلام العرب على وجهين أحدهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته أو يستوى من اعوجاج فهذان وجهان وقال البيهقى أبو بكر محمد بن على بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز فى صفات الله تعالى وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان فى قوله ثم استوى الى السماء أى قصد اليها أى بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبرى ويذكر عن أبى

أى الارض ومافيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الارض أى قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء

قف على ما قيل فى معنى الاستواء

العالية الرياحى فى هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقى ومراده من ذلك
والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذى خلق منه السماء ويظهر من هذه الآية أنه
سبحانه خلق الارض قبل السماء وكذلك فى حم السجدة وقال فى النازعات أأنتم أشد خلقا
أم السماء بناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فكأن السماء على هذا
خلقت قبل الارض وقال تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان
السماء خلقت أولا حكاه عنه الطبرى وقال مجاهد والطبرى وغيره من المفسرين انه تعالى
أيبس الماء الذى كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سما فصار خلق
الارض قبل السما ثم قصد أمره الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد
ذلك وكانت اذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو أن الله تعالى خلق
أولا دخانا للسماء ثم خلق الارض ثم استوى الى السماء وهى دخان فسواها ثم دحا الارض
بعد ذلك ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الارض ما رواه السدى عن أبى مالك وعن
أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى
السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيأ
قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه
سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين فى الاحد والاثنين
فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذى ذكره الله بقوله ن والقلم والحوت فى الماء
على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهى الصخرة التى
ذكر لقمان أنها ليست فى الارض ولا فى السماء فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض
فأرسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعالى وألقى فى الارض
رواسى أن تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين فى
الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول
أقواتها لاهلها فى أربعة أيام سواء للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر تعالى أن
السموات سبع ولم يأت للارض فى التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل الا قوله تعالى ومن
الارض مثلهن وقد اختلف فيه فقيل ومن الارض مثلهن أى فى العدد لان الكيفية
والصفة مختلفة بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد وقيل ومن الارض مثلهن أى فى الغلظ
وما بينهن وقيل هى سبع الا أنه لم يفتق بعضها من بعض قاله الماوردى والصحيح الاول وأنها
سبع كالسموات اه وعبارته فى سورة الطلاق قال الماوردى وعلى أنها سبع أرضين
متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا تلزم من فى غيرها
من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفى مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء
منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها
وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثانى أنهم لا يشاهدون السماء فان الله

تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كرية وفى الآية قول ثالث
حكاه الطيبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض
تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء اه وفيه هنالك مزيد بسط على هذا فتأمل (قوله
لانها فى معنى الجمع) أى لان أل جنسية وقوله الآئلة اليه أى الصائرة بعد خلقها بالفعل سبعا
والجمع هو السموات السبع وقوله أى صيرها تفسير لقوله فسواهن وقوله فقضاهن بدل من
آية أخرى وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن لا لقضى كما قد يتوهم اه شيخنا (قوله
أفلا تعتبرون) أى تفهمون وتعلمون وقوله على خلق ذلك أى ما ذكر من الارض وما بعدها
(قوله واذكر الخ) أشار به الى أن اذ فى محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدرا وضعف
هذا بأنها لا تتصرف الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أتجعل أى قالوا
ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم انى جاعل فى الارض خليفة لانه أسهل الاوجه اه
كرخى (قوله اذ قال ربك للملائكة) أى لمطلق الملائكة أو لنوع مخصوص منهم وهو
الطائفة التى أرسلها الله على الجن فطردتهم من الارض الى الجزائر والجبال وتلك الطائفة
جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان أنزلهم الله من السماء الى الارض
فطردوا الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة وكان ابليس يعبد الله تارة
فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب وقال فى نفسه ما أعطانى الله هذا
الملك الا لانى أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة يعنى بدلا
منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة اه من الخازن (قوله
أيضا اذ قال ربك للملائكة أى تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضى
ايجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير اه كرخى
(قوله للملائكة) جمع ملأك الذى مخففه ملك والراجح أنه من الملك لا من الالوكة
بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل
كانوا يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون فى معرفة الحق كما وصفهم فى محكم
تنزيله وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبرالامر من السماء الى
الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى ومنهم الارضيون قال أبو حيان
فى تفسيره واللام فى للملائكة للتبليغ وهو أحد المعانى التى جاءت لها اللام اه كرخى
(قوله انى جاعل) أى خالق أو مصور ولم يذكر الزمخشرى غيره وقوله خليفة مفعول به
على الاول وعلى الثانى هو المفعول الاول وفى الارض هو الثانى قدم عليه اه كرخى
وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه أبو السعود (قوله يخلفنى فى تنفيذ أحكامى
الخ) عبارة أبى السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء
للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه فى اجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين
الناس وسياسة الخلق لكن لا حاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم
وعدم لياقتهم لتلقى الاحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخلف من باب
كتب كما فى القاموس (قوله قالوا أتجعل فيها الخ) انما قالوا ذلك استكشافا فعما خفى

لانها فى معنى الجمع الآيلة
اليه أى صيرها كما فى آية أخرى
فقضاهن (سبع سموات وهو بكل
شئ عليم) مجملا ومفصلا
أفلا تعتبرون أن القادر على
خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم
قادر على اعادتكم (و) اذكر يا محمد
(اذ قال ربك للملائكة انى جاعل
فى الارض خليفة) يخلفنى
فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم
(قالوا أتجعل فيها

عليهم من الحكمة التى بهرت أى غلبت تلك المفاسد وألغتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن فى بنى آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون الآية وانما عرفوا ذلك باخبار من الله أو تلق من اللوح أو قياس لأحد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف والا فهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخى (قوله من يفسد فيها) أى بمقتضى القوة الشهوانية وقوله ويسفك الدماء أى بمقتضى القوة الغضبية وذلك أن فى كل انسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية فبالاوليين يحصل النقص وبالاخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا والمقتضى الاوليين وغفلوا عن مقتضى الاخرى اه شيخنا (قوله بالمعاصى) من الحسد والبغى وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قبل بعثة ارسل من البشر هل لانهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة اه شيخنا (قوله ويسفك الدماء) المشهور يسفك بكسر الفاء وقرئ بضمها وقرئ أيضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرئ أيضا مشددا للتكثير والسفك هو الصب ولا يستعمل الا فى الدم وقال ابن فارس والجوهرى يستعمل أيضا فى الدمع وقال المهدوى لا يستعمل السفك الا فى الدم وقد يستعمل فى نثر الكلام يقال سفك الكلام أى نثره اه سمين وفى المصباح وسفك الدم اراقه وبابه ضرب وفى لغة من باب قتل اه (قوله بنو الجان) الجان فى الجن بمنزلة آدم فى البشر فهو أبوهم وأصلهم كما أن آدم أبو البشر وذلك الاب قيل هو ابليس وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن وان ابليس أبو الشياطين كما سيأتى فى سورة الحجر اه والجان أيضا اسم لطائفة من الملائكة كما فى الخازن اه (قوله متلبسين) فيه اشارة الى أن بحمدك فى موضع الحال المتداخلة لانها حال فى حال أى تسبيحا هو مقيد بحمدك ومتلبس به اه كرخى (قوله فاللام زائدة) أى والكاف مفعول نقدس أى نقدسك وقال البيضاوى ان اللام للتعليل وقال أبو حيان والاحسن أن تكون معدية للفعل كهى فى يسبح لله اه كرخى (قوله والجملة) أى جملة قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أى من بنى آدم من الفساد على الملائكة المعصومين فى الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامهم ترادفهما أن التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف فى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أى التفكر فى ذلك كما هو مبسوط فى الاحياء اه كرخى (قوله أى فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور (قوله وان ذريته) أى ومن أن ذريته الخ وقوله فيظهر أى آدم العدل (قوله فقالوا لن يخلق ربنا الخ) أى قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتى وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اه (قوله لسبقناله) أى عليه أى على ذلك الخلق أى المخلوق وهذا راجع لقوله أكرم عليه منا وقوله ورؤيتنا ما لم يره كاللوح المحفوظ راجع لقوله ولا أعلم (قوله فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة قاله السيوطى فى التحبير فى علم التفسير (قوله أى وجهها) فى القاموس والاديم من السحاب والارض ما ظهر منهما اه وفى المختار وربما سمى وجه الارض أديما اه (قوله

من يفسد فيها) بالمعاصى
(ويسفك الدماء) يريقها بالقتل
كما فعل بنو الجان وكانوا فيها
فلما افسدوا أرسل الله عليهم
الملائكة فطردوهم الى الجزائر
والجبال (ونحن نسبح) متلبسين
(بحمدك) أى نقول سبحان الله
وبحمده (ونقدس لك) ننزهك
عما لا يليق بك فاللام زائدة
والجملة حال أى فنحن أحق
بالاستخلاف (قال) تعالى (انى
أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة
فى استخلاف آدم وان ذريته
فيهم المطيع والعاصى فيظهر
العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا
خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم
لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق
تعالى آدم من أديم الارض
أى وجهها

اعرف الفرق بين التسبيح
والتقديس

بأن قبض منها قبضة) أى بواسطة عزرائيل قال وهب بن منبه لما أراد الله تعالى أن
يخلق آدم أوحى الى الارض انى خالق منك خلقا منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن
أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار قالت الارض أتخلق منى خلقا يكون
للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة الخ القصة اه من الخازن
(قوله من جميع ألوانها) وكانت ستين لونا وقوله وسواه أى صوره (قوله وعلم آدم
الاسماء) أى بجميع اللغات لكن بنوه تفرقوا فى اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسى غيرها
وبعضهم التركية ونسى غيرها وهكذا اه شيخنا (قوله الاسماء) أى لفظا ومعنى
وحقيقة مفردا ومركبا كاصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشئ ودليله الذى
يرفعه الى الذهن أى يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم مايدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما
فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اه كرخى (قوله حتى القصعة الخ) أى حتى الوضيع
والحقير وحتى الذوات والمعانى فان الفسوة المرة من الفسو على حد قوله (وفعلة لمرة كجلسة)
فهى عبارة عن المرة من اخراج الريح اه شيخنا وفى المصباح فسا يفسو من باب عدا
والاسم الفساء بالمد وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اه وفيه أيضا ضرط
يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اه (قوله بأن ألقى
فى قلبه علمها) أى علم الاسماء يعنى وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة فعلم
المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم انما هو بالاسماء فكان يعرف أن هذا الجرم
يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اه شيخنا (قوله ثم عرضهم على
الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير أسماء المسميات فحذف
المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العرض
للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء لاسيما ان أريد بها الالفاظ
والمراد بها ذوات الاشياء أو مدلولات الالفاظ اه بيضاوى (قوله وفيه) أى فى الضمير
فى عرضهم الذى هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء
والجمادات حيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث
كنى عن الاناث بلفظ الذكور وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معانى الاسماء
التى علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة أو صور الاشياء فى قلوبهم فصارت كأنهم شاهدوها
وفى الحديث انه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع
مايصلح أن يكون أنموذجا يعرف منه أحوال البقية وأحكامها اه كرخى وهذا ظاهر
فى المسميات التى هى ذوات وأما التى هى معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة
والارادة فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها فى قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها
وكذا يقال فى عرضها على الملائكة تأمل (قوله تبكيتا) أى توبيخا واسكاتا وفى المختار
التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اه يقال بكته بكذا
وبكته عليه أى قرعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اه زكريا وقوله أنبئونى أمر تعجيز
والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن فايثاره على الاخبار للايذان برفعة

بأن قبض منها قبضة من جميع
ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة
وسواه ونفخ فيه الروح فصار
حيوانا حساسا بعد أن كان
جمادا (وعلم آدم الاسماء)
أى أسماء المسميات (كلها)
حتى القصعة والقصيعة
والفسوة والفسية والمغرفة بأن
ألقى فى قلبه علمها (ثم عرضهم)
أى المسميات وفيه تغليب
العقلاء (على الملائكة فقال)
لهم تبكيتا (أنبئونى) أخبرونى
(بأسماء هؤلاء) المسميات

قف على معنى التبكيت

شأن الاسماء وعظم خطرها فان النبأ انما يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم اه كرخى (قوله وجواب الشرط) وهو ان كنتم محذوف تقديره فأنبئونى دل عليه ماقبله أى أنبئونى السابق وأشار بما ذكره الى الرد على ابن عطية وغيره فى قولهم ان الجواب أنبئونى السابق وانه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه أبو حيان على رد ذلك اه كرخى (قوله قالوا سبحانك لاعلم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور واشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ماخفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم مااشتبه عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الامضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك انى كنت من الظالمين اه بيضاوى (قوله انك أنت العليم الحكيم) أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون توكيدا الاسم ان فيكون منصوب المحل وأن يكون مبتدأ خبره مابعده والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل اعراب أم لا واذا قيل ان له محلا فهل باعراب ماقبله كقول الفراء فيكون فى محل نصب أو باعراب مابعده فيكون فى محل رفع كقول الكسائى والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ماليس فيه والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لانه هو المفضل به فى قوله وعلم وقوله لاعلم لنا فناسب اتصاله به ولان الحكمة ناشئة عن العلم وأثره وكثيرا ماتقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر بذى الحكمة وصفة فعل ان فسر بأنه المحكم لصنعته اه سمين (قوله قال تعالى يا آدم) أراد تعالى بهذا اظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم أعجمى لااشتقاق له ولا يتصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لان الاسماء الاعجمية لايدخلها اشتقاق ولا تصريف اه (قوله فسمى كل شئ باسمه الخ) أى بأن قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا (قوله قال تعالى لهم موبخا) أى مقرعا على ترك الاولى اذ كان الاولى لهم أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم ولا يتجرؤن على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن فى بنى آدم وأفهمت الآية أنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها أى لانه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخى (قوله ماتبدون) وزنه تفعون لان أصله تبدوون مثل تخرجون فأعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار والكتم الاخفاء يقال بدا يبدو بدوا وقوله وما كنتم تكتمون ماعطف على ما الاولى بحسب ماتكون عليه من الاعراب اه سمين (قوله واذ قلنا للملائكة) أى الملائكة الذين أنزلهم الله الارض لطرد الجن أو جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اه شيخنا وهذه القصة ذكرت فى القرآن فى سبع سور فى هذه السورة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر فى تكريرها

(ان كنتم صادقين) فى أنى لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ماقبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لاعلم لنا الا ماعلمتنا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لايخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أى الملائكة (بأسمائهم) أى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض) ماغاب فيهما (وأعلم ماتبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة

فقه عاى ان سجود الملائكة قبل دخوله الجنة

تسلية النبى صلى الله عليه وسلم فانه كان فى محنة عظيمة فى قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى أن أول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان فى محنة عظيمة للخلق اه من الخطيب فى سورة الاسراء (قوله اسجدوا لآدم) السجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشأنه أو سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فعنى اسجدوا له أى اليه واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له فى قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام أبطل ذلك بالسلام اه خطيب وعن جعفر الصادق أنه قال أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه (قوله سجود تحية) أى سجود تعظيم لآدم ثم نسخ الاسلام هذه التحية وجعل التحية هى السلام وقوله بالانحناء أى من غير وضع الجبهة على الارض وهذا أصح القولين فى المقام اه شيخنا وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه (قوله الا ابليس) فى المصباح وأبلس ابلاسا اذا سكت غما وأبلس أيس وفى التنزيل فاذاهم مبلسون وابليس أعجمى ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربى مشتق من الابلاس وهو اليأس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين (قوله هو أبو الجن) أى المسمى فيما سبق بالجان فى قوله كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو أصح القولين اه شيخنا (قوله كان بين الملائكة) هكذا فى خط الشيخ المصنف بين الملائكة وهو تابع فى ذلك للشيخ فى سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك فى الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ولكن أكثر المفسرين كالبغوى والواحدى والقاضى على أنه كان من الملائكة والا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا أو لان الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل أن ما ذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الاصل وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع فلا حاجة الى التأويل لكنه خلاف الاصل اه كرخى (قوله تكبر) أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب وانما قدم الاباء عليه وان كان متأخرا عنه فى الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه من أفعال القلوب واقتصر فى سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفى سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين اه كرخى (قوله وكان من الكافرين) أى قبل هذا التكبر وأورد عليه أنه كان قبله عابدا طائعا وأجاب عنه الشارح بقوله فى علم الله يعنى أن علم الله الازلى تعلق بأنه

اسجدوا لآدم) سجود تحية
بالانحناء (فسجدوا الا ابليس)
هو أبو الجن كان بين الملائكة
(أبى) امتنع من السجود
(واستكبر) تكبر وقال أنا خير
منه (وكان من الكافرين) فى
علم الله

فـ[illegible] كالخلاف
فى الاستثناء فى قوله تعالى
الا ابليس ابى واستكبر ونحو
هل هو متصل او منقطع

يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اه شيخنا وفى الشهاب مانصه وانما أولت الآية بما ذكر لانه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه فاما أن يكون التعبير بكان باعتبار ماسبق فى علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل ان كان بمعنى صار اه وعبارة الكرخى قوله فى علم الله اشارة الى أن الاظهر أن كان على بابها قال البيضاوى أو صار منهم باستقباحه أمر الله له بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والافضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما أشعر به قوله أنا خير منه والجملة على الاول اعتراضية مقررة لما سبق من الاباء والاستكبار وايثار الواو على الفاء للدلالة على أن محض الاباء والاستكبار كفر لا أنهما سببان له كما تفيده الفاء وأفادت الآية استقباح التكبر والخوض فى سر الله تعالى وأن الامر للوجوب انتهت (فائدة) قال كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان ابليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه فى سماء الدنيا العابد وفى السماء الثانية الزاهد وفى السماء الثالثة العارف وفى الرابعة الولى وفى الخامسة التقى وفى السادسة الخازن وفى السابعة عزازيل وفى اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره اه من كشف البيان للسمرقندى (قوله وقلنا يا آدم الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة اذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الاكابر والعظماء فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك اه كرخى ومثله فى السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة مانعة من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت أن اذ مفعول به لفعل محذوف فالحق أن العطف على الفعل وحده صحيح اذ التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا لآدم اسكن أى اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصتين تأمل (قوله اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا) ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفى الاعراف فكلا بالفاء قلت لان اسكن هنا معناه استقر لكون آدم وحواء كانا فى الجنة والاكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والاكل وفى الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها والاكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك فى الفتاوى اه شيخ الاسلام فى متشابهات القرآن وهذه التفرقة لا دليل عليها بل الظاهر أن الامر هنا وفى الاعراف بالسكنى المراد به الدخول لان قصة السجود كانت قبل دخوله الجنة ثم لما فرغ منها أمره الحق بدخول الجنة فقال ويا آدم اسكن الخ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله ليعطف عليه الخ) وانما صح العطف عليه مع أن المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه تابع ويغتفر فيه ما لا يغتفر فى المتبوع اه زكريا (قوله من ضلعه الايسر) فلذا كان كل انسان ناقصا ضلعا من الجانب الايسر فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر * وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الايسر وهو الاقصر فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما ما عطف رجل على امرأة قط اه

فصل على هذه العبارة واعتبر فيها احوال الشيطان اللعين

(وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلا منها)

من الخازن ولا يرد أنه لا تكليف فيها ولا خروج منها الا نهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اه كرخى
(قوله رغدا) فى المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب ظرف اتسع ولان فهو رغد
ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو فى رغد من العيش أى رزق واسع وأرغد
القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبد اه (قوله حيث شئتما) أى فى أى مكان من
الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من
بين أشجارها التى لا تنحصر اه بيضاوى (قوله ولا تقربا) فى المصباح قرب الشئ
مناقربا وقرابة وقربة وقربى أى دنا وقربت الامر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل
قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ومن الثانى لا تقرب الحمى أى
لا تدن منه اه (قوله أو غيرهما) كالاترج أو النخلة أو التين وأشار كما قال القاضى الى
أن الاولى أن لا تعين من غير دليل قاطع بل أو ظاهر اه كرخى (قوله فتكونا) اما مجزوم
بالعطف على تقربا أو منصوب فى جواب النهى ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب
وقوله من الظالمين أى الذين وضعوا أمر الله تعالى فى غير موضعه وأصل الظلم وضع الشئ
فى غير موضعه اه كرخى (قوله فأزلهما الشيطان عنها) أى أصدر زلتهما أى أزلقهما وحملهما
على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما فى قوله تعالى وما فعلته عن أمرى أو أزلهما عن الجنة بمعنى
أذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عنى كذا اذا ذهب عنك ويعضده قراءة أزالهما وهما
متقاربان فى المعنى فان الازلال أى الازلاق يقتضى زوال الزال عن موضعه البتة وازلاله
قوله لهما هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن
تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما انى لكما لمن الناصحين اه أبو السعود
وفى المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل
فى منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ اه لكن يرد هنا ما يقال ان قصة ابليس
بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة وكان آدم وحواء اذ ذاك فيها وذلك
لان قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله تعالى
وأخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا
وحسدا وأحب أن يتسبب فى اخراجهما من الجنة كما أخرج هو منها بسببهما وأجيب
بوجوه منها أن آدم وحواء دارا فى الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان ابليس اذ ذاك واقفا
خارجه فتكلم معهما بما كان سببا فى اخراجهما ومنها أنه تصور فى صورة دابة من دواب
الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة ومنها أنه دخل فى فم الحية اه من البيضاوى هنا وفى الخازن
فى سورة الاعراف أنه وسوس اليهما وهو فى الارض فوصلت وسوسته اليهما وهما فى الجنة
بالقوة القوية التى جعلها الله له اه (قوله وقاسمهما) أى أقسم لهما فالمفاعلة ليست على
بابها بل للمبالغة اه أبو السعود من سورة الاعراف (قوله فأكلا منها) أشار به الى
أن قوله تعالى فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف يخالف
النهى وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهى للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسى النهى
ومنها أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة ابليس له انه له لمن الناصحين فاعتقد أنه لا يحلف أحد

كلا (رغدا) واسعا لا حجر فيه
(حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة) بالاكل منها وهى
الحنطة أو الكرم أو غيرهما
(فتكونا) فتصيرا (من الظالمين)
العاصين (فأزلهما الشيطان)
ابليس أذهبهما وفى قراءة
فأزالهما نحاهما (عنها) أى
الجنة بأن قال لهما هل أدلكما
على شجرة الخلد وقاسمهما بالله
انه لهما لمن الناصحين فأكلا منها

قف
على ان قصة ابليس بالوسوسة
لآدم كانت بعد طرده واخراجه
من الجنة اه

بالله كاذبا اه شيخنا (قوله مما كانا فيه) ما يجوز أن تكون موصولة اسمية وأن تكون نكرة موصوفة أى من المكان أو النعيم الذى كانا فيه أو من مكان أو نعيم كانا فيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى ومن لابتداء الغاية اه سمين (قوله الى الارض) فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة وابليس بالابلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان اه من الخازن (قوله أى أنتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولابليس والحية وقوله بما اشتملتما أى مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما أى التى فى الاصلاب فكانت فى ظهر آدم اه شيخنا (قوله بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أصحهما أنها فى محل نصب على الحال أى اهبطوا متعادين والثانى أنها لا محل لها لانها مستأنفة اخبار بالعداوة وأفرد لفظ عدو وان كان المراد به جمعا لاحد وجهين اما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد واما لان عدوا أشبه المصادر فى الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدوا مصدرا اه سمين (قوله وفى قراءة) أى لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات اسناد الفعل لآدم وايقاعه على كلمات ووجه الاختلاف فى ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقى آدم للكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعنى تلقى الكلمات لآدم استقبالها اياه بأن تلقته واتصلت به وكلاهما استعمال مجازى لان حقيقة التلقى استقبال من جاء من بعد وقد أشار الى ذلك الشيخ المصنف فى تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الاولى وان كان الفاعل مؤنثا لانه غير حقيقى وللفصل أيضا واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته فى التوسل بهذه الكلمات كما سيأتى فى سورة الاعراف فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وذلك لان حواء تبع لآدم فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى أكثر مواقع الكتاب والسنة اه كرخى (قوله وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) أى على أصح الاقوال وقيل هى سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت اه بيضاوى (قوله فتاب عليه) أى عما لا يليق بمقامه الشريف فان الاكل وان كان جائزا لاحد الوجوه السابقة لكنه غير لائق به صلى الله عليه وسلم فسمى معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة على حد حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قيل ان آدم لما نزل الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر اه من الخازن (قوله انه هو التواب) أى كثير قبول التوبة أو الرجاع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة وأصل التوبة الرجوع وهى فى العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة الى المغفرة اه كرخى ولا يطلق عليه تعالى تائب وان صح معناه فى حقه وصح اسناد

(فاخرجهما مما كانا فيه) من
النعيم (وقلنا اهبطوا) الى
الارض أى أنتما بما اشتملتما
عليه من ذريتكما (بعضكم)
بعض الذرية (لبعض عدو)
من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى
الارض مستقر) موضع قرار
(ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها
(الى حين) وقت انقضاء آجالكم
(فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه
اياها وفى قراءة بنصب آدم ورفع
كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا
أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب
عليه) قبل توبته (انه هو
التواب) على عباده (الرحيم)

٣٠

فعله

فعله اليه كما فى قوله فتاب عليه وذلك لان أسماءه تعالى توقيفية اه (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا أى مجتمعين اما فى زمان واحد أو فى أزمنة متفرقة لان المراد الاشتراك فى أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاؤا جميعا وجاؤا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم جميعا فى زمن واحد لما دلت عليه مع من الاصطحاب بخلاف جميعا فانها انما تفيد أنه لم يتخلف أحد منهم عن المجىء من غير تعرض لاتحاد الزمان اه سمين (قوله كرره ليعطف عليه الخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو أحد قولين وقيل ان الثانى غير الاول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين وعبارة البيضاوى كرر للتأكيد أو لاختلاف المقصود فان الاول دل على أن هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثانى منها الى الارض انتهت (قوله فاما يأتينكم الخ) فيه تنبيه على عظم نعم الله تعالى عليهما كأنه قال وان أهبطتكما من الجنة فقد أنعمت عليكما بهدايتى المؤدية الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع اه من الخازن (قوله فيه ادغام نون ان الخ) ايضاحه أن اما هى ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولاجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع الجملتين بعده الشرطية وهى قوله فمن تبع الخ والجملية وهى قوله والذين كفروا الخ وانما جىء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا أى العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لا بد أن يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم فاستعمال ان فى الآية مجاز اه كرخى (قوله فمن تبع هداى الخ) بقى قسم ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا فى الآيتين على تفسير الشارح اه شيخنا (قوله فلا خوف عليهم) أى عند الفزع الاكبر وقوله ولا هم يحزنون فى الآخرة أى على ما فاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان من توقع أمر فى المستقبل والحزن غم يلحقه من فوات أمر فى الماضى وأما الخوف المثبت لهم فى بعض الآيات فهو فى الدنيا اه كرخى (قوله فى الآخرة) متعلق بهما وقوله بأن يدخلوا الجنة متعلق بالنفى أى انتفى عنهم الامران بسبب الخ اه شيخنا (قوله والذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية فى الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن اه بيضاوى (قوله يا بنى اسرائيل الخ) قال ابن جزى الكلبى فى تفسيره لما قدم دعوة الناس عموما وذكر مبدأهم دعا بنى اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا الى حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى آبائهم وتارة بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوباتهم التى عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهى اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم

(قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يأتينكم منى هدى) كتاب ورسول (فمن تبع هداى) فآمن بى وعمل بطاعتى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بنى اسرائيل) أولاد يعقوب

خطاياكم وآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء أفعالهم عشرة أشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم أرنا الله جهرة وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست قلوبكم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وذكر من عقوبتهم عشرة أشياء ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا أنفسكم وكونوا قردة وأنزلنا عليهم رجزا من السماء وأخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهذا كله جرى لآبائهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم متبعون لهم راضون بأحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتوبيخات أخرى وهى عشرة كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة اه بحروفه * وبنى منادى وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب بعض معاملة جمع التكسير فألحقوا فى فعله المسند اليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه ياء لانه مشتق من البناء لان الابن فرع الاب ومبنى عليه أو واو لقولهم البنوة كالابوة والاخوة قولان الصحيح الاول وأما البنوة فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة ولا خلاف فى أنها من ذوات الياء الا أن الاخفش رجح الثانى بان حذف الواو أكثر * واختلف فى وزنه فقيل هو بفتح العين وقيل بسكونها وهو أحد الاسماء العشرة التى سكنت فاؤها وعوض من لامها همزة الوصل * واسرائيل خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الاضافة مثل عبد الله فان اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله وقيل اسرا مشتق من الاسر وهو القوة فكان معناه الذى قواه الله وقيل لانه أسرى بالليل مهاجرا الى الله تعالى وقيل لانه أسر جنيا كان يطفئ سراج بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا بعض الاسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهى قراءة الجمهور وقرأ أبو جعفر والاعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز وروى عن ورش اسرائل بهمزة بعد الالف دون ياء واسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرال بهمزة مكسورة بين الراء واللام واسرال بألف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع واسرائين أبدلوا من اللام نونا كأصيلان فى أصيلال ويجمع على أساربل وأجاز الكوفيون اسارلة وأسارل كأنهم يجيزون التعويض بالتاء قال الصفار ولا نعلم أحدا يجيز حذف الهمزة من أوله اه سمين (قوله اذكروا نعمتى) الذكر والذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائى هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور الصمت وضد المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذى محله القلب ضد النسيان والذى محله اللسان ضد الصمت سواء قيل انهما بمعنى واحد أم لا * والنعمة اسم لما ينعم به وهى شبيهة بفعل بمعنى مفعول نحو ذبح ورعى والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالى وان تعدوا نعمة الله

(اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام

لا تحصوها

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

لا تحصوها والتى أنعمت صفتها والعائد محذوف فان قيل من شرط حذف عائد الموصول اذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وأن يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرطان فان الاصل التى أنعمت بها فالجواب أنه انما حذف بعد ان صار منصوبا بحذف حرف الجر فبقى أنعمتها وهو نظير كالذى خاضوا فى أحد الاوجه وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى * وعليكم متعلق به وأتى بعلى دلالة على شمول النعمة لهم اه سمين (قوله وغير ذلك) أى مما سيأتى تعداده قريبا فى قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآيات (قوله بأن تشكروها) تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار بالبال ففسره بالشكر المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم فكأنه قال أطيعونى وعظمونى من حيث انى منعم على آبائكم فاستعمال الذكر فى الشكر يشبه استعمال الجزء فى الكل اه شيخنا (قوله أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا ما لم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها وان أكثروا ذكرها اه كرخى (قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) هذه جملة أمرية عطف على الامرية قبلها ويقال أوفى ووفى ووفى مشددا ومخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لا غير وعن بعضهم ان اللغات الثلاث واردة فى القرآن أما أوفى فكهذه الآية وأما وفى الذى بالتشديد فكقوله وابراهيم الذى وفى وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وانما أخذ من قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن أفعل التفضيل لا يبنى الا من الثلاثى كالتعجب هذا هو المشهور وان كان فى المسئلة كلام كثير ويحكى أن المستنبط لذلك أبو القاسم الشاطبى اه سمين وتفصيل العهدين يأتى فى سورة المائدة فى قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات اه بيضاوى (قوله دون غيرى) اشارة الى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره وهو آكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لان اياك منصوب بنعبد فمجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدر الاستيفاء فارهبوا مفعوله وهو الياء الثابتة فى بعض القراآت فهما جملتان والتقدير واياى ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا اه كرخى * والفاء فى فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما أنها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير قولهم زيدا فاضرب أى تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وانما دخلت الفاء لتربط هاتين الجملتين والقول الثانى فى هذه الفاء انها زائدة اه سمين (قوله مصدقا لما معكم) أى من حيث انه نازل حسب ما نعت فى الكتب الالهية أو مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم فى أيام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان

وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتى (وأوفوا بعهدى) الذى عهدت اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذى عهدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (واياى فارهبون) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا لما معكم)

موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيها على أن اتباعها لا ينافى الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا أول كافر به بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لانهم كانوا أهل النظر فى معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اه بيضاوى (قوله من التوراة) أى والانجيل واقتصر عليها لان الانجيل موافق لها فى معظم أحكامها وقوله بموافقته الباء سببية وقوله فى التوحيد والنبوة أى وفى كثير من الاعمال الفرعية اه شيخنا (قوله أول كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ما يقال ان المعنى ولا تكونوا أول كافر بل آخر كافر وانما ذكرت الاولية لانها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر أى بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لانكم أهل نظر فى معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه واحد وهو فى معنى الجمع أى أول الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله من أهل الكتاب) دفع به ما يقال ان أول من كفر به مشركو العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة فكيف تنهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أولا فأجاب بأن الاولية نسبية أى بالنسبة لاهل الكتاب ومفهوم الاولية معطل كما تقدم ومعنى الآية لا تكفروا به فتكونوا أولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوؤا باثمكم واثمهم فهذا أبلغ من قوله ولا تكفروا به لان فيه اثمين واحدا اه شيخنا (قوله تستبدلوا) دفع به ما يقال الباء فى حيز الشراء تدخل على المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهى فى حيزه تدخل على المتروك وفى الكرخى وهى فى حيزه تدخل على العوضين اه (قوله خوف فوات ما تأخذونه الخ) وذلك أن كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم فى كل سنة شيأ معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم ان بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة فكتبوا فى التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا اذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فأشار الى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا والى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا (قوله ولا تلبسوا الحق) أى لا تكتبوا فى التوارة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله تخلطوا أشار به الى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء أى خلط والباء للالصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا يتميز زاد القاضى وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره واشارة الى جواب عن سؤال وهو أنهم لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالباء للاستعانة كالتى فى قولك كتبت بالقلم قال أبو حيان وفى جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين ولا أدرى ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن وأما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب وأما بالكسر فهو اللباس قاله الجوهرى اه كرخى وفى المصباح لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر واللباس ما يلبس ولبست عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطته وفى التنزيل وللبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفى الامر لبس بالضم ولبسة أيضا أى اشكال

من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم (واياى فاتقون) خافون فى ذلك دون غيرى (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق) الذى أنزلت عليكم (بالباطل)

والتبس

والتبس الامر أشكل ولابسته بمعنى خالطته اه (قوله الذى تفترونه) أى تخترعونه كما عبر به البيضاوى (قوله ولا تكتموا الحق) أتى بلا ليفيد أن الاولى والارجح والاظهر أنه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على حدته أى لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوى وغيره فيه النصب على النهى باضمار أن والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان وعكسه كما فى لا تأكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهى عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل آخر أما فى مسئلة السمك فالطب وأما فى الآية فلقبح كل منهما وفائدة الجمع المبالغة فى النعى عليهم واظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراءة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعى عليهم اه كرخى (قوله نعت محمد) فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو أن قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الآخر وحاصله أنهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخى (قوله وأنتم تعلمون أنه حق) أى فهذا أقبح اذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعنى على الحال أى عالمين اه كرخى (قوله صلوا مع المصلين الخ) أى صلوا صلاة الجماعة فلا تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث ان صلاتهم لا ركوع فيها فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة اه شيخنا (قوله وكانوا يقولون لاقربائهم) أى يقولون لهم ذلك سرا ففى البيضاوى وكانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعوه اه (قوله بالبر) هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه المراد فى هذا المقام ولان الايمان بمحمد أصل كل بر اه شيخنا وفى السمين والبر سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد بر بوالديه أى يعظمهما والله تعالى بر لسعة خيره على خلقه اه وفى البيضاوى البر بالكسر التوسع فى الخير مأخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة أقسام بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الاقارب وبر فى معاملة الاجانب اه (قوله تتركونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشئ يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم فى اللازم أو السبب فى المسبب وسر هذا التجوز الاشارة الى أن ترك ما ذكر لا ينبغى أن يصدر عن العاقل الا نسيانا اه شيخنا (قوله وأنتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وأنتم تعلمون اه كرخى وقوله وفيها الوعيد الواو للحال (قوله أفلا تعقلون) المعنى لا ينبغى أن ينتفى عنكم العقل أى لا ينبغى أن تنتفى عنكم ثمراته وفى السمين الهمزة للانكار أيضا وهى فى نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تتقدم أيضا على الواو وثم نحو أولا يعلمون أثم اذا ما وقع والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وذهب الزمخشرى أن الهمزة فى موضعها غير منوى بها التأخير ويقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون فلا تعقلون وكذا أفلم يروا أى أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور فى مواضع يأتى التنبيه عليها اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى

الذى تفترونه (و) لا (تكتموا
الحق) نعت محمد (وأنتم تعلمون)
أنه حق (وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة واركعوا مع الراكعين)
صلوا مع المصلين محمد وأصحابه
ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون
لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين
محمد فانه حق (أتأمرون الناس
بالبر) بالايمان بمحمد (وتنسون
أنفسكم) تتركونها فلا
تأمرونها به (وأنتم تتلون
الكتاب) التوراة وفيها الوعيد
على مخالفة القول العمل (أفلا
تعقلون) سوء فعلكم فترجعون
فجملة النسيان محل الاستفهام
الانكارى

الداخل على أتأمرون المتضمن التوبيخ والتقريع فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ
نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاحمق الخالى عن العقل
فان الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه
والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخى (قوله واستعينوا)
الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر
والصلاة فوجب صرفه الى من صدق محمدا وسيأتى مقابله بقوله وقيل الخ والثانى أنسب
بسوق النظم فان فى الاول تفكيكا له اه شيخنا (قوله الحبس للنفس على ما تكره)
كالاجتهاد فى العبادة وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسىء والصبر عن المعاصى وبما
تقرر علم أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من
الاول وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الاول والثانى وأجره أكثر منهما
اه كرخى (قوله والصلاة) أى الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لانه مقدمة
الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن الملاهى حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن
حصولها كاملة الا به اه كرخى (قوله أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أى لانها جامعة
لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه
الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة
الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتى الفرج
والبطن اه كرخى (قوله وفى الحديث الخ) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان
بها (قوله اذا حزبه أمر) حزبه بحاء مهملة وزاى وباء موحدة أى أهمه ونزل به وضبطه
الطيبى بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخى وفى القاموس حزبه الامر من
باب كتب اشتد عليه أو ضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا فى باب النون وحزنه
الامر من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر الى الصلاة وفى رواية
فزع الى الصلاة أى لجأ اليها اه كرخى (قوله وقيل الخطاب لليهود الخ) اشارة الى أنه
متصل بما قبله لان ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبنى اسرائيل اه كرخى (قوله
الشره) أى الحرص وفى نسخة الشهوة بدل الشره اه (قوله وانها لكبيرة) الجملة
حالية أو اعتراضية فى آخر الكلام على رأى من يجوزه (قوله أى الصلاة) هذا هو الظاهر
الجارى على قاعدة كون الضمير للاقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه
القاضى على ما قبله وقيل للامور التى أمر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتى
الى قوله واستعينوا اه كرخى (قوله ثقيلة) أى شاقة كقوله كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه اه كرخى وانما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة
بأمثالها متوقعة فى مقابلتها الثواب الذى يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة اه بيضاوى (قوله الا على
الخاشعين) استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفى فيؤول الكلام هنا بالنفى أى وانها لا تخف
ولا تسهل الا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا

(واستعينوا) اطلبوا المعونة
على أموركم (بالصبر) الحبس
للنفس على ما تكره (والصلاة)
أفردها بالذكر تعظيما لشأنها
وفى الحديث كان صلى الله عليه
وسلم اذا حزبه أمر بادر الى
الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما
عاقهم عن الايمان الشره وحب
الرياسة فأمروا بالصبر وهو
الصوم لانه يكسر الشهوة
والصلاة لانها تورث الخشوع
وتنفى الكبر (وانها) أى الصلاة
(لكبيرة) ثقيلة (الا على
الخاشعين)

(قوله الساكنين) أى المائلين (قوله يوقنون) اشارة الى أنّ الظنّ هنا بمعنى اليقين ومثله انى ظننت أنى ملاق حسابيه فاستعمل الظنّ استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظنّ كقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات اه كرخى (قوله ملاقوا ربهم) أى مجتمعون عليه برؤيتهم له أى يوقنون أنهم يرونه وقوله بالبعث أى بسببه وهو الاحياء من القبور فهو سبب للرؤية فقياده هذه الجملة غير مفاد التى بعدها اه شيخنا (قوله بالبعث الخ) أشار الى أنّ لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوّزون لرؤية الله تعالى كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونها بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل اطلاق الملاقاة على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى انّ الذين لا يرجون لقاءنا أى لا يخافون المصير الينا وقال قل انّ الموت الذى تفرّون منه فانه ملاقيكم أى انه مجتمع معكم وصائر اليكم اه كرخى (قوله فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثانى مع أنّ ما قبله يغنى عنه وايضاحه لا يغنى عنه لانّ المراد بالاول أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثانى أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكر اه كرخى (قوله يا بنى اسرائيل اذكروا) كرره للتأكيد ولربط ما بعده من الوعيد الشديد به اه أبو السعود (قوله وأنى فضلتكم على العالمين) أنّ وما فى حيزها فى محل نصب لعطفها على المنصوب فى قوله اذكروا نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى آباءكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العامّ والتفضيل الزيادة فى الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذى معناه الفضلة من الشئ وهى البقية ففعله أيضا كما تقدم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم من يكسرها فى الماضى ويضمها فى المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اه سمين (قوله عالمى زمانهم) يعنى لا جميع ما سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم تفضيلهم على نبينا وأمته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك أنّ العالم اسم لكل موجود سوى البارى فيحمل على الموجود فى زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على أنه لو سلم العموم فى العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافى كنتم خير أمة وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أنّ الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم من أمة غيرهم ففضلوا لهذا النوع من التفضيل على سائر الامم قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى حاشيته على البيضاوى ويؤيده أنّ ما فضلوا به قد ذكر فى سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك فى قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قال الجلال هنا لك من المنّ والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعنى كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الامور المذكورة فى هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اه (قوله واتقوا يوما) يوما مفعول به على حذف المضاف أى اتقوا عظائمه وأهواله واصله اوتقوا لانه من الوقاية قلبت الواو

الساكنين الى الطاعة (الذين
يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا
ربهم) بالبعث (وأنهم اليه
راجعون) فى الآخرة فيجازيهم
(يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى
التى أنعمت عليكم) بالشكر
عليها بطاعتى (وأنى فضلتكم)
أى آباءكم (على العالمين) عالمى
زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما

تاء وأدغمت التاء فى التاء كما هو القاعدة اه سمين (قوله لا تجزى نفس) أى لا تغنى
اه من الشارح فى آخر ما ننسخ والجملة فى محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير
لا تجزى فيه ثم حذف الجار والمجرور لان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها وهذا مذهب
سيبويه وقيل انما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لا تجزيه
فصار الضمير منصوبا ثم حذف وعن نفس متعلق بتجزى فهو فى محل نصب به والاجزاء الاغناء
والكفاية يقال أجزأنى كذا أى كفانى وكذا الجزاء تقول جزيته وأجزيته بمعنى اه سمين
والنفس الاولى هى المؤمنة والثانية هى الكافرة (قوله ولا تقبل منها شفاعة) هذه الجملة
عطف على ما قبلها فهى صفة أيضا ليوما والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أى ولا تقبل منها
فيه شفاعة وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضميران فى لا يقبل منها ولا يؤخذ
منها يعودان على النفس الثانية لانها أقرب مذكور ولاجل أن تكون الضمائر الثلاثة على
نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الاول على الاولى وهى النفس الجازية والثانى على
الثانية وهى المجزى عنها وهذا هو المناسب اه من السمين والذى يتبادر من كلام الجلال
هو الاحتمال الاول لان قوله أى ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها
شفاعة أصلا فضلا عن قبولها ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة
فى الكافرة اه (قوله ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل
وعديل وقيل عدل بالفتح المساوى للشئ قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوى
له فى جنسه وجرمه وحكى الطبرى أن من العرب من يكسر الذى بمعنى الفداء والاول
أشهر وأما العدل واحد الاعدال فهو بالكسر لا غير اه سمين (قوله ولا هم ينصرون)
جملة من مبتدا وخبر معطوفة على ما قبلها وانما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدا مخبرا عنه
بالمضارع تنبيها على المبالغة والتأكيد فى عدم النصرة والضمير فى قوله ولا هم ينصرون
يعود على النفس لان المراد بها جنس الانفس وانما عاد الضمير مذكرا وان كانت النفس
مؤنثة لان المراد بها العباد والاناسى والنصر العون والانصار الاعوان ومنه من أنصارى
الى الله والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أى انتقم منه لها والنصر
أيضا الاتيان يقال نصرت أرض بنى فلان أى أتيتها اه سمين (قوله واذ نجيناكم الخ)
شروع فى تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة أمور تنتهى بقوله واذ استسقى موسى
وآل فرعون أتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن ريان وعمر أكثر من أربعمائة
سنة وأما موسى عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اه من الشروح وأصل الانجاء
والنجاة الالقاء على نجوة من الارض وهى المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم أطلق الانجاء
على كل فائز وخارج من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة اه سمين (قوله واذ كروا
اذ نجيناكم) أفاد به أن اذ فى موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتى وكذلك الظروف التى
بعده كما أشار اليه فيما يأتى وقيل انها معطوفة على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى وقت
نجيتكم أى آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا
لهم بنعمة الله على آبائهم لانهم نجوا بنجاتهم اه كرخى وقوله وكذلك الظروف التى بعده

لا تجزى) فيه (نفس عن نفس
شيأ) هو يوم القيامة (ولا تقبل
بالتاء والياء (منها شفاعة) أى
ليس لها شفاعة فتقبل فمالنا
من شافعين (ولا يؤخذ منها
عدل) فداء (ولا هم ينصرون)
يمنعون من عذاب الله (و)
اذكروا (اذ نجيناكم) أى آباءكم

وهي ستة واذ فرقنا واذ وعدنا واذ آتينا موسى الكتاب واذ قال موسى لقومه واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر في الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الواضح أن يقال يا بني اسرائيل اذكروا اذ نجيناكم واذكروا اذ فرقنا واذكروا اذ وعدنا واذكروا اذ آتينا موسى الكتاب واذكروا اذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة انما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر في قوله واذ استسقى واذكر المتبادر في أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن تذكير بني اسرائيل قد انقضى وسيأتي هناك الاعتراض على الجلال وأن الاولى ماسلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بني اسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا اذ استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة اذ منها واذ استسقى واذ قلتم يا موسى لن نصبر واذ أخذنا ميثاقكم واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الآتية في الكلام المتعلق ببني اسرائيل وتقدم أنه ينقضي عند قوله تعالى سيقول السفهاء الخ (قوله والخطاب به الخ) نبه به على أنه لابد من حذف مضاف كما قدره نحو حملنا كم في الجارية أو لان انجاء الآباء سبب في وجود الابناء (قوله من آل فرعون) أتباعه وأهل دينه وخص آل بالاضافة الى أولى القدر والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف أو لشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم وعمر فرعون أكثر من أربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الاشهر اه كرخي قال المسعودي ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري أنه مشتق من معنى العتو فانه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي دهاء ومكر اه سمين (قوله يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة في محل نصب على الحال من آل أي حال كونهم سائمين ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدا محذوف أي هم يسومونكم ولا حاجة اليه أيضا والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لان سام يتعدى لاثنين كأعطى ومعناه أولاه كذا وألزمه اياه أو كلفه اياه قال الزمخشري وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يبغون أي يطلبون لكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده وأفظعه وان كان كله سيئا لانه أقبحه بالاضافة الى سائره والسوء كل ما يغم الانسان من أمر دنيوي أو أخروي وهو في الاصل مصدر ويؤنث بالالف قال تعالى أساؤا السوأى اه سمين قال وهب بن منبه كان بنو اسرائيل أصنافا في أعمال فرعون فالقوي يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل الحجارة والطين لبناء قصوره وصنف يضرب اللبن ويطبخ الآجر وصنف نجار وآخر حداد والضعفاء منهم يضرب عليهم الجزية والنساء يغزلن الكتان وينسجنه فقول الجلال بيان لما قبله يعني بعض بيان (قوله اشده) أي أفظعه وأقبحه وان كان كله سيئا لانه أقبحه بالاضافة الى سائره وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء

والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا تذكيرا بما أنعم على آبائهم ليؤمنوا لهم بنعمة الله تعالى (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم

فما معنى قوله سوء العذاب فأجاب بأنه أشده اه كرخى (قوله يذبحون أبناءكم الخ)
فذبحوا منهم اثنى عشر ألفا وقيل سبعين ألفا اه من الخازن (قوله بيان لما قبله) أى
بيان معنوى أى تفسير لا بيان نحوى لان عطف البيان لا يكون فى الافعال ولا فى الجمل
على ما أطلقه ابن هشام كغيره وجوز فى ذلك أن يكون حالا أو استئنافا أو بدلا واستشكل
كونه بيانا وتفسيرا ليسومونكم بعطفه عليه فى سورة ابراهيم والعطف يقتضى المغايرة
وأجيب بأن ما هنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وما هناك من كلام موسى وكان مأمورا
بتعداد المحن فى قوله وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضا
بأن ما هنا تفسير لصفات العذاب وما هناك مبين أنه قد مسهم عذاب غير الذبح اه كرخى
(قوله ويستحيون نساءكم) عطف على ما قبله وأصله يستحييون بياءين الاولى عين الكلمة
والثانية لامها فقيل حذفت الاولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون
وطريق الحذف على الاول أن يقال استثقلت الكسرة على الياء الاولى فحذفت فالتقى
ساكنان الياء الاولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثانى أن يقال حذفت
الياء الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم ضمت الاولى لمناسبة الواو والمراد بالنساء الاطفال وانما
عبر عنهن بالنساء لمآلهن الى ذلك وقيل المراد غير الاطفال كما قيل فى الابناء ولام النساء
الظاهر أنها منقلبة عن واو لظهورها فى مرادفه وهو نسوة ونسوان قال أبو البقاء وهل
نساء جمع نسوة أو جمع امرأة من حيث المعنى قولان اه من السمين (قوله لقول بعض
الكهنة الخ) أى فى جواب سؤاله لما سألهم عما رآه فى النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت
المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فشق عليه ذلك
وسأل الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى
اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثنى عشر ألفا وأسرع الموت فى شيوخهم فجاء رؤساء
القبط الى فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم
فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون فى
السنة التى لا يذبح فيها وولد موسى فى السنة التى يذبح فيها اه من الخازن (قوله
وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها
فى الفعل نحو بلوته أبلوه ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون فى الخير والشر قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا
وبالشر ليصبروا وقال ابن كيسان أبلاه وبلاه فى الخير والشر وقيل الاكثر فى الخير أبليته
وفى الشر بلوته وفى الاختبار ابتليته وبلوته قاله النحاس فاسم الاشارة من قوله وفى ذلكم
يجوز أن يكون اشارة الى الانجاء وهو خير محبوب ويجوز أن يكون اشارة الى الذبح وهو
شر مكروه وقال الزمخشرى والبلاء المحنة ان أشير بذلكم الى صنع فرعون والنعمة ان أشير
به الى الانجاء وهو حسن وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى مجموع الامرين من الانجاء
والذبح اه سمين (قوله واذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز
ومنه وقرآنا فرقناه أى فصلناه وميزناه بالبيان اه سمين وفى المصباح فرقت بين الشيئين

(يذبحون) بيان لما قبله
(أبناءكم) المولودين
(ويستحيون) يستبقون
(نساءكم) لقول بعض الكهنة
ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل
يكون سببا لذهاب ملكك
(وفى ذلكم) العذاب أو
الانجاء (بلاء) ابتلاء أو انعام
(من ربكم عظيم و) اذكروا
(اذ فرقنا) فلقنا (بكم)

فرقا

بسببكم (البحر) حتى
دخلتموه هاربين من عدوكم
(فأنجيناكم) من الغرق
(وأغرقنا آل فرعون)
قومه معه (وأنتم تنظرون)
الى انطباق البحر عليهم (واذ
وعدنا) بألف ودونها (موسى
أربعين ليلة) نعطيه عند
انقضائها التوراة لتعملوا بها
(ثم اتخذتم العجل)

فرقا من باب قتل فصلت ابعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وفى لغة من باب ضرب اه وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه (قوله بسببكم) أى لاجلكم أى لاجل أن يتيسر لكم سلوكه (قوله البحر) فى القاموس البحر الماء الكثير أو الملح والجمع بحور وبحار وأبحر اه (قوله وأغرقنا آل فرعون) الغرق الرسوب فى الماء ويجوز به عن المداخلة فى الشئ تقول غرق فلان فى اللهو فهو غرق اه سمين (قوله قومه معه) يعنى أنه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم وقال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم يعنى هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب (فائدة) كان بنو اسرائيل فى ذلك الوقت ستمائة وعشرين ألفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا فى هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عمن مات وعمن ذبحه فرعون وكان آل فرعون اذ ذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل اه من الخازن (قوله واذ وعدنا موسى الخ) عبارة البيضاوى لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى واعدنا لانه تعالى وعده اعطاء التوراة ووعده موسى المجئ للميقات الى الطور اه وقوله وضرب له ميقاتا الخ أى أمره أن يجئ الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذى الحجة فذهب واستخلف هرون على بنى اسرائيل ومكث فى الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة فى ألواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما فى سورة الاعراف اه شهاب * وموسى اسم أعجمى غير منصرف وهو فى الاصل مركب والاصل موشى بالشين لان الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا فعربته العرب وقالوا موسى قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين الاشجار لما وضعته أمه فى الصندوق كما سيأتى فى سورة القصص واختلافهم فى موسى هل هو مشتق من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو موسى كأعطيته فهو معطى أو هو فعلى مشتق من ماس يميس أى تبختر فى مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين انما هو فى موسى الحديد التى هى آلة الحلق لانها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبى صلى الله عليه وسلم اشتقاق لانه أعجمى * وقوله أربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف أى تمام أربعين ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه الياء لانه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو فى الاصل مفرد اسم جمع سمى به هذا العقد من العدد ولذلك أعربه بعضهم بالحركات اه سمين (قوله ثم اتخذتم العجل) اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثانى محذوف أى اتخذتم العجل الها وقد يتعدى لمفعول واحد اذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين ما لم يفهما كسبا فيتعديا لواحد واختلف فى اتخذ فقيل هو افتعل من الاخذ والاصل أتخذ بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما

ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وأدغمت فى تاء الافتعال اه سمين وفى المصباح والاتخاذ افتعال من الاخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا أصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها وتخذته صديقا جعلته وتخذت مالا كسبته اه (قوله ثم اتخذتم العجل من بعده) والذى عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هرون مع اثنى عشر ألف رجل وهذا أصح اه من الخازن (قوله السامرىّ) واسمه موسى وكان من بنى اسرائيل وكان منافقا اه (قوله محونا ذنوبكم) أى بعد شرككم لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا قبوله التوبة من عبدة العجل وأمره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأمّا الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر أى أذهبته وعفا الشئ أى كثر ومنه حتى عفوا اه كرخىّ (قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أى لكى تشكروا نعمة العفو وتستمرّوا بعد ذلك على الطاعة اه أبو السعود (قوله عطف تفسير) فيه اشارة الى أنه من باب عطف الصفات المشروط فيها أن تكون مختلفة المعانى كما قاله فى الكشاف أى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخى (قوله لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أى لكى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه اه أبو السعود (قوله واذ قال موسى لقومه) هذا شروع فى بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه أبو السعود (قوله ياقوم) القوم اسم جمع لانه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالامر يقوم به قال تعالى الرجال قوّامون على النساء والاصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء فى قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وأمّا قوله تعالى كذبت قوم نوح قوم لوط والمكذبون رجال ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهنّ البتة وان كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين (قوله الها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو أحسن الوجهين فانّ المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالاولى اضافته الى الفاعل لانّ رتبته التقديم اه كرخىّ (قوله فتوبوا الى بارئكم) قيل معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله فاقتلوا أنفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا أنفسكم تفصيلا وبيانا لاجماله ويرجع فى المعنى الى أن العطف للتفسير اه (قوله الى بارئكم) البارئ هو الخالق يقال برأ الله الخلق أى خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارئ والخالق بأن البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدّر الناقل من حال الى حال وأصل هذه المادّة أى مادّة برئ يدل على انفصال شئ عن شئ وتميزه عنه يقال برئ المريض من مرضه اذا زال عنه المرض وانفصل وبرئ المدين من دينه اذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارئ فى أوصاف الله تعالى لانّ معناه الذى أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود ومنه البرية أى الخليقة لانفصالهم من العدم الى الوجود اه من السمين وفى المختار أنّ برئ المريض من بابى سلم وقطع وأن برأ الله

الخلق

الذى صاغه لكم السامرىّ الها (من بعده) أى بعد ذهابه الى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (واذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (واذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) الها (فتوبوا الى بارئكم) خالقكم من عبادته

الخلق من باب قطع لا غير اه (قوله فاقتلوا أنفسكم) أى سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من الامر بقتل الانسان لنفسه لانّ هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بنى اسرائيل فقول الجلال أى ليقتل البرىء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل (قوله أى ليقتل البرئ منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثنى عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حلّ حبوته أو مدّ طرفه الى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فأخرجت الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه أن يقتله فقالوا ياموسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغشى الارض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة الى العشىّ حتى قتلوا سبعين ألفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون وتضرّعا الى الله تعالى فانكشفت السحابة ونزلت التوبة وأوحى الله الى موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقى مغفورا له خطيئته اه من الخازن (قوله ذلكم القتل) يعنى أنّ الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشئ بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما فى مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اه كرخى (قوله فوفقكم لفعل ذلك) أى للقتل بأن رضى المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا الى أن قوله تعالى فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذى يقتضيه السياق الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر أن يقال فوفقكم فتبت عليكم وعبارة أبى السعود قوله فتاب عليكم عطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذى يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فان مبنى الجميع على التكلم الى الغيبة وجوّز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لانه على هذا يكون حكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكى فيما قبل وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة اه (قوله فتاب عليكم) أى قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل (قوله انه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم وفى الانعام عليهم اه أبو السعود (قوله واذ قلتم ياموسى الخ) قد عرفت أنّ هذا معطوف على الظروف المتقدمة وأن التقدير فيه واذكروا اذ قلتم ياموسى الخ والقائلون هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه فى أناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج

(فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (انه هو التواب الرحيم واذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (ياموسى

بهم الى طور سينا فقالوا لموسى أطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله انى أنا الله لا اله
الا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدونى ولا تعبدوا غيرى اه من الخازن
وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة
الجلال فى سورة الاعراف واختار موسى قومه أى من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا
العجل بأمره تعالى لميقاتنا أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم
العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا أى لم
يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة انتهت
(قوله لن نؤمن لك) أى لن نصدق لك بأن ما نسمعه كلام الله اه كرخى وأورد عليه أن
الايمان انما يتعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وأجيب بأن اللام للتعليل لا التعدية أى لن
نؤمن لاجل قولك أو بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به اعطاء الله اياه التوراة أو تكليمه
اياه أو أنه نبى أو أنه تعالى جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اه من أبى السعود (قوله عيانا)
أشار به الى أن جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى المعنى
(قوله الصيحة) وهى صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التى أخذتهم نار
نزلت من السماء فأحرقتهم وسيأتى فى الاعراف أنهم ماتوا بالرجفة أى الزلزلة ويمكن الجمع
بأنهم حصل لهم الجميع تأمل (قوله فمتم) أى موتا حقيقيا وقوله وأنتم تنظرون أى
ينظر بعضكم الى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيى فمكثوا ميتين يوما وليلة اه شيخنا
(قوله أحييناكم) أى لانهم لما ماتوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول يارب انهم قد
خرجوا معى وهم أحياء لوشئت أهلكتهم من قبل واياى فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله
تعالى رجلا بعد رجل بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار آثار القدرة
وليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة اه كرخى
(قوله نعمتنا بذلك) أى أنعامنا بذلك أى بالبعث بعد الموت اه أبو السعود (قوله
بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود
من نور يسيرون فى ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اه أبو السعود (قوله فى التيه) وهو
واد بين الشأم ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى
الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشأم حيث
امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتى بسطه فى سورة المائدة
فى قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الآيات وكان عدد بنى اسرائيل الذين تاهوا
فيه ستمائة ألف وماتوا كلهم فى التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان
موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبئ يوشع وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه من
بنى اسرائيل فقاتلهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود فى سورة المائدة قيل كان طول
الوادى الذى تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا فى ستة فراسخ أو تسعة فراسخ فى ثلاثين
فرسخا وقيل فى ستة فراسخ فى اثنى عشر فرسخا انتهت وعبارة الخطيب هنالك قال عمرو بن
ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى

لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة) عيانا (فأخذتكم
الصاعقة) الصيحة فمتم
(وأنتم تنظرون) ما حل بكم
(ثم بعثناكم) أحييناكم
(من بعد موتكم لعلكم
تشكرون) نعمتنا بذلك
(وظللنا عليكم الغمام)
سترناكم بالسحاب الرقيق من
حر الشمس فى التيه

(وأنزلنا عليكم) فيه (المنّ والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا

وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فخرج من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكن مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة * روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعده سنين قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدننى من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا العبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه (قوله المنّ والسلوى) كان المنّ ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه ما يكفيه اهـ أبو السعود (قوله والطير السمانى) أى المعروف بعينه أو يشبه السمانى وقدم عليه المنّ مع أنه غذاء والمنّ حلوى والعادة تقديم الغذاء على الحلوى لان نزول المنّ من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور المأكولة اهـ كرخى * وفى الخطيب فى سورة الاعراف قال بن يحيى السلوى طائر يشبه السمانى وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف يقتله البرد فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائر البحر التى لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أوان المطر والرعد فيخرج من الجزائر وينتشر فى الارض اهـ (قوله وقلنا كلوا) فيه اشارة الى أنه على ارادة القول وان فيه اختصارا اهـ كرخى (قوله من طيبات) أى مستلذات ما رزقناكم يجوز فى ما أن تكون بمعنى الذى وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أى رزقناكموه وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى والكلام فى العائد كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج الى عائد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أى من طيبات مرزوقنا اهـ سمين (قوله فقطع عنهم) أى ودود وفسد ما ادخروه اهـ خطيب وانظر بأى شئ كانوا يقتاتون بعد انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما يأتى فى قوله واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر (قوله وما ظلمونا) كلام عدل به عن نهج

الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند
غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مضمر قد حذف للايجاز والاشعار بأنه أمر محقق
غنى عن التصريح به أى فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة وماظلمونا بذلك
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران اذلا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على
القصر الذى يقتضيه النفى السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل
للدلالة على تماديهم فى الظلم واستمرارهم على الكفر اه أبو السعود ان قلت ماالحكمة
فى ذكر كانوا هنا وفى الاعراف وحذفها فى آل عمران فالجواب أن مافى السورتين اخبار
عن قوم انقرضوا ومافى آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ماينفقون الخ اه كرخى
(قوله بذلك) أى بفعل شئ مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران اه خطيب من سورة
الاعراف (قوله لانّ وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اه كرخى
(قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الاخفش على المفعول به
والقرية نعت لهذه أو عطف بيان والقرية مشتقة من قريت أى جمعت لجمعها الاهلها تقول
قريت الماء فى الحوض أى جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية فى الاصل
اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل
الوجهين اه سمين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن
عباس وهى بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله
ابن الاثير وجزم القاضى وغيره بالاول ورجح الثانى بأن الفاء فى فبدل تقتضى التعقيب
فيكون واقعا عقب هذا الامر فى حياة موسى عليه السلام وموسى توفى فى التيه ولم يدخل
بيت المقدس قاله الرازى اه كرخى وفى القاموس الغور بغين معجمة مكان منخفض بين
القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام فى عرض فرسخ * وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية
هى أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج
ابن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه الذى فتح أريحا بعد موسى لانّ موسى
مات فى التيه وقيل هى بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم بعد
مضى الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اه وقوله لانه الذى فتح أريحا بعد موسى الخ
يخالفه ماذكره البيضاوى فى سورة المائدة ومثله أبو السعود ونص الاول روى أن موسى
عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقى من بنى اسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها
ماشاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل انه قبض فى التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبى
وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشأم كله لبنى
اسرائيل اه (قوله وادخلوا الباب) من قال ان القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أى
باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال انّ القرية هى بيت المقدس قال المعنى
من باب هو باب حطة اه خازن (قوله منحنين) أشار الى أن سجدا نصبه على الحال
أى متواضعين كرخى وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس
السجود انتهت (قوله مسئلتنا) أى الذى نسأله حطة والحطة فى الاصل اسم للهيئة

بذلك (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) لانّ وباله
عليهم (واذ قلنا) لهم بعد
خروجهم من التيه (ادخلوا
هذه القرية) بيت المقدس
أو أريحا (فكلوا منها حيث
شئتم رغدا) واسعا لاحجر فيه
(وادخلوا الباب) أى
بابها (سجدا) منحنين
(وقولوا) مسئلتنا (حطة)
أى أن تحط عنا خطايانا (نغفر)

من

من الحط كالجلسة والقعدة وقيل هى لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هى التوبة اه سمين (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايئ بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل من نفسه وهو الهمزة الاولى فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التى بعد الهمزة وانفتح ماقبلها وهو الهمزة فقلبت ألفا على القاعدة فصار خطاءا بالفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لان الهمزة تشبه الالف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار خطايا بوزن فعالا ففيه خمسة أعمال قلب الياء التى قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ياء ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء تأمل (قوله فبدل الذين ظلموا قولا) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ اه (قوله فقالوا حبة فى شعرة) وفى رواية فى شعيرة وقالوا ذلك استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر وقوله ودخلوا يزحفون الخ أى على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح وقوله على أستاههم جمع سته وهو الدبر وفى المصباح الاست العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب وأسباب ويصغر على ستيهة وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب اعراب يد ودم وبعضهم يقول فى الوصل بالتاء وفى الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اه (قوله مبالغة فى تقبيح شأنهم) أشار به الى أن وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد ويقدر فى كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله أولئك حزب الله ألا ان حزب الله أو تحقيرا كقوله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان أو ازالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط فى الاتقان فى علوم القرآن للشيخ المصنف اه كرخى (قوله طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن للانس فهو أرضى لا سماوى وانما قيل فيه من السماء من حيث ان تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات (قوله بسبب فسقهم) أشار به الى أن الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال فى سورة الاعراف يظلمون تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله فهلك منهم الخ) أى فى القرية التى دخلوها فهذا الوباء غير الذى حل بهم فى التيه اه شيخنا (قوله واذكر اذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضى أن الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كله فى تذكير بنى اسرائيل فكان الاولى أن يقول واذكروا اذ استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها اه (قوله طلب السقيا) اى على وجه الدعاء اى سأل لهم السقيا فالسين للطلب وهذا احد معانى استفعل وألفه منقلبة عن ياء لانه من السقى ومفعوله وهو المستسقى منه محذوف اه كرخى والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفى المختار وسقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم اه (قوله وقد عطشوا فى التيه) يشير بهذه الجملة الحالية الى ان الكلام رجع الى قصة موسى حيث كانوا فى التيه واصابهم العطش اه كرخى (قوله فقلنا اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب

وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (اذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا فى التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر)

فأعطاها لموسى * وقوله الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أى حجر كان فيتفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كان موسى يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فيتفجر الماء فاذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء * وقوله وهو الذى فر بثوبه فلما فر به أتاه جبريل وقال ان الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه فى مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه اه من الخازن (قوله وهو الذى فر) أى هرب وقوله مربع أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اه (قوله أو كذان) فى القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن كذان بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اه (قوله فضربه) أشار به الى أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة أى فامتثل الامر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان يتفجر بدون ضرب لم يكن للامر فائدة اه كرخى والانفجار الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفى الاعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لانه يكون ترشحا فى الاول والانفجار ثانيا اه سمين (قوله اثنتا عشرة عينا) كل عين تسيل فى قناة الى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فأعطاه لموسى وقوله بعدد الاسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا (قوله مشربهم) مفعول لعلم بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب لانه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنتى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا واقعا موقع المفعول به اه سمين (قوله من رزق الله) من للابتداء أو التبعيض ولما كان من غير تعب أضيف الى الله ومن متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على اعمال الثانى كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى (قوله حال مؤكدة لعاملها) أى لان معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله ثم وليتم مدبرين اه كرخى (قوله من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من بابى قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله واذ قلتم يا موسى) معمول لمحذوف تقديره واذكروا يا بنى اسرائيل اذ قلتم أى قال أسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى السعود هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من أسلافهم واسناد القول المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم وبين أصولهم من الاتحاد اه (قوله أى نوع منه) جواب عما يقال ان الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا داخلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافى أن له فردين اه شيخنا (قوله شيأ) مفعول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى (قوله من بقلها) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما باعادة العامل ومن لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف

وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيأ (مما تنبت الارض من) للبيان (بقلها وقثائها وفومها)

العائد على ما أى مما تنبته الارض فى حال كونه من بقلها ومن أيضا للبيان والبقل كل ما
تنبته الارض من النجم أى مما لا ساق له وجمعه بقول * والقثاء معروف الواحدة قثاءة
وفيها لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرئ بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها فى قولهم
أقثأت الارض أى كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين (قوله حنطتها) فى المصباح
الفوم الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفى السمين والثاء
المثلثة قد تقلب فاء ولكنه غير قياس اه (قوله قال لهم موسى) أى أو الله تعالى وقدمه
القاضى على ما قبله اه كرخى (قوله الذى هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو
الظاهر وهو قول أبى اسحق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو فى ذلك القرب لانه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره
لخساسته وقلة قيمته والثانى أصله أدنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة الا أنه خففت همزته بقلبها
ألفا والثالث أن أصله أدون مأخوذ من الشئ الدون أى الردىء نقلت الواو التى هى عين
الكلمة الى ما بعد النون التى هى لامها فصار أدنو بوزن افلع فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها
قلبت ألفا اه من السمين (قوله أى أتأخذونه بدله) أشار به الى أن الباء مع الابدال
تدخل على المتروك لا على المأتى به اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى مع التوبيخ
أى لا ينبغى منكم ذلك ولا يليق (قوله فدعا الله تعالى) أشار به الى أن قوله اهبطوا الخ
مرتب على هذا المقدر اه (قوله انزلوا) أى انتقلوا من هذا المكان الى مكان آخر
فيه ما تطلبون فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالى الى الاسفل بل قد يستعمل
فى الخروج من أرض الى أرض مطلقا اه من الشهاب * وفى المصباح وهبطت من موضع
الى موضع من بابى ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادى هبوطا نزلته اه وهذا الامر للتعجيز
والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم اذ لو عرفوا
طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق (قوله
مصرا) قرأه الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل انهم أمروا بهبوط مصر من الامصار
فلذلك صرف وقيل أمروا بمصر بعينه وهى مصر موسى وفرعون وانما صرف لخفته بسكون
وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو فى بعض مصاحف عثمان
ومصحف أبىّ كأنهم عنوا مكانا بعينه والمصر فى أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكى
عن أهل هجر أنهم اذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أى حدودها اه
سمين وفى الخطيب والمصر البلد العظيمة (قوله ما سألتم) ما فى محل نصب اسم لان والخبر
الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى سألتموه اه سمين (قوله
وضربت عليهم الذلة) أى ضربت على فروع بنى اسرائيل وأخلافهم خصوصا من بعد قتل
عيسى فهذا الذل الذى أصابهم انما هو بسبب قتلهم عيسى فى زعمهم فهذا الكلام أى قوله
وضربت عليهم الذلة الى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض فى خلال القصص
المتعلقة بحكاية أحوال بنى اسرائيل الذين كانوا فى عهد موسى يدل على هذا قوله ذلك بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين فان قتل الانبياء انما كان من فروعهم وذريتهم

حنطتها (وعدسها وبصلها
قال) لهم موسى (أتستبدلون
الذى هو أدنى) أخس (بالذى
هو خير) أشرف أى أتأخذونه
بدله والهمزة للانكار فأبوا أن
يرجعوا فدعا الله تعالى فقال
تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرا)
من الامصار (فان لكم
فيه (ماسألتم) من النبات
(وضربت) جعلت (عليهم
الذلة) الذل والهوان

وضرب مبنى للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضى عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز * والمسكنة مفعلة من السكون لان المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اه من السمين (قوله من السكون والخزى) بيان لاثر الفقر (قوله وان كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وان كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودى غنى النفس ولا ترى أحدا من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اه من الخازن (قوله لزوم الدرهم المضروب لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أى لزوم أثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفى المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر اه (قوله وباؤا بغضب) ألف باء منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اه سمين وفى الشهاب قال أبو عبيدة والزجاج باؤا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل أقروا به وقيل لازموه وهو الاوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أى ألزمته فلزمه اه (قوله بغضب) فى موضع الحال من فاعل باؤا والباء للملابسة أى رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه سمين (قوله من الله) الظاهر أنه فى محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا وغضب الله تعالى ذمه اياهم فى الدنيا وعقوبته لهم فى الآخرة اه كرخى (قوله بآيات الله) أى بصفة محمد وآية الرجم التى فى التوراة وبالانجيل والقرآن اه خازن (قوله ويقتلون النبيين الخ) روى أن اليهود قتلت سبعين نبيا فى أول النهار ولم يبالوا ولم يغتموا حتى قاموا فى آخر النهار يسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الانبياء اه خازن (قوله بغير الحق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الانبياء لا يكون الا كذلك الايذان بأن ذلك عندهم أيضا بغير الحق اذ لم يكن أحد منهم معتقدا حقية قتل نبى وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اه من أبى السعود (قوله وكرره) أى كرر اسم الاشارة وهو لفظ ذلك وعبارة السمين وفى تكرير الاشارة قولان أحدهما أنه مشار به الى ما أشير اليه بالاول على سبيل التأكيد والثانى ما قاله الزمخشرى وهو أن يشار به الى الكفر وقتل الانبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية أى بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة وأصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان هى والواو فحذفت لكونها أول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها ويعتدون فى محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة ما المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى ويعتدى فيه وأصل يعتدون يعتديون ففعل به ما فعل بيتقون من الحذف والاعلال فوزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الادغام ومثله فقد اهتدوا وان تولوا وهذا بخلاف ما اذا

(والمسكنة) أى أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وان كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله ذلك) أى الضرب والغضب (بأنهم) أى بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) كزكريا ويحيى (بغير الحق) أى ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره للتأكيد

انضم ما قبل الواو فان المد يقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الاظهار نحو آمنوا وعملوا
ومثله الذى يوسوس اه سمين (قوله من قبل) أى قبل بعثة محمد (قوله والذين
هادوا) أى تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية ويهود اما عربى من هاد
اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر
أولاد يعقوب عليه السلام اه بيضاوى (قوله والنصارى) جمع نصران كالندامى
والياء فى نصرانى للمبالغة كما فى أحمرى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح أو لانهم كانوا معه
فى قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو باسم من أسسها اه بيضاوى (قوله
والصابئين) جمع صابئ وقوله طائفة من اليهود أو النصارى أى قيل انهم من اليهود
وقيل انهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب
وفى البيضاوى انهم قوم بين اليهود والمجوس اه وفى السمين والصابئ التارك لدينه اه
وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال وصبأ من دين الى دين
يصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال
انها تعبد الكواكب فى الباطن وتنسب الى النصرانية فى الظاهر وهم الصابئة والصابئون
ويدعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع
اه (قوله من آمن منهم الخ) من اما فى محل رفع بالابتداء وهى حينئذ اما شرطية أو
موصولة فعلى الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثانى خبرها قوله فلهم الخ وقرن
بالفاء لعموم المبتدا واما فى محل نصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وحينئذ فخبر
ان قوله فلهم أجرهم اه من أبى السعود (قوله فى زمن نبينا) جواب عما يقال
كيف قال فى أول الآية ان الذين آمنوا وقال فى آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم
التخصيص ومحصل الجواب أنه أراد ان الذين آمنوا على التحقيق فى زمن الفترة مثل قس
ابن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرة الراهب وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى فمنهم من
أدرك النبى وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال ان الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا
على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر
وبمحمد فلهم أجرهم الخ اه من الخازن (قوله فلهم أجرهم) الاجر فى الاصل مصدر
يقال أجره الله يأجره أجرا من بابى ضرب وقتل وقد يعبر به عن نفس الشئ المجازى به والآية
الكريمة تحتمل المعنيين اه سمين (قوله عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة
لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذى تضمنه لهم ويجوز أن يكون فى محل نصب على
الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز لتعاليه
عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اه سمين
(قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن
المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اه بيضاوى (قوله والعمل بما
فى التوراة) ومنه الايمان بموسى (قوله وقد رفعنا) أشار الى أن الجملة فى محل نصب على

(ان الذين آمنوا) بالانبياء من
قبل (والذين هادوا) هم اليهود
(والنصارى والصابئين)
طائفة من اليهود أو النصارى
(من آمن) منهم (بالله واليوم
الآخر) فى زمن نبينا (وعمل
صالحا) بشريعته (فلهم
أجرهم) أى ثواب أعمالهم
(عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) روعى فى ضمير
آمن وعمل لفظ من وفيما بعده
معناها (و) اذكر (اذ أخذنا
ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما
فى التوراة (و) قد (رفعنا

قوله والعمل هكذا فى نسخة
المؤلف والذى فى نسخ التفسير
بالعمل بالباء الموحدة ولعله
الاولى تأمل اه مصححه

الحالية اهـ كرخى والطور يطلق على أى جبل كان كما فى القاموس وصرح به السمين ويطلق أيضا على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذى رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما فى الخازن عن ابن عباس اهـ (قوله فوقكم) ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اهـ سمين (قوله اقتلعناه) أى اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا فى فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر قامتهم كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوا التوراة والا أنزلته عليكم ورضخت رؤسكم به فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة فى سجود اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اهـ من الخازن قيل فكأنه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول واذعان اختيارى أو كان يكفى فى الامم السابقة مثل هذا الايمان اهـ ويرده ما فى التيسير عن القفال أنه ليس اجبارا على الاسلام لان الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فأما قوله لا اكراه فى الدين وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ اهـ شهاب (قوله وقلنا خذوا الخ) أشار الى أن خذوا فى محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر فى محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين وما آتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذى آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اهـ كرخى (قوله بالعمل به) عبارة البيضاوى واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب أو اعملوا به انتهت (قوله لعلكم تتقون) لعل تعليلية أى لكى تتقوا المعاصى أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اهـ بيضاوى (قوله ثم توليتم الخ) ثم للتراخى فدلت على أنهم امتثلوا الامر مدة ثم أعرضوا وتولوا اهـ شهاب (قوله ثم توليتم من بعد ذلك) التولى تفعل من الولى وأصله الاعراض والادبار عن الشئ بالجسم ثم استعمل فى الاعراض عن الامور والاعتقادات اتساعا ومجازا اهـ سمين (قوله من بعد ذلك) فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور وايتاء التوراة اهـ (قوله فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده فى حصول الفائدة اهـ بيضاوى (قوله بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اهـ (قوله لكنتم من الخاسرين) اللام فى جواب لولا واعلم أن جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الآية ونظائرها ويقل حذفها وان كان منفيا فلا يخلو اما أن يكون حرف النفى ما أو غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم أقم أو لن أقوم لئلا يتوالى لامان وان كان ما فالكثير الحذف ويقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم ولا محل لجوابها من الاعراب ومن الخاسرين فى محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اهـ سمين (قوله الهالكين) أى بسبب الانهماك

فوقكم (الطور) الجبل اقتلعناه
من أصله عليكم لما أبيتم قبولها
وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة)
بجد واجتهاد (واذكروا
ما فيه) بالعمل به (لعلكم
تتقون) النار أو المعاصى (ثم
توليتم) أعرضتم (من بعد
ذلك) الميثاق عن الطاعة
(فلولا فضل الله عليكم
ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير
العذاب (لكنتم من
الخاسرين) الهالكين

الفرق بين العلم والمعرفة

فى المعاصى اه (قوله ولقد علمتم) علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة أن العلم يستدعى معرفة الذات وماهى عليه من الاحوال نحو علمت زيدا قائما أو ضاحكا والمعرفة تستدعى معرفة الذات أو الفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز اطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته فى محل النصب مفعولا به ولا حاجة الى حذف مضاف كما قدره بعضهم أى أحكام الذين اعتدوا لان المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا افاعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من الضمير فى اعتدوا والسبت فى الاصل مصدر سبت أى قطع العمل وقال ابن عطية والسبت اما مأخوذ من السبوت الذى هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان الاشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أى حلقه وقال الزمخشرى والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور فى لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم الا أن يراد هذا السبت الخاص المذكور فى هذه الآية والاصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمى به هذا اليوم من الاسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه سمين وكانت هذه القصة فى زمن داود عليه السلام بقرية بأرض أيلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انهمكوا فى الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهى اثنى عشر ألفا فمسخ المجرمون قردة لهم أذناب ويتعاوون وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من الخازن ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون وفى الخطيب فى سورة الاعراف فى قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين فى أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه (قوله فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية الى حقيقة القردة وقوله خاسئين حال من الضمير فى كونوا وقوله مبعدين أى عن الرحمة والشرف وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع وانخسأ أيضا وخسأ البصر حسر من باب قطع وخضع اه (قوله نكالا) مفعول ثان لجعل التى بمعنى صير والاول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لانه يمنع به وسمى العقاب نكالا لانه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود الى فعله الاول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين (قوله وبعدها) أى الى يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخى (قوله للمتقين الله) أى من قومهم أو لكل متق سمعها اه كرخى (قوله واذ قال موسى لقومه الخ) توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من أسلافهم أى واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لاصولكم اه أبو السعود (قوله وقد قتل لهم قتيل الخ)

(ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم فى السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أى تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أى للامم التى فى زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله ان يبينه لهم فدعاه

هذا هو أول القصة الآتى فى قوله واذ قتلتم نفسا كما سيذكره المصنف بقوله وهو أول القصة فحق ترتيبها أن يقال واذ قتلتم نفسا الخ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها فان قلت اذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه أنه لما ذكر سابقا خبائثهم وجناياتهم ووبخوا عليها ناسب أن يقدم فى هذه القصة ما هو من قبائحهم وهو تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اه من الخازن وعبارة الكرخى فيما سيأتى قوله وهو أول القصة أى وان كان مؤخرا فى التلاوة وانما أخر أول القصة تقديما لذكر مساويهم وتعديدا لها ليكون أبلغ فى توبيخهم على القتل اه (قوله قيل اسمه عاميل) (قوله بقرة) البقرة واحد البقر تقع على الذكر والانثى نحو حمامة والصفة تميز الذكر من الانثى تقول بقرة ذكر وبقرة أنثى وقيل بقرة اسم للانثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل وأتان وحمار وسمى هذا الجنس بذلك لانه يبقر الارض أى يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه سمين وفى المصباح وبقرت الشئ بقرا من باب قتل شققته وبقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح أى بقرة كانت كما فى الحديث الآتى لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم الاول بالثانى والثانى بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيأ فشيأ ولا يصح أن يكون المراد من أول الامر بقرة معينة كما قيل اذ لو كان كذلك لما عدت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعد من قبيل العبادات فان الامتثال للامر بدون الوقوف على المأمور به مما لا يتيسر اه من أبى السعود والمراد من قوله أن تذبحوا بقرة أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيى ويخبركم بقاتله ففى الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتى اه (قوله قالوا أتتخذنا) أى تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفى وقوعه مفعولا ثلاثة أقوال أحدها على حذف مضاف أى ذوى هزؤ الثانى أنه مصدر واقع موقع المفعول أى مهزوأ بنا الثالث انهم جعلوا نفس الهزؤ مبالغة وهذا أولى اه سمين فقول الجلال مهزوأ بنا اشارة الى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدرا تسمح فانه اسم مصدر وفى المصباح هزأت به أهزأ مهموزا من باب تعب وفى لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزؤ بضم الزاى وسكونها للتخفيف وقرئ بهما فى السبع اه (قوله بمثل ذلك) أى لانا نسألك عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين فى الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هى حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اه شيخنا (قوله من الجاهلين) هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلا فان المعنى أن انتظم فى سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله المستهزئين أى لان الهزؤ فى أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اه كرخى (قوله فلما علموا أنه) أى الامر بالذبح وقوله عزم أى حق وفى القاموس وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه أى واجب مما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التى أوجبها (قوله ما سنها) أى حالتها وصفتها وفيه اشارة الى أن ما يسأل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك أى أى أجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب أو نحوه أو الوصف تقول ما زيد وجوابه

(ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا) مهزوأ بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) اى ما سنها

فاضل أو كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسأل عنها الان حقيقة
البقرة معروفة (قوله لافارض ولا بكر) لا نافية وفارض صفة لبقرة واعترض بلا بين
الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير وأجاز أبو البقاء أن يكون خبرا
لمبتدا محذوف أى لا هى فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لانها متى وقعت قبل
خبر أو نعت أو حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا
ولا يجوز عدم التكرار الا فى ضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة
قال الزمخشرى كأنها سميت بذلك لانها فرضت سنها أى قطعته وبلغت آخره اه سمين
(قوله مسنة) أى جدا بحيث لا تلد وقوله صغيرة أى جدا بحيث لا تلد هذا معنى الفارض
والبكر كما فى الخازن اه وفى المختار وفرضت البقرة طعنت فى السن ومنه قوله تعالى
لافارض ولا بكر وبابه جلس وظرف اه فالمصدر فراضة وفروضا كما فى القاموس اه
(قوله عوان) فى المصباح العوان النصف فى السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم
العين وسكون الواو والاصل بضم الواو ولكن سكن تخفيفا اه (قوله المذكور من السنين)
أشار به الى جواب ما يقال بين تقتضى شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد
وايضاحه أن ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر
اه كرخى (قوله ما تؤمرون) ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف تقديره تؤمرون به
فحذفت الباء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس نظير كالذى خاضوا فان الحذف
هناك غير مقيس ويضعف أن تكون نكرة موصوفة لان المعنى على العموم وهو بالذى أشبه
اه سمين (قوله فاقع لونها) الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع
شديد الصفرة وقد فقع لونه من بابى خضع ودخل اه مختار ويجوز أن يكون فاقع صفة
ولونها فاعل به وأن يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة ذكرهما
أبو البقاء وفى الوجه الاول نظر وذلك أن بعضهم نقل أن هذه التوابع للالوان لا تعمل
عمل الافعال ويجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وانما أنث الفعل لاكتساب المبتدا
التأنيث من المضاف اليه ويقال فى التأكيد أصفر فاقع أى شديد الصفرة وأبيض ناصع أى
شديد البياض وأحمر قان أى شديد الحمرة وأسود حالك أى شديد السواد اه سمين وقوله
ذكرهما أبو البقاء أى وصنيع الجلال يحتملهما ويبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى
اه (قوله تسر الناظرين) جملة فى محل رفع صفة لبقرة أيضا وقد تقدم أنه يجوز أن يكون
خبرا عن لونها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع أو توقعه ومنه السرير الذى يجلس
عليه اذا كان لاولى النعمة وسرير الميت تشبيها له به فى الصورة وتفاؤلا بذلك اه سمين
(قوله بحسنها) أى بسببه (قوله أى تعجبهم) أى تحملهم على التعجب من شدة
صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه (قوله أسائمة) أى غير عاملة بدليل المقابلة
وبدليل أن العاملة فى العادة تعلف وأن السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس
هذا السؤال تكريرا للسؤال الاول كما ادعاه بعضهم اه من الخطيب (قوله بما ذكر)

(قال) موسى (انه) أى الله
(يقول انها بقرة لافارض)
مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان)
نصف (بين ذلك) المذكور من
السنين (فافعلوا ما تؤمرون)
به من ذبحها (قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها) شديد الصفرة (تسر
الناظرين) اليها بحسنها أى
تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هى) أسائمة أم عاملة (ان
البقر) أى جنسه المنعوت بما
ذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم
نهتد الى المقصودة

أى بالوصفين المذكورين وهما كرنها عوانا أى وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرته
أى كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فيحتاج الى وصف آخر يعين البقرة التى أمرنا بذبحها
وقوله الى المقصودة أى المرادة لله أى التى أراد الله تعالى ذبحها وأمرنا به وقوله لمهتدون
اليها قالوا هذا على سبيل الترجى فترجوا من الله تعالى أن يهديهم اليها ببيان وصفها المعين لها
وجواب الشرط محذوف لدلالة ان وما فى حيزها عليه والتقدير ان شاء الله هدايتنا للبقرة
اهتدينا وقوله لمهتدون خبر ان واللام للابتداء زحلقت الى الخبر (قوله لو لم يستثنوا)
المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمى التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن
الثبوت فى الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه الا الله تعالى اه كرخى (قوله آخر الابد)
بالنصب وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا آخر له اه كرخى (قوله لا ذلول) الذل
بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول أى لا هينة سهلة الانقياد بل
صعبته لانها غير عاملة وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اه شيخنا
(قوله غير مذللة) بين به أن لا بمعنى غير فهى اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر
اعرابها فيما بعدها اه كرخى وفى السمين قوله لا ذلول الذلول التى ذللت بالعمل يقال بقرة
ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضمها اه (قوله صفة ذلول) وهى
فى المعنى مفسرة لكونها ذلولا فان الذلول هى المذللة بالعمل ومن جملته اثارة الارض
وقوله داخلة فى النفى أى فالنفى مسلط على الموصوف وصفته أى انها بقرة انتفى عنها التذليل
واثارة الارض وانتفى عنها أيضا سقى الحرث على ما سيأتى (قوله ولا تسقى الحرث)
لا هذه مزيدة لتأكيد الاولى والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها أنها
مثيرة وساقية فالنفى مسلط على الموصوف مع صفتيه اه (قوله الارض المهيأة للزراعة)
كان الاولى تفسير الحرث بالزرع أى المزروع ففى المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب
والحراث الزراع اه (قوله لا شية فيها) الشية فى الاصل مصدر وشى من باب وعد
وشيا وشية اذا خلط لونا بلون آخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف فى عدة
اه شيخنا وفى السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها
بين ياء وكسرة فى المضارع ثم حمل ما فى الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة ومنه
ثوب موشى أى منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أى أبلقها ويقال ثور أشيه وفرس
أبلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى أبلق اه (قوله الآن)
منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضى الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين
وهو لازم للظرفية لا يتصرف غالبا بنى لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت
واختلف فى أل التى فيه فقيل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة اه كرخى (قوله
جئت بالحق) هذا لا ينافى انهم كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قدروها
خارجا والا فالصفات المذكورة لم تنف أصل الاشتراك وعبارة أبى السعود جئت بالحق أى
بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا فى شأنها اشتباه أصلا
بخلاف المرتين الاوليين فان ما جئت به فيهما لم يكن فى التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل

ذلك

(وانا ان شاء الله لمهتدون) اليها
فى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت
لهم آخر الابد (قال انه يقول
انها بقرة لا ذلول) غير مذللة
بالعمل (تثير الارض) تقلبها
للزراعة والجملة صفة ذلول
داخلة فى النفى (ولا تسقى
الحرث) الارض المهيأة
للزراعة (مسلمة) من العيوب
وآثار العمل (لا شية) لون
(فيها) غير لونها (قالوا الآن
جئت بالحق)

ذلك قدرأوها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من الاوصاف المشروحة فى المرات الثلاث
من غير مشارك لها فيما عدّ فى المرة الاخيرة والافن أين عرفوا اختصاص النعوت الاخيرة بها
دون غيرها انتهت بالحرف وفى الخازن بعد أن ذكر أن الفتى البارّ بأمه قد ذهب بها الى
السوق ثلاث مرّات للبيع مانصه فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة
فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها
ذهبا اه (قوله نطقت بالبيان التامّ) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضدّ الباطل
المقتضى بطريق المفهوم أن ما ذكره فى المرتين الاوليين باطل بل أرادوا انك الآن نطقت
بالبيان المحقق والمعين لنا البقرة المطلقة والا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قاله الشيخ المصنف
فى الاتقان وأفاد كلامه أن بالحق فى محل نصب على الحال من فاعل جئت أى جئت ملتبسا
بالحق أومعك الحق اه كرخى (قوله فطلبوها) اشارة لى أن قوله فذبحوها مرتب
على هذا المقدر أى بحثوا عنها وفتشوا عليها (قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد
وكانت قيمة البقرة غير هذه فى ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوى وفى المصباح والمسك
الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اه (قوله وما كادوا يفعلون) أى ما قاربوا الذبح
يعنى قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة فى زمن التفتيش عليها ولتوقف أمّ الفتى فى بيعها الا جل
الزيادة فى ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا وفى البيضاوى وما كادوا يفعلون لتطويلهم
وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافى قوله وما كادوا
يفعلون قوله فذبحوها الاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت
سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجا الى الفعل اه وجملة وما كادوا فى محل
الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها فى حال انتفاء مقاربتهم للفعل أى الذبح
وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح (قوله واذ قتلتم) أى واذكروا يابنى اسرائيل اذ قتلتم
نفسا أى اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين
للنبىّ صلى الله عليه وسلم واسناد القتل والتدارؤ اليهم لانّ ما يصدر من الاسلاف ينسب
للاخلاف توبيخا وتقريعا اه من أبى السعود قال علماء السير والاخبار انه كان فى بنى
اسرائيل رجل غنىّ وله ابن عمّ فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى
قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بأناس الى موسى يدّعى عليهم بالقتل
فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى صلى الله عليه وسلم فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين
لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه فى ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال
لهم انّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اه خازن (قوله فادّارأتم) عبارة السمين أصل
ادّارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان فى المخرج
فأريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لاجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت
همزة الوصل ليبتدأ بها فبقى ادّدارأتم فأدغم (قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لانّ كل واحد
من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله فيها أى فى شأنها اه (قوله
ما كنتم تكتمون) ما موصولة أى الذى كنتم تكتمونه من أمر القتيل اه (قوله وهذا)

نطقت بالبيان التامّ فطلبوها
فوجدوها عند الفتى البارّ
بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهبا
(فذبحوها وما كادوا يفعلون)
لغلاء ثمنها وفى الحديث لو ذبحوا
أى بقرة كانت لأجزأتهم ولكن
شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله
عليهم (واذ قتلتم نفسا فادّارأتم)
فيه ادغام التاء فى الاصل فى
الدال أى تخاصمتم وتدافعتم
(فيها والله مخرج) مظهر
(ما كنتم تكتمون) من أمرها
وهذا اعتراض وهو أول القصة

أى قوله والله مخرج اعتراض أى بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم فقلنا اضربوه
وقوله وهو أى قوله واذ قتلتم نفسا اه كرخى لكن فى صنيعه تساهل لان هذا الضمير أى
قوله وهو أول القصة لم يتقدم له مرجع فى كلامه اه (قوله فقلنا اضربوه الخ) معطوف
على قوله فادارأتم فيها (قوله فحيي) أى وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلنى فلان
وفلان ثم مات حالا فى مكانه اه خطيب (قوله كذلك يحيي الله الموتى) كذلك
فى محل نصب لانه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى احياء مثل ذلك الاحياء
فيتعلق بمحذوف أى احياء كائنا كذلك الاحياء اه سمين يعنى أن احياء الله للموتى
يوم القيامة كاحياء هذا القتيل المشاهد فى الدنيا فلا فرق بينهما فى الجواز والامكان
فالغرض من هذا الرد عليهم فى انكار البعث اه شيخنا وهذا يقتضى أن هذا الخطاب مع
منكرى البعث وهم العرب لا مع اليهود لانهم أهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا
يكون قوله كذلك يحيي الله الموتى الخ معترضا فى خلال الكلام المسوق فى شأن بنى اسرائيل
تأمل (قوله ويريكم آياته) الرؤية هنا بصرية فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا
ثانيا وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الاول اه سمين
(قوله ثم قست قلوبكم) ثم موضوعة للتراخى فى الزمان ولا تراخى هنا اذ قسوة قلوبهم
فى الحال لا بعد زمان فهى محمولة على الاستبعاد مجازا أى يبعد من العاقل القسوة بعد تلك
الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اه شهاب (قوله صلبت
عن قبول الحق) أشار الى أن فى لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية تشبيها لحال القلوب
فى عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب
بقوله فهى كالحجارة اه كرخى وصلب من بابى ظرف وسمع اه (قوله من الآيات)
كفلق البحر وانفجار العيون من الحجر فانها مما يوجب لين القلوب اه كرخى (قوله
منها) اشارة الى أن قسوة منصوب على التمييز لان الابهام حصل فى نسبة التفضيل اليه
والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة الينا أو بمعنى بل واختار أبو حيان
أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم تشبه
بالحديد وان كان أصلب لانه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعلل الاشدية بقوله
وان من الحجارة الخ اه كرخى (قوله لما يتفجر منه) لام الابتداء دخلت على اسم ان
لتقدم الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذى فى محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول
اللام على الاسم ثلاثيته والى حرفا تأكيد وان كان الاصل يقتضى ذلك والضمير فى منه يعود
على ما حملا على اللفظ قال أبو البقاء ولو كان فى غير القرآن لجاز منها على المعنى اه سمين
(قوله لما يتفجر منه الانهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذى كان يضرب به
موسى لسقى الاسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
يعنى العيون الصغار التى هى دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله أى ينزل من أعلى
الجبل الى أسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لامر الله وأنها لا تمتنع عما يريد منها وقلوبكم
يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت

قوله بين العاطف والمعطوف
عليه هكذا فى النسخ ولعل صوابه
بين المعطوف والمعطوف عليه
تامل اه مصححه

(فقلنا اضربوه) أى القتيل
(ببعضها) فضرب بلسانها
أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلنى
فلان وفلان لابنى عمه ومات
فحرما الميراث وقتلا قال تعالى
(كذلك) الاحياء (يحيي الله
الموتى ويريكم آياته) دلائل
قدرته (لعلكم تعقلون)
تتدبرون فتعلمون أن القادر
على احياء نفس واحدة قادر
على احياء نفوس كثيرة
فتؤمنون (ثم قست قلوبكم)
أيها اليهود صلبت عن قبول
الحق (من بعد ذلك) المذكور
من احياء القتيل وما قبله من
الآيات (فهى كالحجارة) فى
القسوة (أو أشد قسوة) منها
(وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق) فيه
ادغام التاء فى الاصل فى الشين

ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب أهل السنة
ان لله تعالى فى الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح
وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد
علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه خازن (قوله وان
منها لما يهبط الخ) أى كجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله تعالى وقد قال مجاهد ما ينزل
حجر الى أسفل الا من خشية الله اه من الخازن (قوله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين
ولا تخشع) فيه اشارة الى أن الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو
انها حقيقة بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفى وغيره واختاره ابن
عطية وعليه قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتى ايضاحه اه كرخى
(قوله وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء
القاسية قلوبهم محافظ لاعمالهم حتى يجازيهم بها فى الآخرة اه من الخازن (قوله
أفتطمعون) الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا والواو
كقوله الآتى أولا يعلمون وثم كقوله اثم اذا ما وقع آمنتم به واختلف فى مثل هذه التراكيب
فذهب الجمهور الى أن الهمزة مقدمة من تأخير لان لها الصدر ولا حذف فى الكلام
والتقدير فأتطمعون والا يعلمون وثم أاذا ما وقع وذهب الزمخشرى الى أنها داخلة على
محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم
فتطمعون اه من أبى السعود (قوله ايها المؤمنون) يعنى النبى وأصحابه وقيل
الخطاب للنبى وحده والجمع للتعظيم (قوله أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى ينقادوا أو اللام
زائدة (قوله أى اليهود) يعنى الموجودين فى زمن النبى والاستفهام للانكار كما يأتى
والمراد الانكار الاستبعادى يعنى أن طمعكم فى ايمانهم بعيد لانهم أربع فرق فى كل منهم
وصف يحسم مادة الطمع فى ايمانه فاشار الى الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح فى كون
المراد الموجودين فى زمن النبى التعبير بكان لان المضى بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار
الى الثانى بقوله واذا لقوا الذين آمنوا والى الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والى
الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود (قوله وقد كان) الواو للحال والتقدير
أفتطمعون فى ايمانهم والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضى من
الاستقبال سوغت وقوعه حالا ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه
كرهط وقوم اه سمين (قوله أحبارهم) فى المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع
أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه (قوله
فى التوراة) أى حال كونه فى التوراة وذلك كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
اه بيضاوى فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا أزرق
العين سبط الشعر اه زكريا (قوله من بعد ما عقلوه) متعلق بيحرفونه والتحريف الامالة
والتحويل وثم للتراخى اما فى الزمان أو فى الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أى
ثم يحرفون الكلام من بعد المعنى الذى فهموه وعرفوه ويجوز أن تكون مصدرية والضمير

وان منها
(فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط) ينزل من علو الى اسفل
(من خشية الله) وقلوبكم
لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع
(وما الله بغافل عما تعملون)
وانما يؤخركم لوقتكم وفى قراءة
بالتحتانية وفيه التفات عن
الخطاب (أفتطمعون) أيها
المؤمنون (أن يؤمنوا) أى
اليهود (لكم وقد كان فريق)
طائفة (منهم) أحبارهم
(يسمعون كلام الله) فى التوراة
(ثم يحرفونه) يغيرونه (من
بعد ما عقلوه)

فى عقلوه يعود حينئذ على الكلام أى من بعد تعقلهم اياه اه سمين (قوله فهموه) أى بعقولهم ولم يبق لهم فى مضمونه ولا فى كونه كلام رب العزة ريبة أصلا اه كرخى (قوله وهم يعلمون) جملة حالية وفى العامل فيها قولان أحدهما عقلوه ولكن يلزم منه أن تكون حالا مؤكدة لان معناها قد فهم من قوله عقلوه والثانى وهو الظاهر أنه يحرفونه أى يحرفونه حال علمهم بذلك اه سمين (قوله والهمزة للانكار) أى الاستبعادى على حد أنى لهم الذكرى الخ وقوله فلهم سابقة فى الكفر أى لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو تحريف التوراة يعنى فحينئذ ايمانهم مستبعد غاية الاستبعاد اه شيخنا (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهى حال أخرى والمراد أن من كان هذا شأنه فايمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفى السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين والثانى أن تكون فى محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهى وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون فى ايمانهم وحالهم كيت وكيت اه (قوله قالوا أتحدثونهم الخ) أى البعض الساكتون الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا اه أبو السعود (قوله بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم فى محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء وقيل الفتاح القاضى بلغة اليمن وقيل الانزال وقيل الاعلام أو التبيين بمعنى أنه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام أو المن بمعنى ما من به عليكم من نصركم على عدوكم وكل هذه أقوال مذكورة فى التفاسير اه سمين (قوله من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للايذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد اه من أبى السعود (قوله للصيرورة) أى للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمرة وهى متعلقة بتحدثونهم (قوله عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى فى أى ليحاجوكم فى ربكم أى فيكونون أحق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف أى عند ذكر ربكم (قوله مع علمكم) الاولى مع اقراركم كما فى الخازن لان هذا هو الذى يخص المنافقين وأما العلم بصدقه فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) من تمام مقولهم (قوله أولا يعلمون) أى اليهود الموبخون للمنافقين (قوله الاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أى مع التوبيخ اه كرخى وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن فى الداخل راجع للاستفهام والضمير فى عليها للواو فالصفة قد جرت على غير من هى له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل هو أى الاستفهام عليها للعطف أى على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون الخ وعبارة السمين قوله أولا يعلمون أن الله تقدم أن مذهب الجمهور أن النية بالواو التقديم على الهمزة لانها عاطفة وانما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وأن مذهب الزمخشرى تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفى وان الله يعلم فى محل نصب وفيها حينئذ احتمالان

احدهما

واذا لقوا

حزب

فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة فى الكفر (واذا لقوا) أى منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمدا نبى وهو المبشر به فى كتابنا (واذا خلا) رجع (بعضهم الى بعض قالوا) أى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) اى المؤمنين (بما فتح الله عليكم) اى عرفكم فى التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) فى الآخرة ويقيموا عليكم الحجة فى ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) أنهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف

(أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (ومنهم) أى اليهود (أمّيون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الا) لكن (أمانىّ) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وان) ما (هم) فى جحد نبوّة النبىّ وغيره مما يختلقونه (الا يظنون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدّة عذاب

أحدهما أنها سادّة مسدّ مفردان جعلنا علم بمعنى عرف والثانى أنها سادّة مسدّ مفعولين ان جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدم أنّ هذا مذهب سيبويه وأنّ الاخفش يدّعى أنها سادّة مسدّ الاول والثانى محذوف وما يجوز أن تكون بمعنى الذى وعائدها محذوف أى يسرّونه ويعلنونه وأن تكون مصدرية أى يعلم سرّهم وعلنهم والسرّ والعلانية متقابلان انتهت (قوله ما يسرّون) أى اليهود المو بخون وفى البيضاوى أولا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين أو اللائمين أو كليهما أو اياهم والمحرّفين أنّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملته اسرارهم الكفر واظهارهم الايمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اهـ (قوله من ذلك) أى نعت محمد وقوله فيرعووا أى يرجعوا عن ذلك وفى المصباح ارعوى عن الامر رجع عنه اهـ (قوله ومنهم أمّيون) الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها اياهنّ فانّ مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وان لم يكن فيها ما يحسم مادّة الطمع فى ايمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة فانّ الجهل بالكتاب فى منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهى عن اظهار ما فى التوراة اهـ من أبى السعود والاميون جمع أمّىّ وهو الذى لا يقرأ ولا يكتب منسوب الى الامّ كأنّه باق على أصل الخلقة اهـ كرخى (قوله أميون عوام) أى ومن هذا شأنه لا يطمع فى ايمانه (قوله لا يعلمون) جملة فعلية فى محل رفع صفة لاميون كأنه قيل أميون غير عالمين اهـ سمين (قوله الا أمانىّ) استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره بلكن على عادته فى أنه يشير للمنقطع بتفسير الا بلكن لانّ الامانىّ ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة بيعلمون لانّ ادراك الامانىّ أى الاكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشئ عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوى فى الحل تقديره لكن يعتقدون أمانىّ أو يدركون أمانىّ أو نحو ذلك والامانىّ جمع أمنية بتشديد الياء فيهما وبتخفيفها فيهما وهى فى الاصل ما يقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرّفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أنّ الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وأنّ النار لن تمسهم الا أياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى اهـ من البيضاوى والسمين مع زيادة لغيرهما (قوله وان هم) نبه به على أنّ ان نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتى بمعناها اذا انتقض بالا وقد جاءت وليس معها الا كما سيجئ فى موضعه اهـ كرخى وعبارة السمين ان نافية بمعنى ما واذا كانت نافية فالمشهور أنها لا تعمل عمل ما الحجازية وأجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم فى محل رفع بالابتداء لا اسم انّ لانها غير عاملة على المشهور والا للاستثناء المفرّغ ويظنون فى محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولى الظنّ للعلم بهما أو اقتصارا اهـ (قوله فويل للذين يكتبون) ويل مبتدأ وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء عليهم والدعاء من المسوّغات سواء كان دعاء له كسلام أو عليه كهذه الآية والجارّ هو الخبر فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله شدّة عذاب) أى أو هو واد فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من حرّه كما رواه الترمذى وغيره مرفوعا وابن

المنذر موقوفا على ابن مسعود اه كرخى (قوله بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله
حالا من الكتاب وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون الا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه
بأنفسهم زيادة فى تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اه كرخى
والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه على المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والايدى
جمع يد والاصل أيدى بضم الدال كفلس وأفلس فى القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت
كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اه سمين (قوله مختلقا من عندهم)
أشار به الى أن قوله بأيديهم فى محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب أى اللفظ المكتوب أى
الذى يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلقا ومكذوبا وعبارة
السمين وقال ابن السراج ذكر الايدى كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند
أنفسهم اه (قوله ليشتروا به ثمنا قليلا) روى أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم وزوال
رياستهم حين قدم النبى المدينة فاحتالوا فى تعويق أسافلهم عن الايمان بمحمد مخافة أن
يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا الى صفة النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة وكانت
هى فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل
أزرق العينين سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا
لصفة النبى فيكذبونه اه من أبى السعود (قوله فويل لهم مما كتبت أيديهم) تأكيد
لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان قوله مما كتبت أيديهم
وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون الكتاب بأيديهم وقع صلة فهو غير مقصود
وقوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذى فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد اه من
أبى السعود (قوله من الرشا) أى أو من المعاصى وقوله كالزمخشرى هنا من الرشا
وفيما قبله من المختلق يشعر بأن كلمة ما فى الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى
كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وانما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مرتب على
كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الامرين وأخر يكسبون لان الكتابة مقدمة
ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه
كرخى والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهى ما يدفع الى الحاكم ليحكم بحق
أو ليمتنع من ظلم اه زاده (قوله الا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما
منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا الا فى أيام قلائل يحصرها
العد لان العد يحصر القليل وأصل أيام أيوام لانه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء
والواو وسبقت احداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وادغام الياء فى الياء مثل هين
وميت اه سمين (قوله معدودة) أى يضبطها العد ويلزمها فى العادة القلة فقوله
قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا (قوله حذفت منه همزة الوصل) أى لاستثقال
اجتماع همزتين كما تر اه كرخى (قوله ميثاقا منه) أى خبرا ووعدا بما تزعمون اه
بيضاوى (قوله فلن يخلف الله عهده) هذا جواب الاستفهام المتقدم فى قوله أتخذتم
وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق اضمار الشرط بعد الاستفهام

الذين يكتبون الكتاب
بأيديهم) أى مختلقا من عندهم
(ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا
وهم اليهود غيروا صفة النبى
فى التوراة وآية الرجم وغيرها
وكتبوها على خلاف ما أنزل
(فويل لهم مما كتبت أيديهم)
من المختلق (وويل لهم مما
يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما
وعدهم النبى النار (لن تمسنا
النار الا أياما معدودة)
قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم
العجل ثم تزول (قل) لهم يا محمد
(أتخذتم) حذفت منه همزة
الوصل استغناء بهمزة
الاستفهام (عند الله عهدا)
ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف
الله عهده) به لا

واخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشرى القول الثانى فانه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعنى بذلك أن قوله أم تقولون معادل لقوله اتخذتم فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير أى هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم فعلى هذا لا محل لها من الاعراب وعلى الاول محلها الجزم اه سمين (قوله أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهى التى يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدى الى التبكيت لتحقق العلم بالشق الاخير كأنه قيل أم لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهى التى بمعنى بل والاستفهام لانكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد الى ما تفيده همزتها من التوبيخ على القول اه من أبى السعود والجلال جرى على الثانى حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية وفسر أم ببل وهى هنا للاضراب الانتقالى وبعد ذلك فأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الاول فيكون المعنى على نفى ما فى حيز الهمزة واثبات ما فى حيز أم ويكون الكلام فى الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الانشاء اه شيخنا (قوله بلى) حرف جواب كنعم وجير وأجل واى الا أن بلى جواب لنفى متقدم أى ابطال ونقض وايجاب له سواء دخله استفهام أم لا فتكون ايجابا له نحو قول القائل ما قام زيد فتقول بلى أى قد قام وقوله أليس زيد قائما فتقول بلى أى هو قائم قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى ويروى عن ابن عباس انهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين (قوله تمسكم وتخلدون) أشار به الى أن بلى جواب واثبات لما نفوه من مس النار لهم الا أياما معدودة أى بدليل ما بعده يريد أن الخلود فى مقابلة قولهم الا أياما معدودة وهو تقرير حسن اه كرخى (قوله من كسب سيئة الخ) فى معنى التعليل لما أفادته بلى ومن تحتمل الشرطية والموصولية والانسب بقوله والذين آمنوا الخ هو الثانى وأتى بالفاء فى الشق الاول دون الثانى ايذانا بتسبب الخلود فى النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود فى الجنة عن الايمان بل هو بمحض فضل الله تعالى اه شيخنا وأصل سيئة سيوئة لانها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء كما فى سيد وميت اه سمين (قوله سيئة شركا) أخذه مما بعده كما أشار اليه فى تقريره وهذا ما عليه اجماع المفسرين كما قاله الواحدى اه كرخى (قوله بالافراد) أى على أن المراد بها الشرك وهو واحد وقوله والجمع أى جمع التصحيح خطيئاته على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة فى كل وقت وأوان اه كرخى (قوله من كل جانب) أى فلا تبقى له حسنة وقوله بأن مات مشركا أى لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أى لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد على صاحبه جميع طرقها (قوله واذكر اذ أخذنا الخ) هذا التقرير يقتضى أن الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو وان كان صحيحا لكنه ليس مناسبا للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبى

(أم) بل (تقولون على الله
ما لا تعلمون بلى) تمسكم
وتخلدون فيها (من كسب
سيئة) شركا (وأحاطت به
خطيئته) بالافراد والجمع أى
استولت عليه وأحدقت به
من كل جانب بأن مات مشركا
(فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) وروعى فيه معنى من
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون و) اذكر (اذ أخذنا

صلى الله عليه وسلم بما وقع لاسلافهم فالاولى الاحتمال الآخر وهو أن يكون الخطاب مع بنى اسرائيل وهم اليهود المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم بما وقع من أسلافهم وعلى هذا يقدر العامل اذكروا وعبارة أبى السعود واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل شروع فى تعداد بعض آخر من قبائح أسلاف اليهود مما ينادى بعدم ايمان أخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر فى أحوالهم على قطع الطمع فى ايمانهم أو خوطب به اليهود الموجودون فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم بسوء صنيع أسلافهم أى اذكروا اذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت (قوله ميثاق بنى اسرائيل) أى الذين كانوا فى زمن موسى (قوله لاتعبدون الا الله) فيه التفات عن التعبير بالغيبة فى بنى اسرائيل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات اه من السمين (قوله لاتعبدون الا الله) جعله الشارح معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل أنه فى محل الحال ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس فى محل الحال بل هو مجرد اخبار وهذا هو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهى ويحتمل أن جملة لاتعبدون مفسرة لاخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى أنه أخذ ميثاق بنى اسرائيل كان فى ذلك ابهام للميثاق ماهو فأتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين (قوله خبر بمعنى النهى) وهو أبلغ من صريح النهى لما فيه من الاعتناء بشأن المنهى عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل وآخبر عنه اه زكريا وعبارة أبى السعود وهو أبلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام أن المنهى حقه أن يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهى انتهت (قوله وقرئ لا تعبدوا) أى بصريح النهى وهذه القراءة شاذة اه كرخى ونبه الشارح على شذوذها بقوله وقرئ على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله وفى قراءة وللشاذة بقوله وقرئ وهذه القاعدة أغلبية فى كلامه وسيأتى أنه يخالفها فى مواضع (قوله وبالوالدين) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادة الله لان شكر المنعم واجب ولله على عبده أعظم النعم لانه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة عظيمة لانهما السبب فى وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلى حق المنعم بالوجود الحقيقى وعطف على برهما بر ذوى القربى لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم انما هو بواسطة الوالدين اه من الخازن (قوله مصدر) فى القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع محاسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمعا لمحسن كمسجد ومساجد وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن بفتحتين وحسين كأمير وحسان كغراب وحسان كرمان اه وأما حسن بفتحتين على قراءة حمزة والكسائى فهو صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخى هنا (قوله وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم اه كرخى (قوله فقبلتم ذلك) أى الميثاق المذكور وقدر هذا ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى الى الخطاب لان ذكر بنى اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذى قاله كالزمخشرى انما يجئ

(و) اذكر (اذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) فى التوراة وقلنا (لاتعبدون) بالتاء والياء (الا الله) خبر بمعنى النهى وقرئ لاتعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا (وذى القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم

على قراءة لا يعبدون بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بنى اسرائيل القدماء الى خطاب الحاضرين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله الا قليلا منكم) وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه اه كرخى (قوله كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لان قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد آباؤهم وقوله وأنتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم وتوليتم تبعا لهم اه شيخنا وفى السمين وقال أبو البقاء ثم توليتم يعنى آباءهم وأنتم معرضون يعنى أنفسهم كما قال واذ نجيناكم من آل فرعون أى آباءكم اه وهذا يؤدى الى أن جملة قوله وأنتم معرضون لا تكون حالا لان فاعل التولى فى الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله أعلم اه (قوله واذ أخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أى واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم وقت أن أخذنا ميثاقكم أى ميثاق آبائكم أى الميثاق عليهم فى التوراة وهذا شروع فى بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجرى مجراها وقوله لا تسفكون دماءكم الخ جعله الشارح معمولا لقول محذوف فيكون فى محل نصب ويحتمل أنه تفسير لاخذ الميثاق فيكون لا محل له من الاعراب على قياس ما تقدم (قوله لا تسفكون) فى المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل أرقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفى السمين وقرئ لا تسفكون بضم الفاء وتسفكون من أسفك الرباعى اه (قوله بقتل بعضكم بعضا) أى لان من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أو لانه يوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه كرخى (قوله ولا تخرجون أنفسكم) فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ما يأتى من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولا تخرجون أنفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالاثم والعدوان وذلك لان العهود المأخوذة عليهم هنا أربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة ونفس الفداء اه (قوله من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والاصل دوار لانها من دار يدور وانما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الواحد اه سمين (قوله قبلتم ذلك الميثاق) أشار به الى أن المراد ههنا الاقرار الذى هو الرضا بالامر والصبر عليه فيكون ذلك الاقرار مجازا اه كرخى (قوله على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالاقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعله للتأسيس بحمل ثم أقررتم على الاقرار من آبائهم وحمل وأنتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوى وأنتم تشهدون تأكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون

(الا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (واذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم

قوله فهو من باب اطلاق السبب الخ صوابه العكس تأمل اه

تشهدون على اقرار أسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا انتهت (قوله ثم أنتم الخ) أنتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء في الاصل) أى قبل قلبها طاء والاصل تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغام الثانية في الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني أقوى من الاول اه كرخي (قوله على حذفها) أى التاء الثانية وفي السمين وهل المحذوف الثانية وهو الاولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة أو الاولى كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو في تخرجون أو من فريقا أو منهما اه شيخنا (قوله بالاثم والعدوان) الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم في الاصل الذنب وجمعه آثام ويطلق على الفعل الذى يستحق به صاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن اليه القلب فالاثم في الآية يحتمل أن يكون مرادا به ما ذكرت من هذه المعاني ويحتمل أن يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز في الظلم وقد تقدم في تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين (قوله وان يأتوكم) الواو واقعة على الفريق أى وان يأتكم ذلك الفريق الذى تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه أسيرا تفدوه ومعنى اتيانه لهم أنه يقع في يد حلفائهم فيتمكنون من افتدائه منهم فاذا وقع نضيرى في يد الاوس يقال انه أتى قريظة من حيث انه وقع في أيدى حلفائهم فكأنه في أيديهم تأمل (قوله وفي قراءة اسرى) أى في قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم وقوله وفي قراءة تفادوهم يعنى مع اسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع اسارى بالامالة وعدمها فالقرا آت خمسة اسرى بالامالة مع تفدوهم وأسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفي المصباح أن كلا من أسرى وأسارى جمع أسير وفي السمين يحتمل أن اسارى جمع اسرى وأسرى جمع أسير اه (قوله تنقذوهم) تفسير باللازم ففي المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فأنقذه اه وقوله أو غيره كالرجال (قوله وهو مما عهد اليهم) أى قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى على قوله لا تسفكون دماءكم لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لان قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعنى تظاهرون الخ اه شيخنا (قوله أى الشأن) أى هو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هى ولا شئ منها عليه وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون في محل رفع بالابتداء قال في المغنى خالف القياس في خمسة أوجه أحدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شئ منها الثاني أن مفسره لا يكون الا جملة الثالث أن لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه الرابع أنه لا يعمل فيه الا الابتداء أو ناسخ الخامس أنه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد فاذا هى شاخصة

(ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) بقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالاثم) بالمعصية (والعدوان) الظلم (وان يأتوكم أسارى) وفي قراءة أسرى (تفدوهم) وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وهو) أى الشأن

أبصار الذين كثروا فانها لا تعمى الابصار اه كرخى (قوله محرم) خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة فى محل رفع خبر لضمير الشان ولم يحتج هنا الى عائد على المبتدا الان الخبر نفس المبتدا وعينه اه كرخى (قوله متصل بقوله وتخرجون) أى على أنه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لانه معطوف على تظاهرون الواقع حالا كما ذكر اه شيخنا (قوله والجملة بينهما) الجملة هى قوله وان يأتوكم أسارى تفدوهم وقوله بينهما أى بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لانها حال كما عرفت (قوله فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله ويخرب ديارهم) الضمير عائد على ما يفهم من السياق أى يخرب الفريق المقاتل بكسر التاء ديارهم أى ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير اذا قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة اذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم أى يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها وقوله فاذا أسروا أى أسر واحد من المقاتلين بفتح التاء ووقع فى يد حلفاء المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم أى فدى المقاتلون بكسر التاء الاسارى مثلا اذا أسر واحد من النضير ووقع فى يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الاسير فى وقت الحرب لقتلوه لانه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا يقال فى عكسه وعبارة أبى السعود قال السدى ان الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل فى التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد أو أمة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه وأعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها ثم اذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيى أن تذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت (قوله قالوا أمرنا بالفداء) أى فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعنى أن القتل والاخراج والمظاهرة لما كان فى تركها ذل حلفائنا فعلناها وان انتقض الميثاق وأما الفداء فليس فيه ذل لهم فوفينا به اه شيخنا (قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب) كأن المراد بالايمان لازمه الشرعى وهو فعل الواجبات وترك المحرمات وهم قد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال والاخراج والمعاونة بل فعلوه وعبارة أبى السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أى التوراة التى أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون ببعض وهو حرمة القتال والاخراج مع أن من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله تعالى داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض حسبما يفيده ترتيب

قوله مقام الفاعل لعل الاولى مقام نائب الفاعل كما لا يخفى اه مصححه

(محرم عليكم اخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة

النظم الكريم اه (قوله فما جزاء) ما نافية وجزاء مبتدأ ومنكم حال من فاعل يفعل أى يفعل ذلك حال كونه منكم وقوله الاخزى خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفى بالا وفى ذلك خلاف طويل محله كتب العربية اه كرخى (قوله وقد خزوا) بفتح فضم وأصله خزيوا بكسر الزاى وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء ثم ضمت الزاى لمناسبة الواو وفى المصباح خزى خزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزى خزاية بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اه (قوله بقتل قريظة) وكانت وقعتهم فى السنة الثالثة عقب وقعة الاحزاب وقتل صلى الله عليه وسلم منهم سبعمائة فى يوم واحد وقوله ونفى النضير وكان ذلك قبل وقعة قريظة وقوله وضرب الجزية أى على النضير فى الشأم وعلى من بقى من قريظة الذين سكنوا خيبر اه (قوله بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين فى يعملون سبعية وأما فى يردون فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة السمين ويردون بالغيبة على المشهور وفيه وجهان أحدهما أن يكون التفاتا فيكون راجعا الى قوله افتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة والثانى أنه لا التفات فيه بل هو راجع الى قوله من يفعل وقرأ الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله أفتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما يعملون قرئ فى المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيها كما تقدم انتهت (قوله أولئك) مبتدأ والموصول بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبرا آخر وقوله ولا هم ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع فى بيان بعض آخر من جناياتهم وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوراة روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عز وجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اه من أبى السعود (قوله وقفينا من بعده) قفى يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر أن يقال وقفيناه بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أى أتبعناهم مفعوله محذوف أى اياه وقوله رسولا الخ حال أى مترتبين اه وفى السمين قوله وقفينا من بعده بالرسل التضعيف فى قفينا ليس للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدى الى اثنين لانه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كأنه قيل وجئنا من بعده بالرسل فان قيل يجوز أن يكون متعديا لاثنين على معنى أن الاول محذوف والثانى بالرسل والباء فيه زائدة تقديره وقفيناه من بعده الرسل فالجواب أن كثرة مجيئه فى القرآن كذلك تبعد هذا التقدير وسيأتى لذلك مزيد بيان فى المائدة ان شاء الله تعالى وقفينا أصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته اذا اتبعت قفاه ثم اتسع فيه فأطلق على كل تابع وان بعد زمان التابع من زمان المتبوع والقفا مؤخر العنق ويقال له القافية أيضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو جمع رسول بمعنى مرسل

(فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الاخزى) هوان وذل (فى
الحيوة الدنيا) وقد خزوا
بقتل قريظة ونفى النضير الى
الشأم وضرب الجزية (ويوم
القيامة يردون الى أشد
العذاب وما الله بغافل عما
يعملون) بالياء والتاء (أولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالآخرة) بأن آثروها عليها
(فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون) يمنعون منه (ولقد
آتينا موسى الكتاب) التوراة
(وقفينا من بعده

وفعل غير مقيس فى فعول بمعنى مفعول اه (قوله بالرسل) وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعياء وأرمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيي وغيرهم عليهم السلام اه أبو السعود وقد قيل ان عدد الانبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف وكانوا جميعا على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها الى أممهم وذكر السيوطى فى التحبير أن مدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة اه (قوله فى أثر رسول) فى المصباح جئت فى أثره بفتحتين وفى اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أى تبعته عن قرب اه وكون بعضهم فى أثر بعض ليس من لفظ الآية وانما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين فى زمن واحد فان كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته وان كان المراد بهم مطلق الانبياء بعد كل البعد لان من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا فى يوم واحد فانظر اجتماع هذا العدد فى وقت واحد اه شيخنا (قوله عيسى ابن مريم) خصه بالذكر من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من ايتاء البينات والتأييد بروح القدس لما أن بعثتهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليه السلام فقد نسخ بشرعه كثيرا من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل فى حقه عليه السلام ببيان حقيته واظهار كمال قبح ما فعلوه به عليه السلام اه أبو السعود ومريم أصله بالسريانية صفة بمعنى الخادم ثم سمى به فلذلك لم ينصرف وفى لسان العرب هى المرأة التى تكره مخالطة الرجال اه سمين (قوله وابراء الاكمه) أى الاعمى سواء كان عماه خلقيا أو طارئا وفى المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان من عرض اه (قوله وأيدناه) معطوف على قوله وآتينا عيسى ابن مريم اه وفى المختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والايد والآد بالمد القوة تقول أيده تأييدا والفاعل منه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشئ تقوى ورجل أيد بوزن جيد أى قوى اه (قوله جبريل) وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهته الروح الحقيقى فى أن كلا جسم لطيف نورانى وأن كلا مادة الحياة فجبريل تحيا به القلوب والارواح من حيث اتيانه بالوحى والعلوم والروح تحيا به الابدان والاجساد وقوله لطهارته أى عن مخالفة الله تعالى فى شئ ما لا يعصون الله ما أمرهم الآية اه شيخنا (قوله يسير معه الخ) فلم يفارقه حتى صعد به الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده به اه شيخنا (قوله فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اه كرخى وأيضا أشار به الى أن قوله أفكلما جاءكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لاجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التى عددت عليهم باستكبارهم المذكور اه (قوله بما لا تهوى أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدى بنفسه تارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى نحو جئت اليه وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف لاستكماله الشروط والتقدير

فعدد الانبياء الذين بعد موسى وقبل عيسى عليهما السلام وعلى المدة التى بينهما وكلهم امروا بالعمل بالتورية

بالرسل) أى أتبعناهم رسولا فى أثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة أى الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم)

تحبه

به الا تهواه اه سمين وتهوى مضارع هوى بالكسر اذا مال وأحب وفى المختار وهوى
أحب وبابه صدى ويقال هوى يهوى كرمى يرمى هويا بالفتح اذا سقط اه وهويا بضم الهاء
وفتحها اه مصباح وقوله من الحق بيان لما وأشار به الى أن ما موصولة وعائدها محذوف
كما تقدم (قوله تكبرتم) أى فالسين زائدة للمبالغة اه (قوله وهو محل الاستفهام)
أى فالتقدير أاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم
عنه والموبخ عليه والمعبر به (قوله ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة كذبتم على
استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتتسق رؤس الآى وكذا وفريقا تقتلون ولا بد من
محذوف أى فريقا منهم والمعنى أنه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب
ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لانه أول ما يفعلونه من الشر لانه مشترك بين
المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم أيضا وانما لم يصرح به لانه ذكر أقبح منه فى الفعل
اه سمين (قوله لحكاية الحال الماضية) وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع فى الماضى
واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال (قوله وقالوا للنبى استهزاء)
أشار به الى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبى صلى الله
عليه وسلم (قوله أى مغشاة بأغطية) ينبغى حملها على الحسية ليصح كون القول
استهزاء والا فلا شك أنها مغطاة بالاغطية المعنوية كلا بل ران على قلوبهم الآية وليصح
ابطال هذا القيل بالاضراب المذكور والا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لانها حاصلة
وثابتة لهم اه شيخنا وفى السمين وغلف بسكون اللام جمع أغلف كأحمر وحمر وأصفر
وصفر والمعنى على هذا أنها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الاغلف
الذى لم يختتن اه (قوله بل للاضراب) أى الابطالى (قوله وليس عدم قبولهم لخلل
فى قلوبهم) أى كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا (قوله أى
ايمانهم قليل جدا) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الافراد المؤمنين
منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أى فيؤمنون ايمانا قليلا
هذا هو المتبادر من صنيع الجلال ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أى فزمانا قليلا يؤمنون
فهو على حد قوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين
(قوله ولما جاءهم) أى جاء اليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم فهذا راجع لقوله
وقالوا قلوبنا غلف وسيأتى أن جواب لما هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ
ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الاولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون
الشرطية الاولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة الى قصة أخرى فالاول اشارة
الى كفرهم بالقرآن والثانى اشارة الى كفرهم بالنبى وهذا أحسن ما قيل هنا من الاعاريب
فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل
عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبى الذى عرفوه كفروا به اه شيخنا (قوله من
التوراة) بيان لما (قوله يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون أى
يستنصرون به على الذين كفروا يعنى مشركى العرب وذلك أنهم كانوا اذا حزبهم أمر

من الحق (استكبرتم) تكبرتم
عن اتباعه جواب كلما وهو
محل الاستفهام والمراد به
التوبيخ (ففريقا) منهم
(كذبتم) كعيسى (وفريقا
تقتلون) المضارع لحكاية
الحال الماضية أى قتلتم
كزكريا ويحيى (وقالوا)
للنبى استهزاء (قلوبنا غلف)
جمع أغلف أى مغشاة
بأغطية فلا تعى ما تقول قال
تعالى (بل) للاضراب (لعنهم
الله) أبعدهم عن رحمته
وخذلهم عن القبول
(بكفرهم) وليس عدم قبولهم
لخلل فى قلوبهم (فقليلا
ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد
القلة أى ايمانهم قليل جدا
(ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم) من التوراة
هو القرآن (وكانوا من قبل)
قبل مجيئه (يستفتحون)
يستنصرون (على الذين
كفروا) يقولون اللهم انصرنا

ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفته فى التوراة
فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق
ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم انتهت وفى المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت
استنصرت اه وفى المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اه (قوله فلعنة الله على
الكافرين) جملة من مبتدا وخبر متسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى
تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم اقامة للظاهر
مقام المضمر لينبه على السبب المقتضى لذلك وهو الكفر اه سمين (قوله باعوا) أى استبدلوا
والباء فى به داخلة على المأخوذ (قوله تمييز لفاعل بئس) أى المستكن على معنى بئس
الشيء شيأ واشتروا به أنفسهم صفة ما اه كرخى (قوله والمخصوص بالذم أن يكفروا)
اشارة الى أنه فى تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم فى الماضى ليس
هو أن يكفروا فى المستقبل وانما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضار الفعلهم
الشنيع اه كرخى (قوله مفعول له ليكفروا) هذا ما استظهره السفاقسى
وهو مقتضى تفسير القاضى لانه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب
الكشاف من أنه علة اشتروا به اه كرخى (قوله على أن ينزل الله) قدر على ليفيد أنه على
اسقاط الخافض لا أنه مفعول من أجله اه كرخى (قوله الوحى) مفعول ينزل فأشار الى
أنه محذوف وأن انزاله بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخى قوله الوحى اشارة الى
أن من فضله صفة لموصوف محذوف هو مفعول ينزل اه (قوله بكفرهم) الباء سببية
وقوله بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله بتضييع التوراة سببية (قوله
مهين) صفة لعذاب وأصله مهون لانه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان يهين اهانة مثل
أقام يقيم اقامة فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها فسكنت الواو وبعد كسرة فقلبت ياء
والاهانة الاذلال والخزى وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العلة المقتضية للعذاب
المهين اه سمين وقوله ذو اهانة أى واذلال لهم لما أن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا
على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه
صلى الله عليه وسلم بخلاف عذاب العاصى اذ هو مطهر له فقط اه كرخى (قوله واذا قيل لهم
آمنوا الخ) شروع فى بيان ما يلزمهم من كفرهم بكتابهم الذى ادعوا الايمان به وبيان
اللزوم أن قتلهم الانبياء يقتضى كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها لما فعلوه
فآل أمرهم الى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اه شيخنا (قوله
بما أنزل الله) أى بجميع ما أنزل الله (قوله قالوا نؤمن بما) أى قالوا فى جواب هذا
القيل يعنى قالوا انفرق فى الايمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما أنزل
على محمد اه (قوله الواو للحال) أى قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل
هذه الجملة استئنافية استؤنفت للاخبار بأنهم يكفرون بما عدا التوراة لان الحال ادخل
فى رد مقالتهم أى قالوا ذلك مقارنا للشاهد على بطلانه اه كرخى (قوله بما وراءه) متعلق
بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس الا والهاء فى وراءه تعود على ما فى قوله

عليهم بالنبى المبعوث آخر
الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا)
من الحق وهو بعثة النبى
(كفروا به) حسدا وخوفا
على الرياسة وجواب لما الاولى
دل عليه جواب الثانية
(فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا) باعوا (به
أنفسهم) أى حظها من
الثواب وما نكرة بمعنى شيأ
تمييز لفاعل بئس والمخصوص
بالذم (أن يكفروا) أى كفرهم
(بما أنزل الله) من القرآن
(بغيا) مفعول له ليكفروا أى
حسدا على (أن ينزل الله)
بالتخفيف والتشديد (من
فضله) الوحى (على من يشاء)
للرسالة (من عباده فباؤا)
رجعوا (بغضب) من الله
بكفرهم بما أنزل والتنكير
للتعظيم (على غضب) استحقوه
من قبل بتضييع التوراة
والكفر بعيسى (وللكافرين
عذاب مهين) ذو اهانة (واذا
قيل لهم آمنوا بما أنزل الله)
القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما
أنزل علينا) أى التوراة قال
تعالى (ويكفرون) الواو للحال
(بما وراءه) سواه أو بعده من
القرآن

نؤمن بما أنزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور أنه
بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التى بمعنى
غير وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفى همزته قولان أحدهما أنها أصل بنفسها واليه
ذهب ابن جنى مستدلا بثبوتها فى التصغير فى قولهم وريئة والثانى أنها بدل من ياء لقولهم
تواريت قال أبو البقاء وفيه نظر ولا يجوز أن تكون الهمزة بدلا من واو لان ما فاؤه واو
لا تكون لامه واوا الا ندورا اه سمين (قوله حال) أى من ما والعامل فيها يكفرون
(قوله مصدقا حال ثانية مؤكدة) أى لان قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال
المؤكدة اما أن تؤكد عاملها نحو ولا تعثوا فى الارض مفسدين واما أن تؤكد مضمون
جملة فان كان الثانى التزم اضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه
مصدقا اه سمين وفى أبى السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها اما ضمير
الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل قاله أبو البقاء واما ضمير دل عليه الكلام وعاملها
فعل مضمر أى أحقه مصدقا اه (قوله قل لهم) أى الزاما وتبيانا لكفرهم بالتوراة
التى ادعوا الايمان بها اه شيخنا (قوله فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره
ان كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف
لقتل أشرف خلقه ولم جار ومجرور اللام حرف جر وما استفهامية فى محل جر أى لاى
شئ ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية
فتثبت ألفها وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اه سمين (قوله ان
كنتم مؤمنين) فى ان قولان أحدهما أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان كنتم
مؤمنين فلم فعلتم ذلك ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة
الاولى وبقى جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقى شرطه فقد حذف من
كل واحدة ما أثبت فى الاخرى وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا انما
يتأتى على قول الكوفيين وأبى زيد والثانى أن ان نافية بمعنى ما أى ما كنتم مؤمنين لمنافاة
ما صدر منكم للايمان اه سمين (قوله لرضاهم به) أى وعزمهم عليه وفى الآية دليل
على أن من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها اه كرخى (قوله ولقد جاءكم موسى الخ)
هذا داخل تحت الامر السابق أى وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم
فى قولهم نؤمن بما أنزل علينا أى لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة
لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها اه كذا أفاده البيضاوى وكثير من المفسرين وفيه أنه
لا يظهر الا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع
ليس كذلك لان عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففى وقت عبادتهم لم
تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اه شيخنا وهذا التعقب أشار له أبو السعود (قوله
بالبينات) فى محل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أو المصاحبة أى جاءكم ذا بينات
وحجج أو ومعه البينات اه سمين (قوله كالعصا واليد) أى وكالخمسة المذكورة
فى الاعراف فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار

الماء

(وهو الحق) حال (مصدقا
حال ثانية مؤكدة (لما معهم
قل) لهم (فلم تقتلون) أى
قتلتم (أنبياء الله من قبل ان
كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد
نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب
للموجودين فى زمن نبينا بما
فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد
جاءكم موسى بالبينات)
بالمعجزات كالعصا واليد وفلق
البحر

الماء من الحجر اهـ شيخنا (قوله ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا اهـ أبو السعود (قوله من بعده ذهابه الى الميقات) أى ليأتى بالتوراة (قوله وأنتم ظالمون) حال أى اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أى كافرين بعبادته وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعدما رأوا آيات موسى وبيان أنهم ان كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم فليس بأعجب من كفرهم فى زمان موسى اهـ سمين (قوله واذ أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم فى ادعائهم الايمان بما أنزل عليهم بتذكير جناياتهم الناطقة بتكذيبهم أى واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ اهـ أبو السعود (قوله وقد رفعنا) أى والحال (قوله قالوا سمعنا) أى بآذاننا وعصينا أى بقلوبنا وغيرها اهـ زكريا (قوله وأشربوا) يجوز أن يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا ويجوز أن يكون حالا من فاعل قالوا أى قالوا ذلك وقد أشربوا ولا بد من اضمار قد لتقرب الماضى الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لانه قال بعد ذلك قل بئسما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فأولى أن لا يكون بينهما أجنبى والواو فى أشربوا هى المفعول الاول قامت مقام الفاعل والثانى هو العجل لان شرب يتعدى بنفسه فأكسبته الهمزة مفعولا آخر اهـ كرخى والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل فى الالوان نحو أشرب بياضه حمرة والمعنى أنهم داخلهم حب عبادة العجل كما داخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الاكل لان المشروب يتغلغل فى باطن الشئ بخلاف المأكول فانه يجاوره اهـ سمين (قوله خالط حبه) أى حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين المبالغة فى ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اهـ كرخى (قوله كما يخالط الشراب) مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أى أجزاءه الباطنة اهـ (قوله بكفرهم) الباء للسببية متعلقة بأشربوا أى أشربوا بسبب كفرهم السابق اهـ سمين (قوله قل لهم) أى توبيخا لحاضرى اليهود اثر ما بين أحوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل ما يأتون وما يذرون اهـ أبو السعود (قوله بئسما) فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يأمركم جملة وقعت نعتا لما التى هى بمعنى شيأ وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم المحذوف اهـ وعبارة الكرخى واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم أما الثانى فظاهر كما فى قوله ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على أن مثل هذا لا يليق أن يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم وأما الاول فلان الايمان انما يأمر ويدعو الى عبادة من هو فى غاية العلم والحكمة فالاخبار بأن ايمانهم يأمر بعبادة ما هو فى غاية البلادة غاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو اليه أم لا انتهت (قوله ان كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة الى حذف صفة أى ايمانكم

(ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذه (واذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا فى قلوبهم العجل) أى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيأ (يأمركم به ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم

الباطل أو حذف مضاف أى صاحب ايمانكم اه سمين (قوله المعنى لستم بمؤمنين الخ) اشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائى وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم ايمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ اشارة الى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ اشارة الى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد ففى المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا فى بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج انتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوى الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه فر بهذا مما ذكروا ان وقع فى خطا آخر وهو أنه استثنى عين التالى وهو لا ينتج اه (قوله قل ان كانت الخ) كرر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لما أنه أمر بتبكيتهم واظهار كذبهم فى فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الامر بابطاله بل اكتفى بالاشارة اليه فى تضاعيف الكلام اه أبو السعود (قوله ان كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه فتمنوا والدار اسم كان وهى الجنة والاولى أن يقدر حذف مضاف أى نعيم الدار لان الدار الآخرة فى الحقيقة هى انقضاء الدنيا وهى للفريقين واختلفوا فى خبر كان على ثلاثة أقوال أحدها أنه خالصة فيكون عند ظرفا لخالصة وللاستقرار الذى فى لكم والثانى أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث أن الخبر هو الظرف وخالصة حال أيضا اه سمين (قوله خاصة) اشارة الى أن خالصة مصدر جاء على فاعله كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخى وقوله من دون الناس مؤكد له لان دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لى دونك أى من دونك أى لا حق لك فيه اه شهاب (قوله كما زعمتم) أى حيث قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا اه بيضاوى (قوله تعلق بتمنيه الخ) الاظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على أن الاول الخ غير ظاهر لان الاول هو تمام معنى الثانى فلا يتحقق معنى الثانى بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا عن الاول وجعل جواب الثانى محذوفا وعبارة أبى السعود ان كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أى ان كنتم صادقين فتمنوه انتهت (قوله ولن يتمنوه أبدا) هذا فى المعنى اشارة الى استثناء نقيض التالى وقوله المستلزم لكذبهم اشارة الى النتيجة التى هى نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الامر سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه اه كرخى وأبدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضى والمستقبل تقول ما فعلت أبدا اه سمين وقال هنا لن وفى الجمعة لا لان لن أبلغ فى النفى من لا حتى قيل انها للتأبيد النفى ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولان السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد لحصول الاولى فناسب ذكر لن فيها ودعواهم فى الجمعة قاصرة مرددة وهى زعمهم أنهم أولياء الله فناسب ذكر لا فيها اه كرخى (قوله بما قدمت أيديهم) متعلق بيتمنوه والباء للسببية أى بسبب ما عملوا من المعاصى وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها كونها

المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل أى فكذلك والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) أى الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد فى الثانى أى ان صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم)

موصولة بمعنى الذى والثانى أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى
قدمته فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى والثالث أنها مصدرية أى بتقديم
أيديهم اه سمين (قوله ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبدا يعنى أنهم
أشد الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمنى الموت اه شيخنا وهذه اللام جواب
قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجد هنا متعدية لمفعولين أولهما الضمير
والثانى أحرص واذا تعدت لاثنين كانت كعلم فى المعنى نحو وان وجدنا أكثرهم لفاسقين
ويجوز أن تكون متعدية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال
اه سمين (قوله أحرص الناس) فى المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب اذا
اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من
باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله على حيوة) متعلق بأحرص لان هذا
الفعل يتعدى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير فى حياة للتنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة
وهى الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبى على الحياة بالتعريف
وقيل ان ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة وأصل حياة حيية تحركت الياء
الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا اه سمين (قوله ومن الذين أشركوا) متعلق
بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله وأحرص من الذين اشركوا وفى
السمين وهذا العطف محمول على المعنى لان معنى أحرص الناس أحرص من الناس فكأنه
قيل أحرص من الناس ومن الذين اشركوا ويحتمل أنه حذف من الثانى لدلالة الاول عليه
والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرف فى اللفظ فان قلت الذين أشركوا
قد دخلوا تحت الناس فى قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكر قلت أفردهم بالذكر لشدة
حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا
لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد أهل الكتاب عليهم فى الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء
كانوا أحقاء بالتوبيخ العظيم اه خازن (قوله عليها) متعلق بأحرص المقدرة
فى كلام الشارح والضمير للحياة (قوله لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على
العام وقوله بأن مصيرهم الخ أى فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله له أى لهذا
المصير اه شيخنا (قوله ألف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد
وفى سنة قولان أحدهما أن أصلها سنو لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثانى أن أصلها
سنهة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين (قوله
لو مصدرية) أى لكنها لا تنصب ولا جواب لها اه (قوله وما هو بمزحزحه الخ) فى هذا
الضمير أقوال أحدها أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال وما اما تميمية وهو مبتدأ خبره
بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذى هو مزحزح واما حجازية
وهو اسمها وبمزحزحه خبرها على زيادة الباء الخ ما تقدم والثانى أنه ضمير الامر والشان واليه
نحا الفارسى فى الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشأن بمفرد اذا انتظم
من ذلك اسناد معنوى وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر

من كفرهم بالنبى المستلزم
لكذبهم (والله عليم بالظالمين)
الكافرين فيجازيهم
(ولتجدنهم) لام قسم (أحرص
الناس على حيوة و) أحرص
(من الذين أشركوا) المنكرين
للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم
النار دون المشركين لانكارهم
له (يود) يتمنى (أحدهم لو يعمر
ألف سنة) لو مصدرية بمعنى
أن وهى بصلتها فى تأويل مصدر
مفعول يود (وما هو) أى
أحدهم (بمزحزحه)

فاعل بالخبر والبصريون يأبون تفسيره بالمفرد بل لابد من جملة مصرح بجزئيها سالمة من حرف جر الى آخر ما في السمين (قوله من العذاب) من بمعنى عن ويستعمل زحزح متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اهـ سمين

(قوله والله بصير بما يعملون) البصير في كلام العرب العالم بكنه الشئ الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه أي الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لا محالة اهـ أبو السعود (قوله بالياء والتاء) أي قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لانه خطاب للحاضرين وتذكير لهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن الغائبين وأتى بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤس الآي وختم الفواصل اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) الاولى وهي قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهي قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة في أنه شاذ أو غير شاذ مشهور وعبارة ابن السبكي ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنه ماوراء العشرة وفاقا للبغوي والشيخ الامام وقيل ماوراء السبعة انتهت (قوله وسأل ابن صوريا النبي الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم أي ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا وقيل ان عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان ممره بها على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوما ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحب الينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما آتيكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذاك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلامة الخ انتهت وفي البيضاوي أن عمر هو الذي سأل اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب الخ اهـ (قوله قل من كان عدوا لجبريل) من شرطية في محل رفع بالابتداء وكان خبره على ما هو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا ولا جائز أن يكون فانه نزله جوابا للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثاني من جهة الصناعة أما الاول فلان فعل التنزيل متحقق المضي والجزاء لا يكون الا مستقبلا وأما الثاني فلانه لابد في جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير في قوله فانه نزله يعود على من فلا يكون جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم أولوها على حذف العائد ولجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوية لتعدية عدوا اليه وجبريل اسم ملك وهو أعجمي فلذلك لم ينصرف وقول من قال انه مشتق من جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون في الاسماء الاعجمية وكذا قول من قال انه

(من العذاب) النار
مبعده (أن يعمر) فاعل مزحزحه
أي تعميره (والله بصير بما
يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم
* وسأل ابن صوريا النبي
أو عمر عمن يأتي بالوحي من
الملائكة فقال جبريل فقال
هو عدونا يأتي بالعذاب ولو
كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي
بالخصب والسلم فنزل (قل)

مركب

فع
على ان اسم جبريل فيه ثلاث
عشر لغة

مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله لانه كان ينبغي أن يجرى الاول بوجوه الاعراب وأن ينصرف الثاني وكذا قول المهدوى انه مركب تركيب مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغي أن يبنى الاول على الفتح ليس الا وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في الاسماء الاعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهى قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهى لغة الحجاز الثانية كذلك الا أنها بفتح الجيم وهى قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرئيل كسلسبيل وهى لغة قريش وتميم وبها قرأ حمزة والكسائى الرابعة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك الا أن اللام مشددة وتروى أيضا عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضا قالوا وال بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى وفى بعض التفاسير لا يرقبون فى مؤمن الا قيل معناه الله السادسة جبرائل بألف بعد الراء وهمزة مكسورة بعد الالف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها الا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبراييل بياءين بعد الالف من غير همز وبها قرأ الاعمش ويحيى أيضا التاسعة جبرال العاشرة جبريل بالياء والقصر وهى قراءة طلحة بن مصرف الحادية عشرة جبرين بفتح الجيم والنون الثانية عشرة كذلك الا أنها بكسر الجيم الثالثة عشرة جبرائين اه سمين (قوله من كان عدوا لجبريل) أى بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا (قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب واضافه الى ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضى أن يكون على قلبى اما مراعاة لحال الآمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب واما لان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان عدوا لجبريل اه سمين (قوله باذن بأمر الله) فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامر أى بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة فى الامر مجاز فى العلم ويجب الحمل على الحقيقة ما أمكن اه كرخى (قوله باذن الله) أى واذا كان نزوله باذن الله تعالى فلا وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا (قوله مصدقا الخ) أحوال من مفعول نزله وفى ذكر الاخيرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف من أفعال القلوب والجوارح فمن الاول هدى ومن الثانى بشرى والاول مقدم على الثانى وجودا فقدم عليه لفظا اه كرخى (قوله وهدى وبشرى للمؤمنين) أى وعذابا وشدة على الكافرين اه كرخى والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما فى الخازن (قوله من كان عدوا لله الخ) لما بين فى الآية الاولى أن من كان عدوا لجبريل لاجل أنه نزل بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلع ربقة الانصاف بين فى هذه الآية أن كل من كان عدوا الواحد من هؤلاء فانه عدو لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله فان الله عدو للكافرين اه خازن وعبارة البيضاوى وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء فى الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت

لهم (من كان عدوا لجبريل)
فليمت غيظا (فانه نزله) أى
القرآن (على قلبك باذن) بامر
(الله مصدقا لما بين يديه) قبله
من الكتب (وهدى) من
الضلالة (وبشرى) بالجنة
(للمؤمنين من كان عدوا لله
وملائكته ورسله

فيهما انتهت (قوله بكسر الجيم) كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما وقوله وبه الخ راجع للمفتوح فقط فالقراآت أربعة واحدة فى مكسور الجيم وثلاثة فى مفتوحها وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحمرش اه (قوله وميكال اسم أعجمى) والكلام فيه كالكلام فى جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله أو أن ميك بمعنى عبد وايل الله وأن تركيبه تركيب اضافة أو تركيب مزج وفيه سبع لغات ميكال بوزن مفعال وهى لغة الحجاز وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك الا أن بعد الالف همزة وبها قرأ نافع الثالثة كذلك الا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهى قراءة الباقين الرابعة ميكئيل مثل ميكعيل وبها قرأ ابن محيصن الخامسة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة فهو مثل ميكعل وقرئ بها السادسة ميكاييل بياءين بعد الالف وبها قرأ الاعمش السابعة ميكائل بهمزة مفتوحة بعد الالف كما يقال اسرائل وحكى الماوردى عن ابن عباس أن جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس فى هذا مخالفا اه سمين (قوله عطف على الملائكة) أى عطف لجبريل وميكال كما فى الخازن (قوله من عطف الخاص على العام) أى لدخولهما فى الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر لان التغاير فى الوصف ينزل منزلة التغاير فى الذات قال الكرمانى فى العجائب وخص بالذكر ردا على اليهود فى دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذى هو حياة الاجساد كما أن جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والارواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب اه كرخى (قوله وفى أخرى بلا ياء) أى والقراآت الثلاث كلها سبعية اه شيخنا (قوله بيانا لحالهم) فيه اشارة الى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة ولان الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين فى الشرط لا على المجموع والمراد بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم لان العداوة على الحقيقة الاضرار بالعدو وبغضا له وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا قوله فان الله عدو للكافرين والرابط كما أشار اليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثانى أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الاول تحته ويجوز أن يكون محذوفا أى فهو كافر اه كرخى (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اه أبو السعود (قوله ما جئتنا بشئ) أى بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك اه بيضاوى (قوله الا الفاسقون) اللام للعهد أى الفاسقون المعهودون وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله أو كلما عاهدوا الخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذ الله عليهم من العهود فى محمد صلى الله عليه وسلم

ان

وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبهمز وياء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمز وياء وفى أخرى بلا ياء (فان الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبى ما جئتنا بشئ (وما يكفر بها الا الفاسقون) كفروا بها (أو كلما عاهدوا)

أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ماعهد الينا فى محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية
اه خازن (قوله أكفروا بها) أى الآيات وكلما الخ أشار به الى أن الواو للعطف والهمزة
قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذى قدره وهو تابع فى ذلك
للكشاف فقول الاخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه فى جواز زيادتها
اه كرخى (قوله عاهدوا الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا
ضمن معنى أعطوا ويكون المفعول الاول محذوفا اه كرخى (قوله وهو محل الاستفهام
الانكارى) أى المقصود به فهو فى المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة
أى لا ينبغى ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اه (قوله بل أكثرهم لا يؤمنون) هذا
فيه قولان أحدهما أنه من باب عطف الجمل وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالى
لا الابطالى وقد عرفت أن بل لا تسمى عاطفة حقيقة الا فى المفردات والثانى أن يكون
من عطف المفردات ويكون أكثرهم معطوفا على فريق ولا يؤمنون جملة فى محل نصب على
الحال من أكثرهم وقال ابن عطية من الضمير فى أكثرهم وهذا الذى قاله جائز لا يقال
قد جاءت الحال من المضاف اليه لانا نقول هو جائز اذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه
كما هنا وفائدة هذا الاضراب على هذا القول أنه لما كان الفريق يطلق على القليل
والكثير وأسند النبذ اليه وكان فيما يبادر اليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين
أن النابذين الاكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة فى الاجرام
واسناده الى العهد مجاز اه سمين (قوله ولما جاءهم رسول الخ) هذا أشنع عليهم
مما قبله حيث أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذى كانوا اقبلوه وقال السدى لما جاءهم محمد عارضوه
بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذ والتوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب آصف
وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ اه شيخنا
(قوله مصدق لما معهم) أى التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق
حقية نبوة موسى صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه أو من حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء على
وفق ما نعت له فيها اه كرخى (قوله الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لأوتوا لانه
يتعدى فى الاصل الى اثنين فأقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو وبقى الثانى منصوبا وقد
تقدم أنه عند السهيلى مفعول أول وكتاب الله مفعول نبذ ووراء منصوب على الظرفية
وناصبه نبذ وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الامر وراء ظهره وخلف
اذنه أى أهمله اه سمين (قوله أى التوراة) انما حمله على هذا لان النبذ لا يكون
الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن اه
من الخازن (قوله أى لم يعملوا بما فيها الخ) اشارة الى أنه مجاز عن عدم الالتفات اليه أى
الكتاب والاعتناء به لان النبذ الحقيقى لم يحصل منهم لانه بين أيديهم يقرؤنه وقال سفيان بن
عيينة ادرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه
فذلك النبذ وانما عبر عنها بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤا عليه
من الكفر بها اه كرخى (قوله كأنهم لا يعلمون) جملة فى محل نصب على الحال وصاحبها

الله (عهدا) على الايمان
بالنبى ان خرج أو النبى أن
لا يعاونوا عليه المشركين
(نبذه) طرحه (فريق منهم)
بنقضه جواب كلما وهو محل
الاستفهام الانكارى (بل
أكثرهم) للانتقال
لا يؤمنون ولما جاءهم رسول
من عند الله) محمد صلى الله
عليه وسلم (مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين أوتوا
الكتاب كتاب الله) أى
التوراة (وراء ظهورهم) أى
لم يعملوا بما فيها من الايمان
بالرسول وغيره (كأنهم
لا يعلمون) ما فيها من أنه نبى
حق أو أنها كتاب الله

فو على ان جل اليهود اربع فرق

فريق وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذ والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف تقديره أنه كتاب الله مع أنهم لا يداخلهم فيه شك والمعنى أنهم كفروا عنادا اه سمين * واعلم أنه تعالى دلّ بالآيتين على أن جلّ اليهود أربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الاكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون اه بيضاوى (قوله عطف على نبذ) أى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والاولى أن تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم الى آخرها لان عطفها على نبذ يقتضى كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلوا الشياطين ليس مترتبا على مجىء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله وما موصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اه كرخى (قوله أى تلت) أى قرأت أو افترت وكذبت اه (قوله على ملك سليمان) فيه قولان أحدهما أن على بمعنى فى أى فى زمن ملكه الثانى أن يضمن تتلو معنى تتقول أى فتتقول على ملك سليمان وتقول يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وهذا الثانى أولى فان التجوز فى الافعال أولى من التجوز فى الحروف وهو مذهب البصريين كما مرّ غير مرة وانما أحوج الى هذين التأويلين أن تلا اذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيأ يصح أن يتلى عليه نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه وسليمان علم أعجمىّ فلذلك لم ينصرف وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والالف والنون وهذا انما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتى تعرف زيادتهما وقد تقدم أنهما لا يدخلان فى الاسماء الاعجمية وكرر قوله وما كفر سليمان فذكره ظاهرا تفخيما له وتعظيما اه سمين (قوله لما نزع ملكه) ومدة نزعه أربعون يوما وسبب ذلك أن احدى زوجاته عبدت صنما أربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه الكريم بنزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك أن ملكه كان فى خاتمه لانه كان من الجنة وكان اذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الامينة ففعل ذلك يوما فجاء جنىّ اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الامينة وقال اعطينى خاتمى فدفعته له فسخرت له الجن والانس والطير والريح وجلس على كرسى سليمان فجاء سليمان للامينة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التى تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان قد أخذ الخاتم فلما تمت الاربعون طار الجنىّ من فوق الكرسىّ ومرّ على البحر وألقى الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت فى يد سليمان فأخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فأمر الجن باحضار صخر المارد فأتوا به فحبسه فى صخرة وسدّ عليه بالرصاص والحديد ورماها فى قعر البحر اه من الخازن فى سورة ص (قوله أو كانت تسترق السمع الخ) هذا فى المعنى معطوف على قوله من السحر وأو لتنويع الخلاف يعنى أن الذى تلته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته

قوله جلّ اليهود الذى فى أبى السعود جيل اليهود اه

عطف على نبذ (واتبعوا) (ماتتلوا) أى تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم اليه أكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم

الكهنة

الكهنة من الشياطين وماضموه لهم من الاكاذيب * وعبارة الخطيب واتبعوا ماتتلوا الشياطين
على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان
فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بنى اسرائيل
وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما سفلاؤهم
فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان
فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه براءة سليمان
هذا قول الكلبى وقال السدى وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة
فيما يكون فى الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون فى كل كلمة سبعين
كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث
سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع
أن أحدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الاضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء
الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان
على صورة انسان فأتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لاتأكلونه أبدا قالوا
نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فأراهم المكان وأقام فى ناحية فقالوا ادن
فقال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو
من الكرسى الا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط
الجن والانس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشا فى الناس أن
سليمان كان ساحرا وأخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان أكثر مايوجد السحر
فى اليهود فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيبا لمن
زعم ذلك واتبعوا ماتتلوا الشياطين الخ انتهت (قوله لانه كفر) أى من غير تفصيل وذلك
فى شريعته وأما فى شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالاول مكفر دون الثانى اه
شيخنا وفى زكريا على البيضاوى مانصه ومحل كون السحر مكفرا اذا اعتقد فاعله حل
استعماله وأما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والاوجه أنه ان تعلمه ليعمل به
فحرام أو ليتوقاه فمباح أولا ولا فمكروه اه وذهب الامام أحمد الى أن السحر مكفر مطلقا
أى سواء اعتقد فاعله حله أولم يعتقد اه خطيب (قوله ولكن بالتشديد) أى للنون
مفتوحة ونصب تاليها وجوبا اشارة الى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائى وقوله
والتخفيف اشارة الى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى ورفع تاليها مبتدأ فمن شدد أعملها
ومن خفف أهملها اه كرخى (قوله يعلمون الناس السحر) الناس مفعول أول والسحر
مفعول ثان واختلفوا فى هذه الجملة على خمسة أقوال أحدها أنها حال من فاعل كفروا
أى كفروا معلمين الثانى أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لاتعمل فى الحال
وليس بشئ فان لكن فيها رائحة الفعل الثالث أنها فى محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين
الرابع أنها بدل من كفروا أبدل الفعل من الفعل الخامس أنها استئنافية أخبر عنهم
بذلك هذا اذا أعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين أما اذا أعدناه على الذين اتبعوا

قال تعالى تبرئة لسليمان
وردا على اليهود فى قولهم
انظروا الى محمد يذكر سليمان
فى الانبياء وما كان الا ساحرا
(وما كفر سليمان) أى لم يعمل
السحر لانه كفر (ولكن)
بالتشديد والتخفيف
(الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر) الجملة حال من ضمير
كفروا

ماتتلوا الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا أو استئنافية فقط والسحر كل مالطف ودق يقال سحره اذا أبدى له أمرا يدق عليه ويخفى وهو فى الاصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجئ مصدر لفعل يفعل على فعل الا سحرا وفعلا اه سمين وقال الغزالى فى الاحياء مانصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية فى مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة أحوال غريبة فى الشخص المسحور اه (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار به الى أن ما الموصولة فى محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اه كرخى (قوله وقرئ بكسر اللام) أى شاذا وأشار به الى تأييد القول بأن المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد فى الاحتجاج لانه منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخى (قوله ببابل) متعلق بأنزل والباء بمعنى فى أى فى بابل ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الملكين أو من الضمير فى أنزل فيتعلق بمحذوف ذكر هذين الوجهين أبو البقاء وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم أرض وان شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة الخلائق بها وذلك أن الله تعالى أمر ريحا فحشرتهم بهذه الارض فلم يدر أحد ما يقول الآخر ثم فرقتهم الريح فى البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة التفرقة وقيل لما أهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمرود اه سمين (قوله هاروت وماروت) الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لانهما سريانيان ويجمعان على هواريت ومواريت وهواريه ومواريه وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكر لانصرفا اه من السمين وغيره (قوله ابتلاء من الله للناس) أى امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه أولا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما أنزلا لتعليمه للتميز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا فى ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين واظهار أمرهم على الناس وأما ما يحكى من أن الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بنى آدم عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتمونى قالوا سبحانك ما ينبغى لنا أن نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم وأعبدهم فأهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب فى البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا الى السماء مساء وقد نهيا عن

(و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أى ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد فى سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس

فصل هاروت وماروت

الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم فصعدا الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت من لخم وقيل كانت من أهل فارس ملكة فى بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما رأياها افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فألحا عليها فقالت لا الا أن تقضيا لى على خصمى ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لا الا أن تقتلاه ففعلا ثم سألاها ماسألا فقالت لا الا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ماسألا فقالت لا الا أن تعلمانى ماتصعدان به الى السماء فعلماها الاسم الأعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ماحل بهما وكان ذلك فى عهد ادريس عليه الصلاة والسلام فالتجا اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا الاول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فمما لا تعويل عليه لما ان مداره رواية اليهود مع مافيه من المخالفة لادلة العقل والنقل اه أبو السعود ومثله فى الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من أنت قال أنا رجل من الناس فقالا من أى أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبى الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول أبى السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضى أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل معتبر وتبع فى ذلك البيضاوى التابع فى ذلك للفخر الرازى والسعد التفتازانى وغيرهما ممن أطال فى ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب ابن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام أحمد وابن حبان والبيهقى وغيرهم وموقوفة على على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوى لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال انه محكى عن اليهود ولعله من رموز الاولين الخ اه خطيب (قوله ومايعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ماقبلها والضمير فى يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثانى أنه عائد على الملكين ويؤيده قراءة أبى باظهار الفاعل ومايعلم الملكان والاول هو الاصح وذلك أن الاعتماد انما هو على البدل دون المبدل منه فانه فى حكم الطرح فمراعاته أولى وأحد هنا الظاهر أنه الملازم للنفى وأنه الذى همزته أصل بنفسها وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى واحد فتكون همزته بدلا من واو اه سمين (قوله حتى يقولا) حتى حرف غاية وهى هنا بمعنى الى أن والفعل بعدها منصوب باضمار أن ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير الى أن يقولا وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى الا أن قال والمعنى ومايعلمان من أحد الا أن يقولا والجملة فى محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين (قوله انما نحن

(ومايعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولا) له (انما نحن فتنة)

فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وافرادها مع تعددهما لكونها مصدرا وحملها عليهما حمل مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان أنهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه أى ومايعلمان ماأنزل عليهما من السحر أحدا من طالبيه حتى ينصحاه قبل التعليم ويقولا له انما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به أو اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيته وجواز العمل به اه أبو السعود (قوله فلا تكفر بتعلمه) أى مع العمل به (قوله فيتعلمون) فى هذه الجملة وجهان * أحدهما أنها معطوفة على قوله ومايعلمان والضمير فى فيتعلمون عائد على أحد وجمع حملا على المعنى نحو قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين فان قيل المعطوف عليه منفى فيلزم أن يكون فيتعلمون منفيا أيضا لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ماقالوه وهو أن ومايعلمان من أحد حتى يقولا وان كان منفيا لفظا فهو موجب معنى لان المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره * الثانى قال أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن يريد أنه خبر مبتدا مضمر وأن يكون مستقلا بنفسه غير محمول على شىء قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفى الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على الملكين سواء قرئ بكسر اللام أو فتحها والثانى أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين والثالث أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول أبى مسلم اه سمين (قوله مايفرقون) الظاهر فى ما أنها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة وليس بواضح ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير فى به عليها والمصدرية حرف عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية أى بسبب استعماله اه من السمين وأبى السعود (قوله وماهم بضارين به من أحد) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون الحجازية فيكون هم اسمها وبضارين خبرها والباء زائدة فهو فى محل نصب والثانى أن تكون التميمية فيكون هم مبتدأ وبضارين خبره والباء زائدة أيضا فهو فى محل رفع والضمير فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثانى يعود على اليهود العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير فى به يعود على ما فى قوله مايفرقون به أى بما تعلموه واستعملوه من السحر اه سمين (قوله الا باذن الله) هذا استثناء مفرغ من أعم الاحوال فهو فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفى صاحب هذه الحال أربعة أوجه أحدها أنه الفاعل المستكن فى بضارين الثانى أنه المفعول وهو أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والثالث أنه الهاء فى به أى بالسحر والتقدير ومايضرون أحدا بالسحر الا ومعه علم الله أو مقرونا باذن الله ونحو ذلك والرابع أنه المصدر المعرف وهو الضرر الا أنه حذف للدلالة عليه اه سمين (قوله ويتعلمون مايضرهم) أى لانهم يقصدون به العمل أو لان العلم يجر الى العمل غالبا وقوله ولا ينفعهم صرح بذلك ايذانا بأنه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعى النبوة من السحرة أو تخليص

بلية من الله للناس ليمتحنهم
بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن
تركه فهو مؤمن (فلا تكفر)
بتعلمه فان أبى الا التعليم علماه
(فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه) بأن يبغض
كلا الى الآخر (وماهم) أى
السحرة (بضارين به) بالسحر
(من) زائدة (أحد الا باذن
الله) بارادته (ويتعلمون
مايضرهم) فى الآخرة
(ولا ينفعهم) وهو السحر

الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن أن تجر الى الغواية اه أبو السعود (قوله ولقد علموا) راجع فى المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير فى علموا فيه خمسة أقوال أحدها أنه ضمير اليهود الذين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم الثانى أنه ضمير اليهود الذين فى عهد سليمان عليه السلام الثالث أنه ضمير جميع اليهود الرابع أنه ضمير الشياطين الخامس أنه ضمير الملكين عند من يرى أن الاثنين جمع اه من السمين (قوله ومن موصولة) أى فى محل رفع بالابتداء واشتراه صلتها وقوله ماله فى الآخرة من خلاق جملة من مبتدا وخبر ومن مزيدة فى المبتدا وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ماله خلاق فى الآخرة وهذه الجملة فى محل الرفع على أنها خبر للموصول والجملة فى حيز النصب سادة مسد مفعولى علموا ان جعل متعديا الى اثنين أو مفعوله الواحد ان جعل متعديا لواحد اه أبو السعود (قوله بكتاب الله) وهو التوراة (قوله ولبئس ماشروا به أنفسهم) اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى و بالله لبئس ما باعوا به أنفسهم السحر أو الكفر وفيه ايذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد عرضوا أنفسهم للهلاك وباعوها بما لا يزيدهم الا تبارا اه أبو السعود (قوله أن تعلموه) أن مصدرية والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية لذمهم اه (قوله حقيقة ما يصيرون اليه الخ) قصد بهذا دفع التنافى فى الآية حيث أثبت لهم العلم اولا فى قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفته عنهم ثانيا بمقتضى لو الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفى عنهم ثانيا علم خصوص العذاب أو أن المثبت العلم الاجمالى والمنفى العلم التفصيلى على التحقيق والتعيين اه شيخنا (قوله ولو أنهم آمنوا) أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فى محل رفع واختلف فى ذلك على قولين أحدهما وهو قول سيبويه انه فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثانى وهو قول المبرد انه فى محل رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت ايمانهم اه سمين (قوله لمثوبة) المثوبة فيها قولان أحدهما أن وزنها مفعولة والاصل مثووبة بواوين فثقلت الضمة على الواو الاولى فنقلت الى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف أولهما الذى هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفولة ومحوزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعول كالمعقول فهى مصدر نقل ذلك الواحدى والثانى أنها مفعلة بضم العين وانما نقلت الضمة منها الى الثاء وقرأ أبو السمال وقتادة مثوبة كمشورة ومتربة وكان من حقها الاعلال فيقال مثابة كمقالة الا أنهم صححوها اه سمين (قوله من عند الله) فى محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق بمحذوف أى لمثوبة كائنة من عند الله والعند هنا مجاز كما تقدم فى نظائره قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خبر لمثوبة وليس هنا بمعنى افعل التفضيل بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أفمن يلقى فى النار خير اه سمين وقد جرى الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به أنفسهم لكن هذا بالنظر لزعمهم والا فلا مشاركة أصلا

(ولقد) لام قسم (علموا) أى اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ماله فى الآخرة من خلاق) نصيب فى الجنة (ولبئس ما) شيأ (شروا) باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظها من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالنبى والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لاثيبوا دل عليه (لمثوبة) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (من عند الله خير) خبره مما شروا به أنفسهم

اهـ (قوله أنه خير) الضمير فى أنه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله لما آثروه الضمير لما اشتروا به أنفسهم وهو السحر والضمير فى عليه للثواب (قوله أمر من المراعاة) وهى المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه اهـ أبو السعود (قوله وكانوا) أى المسلمون يقولون له ذلك أى اذا ألقى عليهم شيأ من العلم يقولون راعنا يا رسول الله أى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهى راعينا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة الى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام الى الرعن وهو الحمق والهوج روى أن سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه قالوا أولستم تقولونها فنزلت الآية ونهى فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لالسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما فى معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اهـ أبو السعود (قوله وهى بلغة اليهود الخ) فى معنى التعليل للنهى المذكور وقوله سب من الرعونة أى سب مأخوذ من هذا المعنى يعنى لا من قولهم اسمع لا سمعت فان هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح نظر للاول وغيره للثانى هذا وهى بالمعنى الاول المذكور فى الشرح عربية وبالثانى المذكور فى غيره عبرانية أو سريانية اهـ شيخنا (قوله انظرنا) أى أمهلنا حتى نحفظ وقوله أى انظر الينا أى فهو من باب الحذف والايصال اهـ أبو السعود (قوله ما تؤمرون به) أوضح من هذا ما قاله أبو السعود لانه أمس بالسياق ونصه واسمعوا أى وأحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا ما كلفتموه من النهى والامر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه أو واسمعوا اسماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اهـ (قوله وللكافرين) أى اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور الى كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ما قالوا اهـ أبو السعود (قوله ما يود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشئ مع تمنيه ولذلك يستعمل فى كل منهما ومن للتبيين كما فى قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اهـ بيضاوى (قوله ولا المشركين) عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة للتوكيد لان المعنى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اهـ سمين (قوله أن ينزل) ناصب ومنصوب فى تأويل مصدر مفعول يود أى ما يودون انزال خير وبنى الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به فى قوله من ربكم وأتى بما فى النفى دون غيرها لانها لنفى الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اهـ سمين (قوله من خير) هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أى أن ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفى

قوله سعد بن معاذ الذى فى أبى السعود سعد بن عبادة وليحرر اهـ مصححه

(لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبى (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبى فنهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) أى انظر الينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحى

انسحاب النفي عليه من حيث المعنى لانه اذا انفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر
في كلامهم نحو ما أظن أحدا يقول ذلك الازيد برفع زيد بدلا من فاعل يقول وان لم يباشر
النفي لكنه في قوة ما يقول أحد ذلك الازيد وهذا على رأى سيبويه وأتباعه وأما الكوفيون
والاخفش فلا يحتاجون الى شئ من هذا اه سمين (قوله من ربكم) من لابتداء
الغاية فتتعلق بينزل اه سمين (قوله حسد الكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب
زعمهم أن النبوة لا تليق الا بهم لكونهم أبناء الانبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من
الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر فقالوا لا تليق النبوة الا بنا اه شيخنا (قوله والله
يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الاول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل
النصب على المفعولية والمعنى والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته
والمعنى والله يتميز برحمته من يشاء الله تمييزه اه شيخنا (قوله والله ذو الفضل العظيم)
يعني أن كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم
لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن (قوله ولما طعن الكفار) قيل هم
المشركون وقيل هم اليهود وقوله يأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق
الزمان لا خصوص معناهما المعلوم اه شيخنا وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية أن
المشركين أو اليهود قالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه
ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقوله الا من تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله
واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر وأنزل ما ننسخ من آية فبين
بهذه الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم اه
(قوله ما ننسخ من آية) لما حرم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ
قال ما ننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من البهنسي وفي أبي السعود ما نصه
وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سر النسخ الذي هو فرد من أفراد تنزيل الوحي وابطال
مقالة الطاعنين فيه اثر تحقيق حقيقة الوحي ورد كلام الكارهين له رأسا والنسخ في اللغة
الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر أي ازالته ونسخت الكتاب أي نقلته ونسخ الآية
بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وانساؤها اذهابها من
القلوب والمعنى أن كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها أو
حكمها أو كليهما معا الى بدل أو الى غير بدل نأت بخير منها أي نوح اليك أخرى هي خير للعباد
بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اه وما مفعول مقدم على ننسخ وهي شرطية
جازمة له والتقدير أي شئ ننسخ مثل قوله أياما تدعوا وقوله من آية من للتبعيض فهي
متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا والمعنى أي شئ ننسخ من
الآيات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله
ما يفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم
الشرط وذلك أن فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين (قوله اما مع لفظها) كنسخ عشر
رضعات معلومات يحرمن وقوله أولا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقي نسخ التلاوة

(من ربكم) حسدا الكم (والله
يختص برحمته) نبوته (من
يشاء والله ذو الفضل العظيم)
ولما طعن الكفار في النسخ
وقالوا ان محمدا يأمر أصحابه
اليوم بأمر وينهى عنه
غدا نزل (ما) شرطية
(ننسخ من آية) أي نزل
حكمها اما مع لفظها أولا

دون الحكم وسيذكره فى قوله أو ننسأها اه شيخنا وفى الخازن مانصه ثم النسخ الواقع
فى القرآن على ثلاثة وجوه أحدها مارفع حكمه وتلاوته كما روى عن أبى امامة بن سهل أن
قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى
النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت
بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوى وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع
بعضها تلاوة وحكما الوجه الثانى مارفع تلاوته وبقى حكمه مثل آية الرجم وروى عن ابن
عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث
محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها
ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل مانجد الرجم
فى كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى وان الرجم فى كتاب الله تعالى حق
على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف
أخرجه مسلم وللبخارى نحوه الوجه الثالث مارفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير
فى القرآن مثل آية الوصية للاقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعى وبالسنة عند غيره
وآية عدة الوفاة بالحول بآية أربعة أشهر وعشر وآية القتال وهى قوله ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا
الآية ومثل هذا كثير فى القرآن اه (قوله بضم النون) أى من الرباعى المتعدى بالهمزة
الى اثنين فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أو النبى الآية أى أمره بنسخها أى بالاعلام
بنسخها فقوله أى نأمرك الخ الكاف ومعطوفها المفعول الاول وبنسخها المفعول الثانى
وكون أنسخ بمعنى أمر بالنسخ مع أن أصله الثلاثى معناه النسخ نفسه بعيد وقد أطال فى ذلك
السمين اه شيخنا (قوله بنسخها) أى بالاعلام به (قوله أو ننسأها) من النسء وهو
التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ أى ابقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الاول
فى الشارح أو تأخيرها فى اللوح عن الانزال الى وقت يريد الله تعالى انزالها فيه وهو الاحتمال
الثانى اه شيخنا (قوله فلا نزل حكمها) أى بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا
على النفى لا المنفى فهذا اشارة الى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ
الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اه شيخنا (قوله وفى قراءة بلاهمز) الاولى أن
يقول وفى قراءة بضم النون وكسر السين ليكون نصا على المراد لان عبارته تحتمل غير
هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى الاول لانه خلاف القراءة
والثانى لانه يقتضى صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الاولى من الانساء لان هذا
هو مصدر الرباعى الذى الكلام فيه اه شيخنا (قوله أى نمحها من قلبك) ولا يمحو الله
من قلبه الا مانسخه قبل ذلك كما سيصرح به الشارح فى قوله تعالى فلا تنسى الا ماشاء الله اه
شيخنا (قوله فى السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرته لاثنين
وقوله أو كثرة الأجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالاول فى النسخ
بالبدل الاخف والثانى فى النسخ بالبدل الاثقل وقوله أو مثلها كنسخ وجوب استقبال

قوله فلم يدركوا فيها الخ عبارة
الخطيب فلم يذكروا منها الا
الخ اه من هامش

وفى قراءة بضم النون من
أنسخ أى نأمرك أو جبريل
بنسخها (أو ننسأها) نؤخرها
فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها
أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ
وفى قراءة بلا همز من
النسيان أى ننسكها أى
نمحها من قلبك وجواب
الشرط (نأت بخير منها)
أنفع للعباد فى السهولة أو
كثرة الاجر (أو مثلها)
فى التكليف والثواب

بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان فى الاجر اه شيخنا (قوله ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) استدلال على جواز النسخ كما أشار له الشارح وقوله ألم تعلم الخ استدلال على هذا الدليل اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لان ذلك من جملة الاشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من أحكام الالوهية اه أبو السعود (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبى والمراد هو وأمته لقوله ومالكم وانما أفرده لانه أعلمهم ومبدأ علمهم اه بيضاوى (قوله ومالكم من دون الله من ولى) يجوز فى ما وجهان أحدهما كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولى مبتدأ مؤخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها بشئ والثانى أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفا أو حرف جر فيكون لكم فى محل نصب خبرا مقدما ومن ولى اسمها مؤخرا ومن فيه زائدة أيضا ومن دون الله فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثانى أنه فى محل نصب على الحال من قوله من ولى ولا نصير لانه فى الاصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله أبو البقاء وأتى بصيغة فعيل فى ولى ونصير لانها أبلغ من فاعل ولان وليا أكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجئ فى القرآن الا فى سورة الرعد وأيضا لتواخى الفواصل وأواخر الآى اه سمين (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبرا لان داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق الخطابين السابقين بالامة أيضا وانما أفرده صلى الله عليه وسلم بهما لما أن علومهم مستندة الى علمه صلى الله عليه وسلم كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله ونزل لما سأله أهل مكة الخ) يرد على هذا أن السورة مدنية وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا فى شأن اليهود وأيضا تقدير أم ببل التى للاضراب الانتقالى مما يبعد هذا فانه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه الى كلام آخر معهم فالاظهر انما هو القول الآخر وهو أنها فى شأن اليهود وعبارة الخازن نزلت فى اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية اه (قوله أن يوسعها) أى بأن يزيل عنها الجبلين اللذين هى بينهما لتكون أشرح وأنزه اه شيخنا (قوله أم بل أتريدون) أشار به الى ان أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل أم متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام أو التسوية وليست هى معادلة للهمزة المذكورة فى قوله ألم تعلم كما لا يخفى مما مر من التقرير اه كرخى وأصل تريدون ترودون لانه من راد يرود فنقلت

(ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) يفعل فيهما ما يشاء (ومالكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة (ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم ان أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أم) بل أ (تريدون

حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين (قوله أن تسألوا رسولكم) ناصب ومنصوب فى محل نصب مفعول به لقوله تريدون أى أتريدون سؤال رسولكم اه سمين (قوله كما سئل موسى) الكاف منصوبة محلا صفة مصدر محذوف وما مصدرية وكما فى موضع المفعول المطلق أى سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخى (قوله أى سأله قومه) اشارة الى أن حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخى وقوله من قبل أى من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم (قوله وغير ذلك) بالنصب على أنه من مقول القول ومن جملة قولهم أنهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الآية وقولهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى غير ذلك (قوله أى يأخذه بدله) اشارة الى أن الباء للعوض وهو ما استظهره السفاقسى لا للسبب كما قال به أبو البقاء اه كرخى (قوله واقتراح غيرها) أى طلب غيرها تعنتا وتحكما وفى القاموس والاقتراح التحكم اه وفى المختار اقترح عليه كذا سأله اياه من غير روية اه (قوله فقد ضل) فى محل جزم لانها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أى الطريق المستوى أى المعتدل أى الحق اه شيخنا (قوله ودّ كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية فى نفر من أحبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم ولا نزل بكم ما أصابكم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال انى عاهدت الله تعالى أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم انهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل الله تعالى ودّ أى تمنى كثير من أهل الكتاب يعنى اليهود اه خازن (قوله لو يردونكم) الكلام فى لو كالكلام فيها عند قوله يودّ أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هى مفعول لودّ أى ودّ كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسرّوا وفرحوا بذلك ويردّ هنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أول وكفارا مفعول ثان وجعله أبو البقاء حالا من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد وهو ضعيف لان الحال يستغنى عنها غالبا والاول أدخل لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر المفروض بطريق القسر اه من السمين وغيره (قوله حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوّزة لنصبه والعامل فيه ودّ أى الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه سمين (قوله أى حملتهم عليه أنفسهم) فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه (قوله من بعد ما تبين) متعلق بودّ ومن لابتداء الغاية أى أن ودادتهم ذلك ابتدئت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد وما مصدرية أى من بعد تبين الحق والحسد تمنى زوال نعمة الانسان (قوله من بعد ما تبين لهم الحق) أى

كما سئل أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) أى سأله قومه (من قبل) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالايمان) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (ودّ كثير من أهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا) مفعول له كائنا (من عند أنفسهم) أى حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) فى التوراة (الحق) فى شأن النبى

أمر المؤمنين بالعفو والصفح

بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة اهـ بيضاوى (قوله فاعفوا واصفحوا) العفو والصفح متقاربان ففى المصباح عفا الله عنك أى محا ذنوبك وعفوت عن الحق أسقطته كأنك محوته عن الذى هو عليه وعافاه الله محا عنه الاسقام اهـ وفيه أيضا صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الامر أعرضت عنه وتركته اهـ فعلى هذا يكون العطف فى الآية لتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اهـ وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اهـ (قوله من القتال) على حذف مضاف أى من الاذن فيه والامر به وهذا بيان للامر ولو قال حتى يأتى الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبارة البيضاوى حتى يأتى الله بأمره الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة واجلاء بنى النضير انتهت وهذا كله يقتضى أن هذه الآية نزلت قبل الامر بالقتال و ينافيه ما تقدم عن الخازن وغيره فى سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الامر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل الا أن يقال الاذن فى القتال الذى كان قد حصل انما كان فى قتال العرب وأما قتال بنى اسرائيل من اليهود والنصارى فقد تأخر الامر به والاذن فيه عن غزوة الاحزاب أو قبلها بيسير تأمل (قوله ان الله على كل شئ قدير) فيه وعد وتهديد لهم اهـ خازن (قوله وأقيموا الصلوة الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا الخ اهـ خازن (قوله وما تقدموا الخ) فيه ترغيب فى الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصى اهـ خازن (قوله أى ثوابه) بين به المراد لان الخير المتقدم سبب منقض لا يوجد انما يوجد ثوابه أى تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله اهـ كرخى (قوله عند الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بتجدوه والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أى تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك عند فلان يد اهـ سمين (قوله وقالوا) عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى اهـ بيضاوى (قوله الا من كان هودا أو نصارى) من فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ فان ما قبل الا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اهـ سمين (قوله جمع هائد) أى على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور وهائد من الاوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اهـ سمين والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهرى الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ اهـ زكريا وفى المختار هاد تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود قال أبو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح ويقال أيضا هاد وتهود أى صار يهوديا والهود بوزن العود اليهود اهـ (قوله أو نصارى) فى المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب اهـ وفى المصباح والنصارى جمع نصرى كمهرى ومهارى اهـ فتلخص أن نصارى له مفردان نصرى ونصران (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبى صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى والانجيل

(فاعفوا) عنهم أى اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتى الله بأمره) فيهم من القتال (ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير) طاعة كصلة وصدقة (تجدوه) أى ثوابه (عند الله ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) جمع هائد (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم

وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شئ من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت (قوله
أى قال اليهود ان يدخلها الخ) بيان لحاصل المعنى فلف بين كلام الفريقين أى جمع بينهما
ثقة بأن السامع يردّ الى كل فريق قوله وأمنا من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين
وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أونصارى تهتدوا اذ معلوم
أنّ اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدّمت اليهود على
النصارى لفظا لتقدمهم زمانا اه كرخى (قوله أى قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك
وقالوا ولا دين الا دين اليهودية وقوله وقال النصارى الخ أى قالوا ذلك وقالوا الا دين الا دين
النصرانية اه من الخازن (قوله تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولا محل لهذه
الجملة لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم فهى اعتراض بين الدعوى
ودليلها (قوله القولة) أى المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وأفرد المبتدأ لفظا لانه كناية
عن القولة وهى مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين
ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيهم فطابق من حيث المعنى فى الجمعية اه كرخى والامانى
جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها فى قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى اه
(قوله هاتوا برهانكم) هذه الجملة فى محل نصب بالقول واختلف فى هات على ثلاثة أقوال
أحدها أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتى
هاتيا هاتين الثانى أنه اسم فعل بمعنى أحضروا الثالث وبه قال الزمخشرى أنه اسم
صوت بمعنى ها التى بمعنى احضروا اه سمين (قوله برهانكم) مفعول به واختلف فيه
على قولين أحدهما أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعى ومنه
برهة الزمان أى القطعة منه فوزنه فعلان والثانى أنّ نونه أصلية لثبوتها فى برهن يبرهن
برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لا فعلن لانّ فعلن غير موجود فى أبنيتهم فوزنه فعلال
وعلى هذين القولين يترتب الخلاف فى صرف برهان وعدمه اذا سمى به اه سمين (قوله بلى
يدخل الجنة غيرهم) أشارة الى اثبات ما نفوه وأنّ ذلك مستفاد من بلى فانّ معناها ايجاب
النفى اه كرخى (قوله وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء) أى الظاهرة ولانّ فيه
أكثر الحواس ولانه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذى هو أخص
خصائص الاخلاص اه كرخى (قوله وهو محسن) جملة فى محل نصب على الحال
والعامل فيها أسلم وهذه الحال حال مؤكدة لانّ من أسلم وجهه لله فهو محسن اه
سمين (قوله موحد) أى أو متبع أمر الله اه كرخى (قوله فله أجره) الفاء
جواب شرط ان قيل بأن من شرطية أو زائدة فى الخبران قيل بأنها موصولة وقد تقدم تحقيق
القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اه سمين (قوله
الجنة) بدل من الثواب (قوله فى الآخرة) أى أما فى الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا
وحزنا من غيرهم من أجل خوفهم من العاقبة اه كرخى (قوله وقالت اليهود ليست
النصارى على شئ) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه
على وجه العموم اه أبو السعود (قوله معتد به) أى فى الدين وفيه تلويح الى أنه على

أى قال اليهود لن يدخلها
الا اليهود وقال النصارى
لن يدخلها الا النصارى
(تلك) القولة (أمانيهم)
شهواتهم الباطلة (قل) لهم
(هاتوا برهانكم) حجتكم
على ذلك (ان كنتم صادقين)
فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم
(من أسلم وجهه لله) أى
انقاد لامره وخص الوجه
لانه أشرف الاعضاء فغيره
أولى (وهو محسن) موحد
(فله أجره عند ربه) أى ثواب
عمله الجنة (ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) فى الآخرة
(وقالت اليهود ليست
النصارى على شئ) معتد به
وكفرت بعيسى (وقالت
النصارى ليست اليهود
على شئ) معتد به وكفرت
بموسى

حذف

حذف الصفة كقوله انه ليس من أهلك اى أهلك الناجين اه كرخى وليس فعل ماض
ناقص أبدا من أخوات كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين (قوله وهم
يتلون الكتاب) أى فكان حق كل منهم أن يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه
فان كتب الله تعالى متصادقة اه أبو السعود واللام فى الكتاب للجنس اه (قوله كذلك)
أى مثل ذلك الذى سمعت به والكاف فى محل نصب اما على أنها نعت لمصدر محذوف قدم
على عامله لافادة القصر أى قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اه أبو السعود
(قوله وغيرهم) بالرفع أى غير المشركين من الكفار (قوله بيان لمعنى ذلك) أى على أنه
بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعنى أن لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم
الاشارة اه شيخنا (قوله ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه أى ليس أصحاب الدين
على شئ أى شئ يعتدبه (قوله فالله يحكم بينهم) رجع فى الكشاف الضمير الى الفريقين وتبعه
البيضاوى وقضية اللفظ أن يقال بين الفرق أى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه
خص الاولين بالذكر لان المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما فى سلك من لا يعلم
شيأ ورجعه البغوى الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف
محتمل لرجوعه الى الفريقين اللذين قدرهما فى عود ضمير وهم يتلون الكتاب والى الفرق
الثلاث اه كرخى (قوله ومن أظلم) من استفهام فى محل رفع بالابتداء وأظلم أفعل تفضيل
خبره ومعنى الاستفهام هنا النفى أى لا أحد أظلم منه ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض
الناس سؤالا وهو أن هذه الصيغة قد تكررت فى القرآن ومن أظلم ممن افترى ومن أظلم ممن
ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضى أن المذكور فيها لا يكون
أحد أظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفى ذلك جوابان أحدهما أن يخص كل واحد
بمعنى صلته كأنه قال لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم
ممن افترى على الله ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل
ما جاء منه الثانى أن هذا نفى للاظلمية ونفى الاظلمية لا يستدعى نفى الظالمية لان نفى المقيد
لا يدل على نفى المطلق واذا لم يدل على نفى الظالمية لا يكون تناقضا لان فيها اثبات التسوية
فى الاظلمية واذا ثبتت التسوية فى الاظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر
لانهم متساوون فى ذلك وصار المعنى ولا أحد أظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر ولا اشكال
فى تساوى هؤلاء فى الاظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر فى الظلم كما أنك
اذا قلت لا أحد أفقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر بل
نفيت أن يكون واحد أفقه منهم ومن يجوز أن تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها
وأن تكون موصوفة فتكون الجملة فى محل جر صفة لها ومساجد مفعول أول لمنع وهى
جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه أن يأتى على مفعل بالفتح لانضمام عين
مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت ألفاظ يأتى ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح على الاصل
وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد فى لغة اه سمين (قوله ممن منع مساجد الله) الممنوع
فى الحقيقة هو الناس وانما أوقع المنع على مساجد لما أن فعلهم من طرح الاذى والتخريب

(وهم) أى الفريقان (يتلون
الكتاب) المنزل عليهم
وفى كتاب اليهود تصديق
عيسى وفى كتاب النصارى
تصديق موسى والجملة حال
(كذلك) كما قال هؤلاء (قال
الذين لا يعلمون) أى المشركون
من العرب وغيرهم (مثل
قولهم) بيان لمعنى ذلك أى
قالوا لكل ذى دين ليسوا
على شئ (فالله يحكم بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون) من أمر الدين
فيدخل المحق الجنة والمبطل
النار (ومن أظلم) أى
لا أحد أظلم (ممن منع
مساجد الله

ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس اه أبو السعود وقوله مساجد الله فيه أن الممنوع
بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول على ماذكره الشارح فكيف التعبير بالجمع
وأجيب بأن من خرّب مسجدا من هذين فقد خرّب مساجد كثيرة بالقوة لانهما أفضل
المساجد غيرهما اه شيخنا (قوله أن يذكر فيها اسمه) ناصب ومنصوب وفيه أربعة
أوجه أحدها أنه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثانى أنه مفعول من أجله أى كراهة
أن يذكر وقال الشيخ يتعين حذف مضاف أى دخول مساجد الله وما أشبهه والثالث
أنه بدل اشتمال من مساجد الله أى منع ذكر اسمه فيها والرابع أنه على اسقاط حرف الجر
والاصل من أن يذكر اه سمين (قوله بالهدم) مبنىّ على أن المراد بيت المقدس وقوله
أو التعطيل مبنىّ على أن المراد المسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا
واختلف فى خراب فقال أبو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم
وأضيف اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين فى اسم المصدر
هل يعمل أم لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعنى سعى فى أن تخرب
هى بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خراب وخرب اه سمين (قوله الذين
خرّبوا بيت المقدس) فقد روى أن النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الاذى ويمنعون
الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخرّبوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن فلطوس الرومىّ ملك النصارى وأصحابه غزوا بنى
اسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخرّبوا بيت المقدس وقذفوا
فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون فى عهد عمر رضى الله تعالى
عنه اه أبو السعود (قوله أولئك) أى المانعون ما كان لهم الخ فيه تبشير للمؤمنين
كأن الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون وتكونوا أولى بها منهم وهم يخافونكم فلا
يدخلوها وكان كذلك اه خازن (قوله ما كان لهم أن يدخلوها) لهم خبر كان مقدم
على اسمها واسمها أن يدخلوها لانه فى تأويل المصدر أى ما كان لهم الدخول والجملة المنفية
فى محلّ رفع خبر عن أولئك اه سمين (قوله ما كان لهم أن يدخلوها الخ) أى ما كان
ينبغى لهم أن يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا أن يجترئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن
يدخلوها الا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم فى علم
الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز
وعده اه بيضاوى وقوله ما كان ينبغى لهم الخ دفع لما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم
لا يدخلوها الا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقى فى أيديهم أكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم
الا خائبا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب (قوله الا خائفين) حال من
فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرّغ من أعمّ الاحوال لانّ التقدير ما كان لهم الدخول
فى جميع الاحوال الا فى حالة الخوف اه سمين (قوله خبر بمعنى الامر) فيه بعد جدا
خصوصا مع التعبير بكان وقد رأيت استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا وعبارة
البيضاوىّ وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف الائمة فيه

أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة
والتسبيح (وسعى فى خرابها)
بالهدم أو التعطيل نزلت
اخبارا عن الروم الذين
خرّبوا بيت المقدس أو
فى المشركين لما صدّوا النبى
صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية عن البيت (أولئك
ما كان لهم أن يدخلوها
الا خائفين) خبر بمعنى الامر
أى أخيفوهم بالجهاد فلا
يدخلها أحد آمنا

قوله وتكونوا الخ هكذا
فى نسخة المؤلف وفيه حذف
النون لغير ناصب وجازم وهو
خلاف اللغة المشهورة وكذلك
قوله بعد فلا يدخلوها
ولا يدخلوها اه مصححه

فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعى بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه بشرط اذن مسلم فيه أى وبشرط أن يكون فى دخوله حاجة انتهت بزيادة (قوله لهم فى الدنيا خزى) هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستئنافها عما قبلها ولا يجوز أن تكون حالا لان خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين (قوله أو فى صلاة النافلة الخ) معطوف على لما الاعلى قوله فى نسخ وأو لتنويع الخلاف يعنى أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت فى شأن صلاة النافلة فى السفر والقولان محكيان فى الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئ وكان ابن عمر يفعله وفى رواية لمسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت فى تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى فى خرابها يعنى أنه ان سعى ساع فى المنع من ذكره تعالى وفى خراب بيوته فليس ذلك مانعا من أداء العبادة فى غيرها لان المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين أحدهما الشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثانى أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أى لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر أى والبرد وفى المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب والثانى أنهما اسما مصدر أى الاشراق والاغراب والمعنى لله تولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما فى كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من أنه اذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا لا تلاوة اه سمين (قوله فأينما تولوا) أين هنا اسم شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهى ظرف مكان والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام أيضا فهى لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الامكنة وهى مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام وأصل تولوا توليوا فاعل بالحذف اه سمين (قوله فثم وجه الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط فالجملة فى محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتداء وثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبنى لتضمنه معنى حرف الاشارة أو حرف الخطاب قال أبو البقاء لانك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم نائب عن هناك وهذا ليس بشئ وقيل بنى لشبهه بالحرف فى الافتقار فانه يفتقر الى مشار اليه ولا يتصرف بأكثر من جره بمن اه سمين (قوله قبلته التى رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التى ارتضاها قبلة وأمر بالتوجه نحوها اه وفى المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه (قوله قبلته

(لهم فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبى والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو النار * ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أى الارض كلها لانهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التى رضيها (ان الله واسع) يسع فضله كل شئ (عليم) بتدبير خلقه

قوله لتضمنه الانسب بما قبله لتضمنها كما لا يخفى اه مصححه

التى رضيها) وذلك لان المتحير قبلته الجهة التى اعتقدها قبلة اه شيخنا (قوله بواو)
أى عطفا على سابقه أى على مفهوم قوله ومن أظلم أى على معناه وكأنه قيل لا أحد أظلم
ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثانى أظلم من الاول وقوله
ودونها أى على الاستئناف وأشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر وبالثانى الى قراءته واتفق
على حذف الواو فى موضع فى يونس لانه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم
وليس فى سابقه ما يتسق عليه اه كرخى (قوله أى اليهود والنصارى الخ) أى قالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله ومن زعم الخ معطوف على الفاعل أى
قال من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزير على قول والمسيح على آخر
والملائكة على آخر اه شيخنا (قوله اتخذ الله ولدا) بمعنى صنع فيتعدى لواحد
أو بمعنى صير والمفعول الاول محذوف أى صير بعض مخلوقاته ولدا الا أنه مع كثرة ورود هذا
التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله من ولد وما
ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا اه كرخى (قوله تنزيها له عنه) أى عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد
لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اه كرخى (قوله وعبر بما) أى التى لغير أولى
العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أى للاعلام بأنهم فى غاية من القصور وعن فهم معنى
الربوبية وفى نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم
بالمخلوقات المنافية للالوهية اه كرخى (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أى
كل ما فيهما كائنا ما كان من أولى العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصى شئ منهم
على تكوينه وتقديره ومشيئته اه أبو السعود وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من
أن كلا اذا قطعت عن الاضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الاكثر نحو كل
فى فلك يسبحون وكل أتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا
بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام أو الصمت أو الدعاء اه سمين (قوله
مطيعون) أى طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الارادة
والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازى اه كرخى (قوله كل بما يراد منه) أى كل فرد من
أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام (قوله وفيه) أى فى التعبير بصيغة
جمع العقلاء تغليب العاقل أى ايذانا بأن الاشياء كلها فى التسخير والانقياد بمنزلة العاقل
المطيع المنقاد الذى يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة اه كرخى
(قوله بديع السموات) المشهور رفعه على أنه خبر مبتدا محذوف أى هو بديع وقرئ
بالجر على أنه بدل من الضمير فى له وفيه الخلاف المشهور وقرئ بالنصب على المدح وبديع
السموات من باب الصفة المشبهة أضيفت الى منصوبها الذى كان فاعلا فى الاصل والاصل
بديع سمواته أى بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم
الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم أضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جاء من نظائره فالاضافة
لا بد وأن تكون من نصب لئلا يلزم اضافة الصفة الى فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز فى اسم
الفاعل الذى هو الاصل اه سمين وفى القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اه

(قوله

(وقالوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والارض) موجدهما لا على مثال سبق

فمن علي معارفنا

(قوله واذا قضى أمرا) العامل فى اذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فانما يقول له والتقدير اذا قضى أمرا يكون ويحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل فى اذا وقوله أراد فيه اشارة الى بيان المراد بالقضاء هنا فان القضاء له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشئ وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات و بمعنى أعلم وقضينا الى بنى اسرائيل و بمعنى أمر وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه و بمعنى وفى فلما قضى موسى الاجل و بمعنى ألزم وقضى القاضى بكذا و بمعنى أراد واذا قضى أمرا و بمعنى قدر وأمضى تقول قضى يقضى قضاء اه من السمين (قوله فيكون) الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مستأنفا أى خبر المبتدا محذوف أى فهو يكون ويعزى لسيبويه الثانى أن يكون معطوفا على يقول وهو قول الزجاج والطبرى الثالث أن يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسى وقرأ ابن عامر بالنصب هنا وفى الاولى من آل عمران وهى كن فيكون ونعلمه تحرزا من قوله كن فيكون الحق من ربك وفى مريم كن فيكون وان الله ربى وربكم وفى غافر كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون ووافقه الكسائى على ما فى النحل ويس وهى أن يقول له كن فيكون اه سمين ويكون من كان التامة بمعنى أحدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف اه بيضاوى وقوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحالة التى تتصور من تعلق ارادته تعالى بشئ من المكونات وسرعة ايجاده اياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه فى المأمور المطيع الذى لا يتوقف فى الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل فى تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اه شهاب (قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم فى أمر النبوة بعد حكاية قدحهم فى شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختلف فى هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغى أو لعدم عملهم بموجب علمهم أو لان ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم أصلا وقال قتادة وأكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الاولون وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا اه أبو السعود (قوله هلا) أشار الى أن لولا هنا حرف تحضيض كهلا وما نقل عن الخليل أن لولا الواقعة فى جميع القرآن بمعنى هلا الا فلولا أنه كان من المسبحين فمعناه لولم يكن متعقب بآيات منها لولا أن رأى برهان ربه فانها امتناعية وجوابها الهم بها اه كرخى (قوله يكلمنا الله) أى مشافهة من غير واسطة أو بواسطة الوحى الينا لا اليك اه شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله أو تأتينا آية الخ هذا منهم جحود وانكار لكون ما أنزل عليهم آيات استهانة به وعنادا اه من البيضاوى (قوله مما اقترحناه) قال فى الصحاح اقترحت عليه شيأ اذا سألته اياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله زاد فى القاموس واستنباط الشئ من غير سماع اه كرخى (قوله كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا الها الخ اه أبو السعود (قوله من

(واذا قضى) أراد (أمرا) أى ايجاده (فانما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للامر (وقال الذين لا يعلمون) أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) أنك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانبيائهم

قوله وقالوا لولا نزل الخ هكذا فى نسخة المؤلف وهو أيضا فى أبى السعود والتلاوة وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة الخ اه مصححه

التعنت) أى التشديد والتحكم اه (قوله تشابهت قلوبهم) أى قلوب هؤلاء وأولئك
فى العمى والعناد والالما تشابهت أقاويلهم الباطلة اه أبو السعود (قوله فيه) أى
فى قوله كذلك قال الذين الخ (قوله قد بينا الآيات) أى نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك
فى أنفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا أنا بيناها بعد أن لم تكن بينة
اه كرخى (قوله بالحق) أى ملتبسا ومصاحبا له أو بسببه أى بسبب اقامته والمراد بالهدى
دين الاسلام بدليل قوله الآتى قل ان هدى الله أى الاسلام اه شيخنا (قوله ولا تسأل
عن أصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفى هذه الجملة وجهان
أحدهما أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسؤل
والثانى أن تكون مستأنفة اه سمين وفى القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل
نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وجحمت كفرح
جحما وجحما وجحوما اضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اه
(قوله مالهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفى أى لا يقال لك فى القيامة هذا القول
وقوله انما عليك الخ تعليل للنفى المذكور اه (قوله وفى قراءة بجزم تسأل) على صيغة
الفاعل وقوله نهيا أى نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تسأل عن
حالهم التى تكون لهم فى القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك فى هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه
تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ولن ترضى الخ) هذا حكاية
لما وقع منهم فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم
ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل ان هدى الله الخ اه شيخنا والرضا ضد الغضب وهو من
ذوات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضى ورضاء بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء
وضمها وقد يضمن معنى عطف فيتعدى بعلى كقوله اذا رضيت على بنو قشير
اه سمين (قوله ولئن اتبعت) هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها أن تقع قبل
أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع ان وقد تأتى مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك
منهم وسيأتى بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فأجيب القسم دون الشرط بقوله
مالك من الله من ولى وحذف جواب الشرط ولو أجيب الشرط لوجبت الفاء وقد تحذف
هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
اه سمين (قوله لام قسم) أى دالة على قسم مقدر (قوله أهواءهم) هى المعبر عنها
أولا بقوله ملتهم وقوله فرضا أى على سبيل الفرض والتقدير والا فاتباعه لهم محال اه
شيخنا (قوله من العلم) فى محل نصب على الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض أى
جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين (قوله مالك من الله من ولى الخ) جواب القسم
وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور وتقديره فمالك من الله الخ وذلك لان
القاعدة أنه اذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم اه شيخنا

(قوله يحفظك) عبارة الخازن مالك من الله من ولى يلى أمرك ويقوم بك ولا نصير ينصرك

من التعنت
(مثل قولهم) (تشابهت
وطلب الآيات
قلوبهم) فى الكفر والعناد
فيه تسلية للنبى صلى الله
عليه وسلم (قد بينا الآيات
لقوم يوقنون) يعلمون أنها
آيات فيؤمنون فاقتراح آية
معها تعنت (انا أرسلناك)
يا محمد (بالحق) بالهدى
(بشيرا) من أجاب اليه بالجنة
(ونذيرا) من لم يجب اليه
بالنار (ولا تسئل عن
أصحاب الجحيم) النار أى
الكفار مالهم لم يؤمنوا انما
عليك البلاغ وفى قراءة بجزم
تسأل نهيا (ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم) دينهم (قل
ان هدى الله) أى الاسلام
(هو الهدى) وما عداه ضلال
(ولئن) لام قسم (اتبعت
أهواءهم) التى يدعونك
اليها فرضا (بعد الذى جاءك
من العلم) الوحى من الله
(مالك من الله من ولى)
يحفظك (ولا نصير) يمنعك
منه

ويمنعك

ويمنعك من عقابه انتهت (قوله الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفى خبره قولان أحدهما يتلونه وتكون الجملة من قوله أولئك يؤمنون اما مستأنفة وهو الصحيح واما حالا على قول ضعيف تقدم مثله أول السورة والثانى أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون ويكون يتلونه فى محل نصب على الحال اما من المفعول فى آتيناهم واما من الكتاب وعلى كلا القولين فهى حال مقدرة لان وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الحرمى أن يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان أريد بالذين قوم مخصوصون وان أريد به العموم كان أولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى عنها وفيها الفائدة اه سمين (قوله يتلونه حق تلاوته) أى يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنده ويكلون علمه الى الله تعالى وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون فى معانيه وحقائقه وأسراره اه خازن (قوله نزلت فى جماعة الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبى طالب وكانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشأم منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة انتهت (قوله أى بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من آتى الرباعى بوزن أكرم اه وقوله بأن يحرفه أى يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اه شيخنا (قوله وأنى فضلتكم) معطوف على نعمتى (قوله تقدم مثله) عبارة الخازن وفى هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها فى أول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم انتهت (قوله خافوا يوما) على حذف مضاف أى خافوا عذابه (قوله لاتجزى نفس) أى مؤمنة عن نفس أى كافرة وقوله ولا يقبل منها أى النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف قدره بقوله فيه وقوله شيأ أى شيأ من الاغناء أو شيأ من الجزاء (تنبيه) اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير اه خطيب (قوله واذكر اذ ابتلى الخ) الخطاب بهذا المقدر للنبى صلى الله عليه وسلم ويصح أن يقدر واذكروا خطابا لبنى اسرائيل وعبارة أبى السعود واذ منصوب على المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبى عليه الصلاة والسلام أى واذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام ليتذكروا ما وقع فيه من الامور الداعية الى التوحيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ما هم فيه من الباطل ولا يبعد أن ينتصب بمضمر معطوف على اذكروا خوطب به بنو اسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتسبون الى ملته من ابراهيم وأبنائه من الافعال والاقوال فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم اه والغرض من هذا التذكير توبيخ أهل الملل المخالفين وذلك لان ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول

(الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ
(يتلونه حق تلاوته) أى يقرؤنه
كما أنزل والجملة حال وحق نصب
على المصدر والخبر (أولئك
يؤمنون به) نزلت فى جماعة
قدموا من الحبشة وأسلموا
(ومن يكفر به) أى بالكتاب
المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم
الخاسرون) لمصيرهم الى النار
المؤبدة عليهم (يابنى اسرائيل
اذكروا نعمتى التى أنعمت
عليكم وأنى فضلتكم على
العالمين) تقدم مثله (واتقوا)
خافوا (يوما لاتجزى) تغنى
(نفس عن نفس) فيه (شيأ ولا
يقبل منها عدل) فداء (ولا
تنفعها شفاعة ولاهم ينصرون)
يمنعون من عذاب الله (و)
اذكر (اذ ابتلى)

قول محمد لان ما أوجبه الله تعالى على ابراهيم جاء به محمد وفى ذلك حجة عليهم اه خازن (قوله اختبر) اختبار الله تعالى عبده مجاز لان حقيقته الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفى على المختبر وذلك غير جائز فى حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التى لانهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل أى فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اه كرخى (قوله ابراهيم) مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لانه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة اه كرخى وابراهيم اسم أعجمى ومعناه أب رحيم وهو ابن تارخ ابن آزر بن ناخور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام اه من الخازن وفى ابراهيم لغات سبع اشهرها ابراهيم بألف وياء وابراهام بألفين والثالثة ابراهم بألف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك الا أنه بفتح الهاء الخامسة كذلك الا أنه بضم الهاء السادسة ابرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء السابعة ابراهوم بالواو اه سمين (قوله بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف فى الكلمات التى ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هى ثلاثون من شرائع الاسلام * عشر فى براءة التائبون العابدون الخ * وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ * وعشر فى المؤمنون الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفى سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون * وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة أشياء هى الفطرة خمس فى الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفى الخبر ان ابراهيم أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من قلم الاظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ما هذا قال الوقار قال يارب زدنى وقارا وقال قتادة هى مناسك الحج أى فرائضه وسننه كالطواف والسعى والرمى والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه قائم لايزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هى الآيات التى بعدها فى قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما الى آخر القصة اه (قوله كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسيرا لابتلى والمراد التكليف على سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما فى حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب (قوله وفرق الرأس) أى فرق شعره الى الجانب الايمن والجانب الايسر (قوله والاستنجاء) أى بالماء وأما بالحجر فهو من خصائص هذه الامة اه (قوله قال انى) هذه الجملة القولية يجوز أن تكون معطوفة على ماقبلها اذا قلنا بأنها عاملة فى اذ لان التقدير وقال انى جاعلك اذ ابتلى ويجوز أن تكون استئنافا اذا قلنا ان العامل فى اذ مضمر كأنه قيل فماذا قال ربه حين أتم الكلمات فقيل قال انى جاعلك ويجوز فيها أيضا على هذا القول أن تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ماذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشرى اه كرخى (قوله جاعلك) هو

قوله وهو ابن تارخ بن آزر الخ هكذا فى نسخة المؤلف والذى وقفت عليه فى تاريخ أبى الفداء مانصه وهو ابراهيم ابن تارح وهو آزر بن ناحور ابن ساروغ بن رعو بن فالغ ابن عابر بن شالح بن ارفخشد ابن سام بن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن ارفخشذ من عمود النسب قيل بسبب أنه كان ساحرا فأسقطوه من الذكر وقالوا شالح بن ارفخشذ وهو بالحقيقة شالح بن قينان بن ارفخشذ فاعلم ذلك اه فلينظر اه مصححه

اختبر (ابراهيم) وفى قراءة ابراهام (ربه بكلمات) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فأتمهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (انى جاعلك

اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين أحدهما الكاف وفيها الخلاف المشهور
وهل هى فى محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما
أنه فى محل جر بالاضافة الثانى أنه فى محل نصب وانما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير
والمفعول الثانى اماما اه سمين (قوله للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه
متعلق بجاعل أى لاجل الناس الثانى أنه حال من اماما فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون
حالا منها والاصل اماما للناس فعلى هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم ما يؤتم به أى يقصد
ويتبع كالازار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء امام اه سمين (قوله قدوة فى الدين)
أى الى القيامة اذ لم يبعث بعده نبى الا كان من ذريته مأمورا باتباعه فى الجملة اه كرخى
(قوله قال ومن) أى واجعل من بعض ذريتى وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك
فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق اه
كرخى (قوله قال لا ينال) أى لا يصيب عهدى الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا به
وعهدى فاعل أى لا يصل عهدى الى الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والاعمش وأبو رجاء
الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدى مفعول به والقراءتان ظاهرتان اذ الفعل تصح نسبته
الى كل منهما فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اه سمين والعهد
فسره غيره بالنبوة أو الامامة فالباء فى كلام الشارح للتصوير أى عهدى المصور بالامامة
أى الذى هو الامامة (قوله واذ جعلنا) اذ عطف على اذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا
يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال
وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثانى والاصل فى مثابة
مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة
كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب اليه أى يرجع أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة
ثلاثة أقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب أى رجع أو من الثواب
الذى هو الجزاء قولان أظهرهما أولهما وقرأ الاعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه أنه مثابة
كل واحد من الناس اه سمين (قوله الكعبة) ويدخل فى البيت جميع الحرم فان الله
تعالى وصفه بكونه آمنا وهذا صفة جميع الحرم اه خازن (قوله للناس) فيه وجهان
أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لمثابة ومحله النصب والثانى أنه متعلق بجعلنا أى
لاجل الناس أى لاجل مناسكهم اه سمين (قوله مرجعا) بكسر الجيم وان كان خلاف
القياس اذ القياس الفتح وقوله يثوبون اليه أى يرجعون اليه لكن هذا لا يصدق الا بمن حج
ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل فى ظاهر العبارة ثم رأيت فى الشهاب قوله مرجعا الخ
يعنى أن الزائرين يثوبون اليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما
لا يثوب لكن صح اسناده الى الكل لاتحادهم فى القصد اه ومحصله أن المراد بالمرجع
مطلق الاتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا باتيان آخر (قوله مأمنا لهم) يعنى أن أمنا
المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ اليه أو على حذف مضاف أى ذا أمن وهو أظهر
من جعله بمعنى اسم الفاعل أى آمنا على سبيل المجاز كقوله حرما آمنا لان الآمن هو

للناس اماما) قدوة فى الدين
(قال ومن ذريتى) أولادى
اجعل أئمة (قال لا ينال
عهدى) بالامامة (الظالمين)
الكافرين منهم دل على أنه
يناله غير الظالم (واذ جعلنا
البيت) الكعبة (مثابة
للناس) مرجعا يثوبون اليه
من كل جانب (وأمنا) مأمنا
لهم من الظلم والاغارات الواقعة
فى غيره

الساكن والملتجئ فان الاول لا مجاز فيه اه كرخي (قوله فلا يهيجه) أى فلا يزعجه لحرمة الحرم (قوله واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ الامر فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على جعلنا المخفوض باذ تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة الثانى أنه معطوف على مجموع قوله واذ جعلنا فيحتاج الى تقدير اذ أى واذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا وأما قراءة الامر ففيها أربعة أوجه أحدها أنها عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل أى اذكروا نعمتى واتخذوا والثانى أنها عطف على الامر الذى تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوى الثالث أنه معمول لقول محذوف أى وقلنا اتخذوا ان قيل بأن الخطاب لابراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته الرابع أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله من مقام ابراهيم) فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها تبعيضية وهذا هو الظاهر الثانى أنها بمعنى فى الثالث أنها زائدة على قول الاخفش وليسا بشئ والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فأعل بنقل حركة الواو الى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اه سمين وهذه المعانى الثلاثة لمن لا يظهر منها شئ هنا وان استظهر هو الاول وانما الذى يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق بجهاته الاربع والتخصيص بكون المصلى خلفه انما استفيد من فعل النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده فقول الشارح بأن تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى وحاصله وبعد ذلك يقال فى التعبير بالخلف نظر لان الحجر مربع متساوى الجهات فى نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هناك من شباك حديد دائر به له باب يقابل المصلى الذى يقف هناك وقد ذكر القليوبى على الجلال أن هذا الباب كان أولا من جهة الكعبة فيكون وقوف المصلى خلف ذلك الباب وان كان الآن يصير مقابلا له فليتأمل (قوله الذى قام عليه) أى الذى وقف عليه أى كان يقف عليه عند البناء وأصله من الجنة كالحجر الاسود وفى الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من أيدى المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب (قوله عند بناء البيت) وبناؤه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما فى زمن ابراهيم أما الاول فبناء ابراهيم وأما الثانى فبناء طائفة من جرهم وذلك أن ابراهيم لما جاء بأم اسمعيل وابنها اسمعيل وهى ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فلما عطشت واشتد عليها الامر جاءها الملك فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هى وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادى ما فيه ماء فأتوا أم اسمعيل فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وأرسلوا الى أهلهم فبنوا هناك أبياتا فلما شب اسمعيل وأعجبهم زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل اه من الخازن (قوله مصلى) مفعول اتخذوا

كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (واتخذوا) أيها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر

قوله بهم الانسب بهما كما لا يخفى اه مصححه

وهو

(وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) أمرناهما (أن) أى بأن (طهرا بيتى) من الاوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه

وهو هنا اسم مكان أيضا وجاء فى التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من حذف مضاف أى مكان صلاة وألفه منقلبة عن واو والاصل مصلو لان الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اه سمين (قوله واسمعيل) هو علم أعجمى وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع ومن أغرب مانقل فى التسمية أن ابراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع ايل اسمع ايل وايل هو الله تعالى فسمى ولده بذلك اه سمين (قوله أمرناهما) أى أمرا مؤكدا اه أبو السعود وعبارة الخازن أى أمرناهما وألزمناهما وأوجبنا عليهما اه (قوله أن طهرا) يجوز فى أن وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله عهدنا فانه يتضمن معنى القول لانه بمعنى أمرنا أو وصينا فهى بمنزلة أى التى للتفسير وشرط أن التفسيرية أن تقع بعد ماهو بمعنى القول لا حروفه وقال أبو البقاء أن التفسيرية تقع بعد القول وماكان فى معناه وقد غلط فى ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثانى أن تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها فى جواز وصلها بالجملة الامرية قالوا كتبت اليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والاصل بأن طهروا ثم حذفت الباء فيجىء فيها الخلاف المشهور من كونها فى محل نصب أو خفض وبيتى مفعول به أضيف اليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف ويقال أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف ويعكف بالفتح فى الماضى والضم والكسر فى المضارع وقد قرئ بهما والسجود يجوز فيه وجهان أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثانى أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لابد من حذف مضاف أى ذوى السجود ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر فى قوله للطائفين والعاكفين لتباين مابينهما ولم تعطف احدى الصفتين على الاخرى فى قوله الركع السجود لان المراد بهما شئ واحد وهو الصلاة اذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها وجمع صفتين جمع سلامة وأخريين جمع تكسير لاجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر صيغة فعول على فعل لانها فاصلة اه سمين (قوله من الاوثان) فيه أنه لم يكن هناك اذ ذاك أوثان عند البيت حتى يطهر منها الا أن يقال المراد أديما طهارته منها أى امنعا أن تعبد هى عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك (قوله المقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق مافى سورة الحج من قوله والقائمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم فى الكلام اه كرخى (قوله هذا المكان) أى الاقفر الذى ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء فهذا من الشارح مبنى على أن الدعاء قبل بناء مكة اه شيخنا وعبارة الكرخى ونكر البلد هنا وعرفه فى ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالى أن يجعل ويحصل بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه (قوله ذا أمن) أشار به الى أن آمنا صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبارة الكرخى قوله ذا أمن أشار به الى أن آمنا صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضا

لا بمعنى مرضية من اسناد ما للمفعول للفاعل ويجوز أن يكون اسنادا الى المكان مجازا كما فى ليل نائم نسبة الى الزمان أى نائم فيه قاله السعد التفتازانى فعلى هذا اسناد آمنا الى الحرم على سبيل المجاز لان المقصود أمن الملتجئ اليه فأسند اليه مبالغة اه (قوله لا يسفك فيه دم انسان) أى ولو قصاصا على مذهب أبى حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الاكل والشرب حتى يخرج منه ويقتص منه خارجه وعند الشافعى يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا اليه أما اذا قتل فيه فانه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أى من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية فى نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس ان السيآت تضاعف فيه كالحسنات وقوله لا يختلى خلاه أى لا يقطع ولا يؤخذ خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب اه شيخنا (قوله من الثمرات) أى بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما فى تحصيلها من الذل الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفهم اه شيخنا وقيل من للبيان وليس بشئ اذ لم يتقدم مبهم يبين بها فان قيل ما الفائدة فى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا فالجواب أن المراد من الامن المذكور فى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا هو الامن من الاعداء والخسف والمسخ والمراد من الامن فى دعاء ابراهيم هو الامن من القحط ولهذا قال وارزق أهله من الثمرات اه كرخى (قوله اليه) أى الى قربه بنحو مرحلتين وقوله وكان أى المكان اه (قوله موافقة لقوله) أى فلما أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم فى سؤال الامامية تأدب فى سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامية بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة فلذلك قال وارزق من كفر اه شيخنا (قوله وأرزق من كفر) قدر ليفيد أن ومن كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل وأرزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه أى لان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين ويجوز أن تكون من مبتدأ موصولة أو شرطية وقوله فأمتعه خبره أو جوابه اه كرخى (قوله ألجئه) اشارة الى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل فى المشبه ما استعمل فى المشبه به وعبارة القاضى أى ألزمه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اه كرخى (قوله هى) أى النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف والا لزم عطف الانشاء على الاخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغنى فى قوله واتقوا الله ويعلمكم الله أن واو ويعلمكم الله للاستئناف لا للعطف للزوم عطف الخبر على الامر اه كرخى (قوله واذ يرفع ابراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورة رفع القواعد العجيبة اه أبو السعود وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بألفى عام فكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها

فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشأم اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فأمتعه) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم أضطره) ألجئه فى الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هى (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد)

فبناء البيت

فلما أهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الله تعالى عليه الحجر الاسود فتوجه آدم من الهند ماشيا فأرسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه وبقى هذا البيت الى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله تعالى جبريل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد اسمعيل واسحق ببناء بيت فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه فدله عليه وعلى الحجر الاسود الذى كان قد خبأه جبريل فبنى البيت هو واسمعيل اه من الخازن وفى القسطلانى على البخارى ما نصه وبنيت الكعبة عشر مرات * الاول بناء الملائكة روى أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا فى كل سماء بيتا وفى كل أرض بيتا قال مجاهد هى أربعة عشر بيتا وروى أن الملائكة حين اسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الابل فتلك القواعد من البيت التى وضع عليها ابراهيم واسمعيل بناءهما * الثانى بناء آدم روى أنه قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس * الثالث بناء ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير مكانه * الرابع بناء ابراهيم وقد كان المبلغ له ببنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس ثم فى هذا العالم أشرف من الكعبة لان الآمر ببنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل والبانى الخليل والمعين اسمعيل * الخامس بناء العمالقة * السادس بناء جرهم والذى بناه منهم هو الحرث بن مضاض الاصغر * السابع بناء قصى خامس جد للنبى صلى الله عليه وسلم * الثامن بناء قريش وحضره النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة * التاسع بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التى أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة فى أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد أن استخار واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين وبلغ بالهدم قامة ونصفا حتى وصل قواعد ابراهيم فوجدها كالابل المسنمة وبعضها متصل ببعض حتى ان من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالارض أحدهما بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء فى جمادى الآخرة وختمه فى رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم * العاشر بناء الحجاج وكان بناؤه للجدار الذى من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربى المسدود وعند الركن اليمانى وما تحت عتبة الباب الشرقى وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير واستمر

بناء الحجاج الى الآن اه ملخصا وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله تعالى والا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم العشرة الاولى بعضهم فقال

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصى قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله بن الزبير بنى كذا * بناء الحجاج وهذا متمم اه

(فائدة) قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان جبل بالشأم والجودى جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حراء جبل بمكة اه وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل بنائه غائصة فى الارض الى منتهاها وانما بنى عليها ورفع البناء فوقها فقوله يبنيه تفسير ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد أى القواعد التى هى من البيت أى التى هى بعضه المستتر فى الارض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع وقوله الاسس بضمتين جمع أساس بفتح الهمزة كعناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت فى الارض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحائط وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل اساس كعش وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه اسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه (قوله يقولان) قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا (قوله منقادين) المراد طلب الزيادة فى الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لان الاصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام على الحقيقة أعنى أحداثه لان الانبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحى والاستنباء قبل الاسلام اه كرخى (قوله أمة جماعة) أفاد أن الامة هنا الجماعة وتكون واحدا اذا كان يقتدى به قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أى على دين وملة اه كرخى (قوله وأتى به) أى بالتبعيض أى بداله وهو من يعنى ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا (قوله وأرنا أصله أرئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها فحذفت الياء لاجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة الى الراء الساكنة قبلها وهى فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه أفنا وقوله علمنا بمعنى عرفنا فهى عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثانى بواسطة همزة النقل اه شيخنا والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين (قوله شرائع عبادتنا أو حجنا) قدم الاول لان النسك فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة اه كرخى (قوله أى أهل البيت) أى بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم واسمعيل معا ولم يأت من ذريتهما معا نبى الا محمد صلى الله عليه وسلم وأما جملة الانبياء بعد ابراهيم

الاسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق بيرفع (واسمعيل) عطف على ابراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (انك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أى أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم

فمن ذريته هو واسحق اه شيخنا (قوله أيضا أى أهل البيت) أفاد به أن الضمير عائد على
الذرية بمعنى الامة اذ لو أعاده على لفظها لقال فيها اه كرخى (قوله يتلوا عليهم)
فى محل نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الاحسن حيث تقدم ما هو شبيه
بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة أو هو فى محل نصب على الحال من رسولا لانه لما وصف
تخصص اه كرخى (قوله الكتاب) أى معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد
صرح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الاصابة فى القول والعمل ووضع كل شئ موضعه اه
(قوله والحكمة) أى ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة هى العلم
والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك
أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل هى الفقه
فى الدين وقيل هى السنة اه (قوله من الاحكام) أى الشرعية فهو أخص مما قبله
اه شيخنا (قوله الغالب) فهو صفة ذات وقوله فى صنعه فهو صفة فعل (قوله ومن
يرغب الخ) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وكان من أحبار اليهود وقد أسلم دعا ابنى
أخيه الى الاسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال فى التوراة انى
باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون
فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركى العرب لان اليهود والنصارى
يفتخرون بالانتساب الى ابراهيم لانهم من بنى اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
والعرب يفتخرون به لانهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم واذا كان كذلك وكان ابراهيم هو
الذى طلب بعثة هذا الرسول فى آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذى هو
دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اه من الخازن (قوله أى لا يرغب) اشارة
الى أن من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفى فى المعنى ولذلك جاءت بعده الا التى
للايجاب ومحله رفع بالابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه وقوله فيتركها أى مع
ظهورها ووضوحها اه كرخى (قوله الا من سفه) فى من وجهان أحدهما أنها فى محل
رفع على البدل من الضمير فى يرغب وهو المختار لان الكلام غير موجب والكوفيون
يجعلون هذا من باب العطف نحو ما قام القوم الا زيد فالا عندهم حرف عطف وزيد معطوف
على القوم وتحقيق هذا مذكور فى كتب النحو الثانى أنها فى محل نصب على الاستثناء
ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على
الاول ومحلها الرفع أو النصب على الثانى اه سمين (قوله جهل أنها مخلوقة لله) أشار
بهذا الى أن سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به الى أنه متعد بنفسه من غير
تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونصه قوله نفسه فى نصبه وجهان أحدهما وهو المختار
أن يكون مفعولا به لان ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر فيتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح
الفاء والتشديد وحكى عن أبى الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال سفه نفسه
امتهنها واستخف بها والثانى أنه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره

يتلوا عليهم آياتك) القرآن
(ويعلمهم الكتاب) القرآن
(والحكمة) أى ما فيه من
الاحكام (ويزكيهم) يطهرهم
من الشرك (انك أنت العزيز)
الغالب (الحكيم) فى صنعه
(ومن) أى لا (يرغب عن ملة
ابراهيم) فيتركها (الا من سفه
نفسه) جهل أنها مخلوقة لله
يجب عليها عبادته

الزجاج وابن جني بمعنى جهل وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك اه (قوله جهل أنها مخلوقة) اى لم يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزة والعرب تضع سفه موضع جهل لان من عبد حجرا أو قمرا أو شمسا أو صنما فقد جهل نفسه لانه لم يعلم خالقها (قوله أو استخف بها وامتهنها) أى لان أصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ فى اذلال نفسه واهانتها اه كرخى (قوله ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اه كرخى وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بان واللام لان الثانية محتاجة لمزيد تأكيد وذلك أن كونه فى الآخرة من الصالحين أمر مغيب فاحتاج الاخبار به الى فضل تأكيد وأما اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اه كرخى (قوله بالرسالة) الباء سببية أو بمعنى اللام (قوله بالملة) أى باتباعها وأعاد الضمير لها لانه قد جرى ذكرها وقال الزمخشرى والضمير فى بها لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة اه كرخى (قوله ابراهيم بنيه) وكانوا ثمانية اسمعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة والبقية أمهم قنطوراء بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثنى عشر روبين بضم الراء وبالنون وروى باللام وشمعون ولاوى ويهوذى ويشبوخون وزبولون ودون وبتيون وكودا وأوشير وبنيامين ويوسف اه من البيضاوى والخازن (قوله ويعقوب بنيه) نبه به على أن ويعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الاظهر والمفعول محذوف أى ووصى يعقوب بنيه أيضا ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره ويعقوب قال يا بنى ان الله اصطفى اه كرخى (قوله يا بنى) فيها وجهان أحدهما أنه من مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب على ابراهيم الثانى أنه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتداء أو يكون قد حذف مقول ابراهيم للدلالة عليه تقديره ووصى ابراهيم بنيه يا بنى وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يا بنى وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأى البصريين أى فقال يا بنى وبفعل الوصية لانها فى معنى القول على رأى الكوفيين اه سمين (قوله دين الاسلام) أى فالالف واللام للعهد لانهم كانوا قد عرفوه اه كرخى (قوله الا وأنتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهى عن الموت الذى هو قهرى ولذلك قال الشارح نهى عن ترك الاسلام اه شيخنا وأنتم مسلمون مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال كأنه قال لا تموتن على حال الا على هذه الحال والعامل فيها ما قبل الا اه سمين (قوله نهى عن ترك الاسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس فى قدرة الانسان حتى ينهى عنه فأجاب بأن النهى فى الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل الا وأنت خاشع اذ النهى فيه انما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اه كرخى والنكتة فى ادخال حرف النهى على الصلاة وهى غير منهى عنها هى اظهار أن الصلاة التى لا خشوع فيها كلا صلاة كأنه قال أنهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة وكذلك المعنى فى الآية اظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه

وان

قوله والبقية أمهم قنطوراء الخ فيه مخالفة لما فى تاريخ أبى الفداء فاعلم بمراجعته وفيه أيضا مخالفة فى بعض الاسماء فان يشبوخون ذكره أبو الفداء يساخر وقال فى ضبطه بكسر الياء المثناة التحتية وتشديد السين المهملة وفتح الخاء المعجمة * ودون ذكره أبو الفداء دان * وبتيون ذكر بدله نفتالى بفتح النون وسكون الفاء وفتح التاء المثناة فوق وكسر اللام * وكودا وأوشير عبر عنهما بقوله ثم كان ثم أشار فلينظر اه مصححه

أو استخف بها وامتهنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (فى الدنيا) بالرسالة والخلة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (اذ قال له ربه أسلم) انقد لله وأخلص له دينك (قال أسلمت لرب العالمين) (ووصى) وفى قراءة أوصى (بها) بالملة (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه قال (يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت

وأن حق هذا الموت أن لا يحصل فيهم وأصل تموتنّ تموتوننّ الاولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لان نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الاولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من نظائره اه سمين (قوله ألست تعلم) أي أنت تعلم (قوله باليهودية) أي باتباعها والتمسك بها وهي ملة موسى (قوله نزل الخ) أي نزل تكذيبهم ببيان ما قاله في ذلك الوقت وهو قوله ما تعبدون من بعدي فهذا هو الذي قاله ومما يكذبهم أيضا أن اليهودية انما كانت من بعد موسى اه شيخنا (قوله شهداء) جمع شاهد أو شهيد اه سمين (قوله اذ حضر) اذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أي شهداء وقت حضور الموت اياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اه سمين (قوله يعقوب) سمي بذلك لانه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه في الخروج اه من الخازن (قوله بدل من اذ) أي بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) ما اسم استفهام في محل نصب لانه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لان له صدر الكلام أي أي شيء تعبدونه وأتى بما دون من لان المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالاوثان والاصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التي لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فأجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السؤال اه كرخي (قوله واله آبائك) انما أعاد المضاف لاجل صحة العطف على حد قوله

وعود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله أتى بالبدل وهو قوله الها واحدا لدفع هذا التوهم اه شيخنا (قوله عد اسمعيل الخ) أي مع أنه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين وبقي أن يقال لم قدم اسمعيل على اسحق في الذكر مع أن اسحق هو الاب حقيقة وجوابه أن تقديمه لشرفه على اسحق من وجهين الاول أنه أسبق منه في الولادة بأربع عشرة سنة الثاني أنه جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ولان العم بمنزلة الاب) أي ففي الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أي مثله في أن أصلهما واحد اه كرخي (قوله ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد يعني أنها من تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة أو حال من فاعل نعبد أو مفعوله أي ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد قال أبو حيان الاول أبلغ اه كرخي (قوله وأم بمعنى همزة الانكار) أي وحدها وهذا أحد وجوه ثلاثة فانه يجوز في أم أن تقدر بالهمزة وحدها وببل وحدها وبهما معا والغالب في كلامه أن يقدرها بهما معا وعبارة السمين في أم هذه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور أنها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام وبعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الاضراب انتقال من شيء الى شيء لا ابطال له ومعنى الاستفهام الانكار والتوبيخ فيؤل معناه الى النفي أي بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا الثاني أنها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبري الخ انتهت

ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) بعد موتي (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق) عد اسمعيل من الآباء تغليب ولان العم بمنزلة الاب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الانكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به

(قوله وأنث) أى أتى به اسم اشارة مؤنثا مع أن الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اه شيخنا
(قوله لها ما كسبت) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى جزاؤه (قوله استئناف)
أى أو صفة أخرى لامة أو حال من الضمير فى خلت والاول أظهر اه كرخى (قوله
والجملة) أى جملة ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد لما قبلها أى لجملة
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها أفادت أن أحدا لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص
به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخى (قوله
وقالوا كونوا هودا الخ) معطوف فى المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا
شروع فى بيان فن آخر من فنون كفرهم واضلالهم اغيرهم اثر بيان ضلالتهم فى نفسهم
والضمير فى قالوا لاهل الكتابين يعنى قالوا للمؤمنين ما ذكر لكن على التوزيع كما أشار له
الشارح يعنى قالت اليهود للمؤمنين كونوا هودا وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى
ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح
أو للتفصيل أى التقسيم أى تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ أى أن قولهم قسمان اه
شيخنا وقوله تهتدوا أى تصلوا الى الخير وتظفروا به (قوله قل لهم بل نتبع الخ) أى
قل لهم فى الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اه شيخنا (قوله بل
نتبع) قدره ليفيد أن ملة مفعول فعل مضمر لان معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا
اليهودية أو النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء أى الزموا ملة وهو قول أبى
عبيدة وهذا كالوجه الاول فى أنه مفعول به وان اختلف العامل اه كرخى (قوله وما
كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركى العرب حيث ادعوا أنهم على
ملة ابراهيم مع أنه لم يكن مشركا وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر
(قوله قولوا آمنا بالله الخ) أى قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا
هودا أو نصارى تهتدوا وهذا فى المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا (قوله
خطاب للمؤمنين) أى لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اه كرخى وقيل انه خطاب
للقائلين كونوا هودا أو نصارى والمراد بالمنزل عليهم اما القرآن واما التوراة والانجيل
اه شيخنا (قوله وما أنزل الى ابراهيم) أعاد الموصول لئلا يتوهم من اسقاطه
اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر اسمعيل وما بعده لكونهم
مروجين ومقررين لما أنزل على ابراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا والا فليسوا منزلا عليهم
فى الحقيقة وقوله وما أوتى الخ عبر بالايتاء دون الانزال كسابقه فرارا من التكرار الصورى
الموجب للثقل فى العبارة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتى عيسى اشارة
الى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها الا فى قدر
يسير فيه تسهيل كما قال ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم اه شيخنا (قوله أولاده)
أى أولاد يعقوب قيل المراد لصلبه وحينئذ فتسميتهم أسباطا بالنظر لكونهم أولاد أولاد
اسحق وابراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولادا ظاهرة والاسباط فى بنى
اسرائيل كالقبائل فى العرب من بنى اسمعيل فأسباط بنى اسرائيل هم قبائلهم وهذا كله

(تلك) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين) (قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل الينا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده

قوله وتسميتهم أولادا الخ صوابه أسباطا اه من هامش نسخة المؤلف

بالنظر

اعرف العرف بين السبط
والحفيد

بالنظر الى أصل اللغة فى اطلاق السبط على ولد الولد مطلقا والا فالعرف الطارئ خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا (قوله وما أوتى النبيون) أى المذكورون وغير المذكورين ذكر ما أوتى هنا وحذفه فى آل عمران اختصارا كما هو الانسب بالآخر ولان الخطاب هنا عام كما مر وثم خاص فكان الانسب ذكره فى الاول وحذفه فى الثانى وقال هنا أوتى موسى ولم يقل وما أنزل الى موسى كما قال قبل وما أنزل الى ابراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار اه كرخى (قوله من ربهم) فى محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتتعلق بأوتى الثانية ان أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو بأوتى الاولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها فى آل عمران ان أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اه كرخى (قوله لانفرق الخ) أى فى الايمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والا فنحن نفرق بينهم فى الافضلية اه (قوله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أى بل نؤمن بجميعهم لان تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لانه مفرع على المنفى على حد قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولفظ أحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ أن يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله وأحد فى معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازانى بقوله لانه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط أن يكون استعماله مع كل أو فى كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذى هو أول العدد فى مثل قل هو الله أحد وليس كونه فى معنى الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ما سبق الى كثير من الاذهان ألا ترى أنه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف أى رسول ورسول اه كرخى (قوله فان آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أى واذا قلتم ما ذكر فحال اليهود والنصارى اما مساواتكم فيما ذكر أو مخالفتكم فيه وقوله بمثل ما آمنتم به وهو المذكور فى قوله آمنا بالله الخ وقوله مثل زائد أى لئلا يلزم ثبوت المثل لله وللقرآن اه شيخنا (قوله خلاف معكم) أى لان كل واحد من المتشاقين يكون فى شق غير شق صاحبه أى فى ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لان له فى اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثانى العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاقى والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه كرخى (قوله ونصبه بفعل مقدر) وقيل نصبه بالفعل المذكور لملاقاته له فى المعنى وفى المصباح صبغت الثوب صبغا من بابى نفع وقتل وفى لغة من باب ضرب اه (قوله لظهور أثره الخ) توجيه لاطلاق الصبغة على الدين أى انه بطريق الاستعارة التصريحية قال البغوى فى تقريرها ثم ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهى وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس فى الصبغ الحسى ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافى ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط فى التلخيص وشرحه للسعد ونصهما والثانى

(وما أوتى موسى) من
التوراة (وعيسى) من
الانجيل (وما أوتى النبيون)
من الكتب والآيات
(من ربهم) (لانفرق بين أحد
منهم) فنؤمن ببعض ونكفر
ببعض كاليهود والنصارى
(ونحن له مسلمون فان
آمنوا) أى اليهود والنصارى
(بمثل) مثل زائد (ما آمنتم
به فقد اهتدوا وان تولوا)
عن الايمان به (فانما هم
فى شقاق) خلاف معكم
(فسيكفيكهم الله) يا محمد
شقاقهم (وهو السميع)
لاقوالهم (العليم) بأحوالهم
وقد كفاه اياهم بقتل قريظة
ونفى النضير وضرب الجزية
عليهم (صبغة الله) مصدر
مؤكد لآمنا ونصبه بفعل
مقدر أى صبغنا الله والمراد
بها دينه الذى فطر الناس
عليه لظهور أثره

من قسمى المشاكلة وهو ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو أى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله من دنس الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا المضمون قوله آمنا بالله ثم أشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه أى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه أى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور فى الآية لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور فى الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله أن الصبغ ليس بمذكور لا فى كلام الله ولا فى كلام النصارى ولكن غمسهم الاولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والآية نازلة فى سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور اه سمين (قوله ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفى أى لا أحد وأحسن هنا فيها احتمالان أحدهما أنها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثانى أن يراد التفضيل باعتبار من يظن أن فى صبغة غير الله حسنا الا أن ذلك بالنسبة الى حقيقة الشئ ومن الله متعلق بأحسن فهو فى محل نصب وصبغة نصب على التمييز من أحسن وهو من التمييز المنقول من المبتدا والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجرى بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب أعنى كون التمييز منقولا من المبتدا اه سمين (قوله ونحن له عابدون) معطوف على آمنا فهو داخل معه تحت الامر أى وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اه أبو السعود (قوله الكتاب الاول) أى التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن والا فقبله كتب وقوله وقبلتنا أى بيت المقدس (قوله أتحاجوننا) هذه الجملة فى محل نصب بالقول قبلها والضمير فى قل يحتمل أن يكون للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع فى أتحاجوننا لليهود والنصارى أو لمشركى العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله فى الله لا بد من حذف مضاف أى فى شأن الله أو فى دين الله اه سمين أى أتخاصموننا فى اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغى هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن شاء بمحض الفضل وان توهمتم أن النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغى أيضا منكم ما ذكر لان لنا

على صاحبه كالصبغ فى الثوب (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) أن تخاصموننا (فى الله) أن اصطفى نبيا من العرب

قوله وقوله صبغة الله الخ الذى فى أبى السعود أن المعترض جملة ومن أحسن من الله صبغة كما يعلم بمراجعته اه مصححه

عملا كما لكم عمل فلله أن يرتب النبوّة على عملنا كما له أن يرتبها على عملكم بل نحن أولى منكم بها لانا مخلصون فى عملنا دونكم اه شيخنا (قوله فله أن يصطفى) أى بمحض الفضل (قوله ما نستحق به الاكرام) أى عمل نستحق الاكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوّة فكانه ألزمهم على كل مذهب يقصدونه ويقيمون عليه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوّة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله فى اعطائها فلنا أيضا أعمال اه بيضاوى (قوله دونكم) أى لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء ففى الآية اضمار اه كرخى (قوله فنحن أولى بالاصطفاء) أى الاختيار للنبوّة أى اختيار كونها فينا (قوله والهمزة) أى فى قوله أتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله وهو ربنا وربكم الثانيه ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثه ونحن له مخلصون اه شيخنا وقوله أحوال أى من الواو فى أتحاجوننا والعامل فيها أتحاجوننا اه (قوله بل أيقولون) الهمزة للانكار أيضا أى لا ينبغى لهم أن يقولوا ماذكر لان اليهودية والنصرانية انما هى من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا أو نصارى كما سيأتى فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ فى الاستفهام عن قضية اخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت (قوله أم الله) أم متصلة والجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسؤل عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة وذلك أنه يجوز فى مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه تقدم المسؤل عنه نحو أأعلم أنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخره نحو أأنتم أم الله أعلم وقال أبو البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أى أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أى أيكم أعلم والتفضيل فى قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم فى الجملة والا فلا مشاركة اه سمين (قوله أى الله أعلم) أشار به الى بيان جواب الاستفهام (قوله وقد برّأ منهما) أى اليهودية والنصرانية (قوله والمذكورون معه) وهم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط تبع له أى فى الدين اه كرخى (قوله كائنة) قدره ليفيد أنه صفة لشهادة بعد صفة لان عنده صفة أولى لشهادة اه كرخى ويحتمل أنه متعلق بكتم وأن الكلام على حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله فى من وجهان أحدهما أنها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف أى من كتم من عباد الله شهادة عنده والثانى أن تتعلق بمحذوف على أنها صفة لشهادة بعد صفة لان عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال ومن فى قوله شهادة عنده من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله اه (قوله أى لا أحد أظلم الخ) عبارة البيضاوى المعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة أولا أحد أظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوّة فى كتبهم

(وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون فى أعمالنا ما نستحق به الاكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أم) بل أ(يقولون) بالياء والتاء (ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل) لهم (أأنتم أعلم أم الله) أى الله أعلم وقد برّأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أى لا أحد أظلم منه

وغيرها اه (قوله وهم اليهود) تفسير لمن كتم (قوله وما الله بغافل عما تعملون) تهديد واعلام بأنه لا يترك أمرهم سدى وأنه مجازيهم على أعمالهم والغافل الذى لا يفطن للامور اهمالا منه مأخوذ من الارض الغفل وهى التى لا علم بها ولا أثر عمارة وقال الكسائى أرض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب أن نفى النقائص عن صفات الله تعالى أكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفى نقيضها فان نفى النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفى النقيض لان العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على أنه عالم وأنه غير غافل وذلك أبلغ فى الزجر المقصود من الآية فان قيل قد قال تعالى فى موضع آخر والله عليم بما يعملون فالجواب أن ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية فان المقصود بها الزجر والتهديد اه كرخى (قوله تقدم مثله) أى وكرر تأكيدا وزجرا عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لان الامة فى الآية الاولى للانبياء وفى الثانية لاسلاف اليهود والنصارى أو لان الخطاب فى تلك الآية لهم وفى هذه الآية لنا اه كرخى (قوله سيقول السفهاء) أتى بالسين مع مضى القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة فى نظم القرآن متأخرة فى النزول عن آية قد نرى تقلب وجهك فى السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء انهم يستمرون على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك فى الماضى منهم أيضا من يقوله فى المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضى البيضاوى تبعا لما فى الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به أى على المخبر عنه توطين النفس واعداد الجواب فلا يرد السؤال وهو أى فائدة فى الاخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون أرد للخصم وأقطع لشنعته وقوله اليهود والمشركين أى والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك أن الخطأ فى باب الدين أعظم مضرة منه فى باب الدنيا فيكون أولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه (قوله من الناس) فى محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهى حال مبينة فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازا فرفع المجاز بقوله من الناس ذكره ابن عطية وغيره اه سمين (قوله اليهود) ومدار انكارهم كراهتهم للتحول عنها وزعمهم أنه خطأ وقوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن فى الدين والقدح فى أحكامه واظهار أن كلا من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع لا لكراهتهم الانصراف عنها والتوجه الى مكة اه من أبى السعود (قوله أى شئ الخ) أشار به الى أن ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهى مع خبرها فى محل نصب بالقول والاستفهام للانكار أى أى شئ وأى سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التى كانوا عليها أى لا سبب يقتضى ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم ومحصل الجواب

المذكور

وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) أى شئ صرف النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

قوله عنها أى صخرة بيت المقدس لانها قبلتهم اه

المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضى لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمل (قوله على استقبالها) أى أو اعتقادها فلا بد من حذف مضاف والاستفهام فى محل نصب بالقول والاستعلاء فى قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشئ اه كرخى وعبارة أبى السعود التى كانوا عليها أى ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيتها انتهت (قوله فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء) أى لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره أى امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطالع الانوار والاصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخى (قوله أى ومنهم أنتم) أى وممن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله دل على هذا أى على قوله ومنهم أنتم أى على كون المؤمنين مهديين وقوله كما هديناكم بيان لاسم الاشارة فهى واقعة على هداية المؤمنين أى جعلناكم أمة وسطا مثل ما هديناكم اه شيخنا (قوله خيارا عدولا) أى مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضى كالكشاف أى ممدوحين بهما من قولك زكى نفسه أى مدحها قاله الجوهرى أى فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق الملزوم وأراد اللازم فيكونان استعارة وأصل الوسط مكان تستوى اليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على المتصف بها والآية دلت على أن الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم أى اختلت اه كرخى (قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه من الخازن (قوله لتكونوا) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام كى فتفيد العلية والثانى أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهى حرف جر وبعدها أن مضمرة هى وما بعدها فى محل جر وأتى بشهداء جمع شهيد لانه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر والثانى أنها بمعنى اللام بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان فى على الاخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية منه عليه السلام لهم وانما قدم متعلق الشهادة آخرا وأخر أولا لوجهين أحدهما وهو ما ذكره الزمخشرى أن الغرض فى الاول اثبات شهادتهم على الامم وفى الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثانى أن شهيدا أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان

(عن قبلتهم التى كانوا عليها) على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا (وكذلك) كما هديناكم اليه (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطا) خيارا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم

قوله شهيدا اتمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ محتار الله رادا على
الزمخشري مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين
(قوله أنه بلغكم) هو أحد القولين في المراد بقوله عليكم شهيدا ومحصله أنه اذا ادّعى
على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة
من حيث قبولها وعدم توقفها على شيء آخر بخلاف سائر الانبياء لا تقبل دعواهم على أممهم
الا بشهادة الشهود وهم هذه الامة والثاني أن المراد به أن الرسول يزكيكم في شهادتكم
على الامم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أي يكون شاهدا لكم
أي مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخي ببعض تصرف (قوله القبلة التي كنت
عليها) فيه أعاريب خمسة أحسنها ما سلكه الجلال وهو أن القبلة المفعول الثاني مقدما
والتي نعت لمحذوف أي الجهة التي كنت عليها وهذا هو المفعول الاول قد أخر والتقدير وما
صيرنا الجهة التي كنت عليها أولا يعني قبل الهجرة القبلة لك الآن أي بعد نسخ استقبال
بيت المقدس أي وما جعلنا قبلتك الاولى قبلة لك ثانيا أي ما حولناك ورجعناك اليها الا لنعلم
الخ اه شيخنا وعبارة السمين في هذه الآية خمسة أوجه أحدها أن القبلة مفعول
أول والتي كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ما جزم به الزمخشري
الثاني أن القبلة هي المفعول الثاني والتي كنت عليها هو الاول وهذا ما اختاره الشيخ
محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني
ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما ثم ذكر بقية الاوجه فراجعه
ان شئت (قوله ثم حوّل) أي أمر بالتحول الى الكعبة (قوله الا لنعلم) استثناء
مفرغ من أعم العلل أي وما جعلنا ذلك لشيء من الاشياء الا لنمتحن الناس أي نعاملهم
معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه الى ما أمر به من الدين أو القبلة
والالتفات الى الغيبة مع ايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع
اه أبو السعود (قوله علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم
فأجاب بأن المراد الا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذا
مراد الشارح وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو ايمان بعض وكفر بعض اه
شيخنا (قوله من يتبع الرسول) من موصولة وهي مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى
التمييز والمعنى الا لنميز الثابت من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم
موضع التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اه
من أبي السعود (قوله فيصدقه) بالرفع عطفا على يتبع لانه لم يسبقه نفي ولا طلب (قوله
على عقبيه) في محل نصب على الحال أي ينقلب مرتدا أو راجعا على عقبيه وهذا مجاز
وقرئ على عقبيه بسكون القاف وهي لغة تميم اه سمين (قوله أي يرجع الى الكفر)
اشارة الى أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه اه كرخي
(قوله في حيرة) بفتح الحاء المهملة أي تحير وقوله من أمره أي شأن نفسه وقوله وقد ارتد
لذلك أي للظن المذكور (قوله مخففة من الثقيلة) أي واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين

(ويكون الرسول عليكم
شهيدا) أنه بلغكم (وما جعلنا)
صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة
(التي كنت عليها) أولا وهي
الكعبة وكان صلى الله عليه
وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر
باستقبال بيت المقدس تألفا
لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة
عشر شهرا ثم حوّل (الا لنعلم)
علم ظهور (من يتبع الرسول)
فيصدقه (ممن ينقلب على
عقبيه) أي يرجع الى الكفر
شكا في الدين وظنا أن النبي
صلى الله عليه وسلم في حيرة من
أمره وقد ارتد لذلك جماعة
(وان) مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف

قف على القاعدة في الاستثناء المفرغ

النافية لابين الثقيلة والمخففة كما وقع فى تفسير الكواشى نبه عليه السعد التفتازانى اه كرخى (قوله أى التولية) أى المفهومة من قوله ماولاهم عن قبلتهم وقوله اليها أى الكعبة (قوله الا على الذين) متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفى ولاشبهه وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شئ من ذلك فالجواب أن الكلام وان كان موجبا لفظا فانه فى معنى النفى اذ المعنى انها لاتخف ولاتسهل الا على الذين وهذا التأويل بعينه قد ذكروه فى قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف تقديره وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه نفى ولاشبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين (قوله وما كان الله ليضيع) فى هذا التركيب وما أشبهه مما ورد فى القرآن وغيره نحو وما كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان أحدهما قول البصريين وهو أن خبر كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير وما كان الله مريد الاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفى واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين لام كى ماذكرنا من اشتراط تقدم كون منفى ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف فى قوله سموت ولم تكن أهلا لتسمو والقول الثانى للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها فى محل الخبر ولايقدرون شيأ وان اللام للتأكيد اه سمين (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس وذلك أن حيى بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل أن تحول القبلة الى الكعبة أسعد بن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله قد صرفك الله الى ملة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس اه (قوله ان الله بالناس) تعليل لما قبله (قوله لرؤف رحيم) بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة والقصر أى حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما يجريان من هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن (قوله فى عدم اضاعة أعمالهم) فى سببية أى أنه رؤف رحيم بسبب عدم اضاعته أعمالهم ومن أجل ذلك (قوله وقدم الابلغ) أى مع أن العادة العكس ليكون للابلغ بعد غيره فائدة فيقال عالم نحرير ولايقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أى لانها على الميم والفاصلة هى الكلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله تعالى فصلت آياته وهى هنا قوله سابقا الى صراط مستقيم وهنا رؤف رحيم اه كرخى

أى وانها (كانت) أى التولية اليها (لكبيرة) شاقة على الناس (الا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (ان الله بالناس) المؤمنين (لرؤف رحيم) فى عدم اضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة

(قوله قد نرى الخ) هذا فى المعنى علة ثانية لقوله وما جعلنا القبلة الخ أى انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولانا نرى الخ اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فرضى وأحب وامتثل وصلى اليه مدة ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولنى الله الى الكعبة فقال جبريل انما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبى صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله قد نرى الآية اه خازن وفى البيضاوى وروى أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه فى مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين اه وفى المواهب ما نصه قال الحربى قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فى ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها فى جمادى وقيل كان يوم الثلاثاء فى نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء فى البخارى أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى أنها الظهر واختلفوا فى المسجد الذى كان يصلى فيه فعند ابن سعد فى الطبقات أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستداروا الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمى مسجد القبلتين اه وقوله فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الذى كان يصلى فيه الى مؤخر المسجد فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقة اه شارحه (قوله قد للتحقيق) أى كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه لكن صنيع الكشاف يقتضى موافقة ما ذكره سيبويه فى الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر التقلب والتكثير بالنسبة الى المرئى وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا الى الرائى وهو الله تعالى لانه منزه عن ذلك فلا يرد أنها اذا كانت للتكثير يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر فى كتب الاصول اه كرخى (قوله فلنولينك الخ) هذه بشارة من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بما يحب وقوله فول وجهك انجاز بما بشره به اه شيخنا والفاء هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف أى فوالله لنولينك وولى يتعدى لاثنين فالاول هنا الكاف والثانى قبلة وترضاها الجملة فى محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعنى فلنولينك يدل على أن فى الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك فى السماء طالب قبلة غير التى أنت مستقبلها اه سمين (قوله نحولنك) يقتضى أن قبلة منصوب بنزع الخافض أى الى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولا ثانيا وقوله

(قد) للتحقيق (نرى تقلب) تردد (وجهك فى) جهة (السماء) متطلعا الى الوحى ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانها أدعى الى اسلام العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها

تأمل قوله ان افعاله تعالى لا توصف بالقلة ولا بالكثرة فالسموات والارض وما فيهما وما بينهما بفعل الله جهى كثيرة فانه مشكل عندى والله اعلم

تحبها

تحبها أى محبة طبيعية لانها قبلة ابراهيم وقبلته هو أيضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس أيضا من حيث امتثال الامر اه شيخنا (قوله شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف من الشئ والجزء منه و يكون بمعنى الجهة والنحو و يقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغائب عن منزله يقال شطر شطورا والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه أى أقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر أيضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين (قوله وحيثما كنتم) أى من بر أو بحر مشرق أو مغرب اه خازن وفى حيثما هنا وجهان اظهرهما أنها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم فى محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هى منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى واعلم أن حيث من الاسماء اللازمة للاضافة فالجملة التى بعدها كان القياس يقتضى أن تكون فى محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هى ظرف مكان مضافة الى الجملة فهى مقتضية للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضى الجزم لان عوامل الاسماء لا تعمل فى الافعال والاضافة موضحة لما أضيف كما أن الصلة موضحة فينافى اسم الشرط لان اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزى بها وصارت من عوامل الافعال والثانى أنها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله أبو البقاء وليس بشئ لانه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط وأصل ولوا وليوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا اه سمين (قوله خطاب للامة) أى فهو أمر لهم بعد أمر رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخى (قوله وان الذين أوتوا الكتاب) قال السدى هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اه كرخى (قوله أنه الحق) يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد أحدهما عند الاخفش والثانى محذوف على أنه يتعدى لاثنين وأن تكون سادة مسد مفعول واحد على أنها بمعنى العرفان وفى الضمير ثلاثة أقوال أحدها يعود على التولى المدلول عليه بقوله فولوا والثانى على الشطر والثالث على النبى صلى الله عليه وسلم و يكون على هذا التفاتا من خطابه بقوله فلنولينك الى الغيبة اه سمين (قوله من ربهم) متعلق بمحذوف على أنه حال من الحق أى الحق كائنا من ربهم اه سمين (قوله لما فى كتبهم الخ) علة لقوله يعلمون وقوله من أنه يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبى و بيان له (قوله لام قسم) أى وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لانه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا الا فى ضرورة كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله أتيت الذين أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (قوله فى أمر القبلة) أى فى أن تحولك بأمر من الله (قوله أى

(فول وجهك) استقبل فى الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) أى الكعبة (وحيثما كنتم) خطاب للامة (فولوا وجوهكم) فى الصلاة (شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أى التولى الى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما فى كتبهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك فى أمر القبلة

يتبعون) أى ما يتبعون وانما فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضى لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو فى الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم البيت اه شيخنا وعبارة الكرخى أى يتبعون نبه به على أن تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لان الشرط قيد فى الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا فى الماضى اه (قوله عنادا) أى لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة اه كرخى (قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ما تحتمل وجهين أعنى كونها حجازية أو تميمية فعلى الاول يكون أنت مرفوعا بها وبتابع فى محل نصب وعلى الثانى يكون مرفوعا بالابتداء وبتابع فى محل رفع وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده اذ لا تحل محله لان نفى تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح أن يكون قيدا فى نفى تبعيته قبلتهم وهذه الجملة أبلغ فى النفى من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية تكرر فيها الاسم مؤكدا نفيها بالباء ووحد القبلة وان كانت مثناة لان لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى لاحد وجهين اما الاشتراكهما فى البطلان فصارا قبلة واحدة واما لاجل المقابلة فى اللفظ لان قبله ما تبعوا قبلتك وقرئ بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لان اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف فى هذه الجملة هل المراد بها النهى أى لا تتبع قبلتهم ومعناه الدوام على ما أنت عليه لانه معصوم من اتباع قبلتهم أو الاخبار المحض بنفى الاتباع والمعنى ان هذه القبلة لا تصير منسوخة أو قطع رجاء أهل الكتاب أن يعودوا الى قبلتهم قولان مشهوران اه سمين (قوله قطع لطمعه الخ) يعنى أن هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفى البيضاوى وما أنت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذى ننتظره تغريرا له وطمعا فى رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة فى البطلان ومخالفة الحق اه (قوله أى اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود هى بيت المقدس وقبلة النبى هى الكعبة اه أبو السعود لكن ينظر هل كون قبلة النصارى بمطلع الشمس من عند أنفسهم أو بتبعيتهم لعيسى فيه اه شيخنا ثم رأيت فى الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع الشمس صرح به لكن وقع فى بعض كتب القصص أن قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت المقدس وبعد رفعه ظهر بولس ودس فى دينهم دسائس منها أنه قال لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لى ان الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامى فى كل يوم فمر قومى ليتوجهوا اليها فى صلاتهم ففعلوا ذلك وفى بدائع الفوائد لابن القيم قبلة أهل الكتاب ليست بوحى وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم فى الانجيل ولا فى غيره باستقبال المشرق وهم يقرون بأن قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بنى اسرائيل وهى الصخرة وانما وضع لهم أشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسلام فوض اليهم التحليل والتحريم

(ما تبعوا) أى يتبعون (قبلتك) عنادا (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه فى اسلامهم وطمعهم فى عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أى اليهود قبلة النصارى وبالعكس

وشرع الاحكام وأن ماحللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه فى السماء فهم مع اليهود متفقون
على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبدا والمسلمون شاهدون عليهم
بذلك الامر وأما قبلة اليهود فليس فى التوراة الامر باستقبال الصخرة البتة وانما كانوا
ينصبون التابوت ويصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه
فلما رفع صلوا الى موضعه وهو الصخرة اه (قوله ولئن اتبعت أهواءهم) اى الامور التى
يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك الى قبلتهم (قوله الوحى) أى فى أمر القبلة بأنك
لاتعود الى قبلتهم (قوله فرضا) أى على سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل وقوعه كقوله
ومن يقل منهم انى اله اه كرخى (قوله الذين آتيناهم الكتاب) هم اليهود والنصارى
(قوله أى محمدا) هذا هو الصحيح من أن الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له
ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضى ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ
الرسول مرتين اه كرخى (قوله كما يعرفون أبناءهم) أى يعرفون أنهم منهم وأنهم من نسلهم
اه شيخنا والكاف فى محل نصب اما على كونها نعتا لمصدر محذوف أى معرفة كائنة
مثل معرفتهم أبناءهم أوفى موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف
والتقدير يعرفونه المعرفة مماثلة لعرفانهم أبناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق
هذا وما مصدرية لانه ينسبك منها ومما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اه سمين أى
والتقدير كمعرفتهم أبناءهم (قوله بنعته) متعلق بيعرفون الاول (قوله قال ابن سلام)
كان من أحبار اليهود فحسن اسلامه وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له ان الله تعالى
أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد
عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى بمحمد أشد من معرفتى بابنى فقال عمر فكيف ذلك
فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى فى كتابنا ولا أدرى ماتصنع النساء فقبل
عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن (قوله ومعرفتى لمحمد أشد)
أى من معرفتى لابنى لانى لست أشك فى محمد أنه نبى وأما ولدى فلعل والدته خانت وخص
الابناء دون البنات أو الاولاد لان الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم
ألصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بأن المراد ليس معرفتهم له صلى الله عليه
وسلم من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا فى الكتاب منعوتا بالنعوت
التى من جملتها أنه صلى الله عليه وسلم يصلى الى القبلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب
يعرفون من وصفناه فيه وبهذا تظهر جزالة النظم الكريم اه كرخى (قوله وان فريقا
منهم) أى من أهل الكتاب (قوله وهم يعلمون) أى يعلمون أن كتمان الحق معصية
وأن صفة محمد مكتوبة فى التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خازن والجملة اسمية
فى محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والاقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لان لفظ
يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء مايعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من
العقاب أى وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون اذ ذاك حالا مبينة اه سمين
(قوله هذا الذى الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر وقوله كائنا أشار به

(ولئن اتبعت أهواءهم) التى
يدعونك اليها (من بعد ما جاءك
من العلم) الوحى (انك اذا)
ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين
الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه) أى محمدا (كما
يعرفون أبناءهم) بنعته فى
كتبهم قال ابن سلام لقد
عرفته حين رأيته كما أعرف
ابنى ومعرفتى لمحمد أشد (وان
فريقا منهم ليكتمون الحق)
نعته (وهم يعلمون) هذا الذى
أنت عليه (الحق) كائنا
(من ربك)

الى أن من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفى الالف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والاشارة للحق الذى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذى فى قوله يكتمون الحق أى هذا الذى يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره الثانى أنه خبر مبتدا محذوف أى هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أى ما كتموه هو الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين فى محل نصب على الحال من الحق انتهت (قوله فيه) متعلق بالممترين أى فى أنه الحق من ربك وقوله أى من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء وقوله فهو أبلغ أى لانه يفيد النهى عن الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهى أبلغ من الصريح اه شيخنا (قوله ولكل وجهة) هذا فى المعنى نتيجة قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس اذ القياس جهة على حد قوله

فا أمر أو مضارع من كوعد * احذف وفى كعدة ذاك اطرد اه شيخنا

وعبارة السمين وفى وجهة قولان أحدهما أنها اسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا يكون اثبات الواو قياسا اذ هى غير مصدر الثانى أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا منبها على الاصل المتروك فى عدة ونحوها انتهت (قوله من الامم) أى المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس اه شيخنا (قوله هو موليها) بكسر اللام فى قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثانى محذوف لفهم المعنى اه كرخى (قوله وجهه) هذا هو المفعول الثانى لاسم الفاعل وهو موليها والاول الضمير وقوله وفى قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول أى مصروف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء المفعول الثانى وهو فى محل جر بالاضافة وفى محل نصب بالمفعولية على حد قوله

وانصب بذى الاعمال تلوا واخفض الى أن قال وكل ما قرر لاسم فاعل الخ اه شيخنا (قوله الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت فى ميت والثانى أن تكون غير مخففة من خيرة بل ثبتت على فعلة بوزن جفنة يقال رجل خير وامرأة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول الى الشئ أولا وأصله التقدم فى السير ثم تجوز به فى كل تقدم اه سمين (قوله وقبولها) أى قبول أوامرها اه (قوله أينما تكونوا) أى فى أى موضع تكونوا وأين اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهى ظرف مكان وهى هنا فى محل نصب خبرا لكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى ما له صدر الكلام وتكونوا مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها وتكون أيضا استفهاما فلا تعمل شيأ وهى مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط

فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة

قوله فالمفعول الثانى محذوف الاولى فالمفعول الاول لانه هو الفاعل فى المعنى وكذا يقال فيما بعده اه من هامش

أو الاستفهام اه سمين (قوله فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله

والفعل من بعد الجزا ان يقترن * بالفا او الواو بتثليث قمن أى حقيق

وكان القياس جواز الجزم أيضا لكن الرسم منع منه اه شيخنا (قوله ان الله) فى معنى

التعليل لما قبله وقوله على كل شئ ومنه جمعكم فى المحشر اه (قوله ومن حيث خرجت فول)

من حيث متعلق بقوله فول وخرجت فى محل جر باضافة حيث اليها والظاهر أن من

ابتدائية أى فول وجهك مبتدئا من أى مكان خرجت اليه للسفر ويصح أن تكون بمعنى

فى بل هو الاقرب أى فول وجهك الى الكعبة فى أى مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية

لعدم زيادة ما والهاء فى قوله وانه للحق الكلام فيهما كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ يعملون

بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين وفى زكرياء على البيضاوى ما نصه قوله ومن

حيث خرجت الخ قد جوزوا اعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن

لا مساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه أنه متعلق بمحذوف عطف عليه فول أى ومن حيث

خرجت افعل ما أمرت به فول ويجوز أن يجعل من حيث خرجت فى معنى الشرط أى أينما

كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اه (قوله وانه) أى التولى للحق (قوله تقدم

مثله) أى مثل هذا القول وهو قوله سابقا فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد

الحرام وقوله وكرره أى هذا القول المذكور فالضميران له وبعضهم قال الاول منهما راجع

لكونه بالتاء والياء والثانى للقول المذكور اه شيخنا (قوله ومن حيث خرجت)

أى ومن أى مكان خرجت للسفر اه بيضاوى (قوله كرره للتأكيد) عبارة الخازن

فان قلت هل فى هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهى أن هذه الواقعة أول الوقائع

التى ظهر فيها النسخ فى شرعنا فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة الى التكرار لاجل

التأكيد والتقرير وازالة الشبهة (قوله لئلا يكون للناس الخ) اللام لام كى وأن هى

المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة أى لاجل أن

ينتفى احتجاجهم عليكم يعنى لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر

فى الشارح ولما تحولتم الى الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا (قوله اليهود

أو المشركين) أشار به الى أن اللام للعهد وأشار فى الكشاف الى أن حكم النفى متعلق بكل

فرد منهم لا بكل جمع وأنه لعموم النفى لا لنفى العموم وأن حجة اسم كان خبره للناس وعليكم

متعلق بهما وحال من الحجة على أنه فى الاصل صفة اه كرخى (قوله حجة) أى فى استقبالكم

بيت المقدس (قوله أى لتنتفى مجادلتهم) أى باستقبالكم الكعبة (قوله منهم) أى

من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف

ويحتمل أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان اه كرخى (قوله فانهم يقولون ما تحول

الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهى

قولهم ان محمدا فى حيرة من أمره فلم يهتد الى قبلة يثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل

باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اه شيخنا (قوله والمعنى لا يكون لاحد

الخ) اشارة الى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد

فيجازيكم باعمالكم (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرره للتأكيد (لئلا يكون للناس) اليهود او المشركين (عليكم حجة) أى مجادلة فى التولى الى غيره أى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم فى التولى اليها (واخشونى) بامتثال أمرى

تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم لشبهها بها صورة فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين أو المراد نفى الحجة للعلم بأن الظالم لا حجة له اه كرخى (قوله عطف على لئلا يكون) أى فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب فى قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل اذ هو من متعلق العلة الاولى فان قيل انه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين أن تمام النعمة انما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة فى هذه الآية ولاتم نعمتى عليكم قلنا تمام النعمة فى كل وقت بما يليق به وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضى الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام اه كرخى (قوله ولعلكم تهتدون) أى لكى تهتدوا فهو علة ثالثة (قوله كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج الى شئ ترجع اليه كما أشار له الشارح بقوله متعلق بأتم اه شيخنا وقوله كاتمامها الخ أى بجامع التحقق فى كل وعبارة الكرخى أى اتماما كاتمامها بارسالنا اشارة الى أن ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال فى التحقق والثبوت اه والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التى لا دلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبراء أفاده أبو السعود اه (قوله منكم) أى معشر العرب ولم يكن ملكا لئلا تنفروا منه لعدم الالفة بينكم وبين الملائكة اه شيخنا (قوله يتلوا عليكم آياتنا) أى وذلك من أعظم النعم لانه معجزة على الدوام اه شيخنا (قوله يطهركم من الشرك) أى ومن باقى الذنوب اه خازن (قوله القرآن) أى معانيه اه خازن (قوله والحكمة) أى السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اه كرخى (قوله ما لم تكونوا تعلمون) أى تستقلون بعلمه بعقولكم يعنى يعلمكم أخبار الامم الماضية وقصص الانبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اه خازن (قوله فاذكرونى) أى باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالاول كالتسبيح والتكبير والثانى كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اه شيخنا (قوله ونحوه) كالتحميد والتهليل (قوله أجازيكم) وفى نسخة أجازكم أى أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى أذكركم أعينكم وقيل معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اه (قوله من ذكرنى فى نفسه) أى خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله فى نفسى أى بحيث لا يطلع عليه أحد والمراد بذكر الله للعبد الاثابة والمجازاة اه خازن (قوله فى ملا) أى أشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع الى رأيهم اه وفى المصباح والملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى أو لانهم يملؤن العيون أبهة والصدور رهبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفى القاموس أن الملا جمع ملىء اه (قوله واشكروا لى) تقدم أن شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم اذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر ولذلك

(ولاتم) عطف على لئلا يكون (نعمتى عليكم) بالهداية الى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) الى الحق (كما أرسلنا) متعلق بأتم أى اتماما كاتمامها بارسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلو عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من ملئه (واشكروا لى) نعمتى بالطاعة (ولا تكفرون)

قوله وفى القاموس الخ هكذا فى نسخة المؤلف والذى فى القاموس أن جمع ملىء املاء هو الملاء بالكسر والمد لا الملا على وزن جبل الذى نحن فيه فليراجع اه مصححه

فسر الزمخشرى هذا الموضع بقوله واشكروالى ما أنعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروالى واشكرونى بمعنى واحد ولى أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتى وأيادى وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معا فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقى على ما حذف اه سمين (قوله بالمعصية) أى لان من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يغنى ذكر أحدهما عن الآخر وهذا جواب ما فائدة ذكر الثانى مع أن الاول يقتضيه اه كرخى (قوله بالصبر على الطاعة) أى فعلا وتركا فيشمل الصبر على ترك المعاصى فهو طاعة اه شيخنا (قوله لتكررها وعظمها) لانها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين اه كرخى (قوله بالعون) أى لان المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهى المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة فى حق كل أحد والثانى معية خاصة وهى المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الصابرين فأفهم أنه مع المصلين بالاولى اه كرخى وعلى هذا يكون التعليل للامر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الاولى وفى تفسير أبى السعود ما يقتضى أن التعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه ان الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاج الى التعليل وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عينى فى الصلاة لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى التعليل اه (قوله ولا تقولوا لمن يقتل) الآية نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن قتل فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون أنفسهم طلبا لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر فيها أن من قتل فى سبيل الله فانه حى بقوله تعالى بل أحياء وانما أحياهم الله عز وجل لايصال الثواب اليهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم فى قبورهم فى البرزخ وكذا العصاة يعذبون فى قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء وما وجه النهى فى قوله ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات قلت معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الاموات بل هم أحياء تصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو أنهم أحياء عند الله تعالى فى عالم الغيب لانهم صاروا الى الآخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون أى لا ترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون باخبارى اياكم به فان قلت أليس سائر المطيعين من المسلمين لله يصل اليهم من نعيم الجنة فى قبورهم فلم خص

بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا
استعينوا) على الآخرة
(بالصبر) على الطاعة والبلاء
(والصلوة) خصها بالذكر
لتكررها وعظمها (ان الله
مع الصابرين) بالعون (ولا
تقولوا لمن يقتل فى سبيل
الله) هم (أموات

الشهداء بالذكر قلت انما خصهم لان الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو أنهم يرزقون
من مطاعم الجنة وما كلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد لقول من
قال ان من قتل فى سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله
بل أحياء فانهم فى نعيم دائم اه خازن (قوله أرواحهم فى حواصل طيور الخ) بمعنى
أن الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا (قوله تعلمون ماهم فيه) أى
من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من
الحيوانات وانما هى أمر لا يدرك الا بالكشف والوحى هذا ما عليه أكثر المفسرين قال ابن
عادل ويحتمل أن حياتهم بالجسد وان لم تشاهد وأيده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الاموات
بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتى لهذا
مزيد بيان فى آل عمران اه كرخى (قوله ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف
ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب قرنه باللام واحدى النونين خلافا للكوفيين
حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون ذلك الا فى ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله
بالنون وقد تقدم تحقيق ذلك وما فيه من الخلاف اه سمين (قوله للعدو) اللام زائدة
أو بمعنى من وقوله القحط تفسير بالسبب فان القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اه
شيخنا (قوله من الاموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنقص لانه
مصدر نقص الثانى أن يكون فى محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون
والتقدير ونقص شيأ كائنا من كذا ذكره أبو البقاء وتكون من على هذا للتبعيض
الثالث أن يكون فى محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضا أى نقص كائن من كذا
وتكون من لابتداء الغاية اه سمين (قوله بالجوائح) فى المصباح الجائحة الآفة يقال
جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال اذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهى
جائحة والجمع الجوائح والمال مجوح ومجيح وأجاحته بالالف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت
المال مثل جاحته اه (قوله أى لنختبرنكم الخ) عبارة أبى السعود لنصيبنكم اصابة من
يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشئ من الخوف والجوع أى بقليل
من ذلك فان ما وقاهم عنه أكثر بالنسبة الى ما أصابهم بألف مرة فكذا ما يصيب به معانديهم
وانما أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر
به وليعلموا أنه شئ يسير له عاقبة حميدة اه (قوله وبشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم
عطف المضمون على المضمون أى الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله
الشيخ سعد الدين التفتازانى اه كرخى (قوله الذين اذا أصابتهم مصيبة) فيه أربعة
أوجه أحدها أن يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الاصح الثانى أن يكون
منصوبا على المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدا محذوف أى هم الذين
وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع وأن يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ
والجملة الشرطية من اذا وجوابها صلته وخبره ما بعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات اه
سمين (قوله قالوا انا لله) أى باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع

بل) هم (أحياء) أرواحهم
فى حواصل طيور خضر
تسرح فى الجنة حيث شاءت
لحديث بذلك (ولكن
لا تشعرون) تعلمون ماهم
فيه (ولنبلونكم بشئ من
الخوف) للعدو (والجوع)
القحط (ونقص من
الاموال) بالهلاك
(والانفس) بالقتل والموت
والامراض (والثمرات)
بالجوائح أى لنختبرنكم
فننظر أتصبرون أم لا
(وبشر الصابرين) على
البلاء بالجنة هم (الذين اذا
أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا
انا لله) ملكا وعبيدا
يفعل بنا ما يشاء (وانا اليه
راجعون) فى الآخرة
فيجازينا

قيح

قبيح وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ما خلق لاجله وأنه رجع الى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى أن ما أبقى الله تعالى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم قيل ما أعطى أحد مثل ما أعطيت هذه الامة يعنى الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيه أحد لاعطيه يعقوب ألا ترى الى قوله عند فقد يوسف يا أسفا على يوسف وفى قول العبد انا لله الخ رجوع وتفويض منه الى الله وأنه راض بكل ما نزل به من المصائب اه كرخى (قوله من استرجع) أى قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله أجره الله فيها أى بسببها وفى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله انما هذا مصباح) يعنى هذا شئ سهل ليس مصيبة والاسترجاع انما هو لاجل المصيبة (قوله أولئك عليهم صلوات الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى بشروا به فقيل أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اذ يفهم من هذا الكلام ما الذى بشروا به والاولى أن يقال ان السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب ما ذكر اه كرخى وفى السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك ويجوز أن يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال أبو البقاء لانه قد قوى بوقوعه خبرا والجملة من قوله أولئك وما بعده خبر الذين على احد الاوجه المتقدمة أولا محل لها على غيره من الاوجه وقالوا هو العامل فى اذا لانه جوابها وقد تقدم الكلام فى ذلك وتقدم أنها هل تقتضى التكرار أم لا اه (قوله مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اه بيضاوى وأبو السعود (قوله ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال ان الصلاة من الله الرحمة فينبغى أن لا تعطف الرحمة عليها لان بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قرره الشيخ المصنف من أن الصلاة المغفرة والرحمة الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أى أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم اه كرخى (قوله الى الصواب) أى حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى اه كرخى (قوله ان الصفا والمروة) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفا منقلبة عن واو بدليل قلبها فى التثنية واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لانه من الصفو وهو الخلوص والصفا الحجر الاملس وقيل الذى لا يخالطه غيره من طين أو تراب ويفرق بينه وبين واحده وجمعه بتاء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى وأصفاء والاصل صفوو وأصفاو فقلبت الواوان فى صفوو ياءين والواو فى أصفاو همزة كـكساء وبابه والمروة الحجارة الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة وقيل المرهفة الاطراف وقيل البيض وقيل السود اه وفى المختار أرهف سيفه رققه فهو مرهف اه (قوله من شعائر الله) أى لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولا اه شيخنا والاجود شعائر بالهمز لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب اه

في الحديث من استرجع
عند المصيبة أجره الله
فيها وأخلف عليه خيرا
وفيه أن مصباح النبى
صلى الله عليه وسلم طفئ
فاسترجع فقالت عائشة انما
هذا مصباح فقال كل ما ساء
المؤمن فهو مصيبة رواه
أبو داود فى مراسيله (أولئك
عليهم صلوات) مغفرة
(من ربهم ورحمة) نعمة
(وأولئك هم المهتدون) الى
الصواب (ان الصفا والمروة)
جبلان بمكة (من شعائر الله)

سمين (قوله أعلام دينه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية أى من شعائر دين الله والمراد
بالشعائر المواضع التى يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أى علامة اهـ (قوله فمن حج البيت)
من شرطية فى محل رفع بالابتداء وحج فى محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به
لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح اهـ سمين (قوله أى تلبس بالحج أو العمرة)
أى دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب اذ التفسير اللائق به
أن يقول أى قصد البيت للحج أو العمرة (قوله وأصلهما) أى معناهما الاصلى
أى اللغوى وفى كلامه لف ونشر مرتب وفى المختار والحج فى الاصل القصد وفى العرف
قصد مكة للنسك وبابه رد فهو حاج وجمعه حج كبازل وبزل اهـ وفى المصباح والعمرة الحج
الاصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات فى وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو
الزيارة اهـ (قوله فلا جناح اثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا وأجازوا بعد ذلك أوجها
ضعيفة منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبر لا محذوفا وقدره
أبو البقاء فلا جناح فى الحج ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وأن
يطوف فى تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فان الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد أن
يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اهـ كرخى (قوله فيه ادغام التاء
فى الاصل) أى قبل قلبها طاء وأشار بهذا الى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء
بعد تسكينها فى الطاء فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار اطوف ثم استغنى
عنها فى المضارع بحرف المضارعة لانه متحرك اهـ كرخى (قوله لما كره المسلمون ذلك) أى
السعى بينهما يعنى كرهوا أن يعظموا ما يعظمه الكفار وأن يشابهوا فى فعلهم فعل الكفار
اهـ (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى اساف بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر
نائلة بنون وألف بينهما همزة مكسورة ولام والاول كان على الصفا والثانى على المروة
وكانا على صورتى رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه اساف وامرأة اسمها نائلة زنيا
فى الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الاصلية ووضعا ثمة ليكونا عبرة فلما تقادم
العهد عبدوهما اهـ شهاب وقال زكريا ان هذا زعم أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين
ابتداء ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا لان آدم وقف عليه وتأنيث المروة لان
حواء وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبى اهـ (قوله غير فرض) أى بل هو مباح أخذا
من قوله لما أفاده رفع الاثم من التخيير أى للتخيير الذى أفاده رفع الاثم لكن هذا معترض
من حيث ان رفع الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب
والذى فى غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوى والاجماع على
أنه مشروع فى الحج والعمرة وانما الخلاف فى وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن
عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على
الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبى حنيفة أنه واجب يجبر بالدم وعن
مالك والشافعى رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب
عليكم السعى انتهت (قوله ان الله كتب عليكم السعى) لفظ الحديث اسعوا فان الله

كتب

أعلام دينه جمع شعيرة (فمن
حج البيت أو اعتمر) أى تلبس
بالحج أو العمرة وأصلهما
القصد والزيارة (فلا جناح)
اثم (عليه أن يطوف) فيه
ادغام التاء فى الاصل فى
الطاء (بهما) بأن يسعى
بينهما سبعا نزلت لما كره
المسلمون ذلك لان أهل
الجاهلية كانوا يطوفون بهما
وعليهما صنمان يمسحونهما
وعن ابن عباس ان السعى
غير فرض لما أفاده رفع
الاثم من التخيير وقال الشافعى
وغيره ركن وبين صلى
الله عليه وسلم فرضيته
بقوله ان الله كتب عليكم
السعى رواه البيهقى وغيره
وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعنى
الصفا رواه مسلم

قوله بينهما همزة الخ هكذا
فى نسخة المؤلف ولعل
الصواب أن يقول بعدهما
همزة الخ كما لا يخفى
اهـ مصححه

كتب عليكم السعى فأفاد الامر بالسعى مع التعليل المذكور أنه للوجوب وهو معنى الركنية اه كرخى (قوله ومن تطوع خيرا) انتصاب خيرا على أحد أوجه اما على اسقاط حرف الجر أى تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو * تمرون الديار فلم تعوجوا * الثانى أن يكون نعت مصدر محذوف أى تطوعا خيرا الثالث أن يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب سيبويه اه سمين (قوله أى عمل مالم يجب عليه) هكذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر أى فعمل وفى نسخة أى فعل اه (قوله بالاثابة عليه) اشارة الى أن معنى الشاكر فى حق الله تعالى المجازى على الطاعة بالثواب فنفى التعبير به مبالغة فى الاحسان الى العباد ومعلوم أن الشاكر فى اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك فى حق الله تعالى محال وقوله عليم به أى بأحواله فلا ينقص من أجره شيأ وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده اه كرخى (قوله ونزل فى اليهود) أى فى أحبارهم ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت فى كل من كتم شيأ من أحكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يأباه خصوص السبب اه كرخى (قوله من البينات) أى من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى أى والآيات الهادية الى كنه أمره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للاصل وهى المرادة بالبينات أيضا والعطف لتغاير العنوان كما فى قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد بالهدى الادلة العقلية ويأباه الانزال والكتم اه أبو السعود (قوله كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم) أشار الى أن المراد بالكتم هنا ازالة ما أنزل الله ووضع غيره فى موضعه فانهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك اظهار الشئ قصدا مع مسيس الحاجة اليه وتحقق الداعى الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شئ آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء كما مرت الاشارة اليه وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها أو كتم شيأ من أحكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد اه كرخى وفى الخازن ما نصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والاصح أنه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل اذا سئل العالم عن شئ يعلمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا اه (قوله من بعد ما بيناه للناس) متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف فى قوله تعالى فى الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى او اللفظ مما لا ريب فى جوازه أو الاخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أى كائنا فى الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه وايضاحه بحيث يتلقاه كل أحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة وهذا عنوان مغاير لكونه بينا فى نفسه وهدى مؤكد لقبح الكتم أو تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والاول أنسب بقوله تعالى فى الكتاب والمراد بكتمه ازالته ووضع

(ومن تطوع) وفى قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خيرا) أى بخير أى عمل مالم يجب عليه من طواف وغيره (فان الله شاكر) لعمله بالاثابة عليه (عليم) به * ونزل فى اليهود (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب) التوراة

غيره فى موضعه فانهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه فى تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اه أبو السعود (قوله أولئك يلعنهم) يجوز فى أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ ويلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثانى أن يكون بدلا من الذين ويلعنهم خبر ان اه سمين (قوله الملائكة الخ) اشار به الى أن الخلاف فيما المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان وقيل هم كل حى حتى البهائم والخنافس والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث وأن هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تأكيدا فى ذمهم وفى قوله يلعنهم الله التفات اذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله أنزلنا ولكن فى اظهار هذا الاسم الشريف ما ليس فى الضمير اه كرخى وفى الخطيب واختلف فى هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هم جميع الخلائق الا الجن والانس وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بنى آدم اذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بنى آدم اه (قوله الا الذين تابوا) مستثنى من المفعول فى قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ اشارة الى أركان التوبة فقوله تابوا أى ندموا وقول الشارح رجعوا أى بالندم وعبارة الخازن أى ندموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن الاقلاع لانه مفارقة المعصية وهى هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اه (قوله رجعوا) هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم وقيل انه منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لالان قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشئ وترك من بعد ذلك هنا وذكره فى آل عمران لانه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس أو لتكرر اه كرخى وعبارة أبى السعود والمراد من قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل فى قوله تعالى الا الذين تابوا أى عن الكتمان وأصلحوا أى ما أفسدوا بأن أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فانه أدخل فى ارشاد الناس الى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذى كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا به سمة ما كانوا فيه ويقتدى بهم أضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت (قوله فأولئك أتوب عليهم) أى بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وأنا التواب الرحيم أى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلى محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم للتفنن فى النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدا فى فعليه تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا) أى بالكتمان وغيره وهذا هو القسم الثانى من الكاتمين فبين من تاب فى قوله

(أولئك يلعنهم الله) يبعدهم
من رحمته (ويلعنهم اللاعنون)
الملائكة والمؤمنون أو كل
شئ بالدعاء عليهم باللعنة (الا
الذين تابوا) رجعوا عن
ذلك (وأصلحوا) عملهم
(وبينوا) ما كتموا (فأولئك
أتوب عليهم) أقبل توبتهم
(وأنا التواب الرحيم)
بالمؤمنين (ان الذين كفروا

الا الخ ومن لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله حال) أى جملة حالية واثبات
الواو فيها أفصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشرى تبعا للفراء اه كرخى (قوله
أولئك عليهم لعنة الله) أولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبره خبر عن أولئك وأولئك
وخبره خبران ويجوز فى لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبرا عن أولئك
وتقدم تحريره فى عليهم صلوات من ربهم اه سمين (قوله أى هم مستحقو ذلك الخ)
أشار بهذا الى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اه
شيخنا (قوله والآخرة) فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة
ثم يلعنه الناس أجمعون اه خازن (قوله قيل عام) أى للمؤمن والكافر فالكفار يلعن
بعضهم بعضا وعبارة الكرخى قيل عام أى حتى لاهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم
بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس أجمعين وأهل دين من مات كافرا لا يلعنونه
اه (قوله خالدين فيها) اشارة الى كم العذاب وانه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة
الى كيفه وشدته اه شيخنا (قوله أو النار المدلول بها) أى اللعنة عليها أى النار
حاصله ان الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وأيضا
فكثيرا ما وقع فى القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اه كرخى (قوله يمهلون) اشارة
الى انه من الانظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفى واستمراره اه كرخى
(قوله صف لنا ربك) أى اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ان
كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص
انتهت (قوله اله) خبر المبتدا وواحد صفته وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة
الا ترى أنه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا
فرجلا حال وليست مقصودة انما المقصود وصفها اه سمين (قوله لا اله الا هو) تقرير
للوحدانية لان الاستثناء هنا اثبات من نفى فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة
وازاحة لأن يتوهم أن فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة اه كرخى (قوله
الا هو) رفع على انه بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء أو هو بدل من لا وما
عملت فيه لانها وما بعدها فى محل رفع بالابتداء واستشكل الشيخ كونه بدلا من اله قال لانه
لا يمكن تكرير العامل لا تقول لا رجل لا زيد والذى يظهر لى انه ليس بدلا من اله ولا من رجل
فى قولك لا رجل الا زيد انما هو بدل من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف فاذا قلنا لا رجل
الا زيد فالتقدير لا رجل كائن أو موجود الا زيد فزيد بدل من الضمير المستكن فى الخبر لا من
رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقدير ذلك الضمير
هو عائد على اسم لا اه سمين (قوله الرحمن الرحيم) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح
وعبارة السمين فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا ان
هذا يؤدى الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جريا
مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك فى البسملة الثانى
أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هو الرحمن وحسن حذفه توالى اللفظ بهو مرتين الثالث

وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين)
أى هم مستحقو ذلك فى الدنيا
والآخرة والناس قيل عام
وقيل المؤمنون (خالدين
فيها) أى اللعنة أو النار
المدلول بها عليها (لا يخفف
عنهم العذاب) طرفة عين
(ولا هم ينظرون) يمهلون
لتوبة أو معذرة * ونزل لما
قالوا صف لنا ربك (وإلهكم)
المستحق للعبادة منكم
(اله واحد) لا نظير له فى ذاته
ولا فى صفاته (لا اله الا هو)
هو (الرحمن الرحيم)

أن يكون خبرا ثالثا لقوله والهكم أخبر عنه بقوله اله واحد وبقوله لا اله الا هو وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع أن يكون صفة لقوله هو وذلك عند الكسائى فانه يجيز وصف الضمير الغائب بصفة المدح فاشترط فى وصف الضمير هذين الشرطين أن يكون غائبا وأن تكون الصفة صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين بن مالك أطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ولا يجوز أن يكون خبرا لهو هذه المذكورة لان المستثنى لا يكون جملة اه سمين (قوله وطلبوا آية على ذلك) أى لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان فى خلق السموات الخ اه كرخى (قوله وطلبوا) أى كفار قريش وقوله على ذلك أى على وحدانيته تعالى (قوله ان فى خلق السموات والارض) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم واسمها قوله لآيات بزيادة لام الابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة فى خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب أن فى كل واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله ان فى خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والآيات فى السماء هى سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات فى الارض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار النوع الثانى قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجىء والذهاب واختلافهما فى الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام أحوال العباد فى معاشهم بالراحة فى الليل والسعى فى الكسب فى النهار النوع الثالث قوله تعالى والفلك التى تجرى فى البحر والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهى موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجى منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس أى من حيث ركوبها والحمل عليها فى التجارة والآيات فى ذلك ان الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض فى تجاراتهم ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشىء معين وأحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار فى الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه النوع الخامس قوله تعالى وما أنزل الله من السماء من ماء الخ والآيات فى ذلك ان الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات وأنه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله بمكان دون مكان النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات فى ذلك ان جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف فى الصور والاشكال والالوان والالسنة والطبائع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بنى آدم

وطلبوا آية على ذلك فنزل (ان فى خلق السموات والارض)

ساير

سائر الحيوان   النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات فى الريح أنه جسم
لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك فى غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان
العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذى روح وأنتن ما على
وجه الارض   النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات
فى ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التى تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين
السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخر لا تخفى تأمل   اه وقوله
النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان فى خلق السموات
والارض نوعين لكان أوضح وأظهر   (قوله ان فى خلق السموات والارض) الخلق
هنا بمعنى المخلوق اذ الآيات التى تشاهد انما هى فى المخلوق الذى هو السموات والارض
وحينئذ فالاضافة بيانية   (قوله من العجائب) جمع عجيب كما فى القاموس والعجيب
الامر الذى يتعجب منه لغرابته وعظم شأنه (قوله واختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما
فى المجئ والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أى بعده
اه خطيب والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة
والصحيح أنه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم أن الليالى جمع ليل بل الليالى
جمع ليلة وقدم الليل على النهار لانه سابقه قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا
أصح القولين وقيل النور سابق الظلمة وينبنى على هذا الخلاف فائدة وهى أن الليلة هل هى
تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون
اليوم تابعا لها وعلى القول الثانى تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة
على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثانى جاء على الاصل
اه سمين   (قوله بالذهاب والمجئ والزيادة والنقصان)   قال ابن الخطيب وعندى فيه
وجه ثالث وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر فى الازمنة فهما يختلفان
فى الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة فى موضع من
الارض صبح وفى موضع آخر ظهر وفى آخر عصر وفى آخر مغرب وفى آخر عشاء وهلم جرا   هذا
اذا اعتبرنا البلاد المختلفة فى الطول أما البلاد المختلفة فى العرض فكل بلد يكون عرضه
للشمال أكثر كانت ايامه الصيفية أقصر وايامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال
المختلفة فى الايام والليالى بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب   اه كرخى
(قوله والفلك) عطف على خلق المجرور بنى لا على السموات المجرور بالاضافة والفلك
يكون واحدا كقوله تعالى فى الفلك المشحون وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا أى جمع
تكسير كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم   فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه
من تغير ما فالجواب أن تغيره مقدر فالضمة فى حال كونه جمعا كالضمة فى حمر وبدن وفى حال
كونه مفردا كالضمة فى قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التى تجرى فى البحر   اه من السمين
(قوله ولا ترسب)   أى لا تذهب سافلة الى قاع البحر وفى المصباح رسب الشئ رسوبا من
باب قعد ثقل وصار الى أسفل   اه   وفى القاموس رسب فى الماء كنصر وكرم رسوبا

وما فيهما من العجائب
(واختلاف الليل والنهار)
بالذهاب والمجئ والزيادة
والنقصان (والفلك) السفن
(التى تجرى فى البحر) ولا ترسب

فمنع ان الليل
لا يجمع بخلاف
الليلة فتجمع
على الليالى

ذهب الى أسفل اه (قوله موقرة) أى مثقلة أشار به الى متعلق قوله بما ينفع الناس
(قوله بما ينفع الناس) فى ما قولان أحدهما انها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء
للحال أى تجرى مصحوبة بالاعيان التى تنفع الناس الثانى أنها مصدرية وعلى هذا
تكون الباء للسببية أى تجرى بسبب نفع الناس ولاجله فى التجارة وغيرها اه سمين
(قوله والحمل) أى الذى يحمل فيها ولو غير تجارة (قوله من السماء من ماء) من
الاولى معناها ابتداء الغاية أى انزاله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه
أحدها أن تكون لبيان الجنس فان المنزل من السماء ماء وغيره والثانى أن تكون
للتبعيض فان المنزل منه بعض لا كل والثالث أن تكون هى وما بعدها بدلا من قوله من
السماء بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الاولى والثانية متعلق بأنزل فان قيل كيف
تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب أن الممنوع من ذلك أن يتحدا معنى من غير
عطف ولا بدل فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير وأما الآية الكريمة فان المحذور
فيها منتف وذلك انك ان جعلت من الثانية للبيان أو التبعيض فظاهر لاختلاف معناهما
فان الاولى للابتداء وان جعلتها لابتداء الغاية فهى مع ما بعدها بدل والبدل يجوز ذلك
كما تقدم ويجوز أن تتعلق من الاولى بمحذوف على أنها حال اما من الموصول نفسه وهو ما
أو من ضميره المنصوب بانزل أى وما أنزله الله حال كونه كائنا من السماء اه سمين (قوله
فأحيى به الارض) أى أظهر نضارتها وحسنها (قوله ونشر به) أشار بقوله به الى أن قوله
وبث معطوف على أحيا فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على أنزل وعبارة
الكرخى ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف أنه عطف على أحيا وهو أحد وجهين والوجه
الثانى أنه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فأحيا عطف على انزل فاتصل به
وصارا جميعا كالشئ الواحد وكانه قيل وما أنزل فى الارض من ماء وبث فيهما من كل دابة
لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا قاله الزمخشرى والحيا بالقصر وقد يمد المطر لكن قال
أبو حيان لا يصح عطفه على انزل ولا على أحيا لانه على التقديرين يكون فى حيز الصلة
فيحتاج الى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لان
شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب انه على
حذف الموصول أى وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله
آية مستقلة وحذف الموصول شائع فى كلام العرب انتهت وفى السمين ما حاصله أن بعضهم
أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وان لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اه
(قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الاخفش أو تبعيضية اه
من السمين (قوله لانهم) أى الدواب المفهوم من كل دابة وقوله الكائن أى الناشئ
(قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول
محذوف أى وتصريف الرياح السحاب فانها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول
والفاعل محذوف أى وتصريف الله الرياح واليه أشار فى التقرير اه كرخى وفى السمين ما نصه
والرياح جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والاصل روح ورواح لانه من راح

يروح

موقرة (بما ينفع الناس) من
التجارات والحمل (وما أنزل
الله من السماء من ماء) مطر
(فأحيى به الارض) بالنبات
(بعد موتها) يبسها (وبث
فرق ونشر به (فيها من كل دابة)
لانهم ينمون بالخصب الكائن
عنه (وتصريف الرياح) تقليبها

وفي تقسيم الريح اربعة اقسام وعلى طبايعهم

جنوبا وشمالا حارة وباردة
(والسحاب) الغيم (المسخر)
المذلل بأمر الله تعالى يسير الى
حيث شاء الله (بين السماء
والارض) بلا علاقة (لآيات)
دالات على وحدانيته تعالى
(لقوم يعقلون) يتدبرون

يروح وانما قلبت فى ريح لسكونها وانكسار ماقبلها وفى رياح لانها عين فى جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهى ساكنة فى المفرد وهو ابدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها فقالوا أرواح اه (فائدة) قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانه تريح النفوس قال جريج القاضى ماهبت ريح الا لشفاء سقيم أولسقم صحيح (فائدة أخرى) البشارة فى ثلاث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب أمّا الدبور فهى الريح العقيم لابشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهى المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهى العقيم والصرصر فى البرّ والعاصف والقاصف فى البحر (فائدة أخرى) كل ريح فى القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القرّاء على توحيدها ومافيها ألف ولام كما هنا اختلفوا فى جمعها وتوحيدها الافى سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اه خطيب (قوله جنوبا وشمالا) أى وقبولا ودبورا فالشمال هى التى تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهى التى تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها هذا حكم مهابها وأمّا أحوالها فذكره بقوله حارّة وباردة أى ولينة وعاصفة وعقيما وهو مالايلقح شجرا ولايحمل مطرا اه كرخى وفى القسطلانى على البخارى مانصه وقد قيل ان الريح ينقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم ان كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم والصرصر وهما فى البرّ وقد جاء فى القرآن بكل هذه الاسماء قال وقد نزل الاطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الاربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لانّ مهبها من المشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لانّ مهبها من المغرب وهى تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانه يسار بها فى البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لانّ مهبها من مقابلة القطب وهى عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهى من عيوب مصر المعدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليال استعدّوا للاكفان اه (قوله والسحاب) مشتق من السحب لجر بعضه بعضا اه كرخى (قوله يسير) أى بواسطة الرياح (قوله بين السماء) فى بين قولان أحدهما أنه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثانى أن يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول فيتعلق بمحذوف أى كائنا بين السماء ولآيات اسم انّ والجارّ خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان فى موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله لقوم فى محل نصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة فى محل جرّ لانها صفة لقوم اه سمين (قوله بلا علاقة) متعلق بالمسخر وهى بكسر العين فى المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح فى المعانى كعلاقة الحبّ والخصومة ونحوهما اه من المختار (قوله يتدبرون) أى يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبى

صلى الله عليه وسلم آية تصدقه اه كرخى (قوله ومن الناس الخ) لما أثبت الوحدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وغباوة فقال ومن الناس الخ (قوله من يتخذ) من فى محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة بعدها وعلى الثانى محلها الرفع أى فريق أو شخص يتخذ وأفرد الضمير فى يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ يفتعل من الاخذ وهى متعدية الى واحد وهو أندادا اه كرخى (قوله أى غيره) نبه به على المراد بدون هنا وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف وانما أفهمت معنى غير مجازا وذلك أنك اذا قلت اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازى واذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيرا لانه ليس اياه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اه كرخى (قوله أندادا) المراد بها الاوثان التى اتخذوها آلهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الاصنام بعضها لبعض أنداد أى أمثال أو المعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اه كرخى (قوله يحبونهم) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون فى محل رفع صفة لمن فى أحد وجهيها والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ فى يتخذ والثانى أن تكون فى محل نصب صفة لانداد والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الاصنام وانما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم الثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من الضمير فى يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير فى يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اه سمين (قوله أى كحبهم له) أى يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف فان قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه للاوثان كحبه لله وذلك لانه بضرورة العقل يعلم أن هذه الاوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بأن لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك الاوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يعقل الاستواء فى الحب فالجواب أن المراد كحب الله فى الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف والاستواء فى هذه المحبة لا ينافى ما ذكرتموه اه كرخى (قوله من حبهم) أى المشركين لان حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للانداد وأشار بهذا الى أن المفضل عليه محذوف اه من الكرخى قال وأتى بأشد متوصلا به الى أفعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبنى للمفعول والمبنى للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفضيل فلذلك أتى بما يجوز ذلك منه وأما قولهم ما أحبه الى فشاذ اه (قوله لانهم) أى الذين آمنوا لا يعدلون عنه أى عن حب الله تعالى وقوله والكفار يعدلون فى الشدة أى فقد انفكوا فى هذه الحالة عن حب الاصنام (قوله الذين ظلموا) أى هؤلاء فهو من وضع

(ومن الناس من يتخذ من دون الله) أى غيره (أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أى كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون فى الشدة الى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الانداد

الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اه كرخى (قوله اذ يرون) ظرف لترى
أى لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب (قوله يبصرون) تفسير لكل من القراءتين لكنه
على قراءة الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الاخرى بضم الياء وفتح
الموحدة والصاد مشددة (قوله واذ بمعنى اذا) جواب عما يقال ان اذ للماضى وقد
أضيفت هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما
يعبر به عن الماضى وذلك لان خبر الله تعالى عن المستقبل فى الصحة كالماضى وهو مما يتكرر
فى القرآن كثيرا اه كرخى (قوله أن القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذى قدره
بقوله لرأيت أمرا عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة أخرى فقال
لعلمت أيها السامع أن القوة لله جميعا الخ اه (قوله حال) أى من الضمير المستكن
فى الجار والمجرور الواقع خبرا لان تقديره أن القوة كائنة لله جميعا ولا جائز أن يكون حالا من
القوة فان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وأن لا تعمل فى الحال وهذا مشكل فانهم
أجازوا فى ليت أن تعمل فى الحال وكذا فى كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمنى والتشبيه
فكان ينبغى أن يجوز ذلك فى أن لما فيها من معنى التاكيد اه كرخى وجميع فى الاصل
فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى نحن جميع منتصر
وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على
الشمول كدلالة كل ولا دلالة له على الاجتماع فى الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم أن
يكون مجيئهم فى زمن واحد وقد تقدم ذلك فى الفرق بينها وبين جاؤا معا اه سمين (قوله
وأن الله شديد العذاب) عطف على ما قبله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع
الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة
عليه اه كرخى (قوله والفاعل ضمير السامع) أى على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائى
لكان أظهر يعنى وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ما سبق فى قراءة التاء الفوقية
سواء بسواء وكذا تقدير الجواب بان يقال لرأى أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فهى
الخ راجع للقيل الثانى اه شيخنا (قوله وأن وما بعدها) أى أن الاولى مع معموليها
وما بعدها وهو أن الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين أى فلذلك وجب
فتحها وان لم يصح تاويلها بالمفرد لان وجوب الفتح مداره على أحد أمرين اما تأويلها
بالمصدر واما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا ولم ينبه
الشارح ولا غيره من المعربين على العامل فى قوله اذ يرون على هذه القراءة ولا يصح أن يتعلق
بيرى قبله لانه فى الدنيا كما ذكره فى الحل ورؤيتهم واقعة فى الآخرة لكن يؤخذ من صنيعه
فى السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وأن القدرة لله
وحده وقت معاينتهم له تأمل (قوله وجواب لو محذوف) أى على القيل الثانى وهو
أن الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف وهو قوله وأن الله شديد
العذاب وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا وقوله لو علموا
فى الدنيا شدة عذاب الله تعالى ليس فيه الا مفعول واحد لعلم ويمكن أن يكون الثانى

(اذ يرون) بالبناء للفاعل
والمفعول يبصرون (العذاب)
رأيت أمرا عظيما واذ بمعنى
اذا (أن) لان (القوة) القدرة
والغلبة (لله جميعا) حال
(وأن الله شديد العذاب)
وفى قراءة يرى بالتحتانية
والفاعل ضمير السامع
وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى
يعلم وأن وما بعدها سدت
مسد المفعولين وجواب
لو محذوف والمعنى لو علموا
فى الدنيا شدة عذاب الله
وأن القدرة لله وحده وقت
معاينتهم له وهو يوم القيامة

محذوفا تقديره لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك (قوله لما اتخذوا من دونه أندادا) قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله أن القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لانه على قراءة الياء التحتية معمول ليرى فهو من تمامه فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تامل (قوله اذ بدل) أى مع مدخولها وقوله من اذ قبله أى مع مدخولها وتبرأ فى محل خفض باضافة اذ اليه والتبرؤ الخلوص والانفصال ومنه برئت من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله الى بارئكم اه سمين (قوله أى أنكروا اضلالهم) تفسير لقوله اذ تبرأ الذين الخ أى قالوا ما أضللناكم قال تعالى قالت أخراهم لأولاهم الآية اه شيخنا لكن تفسير التبرؤ بهذا وان كان صحيحا لا يظهر له موقع فى قوله الآتى فنتبرأ منهم فالأولى ما ذكره أبو السعود ونصه أى تبرأ الرؤساء من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول ابليس انى كفرت بما أشركتمونى من قبل اه (قوله وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا وفى تقديره قد اشارة الى أن ورأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أى تبرؤا فى حال رؤيتهم بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخى (قوله عنهم) أشار به الى أن الباء للمجاوزة أى تقطعت عنهم كقوله تعالى فاسأل به خبيرا أى عنه وأظهر منه جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة وهى مجاز فان السبب فى الاصل الحبل الذى يرتقى به للشجرة ثم أطلق على كل ما يتوصل به الى شئ عينا كان أو معنى اه كرخى (قوله من الارحام) أى القرابات التى كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخى والارحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا (قوله رجعة الى الدنيا) عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اه وفى المختار الكر الرجوع وبابه رد اه (قوله كما تبرؤا منا) الكاف موضعها نصب على كونها نعت مصدر محذوف أى تبرؤا مثل تبرئهم اه كرخى (قوله ونتبرأ جوابه) أى ولذلك كان مقرونا بالفاء كجواب ليت وفى السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة فى جواب التمنى الذى أشربته لو ولذلك أجيبت بجواب ليت الذى فى قوله ياليتنى كنت معهم فأفوز واذا أشربت معنى التمنى فهل هى الامتناعية المفتقرة الى جواب أم لا الصحيح أنها تحتاج الى جواب وهو مقدر فى الآية تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اه (قوله كما أراهم) أفاد به أن الاشارة بذلك الى اراءتهم تلك الاهوال اه كرخى (قوله شدة عذابه) راجع لقوله ورأوا العذاب وقوله وتبرؤ بعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما عاقبهم على العقائد عاقبهم على الاعمال السيئة اه شيخنا (قوله حال) أى من أعمالهم لانه من رؤية البصر وفى السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين أحدهما أن تكون بصرية فتتعدى لاثنين بنقل الهمزة أولهما الضمير والثانى أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم

لما اتخذوا من دونه أندادا (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أى الرؤساء (من الذين اتبعوا) أى أنكروا اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب) الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من الارحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أى المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه (كذلك) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال

والثانى

والثانى أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثها حسرات اه (قوله ندامات) جمع
ندامة ففى المصباح ندم على مافعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة اذا حزن أو فعل شيأ
ثم كرهه اه وفى السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها
اما من قولهم بعير حسير أى منقطع القوة أو من الحسر وهو الكشف اه (قوله عليهم)
يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بحسرات لان حسر يتعدى بعلى و يكون ثم مضاف
محذوف أى على تفريطهم والثانى أن يتعلق بمحذوف لانها صفة لحسرات فهى فى محل
نصب لكونها صفة لمنصوب اه سمين وفى المصباح وحسرت على الشئ حسرا من باب
تعب والحسرة اسم منه وهى التلهف والتأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته فى الحسرة اه
(قوله ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها) أى كالبحائر والوصائل والحوامى قاله ابن
عباس وهذا هو المشهور بخلاف ماجرى عليه القاضى من أنها نزلت فى قوم حرموا على
أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس فانه مرجوح اه كرخى (قوله كلوا مما فى الارض)
من تبعيضية اذ بعض مافيها كالحجارة لا يؤكل أصلا وليس كل مايؤكل يجوز أكله فلذلك
قال حلالا والامر مستعمل فى كل من الوجوب والندب والاباحة الاول اذا كان لقيام
البنية والثانى كالاكل مع الضيف والثالث كغير ماذكر (قوله حلالا) أى مأذونا فيه
شرعا وقوله مؤكدة أى فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم يستلذ كالادوية وقوله
أو مستلذا أى طبعا مقابل لقوله مؤكدة فعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفى نسخة
أى مستلذا فيكون المراد بالمستلذ الجائز وان أبغضه الطبع اه شيخنا (قوله حال)
أى من ما بمعنى الذى أى كلوا من الذى فى الارض حال كونه حلالا ومن تبعيضية فى موضع
مفعول كلوا أى كلوا بعض مافى الارض اذ لا يؤكل كل مافى الارض جوزه أبو البقاء وجوز
أن حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهى لابتداء الغاية وسيأتى ايضاحه
فى المائدة وقال مكى انتصاب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيأ أو رزقا حلالا
واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذى يظهر فى بعده أن حلالا ليس صفة خاصة
بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف
اه كرخى (قوله صفة مؤكدة) أى للحلال لانه الطيب وسمى الحلال حلالا لانحلال
عقدة الحظر عنه اه كرخى (قوله أو مستلذا) أى لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام اه كرخى (قوله خطوات) قرأ ابن عامر والكسائى وقنبل وحفص خطوات
بضم الخاء والطاء وباقى السبعة بسكون الطاء وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما فأما
قراءة الضم فهى جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة
بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو اذا مشى والمضموم اسم لما بين
القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما لغتان بمعنى واحد ذكره
أبو البقاء اه من السمين (قوله أى تزيينه) كأنه اشارة الى تقدير مضاف أى طرق
تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الامور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة (قوله
انه لكم عدو الخ) تعليل للنهى عن الاتباع (قوله بين العداوة) أى عند ذوى البصائر

ندامات (عليهم وماهم
بخارجين من النار) بعد
دخولها * ونزل فيمن حرم
السوائب ونحوها (يا أيها
الناس كلوا مما فى الارض
حلالا) حال (طيبا) صفة
مؤكدة أو مستلذا
(ولا تتبعوا خطوات) طرق
(الشيطان) أى تزيينه
(انه لكم عدو مبين) بين
العداوة

وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله أولياؤهم الطاغوت اه كرخى (قوله انما يأمركم الخ) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم اه بيضاوى يعنى شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر كما تقول أمرتنى نفسى بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى أنهم بمنزلة المأمورين له وقد يقال لا حاجة الى صرف الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه اه كرخى وقال الامام أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التى نجدها فى أنفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن بواسطة القاء الشيطان ان كانت داعية الى الشر وبواسطة الملك ان دعت الى الخير اه شهاب (قوله بالسوء) قال البيضاوى والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين كأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثانى ما شرع فيه الحد اه (قوله وأن تقولوا) أى وبأن تقولوا الخ (قوله وغيره) أى كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التى لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن (قوله أى الكفار) أى المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وثانيا بقوله يا أيها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الاول وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثانى فهو نشر على ترتيب لف الآيات اه شيخنا (قوله بل نتبع) بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب عن الاول أى لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة يعنى بذلك أنه اضراب ابطال لا اضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب فى القرآن فالمراد به الانتقال من قصة الى قصة الا فى هذه الآية والا فى قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه محتمل للامرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين (قوله ألفينا) فى ألفى هنا قولان أحدهما أنها متعدية الى مفعول واحد لانها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه متعلقا بقوله ألفينا والثانى أنها متعدية لاثنين أولهما آباءنا والثانى عليه فتقدم قال أبو البقاء ولام ألفينا واو لان الاصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا يعنى فانه أوسع وأكثر فالرد اليه أولى اه سمين (قوله وجدنا) وبه عبر فى المائدة ولقمان لان ألفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص فكان الموضع الاول أنسب به اه كرخى (قوله من عبادة الاصنام) مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات (قوله وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى فى المائدة ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعدها بأنثى وكانوا

(انما يأمركم بالسوء) الاثم
(والفحشاء) القبيح شرعا
(وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون) من تحريم ما لم
يحرم وغيره (واذا قيل لهم)
أى الكفار (اتبعوا ما أنزل
الله) من التوحيد وتحليل
الطيبات (قالوا) لا (بل
نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه
آباءنا) من عبادة الاصنام
وتحريم السوائب والبحائر

قوله لان ألفى يتعدى الخ
ينافى ما قبله من قوله انها
متعدية الى مفعول واحد
لانها بمعنى أصاب فليتأمل
اه مصححه

يسيبونها للطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامى فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا اقضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامى اه جلال (قوله أولو كان) الهمزة للانكار وأمّا الواو ففيها قولان أحدهما واليه ذهب الزمخشرى أنها واو الحال والثانى واليه ذهب أبو البقاء وابن عطية أنها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما أنّ هذه الجملة المصحوبة بلو فى مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو أحسن اليك فالمعنى وان أحسن اليك وكذلك أعطوا السائل ولو جاء على فرس ردّوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان وتجىء لو هنا تنبيها على أنّ مابعدها لم يكن يناسب ماقبلها لكنها جاءت لاستقصاء الاحوال التى يقع فيها الفعل ولتدل على أنّ المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحالة التى لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو أساء اليك ولا أعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا فالواو فى ولو من الامثلة التى ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح أن يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله أعلم أنها انكار لاتباع آبائهم فى كل حال حتى فى الحالة التى لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهى تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو اذا كانت تنبيها على أنّ مابعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذى الحال لانّ مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافى استغراق الاحوال حتى هذه الحال ففيهما معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين أكرم زيدا لو جفاك وبين أكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لاتبعوهم وقدّره أبو البقاء أفكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لانّ لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذى جرى عليه أبو السعود أنّ لو فى مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لانّ القصد منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشئ فى الزمان الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ماقبلها عليه بل هى لبيان تحقق مايفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدّها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع ماعداه من الاحوال بطريق الاولوية لما أنّ الشئ متى تحقق مع المنافى القوى فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شئ من سائر الاحوال و يكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر فى الخبر الموجب والمنفى والامر والنهى كما فى قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا وبخيل لا يعطى ولو كان غنيا وقولك أحسن اليه ولو أساء اليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله اه (قوله والهمزة للانكار) أى والتوبيخ وتعجيب غيرهم من حالهم أى لا ينبغى ولا يليق أن يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون شيأ ولا يهتدون

قال تعالى (أ) يتبعونهم
(ولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيأ) من أمر الدين
(ولا يهتدون) الى حق
والهمزة للانكار

(قوله ومن يدعوهم الى الهدى) وهو محمد صلى الله عليه وسلم فأشار الشارح الى أن
المشبه فيه حذف وينبغى أن يكون المشبه به كذلك أى كمثل الذى ينعق مع مدعوه كالغنم
يعنى مثلهم مع داعيهم الى الهدى كمثل الراعى مع غنمه فى سماع الموعظة الخ مافى الشارح فعلى
هذا يكون فى الكلام احتباك حيث أثبت فى الاول المدعو وحذف الداعى وأثبت فى الثانى
الداعى وحذف المدعو وقوله كمثل الذى ينعق أى كمثل الراعى الذى يصوت على الغنم التى
لاتسمع الامجرد الصوت فالباء بمعنى على وماعبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اه شيخنا
وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس فى هذه الآية اختلافا كثيرا
واضطربوا اضطرابا شديدا وأنابعون الله تعالى قدلخصت أقوالهم مهذبة ولاسبيل الى
معرفة الاعراب الابعد معرفة المعنى المذكور فى هذه الآية وقد اختلفوا فى ذلك فمنهم من
قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر فى دعائه الاصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو
مضروب لتشبيه الكافر فى دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب
لتشبيه الداعى للكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر
بالناعق والمنعوق به فهذه أربعة أقوال فعلى القول الاول يكون التقدير ومثل الذين
كفروا فى دعائهم آلهتهم التى لاتفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لاينتفع من نعيقه بشئ غيرأنه
فى عناء وكذلك الكافر ليس له من دعائه الآلهة الا العناء وعلى القول الثانى معناه ومثل
الذين كفروا فى دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم اياه كمثل بهائم الراعى
الذى ينعق عليها فهو على حذف قيد فى الاول وحذف مضاف فى الثانى وعلى القول
الثالث فتقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه فى كون الكافر لايفهم مما
يخاطبه به داعيه الادوى الصوت دون القاء فكروذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام على
حذف مضاف من الاول وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه فى هذه الآية وتقديره
عنده مثلك يامحمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به واختلف الناس فى فهم
كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب فيكون فى الكلام حذفان حذف
من الاول وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره فى الثانى وحذف من الثانى وهو حذف
المنعوق به وقد أثبت نظيره فى الاول فشبه داعى الكفار براعى الغنم فى مخاطبته من لايفهم
عنه وشبه الكفار بالغنم فى كونهم لايسمعون مما دعوا اليه الا أصواتا لايعرفون ماوراءها
وفى هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعى ومثل الذين كفروا
وداعيهم كمثل الذى ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف
والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وأدخل يدك فى جيبك
تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك فى جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف تدخل لدلالة
تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الاقوال كلها انما هى على القول بأن الآية
من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أما اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر فى ذلك
الى مقابلة الالفاظ المفردة بل ينظر الى المعنى والى هذا نحا أبو القاسم الراغب والكاف
ليست بزائدة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست عين الصفة الاخرى فلا بد من الكاف حتى

انه

(ومثل) صفة (الذين كفروا)
(ومن يدعوهم الى الهدى)

انه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها بتقدير انصحاح المعنى اه ملخصا

(قوله كمثل الذى ينعق) النعيق صوت الراعى للغنم ولا يقال نعق الا للراعى الغنم وحدها اه خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعى وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعق وأما نغق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا فى الغراب وهو غريب (قوله الادعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوّغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع (قوله صم بكم عمى) هذا نتيجة ما قبله أى صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمى عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة (قوله كلوا) فيه ما تقدم من المعانى الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اه ومفعول كلوا محذوف أى كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز فى رأى الاخفش أن تكون من زائدة فى المفعول به أى كلوا طيبات ما رزقناكم وان كنتم شرط وجوابه محذوف أى فاشكروا له وقول من قال من الكوفيين انها بمعنى اذ ضعيف واياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص أو ليكون عامله رأس آية وانفصاله واجب ولانه متى تأخر وجب اتصاله الا فى ضرورة وفى قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال واشكرونا اه سمين (قوله حلالات) أى أو مستلذات اه كرخى (قوله انما حرم الخ) لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التى هى الحلالات بين أنواعا من المحرمات فقال انما حرم الخ اه خازن وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الاربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبى أى ما حرم عليكم الا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها فى الآية وان كان حرم غيرها من الامور المذكورة فى أول المائدة اه شيخنا (قوله ما أبين من حى) رواه أبو داود والترمذى وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة وقوله وخص منها السمك والجراد أى فى خبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اه كرخى وخص أى أخرج (قوله وما أهل به لغير الله) ما موصول بمعنى الذى ومحلها النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لاهل والباء بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى ذبحه لان المعنى وما صيح فى ذبحه لغير الله والاهلال مصدر أهل أى صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لانه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبى اه سمين وقدم به هنا وأخره فى المائدة والانعام والنحل لان الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهى كالجزء من الفعل فكان للموضع الاول أولى بها وبعد خولها وأخر فى بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اه كرخى (قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح) فجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية اه خازن (قوله فأكله) أخذه من قوله فلا اثم عليه كما أشار اليه فيما بعد أيضا (قوله غير باغ) نصب على الحال واختلف فى صاحبها فالظاهر أنه هو الضمير المستتر فى اضطر وجعله القاضى وأبو بكر الرازى من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر قالا تقديره فمن اضطر فأكل غير باغ فكأنهما قصدا بذلك أن يجعلاه قيدا فى الاكل لا فى الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين

كمثل الذى ينعق) يصوت (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) أى صوتا ولا يفهم معناه أى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة) أى أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى ما لم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (والدم) أى المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أى ألجأته الضرورة الى أكل شىء مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا اثم عليه) فى أكله (ان الله غفور) لاوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك

ماقالاه اذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والاولى وعاد اسم فاعل من عدا يعدو اذا تجاوز حده والاصل عادو فقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كغاز من الغزو (قوله والمكاس) أى المسافر لاخذ المكس وانما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصى بسفره كما هو مقتضى العطف اه شيخنا (قوله فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة الى الباغى والعادى المقيمين فان قول الشارح ويلحق بهما الخ يقتضى أن المراد بهما فى الآية المقيمان وذلك لان الترخيص لا يمتنع فى حق المقيم العاصى الا اذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه أما غيره فله سائر الرخص التى من جملتها أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملى فى باب الاطعمة فقوله وعليه الشافعى لعله فى مذهبه القديم اه واختلف العلماء فى قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبى حنيفة والراجح عند الشافعى والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اه خطيب (قوله ان الذين يكتمون الخ) نزلت فى رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبى المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتموها فأنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ أى فى الكتاب من صفة النبى صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اه خازن (قوله من الكتاب) من للبيان وهى حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل فى الحال يكتمون اه سمين ويجوز أن تكون من بمعنى فى والكتاب هو التوراة (قوله ويشترون به) أى بكتمانه اه خازن (قوله يأخذونه) أى الثمن وقوله بدله أى بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه أى النعت وقوله خوف فوته أى الثمن وذلك أنهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقا لصفاته المشاهدة خارجا فيؤمنون به فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أى أخذ الثمن فى مقابلة كتمانه يعنى فى نفس الامر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم أعطونا كذا فى مقابلة الكتم اه شيخنا (قوله فى بطونهم) أى ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكواشى فى تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الاكل ليست فى بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة فى بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اه كرخى (قوله الا النار) استثناء مفرغ لان قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم أكل فلان الدم يريدون الدية التى سببها الدم اه كرخى فالآية على حذف مضاف أى الا سبب النار كما أشار له بقوله لانها أى النار مآله أى مآل ما يأخذونه أى عاقبته وغايته اه (قوله ولا يكلمهم) أى كلام رحمة (قوله غضبا عليهم) أشار الى أنه استعارة عن الغضب لان عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص أنه

تعالى

وخرج الباغى والعادى
ويلحق بهما كل عاص
بسفره كالآبق والمكاس فلا
يحل لهم أكل شىء من ذلك
مالم يتوبوا وعليه الشافعى
(ان الذين يكتمون ما أنزل الله
من الكتاب) المشتمل على نعت
محمد وهم اليهود (ويشترون به
ثمنا قليلا) من الدنيا يأخذونه
بدله من سفلتهم فلا يظهرونه
خوف فوته عليهم (أولئك
ما يأكلون فى بطونهم الا النار)
لانها مآله (ولا يكلمهم الله يوم
القيامة) غضبا عليهم (ولا
يزكيهم) يطهرهم من دنس
الذنوب (ولهم عذاب أليم)
مؤلم هو النار

تعالى يسألهم فوربك لنسألنهم أجمعين والسؤال كلام فحق ثم حمل نفيه على ماذكره أوأن المراد
من الآية أنه تعالى لايكلمهم بتحية وسلام وخيروانما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند
المناقشة والمساءلة كقوله اخسؤافيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم فى معرض
التهديد لان يوم القيامة هواليوم الذى يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند
كلامه السرور فى أوليائه وضده فى أعدائه وقوله ولايزكيهم يطهرهم الخ أولا ينسبهم
الى التزكية ولا يثنى عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الازكياء أولا ينزلهم منازل الازكياء
اه كرخى (قوله أولئك الذين الخ) أى الموصوفون بالصفات الستة من قوله ان الذين يكتمون
الى هنا وهذا بيان لحالهم فى الدنيا بعد أن بين حالهم فى الآخرة (قوله لولم يكتموا) جوابها
محذوف أى لاعدت لهم دل عليه ماقبله (قوله فما أصبرهم على النار) فى ما خمسة
أوجه أحدها وهو قول سيبويه والجمهور أنها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن
معناها التعجب فاذا قلت ما أحسن زيدا فمعناه شئ صير زيدا حسنا والثانى واليه ذهب الفراء
أنها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للاخفش أنها
موصولة والرابع ويعزى له أيضا أنها نكرة موصوفة وهى على الاقوال الاربعة فى محل رفع
بالابتداء وخبرها على القولين الاولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قولى الاخفش يكون الخبر
محذوفا فان الجملة بعدها الصلة أوصفة ولذلك اختلفوا فى أفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو
قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف فى نصب الاسم بعده
هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس
هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفى سائر القرآن الاعلام بحالهم أنها ينبغى أن يتعجب
منها والا فالتعجب مستحيل فى حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من
مجاز الكلام الخامس أنها نافية أى فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشئ
اه سمين (قوله موجباتها) أى أسبابها وقوله والا فأى صبر لهم أى ولو كان المراد
ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لانه لاصبر لهم أصلا فقوله فأى صبر لهم استفهام
انكارى وقال الكسائى فما أصبرهم على عمل أهل النار أى ما أدومهم عليه روى عن
الكسائى أنه قال قال لى قاضى اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب فحلف أحدهما
على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله اه خطيب (قوله الذى ذكر الخ)
فيه اشارة الى أن ذلك راجع الى الذى ذكر من أكلهم النار لكتمانهم ما أنزل الله وشرائهم به
ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب
بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان
والاشتراء هكذا أوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اه كرخى (قوله نزل
الكتاب) أى التوراة (قوله فاختلفوا فيه) اشارة الى أن فى الآية حذفا والمظهر
كونها سببا لما قبلها فالسبب فى الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اه شيخنا (قوله
آمنوا ببعضه) أى فلم يكتموه (قوله وان الذين اختلفوا الخ) مرتب على ماقدره
الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الاول فى المراد بالكتاب وهو أنه التوراة

(أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى) أخذوها بدله
فى الدنيا (والعذاب بالمغفرة)
المعدة لهم فى الآخرة لولم
يكتموا (فما أصبرهم على النار)
أى ما أشد صبرهم وهو تعجب
للمؤمنين من ارتكابهم
موجباتها من غير مبالاة
والا فأى صبر لهم (ذلك)
الذى ذكر من أكلهم النار
وما بعده (بأن) بسبب أن
(الله نزل الكتاب بالحق)
متعلق بنزل فاختلفوا فيه
حيث آمنوا ببعضه وكفروا
ببعضه بكتمه (وان الذين
اختلفوا فى الكتاب)

وأمّا على قوله وقيل الخ فيكون قوله وانّ الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأنّ الله الخ اه شيخنا (قوله بذلك) أى بكتمان البعض والايمان بالبعض (قوله وهم اليهود) هو ما أخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتى فى آل عمران انّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فى اليهود اه كرخى (قوله وقيل المشركون) مقابل قوله وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل الخ خلاف فى المراد بالكتاب الثانى وأمّا الكتاب الاول فى قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة لا غير (قوله ليس البرّ الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا بأصول الدين وبقبائح بنى اسرائيل وهذا النصف غالبه متعلق بالاحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا (قوله أن تولوا وجوهكم) اختلف فى المخاطب بهذه الآية على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثانى أهل الكتابين فعلى الأوّل معناه ليس البرّ كله فى الصلاة ولكن البرّ ما فى هذه الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلىّ الثانى ليس البرّ صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثروا الخوض فى أمر القبلة حين حوّلت وادّعى كل طائفة أنّ البرّ هو التوجه الى قبلته فردّ الله عليهم وقال ليس البرّ ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن البرّ ما فى هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عامّ لهم وللمسلمين أى ليس البرّ مقصورا على أمر القبلة اه خطيب (قوله قبل المشرق) منصوب على الظرف المكانىّ بقوله تولوا وحقيقة قولك زيد قبلك أى فى المكان الذى يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عند نحو قبل زيد دين أى عنده دين اه سمين والمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والاولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود وهو مشكل بما تقدّم لهم من أنّ قبلة اليهود انما هى بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من هذه الآية وقد تنبه أبو السعود لهذا وأجاب عنه بما لا يجدى شيأ ومحصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس وحاصل الجواب الذى أشار له أنه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة للمدينة وقد عرفت أنّ هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها الآن من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا لميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذى هو من جملة الشأم فليتأمّل فانى لم أر من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله حيث زعموا ذلك) أى زعموا أنّ البرّ والخير والتقرب الى الله فى استقبال المشرق وهو زعم النصارى وفى استقبال المغرب وهو زعم اليهود (قوله ولكن البرّ الخ) البرّ اسم جامع لكل طاعة وأعمال الخير المقرّبة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدّية الى الجنة ثم بين خصال المبرّ فقال من آمن الخ اه خازن وفى السمين فى هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن البرّ اسم فاعل من برّ يبرّ فهو برّ والاصل برر بكسر الراء الاولى بوزن بطن وفرح فلما أريد الادغام نقلت كسرة الراء الى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البرّ من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح التى نبه عليها الشارح الثانى أنّ الكلام على حذف مضاف كما قدره

الجلال

(ربع) ليس البرّ وهو نصف السورة الخ

بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم كهانة وبعضهم سحر وبعضهم (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البرّ أن تولوا وجوهكم) فى الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل ردّا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البرّ) أى ذا البرّ وقرئ البارّ (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أى الكتب

(والنبيين وآتى المال عـلى
حبه) أى (حبه) له (ذوى القربى)
مع (حبه) له (ذوى القربى)
القرابة (واليتامى والمساكين
وابن السبيل) المسافر
(والسائلين) الطالبين (وفى
الرقاب) المكاتبين
فك (الرقاب) (وأقام الصلوة
والاسرى (وأقام الصلوة
وآتى الزكوة) المفروضة وماقبله
فى التطوع (والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا) الله أو الناس
(والصابرين) نصب على المدح

الجـلال الثـالث أن يكون الحذف من الثانى أى ولكن البر بر من آمن الرابع أن المصـدر الذى هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذى هو البار ويؤيده القراءة الشاذة اه بنوع تصرف (قوله على حبه) فى محل نصب عـلى الحال والعامل فيـه آتى أى آتى المال حال محبته له واختياره اياه والحب مصدر حببت لغة فى احببت كما تقـدم ويجوز أن يكون مصدر الرباعى على حذف الزوائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب وفى الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان أحـدهما أنه يعود عـلى من آمن الذى هو المؤتى للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أى مع حبه اياه وهـذا ماعليه الجـلال حيث قال مع حبه له والثانى وهو الاظهر أنه يعود عـلى المال والمصـدر مضاف لمفعوله والفاعل محـذوف أى مع حب المؤتى اياه أى المال اه من السمين (قوله ذوى القربى) مفعول لآتى وهل هو الاول والمال هو الثانى كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام أو هو الثانى فلا تقـديم ولا تأخير كما هو قول السهيلى اه من السمين (قوله القرابة) يعـنى قرابة المعطى أى الفقراء منهـم اذ الاعطاء للاغنياء هدية لا صـدقة اه كرخى (قوله واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعـدم الالباس وظاهر أنه منصوب عطفا على ذوى والمراد ايتاء أوليائهم لان الايتاء لليتامى لا يصح وهـذا مع الصغر وقـدم ذوى القربى لان ايتاءهـم قربتان صـدقة وصـلة اه كرخى (قوله المسافر) أى المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته وابن السـبيل اسم جنس أو واحـد أريد به الجمع وسمى ابن السـبيل أى الطـريق لملازمتـه اياها فى السـفر أو لان الطـريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخى (قوله الطالبين) أى للاحسان ولو كانوا أغنياء قال صـلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرسـه رواه الامام أحمـد اه كرخى (قوله وفى الرقاب) معطوف على المفعول الاول وهو ذوى أى وآتى المال فى الرقاب أى دفعـه فى فكها أى لاجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معـنى دفع فيكون متعديا بالواحد كما عرفت فى حل العبارة اه (قوله وأقام) معطوف على آمن (قوله والموفون بعهدهم) فى رفعه وجهان أحدهما ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه عطف على من آمن أى ولكن البر المؤمنون والموفون والثانى أن يرتفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى وهـم الموفون اه سمين والموفون بعهـدهم هـم الذين اذا وعـدوا أنجزوا واذا نذروا وفوا واذا حلفوا بروا فى أيمانهـم واذا قالوا صـدقوا فى قولهـم واذا ائتمنوا أدوا الامانة اه خازن (قوله على المدح) ليس المراد أنه يقـدر عامل من مادة المدح فقط بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص أو أذكر هكذا صرحوا به وعبارة أبى السـعود نصب على الاختصاص ولم يدرج فى سلك ماقبله بأن يقال والصابرون تنبيها على فضيلة الصـبر وهو فى الحقيقة معطوف على ماقبله من حيث المعنى قال أبو على اذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الاعراب فى بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لان تغيير المالوف يدل على زيادة ترغيب فى استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه وقـد قـرئ والصابرون كما قـرئ والموفـين انتهت وعبارة الكرخى ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدأ

للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها أثر بليغ غير اعرابه تنبيها على
هذا المقصد وهذا كلام حسن فالآية جامعة لمجامع الكمالات الانسانية وهى صحة الاعتقاد
وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت (قوله فى البأساء والضراء) اسمان
مشتقان من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد والفهما للتأنيث والبؤس بالضم
والبأساء بالمد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس اذا افتقر وقوله وحين البأس ظرف
منصوب بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة
بأسا بسكونها اذا شجع اه من السمين (قوله أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر
وأتى بخبر أولئك الاولى موصولا بصلة وهى فعل ماض لتحقق اتصافهم به وأن ذلك قد وقع
منهم واستقر وأتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت وأنه ليس
متجددا بل صار كالسجية لهم وأيضا فلو أتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال
الواحدى رحمه الله تعالى ان الواوات فى هذه الاوصاف تدل على أن من شرائط البر
استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغى اذا ظلم انسانا وأوفى
بعهده أن يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر فى البأساء لا يكون قائما بالبر الا عند
استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة بالانبياء لان غيرهم لا تجتمع
فيه هذه الاوصاف وقال آخرون هى عامة فى جميع المؤمنين والله تعالى أعلم اه كرخى
(قوله وأولئك هم المتقون الله) أى من الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة
تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم اه أبو السعود (قوله
كتب فرض) أى فرض وألزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولى على
العفو فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين اه كرخى فالخطاب
فى الآية للقاتلين وولاة الامور (قوله المماثلة) كأن هذا التفسير بالنظر لسياق الآية
وسبب نزولها والا فالقصاص فى عرف الشرع هو القود الذى هو قتل القاتل ويصح تفسير
الآية به أى فرض عليكم أن يقتل القاتل * قيل نزلت فى الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين
طول أى زيادة على الآخر فى الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر وأقسموا
لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم
ضعفى جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه
الآية وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولى مخير بين
العفو مجانا والقصاص وأخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولى به وعدم رضاه بغيره
اه خازن (قوله فى القتلى) أى بسبب القتلى وفى تكون للسبب كقوله عليه الصلاة
والسلام ان امرأة دخلت النار فى هرة أى بسببها وفعلى يطرد جمعا لفعيل بمعنى مفعول وقد
تقدم شئ من هذا عند قوله وان يأتوكم أسرى اه سمين (قوله وصفا وفعلا) متعلق
بالمماثلة أى المماثلة فى الوصف والفعل فالاول بينته الآية بقولها الحر بالحر والثانى كما
لو قتل بسيف فانه يقتل به أو بغيره فبغيره على التفصيل فى الفروع اه شيخنا (قوله الحر
بالحر) الحر مرفوع بالابتداء وبالحر خبره وقدر الشارح متعلقه كونا خاصا بقوله يقتل بالحر

شدة الفقر
(فى البأساء)
(والضراء) المرض (وحين
البأس) وقت شدة القتال فى
سبيل الله (أولئك) الموصوفون
بما ذكر (الذين صدقوا) فى ايمانهم
أو ادعاء البر (وأولئك هم
المتقون) الله (يا أيها الذين
آمنوا كتب) فرض (عليكم
القصاص) المماثلة (فى القتلى)
وصفا وفعلا (الحر) يقتل
(بالحر)

ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والانثى بالانثى) وبينت السنة
أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر
المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم
ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفى
له) من القاتلين (من) دم
(أخيه) المقتول (شئ) بأن ترك
القصاص منه وتنكير شئ يفيد
سقوط القصاص بالعفو عن
بعضه ومن بعض الورثة وفى
ذكر أخيه تعطف داع الى
العفو وايذان بأن القتل
لا يقطع اخوة الايمان ومن
مبتدأ شرطية أو موصولة
والخبر (فاتباع) أى فعلى العافى
اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن
يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب
الاتباع على العفو يفيد أن
الواجب أحدهما وهو أحد
قولى الشافعى والثانى الواجب
القصاص والدية بدل عنه فلو
عفا ولم يسمها فلا شئ ورجح (و)
على القاتل (أداء) للدية (اليه)
أى العافى وهو الوارث
(باحسان) بلا مطل ولا بخس
(ذلك) الحكم المذكور من
جواز القصاص والعفو عنه
على الدية (تخفيف) تسهيل
(من ربكم) عليكم (ورحمة)
بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم
واحدا منهما كما حتم على اليهود
القصاص وعلى النصارى
الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل
بان قتله (بعد ذلك) أى العفو
(فله عذاب أليم) مؤلم فى
الآخرة بالنار أو فى الدنيا
بالقتل (ولكم فى القصاص
حياة) أى بقاء عظيم

اذلا فائدة فى تقديره كونا عاما اه من السمين والحر وصف يجمع على أحرار مثل مر وأمرار
وهو غير مقيس والانثى حرة وتجمع على حرائر اه سمين (قوله ولا يقتل بالعبد) مفهوم
الظرف وقوله والعبد بالعبد والانثى بالانثى مفهومهما معطل وقوله وبينت السنة الخ أشار
بذلك الى أن الانثى الواقع مبتدأ ليس قيدا وليس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما
لا يخفى اه وفى الكرخى يعنى أن الآية بينت حكم النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة
اذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الاحاديث وقوله وأنه تعتبر المماثلة أى مماثلة
القاتل القتيل بأن لا يفضله فى الدين أى ولا بالاصلية اه كرخى (قوله فمن عفى) أى
فالقاتل الذى عفاله أى ترك له من دم أخيه شئ ولو جزأ يسيرا فعلى العافى اتباع له الخ اه
شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله من دم أخيه أى أخى القاتل وقوله بأن ترك تفسير
لعفى والترك انما يعتبر ويفيد سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه أى من
الذى هو عبارة عن القاتل وقوله ومن بعض الورثة أى وبالعفو من بعض الورثة (قوله
بأن ترك القصاص) هذا أى تفسير عفى بترك هو ما أجازه ابن عطية قال القاضى وهو
ضعيف اذلم يثبت عفا الشئ بمعنى تركه بل أعفاه قاله أبو حيان فان قيل يضمن عفى معنى ترك
فالجواب أن التضمين لا ينقاس اه كرخى (قوله لا يقطع اخوة الايمان) أى خلافا
للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما اخوة اه شيخنا (قوله
والخبر فاتباع) أى جملته لانه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها
موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح
اه شيخنا (قوله بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز أن يكون
وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اه كرخى (قوله بلا عنف)
فى القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه اذا لم يرفق به اه (قوله
وترتيب الاتباع) أى الذى هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك أنه رتب الاتباع
أى المطالبة بالدية على العفو فيقتضى أن الدية فى ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط
القصاص اذلو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذى هو القول الثانى لم يجب
بالعفو مجانا أو مطلقا شئ لان البدل الذى هو الدية لا يثبت على هذا القول الا اذا سمى
فى العفو كاذكر ذلك الشارح اه شيخنا (قوله أن الواجب أحدهما) أى أحد الامرين
اما القصاص أو الدية على الابهام وصححه النووى فى نكت التنبيه وقوله فلا شئ ورجح أى
الثانى بأنه الذى عليه الاكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اه كرخى (قوله بلا مطل
ولا بخس) المطل تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى والبخس النقص (قوله كما حتم
على اليهود القصاص) أى وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية
أى وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اه (قوله ولكم
فى القصاص) خطاب لمريد القتل ظلما والمراد فى مشروعية القصاص كما ينبه بقوله لان
القاتل الخ اه شيخنا وفى أبى السعود ولكم فى القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم
المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل الشئ وهو القصاص محلا لضده وهو

الحياة ونكر الحياة ليدل على أن فى هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لانهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم ففى شرع القصاص سلامة من هذا كله اه وعبارة الخازن ولكم فى القصاص حياة هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذى هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لان الجارح اذا علم أنه اذا جرح جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجارح والمجروح وربما أفضت الجراحة الى الموت فيقتص من الجارح اه (قوله يا أولى الالباب) جمع لب وهو العقل الخالى من الهوى سمى بذلك لاحد وجهين اما لبنائه من لب بالمكان أقام به واما من اللباب وهو الخالص يقال لببت بالمكان ولبيت بضم العين وكسرها اه سمين (قوله ومن أراد) أى وأحيا من أراد قتله (قوله فشرع) أشار به الى أمرين الى أن المراد فى مشروعية القصاص والى أن قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدر اه (قوله لعلكم تتقون القتل الخ) أى أو تعملون عمل أهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له قاله القاضى كالكشاف اشارة الى أن الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله كتب عليكم القصاص اه كرخى (قوله كتب عليكم) كتب مبنى للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وفى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون الوصية أى كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين أحدهما كون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا والثانى الفصل بينه وبين مرفوعه والثانى أنه الايصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أى كتب هو أى الايصاء والثالث أنه الجار والمجرور وهذا يتجه على رأى الاخفش والكوفيين وعليكم فى محل رفع على هذا القول وفى محل نصب على القولين الاولين اه سمين (قوله اذا حضر أحدكم الموت) أى ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح (قوله مالا) فسر الخير بالمال لان الخير يقع فى القرآن على وجوه ونبه بتسميته خيرا على أن الوصية تستحب فى مال طيب اه كرخى (قوله مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح الوقف على خيرا وقيل انه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل عليكم وكأنه قيل ما المكتوب على أحدنا اذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهى مصدر أو اسمه وقوله ومتعلق اذا أى العامل فيها وقوله ان كانت ظرفية أى محضة غير مضمنة معنى الشرط أى كتب عليكم أن يوصى أحدكم وقت حضور الموت له وقوله ان كانت شرطية أى ظرفية مضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الامر فقوله أى فليوص بيان لكل من جواب اذا وجواب ان فقد أخبر الشارح عن الوصية بأمور ثلاثة الرفع بكتب وعملها فى اذا ان لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها ان كانت شرطية وعلى جواب ان اه شيخنا (قوله وجواب ان) بالجر أى ودال على جواب ان أفاده السمين (قوله والاقربين) عطف عام (قوله لمضمون الجملة) وهى كتب عليكم الوصية فالكتب أى الفرض لا يكون الا حقا فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها

(يا أولى الالباب) ذوى العقول لان القاتل اذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم اذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه (ان ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان أى فليوص (للوالدين والاقربين بالمعروف) بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله

وفيه أن المصدر المؤكد لا يعمل ولا يزيد على ماقبله معنى وهنا قد عمل فى قوله على المتقين أو وصف به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الاولى أن يكون مبينا للنوع اه شيخنا (قوله وهذا) أى كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للاقربين منسوخ بآية المواريث وبحديث لا وصية لوارث أى بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث اذ صدره ان الله تعالى أعطى كل ذى حق حقه والآية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازانى فيه مناقشة اه كرخى (قوله فمن بدله) من يجوز أن تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة ان كانت شرطية وجائزة ان كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء فى بدله يجوز أن تعود على الوصية وان كانت بلفظ المؤنث لانها فى معنى المذكر وهو الايصاء أو تعود على نفس الايصاء المدلول عليه بالوصية الا أن اعتبار المذكر فى المؤنث قليل وان كان مجازيا وقيل تعود على الامر والفرض الذى أمر به الله وفرضه وكذلك الضمير فى سمعه والضمير فى اثمه يعود على الايصاء المبدل أو التبديل المفهوم من قوله بدله وقد راعى المعنى فى قوله على الذين يبدلونه اذ لو جرى على نسق اللفظ الاول لقال فانما اثمه عليه أو على الذى يبدله وقيل الضمير فى بدله يعود على الكتب أو الحق أو المعروف فهذه ستة أقوال وما فى قوله بعد ما سمعه يجوز أن تكون مصدرية أى بعد سماعه وأن تكون موصولة بمعنى الذى فالهاء فى سمعه على الاول تعود على ما عاد عليه الهاء فى بدله وعلى الثانى تعود على الموصول أى بعد الذى سمعه من أوامر الله تعالى اه سمين لكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو فى الوصية المنسوخة التى هى للوالدين والاقربين وقوله فمن بدله الى آخر الاحكام الآتية انما هو فى الوصية التى استقر عليها الشرع ويعمل بها الى الآن واذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من المحكمة على المنسوخة فليتأمل فانى لم أر من نبه على هذا (قوله أى الايصاء) أى المعبر عنه بالوصية التى هى التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل كل منهما اما بانكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد اه شيخنا (قوله أى الايصاء المبدل) أى أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر (قوله على الذين يبدلونه) أى لا على الميت (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) أى للنداء على فضيحتهم (قوله فيجازى عليه) أى فيجازى الاول بالخير والثانى بالشر (قوله فمن خاف) اى علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو ان الانسان لا يخاف شيأ حتى يعلم انه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجىء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله اه كرخى (قوله جنفا) مصدر جنف كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطا لاجل العطف (قوله بأن تعمد ذلك) اى الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا واثما (قوله فأصلح بينهم) اى فعل ما فيه الصلاح كما اشار لذلك بقوله بالامر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق فان الموصى والموصى له لم يقع بينهما ذلك وقوله بالامر اى امر الموصى بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للاغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال بعضهم بين الورثة والموصى له بأن تنازعوا فى قدرها او صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور

(على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى (فمن بدله) أى الايصاء من شاهد ووصى (بعد ما سمعه) علمه (فانما اثمه) أى الايصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (ان الله سميع) لقول الموصى (عليم) بفعل الوصى فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو اثما) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فأصلح بينهم) بين الموصى والموصى له بالامر بالعدل

اه شيخنا (قوله في ذلك) اى الصلح المذكور وان كان فيه تبديل لانه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصى فالتبديل قسمان حرام وخير اه (قوله من الامم) عبارة الخطيب من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى الله تعالى عنه أولهم آدم يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم وفي قوله تعالى كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب للنفس انتهت (قوله فانه) أى الصوم يكسر الشهوة أى كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة أى مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى قاطع لشهوته اه خطيب (قوله أى قلائل) أى أقل من أربعين اذ العادة أنه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل فصح قوله أو موقتات أى مضبوطات ومقدرات (قوله كما سيأتى) أى فى كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدا محذوف وهو تلك الايام اه شيخنا (قوله وقلله) الاظهر وقللها لكن لما كانت هى نفس رمضان صح ما ذكره اه شيخنا (قوله حين شهوده) أى شهود الصيام أى شهود وقته الذى هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل (قوله مريضا) أى ولو فى أثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر اذا طرأ فى أثناء اليوم وهذا سر التعبير بعلى فى السفر دون المرض أى فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بأن كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا (قوله فى الحالين) أى حال المرض وحال السفر وفيه نظر بالنسبة للسفر اذ لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا (قوله من أيام أخر) صفة لايام وأخر على ضربين ضرب جمع أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء أفعل تفضيل وضرب جمع أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر بكسرها مقابل لاول ومنه قوله تعالى قالت أخراهم لاولاهم فالضرب الاول لا ينصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل واختلف النحويون فى كيفية العدل فقال الجمهور انه عدل عن الالف واللام وذلك أن أخر جمع أخرى وأخرى تأنيث آخر وآخر أفعل تفضيل وأفعل التفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعمالات اما مع أل أو مع من أو مع الاضافة لكن من تمتنع هنا لانه معها يلزم الافراد والتذكير ولا اضافة فى اللفظ فقدرنا عدله عن الالف واللام وهذا كما قالوا فى سحر انه عدل عن الالف واللام الا أن هذا مع العلمية وأما الضرب الثانى فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وانما وصفت الايام بأخر من حيث انها جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول ولى فيها مآرب أخرى ومن الثانى هذه الآية ونظائرها وانما أوثر هنا معاملته معاملة الجمع لانه لو جىء به مفردا فقيل عدة من أيام أخرى لأوهم أنه وصف لعدة فيفوت المقصود اه سمين (قوله فدية) الفدية القدر الذى يبذله الانسان يقى به نفسه من تقصير وقع منه فى عبادة أو نحوها اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعليها يتعين جمع المساكين وأما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد فالقرا آت ثلاث اه شيخنا

(فلا اثم عليه) فى ذلك (ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الامم (لعلكم تتقون) المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أياما) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (معدودات) أى قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضا أو على سفر) أى مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم فى الحالين فأفطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر (من أيام أخر) يصومها بدله (وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فدية) هى (طعام مسكين) أى قدر ما يأكله فى يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة باضافة فدية وهى للبيان

(قوله وقيل لا) أى لفظة لا غير مقدرة (قوله فى حقهما) أى فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا اذا أفطرتا للخوف على الولد وحده أما اذا خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط كما هو مقرر فى كتب الفروع (قوله بالزيادة) أى بأن زاد على المد (قوله وأن تصوموا الخ) هذا يظهر على النسخ اذ هو الذى فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية وأما على عدمه فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا وفى الخازن وأن تصوموا خير لكم قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الاصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الكل أولى اه (قوله والفدية) أى اخراجها (قوله تلك الايام) أى المذكورة فى قوله تعالى أياما معدودات وأشار بهذا الى أن شهر رمضان خبر عن هذا المقدر اه شيخنا (قوله شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا اضافيا وكذا باقى أسماء الشهور من حيز علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا وعبارة السمين والشهر لاهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان الذى يكون مبدؤها الهلال ظاهرا الى أن يستتر سمى بذلك لشهرته فى حاجة الناس اليه من المعاملات والثانى قاله الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفى تسميته برمضان أقوال أحدها أنه وافق مجيئه فى الرمضاء وهى شدة الحر فسمى به كربيع لموافقته الربيع وجمادى بجمود الماء وقيل لانه يرمض الذنوب أى يحرقها بمعنى يمحوها وقيل لان القلوب تحترق فيه من الموعظة والقرآن فى الاصل مصدر قرأت ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمز أى جمع لانه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها اه (قوله الى السماء الدنيا) أى القربى وقوله فى ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد أنه أنزل فيها جملة وبعد ذلك نزل الى الارض مفرقا على حسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يسمى بيت العزة وفى القرطبى ما نصه قال ابن عباس أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعنى الآية والآيتين فى احدى وعشرين سنة اه وفى الخطيب فى سورة القدر روى أنه أنزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك اه (قوله وبينات) عطف

وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا أفطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ فى حقهما (فمن تطوع خيرا) بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية (فهو) أى التطوع (خير له وأن تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هدى) حال هاديا من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات

على الحال فهى حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لايكون الاهدى وبينات وهذا من
باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالاشياء الخفية والجلية والبينات من
الاشياء الجلية اه سمين (قوله من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة
لقوله هدى وبينات فمحله النصب ويتعلق بمحذوف أى أن كون القرآن هدى وبينات هو من
جملة هدى الله وبيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز
الصدر لان فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ومتى كان الشئ
جليا واضحا حصل به الفرق ولان فى لفظ الفرقان تواخى الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات
بالفرقان اه سمين ومن فى قوله من الهدى تبعيضية أى بينات هى بعض ما يهدى الى الحق
والهدى الثانى فى الاحكام الفرعية والاول فى الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا
(قوله مما يفرق) من باب نصر وفى لغة من باب ضرب اه (قوله فمن شهد منكم
الشهر) هذا من أنواع المجاز اللغوى وهو اطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو
اسم للكل وأراد جزأ منه وقد فسره ابن عباس وعلى وابن عمر على أن المعنى من شهد أول
الشهر فليصمه جميعه وان سافر فى أثنائه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب اليوم اه
كرخى ومن فيها وجهان أعنى كونها موصولة أو شرطية وهو الاظهر ومنكم فى محل نصب
على الحال من الضمير فى شهد فيتعلق بمحذوف أى كائنا منكم اه سمين (قوله حضر)
أى وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكليف (قوله بتعميم من شهد) أى فانه شامل للصحيح
المقيم وللمريض والمسافر والمراد منها الاول فقط بدليل العطف (قوله يريد الله الخ) هذا
فى المعنى تعليل لامرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز افطارهما
والتوسعة فى القضاء حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ
فان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فأشار
للاول بقوله ولذا اباح الخ وللثانى بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخى قوله للامر
بالصوم أى من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل أى وشرع
تلك الاحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للامر بمراعاة
العدد ولتكبروا الله علة للامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص
والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لايكاد يهتدى الى تبيينه الا النقاد من علماء
البيان اه (قوله ولا يريد) عطف لازم وقوله ولذا أى لكونه أراد بنا اليسر الخ
(قوله ولكون ذلك) أى قوله يريد الخ وقوله أيضا أى كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله
بالصوم أى صوم القضاء يعنى من غير تقييد بتتابع أو غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون
المعطوف علة ثانية للامر بصوم القضاء على الوجه السابق (قوله أى عدة صوم رمضان)
يعنى لتكملوها بتدارك مافات منها بالقضاء وأشار المفسر الى أن الالف واللام للعهد فيكون
ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من أيام أخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه آخر وهو أن تكون
للجنس ويكون راجعا الى شهر رمضان المأمور بصومه والمعنى أنكم تأتون ببدل رمضان
كاملا فى عدته سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اه من السمين (قوله عند اكمالها)

ان

(من الهدى) مما يهدى الى
الحق من الاحكام (و) من
(الفرقان) مما يفرق بين الحق
والباطل (فمن شهد) حضر
(منكم الشهر) فليصمه ومن
كان مريضا أو على سفر فعدة
من أيام أخر) تقدم مثله وكرر
لئلا يتوهم نسخه بتعميم من
شهد (يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم
الفطر فى المرض والسفر
ولكون ذلك فى معنى العلة
أيضا للامر بالصوم عطف عليه
(ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد
(العدة) أى عدة صوم رمضان
(ولتكبروا الله) عند اكمالها

ان كان المراد اكمالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة
ثالثة للامر بالقضاء وان كان المراد اكمالها حال الاداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان
هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل (قوله على ماهداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفى على
قولان أحدهما أنها على بابها من الاستعلاء وانما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى
الحمد قال الزمخشرى كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ماهداكم والثانى أنها بمعنى
لام العلة والاول أولى لان المجاز فى الحرف ضعيف وما فى قوله على ماهداكم فيها وجهان
أظهرهما أنها مصدرية أى على هدايته اياكم والثانى أنها بمعنى الذى قال الشيخ وفيه بعد
من وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا لا مجرورا باللام
ولا بالى لان حذف المنصوب أسهل والثانى حذف مضاف يصح به معنى الكلام تقديره على
اتباع الذى هداكم أو ما أشبهه وختمت هذه الآية بترجى الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا
فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجى التقوى وهما قوله ولكم فى القصاص حياة
وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمهما بذلك
وذلك مطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجى الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب
بترجى التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اه سمين (قوله على ذلك) أى على
الترخيص والتيسير الذى من جملته اباحة الفطر فى المرض والسفر اه (قوله فنناجيه)
أى ندعوه سرا وفى المصباح وناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم
بعضا انتهى والقياس نصب نناجيه لانه فى جواب الاستفهام وفى كتب الحديث أن الاظهر
رفعه فيكون مبنيا على مبتدا محذوف أى فنحن نناجيه ويكون استئنافا اه وقوله فنناديه
أى ندعوه جهرا (قوله عنى) أى عن قربى وبعدى (قوله فانى قريب منهم بعلمى) اشارة
الى أن القرب حقيقة فى القرب المكانى وقد استعمل هنا فى الحال الشبيه بحال من قرب من
عباده فى كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم والقرب استعارة تبعية
تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسى لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من
حبل الوريد اه كرخى (قوله فأخبرهم بذلك) أشار به الى أن فانى قريب جواب اذا
اى فلا بد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه
الاخبار بالقرب اه كرخى (قوله أجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أو خبر
ثان لان وقوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أى أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل
أن تكون لمجرد الظرفية وأن تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه وأما
اذا الاولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياآن من قوله الداع ودعان من الزوائد
عند القراء ومعنى ذلك أن الصحابة لم تثبت لها صورة فى المصحف فمن القراء من أسقطها تبعا
للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها فى الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اه سمين
(قوله دعوة الداع) أى دعاء الداعى لا خصوص المرة ففعلة ليست هنا للمرة لان محل
كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تأمل (قوله فليستجيبوا لى) السين والتاء للطلب
أى فليطلبوا اجابتى قاله ثعلب أو زائدتان أى فليجيبوا لى كما يشير له المفسر تأمل

(على ماهداكم) أرشدكم لمعالم
دينه (ولعلكم تشكرون)
الله على ذلك وسأل جماعة النبى
صلى الله عليه وسلم أقريب
ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه
فنزل (واذا سألك عبادى عنى
فانى قريب) منهم بعلمى
فأخبرهم بذلك (أجيب دعوة
الداع اذا دعان) بانالته ما سأل
(فليستجيبوا لى)

(قوله دعائى بالطاعة) أى أمرى لهم بالطاعة أى فليمتثلوا أوامرى وعبارة الخازن فليستجيبوا الى يعنى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما أنى أجيبهم اذا دعونى لحوائجهم والاجابة فى اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطاء انتهت (قوله يدوموا على الايمان بى) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها يديموا على الايمان وهو ظاهر أيضا اذ يقال دام وأدام كما فى القاموس ونصه دام الشئ يدوم ويدام دوما ودواما وديمومة وأدامه واستدامه وأدامه وداوم عليه وديمت السماء تديم ديما ودومت وديمت وأدامت وأرض مديمة اه (قوله يرشدون) الجمهور على أنه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبى عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرئ بفتحهما وماضيه رشد بالكسر وقرئ يرشدون مبنيا للمفعول وقرئ يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اه سمين وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اه (قوله ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفى الناصب له ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور عند المعربين أنه أحل وليس بشئ لان الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثانى أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام وانما لم يجز أن ينتصب بالرفث لانه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا الى اضمار عامل من لفظ المذكور الثالث أنه متعلق بالرفث وذلك على رأى من يرى الاتساع فى الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيفت الليلة للصيام اتساعا لان شرط صحته وهو النية موجود فيها والاضافة تأتى لادنى ملابسة والا فمن حق الظرف المضاف الى حدث أن يوجد ذلك الحدث فى جزء من ذلك الظرف والصوم فى الليل غير معتبر ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اه سمين (قوله يعنى الافضاء) أى لاجل تعديته بالى والا فاصل الرفث يتعدى بالباء كما فى السمين وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره فى وقت آخر وأطلق على الجماع للزومه له غالبا اه شيخنا وفى المصباح رفث فى منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالالف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث المراد الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل الرفث يكون فى الفرج بالجماع وفى العين بالغمز للجماع وفى اللسان بالمواعدة به اه وفيه أيضا وأفضى الى امرأته باشرها وجامعها وأفضيت الى الشئ وصلت اليه اه (قوله بعد العشاء) أى بعد صلاتها أى أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا اذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة الى الليلة الاخرى اه شيخنا وعبارة الكرخى وايضاح ذلك أنه كان فى ابتداء الامر اذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلى العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فاذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة فواقع عمر رضى الله تعالى عنه أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكى ويلوم نفسه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم أحل

دعائى بالطاعة (وليؤمنوا) بى لعلهم يدوموا على الايمان (بى لعلهم يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الافضاء (الى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء

لكم

لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اه (قوله هن لباس لكم الخ) تعليل لما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استئناف وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها ولانه هو البادئ بطلب ذلك وكنى باللباس عن شدة المخالطة اه (قوله كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه) يعنى أنه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه فى العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أى كالفراش واللحاف وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور اه كرخى (قوله أو احتياج كل منهما الى صاحبه) أى فى منعه من الفجور كما يحتاج الى اللباس وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا خير فى النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه شيخنا (قوله علم الله أنكم الخ) هذا فى المعنى هو سبب النزول وقوله تختانون أى لكن تختانون أبلغ لزيادة البناء فيدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اه (قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعتذر الى الله واليك من هذه الخطيئة انى رجعت الى أهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى وجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اه من الخازن (قوله فتاب عليكم) عطف على محذوف أى فتبتم فتاب الخ اه شيخنا (قوله فالآن باشروهن) قد تقدم الكلام على الآن وفى وقوعه ظرفا للامر تأويل وذلك أنه للزمن الحاضر والامر مستقبل أبدا وتأويله ما قاله أبو البقاء قال والآن حقيقة الوقت الذى أنت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذى كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الامر فالآن على حقيقته اه سمين (قوله باشروهن) هذا الامر والثلاثة بعده للاباحة اه شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع للزومها له اه شيخنا (قوله أى أباحه الخ) فعلى هذا الاحتمال يكون قوله وابتغوا تأكيدا لما قبله وعلى الوجه الثانى يكون تأسيسا فهو الاحسن اه شيخنا (قوله وكلوا واشربوا) نزلت فى صرمة بن قيس وذلك أنه كان يعمل فى أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله فقال هل عندك طعام فقالت لا وأخذت تصنع له طعاما فأخذه النوم من التعب فأيقظته فكره أن يأكل خوفا من الله فأصبح صائما مجهودا فى عمله فلم ينتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق أتى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع فأنزل الله تعالى هذه الآية اه من الخازن (قوله من الخيط الاسود من الفجر) من الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بيتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال كون الابيض هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر

(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذ أحل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أى أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أى الصادق بيان للخيط الابيض

عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لان الخيط الابيض جزء من الفجر لانه أوله والمعنى عليه حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر اه كرخى وفى الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا أنه انما يعنى الليل والنهار وروى الشيخان عن عدى بن حاتم لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتى وجعلت أنظر فى الليل فلا يستبين لى فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اه (قوله وبيان الاسود محذوف) أى واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لان غالب أحكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اه (قوله من الغبش) بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفى المختار الغبش بفتحتين البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفى القاموس الغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والجمع أغباش والغابش الغاش والخادع اه (قوله فى الامتداد) متعلق بشبه (قوله ثم أتموا) الامر للوجوب فى صوم الفرض وللندب فى صوم النفل هذا مذهب الشافعى ومذهب غيره أنه للوجوب فيهما (قوله من الفجر الى الليل) أشار الى أن ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فالى متعلقة بأتموا والى اذا كان مابعدها من غير جنس ماقبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل عنه نفى صوم الوصال أى لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشئ منتهاه ومابعدها يخالف ماقبلها وأما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة اه كرخى (قوله ولا تباشروهن الخ) لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهارا ويباح ليلا فكان يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك الصوم فى غالب أحكامه بين الله حكمه فى هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن (قوله متعلق بعاكفون) وأما المباشرة المنهى عنها فأعم من أن تكون فى المسجد أو خارجه اذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لعذر لا يقطع الاعتكاف اه شيخنا (قوله فلا تقربوها) قال أبو البقاء دخول الفاء هنا عاطفة على شئ محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها اه سمين والقاعدة أن الاحكام اذا كانت نواهى يقال فيها لا تقربوها على حد ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم وهكذا وان كانت أوامر يقال فيها لا تعتدوها أى لا تتجاوزوها بأن لا تفعلوها وما هنا من قبيل الاول والآية الاخرى من قبيل الثانى فكل جاء على ما يليق به اه شيخنا وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلا جائز أن يشار به الى مانهى عنه فى الاعتكاف لانه شئ واحد بل هو اشارة الى ما تضمنته آية الصيام من أولها الى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والامر بالشئ نهى عن ضده فبهذا الاعتبار كانت عدة مناه ثم جاء آخرها بصريح النهى وهو ولا تباشروهن فأطلق

وبيان الاسود محذوف أى من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود فى الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (الى الليل) أى الى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أى نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (فى المساجد) متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها)

على الكل حدودا تغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهي التي تضمنتها الاوامر فقيل فيها
حدود الله وانما احتجنا الى هذا التأويل لان المأمور به لا يقال لا تقربه اه (قوله
أبلغ) أي لان عدم المقاربة يصدق بشيئين البعد وعدم المجاوزة الذي هو عدم التعدي
وأما عدم التعدي فخاص بالثاني اه شيخنا (قوله آياته) أي آيات الاحكام غير
ماذكر فتبيين أحكام الصوم مشبه به وتبيين أحكام غيره مشبه اه شيخنا (قوله
ولا تأكلوا) أي تأخذوا (قوله أي لا يأكل الخ) أشار الى أنه ليس من مقابلة الجمع
بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل نهي كل عن أكل مال الآخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا
أي لا تأخذوها بالسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق به أو متعلق بمحذوف لانه حال من
أموالكم اه كرخي وعبارة السمين قوله بينكم في هذا الظرف وجهان أحدهما ان
يتعلق بتأكلوا بمعنى لا تتناولوها فيما بينكم بالاكل والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال
من أموالكم أي لا تأكلوها كائنة بينكم (قوله بالباطل) أي الطريق والسبب
الحرام وأصل الباطل الشيء الذاهب والطريق الحرام كالنهب والغصب واللهو كالقمار
وأجرة المغني وثمن الخمر والملاهي والرشوة وشهادة الزور والخيانة في الامانة اه من الخازن
وفي السمين في قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أي لا تأخذوها بالسبب الباطل
والثاني أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن في صاحبها احتمالان أحدهما أنه المال
كأن المعنى لا تأكلوها ملتبسة بالباطل والثاني أنه الضمير في تأكلوا كأن المعنى لا تأكلوها
مبطلين أي ملتبسين بالباطل اه (قوله ولا تدلوا) أشار الى أن تدلوا مجزوم عطفا على
النهي ويؤيده قراءة أبي ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخي (قوله أي بحكومتها)
فالآية على حذف مضاف والادلاء الاسراع أي لا تسرعوا بالخصومة في الاموال الى
الحكام ليعينوكم على ابطال حق أو تحقيق باطل وأما الاسراع بها لتحقيق الحق
فليس مذموما اه (قوله طائفة) أي جملة وسماها فريقا لانها تفرق بين الناس
(قوله بالاثم) يحتمل أن تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا وأن تكون للمصاحبة فتكون
حالا من الفاعل في لتأكلوا وتتعلق بمحذوف أي لتأكلوا ملتبسين بالاثم وأنتم تعلمون جملة
في محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا وذلك على رأي من يجيز تعدد الحال وأما من
لا يجيز ذلك فيجعل بالاثم غير حال اه سمين (قوله عن الاهلة) أي عن فائدة اختلافها
لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة الخازن نزلت
في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم
يزيد حتى يمتلئ نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة اه
والاهلة أصله أهللة نقلت كسرة اللام الى الساكن قبلها ثم ادغمت في اللام الاخرى وقوله
جمع هلال سمي بذلك لارتفاع الاصوات بالذكر عند رؤيته لان الاهلال رفع الصوت
والهلال في الحقيقة واحد وجمعه باعتبار أوقاته واختلافه في ذاته اه شيخنا واختلف
اللغويون الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون
قمرا وقال أبو الهيثم لليلتين من أول الشهر ولليلتين من آخره وما بينهما قمر اه سمين

أبلغ من لا تعتدوها المعبر به
في آية أخرى (كذلك) كما بين
لكم ما ذكر (يبين الله آياته
للناس لعلهم يتقون) محارمه
(ولا تأكلوا أموالكم
بينكم) أي لا يأكل بعضكم
مال بعض (بالباطل) الحرام
شرعا كالسرقة والغصب
(و) لا (تدلوا) تلقوا (بها)
أي بحكومتها أو بالاموال
رشوة (الى الحكام لتأكلوا)
بالتحاكم (فريقا) طائفة (من
أموال الناس) ملتبسين
(بالاثم وأنتم تعلمون) أنكم
مبطلون (يسئلونك) يا محمد
(عن الاهلة) جمع هلال

(قوله لم تبدو دقيقة) فى المصباح بدا يبدو بدوّا ظهر اه وفيه أيضا ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه (قوله قل هى مواقيت) هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أن الاولى لهم أن يسألوا عن هذا المجاب به لانه هو الذى يعنيهم وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر فى ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف اشارة الى أن هذا هو الذى ينبغى أن يسأل عنه لانه من أحكام الظاهر التى شأن الرسول التصدى لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التى لاغرض للمكلف فى معرفتها ولا يليق أن تبين له اه شيخنا لكن الذى قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال ونص الاول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمره الله تعالى أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة فى ذلك أن يكون معالم للناس الخ اه (فائدة) كل ما جاء من السؤال فى القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء الا فى قوله فى طه ويسألونك عن الجبال فقل فبالفاء لان الجواب فى الجميع كان بعد وقوع السؤال وفى طه كان قبله اذ تقديره ان سئلت عن الجبال فقل كما أشار اليه الشيخ فيها (فائدة أخرى) الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة منقسمة الى الماضى والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر اه كرخى (قوله جمع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها اثر كسرة اه (قوله للناس) أى لاغراضهم الدنيوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الامثلة اذ الاهلة ليست مواقيت لذوات الناس (قوله وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة (قوله عطف على الناس) أى عطف خاص على عام وهو فى الحقيقة عطف على المضاف المقدر وانما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث ان الوقت أشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لانه لا يصح فعله اداء ولا قضاء الا فى وقته المعلوم وأما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اه شيخنا (قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اه خطيب (قوله وليس البر بأن تأتوا) كقوله ليس البر أن تولوا وقد تقدم الا أنه لم يختلف هنا فى رفع البر لان زيادة الباء فى الثانى عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر من اتقى كقوله ولكن البر من آمن سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان أمريتان الاولى للاولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين (قوله بأن تنقبوا فيها نقبا) فى المصباح نقبت الحائط نقبا من باب قتل خرقته اه (قوله وكانوا يفعلون ذلك) أى فى الجاهلية وصدر الاسلام فكان الرجل اذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شئ فان كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلما يصعد وان كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان اذا عرضت له حاجة فى بيته لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف

لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هى مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم (والحج) عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) فى الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أى ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) فى الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون

الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف فى صحن داره فيأمر بحاجته اه خازن (قوله ولما صدّ) أى منع ففى المختار صدّه عن الامر منعه وصرفه وبابه ردّ اه (قوله عام الحديبية) وهو السنة السادسة (قوله وصالح الكفار) أى بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمى بالسهام والحجارة اه (قوله وتجهز لعمرة القضاء) أى تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التى وقع عليها القضاء أى المقاضاة والصلح وكانت فى السابعة (قوله وخافوا) أى المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم ألف وأربعمائة وقوله أن لا تفى قريش أى بمقتضى العهد والصلح أى خافوا غدرهم ونقضهم للعهد (قوله وكره المسلمون قتالهم) وانما كرهوه لانه فى ذلك الوقت كان محرّما فى الاحوال الثلاثة المذكورة (قوله أى لاعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لانّ السبيل فى الاصل الطريق فتجوّز به عن الدين لما كان طريقا الى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال العناية بالمقدم اه كرخى (قوله انّ الله لا يحب المعتدين) أى لا يريد بهم الخير اه كرخى (قوله بآية براءة) وهى وقاتلوا المشركين كافة أى قاتلوا أو لم يقاتلوا بل قيل انه نسخ بها سبعون آية اه كرخى (قوله حيث ثقفتموهم) أى وان لم يبتدؤكم وأصل الثقف الحذق فى ادراك الشئ علما أو عملا وفيه معنى الغلبة اه أبو السعود وفى المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه الثقافة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اه وفى القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اه (قوله أى مكة) تفسير لحيث (قوله وقد فعل بهم ذلك) أى القتل والاخراج عام الفتح أى فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اه (قوله الشرك منهم) انما سمى الشرك فتنة لانه فساد فى الارض يؤدّى الى الظلم وانما جعل أشدّ أى أعظم من القتل لانه يؤدّى الى الخلود فى النار والقتل ليس كذلك اه خازن (قوله الذى استعظمتموه) نعت للقتل (قوله عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضا غاية له بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن والضمير فى فيه يعود على عند اذ ضمير الظرف لا يتعدّى اليه الفعل الا بفى لان الضمير يردّ الاشياء الى أصولها وأصل الظرف على اضمار فى اه سمين (قوله أى فى الحرم) اشارة الى أن عند بمعنى فى وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اه شيخنا (قوله فان قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اه (قوله وفى قراءة بلا ألف) أى لحمزة والكسائى من القتل فأما قراءة الالف فهى واضحة لانها نهى عن مقدمات القتل فدلالتها على النهى عن القتل بطريق الاولى وأما القراءة الثانية ففيها تأويلان أحدهما أن يكون المجاز فى الفعل أى ولا تأخذوا فى قتلهم حتى يأخذوا فى قتلكم والثانى أن يكون المجاز فى المفعول أى ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتل معمر بيون ثم قال فما وهنوا أى ما وهن من بقى منهم اه سمين (قوله كذلك القتل الخ) أى مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج جزاء الكافرين اى مطلقا بأن يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اه شيخنا

ولما صدّ صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفى قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم فى الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا فى سبيل الله) أى لاعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (انّ الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حدّ لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشدّ) أعظم (من القتل) لهم فى الحرم أو الاحرام الذى استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أى فى الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه وفى قراءة بلا ألف فى الافعال الثلاثة (كذلك) القتل والاخراج (جزاء الكافرين)

(قوله فان انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر وأصل انتهوا انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف وبقيت الفتحة تدل عليها اه سمين (قوله وقاتلوهم) أى ولو فى الحرم وان لم يبتدؤكم بالقتال فيه وهذا هو الذى استقر عليه الحكم الآن اه شيخنا (قوله حتى لا تكون) يجوز فى حتى أن تكون بمعنى كى وهو الظاهر وأن تكون بمعنى الى وأن مضمرة بعدها فى الحالتين وتكون هنا تامة وفتنة فاعل بها وأما ويكون الدين لله فيجوز أن تكون تامة أيضا وهو الظاهر ويتعلق لله بها وأن تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف أى كائنا لله اه سمين (قوله وحده لا يعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام فى لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لانه وقع مقابلا له وترك هنا كله وذكره فى الانفال لان القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اه كرخى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله الا على الظالمين) فى محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على أحد فيكون الا على الظالمين بدلا باعادة تكرار العامل وهذه الجملة وان كانت بصورة النفى فهى فى معنى النهى لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى والعرب اذا بالغت فى النهى عن الشئ أبرزته فى صورة النفى المحض اشارة الى أنه ينبغى أن لا يوجد البتة فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه فى الاثبات اذا بالغوا فى الامر بالشئ أبرزوه فى صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتى اه سمين (قوله الشهر الحرام) وهو ذو القعدة من السنة السابعة وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة وهذا فى المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اه وعبارة أبى السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء فى ذى القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهت (قوله المحرم) أى المحرم القتال فيه اه (قوله فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح فى أنه قد وقع منهم مقاتلة فى عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمى بالسهام والحجارة اه شيخنا (قوله رد) أى هذا رد الخ (قوله والحرمات قصاص) أى يجرى فيها القصاص وقوله أى يقتص الخ أى فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم ان قاتلوكم اه أبو السعود (قوله فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ما قبله ويجوز فى من وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا والثانى أن تكون موصولة فتكون الفاء زائدة فى الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اه سمين (قوله بمثل ما اعتدى عليكم) فى الباء قولان أحدهما أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى بعقوبة مثل جناية اعتدائه والثانى أنها زائدة أى مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر محذوف أى اعتداء مماثلا لاعتدائه وما يجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أى بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز حذفه لان المضاف الى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اه سمين (قوله سمى

قوله استثقلت الضمة على الياء الخ لا يخفى ما فيه والصواب أن يقول تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الخ ما قال تأمل اه

فان انتهوا) عن الكفر وأسلموا
(فان الله غفور) لهم (رحيم)
بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون)
توجد (فتنة) شرك (ويكون
الدين) العبادة (لله) وحده
لا يعبد سواه (فان انتهوا)
عن الشرك فلا تعتدوا عليهم
دل على هذا (فلا عدوان)
اعتداء بقتل أو غيره (الا على
الظالمين) ومن انتهى فليس
بظالم فلا عدوان عليه (الشهر
الحرام) المحرم مقابل (بالشهر
الحرام) فكما قاتلوكم فيه
فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام
المسلمين ذلك (والحرمات)
جمع حرمة ما يجب احترامه
(قصاص) أى يقتص بمثلها
اذا انتهكت (فمن اعتدى
عليكم) بالقتال فى الحرم
أو الاحرام أو الشهر الحرام
(فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم) سمى مقابلته اعتداء
لشبهها بالمقابل به فى الصورة

(واتقوا الله) فى الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وأنفقوا فى سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولاتلقوا بأيديكم) أى أنفسكم والباء زائدة (الى التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة فى الجهاد أوتركه لانه يقوى العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (ان الله يحب المحسنين) أى يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما

مقابلته اعتداء) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به أى الذى هو اعتداؤهم اه شيخنا أى فالكلام من قبيل المشاكلة (قوله واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة فى الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله وقوله فى الانتصار أى لانفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أى بما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا (قوله وأنفقوا فى سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اه أبو السعود والانفاق صرف المال فى وجوه المصالح الدينية كالانفاق فى الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفى الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة الى الله لان كل ذلك يصدق عليه أنه فى سبيل الله لكن اطلاق هذا اللفظ ينصرف الى الجهاد اه خازن (قوله ولاتلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وأنفقوا فى سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا فى سبيل الله وبقوله أو تركه هذا راجع لقوله واقتلوهم الخ اه (قوله بأيديكم) فى هذه الباء وجهان أحدهما أنها زائدة فى المفعول به لان ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى فألقى عصاه وعلى هذا جرى الجلال والثانى أن يضمن ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به فى الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولا تفضوا بأيديكم الى التهلكة كقولك أفضيت بجنبى الى الارض أى طرحته على الارض ويكون قد عبر بالايدى عن الانفس لان بها البطش والحركة اه سمين (قوله الى التهلكة) مصدر لهلك من باب ضرب وفى المختار يقال هلك الشئ يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال اليزيدى التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجرى على القياس اه (قوله أو تركه) أى الجهاد وهذا معطوف على الامساك وقوله لانه أى أحد الامرين المذكورين يقوى العدو عليكم أى فيهلككم هذا والاولى رجوع الضمير الى ماذكر من الامرين أى مجموعهما لان العدو لا يقوى علينا الا بتركهما معا اه وعبارة أبى السعود ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه لان ذلك مما يقوى العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فانه يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا انتهت (قوله بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن وأحسنوا بالانفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته وقيل وأحسنوا بالانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا فنهوا عن الاسراف والاقتار فى الانفاق انتهت (قوله لله) متعلق بأتموا واللام لام المفعول من أجله اه سمين أى أتموهما لله عز وجل أى لاجل طاعته بأن تعظموه ولا تفعلوا ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الاصنام (قوله أدوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لانه أمر باتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لان مقدمة الواجب واجبة على أنه قرئ وأقيموا الحج والعمرة فانها صريحة فى ذلك والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشروطهما وفيه اشارة الى رد قول المخالف لا دلالة فى الآية على وجوبهما لان الامر بالاتمام لا يدل على الامر بأصل الفعل الذى أمر

باتمامه اه كرخى (قوله بحقوقهما) الباء للملابسة أى أدوهما ملتبسين بحقوقهما (قوله فما استيسر من الهدى) فان لم يتيسر عدل الى قيمة الحيوان واشترى به طعاما وتصدق به فى مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مد يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعنى قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو فى هذه الصورة وفى الوطء المفسد كما أشار له ابن المقرى بقوله

والثان ترتيب وتعديل ورد * فى محصر ووطء حج ان فسد
ان لم يجد قومه ثم اشترى * به طعاما طعمة للفقرا
ثم لعجز عدل ذاك صوما * أعنى به عن كل مد يوما

اه شيخنا (قوله تيسر) أشار به الى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغنى واستغنى وليست السين للطلب وذلك لان العرب لا تزيد غالبا حرفا الا للدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الاصل كما هو مقرر فى التصريف اه كرخى (قوله من الهدى) يطلق الهدى على الحيوان الذى يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لاهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظورا وهو الواجب بفعل حرام أو ترك واجب أو لم يكن كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اه (قوله وهو شاة) أى مجزئة فى الاضحية وهذا بيان لاقل المجزئ والا فغير الشاة من النعم يجزئ بالاولى (قوله حيث يحل ذبحه) بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه فى مكان الاحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر فى الفروع اه شيخنا وعبارة أبى السعود وحمل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما ومرجعهم فى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها وهى من الحل قلنا كان محصره عليه السلام طرف الحديبية الذى الى أسفل مكة وهى من الحرم وعن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه فى الحرم وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية كتمر وتمرة وقرئ حتى يبلغ الهدى جمع هدية كمطى ومطية انتهت وفى المختار وقرئ حتى يبلغ الهدى محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية ويقال ما أحسن هديته أى سيرته اه (قوله وبه) أى المذكور من الامرين يحصل التحلل أى الخروج من النسك (قوله فمن كان منكم مريضا) فيه حذف النعت أى محتاجا الى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله أو به اذى أى ألم ومرض من رأسه أى فى رأسه اه ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل أما الاول فيكون الجار والمجرور فى قوله به معطوفا على مريضا الذى هو خبر كان فيكون فى محل نصب ويكون أذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لان الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به أذى من رأسه وأما الثانى فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وأذى مبتدأ مؤخرا وتكون هذه الجملة فى محل نصب لانها عطف على مريضا الواقع خبر الكان فهى وان كانت جملة لفظا فهى فى محل مفرد اذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال انه عاد الى عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح

بحقوقهما (فان أحصرتم)
منعتم عن اتمامهما بعدو
(فما استيسر) تيسر (من
الهدى) عليكم وهو شاة
(ولا تحلقوا رؤسكم) أى
لا تتحللوا (حتى يبلغ الهدى)
المذكور (محله) حيث يحل
ذبحه وهو مكان الاحصار
عند الشافعى فيذبح فيه بنية
التحلل ويفرق على مساكينه
ويحلق وبه يحصل التحلل
(فمن كان منكم مريضا أو به
أذى من رأسه) كقمل
وصداع فحلق فى الاحرام

الفرق

الفرق اه كرخى (قوله ففدية) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله عليه وقوله من صيام الخ بيان لفدية وقوله قوت البلد أى مكة وقوله أى ذبح شاة أى مجزئة فى الاضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له فى النظم بقوله

وخيرن وقدرن فى الرابع * ان شئت فاذبح أوفجد بآصع
للشخص نصف أوفصم ثلاثا * تجتث ما اجتثثته اجتثاثا
فى الحلق والقلم ولبس دهن * طيب وتقبيل ووطء ثنى
أو بين تحللى ذوى احرام * فهذى دماء الحج بالتمام

وقوله استمتع اى تمتع أى انتفع وقوله بغير الحلق الغير سبعة أشياء الثلاثة التى فى الشرح والتقليم والتقبيل والوطء الثانى والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب فى ثمانية أشياء فى الآية منها واحد والباقى ملحق به أى مقاس وان اقتصر الشارح فى التصريح على ثلاثة اه شيخنا (قوله فاذا أمنتم) الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله فان أحصرتم الخ واذا منصوبة بالاستقرار الذى فى ضمن الخبر المحذوف لان التقدير فعليه ما استيسر أى فاستقر عليه ما استيسر اذا أمنتم وقوله فمن تمتع الفاء جواب اذا ومن شرطية مبتدأ والفاء فى قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافا فى أنه يقع الشرط وجوابه جوابا لشرط آخر مع الفاء اه سمين (قوله استمتع) أى انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع وقوله الى الحج متعلق بمحذوف أى واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات الى الحج وقوله بأن يكون الخ هذا ليس قيدا فى حقيقة التمتع بل هو شرط فى وجوب الدم على المتمتع وشروطه أربعة الاول ما سيأتى فى الآية من قوله ذلك الخ والثانى ما ذكره هنا والثالث أن يكون الاحرام بالعمرة فى أشهر الحج من السنة التى اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج فى سنة واحدة والرابع أن لا يعود الى الاحرام بالحج الى ميقاته فان عاد فلا دم عليه اه شيخنا (قوله فما استيسر الخ) وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقرى بقوله

أربعة دماء حج تحصر * أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا * وترك رمى والمبيت بمنى
وتركه الميقات والمزدلفه * أولم يودع أوكمشى أخلفه
ناذره يصوم ان دما فقد * ثلاثة فيه وسبعا فى البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب فى النسك وبقى الرابع يذكر فى سورة المائدة فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب فى شيئين كما أشار له بقوله

والثالث التخيير والتعديل فى * صيد واشجار بلا تكلف
ان شئت فاذبح أوفعدل مثل ما * عدلت فى قيمة ما تقدما اه شيخنا

(قوله بعد الاحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من أن كل حق مالى تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا (قوله أى فى حال الاحرام به) أى فلا يجوز تقديم الصوم على الاحرام به لانه عبادة بدنية

(ففدية) عليه (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أى ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فاذا أمنتم) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (الى الحج) أى الاحرام به بأن يكون أحرم بها فى أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدى) عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أى فعليه صيام (ثلاثة أيام فى الحج) أى فى حال الاحرام به

لا يجوز تقديمها على ثانى سببيها بخلاف الذبح اه شيخنا (قوله فيجب حينئذ) أى حين وقوعها فى الاحرام وانما وجب ذلك لانه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا لكن وجوب تقديم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه فى الروضة عن الحناطى والجمهور على خلافه لانه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملى ومثله ابن حجر فى كتاب الحج ولا يجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر اذ لا يجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز أن لا يحج فى هذا العام انتهت (قوله على أصح قولى الشافعى) أى وعلى الآخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شئ منها يوم النحر باتفاق اه شيخنا (قوله اذا رجعتم) منصوب بصيام أيضا وهى لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط لا يقال يلزم أن يعمل عامل واحد فى ظرفى زمان لانا نقول ذلك جائز مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف اذا على فى الحج وفى قوله رجعتم شيئان أحدهما التفات والآخر الحمل على المعنى أما الالتفات فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فلو نسق هذا على نظم الاول لقيل اذا رجع بضمير الغيبة وأما الحمل على المعنى فلانه أتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعى اللفظ لافرد فقيل رجع اه سمين (قوله وقيل اذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعى وراجح عند أبى حنيفة اه شيخنا (قوله جملة) أى أن قوله تلك عشرة جملة مبتدأ وخبر وقوله تأكيد أى هى تأكيد لما أفاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد دفع توهم أن الواو بمعنى أو وأن السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد يراد بها ذلك هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهى قوله كاملة وفائدتها التنبيه على أن المراد الكمال فى الثواب يعنى أن ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيأ اه شيخنا (قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدأ والجار والمجرور بعده الخبر وفى اللام قولان أحدهما أنها على بابها أى ذلك لازم لمن والثانى أنها بمعنى على كقوله أولئك لهم اللعنة ولا حاجة الى هذا ومن يجوز أن تكون موصولة وموصوفة وحاضرى خبر يكن وحذفت نونه للاضافة اه سمين (قوله أو الصيام) أى ان لم يقدر على الهدى فان الكلام فى دم الترتيب اه (قوله بأن لم يكونوا الخ) تفسير للمنفى وهو حاضرى المسجد الحرام وقوله فان كان أى أهله يعنى كانوا على دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لاجل قوله فلا دم عليه وحينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ فمعناهما واحد وهذا كله تفسير للمنفى الذى هو مفهوم النفى ولم يفسر منطوق النفى ولذا كتب الكرخى ما نصه وكان الاوفق بظاهر الآية أن يقول بأن يكونوا على مرحلتين فأكثر من الحرم وهذا تفسير للنفى الذى هو منطوق الآية ثم يقول تفسيرا للمفهوم فان لم يكونوا فلا دم لانهم من حاضريه اه (قوله باشتراط الاستيطان) أى المعتبر فى باب الجمعة (قوله فعليه ذلك) أى الهدى فالصيام (قوله والاهل كناية عن النفس) مراده تفسير الاهل فى الآية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أى المحرم لم يكن أهله أى لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام وهذا معنى سخيف فالاولى

فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وسبعة اذا رجعتم) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى والثانى لا والاهل كناية عن النفس

ما قاله غيره وعبارة الرملي" في كتاب الحج قال الطبري" والمراد بالاهل الزوجة والاولاد الذين تحت حجره دون الآباء والاخوة اهـ (قوله وألحق بالمتمتع فيما ذكر) أي في وجوب الدم أو بدله وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب في تسعة أشياء في الآية منها واحد وذكر الشارح واحدا وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اهـ شيخنا لكن وجوب صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم انما يتصور في بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها قال البارزي" فيجب صوم الثلاثة بعد أيام التشريق في الرمي والمبيت لانه وقت الامكان بعد الوجوب وذكر البلقيني" في فتاويه ان صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله الى حيث يتقرر عليه الدم أي الى مكان لا يمكنه الرجوع منه الى مكة ليطوف طواف الوداع قال فان صامها كذلك وصفت بالاداء والا فبالقضاء وقوله حيث يتقرر عليه الدم أي أما قبل تقرره بأن كان يمكنه الرجوع الى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع ويطوف اهـ من حواشي الخطيب الشربيني" وعبارة ابن الجمال في شرح نظم ابن المقري للدماء بعد قول النظم يصوم ان دما فقد ثلاثة فيه أي يصوم بعد الاحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة الميقات في الحج والمشي والركوب المنذورين وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمي والمبيتين وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع اما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه كما مر وبعد الاحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين فيها انتهت (قوله قبل الطواف) أي قبل الشروع في طوافها (قوله واعلموا أن الله) اظهار في موضع الاضمار لتربية المهابة في روع السامع اهـ أبو السعود (قوله شديد العقاب) من باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها وقد تقدم أن الاضافة لا تكون الا من نصب والنصب والاضافة أبلغ من الرفع لان فيهما اسناد الصفة للموصوف ثم ذكر من هي له حقيقة اهـ سمين (قوله وقته) قدره ليصح الاخبار وذلك لان الحج عمل والاشهر زمن وهو لا يخبر به عن العمل اهـ (قوله أشهر معلومات) أي وأما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية مخصصة لعموم آية يسألونك عن الاهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الاهلة وقت للحج اهـ (قوله وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ما وجه الاتيان بالجمع والجواب أن لفظ الجمع المراد به هنا ما فوق الواحد أو أنه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله أي كل ذي الحجة وعلى هذا القول مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري" اهـ خازن وهذا القول شاذ في مذهب الشافعي" وعبارة الروضة وفي وجه لا يجوز الاحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود وحكى المحاملي" قولا عن الاملاء أنه يصح الاحرام به في جميع ذي الحجة وهذا أشذ وأبعد انتهت (قوله فمن فرض على نفسه فيهن الحج) أي أوجبه عليها وألزمه اياها اهـ (قوله فلا رفث الخ) هذه الجمل الثلاث في محل" جزم جواب من ان كانت شرطية وفي محل رفع خبرها ان كانت موصولة اهـ شيخنا وعبارة السمين الفاء اما جواب الشرط واما زائدة في الخبر على حسب القولين المتقدمين وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة وأبو جعفر ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين

وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص

والعطاردى بنصب الثلاثة والتنوين اه (قوله فى الحج) أى فى أيامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الامور المذكورة وايثار النفى للمبالغة فى النهى والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يقع فان ما كان منكرا مستقبحا فى نفسه ففى خلال الحج أقبح كلبس الحرير فى الصلاة لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة اه أبو السعود (قوله والمراد فى الثلاثة النهى) فهى أخبار مستعملة فى النهى وما كان كذلك فهو أبلغ من النهى الصريح لان الكلام حينئذ يشير الى أن هذا الامر مما لا ينبغى أن يقع فى الخارج أصلا وأنه حقيق بأن يخبر عنه اخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهى عن الشر وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة وذكر الخير وان كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهى أنه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره واذا علم منه الشر أسره وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده فى الدنيا فكيف يكون فى العقبى اه خازن (قوله فيكونون كلا على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم الحال الى النهب والغصب اه خازن وقال ابن الجوزى قد لبس ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطا اه كرخى (قوله ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبران وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح وان اختلف العنوان اه شيخنا (قوله ذوى العقول) تفسير للمضاف والمضاف اليه اه (قوله فى أن تبتغوا) أشار بتقدير فى الى أن أن تبتغوا فى موضع جر اه كرخى (قوله من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن فى الوجهين لابتداء الغاية لكن فى الوجه الثانى يحتاج الى حذف مضاف أى فضلا كائنا من فضول ربكم اه سمين (قوله بالتجارة فى الحج) اتفقوا على أن التجارة ان أوقعت نقصا فى الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا فى الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة والحاصل أن الاذن فى هذه التجارة جار مجرى الرخص اه كرخى والذى تلخص فى كتب الفروع فى هذه المسئلة أى التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام انه لا أجر فيه مطلقا أى سواء تساوى القصدان أم اختلفا اه وقد اختار الغزالى فيما اذا شرك فى العبادة غيرها من أمر دنيوى اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوى هو الاغلب لم يكن فيه أجر وان كان القصد الدينى أغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر فى شرح المنهاج والاوجه ان قصد العبادات يثاب عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا أو راجحا وخالفه الرملى فاعتمد طريقة الغزالى (قوله فاذا أفضتم) العامل فى اذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل

(ولا جدال) خصام (فى الحج) وفى قراءة بفتح الاولين والمراد فى الثلاثة النهى (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ونزل فى أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولى الالباب) ذوى العقول (ليس عليكم جناح) فى (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة فى الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم)

مابعدها فيما قبلها الا انه شرط اه سمين (قوله دفعتم) أى دفعتم أنفسكم وسرتم للخروج منها والافاضة دفع بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة وأصله افضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمى به كأذرعات وانما صرف وفيه العلمتان لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الاسماء المرتجلة الا على القول بأن أصله جمع اه أبو السعود وفى المصباح وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وأفاضوا من منى الى مكة يوم النحر رجعوا اليها ومنه طواف الافاضة أى طواف الرجوع من منى الى مكة اه (قوله فاذكروا الله) أى لذاته من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله عند المشعر الحرام) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق باذكروا والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل اذكروا أى اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اه سمين (قوله يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل كجشم وسمى مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه مالم يؤذن فيه اه شيخنا (قوله حتى أسفر جدا) أى دخل فى السفر بفتحتين وهو بياض النهار اه شوبرى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود (قوله لمعالم دينه) جمع معلم بمعنى العلامة وفى المختار والمعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفى القاموس والعلامة السمة ومنصوب فى الطريق يستدل به ومعلم الشئ كمقعد مظنته وما يستدل به من العلامة اه (قوله والكاف للتعليل) أى وما مصدرية أى واذكروه لاجل هدايته اياكم اه كرخى (قوله مخففة) أى من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام فى حيزها وأهملت عن العمل فهى فى هذا التركيب مهملة وان كانت قد تعمل فى غيره اه (قوله قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى اه (قوله لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين أى الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان مابعد أل الموصولة لا يعمل فيما قبلها الا على رأى من يتوسع فى الظرف اه سمين (قوله أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة (قوله وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ترفعا أى استكبارا وقوله معهم أى مع الناس اه (قوله وثم للترتيب فى الذكر) أشار به الى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه استشكل الناس مجىء ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هى الافاضة الاولى لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فأمروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وفى ذلك أجوبة أحدها أن الترتيب فى الذكر لا فى الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك أن الافاضة الاولى غير مأمور بها انما المأمور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة الثانى أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون يا أولى الالباب

دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر

فنى الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد الثالث أن تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين فهى لعطف كلام على كلام منقطع عن الاول الرابع أن الافاضة الثانية هى من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبرى وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اه (قوله واستغفروا الله) استغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بمن نحو استغفرت الله من ذنبى وقد يحذف حرف الجر كقولهم

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس وقال ابن الطراوة انه يتعدى اليهما بنفسه أصالة وانما يتعدى بمن لتضمنه معنى ما يتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم يجئ استغفر فى القرآن متعديا الا للاول فقط فأما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفرى لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول من أجله لا مفعول به وأما غفر فذكر مفعوله فى القرآن تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وحذف أخرى ويغفر لمن يشاء والسين فى استغفر للطلب على بابها والمفعول الثانى هنا محذوف للعلم به أى من ذنوبكم التى فرطت منكم اه سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم (قوله فاذا قضيتم أديتم) أى لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك واذا استعمل فى الاعلام فالمراد به أيضا كذلك كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل أى أعلمناهم وهذه الآية من القسم الاول اه كرخى (قوله مناسككم) فى المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفى التنزيل ان صلاتى ونسكى والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذى تذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة وزنا ومعنى وفى التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر فى السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله جمرة العقبة) بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمى بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أى رميتم اليها أى الى تلك البقعة اه (قوله كذكركم آباءكم) المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله كما أشار له فى الحل وفى الخازن فقد كانت العرب اذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبى كبير الجفنة يقرى الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون فى ذلك الاشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالاسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اه (قوله بالمفاخر) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر كذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك إما فى المتكلم أو فى آبائه وتفاخر

(واستغفروا الله) من ذنوبكم (ان الله غفور رحيم) بهم المؤمنين (فاذا قضيتم) أديتم (مناسككم) عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر

القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار (قوله أو أشد ذكرا) أى بل أشد ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أى وأشد ذكرا أى وأكثر ذكر الله تعالى من ذكركم للآباء لانه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم اياهم (قوله المنصوب باذكروا) أى على أنه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكرا مقدم عليه والمعنى اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد أى أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لانه كان فى الاصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور تأمل (قوله فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون فى حجهم الدنيا فيقولون اللهم أعطنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الامرين تفصيل لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله تعالى الا الدنيا والى من يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه (قوله نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخى وعبارة الخازن قيل ان الحسنة فى الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقيل الحسنة فى الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفى الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اه (قوله وهذا بيان الخ) الاشارة لقوله فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل (قوله أولئك لهم الخ) اشارة للفريق الثانى فقط وذلك أن الله تعالى بين حال الفريق الاول بقوله وماله فى الآخرة من خلاق فبقى الفريق الثانى بلا بيان فبينه بقوله أولئك الخ وقيل يرجع الى الفريقين معا أى لكل فريق له نصيب بحسب ما دعا به اه خازن ومشى الجلال فى تقريره على الاحتمال الاول (قوله فى قدر نصف نهار) بل فى قدر لمحة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لان من حاسب الاولين والآخرين فى مقدار هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اه كرخى وعبارة الخازن والله سريع الحساب ذكروا فى معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد ما لهم وعليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية فى قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل انه تعالى اذا حاسب عباده فحسابه سريع لانه تعالى لا يحتاج الى عقد يد وروية فكر ووصف نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال

(أو أشد ذكرا) من ذكركم اياهم ونصب أشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (فى الدنيا) فيؤتاه فيها (وماله فى الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) نعمة (وفى الآخرة حسنة) هى الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث

قدرته لانه تعالى لايشغله شان عن شان ولا يحتاج الى آلة ولا أمارة ولامساعد لاجرم كان
قادرا أن يحاسب جميع الخلائق فى أقل من لمحة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلائق
فى قدر حلبة شاة أو ناقة وقيل فى معنى كونه تعالى سريع الحساب أنه سريع القبول لدعاء
عباده والاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون فى الوقت الواحد كل واحد منهم
أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطى كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شئ
من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل فى معنى الآية ان اتيان
القيامة قريب لامحالة وفيه اشارة الى المبادرة بالتوبة والذكر وسائر الطاعات وطلب
الآخرة انتهت (قوله عند رمى الجمرات) أى وخلف الصلوات وعلى الاضاحى
والهدايا اه كرخى روى مسلم عن نبيشة الهذلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر فى هذه الايام التكبير وروى
البخارى عن ابن عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه
وفى مجلسه وفى ممشاه فى تلك الايام جميعا اه من الخازن (قوله الثلاثة) وهى ثلاثة أيام
بعد يوم النحر أولها اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن
وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعى وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان
بعده وهو قول على بن أبى طالب وروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبى حنيفة اه خازن
(قوله بالنفر من منى) يقال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما
متعديا بفى والباء فان التفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال تعجل فى الامر
واستعجل فيه وتعجله واستعجله اه أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال
نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفورا أيضا اه من القاموس (قوله أى فى ثانى
أيام التشريق الخ) يشير به الى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر
النظم من أن النفر واقع فى كل من اليومين وليس مرادا اه شيخنا وعبارة السمين ولابد
من ارتكاب مجاز فى قوله فى يومين لان الفعل الواقع فى الظرف المعدود يستلزم أن يكون
واقعا فى كل من معدوداته تقول سرت يومين لابد وأن يكون السفر وقع فى الاول
والثانى أو بعض الثانى وهنا لايقع التعجيل فى اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه
المجاز امامن حيث انه جعل الواقع فى أحدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان والناسى أحدهما وكذلك المخرج منه أحدهما واما من حيث
حذف المضاف أى فى ثانى يومين انتهت (قوله بعد رمى جماره) يعنى بعد الزوال وهى
احدى وعشرون حصاة يرمى سبعة لكل جمرة وانما يجوز التعجيل فى اليوم الثانى
قبل غروب الشمس فان غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها للرمى اليوم الثالث اه خازن
واشتراط وقوع الرمى بعد الزوال هو مذهب الشافعى ومذهب أبى حنيفة يجوز تقديمه
عليه اه من البيضاوى (قوله ومن تأخر بها) أى بمنى أى استمر وبقى فيها حتى بات الخ
(قوله أى هم مخيرون فى ذلك) جواب سؤال تقديره أن يقال نفى الاثم انما يقال عند
التقصير فى الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفى عنه الاثم وحاصل

تدلك (واذكروا الله) بالتكبير
عند رمى الجمرات (فى أيام
معدودات) أى أيام التشريق
الثلاثة (فمن تعجل) أى
استعجل بالنفر من منى (فى
يومين) أى فى ثانى أيام التشريق
بعد رمى جماره (فلا اثم عليه)
بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى
بات ليلة الثالث ورمى جماره
(فلا اثم عليه) بذلك أى هم
مخيرون فى ذلك

الجواب

ونفي الاثم (لمن اتقى) الله في حجه
لانه الحاج في الحقيقة (واتقوا
الله واعلموا أنكم اليه تحشرون)
في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم
(ومن الناس من يعجبك قوله
في الحيوة الدنيا) ولا يعجبك في
الآخرة لمخالفته لاعتقاده
(ويشهد الله على ما في قلبه) أنه
موافق لقوله (وهو ألد الخصام)
شديد الخصومة لك ولأتباعك
لعداوته لك وهو الاخنس بن
شريق كان منافقا حلو الكلام
للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف
أنه مؤمن به ومحب له فيدني
مجلسه

الجواب الذي أشار له أن في نفي الاثم دلالة على جواز الامرين فكأنه قال فتعجلوا أو تأخروا فلا اثم في التعجيل ولا في التأخير وفي المقام أجوبة أخرى منها ما أفاده السمين وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخي ونصه قوله أي هم مخيرون في ذلك فيه اشارة الى أن معنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من أثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وان كان التأخير أفضل لانه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل أو المعنى لا اثم على المتأخر في ترك الاخذ بالرخصة مع أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مع أنه معلوم بالاولى مما قبله اه بحروفه (قوله ونفي الاثم الخ) قدره ليفيد أن قوله لمن اتقى خبر مبتدإ محذوف تقديره هكذا وقد قرر هذا السمين (قوله لانه الحاج) أي لانه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اه سمين وقوله في الحقيقة في بعض النسخ على الحقيقة (قوله ومن الناس من يعجبك) وقوله الآتي ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله سابقا فمن الناس الخ فأول الاربعة راغب في الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثاني راغب فيها وفي الآخرة كذلك والثالث راغب في الآخرة ظاهرا وفي الدنيا باطنا والرابع راغب في الآخرة ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اه شيخنا والاعجاب استحسان الشيء والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشيء وليس هو شيأ له في ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم أعرف سببه اه سمين (قوله في الحيوة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أي قوله وكلامه الكائن في شأنها وما يتعلق بها وقوله في الآخرة متعلق بالضمير المستكن في الفعل العائد على القول أي ولا يعجبك هو أي قوله وكلامه الكائن في شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات الآخرة اه (قوله ويشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على ما في قلبه أي من مدلول القول الذي يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أي يحلف بالله أن ما في قلبه موافق لقوله أو أن يقول الله يشهد أن ما في قلبي موافق لقولي فقوله انه موافق متعلق بيشهد (قوله شديد الخصومة) أشار به الى أن ألد صفة مشبهة والخصام اما مصدر على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة وعلى هذا فالاضافة على معنى في واما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اه أبو السعود (قوله وهو الاخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه أبي ولقب بالاخنس لانه خنس يوم بدر أي تأخر عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بني زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم ان محمدا ابن أختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا نعم ما رأيت قال اني سأخنس بكم فاتبعوني فخنس فسمي الاخنس لذلك اه خازن (قوله حلو الكلام) أي وحسن المنظر اه خطيب (قوله فيدني مجلسه) أي فيدنيه النبي مجلسه

أى فى مجلسه أى يقربه منه فى مجلسه فكان النبى اذا جلس وحضر الاخنس أخذه عنده قريبا منه ففاعل يدنى ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت وفى بعض النسخ فيدنو أى الاخنس اه شيخنا (قوله فأكذبه الله فى ذلك) أى فى قوله المذكور أى بين كذبه فيه بقوله واذا تولى الخ (قوله وحمر) بضم الميم جمع حمار الحيوان المعروف اه (قوله وعقرها ليلا) فى المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المرأة عقرا من باب ضرب أيضا وفى لغة من باب قرب انقطع حملها فهى عاقر اه (قوله واذا تولى سعى) سعى جواب اذا الشرطية وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ماقبلها وهو يعجبك فتكون اما صلة أو صفة والثانى أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله ألد الخصام اه سمين (قوله ويهلك الحرث) أى بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أى بالعقر وهو المنسول أى المولود الذى هو الحمر وفى المختار والحرث الزرع وبابه نصر والحراث الزراع اه وفى المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه (قوله من جملة الفساد) خبر مبتدا محذوف تقديره هذا أى قوله ويهلك الحرث والنسل من عطف الخاص على العام فان الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الاموال وغير ذلك (قوله واذا قيل له) أى على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة أو معطوفة على يعجبك (قوله حملته الانفة) أشار به الى أن فى أخذ استعارة تبعية استعير الاخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها اياه على الاثم بحالة شخص له على غريمه حق فيأخذه به ويلزمه اياه اه شهاب (قوله الانفة) أى التكبر اه شهاب وفى المصباح أنف من الشئ أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه قال أبو زيد أنفت من قوله أشد الانف اذا كرهت ماقال اه (قوله بالاثم) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أن تكون للتعدية وهو قول الزمخشرى فانه قال أخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته اياه أى حملته العزة على الاثم وألزمته ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت التعدية بالباء فى الفعل المتعدى نحو صككت الحجر بالحجر أى جعلت أحدهما يصك الآخر الثانى أن تكون للسببية بمعنى أن اثمه كان سببا لاخذ العزة له كما فى قوله أخذته عزة من جهله فتولى مغضبا والثالث أن تكون للمصاحبة فتكون فى محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة بالاثم والثانى أن تكون حالا من المفعول أى أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفى قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لادراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس بها اه سمين (قوله فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أى كافيه جهنم وقيل

فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (واذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى (فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أى لا يرضى به (واذا قيل له اتق الله) فى فعلك (أخذته العزة) حملته الانفة والحمية (بالاثم) الذى أمر على العمل (فحسبه) كافيه (جهنم) باتقانه

جهنم فاعل بحسب ثم اختلف القائل بذلك فى حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم
فعل اه سمين (قوله ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أى والله وقوله هى أشار به الى
أن المخصوص بالذم محذوف وهو هى وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ
والجملة من بئس خبره وفى المهاد قولان أحدهما أنه جمع مهد وهو ما يوطأ للنوم والثانى
أنه اسم مفرد سمى به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء أى جعلت
جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه من السمين (قوله أى يبذلها) فى المصباح بذله بذلا
من باب قتل سمح به وأعطاه وبذله أباحه عن طيب نفس اه وقوله فى طاعة الله من صلاة
وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهى عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار
كالبائع والله تعالى المشترى والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور فى قوله ابتغاء
مرضاة الله ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له ثم انه تعالى يشترى ملكه
بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اه (قوله وترك لهم ماله) فيه اشارة الى قول آخر
فى تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والاخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذى
تركه لهم ونفسه هى المبيع الذى اشتراه وأخذه وعبارة أبى السعود نزلت فى صهيب بن
سنان الرومى أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال انى شيخ كبير ان كنت معكم لم أنفعكم
وان كنت عليكم لم أضركم فخلونى وخذوا مالى فقبلوا منه فأتى المدينة اه وفى الخطيب
بعد ما قرر مثل هذا ما نصه فعلى هذا يكون يشرى بمعنى يشترى لا بمعنى يبيع ويبذل اه
فتلخص من مجموع هذا الكلام أن فى الآية تقريرين تأمل (قوله والله رؤف بالعباد)
ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف
نفسا الا وسعها وأن المصر على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك
السنين وأعطاه الثواب الدائم ومن رأفته أن النفس والمال له ثم انه يشترى ملكه بملكه فضلا
منه ورحمة واحسانا اه كرخى (قوله وأصحابه) أى ممن أسلم من اليهود (قوله
لما عظموا السبت) أى احترموه واستمروا على تعظيمه الذى كان فى شريعة موسى ومن
جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله وكرهوا الابل أى كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم
كما كان فى شريعة موسى فلم يدخلوا فى جميع شرائع الاسلام يعنى لم يتلبسوا بالجميع لأن
تعظيم السبت وتحريم الابل ليس من شرائع الاسلام اه شيخنا وسبب تحريم الابل عليهم أن
يعقوب عليه الصلاة والسلام أصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى من هذا المرض
أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام اليه
لحوم الابل وأحب الشراب اليه ألبانها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتى
هذا فى قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الخ (قوله ادخلوا فى السلم) أى تلبسوا
واعملوا بجميع السلم أى بجميع أحكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة
لملة الاسلام اه شيخنا (قوله بفتح السين وكسرها) عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح
نافع والكسائى وابن كثير والباقون بكسرها وأما التى فى الانفال فلم يقرأها بالكسر
الا أبو بكر وحده عن عاصم والتى فى القتال فلم يقرأها بالكسر الا حمزة وأبو بكر أيضا وسيأتى

ولبئس المهاد) الفراش هى
(ومن الناس من يشرى) يبيع
(نفسه) أى يبذلها فى طاعة الله
(ابتغاء) طلب (مرضات الله)
رضاه وهو صهيب لما آذاه
المشركون هاجر الى المدينة
وترك لهم ماله (والله رؤف
بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه
رضاه ونزل فى عبد الله بن سلام
وأصحابه لما عظموا السبت
وكرهوا الابل بعد الاسلام
(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا
فى السلم) بفتح السين وكسرها
الاسلام

فقيل هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وأصله من
الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الاسلام قاله الكسائى وجماعة اه وفى البيضاوى
السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير
ونافع والكسائى وكسره الباقون اه (قوله حال من السلم) قد عرفت أنه يذكر
ويؤنث فلذلك أنث هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه (قوله أى فى جميع شرائعه) أى
فلا تخالفوا فى بعضها الذى خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل
فخالفتم فى هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الابل اه (قوله أى تزيينه) ليس
مراده تفسير الطرق بالتزيين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين
الشيطان وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا
(قوله بالتفريق) الباء للملابسة أى ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق
لشريعة موسى وعدم العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا (قوله بين العداوة)
أشار بذلك الى أن مبين مأخوذ من أبان اللازم اذ يستعمل أبان لازما ومتعديا وكون
عداوته بينة بالنسبة لمن أنار الله قلبه وأما غيره فهو حليف له اه شيخنا (قوله حكيم
فى صنعه) أى لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفى الآية وعيد وتهديد لمن
فى قلبه شك ونفاق أو عنده شبهة فى الدين اه شيخنا (قوله هل ينظرون) استفهام
انكارى كما أشار له الشارح توبيخى أى لا ينبغى لهم انتظار اتيان العذاب يعنى أنهم لما فعلوا
مقتضى العذاب وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم
ما ينبغى ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أى ما ينبغى لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه
اه شيخنا (قوله ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان أنسب
بقوله فان زللتم والمآل واحد اه شيخنا وعبارة الخازن أى ما ينتظر التاركون
الدخول فى الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان اه وعبارة السمين والضمير فى ينظرون
عائد على المخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبى السعود والالتفات الى
الغيبة للايذان بأن سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لما عداهم من
أهل الانصاف على طريق المهانة (قوله الا أن يأتيهم الله) استثناء مفرغ من مقدر أى
ليس لهم شئ ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالغة فى توبيخهم اه شيخنا (قوله من
الغمام) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لظلل والتقدير فى ظلل كائنة
من الغمام ومن على هذا للتبعيض والثانى أنه متعلق بيأتيهم وهى على هذا لابتداء الغاية
أى من ناحية الغمام اه سمين (قوله السحاب) أى الابيض الرقيق مع أن شأنه الاتيان
بالرحمة فقد أتاهم العذاب من حيث تأتى الرحمة وهذا أبلغ فى تبكيتهم وتخويفهم فان اتيان
العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اه أبو
السعود (قوله والملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أى وتأتيهم الملائكة فانهم وسايط
فى اتيان أمره تعالى بل هم الآتون بأسه على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان
بأن الآتى أولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وان كان

(كافة) حال من السلم أى فى
جميع شرائعه (ولا تتبعوا
خطوات) طرق (الشيطان)
أى تزيينه بالتفريق (انه لكم
عدو مبين) بين العداوة (فان
زللتم) ملتم عن الدخول فى
جميعه (من بعد ما جاءتكم
البينات) الحجج الظاهرة على
أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز)
لا يعجزه شئ عن انتقامه منكم
(حكيم) فى صنعه (هل) ما
(ينظرون) ينتظر التاركون
الدخول فيه (الا أن يأتيهم الله)
أى أمره كقوله أو يأتى أمر
ربك أى عذابه (فى ظلل) جمع
ظلة (من الغمام) السحاب
(والملائكة

اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اه كرخى وفى السمين وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة بالجر وفيه وجهان أحدهما الجر عطفا على ظلل أى الا أن يأتيهم فى ظلل وفى الملائكة والثانى الجر عطفا على الغمام أى من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اه (قوله وقضى الامر) عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على تحققه فكأنه قد كان أو الجملة استئنافية اه أبو السعود وعبارة السمين قوله وقضى الامر الجمهور على قضى فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وفيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على يأتيهم داخلا فى حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضى موضع المستقبل والاصل ويقضى الامر وانما جىء به كذلك لانه محقق كقوله أتى أمر الله والثانى أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر الله تعالى بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف الجمل وليس داخلا فى حيز الانتظار انتهت (قوله والى الله ترجع الامور) هذا الجار والمجرور متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص أى لا ترجع الا اليه دون غيره اه سمين (قوله بالبناء للمفعول) يعنى من الرجع وهو الرد وقوله والفاعل يعنى من الرجوع فرجع يستعمل لازما ومتعديا فالمبنى للمفعول من المتعدى ومصدره الرجع كالضرب والمبنى للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول الخ اه شيخنا (قوله فى الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين (قوله فيجازى) أى عليها وأشار بذلك الى جواب سؤال تقديره ان من المعلوم أن كل أمر لا يرجع الا الله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب أن المراد من هذا اعلام الخلق أنه المجازى على الاعمال بالثواب والعقاب اه من الخازن (قوله سل بنى اسرائيل) أصله اسأل نقلت حركة الهمزة الثانية التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل وقوله بنى اسرائيل أى من يهود المدينة وقوله تبكيتا أى توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان واقامة للحجة عليهم أى لا لقصد الآن يجيبوا فيعلم من جوابهم أمر فالسؤال ليس للاستعلام لان محمدا عالم بجميع الآيات التى أوتوها فحينئذ لا يحتاج الى جواب لان السؤال اذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج الى الجواب وقوله استفهامية أى استفهام تقرير وهو لا ينافى التبكيت لان معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لا ينافى التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ وذلك لان السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذى هو منها أعطى حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة أنها مانعة له عن العمل فى اللفظ مع بقاء العمل فى المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم آتيناهم فى محل نصب بسل سادة مسد المفعول الثانى وقوله وهى ثانى الخ التقدير آتيناهم أى عدد أى عددا كثيرا اه شيخنا (قوله معلقة سل عن المفعول الثانى) أى لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق فكذلك سببه فأجرى السبب مجرى المسبب اه كرخى (قوله وهى ثانى مفعولى آتينا)

(وقضى الامر) تم أمر هلاكهم
(والى الله ترجع الامور) بالبناء
للمفعول والفاعل فى الآخرة
فيجازى (سل) يا محمد (بنى
اسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم)
كم استفهامية معلقة سل عن
المفعول الثانى وهى ثانى
مفعولى آتينا

عبارة السمين فى كم وجهان أحدهما أنها فى محل نصب واختلف فى ذلك فقيل نصبها على أنها مفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتينا آتيناهم لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله قاله ابن عطية يعنى أنه عنده من باب الاشتغال والثانى أن تكون فى محل رفع بالابتداء والجملة بعدها فى محل رفع خبرها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أو آتيناهم اياها أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء اه (قوله ومميزها) أى كم من آية بينة أى على زيادة من وانما زيدت ليعلم بها أن مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيناهم اه كرخى (قوله فبدلوها كفرا) أى بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والهاء مفعول أول وكفرا مفعول ثان أى أخذوا بدلها الكفر أى تلبسوا به وكان مقتضى ايتائها لهم أن يؤمنوا ويهتدوا اه شيخنا (قوله لانها سبب الهداية) أشار بذلك الى توجيه كون الآيات نعما وذلك لان الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اه شيخنا (قوله من بعد ما جاءته) أى عرفها أو تمكن من معرفتها ومن ثم قال فى الكشاف ما معنى من بعد ما جاءته يعنى أنه لا يصح تبديل الآيات الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب أنه ربما يوجد التبديل عن غير خبرة بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجىء للآيات من الاستعارة اه كرخى (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثانى للتبديل لانه لا بد له من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر فى الآية الا أحدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثانى لفهم المعنى فقدره بقوله كفرا ودل على تقديره التصريح به فى آية أخرى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اه من السمين (قوله شديد العقاب له) قدر الشارح هذا الرابط لاجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط أو خبرا للمبتدا على الاحتمالين فى من من كونها شرطية أو موصولة اه شيخنا (قوله زين للذين كفروا) أى حسنت فى أعينهم وأشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها اه أبو السعود والمزين هو الله تعالى بأن خلق الاشياء العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شىء الا وهو خالقه يدل على هذا قراءة زين بفتح الزاى والياء أو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الامانى الكاذبة فعلى الاول يكون المسند والاسناد مجازا الان خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزينها فى أعينهم وعلى الثانى يكون ذلك حقيقة قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى وجىء به ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه اه كرخى وعبارة البيضاوى والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شىء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الامور البهيمية والاشياء الشهية مزين بالعرض انتهت (قوله زين للذين كفروا الخ) انما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل وقرأ ابن أبى عبلة زينت بالتأنيث مراعاة للفظ وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون انه الشيطان وقوله ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على

ومميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أى ما أنعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فان الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة

الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم
اتحاد الزمان ويحتمل أن يكون قوله ويسخرون خبر مبتدا محذوف أى وهم يسخرون فيكون
مستأنفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجىء بقوله زين ماضيا دلالة على أن ذلك
قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اه سمين (قوله
بالتمويه) الباء سببية أى بسبب التمويه أى الزخرفة والبهجة اه وعبارة الكرخى
والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء فى أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة
نحو زين للناس حب الشهوات الآية اه (قوله وهم يسخرون) قدر الشارح
هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حد قوله وذات بدء بمضارع ثبت الى أن قال
وذات واو بعدها انو مبتدا الخ اه شيخنا وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكأنهم
جعلوا السخرية مبتدأة منهم اه كرخى (قوله والذين اتقوا) مبتدأ فوقهم خبره يوم
القيامة أى لانهم فى عليين وهم فى أسفل سافلين أو لانهم فى كرامة وهم فى مذلة أو لانهم
يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم فى الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من
الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم من أجل التقوى وليحرض المؤمنين
على الاتصاف بالتقوى اذا سمعوا ذلك أو للايذان بأن اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها
لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافى ما تقرر عندهم من دخول الاعمال
فى الايمان الصحيح المنجى على أنه قد يراد بالاعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب
المعاصى فيصح افتراقهما والتفرقة بين الوجوه فى معنى العلو هى أن الفوقية على
الاول مكانية وعلى الثانى رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة
على ما قبلها وايثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخى (قوله بغير
حساب) الباء للملابسة أى رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط له لكثرته فلا يضبطه
عد ولا كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو مضبوط محصور
اه شيخنا (قوله كان الناس أمة واحدة) أى متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس
أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجهالة والكفر فى فترة ادريس أو نوح اه
بيضاوى قال أبو السعود والتقرير الاول هو الانسب بالنظم الكريم اه (قوله
فاختلفوا) أشار بتقدير هذا الى أن قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على
هذا المقدر ثبوته فى آية أخرى وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا اه (قوله
وأنزل معهم) أى مع جنسهم اذ المنزل عليهم الكتب بعض الانبياء لا جميعهم وقوله بمعنى
الكتب أشار به الى أن أل فى الكتاب جنسية فيشمل الكتاب جميع الكتب المنزلة وقصد به
الرد على من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل (قوله متعلق بأنزل) والباء
للملابسة أى أنزله انزالا ملتبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح (قوله
ليحكم به) أى بالكتاب والضمير المستكن فى الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة
الحكم الى الله حقيقية ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدرى لنحكم بنون العظمة
وأورد على الاحتمال الثانى افراد الضمير اذ كان ينبغى على هذا أن يجمع ليطابق النبيين

(الحيوة الدنيا) بالتمويه فأحبوها
(و) هم (يسخرون من الذين آمنوا)
لفقرهم كبلال وعمار وصهيب
اى يستهزؤن بهم ويتعالون
عليهم بالمال (والذين اتقوا)
الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم
القيامة والله يرزق من يشاء بغير
حساب) أى رزقا واسعا فى
الآخرة أو الدنيا بأن يملك
المسخور منهم أموال الساخرين
ورقابهم (كان الناس أمة
واحدة) على الايمان فاختلفوا
بأن آمن بعض وكفر بعض
(فبعث الله النبيين) اليهم
(مبشرين) من آمن بالجنة
(ومنذرين) من كفر بالنار
(وأنزل معهم الكتاب) بمعنى
الكتب (بالحق) متعلق بأنزل
(ليحكم) به

وأجيب بأنه يعود على أفراد الجمع على معنى ليحكم كل نبي بكتابه اه من السمين (قوله بين الناس) أى المذكورين والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التعيين اه كرخى (قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذى ولذا بينها بقوله من الدين والبيان انما يكون للاسماء (قوله أى الكتاب) أى المنزل على الانبياء لحكم منها ازالة الاختلاف الذى كان حاصلا قبل انزاله فعكسوا الامر فجعلوا ما أنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه أى الاختلاف ورسوخه فيهم اه كرخى (قوله وهى) أى مع مدخولها وقوله وما بعدها وهو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله أو على الحال وبينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وانما احتيج لذلك لان الاستثناء المفرغ لا يتعدد ولولا دعوى التقدم لكان متعددا فالتقدير وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم الا الذين أوتوه اه شيخنا وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير يكون التقدير الا الذين أوتوه الا من بعد ما جاءتهم البينات الا بغيا بينهم وقوله فى المعنى أى لا فى اللفظ (قوله لما اختلفوا فيه) أى هداهم لمعرفته اه كرخى وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدى وما موصولة والضمير فى اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفى فيه عائد على ما وهو متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لانه فى موضع الحال من ما فى لما ومن يجوز أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذى هو الحق اه (قوله باذنه) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بمحذوف لانه حال من الذين آمنوا أى مأذونا لهم والثانى أن يكون متعلقا بهدى مفعولا به أى هداهم بأمره اه سمين (قوله ونزل فى جهد) أى مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك أن هذه الآية نزلت فى غزوة الاحزاب وهى غزوة الخندق وذلك أن المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش ما لا يخفى وقيل نزلت فى غزوة أحد وقيل لما دخل النبى وأصحابه المدينة أول الهجرة اشتد عليهم الضرر لانهم دخلوا بلا مال وتركوا أموالهم بأيدى المشركين فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ما اصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا يا معشر المؤمنين متأسين بهم وتحملوا الشدة والاذى فى طلب الحق فان نصر الله قريب اه من الخازن (قوله أم بل أحسبتم) أشار بهذا الى أن أم منقطعة وأنها مقدرة ببل والهمزة معا وبل التى فى ضمنها للانتقال من اخبار الى اخبار والهمزة التى فى ضمنها للانكار والتوبيخ أى ما كان ينبغى لكم أن تحسبوا هذا الحسبان ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وأن وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الاول عند الاخفش والثانى محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر ولها من الافعال نظائر وسيأتى ذلك فى آخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل فى اليقين اه من السمين وفى المصباح حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا

(بين الناس فيما اختلفوا فيه) أى من الدين (وما اختلف فيه) أى الدين (الا الذين أوتوه) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهى وما بعدها مقدم على الاستثناء فى المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق باذنه) بارادته (والله يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) طريق الحق * ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أم) بل أ(حسبتم أن تدخلوا الجنة)

بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم اهـ (قوله ولما يأتكم) الواو للحال ولما بمعنى لم أى والحال أنه لم يأتكم مثالهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اهـ أبو السعود (قوله مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل وما أتى هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان للذين وقوله من المحنة بيان لما أتى الذى قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون فهو فى حيز النفى أى لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا اهـ (قوله جملة مستأنفة) أى كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم الخ وقوله مبينة ماقبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل ما أتى فحينئذ هذا فى المعنى بيان لما أتى الذين خلوا الا لمثله اذ مثله هو ما أصاب المؤمنين والمذكور فى الآية هو ما أصاب الذين خلوا اهـ شيخنا (قوله حتى يقول الرسول) أى جنسه فيصدق بالجمع أى حتى قالت رسلهم ومؤمنوهم وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وذلك لان الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى فى الشدة فلما بلغ بهم الحال فى الشدة الى هذه الغاية واستبطؤا النصر قيل لهم ألا ان نصر الله قريب انتهت (قوله بالنصب) وهى قراءة الجمهور على أن حتى بمعنى الى وأن مضمرة أى الى أن يقول فهى غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى انما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب أنه على حكاية الحال وقوله والرفع وهى قراءة نافع على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لان الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم أن حتى اذا وقع بعدها فعل فاما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه أى فى الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له اما أن تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه الحال واما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق أن تقول فى قراءة الجماعة حكاية حال وفى قراءة نافع حكاية حال أيضا وانما نبهت على ذلك لان عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع قال أبو البقاء فى قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضى اهـ سمين (قوله معه) هذا الظرف يجوز أن يكون منصوبا بيقول من حيث عمله فى المعطوف أى انهم صاحبوه فى هذا القول وأن يكون منصوبا بآمنوا أى صاحبوه فى الايمان اهـ سمين (قوله استبطاء للنصر) أى تفريج الكرب أى لا شكا وارتيابا اهـ (قوله لتناهى

(ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ماقبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أى قال (الرسول والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم

الشدة عليهم) أى لان الرسل لا يقادر قدر شأنهم واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية فى الشدة التى لا محيص وراءها اه كرخى (قوله متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو فى موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف الا بجره بحرف اه سمين والجلال جرى على أن نصر الله فاعل فعل محذوف (قوله فأجيبوا من قبل الله الخ) أشار به الى أن الجملة الاولى من كلام الرسول وأتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى والى أن قوله ألا ان نصر الله قريب مستأنف على ارادة القول أى قيل لهم ذلك اسعافا لمرامهم اه كرخى ووراء هذا الذى ذكره الجلال احتمالان آخران ذكرهما السمين (قوله قريب اتيانه) أى فاصبروا كما صبروا اتظفروا وفيه اشارة الى أن المراد بالقرب القرب الزمانى وفى ايثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اه كرخى (قوله ماذا ينفقون) أى ما قدره وما جنسه والمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اه شيخنا (قوله أى الذى ينفقونه) أشار به الى أن ذا اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن ما على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسألونك وهى مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسألون والتقدير يسألونك أى الشئ الذى ينفقونه اه كرخى (قوله وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن فى الآية حذف البعض المسؤل عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما أنفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به فى الآية اذ محصل هذا الجواب تجويز الانفاق والتصدق بسائر أنواع الاموال قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال وهو السؤال عن المصرف فقول الشارح الذى هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر فى السؤال كما أشار لتقديره اه (قوله قل ما أنفقتم من خير) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فما فى محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وأنفقتم فى محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدا محذوف أى فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف اما مفرد واما جملة على حسب ما ذكر من الخلاف فيما مضى وتكون الجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط والثانى أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أى الذى أنفقتموه والفاء زائدة فى الخبر الذى هو الجار والمجرور وقال أبو البقاء فى هذا الوجه ومن خير يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين (قوله وفيه بيان المنفق) فالمعنى أى قدروا أى جنس أنفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس اه شيخنا (قوله فللوالدين الخ) قد علمت أن الآية فى صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لانهما السبب فى وجوده وقدم الاقربين لان الانسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولانهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لانهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب

(متى) يأتى (نصر الله) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا ان نصر الله قريب) اتيانه (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقى السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل)

الحسن فى كيفية الانفاق فالاليق أنّ الانسان ينفق على الوجه المذكور فى الآية فيقدم الاولى فالاولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما فى الآية الاخرى اكتفاء بها أو بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع فى أىّ مصرف اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى هم أولى به) أى فهذا بيان للاولى لا بيان للذى يجب الصرف اليه اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير) هذا اجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الاولى اه سمين (قوله فرض عليكم) أى فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم اه شيخنا (قوله مكروه لكم طبعا) أى وأمّا شرعا فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافى كمال التصديق لانّ معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب فى الحدّ مع كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول انّ الكل بقضاء الله ومشيئته مع أنّ البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخى (قوله وعسى أن تكرهوا شيأ الخ) ليس المعنى على الترجى كنظائرها الواقعة فى كلامه تعالى فانّ الكل للتحقيق ويصح الترجى باعتبار حال السامع وهى هنا تامّة على حدّ قوله

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد * غنى بأن يفعل عن ثان فقد اه شيخنا

وفى السمين وعسى فعل ماض نقل الى انشاء الترجى والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا مضارعا مقرونا بأن وهى فى هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج الى خبر بل تامّة لانها أسندت الى أن وقد تقدم أنها تسدّ مسدّ الجزأين بعدها اه (قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فانّ الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شرّ لكم وهو جميع ما نهوا عنه فانّ النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها الى الردى اه بيضاوى (قوله وهو خير لكم) فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محلّ نصب على الحال وان كان مجىء الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثانى أن تكون فى محلّ نصب على أنها صفة لشيأ وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لانّ صورتها صورة الحال فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما أجازه الزمخشرى فى قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال فى الحال جاءنى زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذى أجازه أبو البقاء هنا والزمخشرى هناك هو رأى ابن جنى وسائر النحويين يخالفونه اه سمين (قوله لميل النفس الخ) لف ونشر مشوّش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله امّا الظفر) بالنصب اسم أنّ على حدّ قوله وراء ذا الترتيب الا فى الذى الخ اه شيخنا (قوله امّا الظفر) أى ان سلم وقوله أو الشهادة أى ان قتل اه (قوله والله يعلم) مفعوله محذوف كما قدره الشارح لكن فى تقديره قصور فكان الاولى أن يقول ما هو خير لكم وما هو شرّ لكم وقوله فبادروا الخ أى لانه لا يأمركم الا بما علم فيه خير لكم

أى هم أولى به (وما تفعلوا من خير) انفاق أو غيره (فانّ الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعا لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شرّ لكم) لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعلّ لكم فى القتال وان كرهتموه خيرا لانّ فيه امّا الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفى تركه وان احببتموه شرّا لانّ فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه

أى واثمهوا عمايتها كم عنه لانه لاينها كم الاعماهو شر لكم اه شيخنا وفى أبى السعود والله يعلم ماهو خير لكم فلذلك يأمركم به وأنتم لا تعلمون أى لا تعلمونه ولذلك تكرهونه أى والله يعلم ماهو خير لكم وشر لكم وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوا فى ذلك رأيكم وامتثلوا أمره تعالى اه (قوله أول سراياه) فى كون هذه أول السرايا نظر واضح لان قبلها ثلاث سرايا بل وأربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم على رأس سبعة أشهر فى شهر رمضان بعث عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار فخرجوا يعترضون عير القريش الى آخره ثم قال ثم سرية عبيدة بن الحرث الى بطن رابغ فى شوال على رأس ثمانية أشهر فى ستين رجلا يلقى أبا سفيان بن حرب وكان على المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد بن أبى وقاص الى الخرار واد بالحجاز يصب فى الجحفة وكان ذلك فى القعدة على رأس تسعة أشهر فى عشرين رجلا يعترض عير القريش الى آخره ثم قال ثم غزوة ودان وهى الابواء وهى أول مغازيه فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا فى ستين رجلا الى آخره ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهى الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فى مائتين من أصحابه يعترض عير القريش الخ ثم قال ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبنى مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى وقيل الاخرى على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة فى خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا يتعاقبونها يريد عير قريش التى صدرت من مكة الى الشام الخ الى أن قال ثم غزوة بدر الاولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم قال ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ انتهى وفى القاموس السرية من خمسة الى ثلثمائة وقيل الى أربعمائة اه (قوله أول سراياه) أى السرية التى هى أول سراياه فأول مؤنث فى المعنى وكان ارسالها فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين لان غزوة بدر كانت فى رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها أى وأمّر عليها عبد الله أو هو مبتدأ وخبر فأرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يقعدوا فى بطن نخلة يترصدون قريشا ويتعلمون أخبارهم فوصلوا الى ذلك المكان فمرت بهم عير القريش وكانت جائية من الطائف ومعها أربعة رجال وهى تحمل زبيبا وأدما وتجارة لقريش فقتل أهل السرية أحد الاربعة وهو عمرو بن الحضرمى وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وهذا القتل أول قتل من المسلمين للكفار وقع فى الاسلام وكذلك الاسر والغنم وقوله آخر يوم الخ أى فى ظنهم والا فهو فى الواقع أول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لانهم رأوا الهلال فى الليلة التى بعد القتل فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين وقوله فعيرهم أى عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم قد استحللتم القتل فى الاشهر الحرم وقوله فنزل الخ أى فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبى صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الى نزول الوحى فنزلت الآية فخمسها وجعل أربعة أخماسها لاهل السرية لانهم

الغازون

الغانمون وجعل الخمس له صلى الله عليه وسلم اه من الخازن وقوله وأخر النبي صلى
الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر
فقسمهما مع غنائمها انتهت (قوله وعليها عبد الله) أى ابن عمة النبي صلى الله عليه
وسلم وقوله فقاتلوا المشركين أى الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله آخر يوم أى فى
ظنهم وقوله باستحلاله أى باستحلال القتال فى الشهر الحرام وأرسلوا كتابا بهذا التعيير
الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمي واسمه عمرو واسم
أبيه عبد الله بن عباد اه وقوله فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله
ابن جحش الى مؤمني مكة ان عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم بالكفر
وباخراج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اه خازن (قوله يسألونك)
أى المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أى عن حكم القتال فيه خطأ هل هو جائز أو لا
وأما عمدا فكانوا يعلمون أنه محرم اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب (قوله
كبير) أى ان كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا اثم فيه وبعد ذلك فهذه الآية
منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أى فى الاشهر الحرم وغيرها
اه شيخنا (قوله وصد مبتدأ) أى مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فأخبر عنها بقوله
أكبر لانه أفعل تفضيل وهو يستوى فيه الواحد والاكثر اذا كان مجردا من أل والاضافة
على حد قوله

وان لمنكور يضف أو جردا * ألزم تذكيرا وأن يوحدا اه شيخنا

(قوله وصد عن المسجد الحرام) يشير الى أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله
وتبع فى هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتقدم
العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبي وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن
سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بأجنبي بين سبيل وما عطف عليه اه كرخي (قوله
وخبر المبتدأ أكبر) عبارة السمين قوله أكبر خبر عن الثلاثة أعني صد وكفر واخراج وفيه
حينئذ احتمالان أحدهما أن يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الآخر أن يكون خبرا عنها
باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أى كل واحد منهم على انفراده
أفضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما أفرد الخبر لانه أفعل من تقديره أكبر من القتال
فى الشهر الحرام وانما حذف لدلالة المعنى انتهت (قوله عند الله) متعلق بأكبر
والعندية هنا مجاز لما عرف وصرح بالمفضول فى قوله والفتنة أكبر من القتل لانه لا دلالة
عليه لو حذف بخلاف الذى قبله حيث حذفه اه سمين (قوله من القتال فيه) أى
اذا كان عمدا كما مر (قوله ان استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل أبي السعود
وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا (قوله ومن يرتدد) من شرطية
فى محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا أحد بالادغام وفى المائدة اختلفوا فنؤخر الكلام على
هذه المسئلة الى هناك ان شاء الله تعالى ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع كقوله تعالى
فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن فى يرتدد

وعليها عبد الله بن جحش
فقاتلوا المشركين وقتلوا
ابن الحضرمي آخر يوم من
جمادى الآخرة والتبس
عليهم برجب فعيرهم الكفار
باستحلاله فنزل (يسئلونك عن
الشهر الحرام) المحرم (قتال
فيه) بدل اشتمال (قل) لهم
(قتال فيه كبير) عظيم وزرا
مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع
للناس (عن سبيل الله) دينه
(وكفر به) بالله (و) صد عن
(المسجد الحرام) أى مكة
(واخراج أهله منه) وهم النبي
والمؤمنون وخبر المبتدا
(أكبر) أعظم وزرا (عند الله)
من القتال فيه (والفتنة)
الشرك منكم (أكبر من
القتل) لكم فيه (ولا يزالون)
أى الكفار (يقاتلونكم)
أيها المؤمنون (حتى) كى
(يردوكم عن دينكم) الى الكفر
(ان استطاعوا ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فأولئك حبطت) بطلت
(أعمالهم) الصالحة

ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد فى حال كونه كائنا منكم أى بعضكم وعن متعلق بيرتدد
وقوله فيمت عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية من ضمير
يمت وقوله فأولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهى المشهورة وفتحها
وبها قرأ أبو السمال فى جميع القرآن ورويت عن الحسن أيضا والحبوط أصله الفساد ومنه
حبط بطنه أى انتفخ ومنه رجل حبطى أى منتفخ البطن وقوله وأولئك أصحاب النار
اختلفوا فى هذه الجملة هل هى استئنافية أى لمجرد الاخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون
داخلة فى جزاء الشرط أوهى معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الاول
بالاستقلال وعدم التقييد والثانى بأن عطفها على الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط
والقرب مرجح اه سمين (قوله فى الدنيا والآخرة) بطلانها فى الآخرة ظاهر كما أشار له
بقوله ولا ثواب عليها وفى الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أى
فى عصمة ماله ولا دمه ولا فى احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير
ذلك اه شيخنا (قوله فلا اعتداد بها) أى فى الدنيا ولا ثواب عليها أى فى الآخرة
(قوله وعليه الشافعى) لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه أنه لا يثاب عليه بل تعود له
أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها أنه كذلك أنه لا يكلف بقضائها (قوله ولما ظن
السرية الخ) المصرح به فى الخازن أنهم سألوا ابا الفعل وقالوا يا رسول الله هل نؤجر على
سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزو اه (قوله ان الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية
وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن الهجرة
والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اه وعبارة السمين وجىء بهذه الاوصاف
الثلاثة مترتبة على حسب الواقع اذ الايمان أول ثم المهاجرة ثم الجهاد وأفرد الايمان
بموصول وحده لانه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد فى موصول واحد لانهما
فرعان عنه وأتى بخبران اسم اشارة لانه متضمن للاوصاف السابقة وتكرير الموصول
بالنسبة الى الصفات لا الذوات فان الذوات متحدة موصوفة بالاوصاف الثلاثة فهو من
باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع وقال الراغب هو ظن
يقتضى حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقاءنا أى
لا يخافون وهل اطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من
الاشتراك اللفظى وزعم قوم أنه من الاضداد فهو اشتراك لفظى أيضا وقال ابن عطية
والرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم قوم أنه مجاز للتلازم الذى ذكرناه اه
(قوله لاعلاء دينه) أشار بهذا الى أن فى بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن
فى الكلام حذف مضاف (قوله يرجون) أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان
بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للاجر وانما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لان
فى فوزهم اشتباها اه أبو السعود وفى القاموس الرجاء ضد اليأس اه (قوله
رحمت الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء اتباعا للغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء وانما
اعتبار ابدالها فى الوصل وهى فى القرآن فى سبعة مواضع كتبت فى الجميع بالتاء هنا

فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد
بها ولا ثواب عليها والتقييد
بالموت عليه يفيد أنه لو رجع
الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب
عليه ولا يعيده كالحج مثلا
وعليه الشافعى (وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون)
ولما ظن السرية أنهم ان سلموا
من الاثم فلا يحصل لهم أجر
نزل (ان الذين آمنوا والذين
هاجروا) فارقوا أوطانهم
(وجاهدوا فى سبيل الله) لاعلاء
دينه (أولئك يرجون رحمت
الله) ثوابه

وفى الاعراف انّ رحمت الله وفى هود رحمت الله وبركاته وفى مريم ذكر رحمت ربك وفى الروم فانظر الى آثار رحمت الله وفى الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اه سمين (قوله غفور للمؤمنين الخ) عبارة البيضاوى والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر اه (قوله يسئلونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت فى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفتنا فى الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فانزل الله تعالى هذه الآية وأصل الخمر فى اللغة الستر والتغطية وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل أى تخالطه وقيل لانها تستره وتغطيه وجملة القول فى تحريم الخمر أنّ الله عز وجل أنزل فى الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها فى أول الاسلام وهى لهم حلال ثم نزل بالمدينة فى جواب عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم انّ عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا اليه ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف حرف لا الى آخر السورة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرّم الله السكر فى أوقات الصلوات فترك قوم شربها فى أوقات الصلوات وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلى الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان ابن مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبى وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار فأخذ رجل من الانصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التى فى المائدة الى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الاحزاب بأيام والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب أنّ الله تعالى علم أنّ القوم ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اه خازن وفى المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الاصمعى الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اه (قوله والميسر) مصدر ميمى كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قهرته واشتقاقه اما من اليسر لانّ فيه أخذ المال بيسر من غير كدّ وتعب واما من اليسار لانه سبب له وصفته أنه كانت لهم عشرة أقداح هى الازلام والاقلام الى آخر ما يأتى فى المائدة اه من أبى السعود وبالجملة فالمراد بالميسر فى الآية جميع أنواع القمار فكل شئ فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وأما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أولا اه من الخازن (قوله القمار) أى المغالبة فهو مصدر قامر أى غالب لكن المراد المغالبة

بسم ربع ١ عن الخمر والميسر

قوله مسلبان الخ هكذا فى النسخ وصوابه سالبان لانّ فعله ثلاثى ولعله لمشاكلة قوله مذهبان تأمل اه مصححه

(والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسئلونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما

بأخذ المال فى أنواع اللعب اهـ شيخنا فهو اللعب بالملاهى كالطاب والمنقلة والطاولة وفى المصباح والميسر وزان مسجد قمار العرب بالازلام يقال منه يسر الرجل يسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمى اهـ (قوله أى فى تعاطيهما) لا يحتاج الى هذا التقدير بالنسبة للميسر لان المراد به المصدر أى المغالبة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فانه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج الى تقدير المضاف اهـ شيخنا (قوله باللذة والفرح فى الخمر) ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اهـ (قوله ولما نزلت شربها قوم) أى لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع آخرون أى لقوله فيهما اثم كبير اهـ (قوله ويسئلونك ماذا ينفقون) السائل عمرو بن الجموح وأضرابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه اهـ شيخنا (قوله ماذا ينفقون) ما مع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا مستفهما به فى محل نصب مفعول مقدم أى أى قدر ينفقونه وهذا على قراءة النصب وأما على قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة اهـ شيخنا وعبارة السمين قرأ أبو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا فالرفع على أن ما استفهامية وذا موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبر المبتدا المحذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير انفاقكم العفو والنصب على أن ماوذا بمنزلة اسم واحد فيكون مفعولا مقدما تقديره أى شئ ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة أيضا والتقدير أنفقوا العفو وهذا هو الاحسن أعنى أن يعتقد فى حال الرفع كون ذا موصولة وفى حال النصب كونها ملغاة وفى غير الاحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة مع نصبه اهـ (قوله أى الفاضل عن الحاجة) فى المختار وعفو المال ما يفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وأما قوله تعالى خذ العفو أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اهـ (قوله وتضيعوا) أى ولا تضيعوا أنفسكم اهـ (قوله كما بين لكم ما ذكر) أى من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اهـ (قوله ويسئلونك عن اليتامى الخ) لما نزل قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل منه شئ فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم ومواكلتهم فنزل ويسئلونك عن اليتامى الخ اهـ أبو السعود (قوله فى شأنهم) أى من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم (قوله فان واكلوهم) لغة فى آكلوهم ابدلت الهمزة واوا (قوله يأثموا) أى يقعوا فى الاثم لان ذلك كان حراما اهـ شيخنا (قوله وان عزلوا مالهم) أى ميزوه (قوله فحرج) اى على الاولياء من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده اهـ شيخنا (قوله قل اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء به أحد شيئين اما وصفه بقوله لهم واما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره اصلاحكم لهم فالخيرية للجانبين أى جانب المصلح والمصلح له وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم اهـ سمين

(قل) لهم (فيهما) أى فى تعاطيهما (اثم كبير) عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر (واثمهما) أى ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى أن حرمتها آية المائدة (ويسئلونك ماذا ينفقون) أى ما قدره (قل) أنفقوا (العفو) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أى كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (ويسئلونك عن اليتامى) وما يلقونه من الحرج فى شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قل اصلاح لهم) فى أموالهم بتنميتها

(قوله ومداخلتكم) أى معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفى نسخة ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك أى ماذكر من الامرين والمراد تركه اتقاء للاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على بابه اه شيخنا وعبارة أبى السعود قل اصلاح لهم خير أى التعرض لاحوالهم وأموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين انتهت وفى الخازن قل اصلاح لهم خير أى اصلاح أموال اليتامى من غير أخذ أجرة ولا عوض خير لكم أى أعظم أجرا وقيل هو أن يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم يعنى فى الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه اباحة المخالطة أى شاركوهم فى أموالهم واخلطوها بأموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا فى أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ماتصيبون من أموالهم (قوله أى فهم اخوانكم) ايضاحه أن الفاء جواب الشرط واخوانكم خبر مبتدا محذوف وهو ماقدره والجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين احداهما حملية منكرة المبتدا لتدل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو أضيف لعم والاخرى شرطية دالة على جواز الوقوع لا على طلبه وندبيته اه كرخى (قوله أى فلكم ذلك) هذا فى الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان أنفع لهم من عزلهم وعبارة الرملى فى باب الحجر ويتصرف له الولى أبا أو غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ويجب على الولى حفظ مال المولى عليه عن اسباب التلف واستنماؤه قدر مايحتاج اليه فى مؤنه من نفقة وغيرها ان أمكن ولا تلزمه المبالغة أى الزيادة على مايحتاج اليه فى المؤنة وللولى بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقى عند الخوف عليه من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق الخضر السفينة ولو كان للصبى كسب لائق به أجبره الولى على الاكتساب ليرتفق به فى ذلك ويندب شراء العقار له بل هو أولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردى ومحله عند الامن عليه من جور سلطان أو غيره أو خراب للعقار ولم يجد به ثقلى خراج وله السفر بمال المولى عليه لنحو صبا أو جنون فى زمن أمن صحبة ثقة وان لم تدع له ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضى ذلك لا فى نحو بحر وان غلبت السلامة لانه مظنة عدمها أما الصبى فيجوز اركابه البحر عند غلبتها خلافا للاسنوى ويفارق ماله بأنه انما حرم ذلك فى المال لمنافاته غرض ولايته عليه فى حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه انتهت وفيه أيضا وللولى خلط ماله بمال الصبى ومواكلته للارفاق حيث كان للصبى فيه حظ ويظهر ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للمولى عليه قدر حقه وكذا خلط أطعمة أيتام ان كانت المصلحة لكل منهم فيه ويسن للمسافرين خلط أزوادهم وان تفاوت أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت (قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط

ومداخلتكم (خير) من ترك ذلك (وان تخالطوهم) أى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم فى الدين ومن شأن الاخ أن يخالط أخاه أى فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لاموالهم بمخالطته

أموالهم بأموالهم وكانت دسائس النفس كثيرة فربما فعلوا ذلك قصد الاكل أموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا (قوله من المصلح بها) أى بالمخالطة أى بسببها والمفعول محذوف أى من المصلح لهما أى لاموالهم بسبب المخالطة (قوله فيجازى كلا منهما) هذا هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ اذ علم ما ذكر معلوم وعبارة أبى السعود والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أى يعلم من يفسد فى أمورهم عند المخالطة أو من يقصد بمخالطته الخيانة والافساد مميزا له ممن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازى كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا أن فى تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت (قوله ولو شاء الله) مفعول شاء محذوف أى اعناتكم وجواب لو لأعنتكم وهذا هو الكثير أعنى ثبوت اللام فى الفعل المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت أى شاقة الصعود اه سمين وفى البيضاوى لأعنتكم أى كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اه (قوله غالب على أمره) أى لا يعز عليه أمر من الامور التى من جملتها اعناتكم فهذا تعليل لمضمون الشرطية اه كرخى (قوله حكيم فى صنعه) أى يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بأن لا ينالهم حرج وتضييق وهو دليل على ما تفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها اه كرخى (قوله ولا تنكحوا المشركات الخ) روى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبى مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا وكان يهوى امرأة فى الجاهلية اسمها عناق فأتته فقالت ألا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بينى وبينك فقالت هل لك أن تتزوج بى فقال نعم ولكن أرجع الى النبى فأستأمره فنزلت هذه الآية اه من أبى السعود (قوله تتزوجوا) اشارة الى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل انه لم يرد فى القرآن بمعنى الوطء أصلا اه كرخى (قوله حتى يؤمنّ) حتى بمعنى الى أن ويؤمن مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة فى محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الاولى التى هى آخر الفعل لدخول نون النسوة ثم ادغمت الاولى فى الثانية اه شيخنا (قوله ولأمة مؤمنة) تعليل للنهى عن مواصلتهن وترغيب فى مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم فى افادة التأكيد مبالغة فى الحمل على الانزجار اه كرخى (قوله خير من مشركة) أفعل التفضيل يقتضى المشاركة عند البصريين ولا يجوز اذا انتفت نحو الثلج أبرد من النار والنور أضوأ من الظلمة الا أن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية فى المشركة وقال الفراء وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة مجىء التفضيل فى كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن الثانى فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خير فى المشركة مطلقا اه كرخى (قوله لان سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الامة على الرقيقة ردا على من حملها على المرأة مطلقا وقوله العيب أى التعييب من المسلمين وقوله على من تزوج وهو حذيفة بن اليمان أو عبد الله بن رواحة وقوله أمة فيه أن المذكور فى القصة أن كلا منهما انما تزوج الامة بعد عتقها ففى الحقيقة انما تزوج حرة

(من المصلح) بها فيجازى كلا منهما (ولو شاء الله لأعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (ان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى صنعه (ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أى الكافرات (حتى يؤمنّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه فى نكاح حرة مشركة

وقوله

وقوله وترغيب أى من المسلمين فرد الله عليهم بقلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن
ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت فى خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان
قال يا خنساء ذكرت فى الملا الاعلى على سوادك ودمامتك ثم أعتقها وتزوجها وقيل نزلت
فى عبد الله بن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبى صلى
الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبى وما هى يا عبد الله قال هى تشهد أن لا اله الا الله وأنك
رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلى قال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذى
بعثك بالحق لاعتقنها ولا تزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتنكح أمة
وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله ولو أعجبتكم) الواو للحال
أى ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع
وليها الفعل الماضى كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث وأعطوا السائل ولو جاء على فرس
ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخى
(قوله وهذا مخصوص) أى مقصور على غير الكتابيات وقوله بآية الخ أى لان الخبر فيها
محذوف تقديره حل لكم لان صدر الآية اليوم أحل لكم الطيبات الخ اه شيخنا
(قوله ولا تنكحوا المشركين) أى ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لا استثناء فيه
بخلاف ما قبله وقوله تزوجوا المشركين أى الكفار المؤمنات فيه اشارة الى أن قوله تعالى
ولا تنكحوا بضم التاء هنا وبفتحها فى قوله ولا تنكحوا المشركات لان الاول من نكح وهو
يتعدى الى مفعول واحد والثانى من أنكح وهو يتعدى الى اثنين الاول فى الآية المشركين
والثانى محذوف وهو المؤمنات اه كرخى (قوله ولعبد مؤمن) تعليل للنهى (قوله
أولئك الخ) تعليل لقوله ولأمة الخ ولقوله ولعبد الخ فاسم الاشارة واقع على كل من الاناث
والذكور لانه يصلح لهما كما قال ابن مالك وبأولى أشر لجمع مطلقا فقوله أى أهل الشرك
يعنى بهم المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ خبره يدعون فمن حيث وقوعه على
الذكور يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل ويكون وزنه يفعون لان أصله يدعوون
بواوين فحذفت أولاهما وهى لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث يكون الفعل مبنيا
على السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هى لام الكلمة ووزنه يفعلن
اه شيخنا (قوله الى العمل الموجب لها) وهو الكفر وقوله فلا تليق مناكحتهم أى الاخذ
منهم واعطاؤهم اه شيخنا (قوله الى الجنة والمغفرة) من المعلوم أن المغفرة قبل
دخول الجنة ولذلك قدمت فى غير هذه الآية سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة وانما قدمت الجنة هنا تقديما للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة
لان النار يقابلها الجنة اه شيخنا (قوله بتزويج أوليائه) وهم المسلمون وهذا راجع
لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه أن يقول وبالتزوج من أوليائه ليرجع للآية الاولى
اه (قوله يتعظون) أى ينتهون عن المعاصى أو يتذكرون قبح المنهى عنه وحسن
المدعو اليه اه كرخى (قوله ويسئلونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح فى نفر من
الصحابة وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض فى البيوت ولا يواكلونهن

(ولو أعجبتكم) لجمالها ومالها
وهذا مخصوص بغير الكتابيات
بآية والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا
(المشركين) أى الكفار
المؤمنات (حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو أعجبكم) لماله وجماله
(أولئك) أى أهل الشرك
(يدعون الى النار) بدعائهم
الى العمل الموجب لها فلا
تليق مناكحتهم (والله يدعو)
على لسان رسله (الى الجنة
والمغفرة) أى العمل الموجب
لهما (باذنه) بارادته فيجب
اجابته بتزويج أوليائه (ويبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون)
يتعظون (ويسئلونك

كدأب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك فى صدر الاسلام الى أن سأل عن ذلك
أبو الدحداح ومن معه اه أبو السعود فان قيل قد جاء ويسألونك ثلاث مرات بحرف
العطف بعد قوله يسألونك عن الخمر وهى ويسألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى
ويسألونك عن المحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسألونك عن الاهلة يسألونك
ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر فما الفرق فالجواب أن السؤالات
الاواخر وقعت فى وقت واحد فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الاول
فوقعت فى أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجئ بها وحدها اه سمين (قوله
عن المحيض) مصدر ميمى يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله أى الحيض أى سيلان الدم
وخروجه فان الحيض فى اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق أيضا على الدم نفسه ولهذا
عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج فى أوقات مخصوصة وقوله أو مكانه بقى عليه أن
يقول أو زمانه لانه يصح ارادته هنا أيضا بدليل قوله أى وقته بعد قوله فى المحيض اه شيخنا
(قوله ماذا يفعل الخ) هذا بيان لصورة السؤال أى هل نخالطهن أو نعتزلهن (قوله
قذر) أى مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذى هو
سيلانه وعبارة الخازن والاذى فى اللغة ما يكره من كل شئ اه وعبارة أبى السعود أى
شئ يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفى المصباح اذى الشئ أذى من
باب تعب بمعنى قذر قال تعالى قل هو أذى أى مستقذر اه (قوله أو محله) أى أو محله
قذر وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الاول وقوله أو محله
راجع للثانى فى قوله أى الحيض أو مكانه (قوله فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ
المسلمون بظاهرها فأخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد
والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال انما
أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم اه أبو
السعود (قوله أى وقته) يحتمل أن يكون تفسيرا للمحيض وأن يكون تقديرا للمضاف
وحملا للمحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا (قوله ولا تقربوهن) فى المصباح
قربت الامر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن
الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثانى لا تقرب الحمى
أى لا تدن منه اه ويقال أيضا قرب بضم الراء ككرم كما فى القاموس (قوله بالجماع)
أى وبالمباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله فاذا تطهرن) أى بالاغتسال أو التيمم كما
يفصح عنه القراءة بالتشديد وينبئ عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذى هو مفهوم الغاية
وعند أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه تحل بالانقطاع ان انقطع لاكثر الحيض والا فلا بد من
الاغتسال أو مضى وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخى والتصريح بمفهوم الغاية
وان علم مما قبله لمزيد العناية بأمر التطهر اه أبو السعود (قوله للجماع) أى وغيره مما
كان ممنوعا وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله من حيث) فى من قولان
أحدهما أنها لابتداء الغاية أى من الجهة التى تنتهى الى موضع الحيض والثانى أن تكون

عن المحيض) أى الحيض
أو مكانه ماذا يفعل بالنساء
فيه (قل هو أذى) قذر أو محله
(فاعتزلوا النساء) اتركوا
وطأهن (فى المحيض) أى
وقته أو مكانه (ولا تقربوهن)
بالجماع (حتى يطهرن) بسكون
الطاء وتشديدها والهاء
وفيه ادغام التاء فى الاصل
فى الطاء أى يغتسلن بعد
انقطاعه (فاذا تطهرن
فأتوهن) للجماع (من حيث
أمركم الله)

بمعنى فى أى فى المكان الذى نهيتم عنه فى الحيض ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله فاعتزلوا
النساء فى المحيض اه سمين (قوله بتجنبه) متعلق بأمركم على أنه هو المفعول الثانى
له وقوله وهو القبل تفسير لحيث فهى ظرف مكان (قوله ولا تعدوه) بفتح التاء والعين
والدال المشددة من التعدى وأصله تتعدوه فحذفت منه احدى التاءين تخفيفا ويحتمل أنه
بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدى أى لا تجاوزوه وقوله الى غيره
وهو الدبر (قوله من الاقذار) كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى أى أو المتطهرين
بالماء من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضى للمحبة فتختلف
المحبة كما أشار اليه فى التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فأتوهن من حيث
أمركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم أى مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات
كما أشار اليه بقوله أى محل زرعكم الولد لانه الغرض الاصلى من الاتيان لاقضاء الشهوة
ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذى أذنب على
الذى لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما فى آية فمنهم ظالم
لنفسه الخ وقوله حرث لكم أى ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وأفرد والمبتدأ
جمع لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد أشار الى ذلك فى التقرير اه
كرخى (قوله نساؤكم حرث لكم) أى مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يلقى
فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة ما يحصل منه
فأتوا حرثكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى
فأتوهن من حيث أمركم الله اه أبو السعود (قوله محل زرعكم) أى استنباتكم
الولد فهو مفعول به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم أى مزرع لكم ومنبت للولد وهذا
على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه (قوله
جاء الولد أحول) فى القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض فى مؤخر العين ويكون
السواد فى جهة الماق واقبال الحدقة على الانف أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل
الحدقة الى اللحاظ اه (قوله كالتسمية) روى ابن عادل فى تفسيره أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد
وعدد عقبه الى يوم القيامة اه شيخنا (قوله الذين اتقوه بالجنة) أى لانهم تلقوا
ما خوطبوا به من الاوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال عما يقصر عنه البيان من
الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يبشر به من الامور التى تسر بها القلوب وتقر بها العيون كما
أشار اليه فى التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المبالغة فى تشريف المؤمنين ما لا يخفى اه كرخى (قوله ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم الخ) نزلت فى عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شئ فحلف
عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له فكان اذا قيل له فيه يقول قد
حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لى أن لا أبر فى يمينى فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت فى أبى
بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض فى حديث الافك والعرضة

تجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره (ان الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الأقذار (نساؤكم حرث لكم) أى محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أى محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل ردا لقول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لانفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) فى أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أى الحلف به

مايجعل معرضا للشئ وقيل العرضة الشدة والقوة وكل مايعترض فيمنع عن الشئ فهو
عرضة والمعنى لاتجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البرّ والتقوى يدعى أحدكم الى برّ
أوصلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه فى ترك البرّ والاصلاح اهـ خازن
(قوله عرضة لايمانكم) العرضة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة تطلق على مايعرض
دون الشئ فيصير حاجزا عنه فلذلك قال نصبا أى منصوبا أى لاتجعلوا الله كالغرض المنصوب
للرماة فكلما أردتم الامتناع من شئ ولو كان خيرا تتوصلون الى ذلك بالحلف بالله اهـ
شيخنا وفى القاموس المنصب بسكون الصاد وفتحها العلم المنصوب اهـ فالحالف يجعل
اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه فى التوصل الى مطلوبه فاذا كان مراده
عدم فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله لاجل أن يحتج باليمين ويتعلل بها فى عدم فعله اهـ (قوله
بأن تكثروا الحلف به) وقوله ألا تبرّوا هذا جمع بين قولين فى تفسير الآية فعلى التفسير الاول
وهو اكثار الحلف بالله تكون الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وخير كأن كان يحلف
على كل خير أراد فعله أن يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شئ يحلف
عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثانى تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرّة
واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف أن لا يفعل ما فيه برّ ومعروف كأن
لا يصلى الضحى أو أن لا يصلح بين متخاصمين وقد صرّح فى الخازن بالتفسيرين والشارح خلط
بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبرّوا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس
وقيل معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارّين متقين مصلحين فانّ كثرة الحلف بالله
ضرب من الجراءة عليه اهـ ومنشأ القولين الخلاف فى معنى العرضة فانها تستعمل بمعنى
الفاعل وبمعنى المفعول فعلى الاول يتخرج التفسير الذى ذكره بقوله أن لا تبرّوا وعلى الثانى
يتخرج التفسير الذى ذكره بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبى السعود والعرضة فعلة
اما بمعنى فاعل بمعنى ما يعرض دون الشئ فيصير حاجزا ومانعا عنه كما يقال فلان عرضة
للخير واما بمعنى مفعول بمعنى الشئ المعترض للامر أى المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الاول
لا تجعلوا اسم الله مانعا من فعل الامور الحسنة التى تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد
بالايمان الامور المحلوف عليها وسميت أيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس عطف بيان لايمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن الامور المحلوف عليها
واللام فى لايمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أى لا تجعلوا الله
لبركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة أى برزخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها
والمعنى على الثانى لا تجعلوا الله معرّضا لايمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فالايمان
باقية على معناها الاصلىّ الذى هو الاقسام جمع قسم وأن تبرّوا حينئذ علة للنهى أى ارادة
أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا لانّ الحلاف مجترئ على الله سبحانه وتعالى غير معظم له فلا يكون برّا
متقيا ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط فى اصلاح ذات البين اهـ (قوله أن لا تبرّوا)
أى أن لا تفعلوا البرّ كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أى أن لا تتقوا ولا تصلحوا
فالاول كأن لا يصلى الضحى والثانى ظاهر اهـ شيخنا فالمراد بالبرّ هنا الامر المستحسن شرعا

(عرضة علة) مانعة (لايمانكم) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به (أن) لا (تبرّوا)

وفى المصباح

وفي المصباح والبرّ بالكسر الخير والفضل وبرّ الرجل يبرّ برّا وزان علم يعلم علما فهو برّ بالفتح
وبارّ أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثاني بررة مثل
كافر وكفرة اه وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثاني في التفسير
وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله أن تبروا أي تصدقوا ولا تحنثوا في أيمانكم ويكون المراد
بالبر ضد الحنث وفي المصباح وبرّ الحج واليمين والقول برّا من باب علم فهو برّ وبارّ وبررت
في القول واليمين ابرّ فيهما برورا اذا صدقت فيهما فأنا برّ وبارّ اه (قوله فتكره اليمين)
وقوله فهي طاعة أفاد به أن اليمين تكره تارة وتندب أخرى وقد تحرم وقد تجب وقد
تباح فتعتريها الاحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الفقه (قوله ويسنّ فيه الحنث)
الضمير عائد على اسم الاشارة لا على اليمين لانها مؤنثة كما في القاموس اه (قوله
لا يؤاخذكم الله) أي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا اثم فيه
ولا كفارة اه شيخنا واللغو مصدر لغا يلغو يقال لغا يلغو لغوا مثل غزا يغزو غزوا ولغي
يلغي لغيا مثل لقي يلقى لقيا اه سمين وفي الخازن اللغو كل ساقط مطروح من الكلام
وما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا عقد معه كقول
القائل لا والله وبلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعضده
ما روى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل
لا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفا ورفعه أبو داود قال قالت عائشة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ورواه عنها أيضا موقوفا
وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف على شئ يراه انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال
أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عنده وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وأبي حنيفة
في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما
اذا حلف على شئ يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك اه (قوله
من غير قصد) أي بل القصد مجرد توكيد الكلام (قوله ولكن يؤاخذكم) وقعت
هنا لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لانها لا تخلو اما أن لا يعضدها القلب بل جرت على
اللسان وهي اللغو واما أن يعضدها وهي المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله
والباء للسببية كما تقدم وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها مصدرية ليقابل المصدر وهو
اللغو أي لا يؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثاني بمعنى الذي ولا بد من عائد محذوف
أي كسبته ويرجح هذا انها بمعنى الذي أكثر منها مصدرية والثالث أن تكون نكرة موصوفة
والعائد أيضا محذوف وهو ضعيف وفي هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم
في أيمانكم بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ما قبله والحليم من حلم بالضم يحلم اذا عفا مع
قدرة اه سمين (قوله لما كان من اللغو) أي مع أنه ناشئ عن عدم التثبت وقلة
المبالاة اه أبو السعود (قوله للذين يؤلون الخ) أي للمولى حق الصبر من زوجته
تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اه من البيضاوي (قوله من نسائهم) الايلاء
الحلف وحقه أن يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد أي يحلفون متباعدين من

وتتقوا) فتكره اليمين على
ذلك ويسن فيه الحنث
ويكفر بخلافها على
فعل البر ونحوه فهي
طاعة (وتصلحوا بين الناس)
المعنى لا تمتنعوا من فعل
ما ذكر من البر ونحوه اذا
حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا
لان سبب نزولها الامتناع
من ذلك (والله سميع)
لاقوالكم (عليم) بأحوالكم
(لا يؤاخذكم الله باللغو)
الكائن (في أيمانكم) وهو
ما يسبق اليه اللسان من غير
قصد الحلف نحو لا والله
وبلى والله فلا اثم فيه
ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم) أي
قصدته من الايمان اذا حلفتم
(والله غفور) لما كان من
اللغو (حليم) بتاخير العقوبة
عن مستحقها (للذين يؤلون
من نسائهم)

نسائهم اه أبو السعود (قوله أى يحلفون أن لا يجامعوهن) أى مطلقا أو مدة تزيد
على أربعة أشهر كما تقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله تربص) مبتدأ خبره ماقبله أضيف
الى الظرف على الاتساع أى التجوز اذ الاصل تربصهن فى أربعة أشهر اه كرخى (قوله
أى عليه) أشار الى أن نصب الطلاق على نزع الخافض لان عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعوه
أشار الى أن جواب ان محذوف كما هو الظاهر اه كرخى (قوله فان الله سميع عليم) فيه
من الوعيد على الامتناع وترك الفيئة مالا يخفى اه أبو السعود (قوله أى لينتظرن)
اشارة الى أن هذا الخبر فى معنى الامر وايراده أبلغ من صريح الامر لاشعاره بأن المأمور به
مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكأنهن امتثلن بالفعل اه شيخنا (قوله
بأنفسهن) الباء قيل زائدة فى التوكيد والاصل يتربصن أنفسهن ويكون التوكيد توكيدا
لنون النسوة وقيل للتعدية أى يتربصن بأنفسهن لا بغيرهن أى غيرهن لا دخل له فى هذا
الامر لان أنفسهن طوامح أى نواظر الى الرجال فلا يقمعها الا هن ولان أمر العدة لا يعلم
الا من جهتهن اه شيخنا (قوله يتربصن بأنفسهن) أى فلا تتوقف العدة على ضرب
قاض بخلاف مدة العنة اه (قوله ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير
مضاف أى يتربصن مدة ثلاثة قروء اه شيخنا (قوله بفتح القاف) انما اقتصر عليه
لاجل الجمع المذكور والا فهو بالضم أيضا لكن ذاك يجمع على أقراء وفى المصباح والقرء فيه
لغتان الفتح وجمعه قروء وأقرؤ مثل فلس وفلوس وأفلس والضم ويجمع على اقراء مثل قفل
وأقفال اه (قوله قولان) الاول للشافعى والثانى لابى حنيفة ومالك وفائدة الخلاف
تظهر فيما اذا شرعت المعتدة فى الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها
حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضى عدتها حتى تنقضى الحيضة الثالثة اه كرخى
(قوله وهذا فى المدخول بهن) حاصل ماذكره خمس تخصيصات للآية الاربعة الاول
بالقرآن والاخير بالسنة اه شيخنا (قوله بقوله فمالكم) أى بدليل قوله الخ (قوله
كما فى سورة الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور فى تلك السورة
قوله واللائى يئسن من المحيض الآية اه شيخنا (قوله ولا يحل لهن أن يكتمن الخ) أى
لاجل استعجال انقضائها الاجل ابطال حق الزوج من الرجعة ولاجل الحاق الولد بغير أبيه
وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا واثباتا اه شيخنا (قوله ان كن يؤمن الخ)
جواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله دلالة واضحة أى فلا يجترئن على ذلك لان قضية
الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا اه أبو السعود
وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضا
اه كرخى (قوله أزواجهن) أفاد به أن البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع ويصح أن
يكون مصدرا على حذف مضاف أى أهل بعولتهن اه أبو السعود وفى المصباح البعل
الزوج يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة اذا تزوج والمرأة بعل أيضا وقد يقال فيها بعلة
بالهاء كما يقال زوجة تحقيقا للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى وبعولتهن أحق بردهن
اه فقد استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع ويجمع البعل أيضا على

بعال

أى يحلفون أن لا يجامعوهن
(تربص) انتظار (أربعة
أشهر فان فاؤا) رجعوا فيها
أو بعدها عن اليمين الى الوطء
(فان الله غفور) لهم ما أتوه
من ضرر المرأة بالحلف
(رحيم) بهم (وان عزموا
الطلاق) أى عليه بأن لم
يفيئوا فليوقعوه (فان الله
سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم
المعنى ليس لهم بعد تربص
ما ذكر الا الفيئة أو الطلاق
(والمطلقات يتربصن) أى
لينتظرن (بأنفسهن) عن
النكاح (ثلاثة قروء) تمضى
من حين الطلاق جمع قرء
بفتح القاف وهو الطهر
أو الحيض قولان وهذا فى
المدخول بهن أما غيرهن فلا
عدة عليهن بقوله فمالكم عليهن
من عدة وفى غير الآيسة
والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر
والحوامل فعدتهن أن يضعن
حملهن كما فى سورة الطلاق
والاماء فعدتهن قرآن بالسنة
(ولا يحل لهن أن يكتمن
ما خلق الله فى أرحامهن) من
الولد أو الحيض (ان كن
يؤمن بالله واليوم الآخر
وبعولتهن) أزواجهن

بعال وبعول كما فى القاموس وفيه أن بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح انه يأتى من بابى قتل ومنع ونصه والبعل الزوج والجمع بعال و بعول وبعولة والانثى بعل وبعلة وبعل كمنع بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرء أهله اه (قوله ولو أبين) أى امتنعن منها (قوله بينهما) أى بينهم وبينهنّ وقوله لاضرار المرأة عطف على اصلاحا وقوله وهو أى قوله ان أرادوا أصلاحا تحريض على قصده أى قصد الاصلاح (قوله وهذا) أى قوله وبعولتهنّ فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اه شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الآتى الطلاق مرّتان الخ اه (قوله وأحق لاتفضيل فيه) أى بل هو بمعنى الفاعل فكأنه قال وبعولتهنّ حقيقون بردّهنّ اه كرخى وقوله اذلاحق لغيرهم فى نكاحهنّ صوابه فى ردّهنّ ورجعتهنّ كما عبر غيره وماجرى عليه أحد قولين والآخران التفضيل على بابه والمفضل عليه هو الزوجة أى أن الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت منها وطلبها هو فهو المجاب وعبارة أبى السعود وصيغة التفضيل لافادة ان الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب ايثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقا فى الرجعة اه (قوله مثل الذى لهم الخ) أى مثله فى مطلق الوجوب لافى عدد الافراد ولافى صفة الواجب اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله مثل الذى لهم الخ أى فى الوجوب لافى الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ماوجب على الآخر فلو غسلت ثيابه أو خبزت له لم يلزمه أن يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به النساء وقد أشار اليه فى التقرير اه (قوله من حسن العشرة) أى منهم ومنهنّ وكذا مابعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين وبعضها قد يكون مختلفا كما قرر فى الفروع اه شيخنا (قوله لما ساقوه) أى دفعوه من المهر الخ (قوله الطلاق مرّتان) روى عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال والله لا آويك الىّ ولا تحلين أبدا فأنزل الله تعالى الطلاق مرّتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه الترمذى اه خازن والطلاق مبتدأ بتقدير مضاف تقديره عدد الطلاق لتحصل المطابقة بين المبتدا والخبر اه أبو السعود (قوله أى التطليق) أشار به الى أن الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو تسريح وقوله الذى يراجع بعده اشارة الى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل أو المفعول وعلى هذا تكون هذه الآية مقيدة أو مخصصة للضمير فى قوله وبعولتهنّ لصدقه بالبائنة اه شيخنا (قوله مرّتان) أى والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح باحسان أو من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد اه شيخنا والظاهر أن هذا لايصح لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذى يراجع بعده لا يقال وبقيت الثالثة فتؤخذ من كذا لان الثالثة لارجعة بعدها اه (قوله أى اثنتان) هذا اللفظ يصدق بايقاعهما معا أو مرتبا بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرّتان فانه ظاهر فى التعاقب وعدم المعية فهو أوضح فى المراد وذلك لان الاولى للمطلق

بمراجعتهنّ (أحق بردّهنّ) (فى ذلك) أى فى زمن التربص (ان أرادوا اصلاحا) بينهما لااضرار المرأة وهو تحريض على قصده لاشرط لجواز الرجعة وهذا فى الطلاق الرجعى وأحق لاتفضيل فيه اذلاحق لغيرهم فى نكاحهنّ فى العدّة (ولهنّ) على الازواج (مثل الذى لهم (عليهنّ) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهنّ درجة) فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهنّ لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أى التطليق الذى يراجع بعده (مرّتان) أى اثنتان

ان لا يوقع الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل واحدة فى طهر وعبارة أبى السعود وايثار ماعليه النظم الكريم على التعبير بثنتان للايذان بأنّ حقهما أن يوقعا مرّة بعد مرّة لا دفعة واحدة وان كانت الرجعة ثابتة أيضا اه (قوله أى فعليكم امساكهنّ) أشار به الى أن امساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لاجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده بل لاحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا (قوله ارسال لهنّ) أى بتركهنّ حتى تنقضى العدّة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك الطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح تطليقهنّ الطلقة الثالثة وقوله باحسان أى مع احسان من نحو بذل مال لهنّ جبرا لخاطرهنّ فالمراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو أن يؤدّى اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه من الخازن وفى القرطبى والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما تركها حتى تتمّ العدّة من الطلقة الثانية وتكون أملك بنفسها وهذا قول السدّى والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرّحها وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة أحدها مارواه الدارقطنى عن أنس أن رجلا قال يارسول الله قال الله تعالى الطلاق مرّتان فلم صار ثلاثا قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وفى رواية هى الثالثة ذكره ابن المنذر الثانى ان التسريح من ألفاظ الطلاق ألا ترى انه قد قرئ وان عزموا السراح الثالث ان فعل تفعيلا يعطى انه أحدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس فى الترك احداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال أبو عمرو أجمع العلماء على أن قوله تعالى أو تسريح باحسان هى الطلقة الثالثة بعد الطلقتين واياها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اه والفاء فى قوله فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الامرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان أعمّ من المعروف لان المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان أعمّ من ذلك فيشمل اعطاء المال فكل معروف احسان وليس كل احسان معروفا فبين ان من حق المطلق ان يزيد على عدم المضارة اعطاء المال جبر الخاطرهنّ لما يحصل لهنّ بسبب الطلاق من الوحشة وانكسار الخاطر وذلك على حسب ما كانوا يراعون فى بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخى (قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا الخ) سبب نزولها أن جميلة بنت عبد الله بن أبىّ ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبىّ صلى الله عليه وسلم وقالت لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ما أعيبه فى دين ولا خلق ولكن أكره الكفر فى الاسلام ما أطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل فى عدّة فاذا هو أشدّهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التى أصدقها اياها فردّتها عليه اه بيضاوى وقوله ولكن أكره الكفر فى الاسلام أى أكره ان أقت عنده ان اقع فيما يقتضى الكفر بغضا فيه ويحتمل أن تريد كفران العشير اه زكريا

(فامساك) أى فعليكم امساكهنّ بعده بان تراجعوهنّ (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أى ارسال لهنّ (باحسان) ولا يحل لكم

(قوله

(قوله أيها الازواج) وقيل ان الخطاب لولاة الامور وعبارة الخطيب (تنبيه) علم مما تقرر أن الخطاب فى الاول للزوجين وثانيا للاولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز فى القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطاب كله للائمة والحكام ولا ينافى ذلك قوله تعالى أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ لانهم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون اه وسبقه اليه البيضاوى وأبو السعود وقوله من المهور أى ولا من غيرها بالطريق الاولى وعبارة أبى السعود ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن فى مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وان شاركها فى الحكم سائر أموالهن اما لرعاية العادة أو التنبيه على أنه اذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن فى مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلأن لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اه (قوله شيأ) مفعول تأخذوا أى شيأ قليلا فضلا عن الكثير (قوله الا أن يخافا) فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو فى ومضاف الى المصدر المأخوذ من أن وصلتها والتقدير الا فى حال خوف عدم القيام وقوله ألا يقيما فى محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيأ فى حال من الاحوال الا فى حال خوفهما عدم اقامة حدود الله وقوله من الحقوق أى حقوق الزوجية (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير الا أن يخاف عدم اقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة الا أن يخاف ولاة الامور الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوفة عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذى هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله وأتى بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقى أن لا يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير الذى صار نائب الفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل (قوله وقرئ) أى شاذا وقوله بالفوقانية أى مفتوحة فى الاول مضمومة فى الثانى فقوله فى الفعلين أى مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات فى الكلام (قوله فان خفتم) أى علمتم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاة الامور وقوله حدود الله فيه وفيما بعده الاظهار فى مقام الاضمار لتربية المهابة وادخال الروع فى ذهن السامع (قوله ولا الزوجة فى بذله) أى لان هذا تضييع للمال بحق لانه فى وجه أجازه الشارع فليس داخلا فى عموم اتلاف المال بغير حق (قوله المذكورة) أى فى قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا وقال الخازن وهى ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اه (قوله فلا تعتدوها) أى بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهى عن تعديها للمبالغة فى التهديد اه من أبى السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعى لفظها فى الشرط ومعناها فى الجزاء اه شيخنا وقوله الظالمون أى لانفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اه أبو السعود (قوله بعد الثنتين) أى سواء كان قدر راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها فى صورة عدم الرجعة أم لا اه شيخنا (قوله فلا تحل له من بعد الخ) الحكمة فى شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة الى الطلاق

أيها الازواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيأ) اذا طلقتموهن (الا أن يخافا) أى الزوجان (ألا يقيما حدود الله) أى لا يأتيا بما حده من الحقوق وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية فى الفعلين (فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) الطلقة الثالثة

وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اه أبو السعود (قوله حتى تنكح زوجا) أى
بعد انقضاء عدتها من الاول وقوله ويطأها أى الزوج الثانى وتنقضى عدتها منه (قوله
رواه الشيخان) أى روياه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظى واسمها تميمة وقيل
عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظى وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك
القرظى فطلقها فجاءت للنبى صلى الله عليه وسلم وقالت انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت
طلاقى وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاى وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم
النبى صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى
عسيلته اه خازن والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفى قليل الانتشار شبهت تلك اللذة
بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهرى اه زكريا (قوله
أن يتراجعا) أى يرجع كل منهما الى الآخر بالعقد اه أبو السعود (قوله لقوم يعلمون)
أى يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوى والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان
اه أبو السعود (قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب فى النظر الى العواقب والتفكر
تصرف القلب فى الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اه كرخى
(قوله قاربن انقضاء عدتهن) حمله على ذلك لاجل قوله فأمسكوهن بمعروف وهذا
من باب المجاز الذى يطلق فيه اسم الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة
ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا (قوله فأمسكوهن
بمعروف) هذا قد سبق وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة فى ايجاب المحافظة عليه اه أبو السعود
(قوله ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للامر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر
صريح عما كانوا يتعاطونه أى لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة
حتى اذا شارفت انقضاء الاجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهى عنه بعد
ما أمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفى الكرخى فان قلت ما فائدة الجمع بين فأمسكوهن
بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا مع أن الامر بالشئ نهى عن ضده أو مستلزم له فالجواب
أن الامر بالشئ لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النهى فأفاد ذكر الثانى
رفع توهم أن المراد بالاول ما يتناول ذلك واللام فى قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار اذ المراد
تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابنى تأديبا لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لان
المفعول له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه (قوله ومن يفعل ذلك) أى
الامساك المؤدى للضرار اه (قوله فقد ظلم نفسه) أى فى ضمن ظلمه لهن اه أبو
السعود (قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا) كأنه نهى عن الهزء بها وأراد ما يستلزمه
فى الامر بضده أى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد
أخذتموها هزوا ولعبا ويجوز أن يراد به النهى عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة
فيها عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل
ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول أنا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة
جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اه أبو السعود (قوله بمخالفتها)

متعلق

(حتى تنكح) تتزوج (زوجا
غيره) ويطأها كما فى الحديث
رواه الشيخان (فان طلقها)
الزوج الثانى (فلا جناح
عليهما) أى الزوجة والزوج
الاول (أن يتراجعا) الى
النكاح بعد انقضاء العدة (ان
ظنا أن يقيما حدود الله وتلك)
المذكورات (حدود الله
يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون
(واذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن
(فأمسكوهن) بأن تراجعوهن
(بمعروف) من غير ضرار
(أو سرحوهن بمعروف)
اتركوهن حتى تنقضى عدتهن
(ولا تمسكوهن) بالرجعة
(ضرارا) مفعول له (لتعتدوا)
عليهن بالالجاء الى الافتداء
والتطليق وتطويل الحبس
(ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه)
بتعريضها الى عذاب الله
(ولا تتخذوا آيات الله هزوا)
مهزوا بها بمخالفتها

متعلق بتتخذوا أى بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوى ولا تتخذوا آيات الله هزؤا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الامر انما أنت هازئ كأنه نهى عن الهزء وأراد به الامر بضده انتهت (قوله نعمت الله) أى انعامه فصح تعلق قوله بالاسلام به وقوله وما أنزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قول الشارح بالاسلام أما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب والحكمة من افراد النعم لا من افراد الانعام اه (قوله وما أنزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن فى قوله تعالى من الكتاب والحكمة بيانية أى من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على أن العطف لتغاير الوصفين وفى ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفى افراده بالذكر مع كونه أول ما دخل فى النعمة المأمور بذكرها ابانة لخطره ومبالغة فى البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام اه أبو السعود وفى افراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه بيضاوى (قوله من الكتاب والحكمة) فى القسطلانى على البخارى قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيأ خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هى الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذى يحكم الاشياء ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اه بالحرف وعبارة ابن عادل وأما الحكمة فهى الاصابة فى القول والعمل وقيل أصلها من أحكمت الشئ أى رددته فكان الحكمة تردع عن الجهل والخطا وهو راجع الى ما ذكرنا من الاصابة فى القول والعمل واختلف فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الى آخر ما تقدم ثم قال روى عن مقاتل قال تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى الموعظة ومثلها فى آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفى الانعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفى سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن لما فيه من عجائب الاسرار قال فى النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه الى العلم اه المراد منه اه من خط بعض الفضلاء (قوله يعظكم) حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو منهما اه أبو السعود ومعنى يعظكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح (قوله بأن تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به أى بما أنزل اه شيخنا (قوله لا يخفى عليه شئ) أى مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بأنواع العقاب اه أبو السعود (قوله انقضت عدتهن) أى فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه ولهذا قال الشافعى اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وأبو السعود وعبارة الكرخى قوله انقضت عدتهن أشار به الى أن

(واذكروا نعمت الله عليكم)
بالاسلام (وما أنزل عليكم
من الكتاب) القرآن
(والحكمة) ما فيه الاحكام
(يعظكم به) بأن تشكروها
بالعمل به (واتقوا الله واعلموا
أن الله بكل شئ عليم) لا يخفى
عليه شئ (واذا طلقتم النساء
فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن

بلوغ الاجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما فى الآية السابقة لان
الامساك بعد مضى الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهى عن
العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ انتهت
(قوله خطاب للاولياء) راجع لقوله واذا طلقتم النساء وقوله فلا تعضلوهن فكل منهما
خطاب للاولياء أما الثانى فظاهر وأما الاول وهو خطاب الاولياء بالطلاق فنسبته اليهم
باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيرا أن الولى يتصدى لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه
طلاقها وقيل الخطاب فى الموضعين للازواج أما الاول فظاهر وأما الثانى فمن حيث ان
الازواج كانوا يمنعون مطلقاتهم أن يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل
الخطاب فى الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا اذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم
عضل سواء كان ذلك من قبل الاولياء أو من قبل الازواج أو من غيرهم وفيه تهويل لامر
العضل وتحذير منه وايذان بأن وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره
عن الكل اه من أبى السعود بنوع تصرف (قوله المطلقين لهن) أى فتسميتهم أزواجا
باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بأن الخطاب للازواج يكون المراد بالازواج
من سيتزوج بهن وهو باعتبار مجاز الاول اه شيخنا (قوله ان أخت معقل بن يسار)
واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها أى طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم
ابن عدى وقوله أن يراجعها أى بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل
أى وقال والله لا أنكحها أبدا فنزلت فى هذه الآية فكفرت عن يمينى وأنكحتها اياه هذا
ما رواه البخارى اه شيخنا (قوله اذا تراضوا) ظرف للا تعضلوهن والتذكير باعتبار
تغليب المذكور والتقييد بالتراضى لانه المعتاد لا لتجويز العضل قبل تمام التراضى وقيل
ظرف لان ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه اه أبو السعود
(قوله بالمعروف شرعا) أى الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والباء
اما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو نعت لمصدر محذوف أى تراضيا كائنا
بالمعروف واما بتراضوا أى تراضوا بما يحسن فى الدين والمروءة وفيه اشعار بأن المنع
من التزوج بغير كفؤ أو بما دون مهر المثل ليس من العضل اه أبو السعود (قوله ذلك
النهى عن العضل) وعبارة أبى السعود ذلك اشارة الى ما فصل من الاحكام وما فيه من معنى
البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد اما باعتبار كل
واحد منهم واما بتأويل القبيل أو الفريق واما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين
الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى
يا أيها النبى اذا طلقتم النساء للدلالة على أن حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يعرفه كل أحد
انتهت (قوله يوعظ به) أى يؤمر به فان النهى عن الشئ أمر بضده وفى المصباح وعظه
يعظه وعظا وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما أعظكم بواحدة أى
أوصيكم وآمركم اه (قوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) قال ذلك هنا
وقال فى الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما كانت كاف ذلك لمجرد

خطاب
للاولياء أى تمنعوهن من
(فلا تعضلوهن)
(أن ينكحن أزواجهن)
المطلقين لهن لان سبب نزولها
أن أخت معقل بن يسار طلقها
زوجها فأراد أن يراجعها
فمنعها معقل بن يسار كما رواه
الحاكم (اذا تراضوا) أى
الازواج والنساء (بينهم
بالمعروف) شرعا (ذلك)
النهى عن العضل (يوعظ به
من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الآخر)

الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما فى عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما فى الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا الترك ذكر المخاطبين هنا فى قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اه كرخى (قوله لانه المنتفع به) تعليل لتخصيص المؤمن بالذكر اه (قوله ذلكم أى ترك العضل) وعبارة أبى السعود ذلكم أى الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أى انمى وأنفع انتهت (قوله من الريبة) أى التهمة (قوله والله يعلم) فى قوة التعليل لما قبله وعبارة أبى السعود والله يعلم ما فيه من الزكاء والطهر وأنتم لا تعلمون ذلك أو والله يعلم ما فيه صلاح أموركم من الاحكام والشرائع التى من جملتها ما بينه ههنا وأنتم لا تعلمونها فدعوا رأيكم وامتثلوا أمره تعالى ونهيه فى كل ما تأتون وما تذرون انتهت (قوله والوالدات) أى ولو مطلقات فان الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية ولهذا ورد فى الحديث انها أحق بالولد ما لم تتزوج اه كرخى (قوله أى ليرضعن) أى فالآية خبر بمعنى الامر وهذا الامر للندب وللوجوب فالاول عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الاب على الاستئجار ووجود غير الام وقبول الولد للبن الغير وللوجوب عند فقد واحد منها اه شيخنا (قوله حولين) هذا التحديد ليس واجبا يدل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتى فان أرادا فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين فى قدر زمن الرضاع فقدره الله بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه خازن (قوله صفة مؤكدة) أى لانه مما يتسامح فيه يقال أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص اه كرخى (قوله ذلك) أى المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخى اشارة للمتوجه اليه الحكم أى الندب أو الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أى وهو الاب والام وهذا جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اه (قوله لمن أراد الخ) من عبارة عن الابوين وسيأتى مفهوم ذلك فى قوله فان أرادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه أى على المذكور من الحولين وهذا رد على أبى حنيفة فى قوله ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر فى قوله انها ثلاث سنين اه شيخنا (قوله وعلى المولود له) أى لاجله وبسببه وقوله رزقهن يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات أى ايصال الطعام الذى هو الرزق لهن وكذا يقال فى قوله وكسوتهن فالمراد بها ايصال الكسوة والمراد ايصال ذلك على سبيل الاجرة كما أشار له بقوله على الارضاع أى لاجله اه شيخنا واختلف فى استئجار الام فجوزه الشافعى ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى مادامت زوجة أو معتدة نكاح اه بيضاوى (قوله اذا كن مطلقات) أى من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات أو رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن أجرة الرضاع ان امتنعن وطلبن ما ذكر اه كرخى وغيره لم يقيد بهذا القيد وأبقى الآية على ظاهرها من انها فى الزوجات حال النكاح لكن يرد عليه أن الرزق والكسوة حينئذ واجبان لاجل الزوجية وان لم يرضعن الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبى ونصها والاظهر أن الآية فى الزوجات فى حال

لانه المنتفع به (ذلكم) أى ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) أى ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) أى الاب (رزقهن) اطعام الوالدات (وكسوتهن) على الارضاع اذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته

بقاء النكاح لانهن المستحقات للنفقة والكسوة أرضعن أولم يرضعن وهما فى مقابلة
التمكين لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم أن
النفقة تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لأن اشتغالها
بالارضاع حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كالو سافرت لحاجة الزوج باذنه
فان النفقة لا تسقط اه ثم قال فى محل آخر وفى هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على
الوالد لعجزه وضعفه ونسبه تعالى للام لان الغذاء يصل اليه بواسطتها فى الرضاع وأجمع العلماء
على أنه يجب على الاب نفقة أولاده الاطفال الذين لا مال لهم اه (قوله لا تكلف نفس
الخ) تعليل لقوله بالمعروف (قوله الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء
لان كلف يتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل اه كرخى (قوله
لا تضار الخ) راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود
له كما يؤخذ من صنيعه فى التقرير ولا فى قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع
وأن تكون ناهية فهو مجزوم وقد قرئ بهما فى السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل
وللمفعول وكلام الشارح ظاهر فى الثانى ومحتمل لكل من النفى والنهى اه شيخنا (قوله
بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت) أى أو بأن ينزعه من أمه اضرارا لها والضرر يجرى على
الغالب فان لها أن تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بأن يكلف فوق طاقته أى أو بأن تلقى
الولد الى أبيه بعدما ألفها فالمضارة راجعة الى الوالدين أو الى الصغير والباء زائدة أى
لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخى (قوله للاستعطاف)
أى لا لبيان النسب اذ لو كانت له لم تصح الا للوالد لانه هو الذى ينسب اليه الولد فلما أضيف له
وللوالدة علم أنها للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوى واضافة الولد اليها تارة
واليه أخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على أنه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق
فلا ينبغى أن يضرا به أو يتضارا بسببه انتهت (قوله وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على
قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث
وارث الاب وهو الصبى أى تمون المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الوارث هو الام اذا
مات الاب وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده على غير الاصول والفروع
وقيل المراد بالوارث وارث الطفل أى من يرثه لو مات من سائر أقاربه وقيل وارثه الذى هو
محرم له وقيل وارثه خصوص عصباته اه من البيضاوى بنوع تصرف (قوله وهو الصبى)
المراد به الرضيع والمراد بالصبى ما يشمل الصبية وقوله فى ماله أى مال الصبى الذى خلفه له
أبوه أو غيره اه شيخنا (قوله أى على وليه فى ماله) أى ان كان له مال والا أجبرت
الام على ارضاعه مجانا وهذا الاتقييد بموت أبيه لانه اذا كان له مال لم يجب على الاب أجرة
الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخى (قوله من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشارة
(قوله فان أراد افصالا) مفهوم قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة وفى المصباح فصلته عن
غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المرأة رضيعها فصلا أيضا فطمته والاسم الفصال
بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه (قوله عن تراض منهما) أى لا من

(لا تكلف نفس الا وسعها)
طاقتها (لا تضار والدة
بولدها) بسببه بأن تكره
على ارضاعه اذا امتنعت
(ولا) يضار (مولود له بولده)
أى بسببه بأن يكلف فوق
طاقته واضافة الولد الى
كل منهما فى الموضعين
للاستعطاف (وعلى الوارث)
أى وارث الاب وهو الصبى
أى على وليه فى ماله (مثل
ذلك) الذى على الاب للوالدة
من الرزق والكسوة (فان
أرادا) أى الوالدان (فصالا)
فطاما له قبل الحولين صادرا
(عن تراض) اتفاق (منهما

أحدهما

أحدهما فقط لاحتمال اقدامه على مايضر الولد بأن تمل المرأة الارضاع أو يبخل الاب باعطاء الاجرة انتهى أبو السعود (قوله وتشاور) أى تأمل وامعان للنظر فيما يصلحه اه شيخنا أى فالمشورة استخراج الرأى فلا يستقل أحدهما به واعتبر اتفاقهما لما للاب من الولاية والام من الشفقة اه كرخى وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الابوين عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج ولحرة حق فى تربية فليس لاحدهما فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما الابتراض بلاضرر انتهت (قوله خطاب للآباء) زاد غيره وللامهات وفيه خروج من الغيبة الى الخطاب اه كرخى (قوله أولادكم) مفعول ثان على حذف الجار أى لاولادكم وقوله مراضع مفعول أول أى ان أردتم أن تطلبوا مراضع لاولادكم اه شيخنا والمراضع جمع مرضع أو مرضعة وتجمع أيضا على مراضيع كما فى المصباح وفى البيضاوى أى تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك أنجح الله حاجتى واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه انتهت وقوله أى تسترضعوا المراضع الخ هذا اشارة الى أصل تصريفى وهو أن أفعل اذا كان متعديا الى مفعول فان زيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا الى مفعولين اه شهاب عن القطب وكون استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشرى والجمهور على انه انما يتعدى للثانى بحرف الجر وتقديره هنا لاولادكم اه زكريا (قوله غير الوالدات) أى لامر قام بهن كأن ارادت الام التزوج أو طلبت فوق أجرة المثل اه شيخنا وعبارة المنهج وعلى أمه ارضاعه اللبأ ثم ان انفردت هى أو أجنبية وجب ارضاعه أو وجدتا لم تجبر هى فان رغبت فليس لابيه منعها الا ان طلبت فوق أجرة مثل أو تبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اه (قوله اذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيدا لصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال لانه أطيب لنفوسهن اه شيخنا واذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل فى اذا اه كرخى (قوله ما آتيتم) حذف مفعولاه أى آتيتموهن اياه وقوله من الاجرة بيان لما اه شيخنا (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بسلمتم أى بالقول الجميل والثانى أن يتعلق بآتيتم والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أى ملتبسين بالمعروف اه سمين (قوله واتقوا الله) مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى أمر الاطفال والمراضع اه بيضاوى (قوله والذين يتوفون منكم الخ) فى اعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه أحدها أن قوله يتربصن خبر ولا بد من حذف يصحح وقوع هذه الجملة خبرا عن الاول لخلوها من الرابط والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لتلك الدلالة الثانى أن الخبر أيضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه والتقدير يتربصن بعدهم أى بعد موتهم قاله الاخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث قدر قوله بعدهم الثالث أن يتربصن خبر مبتدا محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الاول قاله المبرد اه سمين (قوله يموتون) الاولى تفسيره بما يشعر بينائه

وتشاور) بينهما التظهر مصلحة
الصبى فيه (فلا جناح عليهما)
فى ذلك (وان أردتم) خطاب
للآباء (أن تسترضعوا أولادكم)
مراضع غير الوالدات (فلا
جناح عليكم) فيه (اذا
سلمتم) اليهن (ما آتيتم) أى
أردتم ايتاءه لهن من الاجرة
(بالمعروف) بالجميل كطيب
النفس (واتقوا الله واعلموا
ان الله بما تعملون بصير)
لا يخفى عليه شئ منه (والذين
يتوفون) يموتون

للمفعول لاجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول أى تقبض أرواحهم وهو مأخوذ من
من توفيت الدين اذا قبضته اه شيخنا وعبارة أبى السعود يتوفون منكم أى تقبض
أرواحهم بالموت فان التوفى هو القبض يقال توفيت مالى من فلان واستوفيته منه أى
أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرئ يتوفون بفتح الياء أى
يستوفون آجالهم انتهت (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون
والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض وبيان الجنس اه
سمين (قوله أى ليتربصن) أى ليصبرن كما فى بعض النسخ (قوله بأنفسهن) الباء
زائدة ومدخولها توكيد للنون أو سببية على ماتقدم أى بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب
قاض (قوله أربعة أشهر) اما مفعول به ان قدر مضاف أى مضى أربعة أشهر واما
ظرف ان لم يقدر وقوله من الليالى أى مع أيامها وانما خصت بالذكر لانها غرر الشهور لسبق
الليل على النهار اه شيخنا وعبارة أبى السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر
الشهور والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير فى مثله أصلا حتى انهم يقولون
صمت عشرا ومن البين فى ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما ولعل الحكمة
فى تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وان كان أنثى
يتحرك لاربعة فاعتبر أقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف الحركة
فى المبادى فلا يحس بها انتهت (قوله وهذا فى غير الحوامل الخ) أشار به الى تخصيص
الآية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيما عداهما فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها
وغيرها وذات الاقراء وغيرها وزوجة الصبى وغيره اه شرح المحلى على المنهاج (قوله بآية
الطلاق) أى بآية سورة الطلاق وهى وأولات الاحمال الخ وقوله والامة أى وفى غير الامة
وفى نسخة والاماء وقوله على النصف خبر مبتدا محذوف أى فعدتها على النصف وقوله
بالسنة متعلق بعادل عليه الكلام أى واخراج الامة كائن بالسنة اه شيخنا (قوله
أيها الاولياء) هذا أحد قولين والثانى أن المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اه
(قوله من التزين) أى وغيره من كل ما كان محرما عليهن فى زمن العدة لاجل وجوب
الاحداد عليهن اه شيخنا (قوله بالمعروف) أى غير المنكر شرعا والظرف متعلق
بفعلن أو حال من النون أى حالة كونهن ملتبسات بالمعروف ومفهومه أنهن لو خرجن عن
المعروف شرعا بان تبهرجن وبالغن فى الزينة فانه يحرم على الاولياء اقرارهن على ذلك اه
شيخنا (قوله فيما عرضتم به) أى وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا
والتعريض والتلويح افهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل
جئتك لاسلم عليك وأصله امالة الكلام عن نهجه الى عرض منه بضم العين أى جانب
والكناية هى الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير
الرماد للمضياف اه كرخى (قوله من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالقعدة
والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هى مأخوذة من
الخطب أى الشأن الذى هو خطر لما أنها شأن من الشؤن ونوع من الخطوب وقيل من

(منكم ويذرون) يتركون
(أزواجا يتربصن) أى
ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم
عن النكاح (أربعة أشهر
وعشرا) من الليالى وهذا
فى غير الحوامل فعدتهن أن
يضعن حملهن بآية الطلاق
والامة على النصف من ذلك
بالسنة (فاذا بلغن أجلهن)
انقضت مدة تربصهن (فلا
جناح عليكم) أيها الاولياء
(فيما فعلن فى أنفسهن)
من التزين والتعرض
للخطاب (بالمعروف) شرعا
(والله بما تعملون خبير)
عالم بباطنه كظاهره
(ولا جناح عليكم فيما عرضتم)
لوحتم (به من خطبة النساء)

الخطاب لانها نوع مخاطبة تجرى بين جانب الرجل وجانب المرأة اه أبو السعود وفي السمين والخطبة مصدر في الاصل بمعنى الخطب والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لانه بعض الحاجات يقال ماخطبك أى حاجتك اه (قوله المتوفى عنهن أزواجهن) وكذا المطلقات طلاقا بائنا وأما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن ففي المفهوم تفصيل اه شيخنا (قوله في العدة) متعلق بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير (قوله أو أكننتم) أو هنا للاباحة أو التخيير أو التفصيل أو الابهام على المخاطب وأكن في نفسه شيأ أى أخفاه وكن الشئ بثوب أى ستره به فالهمزة في أكن للتفرقة بين الاستعمالين كأشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة في قوله فيما عرضتم أى أو أكننتموه وفي أنفسكم متعلق بأكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين (قوله علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ أى انما أباح لكم التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن وقد أشار الشارح لذلك بقوله فأباح لكم التعريض فجعله نتيجة له اه شيخنا (قوله ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل عليه ستذكرونهن أى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا أى عقدا وسماه سرا لان مسببه الذى هو الوطء مما يسر والمراد بالمواعدة بالسر أى النكاح التصريح به أى ذكره بالصريح فكأنه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بأن تذكروا صريح النكاح اه شيخنا (قوله الا أن تقولوا) استثناء مما دل عليه النهى أى لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهى ما يكون بطريق التعريض والتلويح اه أبو السعود وهذا يقتضى ان الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث فسر الا بلكن وهذا هو شأن المنقطع يفسره بلكن ووجه انقطاعه أن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح والمستثنى منه المراد به التصريح اه شيخنا (قوله أى على عقده) أشار بذلك الى أن عقدة منصوب بنزع الخافض وان الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده في العدة أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به (قوله حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية للنهى أى يستمر التحريم والنهى عن العزم على عقد النكاح الى أن تنقضى العدة والمراد بالاجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهى وقوله أى المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فان العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان للمكتوب (قوله ان يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير في قوله فاحذروه ويشير الى حذف المضاف أى احذروا الله أى عقابه اذا عزمتم على عقد النكاح في العدة لان العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية وقوله لمن يحذره من باب طرب أى يخافه اه (قوله بتأخير العقوبة) أى فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اه شيخنا (قوله لا جناح عليكم الخ) هذا في المفوضة وهى رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أو سكت عنه أو زوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اه شيخنا ونزلت هذه الآية في رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبي أمتعها ولو بقلنسوتك

المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو أكننتم) أضمرتم (في أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) أى نكاحا (الا) لكن (أن تقولوا قولا معروفا) أى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى المكتوب من العدة (أجله) بأن ينتهى (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم اذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء

فان قلت هل على من طلقت امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه قبله قلت فى الطلاق قطع
الوصلة وفى الحديث أبغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح اذا كان الطلاق له
اروج من الامساك وقيل فى الجواب المراد من الآية لاجناح عليكم فى تطليقهن قبل
المسيس فى أى وقت شئتم حائضا كانت المرأة أوطاهرا لانها لاسنة فى طلاقها قبل الدخول
ولابدعة اه خازن (قوله مالم تمسوهن) اشتملت الآية على قيدين وسيأتى مفهوم
الثانى فى قوله وان طلقتموهن الخ ومفهوم الاول انه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر
وان كان فى الحيض فعليه الاثم اه (قوله وفى قراءة) أى لحمزة والكسائى وكذا
كل ماجا من هذا الفعل فى القرآن فيه هاتان القراءتان اه وتماسوهن بضم التاء من باب
المفاعلة من اثنين وهى على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصفت
بالزانية وفى قراءة الباقين بفتح أوله والقصر لان الفعل من واحد ومضارع الاولى يماس
ومضارع الثانية يمس اه كرخى (قوله أو لم تفرضوا لهن فريضة) فيه اشارة الى أن
مدخول أومجزوم عطفا على تمسوهن فأو على بابها لاحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه
الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوى كالزمخشرى على أن مدخولها منصوب بأن
مضمرة وان أو بمعنى الا فينتفى الجناح عن المطلق على الاول بانتفاء الجماع أو الفرض وعلى
الثانى بانتفاء الجماع فقط اذ لو مس أو فرض لزم الكل أو النصف اه كرخى (قوله
فريضة) فيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به وهى بمعنى مفعولة أى الا ان تفرضوا لهن
شيأ مفروضا والثانى أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود أبو البقاء الوجه
الاول اه سمين (قوله وما مصدرية ظرفية) وهى شبيهة بالشرطية فتقتضى العموم
وهذا هو الظاهر وقيل شرطية مقدرة بان فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط
فيكون الثانى قيدا فى الاول كما فى قوله ان تأتنى ان تحسن الى أكرمك أى ان تأتنى
محسنا الى والمعنى ان طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أقعد من الاول لما أن
ما الظرفية انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف أمرا ممتدا منطبقا على ما أضيف اليها
من المدة أو الزمان كما فى قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض وقوله تعالى
وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ولا يخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخى (قوله أى
لاتبعة) فى المصباح التبعة وزان كلمة ماتطلبه من ظلامة ونحوها اه (قوله فطلقوهن
ومتعوهن) أشار به تبعا للبيضاوى الى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره
وأشار الزمخشرى الى أنه معطوف على ما هو فى موضع الجزاء أى اذا طلقتم قبل المسيس
والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من
جواز عطف الانشاء على الاخبار أولى من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من قوله ان
طلقتم النساء اه كرخى والامر فى قوله فطلقوهن للاباحة وفى قوله ومتعوهن للوجوب
اه (قوله على الموسع قدره) جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أحدهما أنها لا محل
لها من الاعراب بل هى استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة الى يساره واقتاره والثانى انها
فى محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال ابو البقاء تقديره بقدر الوسع

مالم تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن
أى تجامعوهن (أو) لم (تفرضوا
لهن فريضة) مهرا وما مصدرية
ظرفية أى لاتبعة عليكم
فى الطلاق زمن عدم المسيس
والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن
(ومتعوهن) أعطوهن ما يتمتعن
به (على الموسع) الغنى منكم

قوله على ان تبعة
على وزن كلمة

وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلا بد من رابط بينها وبين صاحبها وهو محذوف تقديره على الموسع منكم وعلى هذا جرى الجلال ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الالف واللام قامت مقام الضمير المضاف اليه تقديره على موسعكم قدره انتهى سمين (قوله قدره) أى قدر امكانه وطاقته وكذا يقال فى الثانى اه خازن (قوله يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف فى مذهب الشافعى وعبارة المحرر وينظر الحاكم باجتهاده الى حالهما جميعا على أظهر الوجوه والثانى أن الاعتبار بحاله والثالث بحالها انتهت (قوله تمتيعا) أى فاسم المصدر بمعنى المصدر وقوله بالمعروف أى من غير ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا أى الجار والمجرور صفة متاعا اه شيخنا (قوله أو مصدر مؤكد) أى لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا (قوله على المحسنين) أى الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أو الى المطلقات بالتمتيع بالمعروف وانما سموا محسنين اعتبارا للمشارفة والقرب من الفعل ترغيبا وتحريضا اه أبو السعود (قوله وان طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد الثانى فيما تقدم (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أى سميتم لهن فى العقد مهرا وهذا فى غير المفوضة وأما فى المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد وقوله فنصف مافرضتم أى ودفعتموه لهن لاجل قول الشارح ويرجع لكم النصف أو المراد الاعم من دفعه وعدمه ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) هذه الجملة فى موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل وأن يكون ضمير المفعول لان الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضا لهن وفريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء فى فنصف جواب الشرط فالجملة فى محل جزم جوابا للشرط وارتفاع نصف على أحد وجهين اما على الابتداء والخبر حينئذ محذوف فان شئت قدرته قبله أى فعليكم أو فلهن نصف وان شئت قدرته بعده أى فنصف مافرضتم عليكم أو لهن واما خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب نصف وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا أو أدوا وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان وجهه فادوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية والجمهور على كسر نون نصف وقرأ زيد وعلى ورواها الاصمعى قراءة عن أبى عمرو فنصف بضم النون هنا وفى جميع القرآن وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه وما فى مافرضتم بمعنى الذى والعائد محذوف لاستكمال الشروط ويضعف جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله الا أن يعفون) أن مع صلتها فى تأويل مصدر والكلام على حذف أمرين حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير الا فى حال عفوهن أو عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب الكل أو يسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه (قوله لكن) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل على أنه استثناء من أعم الاحوال أى فنصف مافرضتم فى كل حال الا فى حال عفوهن ونظيره لتأتننى به الا أن يحاط بكم لكن لا يصح على

(قدره وعلى المقتر) الضيق
الرزق (قدره) يفيد أنه لا نظر
الى قدر الزوجة (متاعا)
تمتيعا (بالمعروف) شرعا صفة
متاعا (حقا) صفة ثانية
أو مصدر مؤكد (على
المحسنين) المطيعين (وان
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف مافرضتم) يجب لهن
ويرجع لكم النصف (الا)
لكن (أن يعفون)

مذهب سيبويه أن تكون أن وصلتها حالا فتعين أن يكون منقطعا اه كرخى (قوله أى الزوجات) أى فالفعل مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة اه شيخنا وعبارة السمين ويعفون فى محل نصب بأن فانه مبنى لاتصاله بنون الاناث هذا رأى الجمهور وأما ابن درستويه والسهيلى فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشرى وأبو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون وان كان هذا من واضحات النحو فان قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة الذكور وحذفت قبلها واو أخرى هى لام الكلمة فان الاصل يعفوون فاستثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير أيضا ساكنة فحذفت الواو الاولى لئلا يلتقى ساكنان فوزنه يفعون والنون علامة الرفع فانه من الامثلة الخمسة وان قولك النساء يعفون الواو لام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبنى لا يظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اه (قوله وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله وأن تعفوا أقرب للتقوى اه شيخنا (قوله فيترك لها الكل) هو مبنى على ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو أو سمى عفوا للمشاكلة أى لوقوعه فى صحبة عفو المرأة اه كرخى وعبارة أبى السعود أو يعفو بالنصب وقرئ بسكون الواو والذى بيده عقدة النكاح أى يترك الزوج المالك لحله وعقده ما يعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة أو سمى ذلك عفوا فى صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه فيرجع الاستثناء حينئذ الى منع الزيادة فى المستثنى منه كما أنه فى الصورة الاولى راجع الى منع النقصان فيه أى فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة فى جميع الاحوال الا فى حال عفوهن فانه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه (قوله وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وأن تعفوا الخ اذ ليس فى عفو الولى عن مهر المحجورة تقوى اه شيخنا لكن هذا قول قديم للشافعى اه خطيب وبيضاوى وعبارة الكرخى وعن ابن عباس الولى اذا كانت محجورة يعنى تفسير قوله الذى بيده عقدة النكاح بالولى على الصغيرة اذا كان أبا ظاهر الصحة لان العفو يجرى على ظاهره وهذا رواه البيهقى ويؤيد الوجه الاول وهو أن الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج أن اسقاط الولى نصف المهر ليس بمستحب اجماعا فتعين الحمل على الزوج اه (قوله الولى) أى هو الولى أى الذى بيده عقدة النكاح هو الولى (قوله فلا حرج فى ذلك) أى العفو ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اه (قوله وأن تعفوا) خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير نظرا للاشرف وكذا يقال فى قوله ولا تنسوا الفضل والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أى من عدم العفو الذى فيه التنصيف والمراد بالتقوى الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل حث للرجال والنساء على العفو لما فيه من طيب الخاطر فكل من عفا فله الفضل على الآخر وينبغى للعاقل أن لا ينسى ويترك ما فيه رفعته على غيره بل ينبغى له المسارعة لذلك اه شيخنا (قوله ولا تنسوا الفضل) أى لا تتركوه كالشئ المنسى اه (قوله حافظوا) أى داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة فى المداومة اه شيخنا وعبارة الكرخى حافظوا على

الصلوات

أى الزوجات فيتركنه (أو يعفو
الذى بيده عقدة النكاح)
وهو الزوج فيترك لها الكل
وعن ابن عباس الولى اذا كانت
محجورة فلا حرج فى ذلك
(وأن تعفوا) مبتدأ خبره
(أقرب للتقوى ولا تنسوا
الفضل بينكم) أى أن يتفضل
بعضكم على بعض (ان الله بما
تعملون بصير) فيجازيكم به
(حافظوا على الصلوات)
الخمس

الصلوات الخمس أى راقبوها بأدائها فى أوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل الامر
بالصلوات وقع فى تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها
انتهت (قوله بأدائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها واتمام أركانها
وفعلها فى أوقاتها المختصة بها اه (قوله الوسطى) فعلى معناها التفضيل فانها مؤنثة
الاوسط وهى من الوسط الذى هو الخيار وليست من الوسط الذى معناه متوسط بين شيئين
لان فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى
العدل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل
للتفضيل اه سمين (قوله أو غيرها) أى قيل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة الجنازة وقيل
واحدة من الخمس لا بعينها وقيل صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اه (قوله فى الصلاة) أشار به
الى أن لله متعلق بقوموا وأن المراد به قيام الصلاة لا انه متعلق بقانتين والا لقال قوموا
فى الصلاة لله قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لان الاصل تقدم العامل على المعمول اه كرخى
وفى السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز أن يتعلق بقوموا ويجوز أن يتعلق
بقانتين ويدل للثانى قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه (قوله كل
قنوت) أى سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة اى فمعناه
الطاعة (قوله كنا نتكلم فى الصلاة) أى يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه فى الصلاة
حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن (قوله فان خفتم الخ) المعنى ان لم يمكنكم أن
تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع
لخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم ولا تهملوها أصلا اه
من الخازن وفى أبى السعود فى ايراد هذه الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع
الخوف وقلته وفى ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع
الايجاز فى جواب الاولى والاطناب فى جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه
عبرة لاولى الابصار اه (قوله فرجالا) حال من الواو فى صلوا الذى قدره الشارح
مؤخرا عنها وقوله جمع راجل ويجمع أيضا على رجل ورجالة فالراجل بمعنى الماشى له ثلاثة
جموع كما فى المصباح (قوله جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب الاعلى راكب الابل فأما
راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار وبغال والاجود صاحب حمار وبغل
اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد بها ما يعم الكل (قوله أى كيف أمكن) هذا تفسير
معنى أى أن المراد بمجموع الرجال والركبان مطلق الاحوال فيدخل فيها استقبال القبلة
وعدمه فقوله مستقبلى القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله ويومى بالركوع
والسجود أى يشير بهما وفى المصباح أومأت اليه ايماء أشرت اليه بحاجب أو يد أو غير ذلك
اه وهذا فى صلاة شدة الخوف وفى الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب
الشافعى رضى الله تعالى عنه وصلاة الخوف أقسام فهذه الآية اشارة الى واحد منها وسيأتى
بقية الاقسام فى سورة النساء اه من الخطيب (قوله فاذا أمنتم من الخوف) أى
بأن زال عنكم بعد وجوده أو لم يكن أصلا (قوله أى صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر

بأدائها فى أوقاتها (والصلاة
الوسطى) هى العصر أو الصبح
أو الظهر أو غيرها أقوال
وأفردها بالذكر لفضلها
(وقوموا لله) فى الصلاة
(قانتين) قيل مطيعين لقوله
صلى الله عليه وسلم كل قنوت
فى القرآن فهو طاعة رواه أحمد
وغيره وقيل ساكتين لحديث
زيد بن أرقم كنا نتكلم فى الصلاة
حتى نزلت فأمرنا بالسكوت
ونهينا عن الكلام رواه الشيخان
(فان خفتم) من عدو أو سيل
أو سبع (فرجالا) جمع راجل
أى مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع
راكب أى كيف أمكن
مستقبلى القبلة وغيرها ويومى
بالركوع والسجود (فاذا أمنتم)
من الخوف (فاذكروا الله) أى
صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها
وحقوقها

لاشتمالها عليه (قوله والكاف بمعنى مثل) أى على أنها نعت لمصدر محذوف والمعنى
فصلوا الصلاة كالصلاة التى علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التى بعد الخوف بهيئة صلاة
الأمن التى قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا
كائنا مثل تعليمه اياكم ويرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول أى ذكرا مثل ما علمكم
اياه أى مثل الذكر الذى علمكموه فيرجع معنى المصدرية الى معنى الموصولية اه (قوله
وما مصدرية) أى ما الاولى وعلى هذا لا حذف فى الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم
وقوله أو موصولة وعليه يكون فى الكلام حذف العائد أى علمكموه وتكون ما الثانية
بدلا من الاولى أو من العائد المحذوف اه شيخنا (قوله والذين يتوفون) أى يقربون
من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية اه شيخنا (قوله فليوصوا وصية)
أى فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة
تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة اه
شيخنا وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدا الذى هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون
الجملة الاسمية خبرا أيضا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى عليهم أى فيكون وصية
مبتدا محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله لازواجهم نعت لوصية على كلا
القراءتين اه شيخنا (قوله ويعطوهن) معطوف على مدخول لام الامر المقدر فلذلك
أسقط النون من المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع
يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير فى يعطوا عائد
اما على الورثة وهو ظاهر المعنى واما على الذين يتوفون وهم الازواج وهو ظاهر السياق
ونسبة الاعطاء اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على اعراب
الشارح وهو فى الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أى والسكنى دل عليه ثبوته
فى بعض النسخ والحال وهى قوله غير اخراج اه شيخنا (قوله من موتهم) أى المحسوب
ابتداؤه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لانها
انما دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة واما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ
من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية اه
(قوله حال) أى من أزواجهم أى الزوجات وقوله أى غير مخرجات أى لا يخرجهن ورثة
الميت أى يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان أخرجوهن من غير رضاهن
لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فان خرجن بأنفسهن الخ فمفهومه انهن اذا خرجن
باخراج الوارث فعليه الجناح فى اخراجهن ويلزمه اجراء النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة
أبى السعود ومثله البيضاوى فان خرجن الخ فيه دلالة على أن المحظور اخراجهن عند
ارادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وانهن كن
مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها انتهت (قوله فان خرجن الخ)
فقد كانت المرأة فى صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة وتستحق النفقة
التى أوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه ويسقط استحقاقها للنفقة من حين خروجها

والكاف بمعنى مثل وما
مصدرية أو موصولة (والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا)
فليوصوا (وصية) وفى قراءة
بالرفع أى عليهم (لازواجهم)
ويعطوهن (متاعا) ما يتمتعن به
من النفقة والكسوة (الى) تمام
(الحول) من موتهم الواجب
عليهن تربصه (غير اخراج) حال
أى غير مخرجات من مسكنهن
(فان خرجن) بأنفسهن

ومع

ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبي فخروجها من المسكن وان أسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هي باقية الى تمام الحول اه (قوله يا أولياء الميت) أى ورثته وقيل الخطاب لولاة الامور اه بيضاوى وغيره (قوله فيما فعلن) أى فى الذى فعلن وقوله فى أنفسهن أى مباشرة كالتزين وترك الاحداد أو تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وان كان فعل الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه (قوله من معروف) نكره هنا وعرفه فيما سبق وذلك لان ما هنا سابق فى النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر عن هذا فسبق له عهد فعرف فما سبق هو عين ما هنا على القاعدة اه شيخنا (قوله وترك الاحداد) عطف عام على خاص لان الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه (قوله بآية الميراث) أى تعيين الربع أو الثمن فكان فى صدر الاسلام ليس لها شئ من الميراث بل لها ما أوجبته الوصية مما ذكر اه شيخنا وفى كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب الربع أو الثمن لا ينافى وجوب ما ذكر فى العدة واذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له لما هو مقرر فى محله من أن الناسخ لابد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه (قوله السابقة) أى فى التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله أن يقال شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس وحاصل الجواب أن الناسخ متأخر فى النزول وان كان متقدما فى التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره فى النزول لا فى التلاوة اه (قوله والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه أن وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعى مع أن الذى كان فى صدر الاسلام وجوبها سنة والذى استقر عليه الشافعى وجوبها أربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا (قوله وللمطلقات متاع) أى متعة (قوله بقدر الامكان) أى بقدر حال الزوجين وما يليق بهما وضابطها أن الواجب فيها ما اتفق عليه الزوجان ولا حد لقدرها لكن يسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا فى قدرها قدرها القاضى مراعيا فى تقديرها حالهما اه (قوله بفعله المقدر) أى حق ذلك حقا أى وجب وجوبا مؤكدا (قوله على المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله سابقا على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال ان أردت أحسنت وان لم أرد لم أحسن فأنزل الله وللمطلقات الخ اه خازن (قوله كرره) أى كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة أى الموطوءة وقوله أيضا أى كما عم غير الموطوءة المذكور فى الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هو قوله تعالى سابقا لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الآية اه ولم يقل وليعم المفروض لها وغيرها وذلك لان المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهر لها وكل من وجب لها النصف فقط لا متعة لها وانما هى لمن وجب لها الكل وهى المدخول بها وان لم يجب لها شئ أصلا وهى المزوجة تفويضا اذا طلقت قبل فرض مهر لها وقبل

(فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن فى أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بأربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى (وللمطلقات متاع) يعطونه (بالمعروف) بقدر الامكان (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا

الدخول تأمل (قوله فى غيرهما) أى فى غير الممسوسة اه (قوله كما بين لكم ما ذكر) أى من أحكام المطلقات والعدد (قوله يبين الله لكم آياته) هذا وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا اه بيضاوى (قوله ألم تر) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد قال الشيخ سعد الدين التفتازانى الاوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل أحد أن يتعجب منها كأنه حقيق بأن يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل الكتاب وأهل أخبار الاولين اه كرخى (قوله تعجيب) أى ايقاع للمخاطب فى أمر عجيب غريب أى فى التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة والمقصود تقريره بها اه شيخنا (قوله أى ينته) أى يصل علمك فيه اشارة الى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة السمين والرؤية هنا علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بالى والمعنى ألم ينته علمك الى كذا انتهت (قوله وهم ألوف) جمع ألف والجملة حال وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال أرجحها الثلاثة الاخيرة لان الالوف جمع كثرة وحقيقته ما فوق العشرة قاله القرطبى (قوله بلادهم) تفسير لديارهم وفى القرطبى أنهم كانوا بقرية يقال لها داوردان اه وقوله ففروا أى عاصين لان الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها اه شيخنا (قوله فقال لهم) أى قال لهم ما ذكر فى الطريق التى سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق ارادته بموتهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فقال لهم الله موتوا اما عبارة عن تعلق ارادته تعالى بموتهم دفعة واما تمثيل لاماتته تعالى اياهم ميتة نفس واحدة فى أقرب وقت وأدناه واليه أشار بقوله فماتوا فالامر بمعنى الخبر أو أن الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا اه (قوله ثم أحياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام أى فماتوا كما أفاده ثم أحياهم وانما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته أو على قال لما أنه عبارة عن الاماتة ان قلت هذا يقتضى أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف للمعروف أن موت الخلق مرة واحدة قلنا لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الاجل كما فى قوله فى قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الاجل وتلخيصه أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم الى بقية آجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الاجل أو لان الموت هنا خاص بقوم وثم عام فى الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة واليه أشار الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم اه كرخى (قوله بدعاء نبيهم) فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت اه كرخى وقوله حزقيل ويقال له ابن العجوز لان أمه كانت عجوزا فسألت الله تعالى الولد بعد عقمها فوهب لها حزقيل ويقال له ذو الكفل سمى به لانه تكفل بسبعين نبيا ونجاهم من القتل وهو ثالث خليفة فى بنى اسرائيل بعد موسى لان موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اه من الخازن وفى الخطيب ان حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم

اذ الآية السابقة فى غيرها (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده أى ينته علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بنى اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا

وبكى وقال يارب كنت فى قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحدى لا قوم لى فأوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمعت العظام من أعلى الوادى وادناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده فصارت أجسادا من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الاجساد ان الله تعالى يأمرك أن تكتسى لحما فاكتست لحما ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الاجساد ان الله تعالى يأمرك أن تقومى فبعثوا أحياء ورجعوا الى بلادهم اه (قوله عليهم أثر الموت) أى فى ذواتهم وملبسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أى فى التغير كتغير أكفان الموتى وقوله واستمرت أى الصفرة فى أسباطهم أى قبائلهم كما هو مشاهد الآن فى بعض اليهود اه شيخنا (قوله ان الله لذو فضل الخ) أى فيجب عليهم شكره اه شيخنا (قوله ومنه احياء هؤلاء) أى ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولوشاء لتركهم موتى الى يوم البعث اه كرخى (قوله ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على ما تضمنه قوله ان الله لذو فضل على الناس لان تقديره فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم بالايجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكر اه سمين (قوله تشجيع المؤمنين) أى حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اه (قوله عطف عليه) أى على الخبر المذكور لكنه فى الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك بل اثبتوا وقاتلوا فالخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اه خازن وهذا مناسب لصنيع الجلال وقيل الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف على حافظوا على الصلوات اه (قوله واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا (قوله من ذا الذى) من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء وذا اسم اشارة خبرها والذى وصلته نعت لاسم الاشارة أو بدل منه ويجوز أن يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه فى قوله ماذا أراد الله اه سمين (قوله يقرض الله) ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل لانه لا يناسب قول الشارح بانفاق ماله الخ لان هذا ليس فيه اقراض لاحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضا على رجاء ما وعدهم بانهم يعملون لطلب الثواب اه من الخازن وعبارة القرطبى وطلب القرض فى هذه الآية لما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمون والله هو الغنى الحميد لكنه تعالى شبه اعطاء المؤمنين وانفاقهم فى الدنيا الذى يرجون ثوابه فى الآخرة بالقرض كما شبه اعطاء النفوس والاموال فى اخذ الجنة بالبيع والشراء حسبما يأتى بيانه فى سورة براءة وكنى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا فى الصدقة كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام ففى صحيح الحديث اخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى استطعمتك فلم تطعمنى استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى وكذا فيما قبله أخرجه مسلم والبخارى وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن

عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت فى أسباطهم (ان الله لذو فضل على الناس) ومنه احياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) هم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا فى سبيل الله) أى لاعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لاقوالكم (عليم) باحوالكم فمجازيكم (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله

خوطب به اه (قوله في سبيل الله) أي في طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والمتطوع به اه خازن (قوله قرضا) مفعول مطلق كما يشير له قول الشارح في تفسير نعته بأن ينفقه الخ اه (قوله وفي قراءة فيضعفه بالتشديد) وعلى كل من القراءتين فهو مرفوع عطفا على الصلة أو منصوب بأن مضمرة في جواب الاستفهام فالقراآت أربعة وكلها سبعية فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا (قوله أضعافا كثيرة) حال مبينة كما هو ظاهر لانها وان كانت من لفظ العامل الا أنها اختصت بوصفها بشيء آخر فقهم منها ما لا يفهم من عاملها وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء اه كرخي ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما في السمين (قوله الى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لا يعلمها الا الله تعالى وقوله كما سيأتي أي في قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الى أن قال والله يضاعف لمن يشاء يعني مضاعفة زائدة على سبعمائة اه شيخنا (قوله والله يقبض ويبسط الخ) أي حسب ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كي لا تبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى أنه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء اه كرخي وفي الآية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه أي فلا تمسكوا خوف الفقر لان السعة وعدمها بيد الله تعالى لا تتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الانفاق اه شيخنا (قوله ابتلاء) أي اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أي هل يشكر أم لا اه (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بأن الانفاق والامساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه كرخي (قوله ألم تر الى الملا) الملأ من القوم وجوههم واشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه سموا بذلك لانهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود وفي السمين قال الفراء الملأ الرجال في كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على املاء مثل سبب وأسباب ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتصح التعدية بالى والمعنى ألم تعلم يا محمد منتهيا علمك الى قصة الملا الآتي ذكرها اه من السمين (قوله من بني اسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية (قوله أي الى قصتهم وخبرهم) قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملا أي الى قصة الملا وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ أي الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه (قوله اذ قالوا النبي لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم انه لما مات موسى اخلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم أعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا منهم ولم يكن لهم اذ ذاك نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى فولدت غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعربية اسمعيل فلما كبر سلمته التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله اليهم فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا

في سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (له أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسعه لمن يشاء امتحانا (واليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (ألم تر الى الملا) الجماعة (من بني اسرائيل من بعد) موت (موسى) أي الى قصتهم وخبرهم (اذ قالوا

ملكا الآية وكان قوام أمر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة أنبيائهم وكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى هو الذى يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اهـ من الخازن (قوله لنبى) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لانه صفة لنبى ومحله الجر وابعث وما فى حيزه فى محل نصب بالقول ولنا الظاهر أنه متعلق بابعث واللام للتعليل أى لاجلنا اهـ سمين (قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية اسمعيل من نسل هرون عليه السلام اهـ أبو السعود (قوله أقم لنا) أى وله وأمّره علينا (قوله قال هل عسيتم) استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله ان كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا وقوله خبر عسى أى ان قوله أن لا تقاتلوا خبرها يعنى واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى ان توقع عدم قتالكم محقق عندى اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله والاستفهام لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازانى معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى التثبيت للتوقع وان كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار اهـ والمعنى أتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال ان مدخول عسى انشاء لانها للترجى والتوقع أو للاشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التى تقتضى الاستفهام والاستفهام انما يكون عن الاخبار وحاصل الجواب أن الكلام محمول على المعنى اهـ (قوله قالوا ومالنا) ما مبتدأ وخبرها لنا أى أى شئ ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اهـ شيخنا وفى السمين قوله أن لا نقاتل فى سبيل الله على حذف حرف الجر والتقدير وما لنا فى أن لا نقاتل أى فى ترك القتال اهـ (قوله وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لان القائلين لنبيهم ما ذكر كانوا فى ديارهم وانما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى أبعدنا فيصح قوله وأبنائنا اهـ شيخنا (قوله بسبيهم وقتلهم) مضافان للمفعول والفاعل أشار له بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهر واعلى بنى اسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية اهـ أبو السعود (قوله أى لا مانع لنا الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى (قوله فلما كتب عليهم القتال) فى الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبى فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أى عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اهـ (قوله تولوا) لكن لا فى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجئ تفصيله وانما ذكرنا ما آل أمرهم اجمالا واظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين اهـ أبو السعود (قوله وجبنوا) أى تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه وخوفهم منه وفى المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفى لغة من باب قتل فهو جبان أى ضعيف القلب اهـ (قوله الا قليلا) منصوب على الاستثناء المتصل

لنبى لهم) هو شمويل (ابعث لنا ملكا نقاتل) معه (فى سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قال) النبى لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى

من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما اذ لو قلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا
لان قليلا في الحقيقة صفة لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من
الاختصاص بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
بعدد أهل بدر كما سيجيء في الشرح اه كرخي (قوله والله عليم بالظالمين) أي المشركين
والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي أقوالهم
وأفعالهم كما أشار اليه في التقرير اه كرخي فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم
من عدا القليل المذكور اه (قوله ان الله قد بعث لكم الخ) وذلك أنه لما سأل الله
ارسال ملك لهم ارسل الله له عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك الذي يكون
ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل
عليك رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم
واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان
على طولها وقال له قرب رأسك فقربه فدهنه النبي بدهن القدس وقال له أنت ملك بني
اسرائيل الذي أمرني الله ان أملكك عليهم فقال طالوت أوما علمت أن سبطي أدنى من سبط
ملوك بني اسرائيل قال بلى فقال شمويل الله يؤتي ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن
قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب طالوت لطوله وكان أطول من كل أحد في زمانه
برأسه ومنكبيه اه خازن وفي المصباح أن دهن من باب قتل اه (قوله أنى يكون له
الملك) أني بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها يكون وهي اما تامة أو ناقصة وعلينا
متعلق بالملك لان مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بني فلان أمرهم اه سمين (قوله
ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الاولى حالية والثانية عاطفة جامعة
للجملتين في الحكم أي كيف تملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه
ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط
معين من أسباط بني اسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة بسبط
يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من
أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه أبو السعود (قوله أو راعيا) أي أو سقاء
يستقي الماء على حمار له اه خازن (قوله ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة
بحذف الفاء وأصلها وسعة وانما حذفت الفاء في المصدر حملا له على المضارع وانما حذفت
في المضارع لوقوعها بين ياء وهي حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك أن وسع مثل وثق
فحق مضارعه أن يجيء على يفعل بكسر العين وانما منع ذلك في يسع كون لامه حرف حلق ففتح
عين مضارعه لذلك وان كان أصلها الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اه سمين (قوله
وزاده بسطة في العلم) أي العلم المتعلق بالملك أو به وبالديانات أيضا وقيل قد أوحى اليه ونبئ
والجسم قيل بطول القامة فانه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم
كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال وقيل بالقوة اه أبو السعود (قوله والله واسع
فضله) فيه اشارة الى انه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لانك تقول وسع علمه والظاهر ان هذا

(والله عليم بالظالمين) فيجازيهم
وسأل النبي ربه ارسال ملك
فاجابه الى ارسال طالوت (وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا قالوا أنى) كيف
(يكون له الملك علينا ونحن
أحق بالملك منه) لانه ليس من
سبط المملكة ولا النبوة وكان
دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة
من المال) يستعين بها على اقامة
الملك (قال) النبي لهم (ان
الله اصطفاه) اختاره للملك
(عليكم وزاده بسطة) سعة
(في العلم والجسم) وكان أعلم
بني اسرائيل يومئذ وأجملهم
وأتمهم خلقا (والله يؤتي ملكه
من يشاء) ايتاءه لا اعتراض
عليه (والله واسع) فضله
(عليم) بمن هو أهله

من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج فأراد أن يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه وهو أظهر التأويلين الثاني أنه من كلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وتكون الجملتان معترضتين في هذه القصة للتشديد والتقوية اه كرخي (قوله على ملكه) أي صحة كونه ملكا (قوله أن يأتيكم التابوت) وكان من خشب الشمشاذ بمعجمتين أولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذي تتخذ منه الامشاط وكان مموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وكان عند آدم فيه صور جميع الانبياء فقد رآها آدم كلها ثم توارثه أولاده الى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده الى أن مات ثم توارثه بنو اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى ان يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بني اسرائيل كما قال أن يأتيكم التابوت الخ اه من أبي السعود (قوله التابوت) من التوب الذي هو الرجوع لما أنه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور ان يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم من يقلبها اه أبو السعود (قوله الصندوق) بضم الصاد وفتحها ويجوز أن يكون بالزاي مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اه شيخنا (قوله كان فيه صور الانبياء) أي بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته في ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلي وحوله أصحابه اه من كتاب الثعالبي (قوله أنزله الله) أي من الجنة (قوله واستمر اليهم) أي استمر ينتقل من آدم ويتوارثه الانبياء الى أن وصل اليهم أي الى بني اسرائيل اه شيخنا (قوله فغلبتهم العمالقة) أي بسبب ما وقع منهم من المعاصي وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطرق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط عليهم العمالقة اه (قوله وكانوا) أي بنو اسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أي يستنصرون به أي ينصرون على عدوهم اذا كان معهم اه وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه (قوله ويقدمونه في القتال) أي يقدمونه بين أيديهم وأمامهم في القتال وقوله ويسكنون أي يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه (قوله طمأنينة لقلوبكم) وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوي فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان أي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت أي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن ويسير التابوت

الشمشاذ آخره ذال معجمة كذا في نسخ القاموس عند تفسير البقس وهو فارسي ويصح بالدال المهملة اه

(وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فيه سكينة) طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون)

بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء
من آدم الى محمد عليه السلام انتهت (قوله أى تركاهما) أشار بذلك الى أن لفظ
آل زائد فى الموضعين اه شيخنا وفى البيضاوى وآلهما ابناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم
لتفخيم شأنهما أو أنبياء بنى اسرائيل لانهم أبناء عمهما اه (قوله ورضاض الالواح) أى
كسرها وقطعها وفى المختار ورضاض الشئ بالضم فتاته وكل شئ كسرته فقد رضضته اه
(قوله ان فى ذلك) أى اتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وأن يكون
ابتداء خطاب من الله تعالى اه بيضاوى وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين بتأويل
الفريق أو غيره كما سلف فى قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اه
أبو السعود (قوله سبعين ألفا) أى فارغين من العلق فقال لهم لا يخرج معى من بنى
بناء لم يتمه ولا تاجر مشغول بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن بها اه أبو السعود وقيل كانوا
ثمانين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا اه وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتى
(قوله وكان حرا) أى وكان الوقت حرا شديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره
فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان
يجرى لنا نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر الخ اه (قوله قال ان الله مبتليكم بنهر) أى
قال ذلك بالوحى على القول بنبوته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اه (قوله ليظهر
المطيع والعاصى) بمعنى ان من ظهرت طاعته فى ذلك الوقت فترك الشرب ظهر أنه مطيع
فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو فى وقت الشدائد
احرى عصيانا اه من القرطبى (قوله بين الاردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم
الدال وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح وفلسطين بفتح
الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير قرب بيت المقدس اه (قوله فمن شرب منه) اى قليلا
كان أو كثيرا وقوله ومن لم يطعمه أى لم يذقه أصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله الا من اغترف
استثناء من القسم الاول وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله أن
طالوت قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن يشرب كثيرا ومن يشرب قليلا لكنهم لما
اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم شرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه أى
جميعهم وقوله الا قليلا منهم أى شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء فى المعنى من مقدر تقديره
فشربوا منه كثيرا الا قليلا فشرب قليلا وهو الغرفة اه شيخنا (قوله أى من مائه) اوله
بذلك لان النهر حقيقة اسم للحفيرة اه شيخنا (قوله يذقه) أشار به الى أن يطعمه من
طعم الشئ اذا ذاقه فيعم المأكول والمشروب اه وفى المصباح طعمته أطعمه من باب تعب
طعما بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشئ اه (قوله بالفتح والضم)
قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المغروف أى الذى يحصل فى الكف
وقيل الاول للاول والثانى للثانى اه شيخنا (قوله فانه منى) أشار به الى أن
الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى
منه وأصلها التأخير وانما قدمت لان الاولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك

أى تركاهما وهى نعل موسى
وعصاه وعمامة هارون وقفيز
من المن الذى كان ينزل عليهم
ورضاض الالواح (تحمله
الملائكة) حال من فاعل
يأتيكم (ان فى ذلك لآية
لكم) على ملكه (ان كنتم
مؤمنين) فحملته الملائكة بين
السماء والارض وهم ينظرون
اليه حتى وضعته عند طالوت
فاقروا بملكه وتسارعوا الى
الجهاد فاختار من شبابهم
سبعين ألفا (فلما فصل) خرج
(طالوت بالجنود) من بيت
المقدس وكان حرا شديدا
وطلبوا منه الماء (قال ان
الله مبتليكم) مختبركم (بنهر)
ليظهر المطيع والعاصى وهو
بين الأردن وفلسطين (فمن
شرب منه) أى من مائه (فليس
منى) أى من أتباعى (ومن لم
يطعمه) يذقه (فانه منى الا من
اغترف غرفة) بالفتح والضم
(بيده) فاكتفى بها ولم يزد
عليها فانه منى

الشرب

الشرب فانه منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلا فصل اه كرخي
(قوله فشربوا منه) أي بالكرع بالفم اه أبو السعود وقوله لما وافوه أي وصلوا اليه
وهذا معطوف على مقدر أي فابتلوا به فشربوا منه اه من أبي السعود وفي المصباح
ووافيته موافاة أتيت اليه اه (قوله الا قليلا منهم) وهم المذكورون في الاستثناء
السابق في قوله تولوا الا قليلا منهم وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضي أنهم كلهم شربوا
الكثير شرب كثيرا والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه
مني لم يتحقق في أحد منهم وان كان قد قاله لهم قبل وصولهم الى النهر وفي القرطبي أن القليل
لم يشرب أصلا وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تأمل (قوله روى أنها كفتهم الخ)
وروى أيضا أن من اغترفها قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وان الذين شربوا كثيرا
اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه
اه خازن (قوله لشربهم ودوابهم) أي وقربهم اه (قوله وبضعة عشر) المشهور
أن البضعة تقال للثلاثة الى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اه من الخازن (قوله فلما
جاوزه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن في جاوز وقوله
والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن في جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف
عليه بالضمير المنفصل اه سمين وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عمله في المعطوف وهو
الموصول أي فلما جاوزه وجاوز معه الذين آمنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة
وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اه (قوله أي الذين شربوا) وهم العصاة
وأكثر المفسرين على أنهم قالوا هذا القول بعد ما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت
وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على أن العصاة
لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت
والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا
ولم يجاوزوه (قوله وجنوده) وكانوا مائة ألف رجل شاكي السلاح اه قرطبي
وفي المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة
مثل روم ورومي اه (قوله قال الذين يظنون الخ) أي قالوا ذلك ردا على المتخلفين فان
قلت المؤمنون كلهم يتيقنون أنهم ملاقوا الله لان تيقن الآخرة واجب داخل في الايمان فلا
وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير أن يكون المراد
الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف
اه كرخي (قوله خبرية) وهي في موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت
اه من أبي السعود ومن فئة تمييزلها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالاضافة
لا بمن مقدرة على الصحيح اه كرخي (قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة في محل نصب
على أنها من جملة مقولهم ويحتمل أنها من كلام الله تعالى أخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين
فلا محل لها اه كرخي (قوله ولما برزوا) أي صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف
منها واستوى ومنه سميت المبارزة في الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين

(فشربوا منه) لما وافوه بكثرة
(الا قليلا منهم) فاقتصروا على
الغرفة روى أنها كفتهم
لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة
وبضعة عشر (فلما جاوزه هو
والذين آمنوا معه) وهم الذين
اقتصروا على الغرفة (قالوا)
أى الذين شربوا (لا طاقة) قوة
(لنا اليوم بجالوت وجنوده)
أى بقتالهم وجبنوا ولم
يجاوزوه (قال الذين يظنون)
يوقنون (أنهم ملاقوا الله)
بالبعث وهم الذين جاوزوه
(كم) خبرية بمعنى كثير (من
فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله) بارادته (والله
مع الصابرين) بالعون والنصر
(ولما برزوا لجالوت وجنوده)
أى ظهروا لقتالهم وتصافوا

وفى المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالى من الشجر ويقال برز بروزا من باب قعد اذا خرج الى البراز اه (قوله اصبب) بضم الهمزة لانه من باب رد (قوله وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاومة وليس المراد تقررها فى مكان واحد اه أبو السعود (قوله وقتل داود) أى النبى المشهور وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما أصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته وقصة قتله لجالوت على ماذكره أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان أباه واسمه ايشى بوزن كسرى كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو اسرائيل من مبارزتهم له لانه كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلثمائة رطل فنادى طالوت فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفته فى ملكى فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل وكان معهم اذ ذاك أن يدعو الله فى ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذى يقتل جالوت هو الذى اذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم فلم تصادف هذه الصفة الا فى داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقال له أيضا هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتى وأناصفك فى ملكى قال نعم فسار داود الى جالوت فمر فى طريقه بحجر فناداه ياداود احملنى فانى حجر هرون فحمله ثم مر بحجر آخر فقال ياداود احملنى فانى حجر موسى فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له ياداود احملنى فانى حجرك الذى تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة فى مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انتدب داود للقتال وأخذ المقلاع بيده ومضى نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب فى قلبه ثم قال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجرا باسم اله اسحق وأخرج آخر باسم اله يعقوب وأخرج آخر ووضعها فى مقلاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتى أصاب أنف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا ممن خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدى طالوت ففرح بنو اسرائيل فزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعده فمكث معه كذلك أربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله تعالى فسبحان من لا ينقضى ملكه اه من الخازن (قوله وآتاه الله الملك) أى الكامل سبع سنين بعد موت طالوت (قوله بعد موت شمويل وطالوت) لف ونشر مشوش وكان موت شمويل قبل موت طالوت اه شيخنا (قوله ولم يجتمعا) أى النبوة والملك لاحد قبله أى قبل داود فقد كانت عادة بنى اسرائيل ان نظام أمرهم لا يقوم الا بملك ونبى وكانت النبوة فى سبط منهم لا توجد فى غيره والملك فى سبط آخر كذلك وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اه شيخنا (قوله كصنعة الدروع) أى من الحديد وكان يلين فى يده وينسجه كنسج الغزل وقوله ومنطق الطير أى فهم منطق الطير أى نطقه أى فهم أصواته وكذا البهائم اه شيخنا (قوله ولولا دفع الله الناس) عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى ولولا ان الله يدفع ببعض

اصبب (قالوا ربنا أفرغ) (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (باذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان فى عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أى داود (الله الملك) فى بنى اسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد

الناس وهم أهل الايمان والطاعة بعضا وهـم أهل الكفر والمعاصى قال ابن عباس ولولا
دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون عـلى الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد
والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض
يعنى لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى أحمد
ابن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن
مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين يعنى أن دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس
كلهم اه ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع فساد الارض لاجل
وجود دفع الناس بعضهم عن بعض اه (قوله هذه الآيات) أى التى قصصناها عليك من
حديث الالوف وموتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالآية وهى التابوت واهلاك
الجبابرة على يد صبى نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص القديمة
من غير أن تعرفها بقراءة كتب ولا استماع اخبار فدل ذلك على رسالتك اه خازن
(قوله بالحق) يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول نتلوها أى ملتبسة بالحق أو من فاعله
أى نتلوها ملتبسين بالحق أو من مجرور عليك أى ملتبسا أنت بالحق اه سمين (قوله وانك
لمن المرسلين) أى بشهادة اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع
على أحد يخبرك بذلك اه شيخنا (قوله وغيرها) وهو اللام واسمية الجملة اه (قوله
تلك الرسل) تلك اشارة الى الجماعة المذكور قصصها فى السورة فاللام للعهد أو الجماعة
المعلومة للرسول أو الاشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوى (قوله صفة)
أى لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه السفاقسى كابى البقاء أن تلك مبتدأ والرسل خبره وفضلنا
جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة اه كرخى (قوله بمنقبة) المنقبة
بفتح الميم المفخرة أى الوصف الذى يفتخر به (قوله منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفضيل
المذكور اجمالا وقوله كلم الله أى كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى أى حيث كلمه ليلة الحيرة
وفى الطور وكمحمد ليلة الاسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا التربية المهابة بهذا الاسم
الجليل والرمز الى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اه أبو السعود وهذه
الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون لا محل لها من الاعراب لاستئنافها والثانى
أنها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين (قوله درجات) منصوب على نزع الخافض
وهو فى أو على اه سمين (قوله بعموم) أى بسبب عموم (قوله العديدة) أى الكثيرة
(قوله وآتينا) فيه التفات (قوله البينات) كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
(قوله يسير معه الخ) واستمر على ذلك حتى رفعه الى السماء (قوله هدى الناس جميعا)
الاولى تقديره من مادة الجواب بأن يقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لان هذا هو المتعارف
فى مثل هذا التركيب اه شيخنا وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره
أن لا يختلفوا وقيل أن لا يقتتلوا وقيل أن لا يؤمروا بالقتال وقيل أن يصيرهم الى
الايمان وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة والضمير يعود على الرسل ومن

(ولكن الله ذو فضل على
العالمين) فدفع بعضهم ببعض
(تلك) اى هذه الآيات (آيات
الله نتلوها) نقصها (عليك)
يا محمد (بالحق) بالصدق (وانك
لمن المرسلين) التأكيد بان
وغيرها رد لقول الكفار له
لست مرسلا (تلك) مبتدأ
(الرسل) صفة والخبر (فضلنا
بعضهم على بعض) بتخصيصه
بمنقبة ليست لغيره (منهم من
كلم الله) كموسى (ورفع
بعضهم) أى محمدا (درجات)
على غيره بعموم الدعوة وختم
النبوة وتفضيل أمته على سائر
الامم والمعجزات المتكاثرة
والخصائص العديدة (وآتينا
عيسى بن مريم البينات
وأيدناه) قويناه (بروح
القدس) جبريل يسير معه
حيث سار (ولو شاء الله) هدى
الناس جميعا

بعد ما جاءتهم فيه قولان أحدهما أنه بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل والثانى
أنه متعلق باقتتل اذ فى البينات وهى الدلائل الواضحة ما يغنى عن التقاتل والاختلاف
والضمير فى جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم امم الانبياء اه (قوله ما اقتتل الذين)
أى ما اختلف فأطلق الاقتتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح
لاختلافهم ويشير له أيضا الاستثنائية حيث قال ولكن اختلفوا انتهى شيخنا (قوله
من بعدهم) أى بعد كل منهم اه (قوله لاختلافهم) علة للمنفى وهو الاقتتال (قوله
لمشيئة ذلك) اشارة الى أن وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين اذ المعنى
ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة الى قياس
استثنائى وهو أن استثناء عين المقدم ينتج عين التالى واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالى
فكان الاصل أن يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع
نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بأنه ناشئ من قبلهم لا منه تعالى ابتداء فكأنه
قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم بل شاء اقتتالهم لاختلافهم الفاحش اه كرخى (قوله
زكاته) مفعول أنفقوا وقدره زكاته اشارة الى أن المراد الانفاق الواجب لاتصال
الوعيد به قاله فى الكشاف اه كرخى وعلى هذا الايتى لقوله مما رزقناكم موقع فالاحسن
ما سلكه السمين ونصه قوله أنفقوا مما رزقناكم مفعوله محذوف تقديره شيأ مما رزقناكم
فعلى هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف فى الاصل لوقوعه صفة لذلك المفعول وان لم يقدر له
مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اه (قوله من قبل) متعلق أيضا
بأنفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الاولى للتبعيض
والثانية لابتداء الغاية وأن يأتى فى محل جر باضافة قبل اليه أى من قبل اتيان اه سمين
(قوله لا بيع فداء فيه) انما سمى الفداء بيعا لان الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى
لا تجارة فيه فيكتسب الانسان ما يفتدى به نفسه من العذاب اه خازن (قوله صداقة)
أى فالخلة الصداقة كأنها تتخلل الاعضاء أى تدخل خلالها أى وسطها والخليل الصديق
مداخلته اياك ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول اه سمين (قوله بغير اذنه)
هو جواب سؤال كيف يصح نفى الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الانبياء
يوم القيامة بالاحاديث كحديث أنس سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم
القيامة فقال أنا فاعل حسنه الترمذى وايضاحه أنها مقيدة بآية الا من اذن له الرحمن
ورضى له قولا والنبى مأذون له أو يستأذن فيؤذن له اه كرخى (قوله بالله أو بما فرض
عليهم) اشارة الى صحة أن يراد الكفر الحقيقى وذلك على الاول وأن يراد المجازى
وذلك على الثانى فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود والتعبير عنه بالكفر
للتغليظ والتهديد واشارة الى أن تركها من صفات الكفار اه شيخنا (قوله أو بما
فرض عليهم) كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم أدائها اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو
الخ) هذه الآية أفضل آية فى القرآن ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه
على غيرها من الآيات هذا هو التحقيق فى تفضيل القرآن بعضه على بعض وانما كانت

(ما اقتتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل أى أممهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على ايمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتى يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله فى غير محله (الله لا اله) أى لا معبود بحق فى الوجود (الا هو)

أفضل لانها جمعت من أحكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية و لسلبية مالم تجمعه آية
أخرى اه شيخنا روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ سنام
وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن أى أفضله وهى آية الكرسى اه
(قوله الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشرى بيانا للمراد به فى حق البارى أى الحى
بنفسه فلا يموت أبدا وأما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضى الحس
والحركة ولما اتفقوا على أن البارى تعالى حى فسر المتكلمون الحى بالذى يصح أن يعلم
ويقدر ليصدق على البارى تعالى اه كرخى (قوله الحى القيوم) أصل الحى حيى
بياءين من حيى يحيا فهو حى والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم به اذا دبره وأصله قيووم
اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فيها
فصار قيوما اه سمين (قوله المبالغ فى القيام الخ) وذلك لان قيوم من أمثلة المبالغة
وان لم يكن من الامثلة الخمسة المشهورة اه (قوله لا تأخذه سنة الخ) كالتعليل لقوله
القيوم وقوله له ما فى السموات الخ تقرير لقيوميته اه (قوله سنة ولا نوم) رتبهما
بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على حد لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا أحصاها قصدا الى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم النوم من الفتور
مع بقاء الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء اعضاء الدماغ
من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وقد يعرض
هذا من المرض كالاغماء والغشى ولا يسمى فى العرف نوما والاولى أن يعتبر قيدا آخر
فى التعريف وهو أن يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث
ان نفى السنة يدل على نفى النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة أى لا تأخذه سنة فضلا
عن أن يأخذه نوم والجملة أى جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفى للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه
ومعلوم أن اتصاف البارى تعالى بما ذكر محال ولا ينافى ذلك قوله تعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون لان عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس بلازم وقيل ان السنة
تجرى عليهم وكررت لا تأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ما قام
زيد وعمرو بل أحدهما ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل أحدهما لم يصح والجملة نفى للتشبيه
اه كرخى وفى المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء
ولهذا قيل هو آفة لان النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وأما السنة ففى
الرأس والنعاس فى العين وقيل السنة هى النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو فى الوجه
ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما اذا لم يهتم لها
اه (قوله له ما فى السموات وما فى الارض) ذكر ما فيهما دونهما للرد على المشركين
العابدين لبعض الكواكب التى فى السماء والاصنام التى فى الارض يعنى فلا تصلح أن
تعبد لانها مملوكة لله مخلوقة له اه شيخنا (قوله ملكا) بضم الميم اه قارى وهو
أحسن من كسرها لئلا يتكرر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة لمعنى اللام فهى اما
للقهر واما للملك واما للايجاد اه شيخنا (قوله من ذا الذى الخ) رد على المشركين

(الحى) الدائم البقاء (القيوم)
المبالغ فى القيام بتدبير خلقه
(لا تأخذه سنة) نعاس
(ولا نوم له ما فى السموات
وما فى الارض) ملكا وخلقا
وعبيدا (من ذا الذى)

حيث زعموا أن الاصنام تشفع لهم وقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبى وشفاعة بعض الانبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اه خازن (قوله أى لا أحد) اشارة الى أن من وان كان لفظها استفهاما فمعناه النفى ولذا دخلت الا فى قوله الا باذنه بيانا لكبرياء شأنه وأنه لا يدانيه أحد ليقدر على تغيير ما يريد شفاعة وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أو مناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذى نعت له أو بدل منه وهذا على أن ذا اسم اشارة قاله الشيخ أبو البقاء قال السفاقسى وفيه بعد لان الجملة لم تستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج الى الموصول فالاولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع فى موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يشفع أى يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعنى على يشفع اليه وقويت الحال بأنه اذا لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اه كرخى (قوله أى الخلق) أى المعبر عنهم بما فى قوله له ما فى السموات وما فى الارض (قوله يعلم ما بين أيديهم) أى ما هو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وما خلفهم أى قدامهم وأمامهم وهو الآخرة وما فيها فقوله أى من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويصح أن يكون مشوشا وهو أن يكون ما بين أيديهم أمر الآخرة وما خلفهم أمر الدنيا لان الشخص مستقبل للآخرة مستدبر للدنيا اه من الكرخى مع زيادة (قوله ولا يحيطون بشئ) يقال أحاط بالشئ اذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله الا بما شاء وهم الانبياء والرسل قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول اه شيخنا (قوله أى لا يعلمون شيأ من معلوماته) اشارة الى أن العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا اه كرخى (قوله الا بما شاء) متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لان الثانى ومجروره بدل من شئ باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك ما مررت بأحد الا بزيد اه كرخى (قوله أن يعلمهم به منها) أشار به الى أن مفعول شاء محذوف تقديره ما ذكره اه كرخى (قوله وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشئ سعة اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسى فى اللغة مأخوذ من تركب الشئ بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض وفى العرف ما يجلس عليه سمى به لتركب خشبه بعضه على بعض وفى المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره اذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اه (قوله قيل أحاط علمه بهما) وقيل ملكه أو سلطانه اشارة الى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك أو هو تمثيل لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره الآية من غير تصور قبضة وطى ويمين ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة التفتازانى انه من باب اطلاق المركب الحسى المتوهم على المعنى العقلى المحقق اه كرخى وفى القاموس ما يقتضى أن اطلاق الكرسى على العلم حقيقة فحينئذ لا حاجة للتجوز المذكور ونصه والكرسى بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسى وبادة بطبرية جمع

أى لا أحد (يشفع عنده الا باذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أى الخلق (وما خلفهم) أى من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشئ من علمه) أى لا يعلمون شيأ من معلوماته (الا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والارض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه

عيسى عليه السلام الحواريين بها وأنفذهم الى النواحى اه وفى القرطبى وقال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبرى وقيل كرسيه قدرته التى يمسك بها السموات والارض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أى مايعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه (قوله فى الكرسى) أى جوفه وبالنسبة اليه فالكرسى أكبر منها وتحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى وتحت الارض السفلى ملك على صورة أبى البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبنى آدم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفى بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش اه خازن (قوله ولا يؤده) فى المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانا آد وزان انفعل أى ثقل به وآده أودا عطفه وحناه اه (قوله فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلو فى وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخى (فائدة) هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله اه بيضاوى وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسى وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ فى يومه حتى يمسى فان قرأهما حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسى فى دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل ما فى القرآن فقال لهم على رضى الله تعالى عنه اين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية

وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والارض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير

قال فى القاموس والترس أى بضم التاء من جلد الارض الغليظ منها واتطهر كتب الغريب كالنهاية اه

الكرسى اه خطيب (قوله لا اكره فى الدين) قيل ان هذه الآية الى خالدون من
بقية آية الكرسى والتحقيق أن هذه الآية أعنى لا اكراه فى الدين مستأنفة جىء بها اثر بيان
صفات البارى المذكورة ايذانا بأن من حق العاقل أن لا يحتاج الى التكليف والاكراه
على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اه أبو السعود (قوله قد تبين الرشد الخ)
تعليل لماقبله (قوله ان الايمان رشد والكفر غى) أى والعاقل لا يختار الشقاوة على
السعادة بعد تبينهما وأصل الغى بمعنى الجهل الا أن الجهل فى الاعتقاد والغى فى الاعمال
اه كرخى (قوله فيمن كان له من الانصار أولاد) وهو أبو الحصين من بنى سالم بن عوف كان له
ابنان فتنصرا قبل مبعث النبى ثم قدما المدينة فى نفر من الانصار يحملون الزيت فلزمهما
أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبوهما
يارسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر اليه فنزلت الآية فخلى سبيلهما انتهى خازن
(قوله فمن يكفر بالطاغوت) انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان الشخص
مالم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على
الايمان كما قالوا ان التخلية مقدمة على التحلية اه كرخى والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت
والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر فى الاصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر
الواقعة على الاعيان وهذا مذهب الفارسى وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد
والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا
الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغى يطغى أو من طغا يطغو على حسب ماتقدم أول
السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فاصله طغيوت أو
طغووت لقولهم طغيان فقلبت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة
وانفتح ماقبله فقلبت ألفا فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وانما هى بدل من لام
الكلمة فوزنه فاعول اه سمين (قوله وهو يطلق على المفرد والجمع) أى نظير فلك
وليس المراد أنه فى حال اطلاقه على الجمع يكون جمعا له مفرد من لفظه بل المراد أنه يستعمل
فى الجمع ولفظه لفظ المفرد اه شيخنا (قوله تمسك) أى فالسين والتاء زائدتان يعنى
ليستا للطلب والافهما للمبالغة أى بالغ فى التمسك اه شيخنا (قوله بالعروة الوثقى)
العروة فى الاصل موضع شد اليد وأصل المادة تدل على التعلق ومنه عروته اذا ألممت به
متعلقا به واعتراه الهم تعلق به والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل
وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر وأما وثق بضمتين فجمع وثيق اه سمين (قوله بالعقد
المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر
والكلام اما من باب التمثيل مبنى على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد
الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم واما من باب الاستعارة المفردة
حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اه أبو السعود (قوله لا انقطاع لها)
أى لا زوال ولا هلاك وأصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما أن القصم هو الكسر
بابانة ونفى الاول يدل على انتفاء الثانى بالاولى والجملة اما استئناف مقررة لماقبلها من

(لا إكراه فى الدين) على
الدخول فيه (قد تبين الرشد
من الغى) أى ظهر بالآيات
البينات أن الايمان رشد
والكفر غى نزلت فيمن كان له
من الانصار أولاد أراد أن
يكرههم على الاسلام (فمن
يكفر بالطاغوت) الشيطان
أو الاصنام وهو يطلق على
المفرد والجمع (ويؤمن بالله
فقد استمسك) تمسك (بالعروة
الوثقى) بالعقد المحكم
(لا انفصام لها) لا انقطاع لها

(والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولى) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ذكر الاخراج اما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فيمن آمن بالنبى قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ألم تر

وثاقة العروة واما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر فى الوثقى ولها الخبر فيتعلق بمحذوف أى كائن لها اه كرخى (قوله عليم بما يفعل) أى من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلى حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اه كرخى (قوله يخرجهم) أى على سبيل الاستمرار وايضاحه انه عبر فى الآية بالمضارع لا بالماضى مع أن الاخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى فى الزمن المستقبل فى حق من ذكر اه كرخى والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن فى الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر للولاية اه بيضاوى (قوله من الظلمات) أى التى هى أعم من ظلمات الكفر والمعاصى ومن الظلمات فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها الجلية الى النور الاعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الاول وتغيير السبك حيث لم يقل والطاغوت ولى الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت فى مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أى الفطرى أى الذى جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التى يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اه أبو السعود وقوله أى النور الفطرى الخ جوابان غير جوابى الشارح اه (قوله ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابان عما يرد على قوله يخرجونهم الخ وحاصله أن الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه وحاصل الجواب الاول أن ذكر الاخراج الثانى مشاكلة للاول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم ايمان أصلا وحاصل الجواب الثانى أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبى قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الاول بالتسليم والثانى بالمنع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع أنهم لم يكونوا فى نور وحاصل الجواب مع الايضاح انه اما للمقابلة أو لان ايمان أهل الكتاب بالنبى قبل أن يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول فى الظلمات اخراج لهم منها اه (قوله أولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصاله بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار أى ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون أبدا اه أبو السعود (قوله ألم تر الخ) استفهام تعجيب أى اعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفى وتقرير للمنفى أى ألم تنظر أو ألم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كما أن ما بعده وهو قوله أو كالذى مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدأ بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولان فيما

بعده تعـدداوتفصـيلا اه أبوالسعود (قوله الى الذى) أى الى قصـة الذى حاج (قوله فى ربه) فى الهـاء قولان أظهرهـما انهـاتعود على ابراهـيم والثانى أنهـاتعود على الذى ومعـنى حاجه أظهرالمغالبـة فى احتجاجه انتهـى سمـين (قوله لأن آتاه الله الملك) أشار بماقدره الى أنّ أن آتاه الله مفعول من أجله على حذف حرف العلة وانماقدّر حرف الجرّ قبـل أن لانّ المفعول من أجله هنانقص شرطاوهو عـدم اتحاد الفاعل وانما حذفت اللام لانّ حرف الجرّ يطرد حذفه معهاومع أنّ اه كرخى (قوله أى حمله بطره الخ) تقريرلبيان معنى التعليل يعـنى كان أمره على عكس العادة اذ كان مقتضاها أنّ ايتـاء الله الملك يتسبب عنـه الشكر والانقياد لكنه قدوضع المجادلة التى هى أقبح أنواع الـكفر موضع مايجب عليه من الشكر كمايقال عاديتنى لأن أحسنت اليك اه أبوالسعود وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشئ من غيرأن يستحق الـكراهة وفعل الـكل كفرح و بطرالحق أن يتكبر عنده فلايقبله اه (قوله على ذلك) أى الجدال (قوله وهونمروذ) أى ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسـه وتجبرفى الارض وادّعى الربوبيـة وملك الارض كلها وجملة من ملكها كلها أربعـة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبخت نصر اه خازن (قوله وهو) أى الذى حاج نمروذ بضم النون وبالذال المعجمة اه شهاب (قوله بدل من حاج) أى بدل اشتمال لانّ وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه أوسع منها اه شيخنا (قوله قال هوأنا) أنا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والالف زائدة لبيان الحركة فى الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح أنّ فيه لغتين احداهـما لغة تميم وهى اثبات ألفه وصلا ووقفا والثانية اثباتها وقفا وحذفها وصـلا وقيل بل أنا كله ضمير وفيـه لغات أنا وأن كلفظ أن الناصبة وآن وكأنه قدم الالف على النون فصار آن مثـل آن المراد به الزمان وقالوا آنه وهى هاء السكت لابدل من الالف اه سمـين (قوله بالقتـل والعفو) لف ونشر مشوّش (قوله غبيا) أى حيث لم يفهم معـنى الكلام لانّ معـنى يحيى ويميت يخلق الحياة والموت وماأجاب به اللعين ليس فيه خلق لهـما كماهوظاهر اه شيخنا (قوله منتقلا الى حجة الخ) أى لماتمكن اللعين فى المثال الاول من التمويه والتلبيس على العوامّ أتى له بمثال لايمكنه فيـه ذلك اه شيخنا (قوله أيضا منتقلا الى حجة) أى بعد تمام الاولى عنـد العارفين بالمعانى وصناعة المناظرة وان كانت بالنظر الى العامّة لم تتم لكن العـبرة بالعارفين اه شيخنا وعبارة الشهاب لما كان العـفوعن القتـل ليس باحياء وكونه كذلك غنىّ عن البيان أعرض ابراهيم عن ابطاله وأتى بدليل آخر هوأظهر من الشمس فلايرد على من جعلهما دليلين أنّ الانتقال من دليل قبـل اتمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل آخر غيرلائق بالجدل حتى يحتاج أن يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى آخر لزيادة الايضاح لاضيرفيـه اه (قوله فانّ الله) الجملة مقول القول والفاء فى جواب شرط مقـدر أى ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اه شيخنا وعبارة

الى الذى حاج) جادل (ابراهيم فى ربه) لـ(أن آتاه الله الملك) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (اذ) بدل من حاج (قال ابراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الاجساد (قال) هو (أنا أحيى وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قال ابراهيم) منتقلا الى حجة أوضح منها (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب

فبهت الذى كفر) تحيرودهش
(والله لايهدى القوم الظالمين)
الى محجة الاحتجاج
بالكفر
(أو) رأيت (كالذى) الكاف
زائدة (مر على قرية) هى بيت
المقدس راكبا على حمار ومعه
سلتين وقدح عصير وهو عزير
(وهى خاوية) ساقطة

السمين وقال أبو البقاء ودخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتى هذا هو المعنى والباء فى بالشمس للتعدية تقول أتت الشمس وأتى الله بها أى أوجدها اه (قوله فبهت الذى كفر) هذا الفعل من جملة الافعال التى جاءت على صورة المبنى للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله أى تحير ودهش فالذى كفر فاعل لا نائب فاعل وفى القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله الى محجة الاحتجاج) أى الى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أى لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اه شيخنا وفى المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اه (قوله أو رأيت كالذى) أشار بهذا الى أن كالذى معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لا زائدة وقوله الكاف زائدة قول آخر للمعربين وعليه لا يكون فى الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوى أو كالذى مر على قرية تقديره أو أرأيت مثل الذى فحذف لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو الذى مر على قرية انتهت وقوله تقديره أو أرأيت الخ قال التفتازانى تقريره هذا أن كلا من لفظ ألم تر وأرأيت مستعمل لقصد التعجب الا أن الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر الى الذى صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانى بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح ألم تر الى مثله اذ يصير التقدير انظر الى المثل وتعجب من الذى صنع فلذا لم يستقم عطف كالذى مر على الذى حاج واحتيج الى التأويل فى المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف أى أرأيت الخ أو فى المعطوف عليه نظرا الى أنه فى معنى أرأيت كالذى حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه وعبارة أبى السعود والكاف اما اسمية كما اختاره قوم جئ بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضى مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو ألم تر الى الذى مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود أى قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت (قوله هى بيت المقدس) وقيل هى القرية التى خرج منها الألوف وقيل غيرهما اه بيضاوى (قوله ومعه سلتين) فى المصباح السلة بالفتح وعاء تحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات اه (قوله وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل الما رهو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوى (قوله وهى خاوية) فى المصباح خوت الدار تخوى من باب ضرب خويا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت خوى من باب تعب لغة اه وجملة وهى خاوية فى محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف

كونها حالا من قرية كونها نكرة اه سمين (قوله على عروشها) بأن سقطت السقوف أولا ثم الابنية اه بيضاوى وفى السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل ما هيئ ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه (قوله لما خربها بختنصر) وذلك أن بنى اسرائيل لما بالغوا فى الفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة ألف راية فخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل أثلاثا ثلث قتله وثلث أقره بالشام وثلث سباه وكان هذا الثلث مائة ألف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود وهو بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب قال فى القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه لها اه شهاب من سورة الاسراء وكان بختنصر عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوى من سورة الاسراء وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه (قوله قال أنى يحيى الخ) فى أنى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى متى قال أبو البقاء فتكون ظرفا والثانى أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيى وبعد أيضا معمول له اه سمين واحياء القرية واماتتها اما بمعنى عمارتها وخرابها أو أنه على حذف واسأل القرية اه شهاب وعبارة السمين والاحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب أو حقيقة ان قدرنا مضافا أى أنى يحيى أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز أن تكون هذه اشارة الى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه (قوله استعظاما لقدرته تعالى) أى لا شكا فيها وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله تعالى على احيائها وعبارة أبى السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا الى عمارتها مع استشعار اليأس منها اه وعبارة البيضاوى قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيى اه وسبب قول العزير ما ذكر وتوجهه على تلك القرية أنه كان من أهلها من جملة من سباهم بختنصر فلما خلص من السبى وجاء ورآها على تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان اذ ذاك غالب أشجارها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوى وثيق وألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وأمات حماره وبقى عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى أتى بيت المقدس فعمروه وصار أحسن مما كان ورد الله تعالى من بقى من بنى اسرائيل الى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كأحسن ما كانوا وأعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيا الله تعالى منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة الى آخر ما فى القصة اه من الخازن (قوله وألبثه) قدره ليكون عاملا فى قوله مائة عام وذلك لان الاماتة سلب الحياة وهو لا يمتد اه والعام من العوم وهو

(على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله) وألبثه (مائة عام

السباحة سميت السنة عامالان الشمس تعوم فى جميع بروجها اه خازن (قوله ثم بعثه أحياه) أى بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة اذا أقمتها من مكانها اه خازن وايثار البعث على الاحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على البارى تعالى كأنه بعثه من النوم وللايذان بأنه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود (قوله قال كم لبثت) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت اه أبو السعود وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما أو وقتا والناصب له لبثت والجملة فى محل نصب بالقول والظاهر أن أو فى قوله يوما أو بعض يوم بمعنى بل التى للاضراب وهو قول ثابت وقيل هى للشك وقوله قال بل لبثت عطفت بل هذه الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ عاصم ونافع وابن كثير باظهار الثاء فى جميع القرآن والباقون بالادغام اه سمين (قوله فانظر الى طعامك) أى لتعاين أمرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء أن هنا شرطا مقدرا تقديره ان حصل لك عدم طمأنينة فى أمر البعث فانظر الخ اه كرخى (قوله لم يتسنه) هذه الجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد تقدم شيآن وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير الا مفردا او يجاب عن ذلك بجوابين أحدهما أنهما لما كانا متلازمين بمعنى أن أحدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شىء واحد فكأنه قال فانظر الى غذائك الثانى أن الضمير يعود الى الشراب فقط لانه أقرب مذكور وثم جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر الى طعامك لم يتسنه والى شرابك لم يتسنه اه سمين (قوله لم يتسنه) مشتق من السنة أى لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه أى كأنه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره وقوله والهاء قيل أصل هذا مبنى على أن لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهى ثابتة وصلا ووقفا وقوله وقيل للسكت مبنى على أن لام السنة واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء فى الوقف لا فى الوصل وهى قراءة حمزة والكسائى فقوله وفى قراءة أى سبعية بحذفها فيه تسمح لايهامه أن هذه قراءة مستقلة مع أنها بقية قراءة حمزة والكسائى لما عرفت أنها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها أى فى الوصل فقط مع ثبوتها فى الوقف لان هذا شأن هاء السكت هذا ويصح أن يكون هذا الفعل مشتقا من التسنن الذى هو التغير وأصله لم يتسنن مأخوذ من الحما المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب أن تكون الهاء للسكت لا غير تأمل وعبارة البيضاوى واشتقاقه من السنة والهاء أصلية ان قدرت لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت واوا وقيل لم يتسنن من الحما المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة اه (قوله مع طول الزمان) أى مع أن شأنه التغير سريعا (قوله وانظر الى حمارك) أى كيف تفرقت عظامه أى انظر اليه لتعلم أنه مات وتقطعت أوصاله وقوله وانظر الى العظام أى لتشاهد كيفية الاحياء فالنظران مختلفان (قوله تلوح) أى تلمع من طول الزمان عليها (قوله ولنجعلك آية للناس) معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله لتعلم أى لتعلم كيفية احياء الأموات

ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لانه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها (وانظر الى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس

أو لتعلم تمام قدرتنا على احياء الموتى وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق وهو ماذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبى السعود ولنجعلك آية للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقرر لمضمون ماسبق أى فعلنا مافعلنا من احيائك بعد ماذكر لتعاين مااستبعدته من الاحياء بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس انتهت (قوله وانظر الى العظام) أى لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعد ماشاهدتها فى نفسك اه أبو السعود (قوله كيف ننشرها) كيف فى محل نصب على الحال والعامل فيها ننشرها وصاحب الحال الضمير المنصوب فى ننشرها ولا يعمل فى هذه الحال انظر اذ الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ماقبله هذا هو القول فى هذه المسئلة ونظائرها والذى يقتضيه النظر الصحيح فى هذه المسئلة وأمثالها أن تكون جملة كيف ننشرها بدلا من العظام فتكون فى محل جر أو نصب وذلك أن نظر البصرية تتعدى بالى ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض لان مايتعدى بحرف الجر وعلق يكون مابعده فى محل نصب به ولا بد من حذف مضاف لتصح البدلية والتقدير الى حال العظام اه سمين (قوله نحييها) هذا التفسير لايلتئم مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحياء بعده لاقبله ويمكن أن يراد بالاحياء جمعها وضم بعضها الى بعض الذى هو معنى قراءة الزاى المعجمة وقوله وقرئ بفتحها أى شاذا وقوله من أنشر ونشر اف ونشر مرتب وقوله ونرفعها أى نرفعها عن الارض لتركيب بعضها مع بعض ونردها الى أماكنها من الجسد فتركبها تركيبا لائقا بها قال أبو السعود بعد هذا التفسير لقراءة الزاى المعجمة ولعل من فسره بنحييها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ ننشرها بالراء من نشر الله تعالى الموتى أى أحياها الا معناه الحقيقى لقوله ثم نكسوها لحما أى نسترها به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن الحكمة لاتقتضى بيانه روى أنه نودى أيتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع كل جزء من أجزائها التى ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها الى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الاعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اه بحروفه وروى ان الله بعث ملكا فأقبل يمشى حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا باذن الله تعالى اه خازن (قوله ونهق) فى القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا ونهاقا صوت اه وفى المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا وينهق بالضم نهاقا بضم النون اه (قوله فلما تبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل فأنشزها الله تعالى وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية الاحياء فلما تبين له ذلك أى اتضح اتضاحا تاما اه من أبى السعود وفاعل تبين ضمير مستكن فى الفعل يعود على كيفية الاحياء فقول الجلال ذلك أى كيفية احياء الموتى وعبارة السمين وفى فاعل تبين قولان أحدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره فلما تبين له كيفية الاحياء التى استغربها وقدره الزمخشرى فلما تبين له ما أشكل عليه يعنى من أمر احياء الموتى والاول

والى

وانظر الى العظام) من حمارك
(كيف ننشرها) نحييها بضم
النون وقرئ بفتحها من أنشر
ونشر لغتان وفى قراءة بضمها
والزاى نحركها ونرفعها (ثم
نكسوها لحما) فنظر اليها وقد
تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه
الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك
بالمشاهدة (قال أعلم

أولى لان قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثانى والثانى وبه بدأ الزمخشرى أن تكون المسئلة من باب الاعمال يعنى أن تبين يطلب فاعلا وأعلم يطلب مفعولا وأن الله على كل شئ قدير يصلح أن يكون فاعلا لتبين ومفعولا لأعلم فصارت المسئلة من التنازع وهذا نصه قال وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شئ قدير قال أعلم أن الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قولهم ضربنى وضربت زيدا فجعله من باب التنازع كما ترى وجعله من اعمال الثاني وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثانى أضمر فى الاول فاعلا اه (قوله علم مشاهدة) أى بعد العلم اليقينى الحاصل بالفطرة والادلة العقلية اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أمر من الله له أى بأن يتيقن ويعلم علم مشاهدة بعد أن كان عالما علما عقليا فالامر من علم الثلاثى وهمزته للوصل فتسقط فى الدرج وفاعل قال على هذه القراءة يعود على الله تعالى وعلى التى قبلها وهى أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزير تأمل * روى أن العزير لما احيى ورأسه ولحيته اذ ذاك سوداوان وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فأنكره الناس وأنكر هو الناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله تعالى لى يرد على بصرى حتى أراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومى باذن الله تعالى فقامت صحيحة كأنما انشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به الى محلة بنى اسرائيل وهم فى أنديتهم وكان فى المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنه كان لابى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قبل بختنصر ببيت المقدس ممن قرأ التوراة أربعون ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر حدثنى أبى عن جدى أنه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتمونى كرم جدى أخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اه أبو السعود (قوله واذ قال ابراهيم الخ) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وانما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كالذى قبله بأن يقال أو كالذى قال رب أرنى الخ لسبق ذكر ابراهيم فى قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم ولانه لادخل لنفس ابراهيم فى هذا الدليل فان الاحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزير وغيره اه أبو السعود واختلفوا فى سبب هذا السؤال من ابراهيم فقيل انه مر على دابة ميتة وهى جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية فرآها وقد توزعتها

علم مشاهدة (أن الله على كل شئ قدير) وفى قراءة اعلم أمر من الله له (و) اذكر (اذ قال ابراهيم

دواب البر والبحر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب انى علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله قال أولم تؤمن يعنى أولم تصدق قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى أى ليسكن قلبى عند المعاينة أراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا فى احياء الله الموتى ولا دافعا له ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه فى دعائهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمروذ فقال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فقال نمروذ أنا أحيى وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بقوة حجتى فاذا قيل أنت عاينته فأقول نعم اه خازن (قوله رب أرنى) بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر هو جملة الاستفهام اه أبو السعود وأصل أرنى أرئينى بوزن أكرمنى حذفت الياء الاولى لان الامر كالمضارع فى الحذف فصار أرئنى ثم نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة فصار أرنى بوزن أفنى فانه حذف منه عينه وهى الهمزة ولامه وهى الياء اه (قوله قال تعالى له) أى تقريرا أولم تؤمن أى أتسأل ولم تؤمن اه كرخى (قوله سأله) أى سأل الله تعالى ابراهيم بقوله أولم تؤمن وقوله مع علمه أى علم الله تعالى بايمانه أى ايمان ابراهيم بذلك أى بقدرة الله على الاحياء وقوله ليجيبه أى ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سأل أى بالذى سأل الله ابراهيم عنه وهو ايمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له أولم تؤمن ولهذا أجابه ابراهيم بقوله بلى فان هذا جواب بايمانه الذى سأله الله تعالى عنه وقوله فيعلم السامعون غرضه أى غرض ابراهيم فى سؤاله بقوله رب أرنى الخ أى ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء وأنه لاشك عنده فى الايمان بقدرة الله تعالى عليه وعبارة أبى السعود قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس ايمانا وأقواهم يقينا ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت وعبارة القرطبى الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شئ موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤل نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف فى هذه الآية هى استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء متقرر انتهت (قوله بلى آمنت) أى قبلى هنا أثبتت الايمان المنفى وأبطلت النفى ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا لان نعم لتصديق الخبر بنفى أو اثبات اه كرخى

رب أرنى كيف تحيى الموتى

قال) تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه

(قال بلى) آمنت

مسأله

(قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كى فالفعل منصوب بعدها باضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولابد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبى والطمأنينة السكون (قوله يسكن) أى عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوّف رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة أى بسببها فانها اذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اه (قوله المضمومة) أفاد أن علمه الاستدلالى الذى كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وانما حصل له علم آخر ناشئ من المشاهدة انضم لما كان حاصلا عنده اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال أى ليطمئن قلبى عيانا كما اطمأن برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقينى لما فيه من الاحساس الذى قلما يقع فيه شك اه (قوله قال فخذ) الفاء جواب شرط محذوف أى ان أردت ذلك فخذ اه كرخى وقوله من الطير فى متعلقه قولان أحدهما أنه محذوف لوقوع الجار صفة لاربعة تقديره أربعة كائنة من الطير والثانى أنه متعلق بخذ أى خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب أبى الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت فى هين وميت وقال أبو البقاء هو فى الاصل مصدر طار يطير ثم سمى به هذا الجنس اه سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لان الطير صفته الطيران فى السماء وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول الى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته انتهى خازن وعبارة الكرخى خص الطير لانه أقرب الى الانسان شبها كتدوير الرأس والمشى على الرجلين وأجمع لخواص الحيوان لان فيه ما فى الحيوان مع زيادة كالطيران فى السماء والارتفاع فى الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته الى العلو والوصول الى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة همته وفائدة التقييد بالاربعة فى الطير وفى الاجبل بعده الجمع بين الطبائع الاربعة فى الطير وبين مهاب الريح من الجهات الاربع فى الاجبل اه (قوله فصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء واختلف فى ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد وذلك أنه يقال صاره يصوره ويصيره بمعنى قطعه أو أماله فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معا اه سمين وفى المختار وصاره أماله من باب قال وباع وقرئ فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشئ أيضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل فى الآية تقديما وتأخيرا فخذ اليك أربعة من الطير فصرهن اه (قوله أملهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين وأمره بامالتهن اليه أى تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعد الاحياء أنه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الاول أصلا اه أبو السعود (قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة كل واحد فى جهة من جهات ابراهيم وقوله جزأ قيل كانت الاجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والاجزاء كذلك اه خازن ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد

(ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبى) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك

وهو جزأ فعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل ويحتمل أن يكون بمعنى صيرفيتعدى لاثنين فيكون جزأ الاول وعلى كل جبل هو الثانى فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز أن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزأ لانه فى الاصل صفة نكرة فلما تقدم عليها نصب حالا اه سمين (قوله ثم ادعهن) أى قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه (قوله يأتينك) جواب الامر فهو فى محل جزم ولكنه بنى لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعى لانه نوع من الاتيان اذ هو اتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك اتيانا سريعا اه سمين (قوله سعيا سريعا) أى مشيا سريعا ولم تأت طائرة ليتحقق أن أرجلها سليمة فى هذه الحالة اه خازن (قوله حكيم فى صنعه) فليس بناء افعاله على الاسباب العادية معجزاله عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله فأخذ طاوسا الخ) فان قلت لم خصت هذه الاربعة قلت فيه اشارة الى ما فى الانسان ففى الطاوس اشارة الى ما فى الانسان من حب الزهو والجاه وفى النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفى الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح وفى الغراب اشارة الى شدة الحرص ففى هذه الاربعة مشابهة للانسان فى هذه الاوصاف وفى الاقتصار عليها اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات اه خازن وانما اقتصر فى الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الامور على أوامره تعالى واستحالة تخلفها عنها أمر جلى لا يحتاج الى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الادب فى السؤال حيث أراه ما سأل فى الحال وأرى العزير ما أراه بعد اماتته مائة عام اه أبو السعود (قوله ونسرا) بتثليث النون والفتح أفصح (قوله عنده) أى فى يده وعبارة القرطبى فأخذ هذه الطير حسبما أمره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى يكون أعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزأ على كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الاجزاء وأمسك رؤس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله تعالى فتطايرت تلك الاجزاء الدم الى الدم والريش الى الريش حتى التأمت كما كانت أولا وبقيت بلا رؤس ثم كرر النداء فأتته سعيا على أرجلها فكان ابراهيم اذا أشار الى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر واذا أشار اليه برأسه قرب حتى لقى كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالى اه (قوله مثل الذين ينفقون الخ) لابد من تقدير مضاف فى أحد الجانبين أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة اه أبو السعود والشارح سلك الاول (قوله أى طاعته) المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اه أبو السعود (قوله أنبتت سبع سنابل) أى أخرجت ساقا انشعب منه سبع شعب فى كل واحدة منها سنبلة اه شيخنا (قوله فى كل سنبلة مائة حبة) وذلك مشاهد فى الذرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك اه أبو السعود وقيل المقصود من الآية أن الانسان اذا علم أنه اذا بذر حبة أخرجت له ماذكر فلا ينبغى له التقصير فى ذلك فكذلك ينبغى لطالب الاجر أن لا يترك الانفاق اذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة

(منهن جزأ ثم ادعهن) اليك
(يأتينك سعيا) سريعا
(واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه
شئ (حكيم) فى صنعه فأخذ
طاوسا ونسرا وغرابا وديكا
وفعل بهن ماذكر وأمسك
رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت
الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت
ثم أقبلت الى رؤسها (مثل
صفة نفقات (الذين ينفقون
أموالهم فى سبيل الله) أى
طاعته (كمثل حبة أنبتت سبع
سنابل فى كل سنبلة

اه خازن وفى المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين والواحدة سنبلة والسفيل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالالف أخرج سبله اه (قوله مائة حبة) فاعل بالجار لانه قد اعتمد اذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله خبره والوجه الاول أولى لان الاصل الوصف بالمفردات دون الجمل اه كرخى (قوله أكثر من ذلك) أى أكثر من السبعمائة لمن يشاء أى لا لكل الناس فالزيادة على السبعمائة لبعض الناس بخلاف السبعمائة فانها لكل منفق وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء أى لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف الى عشرة فقط اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أكثر من ذلك أى فأقل الضعف هو المثل وأكثره غير محصور قاله الازهرى وفى الحديث رب زد أمتى فنزل من ذا الذى يقرض الله الآية وفيه أيضا رب زد أمتى فنزل انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغنى على الفقير منة وفى كلامه اشارة الى أنه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهت (قوله عليم بمن يستحق المضاعفة) أى الزائدة على السبعمائة فيستحقها بأمور كتمام اخلاصه وتحرى الحلال فى نفقته اه شيخنا (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله أى أن المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والاذى اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت هذه الآية فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان فجهز المسلمين فى غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار فى جيش العسرة فصبها فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فرأيته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم فأنزل الله الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندى ثمانية آلاف فأمسكت لنفسى وعيالى أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين فى سبيل الله بالانفاق عليهم فى حوائجهم ومؤنتهم انتهت (قوله ثم لا يتبعون) ثم للتراخى فى الزمان نظرا للغالب من أن وقوع المن والاذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخى فى الرتبة وان رتبة عدمهما أعظم فى الاجر من رتبة الانفاق اه شيخنا (قوله منا على المنفق عليه) قدره اشارة الى أن فى الكلام حذفا وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفى لاتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن كما فى قوله لقد من الله على المؤمنين فالجواب أن المن يقال للاعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد فى الآية المعنى الثانى فان قلت من المعنى الثانى قوله بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على أنه يجوز أن يكون من صفات الله تعالى ما هو ممدوح فى حقه ذم فى حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخى (قوله ولا أذى له) أى المنفق عليه وقوله بذكر ذلك أى القول المذكور وقوله ونحوه

فكذلك نفقاتهم
مائة حبة)
تضاعف السبعمائة ضعف
(والله يضاعف) أكثر من ذلك
(لمن يشاء والله واسع) فضله
(عليم) بمن يستحق المضاعفة
(الذين ينفقون أموالهم
فى سبيل الله ثم لا يتبعون
ما أنفقوا منا) على المنفق عليه
بقولهم مثلا قد أحسنت اليه
وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر
ذلك الى من لا يحب وقوفه
عليه ونحوه

أى نحو القول المذكور كالعبوس فى وجهه والدعاء عليه اه شيخنا (قوله لهم أجرهم) أى فى الآخرة فقول الشارح فى الآخرة راجع لهذا ولما بعده اه شيخنا (قوله ثواب انفاقهم) أى الثواب المضاعف الى السبعمائة أو أزيد منها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ثواب انفاقهم أى حسبما وعد لهم فى ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفى تكرير الاسناد وتقييد الأجر بقوله عند ربهم من التأكيد والتشريف مالا يخفى واخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لما بعدها للايذان بأن ترتب الاجر على ماذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذى أمر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية وأما ايهام أنهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فيأباه مقام الترغيب فى الفعل والحث عليه انتهت (قوله قول معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتداء بها العطف أو الصفة المقدرة اذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها أذى فى محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى لان الأذى يشمل المن وغيره وانما ذكر بالتنصيص فى قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الاذى اه سمين (قوله كلام حسن) كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسؤل اه شيخنا وعبارة أبى السعود قول معروف أى كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل من غير اعطاء شئ اه (قوله ومغفرة له فى الحاجه) أى تستر لما وقع من السائل من الالحاح فى المسئلة وغيره مما يثقل على المسؤل وصفح عنه اه أبو السعود (قوله خير من صدقة) أى خير للمسؤل من صدقة اه شيخنا وهذا يقتضى أن صدقته المذكورة فيها خير وهو يخالف ظاهر قوله الآتى فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود خير للسائل من صدقة الخ أى لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه واعتبار الخيرية بالنسبة للمسؤل يؤدى الى أن يكون فى الصدقة الموصوفة بما ذكر خير مع أنها باطلة بالمرة اه (قوله يتبعها أذى بالمن الخ) أشار بهذا التفسير الى أن الاذى هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى اه شيخنا (قوله والله غنى عن صدقة العباد) أى فلا يحوج الفقراء الى تحمل مؤنة المن والاذى ويرزقهم من جهة أخرى حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى أى لا يعاجلهم بها لا أنهم لا يستحقونها بسببها والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم الخ) اختلف العلماء فى تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم اذا فعل ذلك أى المن فلا أجر له فى نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن وهذا أوجه اه كرخى (قوله بالمن والاذى) أى بكل واحد منهما وقوله ابطالا كالذى الخ يشير به الى أن محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف أى ابطالا مثل

ثواب انفاقهم
(لهم أجرهم) ولا خوف عليهم
(عند ربهم) فى الآخرة
ولا هم يحزنون) كلام حسن
(قول معروف) جميل
ورد على السائل (خير
(ومغفرة) له فى الحاجه) بالمن
من صدقة يتبعها أذى)
وتعييره بالسؤال (والله غنى)
عن صدقة العباد (حليم)
بتأخير العقوبة عن المان
والمؤذى (يا أيها الذين آمنوا) أى
لا تبطلوا صدقاتكم) ابطالا
أجورها (بالمن والاذى)

ابطال

ابطال المنفق ماله كما قاله مكى وخالفه الشيخ المصنف فى الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا الاحذف فيه اه كرخى وعبارة السمين قوله كالذى ينفق الكاف فى محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف أى لا تبطلوها ابطالا كابطال الذى ينفق ماله رئاء الناس وقيل فى محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأى سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أى لا تبطلوها مشبهين الذى ينفق ماله رئاء الناس ورئاء فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا رئاء الناس كذا ذكره مكى والثانى أنه مفعول من أجله أى لأجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب والثالث أنه فى محل الحال أى ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورئاء مصدر كقاتل قتالا والاصل رئايا فالهمزة الاولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل من ياء هى لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة فى رئاء على بابها لان المرائى يرى الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والتعظيم له اه (قوله مرائيا لهم) أى لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اه كرخى (قوله فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالهاء فى فمثله فيها قولان أظهرهما أنها تعود على الذى ينفق رئاء الناس لانه أقرب مذكور والثانى أنها تعود على المان المعطى كأنه تعالى شبهه بشيئين بالذى ينفق رئاء وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة ومن جمع الى افراد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية فتحها وبها قرأ ابن المسيب والزهرى وهى شاذة اه سمين وهو اسم جنس واحده صفوانة اه شيخنا (قوله فأصابه وابل) عطف على الفعل الذى تعلق به قوله عليه أى استقر عليه تراب فأصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير فى فتركه فيعود على الصفوان فقط وألف أصابه عن واو لانه من صاب يصوب اه سمين (فائدة) المطر أوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اه من السمين وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اه (قوله فتركه صلدا) فى المختار حجر صلد أى صلب أملس وصلد الزند من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اه ويقال أيضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين (قوله لا يقدرون على شىء الخ) الجملة استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يكون مالهم حينئذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والاذى كذلك اه أبو السعود (قوله وجمع الضمير باعتبار معنى الذى) كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا لان المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الاربعة السابقة له باعتبار اللفظ اه كرخى (قوله وجمع الضمير) أى فى قوله لا يقدرون وفى قوله كسبوا يعنى وأفرده فى المواضع الاربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا (قوله والله لا يهدى) فيه تعريض بأن المن والاذى من خصال الكفار اه شيخنا وعبارة الكرخى والله لا يهدى

(كالذى) أى كابطال نفقة الذى (ينفق ماله رئاء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا أملس لا شىء عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (على شىء مما كسبوا) عملوا أى لا يجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شىء من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له (والله لا يهدى القوم الكافرين)

القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ماقبلها وفيها تعريض بأن كلا من الرياء والمن والأذى على الانفاق من خصائص الكفار فلابد للمؤمنين أن يجتنبوها اه (قوله ومثل الذين الخ) هذا في المعنى مفهوم قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس أى فمثل المرائى ماتقدم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة وهذا أنسب من كونها بين صاحبي كل اه شيخنا (قوله ابتغاء مرضاة الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة والثاني أنه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين أى لاجل الابتغاء والتثبيت أو مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدر مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وفاعله يفهم من قوله من أنفسهم أى مثبتين وموطنين أنفسهم على الجزاء اه شيخنا (قوله أى تحقيقا للثواب) هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أى الانفاق وأشار بذلك الى أن التثبيت اعتقاد كون الشئ محققا ثابتا ايضاحه قول الحسن كان الرجل اذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك لله تعالى أمضاه وان خالطه رياء أمسك اه كرخي وعبارة الخازن والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم في سائر البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما أنفقوا خير لهم مما تركوا اه (قوله لايرجونه) أى الثواب (قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم أى تثبيتا مبتدأ من أصل أنفسهم أفهم أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال اه كرخي (قوله ومن ابتدائية) فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشئ من قبل أنفسهم لامن جهة أخرى اه شيخنا (قوله كمثل جنة) الجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وعلى الارض المشتملة عليها اه أبو السعود والاول أنسب هنا لأجل قوله بربوة اه شيخنا (قوله بربوة) أى فيها (قوله بضم الراء وفتحها) عبارة أبي السعود بالحركات الثلاث اه (قوله فآتت) مفعوله الاول محذوف أى صاحبها وضعفين حال من أكلها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أعطت أشار به الى أن آتت يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اه (قوله فطل) مبتدأ محذوف الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا (قوله لارتفاعها) عبارة أبي السعود لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهت (قوله والله بما تعملون) أى عملا ظاهرا أو قلبيا بصير لايخفى عليه شئ منه وهو ترغيب في الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه أبو السعود (قوله أيود أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لاتبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل آخر لنفقة المرائى والمانّ والود حب الشئ مع تمنيه اه (قوله أحدكم) أى يا أيها المراؤن في صدقاتكم (قوله أن تكون له جنة) تقدم أنها تطلق على الاشجار وعلى الارض المشتملة عليها والاول أنسب بقوله تجرى من تحتها الانهار اه شيخنا (قوله جنة) أى فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وانما اقتصر في وصفها على النخيل والاعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا (قوله من نخيل) في محل رفع صفة لجنة أى كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان أحدهما أنه اسم

ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم) أى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية (كمثل جنة) بستان (بربوة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فآتت) أعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلي ما يثمر غيرها (فان لم يصبها وابل فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (أيود أحب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب

جمع واحده نخلة والثانى أنه جمع نخل الذى هو اسم جنس والاعناب جمع عنب الذى
هو اسم جنس واحده عنبة اه سمين (قوله تجرى من تحتها الانهار) هذه الجملة فى محلها
وجهان أحدهما أنها فى محل رفع صفة لجنة والثانى أنها فى محل نصب وفيه أيضا وجهان
فقيل على الحال من جنة لانها قد وصفت وقيل على أنها خبر اه سمين (قوله له فيها الخ)
الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث نعت لمبتدا محذوف كما قدره بقوله ثمر اه شيخنا
وعبارة السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدا وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات
هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر اذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلا بد من تأويله
واختلف فى ذلك فقيل المبتدأ فى الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه
تقديره له فيها رزق من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا
الا له مقام معلوم أى وما منا أحد الا له مقام معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل
الثمرات وذلك عند الاخفش لانه لا يشترط فى زيادتها شيأ وأما الكوفيون فيشترطون
التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الايجاب واذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات
التكثير لا العموم لان العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون من زائدة لا على
قول سيبويه ولا على قول الاخفش لان المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الامر على هذا
الا أن يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لانه يجوز زيادة من فى الموجب
اه (قوله وقد أصابه الكبر) يشير الى أن الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضى وانما
قال حملا على المعنى لان أن المصدرية وان كانت صالحة لدخول على الماضى مثل عجبت من
أن قام لكنها اذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضى فلم يصح عطف
أصاب على تكون فأجاب بأن الواو فى وأصابه للحال بتقدير قد اه كرخى (قوله وله ذرية
هذه الجملة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أصابه وقوله فأصابها اعصار هذه الجملة عطف
على صفة الجنة قاله أبو البقاء يعنى على قوله من نخيل وما بعده اه سمين (قوله ريح
شديدة) عبارة السمين والاعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل
هى الريح السموم سميت بذلك لانها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوى وقيل
لانها تعصر السحاب وتجمع على أعاصير اه وفى المصباح والريح مؤنثة على الاكثر فيقال
هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الانبارى الريح
مؤنثة لا علامة فيها وكذا سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله ريح شديدة)
عبارة الخازن ريح ترتفع الى السماء وتستدير كأنها عمود اه تهت (قوله عجزة) جمع
عاجز على حد قوله وشاع نحو كامل وكمله اه شيخنا (قوله وهذا تمثيل) أى تشبيه
لنفقة المرائى أى بالجنة المذكورة اه شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى فهو انكارى
لكن المنفى فى الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الانكار والنفى وعبارة أبى السعود
والهمزة لانكار الوقوع على معنى أن مناط الانكار ليس جميع ما تعلق به الود بل انما هو
قوله فأصابها اعصار الخ اه (قوله وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ
فقوله هو أى هذا التمثيل لرجل أى تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا

تجرى من تحتها الانهار له فيها)
ثمر (من كل الثمرات و) قد
(أصابه الكبر) فضعف من
الكبر عن الكسب (وله ذرية
ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون
عليه (فأصابها اعصار) ريح
شديدة (فيه نار فاحترقت) ففقدها
أحوج ما كان اليها وبقى هو
وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة
لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى
والمان فى ذهابها وعدم نفعها
أحوج ما يكون اليها فى الآخرة
والاستفهام بمعنى النفى وعن ابن
عباس هو لرجل عمل بالطاعات

(قوله ثم بعث له الشيطان) أى سلط عليه (قوله كما بين ما ذكر) أى من أمر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن (قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الخ) هذا بيان لحال ما ينفق منه اثر بيان أصل الانفاق وكيفيته أى أنفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه أبو السعود وفى مفعول أنفقوا قولان أحدهما أنه المجرور بمن ومن للتبعيض أى أنفقوا بعض ما رزقناكم والثانى أنه محذوف قامت صفته مقامه أى أنفقوا شيأ مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين (قوله من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشى اه (قوله ومما أخرجنا) عطف على المجرور بمن باعادة الجار لاحد معنيين إما التأكيد وإما الدلالة على عامل آخر مقدر أى وأنفقوا مما أخرجنا ولا بد من حذف مضاف أى ومن طيبات ما أخرجنا ولكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل ومن الارض متعلق بأخرجنا أيضا ومن لابتداء الغاية اه سمين وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة فى كل ما خرج من الارض قليلا أو كثيرا لكن الشافعى خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب وأبقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها فى كل ما يقصد من نبات الارض كالفواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقثا والخيار وأوجب فى ذلك العشر قليلا أو كثيرا اه من الخازن (قوله من الحبوب) أى المقتاتة اختيارا وقوله والثمار أى ثمر النخل وثمر العنب (قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والاصل تتيمموا بتاءين فحذفت احداهما تخفيفا إما الاولى وإما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين وفى الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتى بالقنو والقنوين فيعلقه فى المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم اذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فسقط البسر أو التمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب فى الخير فيأتى بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اه (قوله أى من المذكور) أى فى قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالامرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وحينئذ يحتاج لتقدير رابط فى الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت فى بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوى كلا من القولين تأمل (قوله ولستم بآخذيه) حال من الواو فى تنفقون (قوله الا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وأن مصدرية كما أشار الى هذا بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر أن تغمضوا بمصدرين التساهل وغض البصر ولله دره فى ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما ففى المختار وغمض عنه اذا تساهل عليه فى بيع أو شراء وأغمض أيضا قال تعالى الا أن تغمضوا فيه اه وفى المصباح وأغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا أطبقت الاجفان اه اذا عرفت أن الاغماض يطلق على كل من التساهل فى الشئ واطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التى قالها بعضهم ونصه قوله الا أن تغمضوا فيه الاغماض فى اللغة

غض

ثم بعث له الشيطان فعمل
بالمعاصى حتى أحرق أعماله
(كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون)
فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا
أنفقوا) أى زكوا (من طيبات)
جياد (ما كسبتم) من المال
(ومن) طيبات (ما أخرجنا لكم
من الارض) من الحبوب
والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا
(الخبيث) الردى (منه) أى
من المذكور (تنفقونه)
فى الزكاة حال من ضمير تيمموا
(ولستم بآخذيه) أى الخبيث
لو أعطيتموه فى حقوقكم (الا أن
تغمضوا فيه) بالتساهل وغض
البصر فكيف تؤدون منه حق الله

(واعلموا أن الله غنى) عن
نفقاتكم (حميد) محمود على
كل حال (الشيطان يعدكم
الفقر) يخوفكم به ان تصدقتم
فتمسكوا (ويأمركم
بالفحشاء) البخل ومنع
الزكاة (والله يعدكم) على
الانفاق (مغفرة منه
لذنوبكم (وفضلا) رزقا
خلفا منه (والله واسع)
فضله (عليم) بالمنفق

غض البصر واطباق الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لان الانسان اذا رأى ما يكره اغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففى الكلام مجاز مرسل أو استعارة اه (قوله الا أن تغمضوا) الاصل الا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله بآخذيه وأجاز أبو البقاء أن تكون أن وما فى حيزها فى محل نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعنى لستم بآخذيه فى حال من الاحوال الا فى حال الاغماض اه سمين (قوله غنى عن نفقاتكم) أى فلم يأمركم بها لاحتياجه اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغى لكم أن تتحروا فيها الطيب اه شيخنا (قوله على كل حال) أى من التعذيب والاثابة اه شيخنا (قوله الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل فى الخير والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعدته خيرا ووعدته شرا وهنا قد استعمل فى الشر فاذا لم يذكر كل فيخص الوعد بالخير وأما الشر فله الايعاد فيقال فى الخير وعدته وفى الشر أوعدته وانما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجئ الفقر الى جهته وقد علمت أن الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر للايذان بمبالغته فى الاخبار بتحقق مجيئه فكأنه نزله فى تقرر الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه فى مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اه من الخازن وأبى السعود (قوله يخوفكم به) عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اه (قوله فتمسكوا) قيل انه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه أن يصير المعنى على تفسيره بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع أنه ليس الغرض التخويف من الامساك بل تحسينه فلو أثبت الشارح النون فى الفعل لكان أوضح ويكون متسببا عن قوله يعدكم الفقر اه (قوله ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبى كل فحشاء فى القرآن فالمراد به الزنا الا هذا الموضع وفى هذه الآية لطيفة وهى أن الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل الا بتلك المقدمة وهى التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه خازن (قوله والله يعدكم مغفرة منه) أى بسبب الانفاق كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه اه (قوله خلفا منه) أى من الله تعالى أو مما أنفقتم وفيه تكذيب للشيطان فى وعده بالفقر اه من أبى السعود (قوله عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب وقوله ان للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشئ والمراد بهذه اللمة اللمة التى تقطع فى القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته

وأما لمة الملك فالهام من الله تعالى وروى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا اه (قوله يؤتي الحكمة من يشاء) اختلف العلماء في الحكمة فقال السدى هي النبوة وابن عباس هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه في القرآن وقال مجاهد الاصابة في القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة الفقه في الدين وقال مالك بن أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له وروى عنه ابن القاسم أنه قال الحكمة التفكر في أمر الله تعالى والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين والعمل به وقال الربيع بن أنس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعي الحكمة الفهم في القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الاقوال كلها ما عدا قول السدى والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل أو قول وكل ما ذكر في قول من الاقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله تعالى حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لانه يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم وقد روى ان الله يريد العذاب بأهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعني بالحكمة القرآن اه قرطبي (قوله أي العلم النافع المؤدي الى العمل) صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقي شيخا حسن العقيدة لانه من انفع العلوم في كل بحث ومن ثم قال الغزالي من لم يعرفه لا يوثق بعلومه وسماه معيار العلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لا ثارته الشكوك كما قاله الشيخ المصنف في بعض تآليفه تبعا للنووي وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه اه كرخي (قوله أصحاب العقول) أي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شأن الانفاق ما لا يخفى والجملة اما حال واما اعتراض تذييلي اه كرخي (قوله وما أنفقتم الخ) بيان لحكم كلي شامل لجميع أفراد النفقات وما في حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله وما شرطية أو موصولة وقوله فان الله الخ الفاء على الاول رابطة للجواب وعلى الثاني مزيدة في الخبر اه أبو السعود وقوله من نفقة بيانية أو زائدة اه (قوله من نفقة) أي سرا أو علانية قليلة أو كثيرة فيزاد هذا على تعميم الشارح لاجل التفصيل في قوله ان تبدوا الصدقات الخ اه شيخنا (قوله فوفيتم به) اشارة الى حذف الفاء ومعطوفها اه (قوله فان الله يعلمه) افرد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه أي فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اه كرخي (قوله من معاصي الله) بيان لغير محله (قوله ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل في الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا (قوله فنعما هي) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي هنا وفي النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه

(يؤتي الحكمة) أي العلم النافع
المؤدي الى العمل (من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا) لمصيره الى السعادة
الابدية (وما يذكر) فيه ادغام
التاء في الاصل في الذال يتعظ
(الا أولوا الالباب) أصحاب
العقول (وما أنفقتم من نفقة)
أديتم من زكاة أو صدقة (أو
نذرتم من نذر) فوفيتم به (فان
الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما
للظالمين) بمنع الزكاة والنذر
أو بوضع الانفاق في غير محله
من معاصي الله (من أنصار)
مانعين لهم من عذابه (ان
تبدوا) تظهروا (الصدقات)
(فنعما هي) أي النوافل

القراءة على الاصل لان الاصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهى لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين أن يكون أصل العين السكون فلما وقعت بعدها ما وأدغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين (قوله أى نعم شيأ ابداؤها) شيأ تفسير لما المدغم فيها ميم نعم فما تمييز بمعنى شيأ وقوله ابداؤها بيان للمخصوص المذكور فى الآية وهو هى على حذف المضاف والتقدير فنعم شيأ هى أى فنعم شيأ ابداؤها فالفاعل ضمير مستتر فى نعم اه شيخنا (قوله أما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله أى النوافل وقوله فالافضل الخ اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط اذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة الى الفرض أن يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا (قوله فالافضل اظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع فى السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه أبو السعود (قوله ليقتدى به) أى بفاعلها وقوله ولئلا يتهم أى بعدم اخراجها ويؤخذ من هذا التعليل أن أفضلية الاظهار فيمن عرف بالمال اما غيره فالافضل له الاخفاء اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع الرفع لا غير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله وبالنون كما هو مقرر فى علم القراآت وكما يدل عليه اعادة الباء فى كلامه فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية ووراءها ثمان قراآت شاذة نبه عليها السمين منها يكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا (قوله بالعطف على محل فهو) أى مع بقية الجملة وهو الخبر الذى هو خير ومحلها جزم اه شيخنا (قوله بعض سيآتكم) تفسير لمن فهى اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا ففيه تخويف لهم اه من الخازن وعبارة السمين فى من ثلاثة أقوال أحدها أنها للتبعيض أى بعض سيآتكم لان الصدقات لا تكفر جميع السيآت وعلى هذا فالمفعول فى الحقيقة محذوف أى شيأ من سيآتكم كذا قدره أبو البقاء والثانى أنها زائدة وهو جار على مذهب الاخفش وحكاه ابن عطية عن الطبرى عن جماعة والثالث أنها للسببية أى من أجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيآت جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والاصل سيوئة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت (قوله والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب فى الاسرار وقوله عالم بباطنه أى الباطن منه الذى هو الاخفاء وقوله كظاهره أى ما ظهر منه الذى هو الابداء اه (قوله ولما منع صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية أن ناسا من المسلمين كان لهم قرابات وأصهار فى اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى الاسلام فحينئذ فتصدق عليهم فأعلمه الله تعالى أنه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه

أى نعم شيأ ابداؤها (وان تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من ابدائها وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من بعض (سيآتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه
* ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل

(قوله ليس عليك هداهم) أى لا يجب عليك هداهم أى جعلهم مهتدين فالهدى مصدر
مضاف للمفعول أو ليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اه كرخى (قوله أى
الناس) أى المشركين (قوله انما عليك البلاغ) أى والارشاد والحث على المحاسن والنهى
عن القبائح وقوله فى آية أخرى وانك لتهدى الى صراط مستقيم انما أراد هناك الدعوى الى
الهدى اه كرخى (قوله ولكن الله الخ) اعتراض (قوله وما تنفقوا من خير) ما شرطية
جازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية أى أى شئ تنفقوا كائنا من المال
اه أبو السعود (قوله من خير) أى ولو على كافر ولكن هذا فى غير صدقة الفرض اه كرخى
(قوله فلانفسكم) أى فهو لانفسكم لا ينتفع به فى الآخرة غيرها وحينئذ فلا تمنوا عليه
ان أعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اه من أبى السعود (قوله الا ابتغاء وجه
الله) استثناء من أعم العلل أى لا تنفقوا لغرض الا لهذا الغرض وقوله أى ثوابه تفسير
لوجه الله مع تقدير مضاف اه شيخنا (قوله يوف) أى يؤد (قوله والجملتان) أى قوله
وما تنفقوا من خير يوف اليكم وقوله وأنتم لا تظلمون وقوله للاولى أى للشرطية الاولى
وهى وما تنفقوا من خير فلانفسكم وعبارة السمين قوله وأنتم لا تظلمون جملة من مبتدا وخبر
فى محل نصب على الحال من الضمير فى اليكم فالعامل فيها يوف وهى تشبه الحال المؤكدة
لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لانهم اذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز أن تكون
مستأنفة لا محل لها من الاعراب أخبرهم فيها أنه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم
بسبب انفاقهم فى طاعة الله تعالى اندراجا أوليا انتهت (قوله خبر مبتدا) أى والجملة
جواب سؤال نشأ مما سبق كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هى فأجيبوا بأنها لهؤلاء
وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانبارى اه من السمين (قوله
أى الصدقات) أى السابقة أى أو النفقات (قوله من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن
لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم فى تعلم
القرآن ليلا والجهاد نهارا اه شيخنا (قوله أرصدوا) أى أرصدوا أنفسهم أى أعدوها
للجهاد ففى المختار وأرصده لكذا أعده له وفى الحديث الا ان أرصده لدين على اه وقوله
والخروج أى للغزو (قوله بحالهم) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان
يجهل حال فلان أى لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اه كرخى (قوله أى لتعففهم)
أشار الى أن من متعلقة بيحسب وهى للتعليل لا بأغنياء لعدم المعنى لانهم متى ظنهم ظان قد
استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل
هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان
الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اه كرخى (قوله وتركه) أى ترك السؤال وهذا
عطف على التعفف عطف تفسير وفى السمين التعفف تفعل من العفة وهى ترك الشئ
والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه (قوله تعرفهم بسيماهم) أى تعرف فقرهم
واضطرارهم بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال اه أبو السعود (قوله
يا مخاطبا) نكرة غير مقصودة للاشارة الى أن حالهم ظهر لكل أحد (قوله بسيماهم)

(ليس عليك هداهم) أى الناس
الى الدخول فى الاسلام انما
عليك البلاغ (ولكن الله يهدى
من يشاء) هدايته الى الدخول
فيه (وما تنفقوا من خير) مال
(فلانفسكم) لان ثوابها لها (وما
تنفقون الا ابتغاء وجه الله) أى
ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا
خبر بمعنى النهى (وما تنفقوا من
خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم
لا تظلمون) تنقصون منه شيأ
والجملتان تأكيد للاولى
(للفقراء) خبر مبتدا محذوف
أى الصدقات (الذين احصروا
فى سبيل الله) أى حبسوا
أنفسهم على الجهاد نزلت فى
أهل الصفة وهم أربعمائة من
المهاجرين أرصدوا لتعلم
القرآن والخروج مع السرايا
(لا يستطيعون ضربا) سفرا
(فى الارض) للتجارة والمعاش
لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم
الجاهل) بحالهم (أغنياء من
التعفف) أى لتعففهم عن
السؤال وتركه (تعرفهم
يا مخاطبا (بسيماهم) علامتهم
من التواضع

فف على ان الصدقة تنفع ولو على كافر

السيما بالقصر العلامة ويجوز مدها واذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق
اما واو أو ياء فهي كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لا للتأنيث وهي منصرفة
لذلك وسيما مقلوبه قدمت عينها على فائها لانها مشتقة من الوسم فهي من السمة أى
العلامة فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزن سيما عفلا كما يقال اضمحل
وامضحل اه سمين (قوله وأثر الجهد) أى من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم
المشقة (قوله الحافا) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون
مفعولا من أجله وأن يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها
نصبه على المصدر بفعل مقدر أى يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون
والثاني أن يكون مفعولا من اجله أى لا يسألون لاجل الالحاف والثالث أن يكون
مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسألون ملحفين اه (قوله أى لا سؤال لهم أصلا
فلا يقع منهم الحاف) جواب عن سؤال وهو أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق مع أنه
قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وايضاحه أن المراد نفي المقيد والقيد جميعا كما هو
الظاهر لان ههنا قرينة تدل على ارادة نفي ذلك وهي ظهور التعفف وحسبان الجاهل
اياهم أغنياء كما في قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها
والالحاف أن يلازم المسؤل حتى يعطيه لكن في الحديث من سأل وله أربعون درهما فقد
ألحف اه كرخي (قوله فجاز عليه) فهو ترغيب في التصدق لا سيما على هؤلاء اه
أبو السعود (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) شروع في بيان صفة الصدقة ووقتها
فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخي أى يعممون الاوقات
والاحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية
الاخفاء على الاظهار قيل نزلت في شان الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق
بأربعين ألف دينار عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسر وعشرة
آلاف بالعلانية وقيل في على كرم الله تعالى وجهه تصدق باربعة دراهم درهما درهما
كذلك ولم يكن يملك غيرها وكون ما ذكر سببا لنزولها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه (قوله فلهم أجرهم) خبر للموصول والفاء
للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم الذين
الخ وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اه من أبي السعود (قوله في القدر أو الاجل)
بدل من قوله في المعاملة والاول ربا الفضل ولا يكون الا عند اتحاد الجنس والثاني ربا
النساء ويكون في متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين أو أحدهما وبقي
ربا اليد وهو البيع مع عدم قبض العوضين أو أحدهما في المجلس من غير ذكر أجل ويمكن
دخوله في قوله أو الاجل ويراد به تأخير القبض أو تأخير استحقاقه بذكر أجل أو بدونه اه
شيخنا (قوله لا يقومون من قبورهم الخ) يعني أن آكل الربا يبعث مثل المصروع
لا يستطيع الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل في عقله بل لان الربا الذى أكله في الدنيا ربو
في بطنه فلا يقدر على الاسراع في النهوض فاذا قام تميل به بطنه قال سعيد بن جبير تلك

وأثر الجهد (لا يسألون الناس)
شيئا فيلحفون (الحافا) أى
لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم
الحاف وهو الالحاح (وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم) فجاز
عليه (الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم
أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين
يأكلون الربوا) أى يأخذونه
وهو الزيادة في المعاملة بالنقود
والمطعومات في القدر أو الاجل
(لا يقومون) من قبورهم

علامة آكل الربا اذا استحله يوم القيامة اهـ خازن (قوله الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) وهذا على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب من غير استواء اهـ أبو السعود وفى المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان أى أفسده اهـ (قوله بهم) أى الكائن بهم أى بالذين يأكلون الربا وقوله متعلق بيقومون أى على أن من للتعليل والمعنى لا يقومون من أجل الجنون أى من أجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون الا كقيام الذى يتخبطه الشيطان فى عدم استواء الحركة فى كل والحالة المذكورة تحصل لهم فى القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون الحقيقى لا يحصل لهم هناك اهـ (قوله ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا) أى اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أى ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا فى الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان أخذ الدرهمين فى الاول ضائع حتما وفى الثانى منجبر بمساس الحاجة الى السلعة أو بتوقع رواجها اهـ أبو السعود وعبارة الخازن وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل حتى أزيدك فى المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة فى أول البيع بالربح أو عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربوا يعنى وأحل الله لكم الارباح فى التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذى هو زيادة فى المال لاجل تأخير الاجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا يساوى عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر فى المالية عندهما فلم يكن آخذا من صاحبه شيأ بغير عوض أما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن أن يقال ان العوض هو الامهال فى مدة الاجل لان الامهال ليس مالا أو شيأ يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اهـ (قوله من عكس التشبيه) أى لانهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به وقوله مبالغة أشار به كالكشاف الى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله وايضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لانه أبلغ من قولهم ان الربا حلال كالبيع وهو فى البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه فى قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا أرادوا المبالغة اذ صار به المشبه مشبها به أو أن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اهـ كرخى (قوله فمن جاءه موعظة) يحتمل أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة وعلى التقديرين فهى فى محل رفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الجزاء أو الخبر فعلى الاول الفاء واجبة وعلى الثانى الفاء جائزة وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول باسم الشرط اهـ سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب

(الا) قياما (كما يقوم الذى يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذى نزل بهم (بأنهم) بسبب أنهم (قالوا انما البيع مثل الربوا) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانتهى)

والاتعاظ

والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى بمعنى اتعظ أى قبل وامتثل اه من المصباح
(قوله عن أكله) أى أخذه وعبر عنه بالاكل لانه أغلب وجوه الانتفاع بالمال (قوله
فله ما سلف) أى اذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه اه شيخنا
(قوله فى العفو عنه الى الله) يقتضى أن هذا من أهل المعاصى الذين هم تحت المشيئة مع
أن هذا لم يذنب لان ما قبل النهى لا مؤاخذة فيه فالاحسن ما قاله البيضاوى ونصه وأمره
الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه (قوله مشبها له
الخ) فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود فيها وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار
معناها (قوله ينقصه) أى ويهلك المال الذى دخل فيه اه بيضاوى قال ابن
عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة اه خازن (قوله ويربى
الصدقات) من أربى المتعدى يقال أرباه اذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل
أربى لازما أيضا فيقال أربى الرجل اذا دخل فى الربا كما فى المصباح اه (قوله يزيدها)
أى ويبارك فى المال الذى أخرجت منه روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى يقبل الصدقة ويربيها كما يربى أحدكم مهره وعنه أيضا ما نقصت زكاة من مال قط اه
أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لنفى المحبة (قوله الصالحات) أى التى من
جملتها ترك الربا (قوله وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما
فى الصالحات لانافتهما أى شرفهما على سائر الاعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل
وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ولا خوف عليهم) أى من
مكروه يأتى فى المستقبل وقوله ولا هم يحزنون أى على أمر محبوب قد فاتهم فى الماضى اه
من أبى السعود (قوله وذروا) بوزن علوا فهو فعل أمر مبنى على حذف النون والواو
فاعل وحذفت فاؤه وأصله اوذروا وماضيه وذر ولم يستعمل الا فى لغة قليلة (قوله
ما بقى من الربوا) أى اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود
ومن الربا متعلق ببقى كقولهم بقيت منه بقية والذى يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال
من فاعل بقى أى الذى بقى حال كونه بعض الربا فهى تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا
طلب ما بقى مما زاد على رؤس أموالكم (قوله بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبى
صلى الله عليه وسلم وعثمان ابن عفان كانا قد أسلفا فى التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما
صاحب التمر ان أخذتما حقكما لم يبق لى ما يكفى عيالى فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا
النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه
وسلم فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله بعد النهى) وانما طالب بالزيادة
بعد النهى عنها لعدم بلوغ النهى له اذ ذاك وقوله قبل أى قبل النهى (قوله فان لم تفعلوا
فأذنوا بحرب الخ) وعدم الفعل اما مع انكار حرمة الربا واما مع اعتقادها فعلى الاول
حربهم حرب المرتدين وعلى الثانى حربهم حرب البغاة وقوله ما أمرتم به أى من التقوى
وترك بقايا الربا اه أبو السعود (قوله فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم
وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا أى أعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا المحتمل لهما

عن أكله (فله ما سلف) قبل
النهى أى لا يسترد (وأمره) فى
العفو عنه (الى الله ومن عاد)
الى أكله مشبها له بالبيع فى الحل
(فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون يمحق الله الربوا) ينقصه
ويذهب بركته (ويربى الصدقات)
يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها
(والله لا يحب كل كفار)
بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله
أى يعاقبه (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة لهم
أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا
(ما بقى من الربوا ان كنتم
مؤمنين) صادقين فى ايمانكم
فان من شان المؤمن امتثال
أمر الله تعالى نزلت لما طالب
بعض الصحابة بعد النهى بربا
كان له قبل (فان لم تفعلوا)
ما أمرتم به (فأذنوا)

فنى صنيعه لطافة أى أيقنوا فان كان المراد اعلموا أنتم فلابد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء وان كان المراد أعلموا غيركم فلا حاجة الى التضمين والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب من الله ورسوله أى قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث أمروا أن يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة أو المراد على هذه القراءة ان يعلم بعضهم بعضا بأنهم استحقوا المحاربة أى فآذنوا وأعلموا بعضكم أى فليعلم بعضكم بعضا بأنكم استوجبتم المحاربة تأمل اه (قوله بحرب) وهو القتل فى الدنيا والنار فى الآخرة أى أيقنوا أنكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اه كرخى (قوله لا يد لنا) بصيغة الافراد فى نسخة وهى ظاهرة وفى أكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لا قدرة ولا طاقة لنا وعبارة الكرخى قوله لا يدى لنا أى لا طاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لان المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الاثير والقائل ثقيف اه (قوله بحربه) أى بحرب ما ذكر أو الضمير لله (قوله رجعتم عنه) أى عن أكل الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تأمل وقوله فلكم رؤس أموالكم أى دون الزيادة (قوله لا تظلمون) مستأنفة أو حال من الكاف فى لكم أى لا تظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه أبو السعود (قوله وان كان الخ) نزلت لما شكا بنو المغيرة العسرة لاصحاب الديون وقالوا أخرونا الى أن تيسر اه خازن وفى كان هذه وجهان أحدهما وهو الاظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أى وان حدث ذو عسرة فتكتفى بفاعلها كسائر الافعال قيل وأكثر ما تكون كذلك اذا كان مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثانى أنها الناقصة والخبر محذوف قال أبو البقاء تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين فى الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر انتهى سمين (قوله فنظرة) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدا محذوف أى فالامر أو فالواجب أو مبتدأ خبره محذوف أى فعليكم نظرة أو فاعل بفعل مضمر أى فتجب نظرة اه سمين (قوله أى عليكم تأخيره) أى وجوبا (قوله تأخيره) اشارة الى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخى (قوله الى ميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى وقت فان الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما فى كتب اللغة (قوله بالابراء) أى من كل الدين أو بعضه (قوله أنه) أى فضل التصدق وقوله فافعلوه اشارة الى أن جواب ان محذوف والتصدق بالابراء وان كان تطوعا أفضل من انظاره وان كان فرضا لانه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة كما أن الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال تطوع والزهد فى الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال وهو أن انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب اه كرخى وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة ان الواجب أفضل من المندوب فقد استثنى منها ما هنا واستثنى أيضا ابتداء السلام ورده والوضوء

اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه (وان تبتم) رجعتم عنه (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) بنقص (ولا تظلمون) بزيادة (وان كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أى عليكم تأخيره (الى ميسرة) بفتح السين وضمها أى وقت ميسرة (وأن تصدقوا) بالتشديد على ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها أى تتصدقوا على المعسر بالابراء (خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه

قيل

قبل الوقت وفيه وغير ذلك (قوله أو وضع عنه) أى كل الدين أو بعضه (قوله فى ظله) أى
ظل عرشه كما صرح به فى رواية أخرى والمراد من قوله يوم لا ظل الا ظله يوم القيامة اذا قام
الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل
هناك لشئ الا للعرش أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكف من المكاره
فى ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من اللسان يقال فلان فى ظل فلان
أى فى كنفه وحمايته وهذا أولى وتكون اضافته الى العرش لانه مكان التقرب والكرامة
اه كرخى (قوله واتقوا يوما) فى الآية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه آخر آية نزل بها
جبريل وقال للنبى صلى الله عليه وسلم ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة
وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل
سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوى وقوله فى رأس المائتين والثمانين تقدم أن
السورة مائتان وست وثمانون آية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية
والثمانين وقوله وان كنتم على سفر الى قوله عليم الثالثة والثمانين وقوله لله ما فى السموات
وما فى الارض الى قدير الرابعة والثمانين وقوله آمن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين
وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة السادسة والثمانين (قوله الى الله)
أى الى حسابه الخلائق فيه (قوله وهم لا يظلمون) جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار
المعنى وأعاد الضمير عليها أولا فى كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لانه الاصل ولان
اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة فكان تأخيره أحسن اه سمين (قوله تعاملتم بدين)
يقال داينت الرجل أى عاملته بدين سواء كنت معطيا أم آخذا اه سمين (قوله وقرض)
فيه أن ذكر الاجل فى القرض ان كان لغرض المقرض أفسده والا فلا يفسده ولا يجب
الوفاء به لكنه يستحب فلعل هذا هو المراد اه شيخنا (قوله الى أجل مسمى) أى
بالايام أو الاشهر ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه
أبو السعود (قوله فاكتبوه) أمر ارشاد أى تعليم ترجع فائدته الى منافع الخلق
فى دنياهم فلا يثاب عليه المكلف الا ان قصد الامتثال اه (قوله فاكتبوه) أى الدين
الذى تحملتموه فى ذممكم وانما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وان كان الدين مفهوما
من قوله تداينتم أو لانه يقال تداينوا أى جازى بعضهم بعضا فقال بدين ليزيل هذا الاشتراك
أو ليدل به على العموم أى أى دين كان من قليل أو كثير وقوله الى أجل على سبيل التأكيد
اذ لا يكون الدين الا مؤجلا وألف مسمى منقلبة عن ياء وتلك الياء منقلبة عن واو
لانه من التسمية وتقدم أن المادة من سما يسمو اه سمين وقوله اذ لا يكون الدين الا مؤجلا
بناه على مذهبه والا فمذهب الشافعى أن الدين تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا وعليه
فالتقييد بالاجل فى الآية لاجل قوله فاكتبوه أى لاجل ندب الكتابة وطلبها أما الحال فهو
من قبيل قوله الآتى الا أن تكون تجارة حاضرة اه (قوله استيثاقا) الاستيثاق التقوى
فى الامر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كالرهن أى الامر الذى يحصل به التقوى على
الوصول للحق (قوله وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن

فى الحديث من أنظر معسرا
أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم
لا ظل الا ظله رواه مسلم (واتقوا
يوما ترجعون) بالبناء للمفعول
تردون وللفاعل تصيرون (فيه
الى الله) هو يوم القيامة (ثم
توفى) فيه (كل نفس) جزاء
(ما كسبت) عملت من خير
وشر (وهم لا يظلمون) بنقص
حسنة أو زيادة سيئة يا أيها الذين
آمنوا اذا تداينتم) تعاملتم
(بدين) كسلم وقرض (الى أجل
مسمى) معلوم (فاكتبوه)
استيثاقا ودفعا للنزاع (وليكتب
كتاب الدين (بينكم كاتب
بالعدل) بالحق فى كتابته

يتولاها اثر الامر بها اجمالا وذكر البين للايذان بأن الكاتب ينبغى أن يتوسط فى المجلس بين
المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام أحدهما وهذا أمر للمتداينين باختيار كاتب
فقيه دين اه أبو السعود (قوله فى المال) أى لنفع الدائن وقوله والاجل أى لنفع المدين
وقوله ولا ينقص أى فى المال لنفع المدين والاجل لنفع الدائن اه شيخنا (قوله من أن يكتب)
قدر من ليفيد أنه مفعول به أى لا يأب الكتابة وقوله كما علمه الله ما مصدرية أو كافة
على ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازانى أو موصولة أو نكرة موصوفة وعليهما
فالضمير لما وعلى الاولين للكاتب والمفعول الثانى لعلم على كل التقادير محذوف أى يكتب
مثل ما علمه الله كتابة الوثائق اه كرخى (قوله كما علمه الله) أى كما شرعه وأمر به بأن
يكتب ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا يخص أحد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر
وأن يكون ما يكتبه خاليا عن الالفاظ التى يقع فيها النزاع اه خازن (قوله متعلقة
بيأب) عبارة غيره بلا يأب وهى الصواب لان التعلق المذكور على وجه التعليل للنهى
عن الاباء أى يحرم عليه الاباء المذكور أى الامتناع من الكتابة لاجل تعليم الله تعالى له اياها
فيجب عليه أن يبذلها كما أمره الله تعالى ولا يبخل بها فالكاف للتعليل وما مصدرية والهاء
للكاتب وعبارة أبى السعود كما علمه الله أى على طريقة ما علمه من كتبه الوثائق أو كما بينه
بقوله بالعدل انتهت وعبارة السمين وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بقوله أن يكتب على أنه نعت
لمصدر محذوف أو حال من ضمير المصدر على رأى سيبويه والتقدير أن يكتب كتابة مثل ما علمه
الله أو أن يكتبه أى الكتب مثل ما علمه الله ويجوز أن يتعلق بقوله فليكتب بعده قال الشيخ
والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق لاجل الفاء ولاجل أنه لو كان متعلقا بقوله
فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج الى تقديم ما هو متأخر فى المعنى وقال
الزمخشرى بعد أن ذكر تعلقه بأن يكتب وبفليكتب فان قلت أى فرق بين الوجهين قلت ان
علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة
لا يعدل عنها وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق
ثم أمر بها مقيدة ويجوز أن تكون متعلقة بقوله لا يأب وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال
ابن عطية ويحتمل أن يكون كما متعلقا بما فى قوله ولا يأب من المعنى أى كما أنعم الله عليه بعلم
الكتابة فلا يأب هو وليفضل كما أفضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف
فى هذا القول للتعليل قلت وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل
أيضا أى فلاجل ما علمه الله فليكتب اه (قوله تأكيد) أى لقوله وليكتب بينكم
كاتب بالعدل أو للامر اللازم للنهى فى قوله ولا يأب كاتب الخ (قوله وليملل) أى يسمع
الكاتب الالفاظ التى يكتبها ويلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما
واحد اه خازن والادغام فى مثل ذلك جائز لا واجب كما قال فى الخلاصة
وفى • جزم وشبه الجزم تخيير قفى فلذلك ترك الادغام هنا وسيأتى الادغام فى قوله
أو لا يستطيع أن يمل اه شيخنا وعبارة السمين قوله وليملل أمر من أملل يملل فلما سكن
الثانى جزما جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اذا سكن وقفا

لا يزيد فى المال والاجل ولا
ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب)
من (أن يكتب) اذا دعى اليها
(كما علمه الله) أى فضله بالكتابة
فلا يبخل بها والكاف متعلقة
بيأب (فليكتب) تأكيد
(وليملل) يمل الكاتب (الذى
عليه الحق) الدين لانه المشهود
عليه فيقر ليعلم ما عليه

نحو املل وأمل وهذا مطرد فى كل مضاعف ويقال أمللته وأمليته فقيل هما لغتان وقيل الياء بدل من أحد المثلين وأصل المادّتين الاعادة مرّة بعد أخرى والموصول فاعل يملل ومفعوله محذوف أى ليملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اهـ (قوله وليتق) أى الذى عليه الحق أى فلا يجحد جميع الحق والبعض سيأتى فى قوله ولا يبخس منه شيأ اهـ (قوله فى املائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرّفها مكسورة فأصله املايه على حدّ قوله فى الخلاصة

فأبدل الهمزة من واو ويا * آخراً اثر ألف زيد اهـ شيخنا

(قوله ولا يبخس منه) يجوز فى منه أن تكون متعلقة بيبخس ومن لابتداء الغاية والضمير فى منه للحق ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف لانها فى الاصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة نصبت حالا وشيأ اما مفعول به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه يبخسه بخسا وأصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا عورت حقه استعارة من عور العين ويقال بخصته بالصاد والتباخس فى البيع التناقص لانّ كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اهـ سمين وفى المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه أى نقصه وبابه قطع يقال للبيع اذا كان قصد الا بخس فيه ولا شطط اهـ (قوله فان كان الذى عليه الحق الخ) اظهار فى مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان لا لانّ الامر والنهى لغيره اهـ أبو السعود (قوله أو كبر) أى مضعف للعقل (قوله أن يمل هو) هذا الضمير البارز هو الفاعل أو تأكيد للفاعل المستتر أى أو لا يستطيع الاملاء بنفسه لخرس أو غيره اهـ شيخنا وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذى كان يحتمله اسناد الفعل الى الضمير والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان هاء هو وهى قراءة شاذة لانّ هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها أجرى المنفصل مجرى المتصل والهاء فى وليه للذى عليه الحق اذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اهـ سمين (قوله وليه) أى ولى كل واحد من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطيع اهـ خازن وقوله متولى أمره أى وان لم يكن خصوص الولى الشرعى فالمراد به الولى لغة أى من له عليه ولاية بأى طريق كان بدليل ذكره المترجم وذكر غيره من الشراح الوكيل اهـ شيخنا لكن فى ذكر الوكيل نظر لانّ الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اهـ (قوله بالعدل) أى الصدق أى من غير زيادة ولا نقص اهـ أبو السعود (قوله واستشهدوا) أى ندبا والسين والتاء زائدتان كما أشار له المفسر وقوله شهيدين فيه مجاز الاول وفعيل بمعنى فاعل كما أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله فاكتبوه وأما الاشهاد على غير الدين فسيأتى فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم اهـ (قوله من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اهـ سمين (قوله أى بالغى المسلمين الخ) البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرية مستفادة أيضا من لفظ الرجال لانه ظاهر فى الكاملين لانّ الارقاء بمنزلة البهائم وبقى اشتراط العدالة

فى املائه (وليتق الله ربه) (ولا يبخس) ينقص (منه) أى الحق (شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها) مبذرا (أو ضعيفا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أى بالغى المسلمين الاحرار

فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء اه شيخنا (قوله فان لم يكونا) أى بحسب
القصد والارادة أى فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لان شهادة
الرجل والمرأتين لا تتوقف على فقد الرجلين اه شيخنا (قوله أى الشاهدان) تفسير
لضمير التثنية الذى هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف
عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون اه (قوله ممن ترضون) صفة
للرجل والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا فى الرجلين أيضا بالاحاديث والآيات الاخر
كآية وأشهدوا ذوى عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه فى جانب الرجل
والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا المتعلق بالصورتين اه
شيخنا (قوله من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه
بعض الشهداء اه كرخى (قوله أن تضل) على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا
الجار متعلق بمحذوف أيضا وقد قدرهما الشارح بقوله وتعدد النساء لاجل أن تضل الخ
وعلى هذه القراءة فالفتحة فى تضل حركة اعراب لان الفعل منصوب بأن بخلافها فى القراءة
الآتية فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لان اللام الاولى ساكنة للادغام فى الثانية
والثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن فى ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا
من التقائهما وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات اه سمين (قوله الشهادة) أشار
به الى أن مفعول تضل محذوف اه (قوله وضبطهن) أى ونقص ضبطهن اه (قوله
وجملة الاذكار الخ) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله
محل العلة أى محل لام العلة أى محل دخولها لان الاذكار هو العلة فى الحقيقة ويصح
أن تكون اضافة محل بيانية وقوله ودخلت أى العلة أى لامها على الضلال أى على فعله
(قوله أى لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة
ومفعوله محذوف أى لتذكرهى أى الذاكرة الاخرى ان ضلت هى أى الاخرى فالضمير
المستكن فى ضلت عائد على الاخرى التى هى المفعول المحذوف اه (قوله لانه سببه)
عبارة أبى السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخى قوله
لانه سببه أى لان الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون
كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب اذا كان للعلة علة قدموا
ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك
أعددت الخشبة أن يميل الجدار فأدعمه بها فالادعام علة فى اعداد الخشبة والميل علة
الادعام وايضاحه أنك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعمه بها اذا مال
فكذلك الآية وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل أن
تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته انما هى التذكير اه (قوله وفى قراءة)
أى سبعية (قوله ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدأ لاجل الفاء لانها لا تدخل
الا على الجواب الذى لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة ويكون الجواب
هو الجملة لا الفعل وحده اه شيخنا (قوله ورفع تذكر) أى مع التشديد فقط وقوله

استئناف

(فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أن تضل) تنسى (احداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احداهما) الذاكرة (الاخرى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر

استئناف مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم تعمل فى لفظه والا فالفعل خبر مبتدا محذوف ومجموعهما فى محل جزم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن تقديره فهى أى القصة تذكر احداهما وهى الذاكرة الاخرى وهى الضالة (قوله استئناف) بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أى انما رفع لاجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافى عدم ثبوت الالف فيه فى لفظ الشارح لكونه بناء على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه أى جواب الشرط الذى هو ان المكسورة على هذه القراءة وفى هذا التعبير تسمح لاقتضائه أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمل (قوله ولا يأب الشهداء) أى يحرم عليهم ذلك لان تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والاداء كذلك ان زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين اه شيخنا (قوله ولا تسأموا) مقتضى قول الشارح أى ماشهدتم عليه أن يكون هذا معطوفا على قوله ولا يأب الشهداء ويكون الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ أنه ينبغى للشهود أن يكتبوا ماشهدوا به ليكون ذلك أعون لهم على التذكر ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤول قول الشارح أى ماشهدتم عليه بأن المراد به ما أشهدتم عليه اه (قوله تملوا) فى المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب وملالا سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه أيضا سئمته أسأمه مهموز من باب تعب سأما وسآمة بمعنى ضجرته ومللته ويعدى بالحرف أيضا فيقال سئمت منه وفى التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير اه فتعلم من هذا أن تقدير الشارح حرف الجر بقوله من أن تكتبوه ليس بلازم (قوله لكثرة وقوع ذلك) علة للسآمة المنهى عنها أى السآمة التى سببها كثرة الوقوع لا تباح بل هى منهى عنها اه شيخنا (قوله صغيرا كان أو كبيرا) جعله الشارح منصوبا على أنه خبر كان المقدرة والاولى جعله حالا كما قال السمين ونصه وصغيرا وكبيرا حال أى على أى حال كان الدين قليلا أو كثيرا وعلى أى حال كان الكتاب مختصرا أو مشبعا وجوز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لا حاجة تدعو اليه وليس من مواضع اضمار كان اه (قوله حال من الهاء فى تكتبوه) أى مستقرا فى ذمة المدين الى وقت حلوله الذى أقر به المدين أى فاكتبوه بصفة أجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الاجل فى الكتابة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال من الهاء فى تكتبوه أى وهو متعلق بمحذوف أى تكتبوه مستقرا فى الذمة الى حلوله لا تكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى أجله اذ تنتهى فى زمن يسير قاله أبو حيان اه (قوله أى الكتب) أى المذكور فى قوله ولا تسأموا أن تكتبوه الخ والخطاب للمؤمنين أو المتعاملين أو للشهود اه (قوله أقسط) من أقسط الرباعى على غير قياس وكذلك قوله وأقوم اذ القياس أن يكون بناء أفعل التفضيل من المجرد لا من المزيد وفى المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه

استئناف جوابه (ولا يأب الشهداء اذا ما) زائدة (دعوا) الى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تسأموا) تملوا من (أن تكتبوه) أى ماشهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيرا كان (أو كبيرا) قليلا أو كثيرا (الى أجله) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذلكم) أى الكتب (أقسط) أعدل

أقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين اه (قوله عند الله) أى فى علمه (قوله على اقامتها) أى أدائها (قوله تشكوا فى قدر الحق) أى وجنسه وشهوده اه أبو السعود (قوله الا أن تكون تجارة) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء والجملة المستثناة فى موضع نصب لانه استثناء من الجنس لانه أمر بالكتابة فى كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير الا فى حال حضور التجارة والثانى أنه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كأنه قيل لكن التجارة الحاضرة فانه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اه سمين (قوله بالنصب) أى نصب الصفة والموصوف (قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل تقديره الا أن تكون المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه (قوله أى تقبضونها) تفسير لتديرونها بينكم وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا وعبارة أبى السعود الا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يدا بيد اه والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بيضاوى (قوله فليس عليكم جناح) قال أبو البقاء دخلت الفاء فى فليس ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها قلت هى عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله الا أن تكون تجارة الخ والسببية فيها واضحة أى تسبب عن ذلك رفع الجناح فى عدم الكتابة وقوله ألا تكتبوها أى فى أن لا تكتبوها فحذف حرف الجر وبقى فى موضع أن الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها اما المتقدم عند قوم واما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فأشهدوا ويجوز أن يكون ظرفا محضا أى افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين وانما رخص الله فى ترك الكتابة فى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد حقه فى المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة الى الكتابة اه خازن (قوله والمراد بها) أى بالتجارة فى قوله الا أن تكون تجارة وقوله لا تكتبوها اه شيخنا (قوله وأشهدوا اذا تبايعتم) أى التبايع السابق فى قوله الا أن تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح أن يكون المراد بتبايعتم مطلق التبايع اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله وأشهدوا وما قبله أى من جميع الاوامر المذكورة فى آية الدين المذكورة اه شيخنا وقوله أمر ندب هو ما عليه الجمهور وعبارة كثيرين أمر ارشاد والفرق بينهما أن الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد لمنافع الدنيا اه كرخى (قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبنى للفاعل فأصله لا يضارر بكسر الراء الاولى ويحتمل أنه مبنى للمفعول فأصله لا يضارر بفتحها فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الاول وقوله أو لا يضرهما الخ هذا على الاحتمال الثانى فالمعنى على الاول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب الحق والمدين وعلى الثانى لا يدخل الضرر من صاحب الحق والمدين على الكاتب والشهيد اه شيخنا (قوله ومن عليه) أى ومن عليه الحق (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق وقوله

(عند الله وأقوم للشهادة) أى أعون على اقامتها لانه يذكرها (وأدنى) أقرب الى (ألا ترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (الا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أى تقبضونها ولا اجل فيها (فليس عليكم جناح) فى (ألا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا اذا تبايعتم) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة

أو امتناع الخ فى كل من الامتناع عن ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على
من عليه الحق اه شيخنا (قوله أولا يضرّهما) هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول
وأصله يضارر بفتح الراء الاولى ورجح هذا بأنه لو كان النهى متوجها نحو الكاتب والشهيد
لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبأن السياق من أول الآيات انما هو فى المكتوب له
والمشهود له فمثال مضارّة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخى فان لهما طلب
الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله (قوله بتكليفهما الخ)
عبارة أبى السعود بأن يشغلهما عن مهمهما أو لا يعطى الكاتب جعله انتهت وعبارة
الخازن والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن
فى شغل مهمّ فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما ان الله أمركما أن تجيبا اذا دعيتما فيشغلهما
عن حاجتهما فنهى عن مضارّتهما فى هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه (قوله لاحق
بكم) عبارة أبى السعود ملتبس بكم اه أى متعلق بكم (قوله ونهيه) أى عن
المضارّة وغيرها (قوله حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته
ممتنعة فيحتاج الى تأويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال
مقدرة تبع فيه أبا البقاء وتعقب بأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره
ذلك نحو قمت وأصك عينه فمؤول أى على اضمار مبتدا بعد الواو ويكون المضارع خبرا عنه
أى وأنا أصك أى أضرب وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو
اليه ههنا أى لان ما ذكر شاذ ولا ينبغى أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت (قوله
أو مستأنف) هذا هو الظاهر أى فليست الواو فى ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف
الاخبار على الانشاء كما صرّح به ابن هشام وكرّر لفظ الجلالة فى الجمل الثلاث لادخال الروع
وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاولى حث على التقوى
والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اه كرخى (قوله والله
بكل شئ عليم) هذا آخر آية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط فى أمر
الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن
ألفاظ القرآن جارية فى الاكثر على الاختصار وفى هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه قال اذا
تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثا
ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب
بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم قال خامسا
وليملل الذى عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله
ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيأ وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه
ثم قال ثامنا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى
ثم قال تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا فذكر هذه الفوائد
الثلاثة لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة فى التوصية بحفظ المال
الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق فى سبيل الله والاعراض

أولا يضرّهما صاحب الحق
بتكليفهما مالا يليق فى
الكتابة والشهادة (وان
تفعلوا) ما نهيتم عنه (فانه
فسوق) خروج عن الطاعة
لاحق (بكم واتقوا الله)
فى أمره ونهيه (ويعلمكم
الله) مصالح أموركم حال
مقدرة أو مستأنف (والله
بكل شئ عليم

وان كنتم على سفر) أى
مسافرين وتداينتم (ولم
تجدوا كاتبا فرهن) وفى قراءة
فرهان جمع رهن (مقبوضة)
تستوثقون بها وبينت السنة
جواز الرهن فى الحضر
ووجود الكاتب فالتقييد
بما ذكر لان التوثيق فيه
أشد وأفاد قوله مقبوضة
اشتراط القبض فى الرهن
والاكتفاء به من المرتهن
ووكيله (فان أمن بعضكم
بعضا) أى الدائن المدين
على حقه فلم يرتهنه (فليؤد
الذى ائتمن) أى المدين
(أمانته) دينه (وليتق الله
ربه) فى أدائه (ولا تكتموا
الشهادة) اذا دعيتم لاقامتها
(ومن يكتمها فانه آثم قلبه)

عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله اه خطيب (قوله وان كنتم على سفر) على بمعنى فى كما يشير له قول الشارح أى مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أى مسافرين فيه اشارة الى أن على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من مركوبه انتهت (قوله ولم تجدوا كاتبا) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها عطف على فعل الشرط أى وان كنتم ولم تجدوا فتكون فى محل جزم تقديرا والثانى أن تكون معطوفة على خبر كان أى وان كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهى على هذين الوجهين الاخيرين فى محل نصب اه سمين وانما لم يتعرض لفقد الشاهد لانه يوجد فى السفر كثيرا بخلاف الكاتب فيقل وجوده فيه تأمل (قوله جمع رهن) أى على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذى هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها (قوله مقبوضة) صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكره بقوله تستوثقون بها (قوله وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله بما ذكر أى من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا (قوله ووجود الكاتب) أى وفى حال وجود الكاتب (قوله اشتراط القبض فى الرهن الخ) اشتراط القبض انما هو للزومه لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به من المرتهن وجه أفادة هذا الاكتفاء أن مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله وان لم يحصل من الراهن اقباض لكن لابد من اذنه للمرتهن فى القبض فان لم يأذن له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولا يلزم الا بقبضه باذن أو اقباض ممن يصح عقده انتهت (قوله فلم يرتهنه) أى لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بامانته وسهولة الاخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فيما اذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذى ائتمن أمانته (قوله الذى ائتمن) اذا وقف على الذى وابتدئ بما بعده يقال أوتمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لان أصله أؤتمن مثل اقتدر بهمزتين الاولى للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين وأما فى الدرج فتحذف همزة الوصل التى هى الاولى وتعود الثانية ساكنة بحالها لزوال المقتضى لقلبها واوا اه من السمين (قوله أى المدين) وانما سمى أمينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوض الامر الى أمانته وسمى الدين أمانة لائتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه (قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهرة فى الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الامر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف مالا يخفى اه من أبى السعود (قوله فى أدائه) أى فى أداء الحق عند حلول الاجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه اه خازن (قوله ولا تكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمديونين وشهادة المديونين على أنفسهم اقرارهم واعترافهم بالدين اه زكريا (قوله فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبران

وقلبه

وقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشان وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر
انّ (قوله خص بالذكر) أى مع أنّ الاثم يقوم بالشخص كله وقوله لانه محل الشهادة
أى محل كتمانها وعبارة الكرخى أسند الاثم للقلب لانّ الكتمان معصية القلب واسناد
الفعل الى الجارحة التى تعمله أبلغ ألا تراك تقول اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته
عينى ومما سمعته أذنى ومما عرفه قلبى وهو صريح فى مؤاخذة الشخص بأعمال القلب
انتهت (قوله فيعاقب) أى القلب معاقبة الآثمين أى اثمه هو بانكاره واثم غيره
من الاعضاء من حيث انه تسبب فيه (قوله لله ما فى السموات وما فى الارض) استدلال
على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله ما فى السموات الخ أى
من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما من أولى العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم
أكثر أى الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا اهـ شيخنا (قوله وان تبدوا الخ)
صريح فى التكليف والمؤاخذة بالخواطر التى لا يقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتى
فى الشارح ما يقتضى أنها منسوخة بما سيأتى هذا وفى قول الشارح هنا من السوء والعزم
عليه ايماء الى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل ما فى الانفس على خصوص العزم لم يكن نسخ
لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه همّ فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا اهـ

(قوله والعزم عليه) أى على السوء أى قصد فعله قصدا جازما والمراد بابدائه العمل
بمقتضاه أى عمل المنوى والمعزوم عليه (قوله يخبركم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف
قال فى الاخفاء يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لا اثم فيه ما لم يفعل للحديث المشهور
فيه ولانه لا يمكن الاحتراز عنه فأجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه
فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا
وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها أو المراد بما أخفوه
العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على
منكره من المعتزلة والروافض اهـ كرخى وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين
الاول ما ذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثانى أن ما هنا منسوخ كما
سيذكره بقوله ولما نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم
لو أريد بما فى النفس مطلق ما يرد على القلب من الخواطر أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله
هو عليه فلا يرد السؤال ولا الجوابان ففى صنيعه تساهل تأمل (قوله فيغفر لمن يشاء الخ)
قال ابن عباس يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الحقير لا يسأل عما
يفعل اهـ خازن (قوله والرفع) أى على الاستئناف اهـ (قوله وجزاؤكم) هو
المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال
قدرته على جميع الاشياء موجب لقدرته على ما ذكر من المحاسبة وما فرّع عليها من المغفرة
والتعذيب اهـ (قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) قال الزجاج لما ذكر الله

خص بالذكر لانه محل
الشهادة ولانه اذا أثم تبعه
غيره فيعاقب عليه معاقبة
الآثمين (والله بما تعملون عليم)
لا يخفى عليه شئ منه (لله
ما فى السموات وما فى الارض
وان تبدوا) تظهروا (ما فى
أنفسكم) من السوء والعزم
عليه (أو تخفوه) تسروه
(يحاسبكم) يخبركم (به الله)
يوم القيامة (فيغفر لمن
يشاء) المغفرة له (ويعذب من
يشاء) تعذيبه والفعلان
بالجزم عطفا على جواب
الشرط والرفع أى فهو
(والله على كل شئ قدير)
ومنه محاسبتكم وجزاؤكم
(آمن) صدق (الرسول)
محمد (بما أنزل اليه من ربه)
من القرآن

فى هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد
وقصص الانبياء وماذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بجميع ذلك اه خازن (قوله عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين
قوله والمؤمنون يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول
فيكون الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآمن
المؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدا وخبر تدل على أن جميع من
تقدم ذكره آمن بما ذكر والثانى أن يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان وآمن خبر عن
كل وهذا المبتدأ وخبره خبر عن الاول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة وبين ما أخبر به
عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اه
(قوله تنوينه عوض من المضاف اليه) أى فيكون الضمير الذى ناب عنه التنوين فى كل
راجعا الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل
المؤمنين لما أن المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اه كرخى
(قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين فى أولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن
وفى ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا (قوله بالجمع والافراد)
قراءتان سبعيتان (قوله يقولون لا نفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول
محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر فى محل نصب على الحال أى
قائلين اه كرخى (قوله بين أحد من رسله) أى فى الايمان بهم وأضيف بين الى أحد وهو
مفرد وان كان قاعدتهم أنه انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين أو بين زيد وعمرو ولا يجوز
بين زيد وتسكت لان أحدا اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه الواحد والمثنى والمجموع
والمذكر والمؤنث فحيث أضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك فالمراد به كما قال
الشيخ سعد الدين التفتازانى جمع من الجنس الذى يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين أحد
لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من أحد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كأحد
من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفى التفريق بين الكتب لاستلزام
المذكور اياه اه كرخى وعبارة أبى السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور اياه وانما
لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لان الاصل فى تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم
بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت (قوله فنؤمن ببعض) بالنصب فى حيز النفى
فالنفى مسلط عليه (قوله واليك المصير) معطوف على مقدر أى فمنك مبدؤنا واليك الخ
اه شيخنا (قوله ولما نزلت الآية) وهى قوله وان تبدوا ما فى أنفسكم الخ قبلها أى
قبل آية آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله أى نزل مبينا ما فى أنفسهم وقاصرا له على
ما فى الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا أحسن من قول غيره
فنزل آمن الرسول الخ وذلك لان الرافع للحرج فى الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ
وليس لآية آمن الرسول دخل فى ذلك وهذا لا ينافى أن آمن الرسول الى آخرها نزلت قبل
قوله لا يكلف الله الخ اه شيخنا (قوله من الوسوسة) أى من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله

(والمؤمنون) عطف عليه
(كل) تنوينه عوض من
المضاف اليه (آمن بالله
وملائكته وكتبه) بالجمع
والافراد (ورسله) يقولون
(لا نفرق بين أحد من رسله)
فنؤمن ببعض ونكفر ببعض
كما فعل اليهود والنصارى
(وقالوا سمعنا) أى ما أمرنا
به سماع قبول (وأطعنا)
نسألك (غفرانك ربنا واليك
المصير) المرجع بالبعث ولما
نزلت الآية قبلها شكا
المؤمنون من الوسوسة وشق
عليهم المحاسبة بها

يحاسبكم به الله وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما فى النفس على
خصوص العزم وانما يتم لو أبقاه على اطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل (قوله أى ما تسعه
قدرتها) عبارة البيضاوى الا ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة أو ما دون مدى طاقتها أى
غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
(قوله لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الاول فى الخير والثانى فى الشر اللام فى الاول
وعلى فى الثانى لان اللام للخير وعلى للمضرة لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة
وعليهم صلوات الا أن يقال هما يقتضيان ذلك عند الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة
أو أنهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كما فى هذه الآية وكما فى قوله من عمل صالحا فلنفسه
ومن أساء فعليها قال شيخ الاسلام فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر
قلت لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت أجد
فى تحصيله بخلاف الخير ولان ذلك اشارة الى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم
على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر الا بالجد والاعتمال اه
كرخى (قوله ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان للقصر الذى أفاده التقديم فى قوله وعليها الخ
ولم يبين مثله فى قوله لها ما كسبت الخ بان يقول وليس لها ما كسبه غيرها أى لا تنتفع بكسب
غيرها وذلك لان التقديم فيه ليس للحصر لان الانسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق عليه
والقراءة له وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب اذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة
فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختارا فيه وهو بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهى
أربعة وأما العزم فينسب للشخص اكتسابا باختياره فيه من حيث تصميمه وعقد
الضمير عليه اه شيخنا (قوله مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه هنا
مراتب القصد الاربعة ما عدا العزم وهى الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه
(قوله قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم
حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اه شيخنا (قوله لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو
من الاخذ بالذنب ويقرأ بالواو ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون من الاخذ أيضا وانما
أبدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسى ويحتمل أن يكون من
واخذه بالواو وقاله أبو البقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لان المسىء قد
أمكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه ويأخذه به على نفسه
فحسنت المفاعلة ويجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين (قوله
لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها فى حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه
(قوله كما أخذت به) أى بما ذكر من الامرين من قبلنا قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيأ
مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شىء مما كان حلالا لهم من مطعم
أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوا رفع مؤاخذتهم بذلك اه
خازن (قوله وقد رفع الله ذلك الخ) أى المؤاخذة بالخطا والنسيان وهذا اشارة الى
ايراد حاصله أنه اذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا

فنزل (لا يكلف الله نفسا
الا وسعها) أى ما تسعه
قدرتها (لها ما كسبت)
من الخير أى ثوابه (وعليها
ما اكتسبت) من الشر أى
وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب
أحد ولا بما لم يكسبه
مما وسوست به نفسه قولوا
(ربنا لا تؤاخذنا) بالعقاب
(ان نسينا أو أخطأنا) تركنا
الصواب لا عن عمد كما
أخذت به من قبلنا وقد رفع
الله ذلك عن هذه الامة

لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أى فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أى اظهارها والتحدث بها على حد وأما بنعمة ربك فحدث (قوله كما ورد فى الحديث) وهو قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرانى وغيره اه كرخى (قوله ولا تحمل علينا اصرا) معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد الضراعة والالتجاء الى الرب الكريم وكذا يقال فى قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا تؤاخذنا الى آخر ما تقدم اه (قوله اصرا) الاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه أبو السعود وفى المختار أصره حبسه وبابه ضرب اه وفى السمين والاصر فى الاصل الثقل والشدة ويطلق على العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى وأخذتم على ذلكم اصرى أى عهدى وميثاقى ويضع عنهم اصرهم أى التكاليف الشاقة ويطلق على كل ما يثقل على النفس كشماتة الاعداء اه (قوله وقرض موضع النجاسة) أى من البدن والثياب هكذا قاله الشراح اه كرخى (قوله من التكاليف) كوجوب قيام الليل وقوله والبلاء كالمسخ والخسف والاغراق اه وهذا التقرير من الشارح يقتضى أن الاصر وما لا طاقة لنا به معناهما واحد وهو أحد قولين ذكرهما أبو السعود حاصل الاول منهما أن سؤال رفع الاصر طلب رفع التكليف بالامور الشاقة وأن سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به وحاصل الثانى منهما أن السؤال الثانى هو عين الاول وكرر لتصوير الامور الشاقة بصورة ما لا يطاق أصلا ونصه فكأنه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدى اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للامر بصورة ما لا يستطاع مبالغة اه والطاقة القدرة على الشئ وهى فى الاصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها الطاقة لانها من أطاق اه سمين (قوله امح ذنوبنا) يستعمل واويا ويائيا من باب عدا ومن باب رمى ومصدر الاول محو ومصدر الثانى محى اه مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه أنها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوى واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت (قوله زيادة على المغفرة) أى لان الرحمة الاحسان وهى تشمل المغفرة التى هى غفر الذنوب وايصال النعم فى الدنيا والآخرة اه شيخنا (قوله مولانا) المولى مفعل من ولى يلى وهو هنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى صاحب تولينا أى نصرتنا ولذلك قال فانصرنا والمولى يجوز أن يكون اسم مكان أيضا واسم زمان اه سمين (قوله فانصرنا) أتى هنا بالفاء اعلاما بالسببية لان الله تعالى لما كان مولاهم ومالك أمورهم وهو مدبرهم تسبب عنه أن دعوه بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك أنت الجواد فتكرم على وأنت البطل فاحم حوزتك اه سمين (قوله فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) أى عبيده أشار بهذا الى تقرير السببية المستفادة من الفاء أى أن طلب النصرة يتسبب عن اتصافه

بكونه

كما ورد فى الحديث فسؤاله
اعتراف بنعمة الله (ربنا
ولا تحمل علينا اصرا) أمرا
يثقل علينا حمله (كما حملته
على الذين من قبلنا) أى بنى
اسرائيل من قتل النفس
فى التوبة واخراج ربع المال
فى الزكاة وقرض موضع
النجاسة (ربنا ولا تحملنا مالا
طاقة) قوة (لنا به) من
التكاليف والبلاء (واعف
عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا
وارحمنا) فى الرحمة زيادة على
المغفرة (أنت مولانا) سيدنا
ومتولى أمورنا (فانصرنا على
القوم الكافرين) باقامة الحجة
والغلبة فى قتالهم فان من
شأن المولى أن ينصر مواليه
على الاعداء

بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا قيل أنصرنا
على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب أنّ
النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لانّ الشخص قد يكون
غالبا على كل واحد ولا يكون غالبا على المجموع اه كرخى (قوله هذه الآية) أوّلها
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة وقوله قيل له أى من قبل الله أى قال الله له عقب
كل كلمة من كلمات الدعوات وهى سبع أوّلها لا تؤاخذنا وآخرها فانصرنا على القوم
الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرّات والمراد به قد أجبت دعاءك ومطلوبك
وهذه رواية مسلم وفى الحديث رواية أخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس فى قوله
تعالى غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال
لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال
ولا أحملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال
قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اه وروى
عن معاذ بن جبل أنه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظنّ به
أنه رواه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم وقد روى مسلم عن أبى مسعود الانصارىّ قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه
قيل عن قيام الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول أنزل الله
علىّ آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء مرّتين أجزأتاه عن
قيام الليل آمن الرسول الى آخر السورة وقيل كفتاه من شرّ الشيطان فلا يكون له عليه
سلطان وقال علىّ بن أبى طالب ما أظنّ أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأهما
وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ الله عزّ وجلّ كتب كتابا
قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فأنزل منه هذه الثلاث آيات التى ختم بهنّ سورة البقرة من
قرأهنّ فى نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اه من القرطبى وأوّل الثلاثة لله
ما فى السموات وما فى الارض وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال السورة التى تذكر
فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة
قيل وما البطلة قال السحرة أى انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمّل فى معانيها
أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم فى الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين والفسطاط
بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين
وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب

(سورة آل عمران)

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتى وآل عمران على العالمين واختلف فى عمران هذا
هل هو أبو موسى أو أبو مريم والثانى بعد الاوّل بألف سنة وثمانمائة فعلى الاوّل آله موسى
وهرون وعلى الثانى آله مريم وعيسى وسيأتى فى الشرح أنّ المراد بآل عمران عمران
نفسه اه شيخنا وفى القرطبىّ حكى النقاش أنّ هذه السورة اسمها فى التوراة طيبة وورد

وفى الحديث المار أن هذه
الآية فقرأها صلى الله عليه
وسلم قيل له عقب كل كلمة قد
فعلت

(سورة آل عمران)
مدنية مائتان أو الا آية

في فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيات وكنز للفقير وأنها تحاج عن قارئها
في الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل
عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك مما ورد في فضلها اه (قوله
الم الخ) نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم
ثلاثة منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي صلى
الله عليه وسلم فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله
لانه كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى
فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم
تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى
ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبوا الا الجحود فأنزل الله من أول السورة الى
نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به النبي عليهم اه أبو السعود وانما فتحت الميم في المشهور
وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لا لالتقاء الساكنين
فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم أن التحريك
لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل
اه بيضاوي (قوله نزل عليك الكتاب) فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن
تكامل نزوله فاما أن يراد بالكتاب ما نزل منه اذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل في الماضي
والمستقبل اه شيخنا (قوله ملتبسا بالحق) أشار به الى أن قوله بالحق متعلق بمحذوف
فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخي (قوله مصدقا) حال مؤكدة
أي نزله في حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على
الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما
ه كرخي (قوله مصدقا لما بين يديه) أي موافقا في التوحيد والامر بالعدل
والاحسان وفي الشرائع التي لا تختلف فيها الامم وأما في الشرائع المختلفة فيها فمن حيث
ان أحكام كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات
الامم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اه أبو السعود (قوله لما بين يديه)
فيه نوع مجاز لان ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه
خازن واللام في لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى فعال لما يريد وهذه العبارة
أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اه أبو السعود (قوله وأنزل التوراة والانجيل)
اختلف الناس في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا يدخلانهما
لكونهما أعجميين فذهب جماعة الى الثاني قالوا لان هذين اللفظين اسمان عبرانيان
لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة الى الاول فقال بعضهم
التوراة مشتقة من قولهم ورى الزند اذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء
ونور يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمى هذا الكتاب
بالتوراة وقال آخرون بل هي مشتقة من وريت في كلامي من التورية وهي التعريض

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق في اخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) أي قبل تنزيله

وسميت التوراة بذلك لان أكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمى الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن فى التوراة اذ حلل فيه أشياء كانت محرمة فى التوراة والعامة على كسر الهمزة من انجيل وقرأ الحسن بفتحها اه من السمين (قوله هدى حال) أى من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما أشار الى ذلك فى التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أى أنزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما اه كرخى (قوله ممن تبعهما) بيان للناس أى كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الامة وان لم نكن متعبدين أى مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا الان فيهما ما يفيد التوحيد وصفات البارى والبشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم اه من الكرخى (قوله بخلافه) أى القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا لحفظته الحفظة أى كتبته الكتبة ثم نزل منها فى دفعات فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذى ذكره المفسر منتقض بقوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما أفاده شيخنا انهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اه كرخى (قوله ليعم ماعداها) أى من بقية الكتب المنزلة أى فكانه قال وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص حيث ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عمم الكتب كلها لمختص المذكور أولا بمزيد شرف اه كرخى (قوله ان الذين كفروا) أى كوفد نجران (قوله بآيات الله) ذكر الآيات وان كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر بآية من آيات الله لان الواقع أن من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول اما أهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله لهم عذاب شديد) أى بسبب كفرهم فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالخلود فى النار ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبر ان والاول أولى لانه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اه كرخى (قوله ان الله لا يخفى عليه شئ الخ) رد على نصارى نجران فى دعواهم الوهية عيسى وجه الرد أن الاله هو الذى لا يخفى عليه شئ وعيسى يخفى عليه بعض الاشياء باعترافهم فلا يصلح أن يكون الها وأن الاله هو الذى يصور الخلق فى الارحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون الها وعبارة الخازن وقيل ان الآية واردة فى الرد على النصارى وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكلت فى ذلك اليوم كذا وصنعت كذا وأنه يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فادعت النصارى فيه أنه اله وقالوا ما قدر على ذلك الا لانه اله فرد الله عليهم ذلك وأخبر أن الاله هو الذى لا يخفى عليه شئ وأنه الذى يصور فى الارحام كيف يشاء وأن

(هدى) حال بمعنى هادين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بانزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها (ان الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (ان الله لا يخفى عليه شئ)

عيسى صوّره الله فى الرحم فهو من جملة خلقه وأنه يخفى عليه ما لا يخفى على الله اهـ (قوله كائن فى الارض) أشار الى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشئ مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه فى سياق النفى أى لا يخفى عليه شئ ما اهـ كرخى (قوله فى العالم) تفسير للمراد بالارض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لان الحس الخ أى لانهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما فى الاستدلال لعدم احساسه اهـ شيخنا (قوله من كلى وجزئى) فيه ردّ على الحكماء فى قولهم انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلى لانه فى الحقيقة نفى للعلم بالجزئى كما هو مقرر فى محله اهـ كرخى (قوله هو الذى يصوركم) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة سيقت لمجرد الاخبار بذلك وأن تكون فى محل رفع خبراً ثانياً لان اهـ سمين (قوله كيف يشاء) كيف أداة شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون الا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما تقدم أنه لا يذكر الا لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم أنت ظالم ان فعلت تقديره أنت ظالم ان فعلت فأنت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أى حال شاء أن يصوركم صوركم وتقدم الكلام على ذلك فى قوله كيف تكفرون ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم لان لها صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه الا أحد شيئين اما حرف جر نحو بمن تمر واما المضاف نحو غلام من عندك اهـ سمين (قوله من ذكورة الخ) تفسير لكيف (قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب الخ) قيل ان وفد نجران قالوا للنبى ألست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين أن الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه أمثالهم وما فيه من أنه كلمة الله وروح منه من جملة الثانى فلم يفهموا المراد من أنه كلمة الله وروح منه اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتأويل من باسم أى بعضه آيات والاول أوفق بقواعد الصناعة والثانى أدخل فى جزالة المعنى اذ المقصود الاصلى انقسام الكتاب الى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذى هو مفاد الاحتمال الثانى اهـ أبو السعود (قوله هن أم الكتاب) لم يقل أمهات الكتاب وهى خبر عن جمع لان الآيات كلها فى تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد أو ان كل واحدة منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أى كل واحد منهما اهـ كرخى وعبارة السمين وأخبر بلفظ الواحد وهو أم عن جمع وهو هن اما لان المراد أن كل واحدة منهن أم واما لان المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية واما لانه مفرد واقع موقع الجمع وقيل لانه بمعنى أصل الكتاب والاصل يوحد اهـ (قوله وأخر متشابهات) فان قيل القرآن نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما فالجواب أنه نزل بألفاظ العرب وعلى أسلوبهم وكلامهم على ضربين الموجز الذى لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الاول والثانى المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا

كائن (فى الارض ولا فى السماء) لعلمه بما يقع فى العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه فى الاحكام (وأخر متشابهات)

هو

هو المستحسن عندهم فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكأنه قال عارضوه بأى
الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا اه من الخازن
(قوله لاتفهم معانيها) أشار بذلك الى أن التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تجوز
وقد صرح بذلك أبو السعود اه شيخنا والمراد أنها لاتفهم بسهولة وان كانت تفهم
بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فانهم يؤولونها تأويلا صحيحا (قوله وجعله كله محكما)
اشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين
هذه الآية وآيتى جعله كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه شيخنا
(قوله ليس فيه عيب) أى لا لفظا ولا معنى (قوله ومتشابها) أى وجعله كله
متشابها اه (قوله فأما الذين فى قلوبهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين
بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرهما فاعتقدوا أن الله له يد ووجه وعين الى غير ذلك
من المتشابه فيحملون الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك فى القرآن على ظاهر
اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مقرّا للزيغ مبالغة فى عدولهم
عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد اه أبو السعود وزيغ يجوز أن يكون مرفوعا
بالفاعلية لان الجار قبله صلة الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ خبره الجار قبله والزيغ
قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى
باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة
لكن زاغ لا يقال الا فيما كان من حق الى باطل اه سمين (قوله فيتبعون ماتشابه
منه) أى يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لاتحريا للحق بل ابتغاء الفتنة اه
أبو السعود (قوله لجهالهم) اللام للتقوية وعبارة أبى السعود أى طلبا أن يفتنوا
الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية اه
(قوله وابتغاء تأويله) أى مع أنهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله ومايعلم تأويله
الا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الاخيرة أى يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله
والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وفقه له من عباده الراسخين فى العلم اه أبو السعود
(قوله تفسيره) أشار به الى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفى تعليل
الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقية ايذان
بأنهم ليسوا من أهل التأويل فى شئ وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لا أنه تأويل غير صحيح
قد يعذر صاحبه اه كرخى (قوله ومايعلم تأويله) أى حقيقة الا الله وحده أشار به الى
أن الوقف على الا الله وهو قول أبى بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب
الاكثرون وعليه قالوا وفى قوله والراسخون فى العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية
وحينئذ فحالهم التصديق به وجرى قوم على أنها للعطف على الجلالة والمعنى أن تأويل المتشابه
يعلمه الله ويعلمه الراسخون فى العلم فالمراد ما للفكر والنظر فيه مجال فالمعنى والراسخون
فى العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ على أولوا الالباب لتعلق ماقبل ذلك بعضه ببعض كما علمت
قال البغوى والاول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازى فى الثانى

لاتفهم معانيها كأوائل
السور وجعله كله محكما
فى قوله أحكمت آياته
بمعنى أنه ليس فيه عيب
ومتشابها فى قوله كتابا
متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه
بعضا فى الحسن والصدق
(فأما الذين فى قلوبهم زيغ)
ميل عن الحق (فيتبعون
ماتشابه منه ابتغاء) طلب
(الفتنة) لجهالهم بوقوعهم
فى الشبهات واللبس (وابتغاء
تأويله) تفسيره (ومايعلم
تأويله) تفسيره (الا الله)
وحده

لو كان الراسخون فى العلم عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون فى الايمان به بخصوصه مزية مدح اه كرخى (فائدة) قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه منه تفسير لا يسع أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أى لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله اه خازن (قوله والراسخون فى العلم) قيل الراسخ فى العلم من وجد فيه أربعة أشياء التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه خازن (قوله أى بالمتشابه) وعدم التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره اه أبو السعود وقوله أنه من عند الله بفتح أن على أنه بدل من الضمير المجرور بالباء اه (قوله وما يذكر الا أولو الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضى كالكشاف وهو يدل على أن مختارهما الوقف على الراسخون فى العلم وقد أفرد بعضهم هذه المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخى (قوله أيضا) مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كارجع الى الاخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كاخبر بذلك راجعا الى الاخبار به وانما يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغنى كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد أيضا ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا اه كرخى (قوله اذارأوا من يتبعه) أى يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أى يتعلق بظاهره ويعتقده أو بتأويله تأويلا لا يليق وكلام الشارح قاصر على الثانى حيث كان بابتغاء تأويله اه شيخنا (قوله بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلا تزغ على الظرف واذ فى محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أى بعد وقت هدايتك ايانا وقيل انها بمعنى أن اه أبو السعود وعبارة السمين بعد منصوب بلا تزغ واذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم أن تصرفها قليل واذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة بعدها كما لم يتغير غيرها من الظروف فى هذا الحكم ألا ترى الى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك فى قراءة من رفع يوم فى الموضعين وهى مضافة للجملة التى بعدها اه (قوله من لدنك) متعلق بهب ولدن ظرف وهى لأول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ما تضاف الى المفردات وقد تضاف الى أن وصلتها لانها فى تأويل مفرد وقد تضاف الى الجملة الاسمية أو الفعلية اه سمين (قوله تثبيتا) أى على الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لانها وردت على أوجه كما هو مقرر فى محله اه كرخى وعبارة البيضاوى رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب انتهت (قوله انك أنت الوهاب) أى لكل مسؤل وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسؤل دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب عليه شئ أى لانه وهاب اه كرخى (قوله يا ربنا انك الخ) لما كان هذا غير ظاهر فى الدعاء قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذى قبله فانه ظاهر فى الدعاء فلم يقدره فيه اه شيخنا (قوله جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل

الى

(والراسخون) الثابتون المتمكنون (فى العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أى بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (الا أولوا الالباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد اذ هديتنا) أرشدتنا اليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (انك أنت الوهاب) يا (ربنا انك جامع الناس) تجمعهم

(اليوم) أى فى يوم (لاريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى الاشعرى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتى الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب

الى المفعول كما أشار له واليوم متعلق به اهـ كرخى (قوله أى فى يوم) أى فاللام بمعنى فى الظرفية وقيل انها بمعنى الى أى جامعهم فى القبور الى يوم القيامة اهـ كرخى (قوله لاريب فيه) أى فى مجيئه ووقوعه (قوله فيجازيهم بأعمالهم) فى هذا اشارة الى ما هو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا فجازنا فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك أى فى آيات أخر وعبر بوعد الذى هو للخير اشارة الى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب اهـ شيخنا (قوله ان الله لا يخلف الميعاد) اظهار الاسم الجليل لابراز كمال التعظيم والاجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف ما فى آخر هذه السورة فانه مقام طلب الانعام كما سيأتى أو الاظهار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية منافية للاخلاف اهـ أبو السعود أى لان اخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذى هو مقتضى الالوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اهـ وقال شيخ الاسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لانه اللائق بمفعولية يخلف لا الزمان والمكان واليه أشار فى التقرير اهـ كرخى (قوله فيه التفات) أى بالنسبة الى قوله انك جامع الناس (قوله أن يكون من كلامه تعالى) أى قاله الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم انك جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكى اهـ شيخنا (قوله والغرض من الدعاء الخ) عبارة أبى السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وأنها المقصد الاسنى عندهم انتهت أى فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه محض خبر وقوله بذلك أى بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ وقوله بيان أن همهم الخ أى أن همتهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون الفوز فيه بجزيل الثواب فلما قالوا انك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء فى ذلك اليوم كما أشار له الشارح بقوله فيجازيهم بأعمالهم اهـ شيخنا (قوله سألوا الثبات على الهداية) أى بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أى الذى هو المراد لهم بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ اهـ شيخنا (قوله روى الشيخان الخ) استدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال فى الحديث الثانى اهـ (قوله تلا) أى قرأ (قوله هو الذى) بدل من هذه الآية (قوله الى آخرها) المراد به قوله وما يذكر الا أولوا الالباب صرح بذلك الخازن اهـ (قوله الذين سمى الله) أى عينهم بوصف وهو كونهم فى قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين الجمع والتذكير اهـ شيخنا (قوله وروى الطبرانى) أى فى معجمه الكبير (قوله الا ثلاث خلال) فى نسخة خصال بالصاد (قوله أن يفتح لهم الكتاب) أى يقرأ فيسمعوه وهذه الخلة الثانية فى الحديث وحذف الاولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما فى الدر المنثور للمؤلف وأخرج الطبرانى عن أبى مالك الاشعرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على أمتى الا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون

آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب وان يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألوا عنه اه (قوله يبتغى تأويله) حال من المؤمن (قوله والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح فيما سبق (قوله ان الذين كفروا) أى جنسهم الشامل لجميع الاصناف وقيل وفد نجران وقيل اليهود من بنى قريظة والنضير وقيل مشركوا العرب اه أبو السعود (قوله لن تغنى عنهم أموالهم) أى التى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضارّ وقوله ولا أولادهم أى الذين يتناصرون بهم فى الامور المهمة وتأخير الاولاد مع توسيط حرف النفى اما لعراقة الاولاد فى كشف الكروب أو لان الاموال أوّل عدّة يفزع اليها عند نزول الخطوب اه أبو السعود (قوله أى عذابه) أشار به الى أن من الله فى موضع نصب وشيأ على هذا فى موضع المصدر أو مفعول مطلق أى شيأ من الاغناء ومن لابتداء الغاية مجازا وقال القاضى من رحمته أى على معنى البدلية كما فى ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ لكن قال أبو حيان اثبات البدلية لمن أنكره أكثر النحاة بل هى لابتداء الغاية كما قاله المبرّد ومعنى تغنى على هذا تدفع وقدّمه القاضى على ماقبله اه كرخى (قوله وأولئك) مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقرّرة لعدم الاغناء أو معطوفة على خبران وأياما كان ففيها تعيين للعذاب الذى بين أن أموالهم وأولادهم لا تغنى عنهم منه شيأ اه أبو السعود (قوله بفتح الواو) أى فى قراءة العامّة وقرأ الحسن بضمها اه سمين وقوله ما توقد به أى حطبها (قوله كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب فى العمل من بابى قطع وخضع اذا تعب فيه غلب استعماله فى الشان والحال والعادة اه أبو السعود (قوله والذين من قبلهم) يجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وأن يكون مرفوعا على الابتداء والخبر قوله كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح (قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفى موضع من الانفال كذبوا وفى موضع آخر منها كفروا تفننا جريا على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام اه كرخى (قوله والجملة) أى جملة كذبوا بآياتنا مفسرة لما قبلها أى من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذى هو فى محل جرّ وكأنها جواب سؤال مقدّر وهو لم فعل بهم أى بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فان أريد بها تكذيبهم بالآيات فالباء للسببية جىء بها تأكيدا لما تفيده الفاء من سببية ماقبلها لما بعدها وان أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جىء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخر أى فأخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما فى قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون اه كرخى (قوله اليهود) أى يهود المدينة (قوله مرجعه من بدر) أى وقت رجوعه من بدر فلما رجع منها جمعهم فى سوق بنى قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا له لا يغرّنك الى آخر ما فى الشارح ثم قالوا انك لو قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس اه أبو السعود (قوله أن قتلت) فاعل يغرّنك (قوله أغمارا) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذى لا يدرى الامور فقوله لا يعرفون القتال تفسير اه شيخنا وفى المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر أيضا العطش ورجل غمر

فما خذه المؤمن يبتغى تأويله
وليس يعلم تأويله الا الله
والراسخون فى العلم يقولون
آمنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا أولوا الالباب الحديث
(ان الذين كفروا لن تغنى)
تدفع (عنهم أموالهم ولا
أولادهم من الله) أى عذابه
(شيأ وأولئك هم وقود النار)
بفتح الواو ما توقد به دأبهم
(كدأب) كعادة (آل فرعون
والذين من قبلهم) من الامم
كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا
فأخذهم الله) أهلكهم
(بذنوبهم) والجملة مفسرة
لما قبلها (والله شديد العقاب)
ونزل لما أمر النبى صلى الله
عليه وسلم اليهود بالاسلام
مرجعه من بدر فقالوا له
لا يغرّنك أن قتلت نفرا من
قريش أغمارا لا يعرفون
القتال

لم يجرب الامور وقوم أغمار مثل قفل وأقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمر بالضم من باب
ظرف غمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب وأصله الصبى الذى لا عقل له قال أبو
زيد ويقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غناء عنده فى عقل ولا رأى ولا عمل اه (قوله
قل للذين) فاعل نزل (قوله ستغلبون) أى عن قريب كما تفيده السين وقوله بالقتل
أى لبنى قريظة فقد قتل منهم النبى ﷺ فى يوم واحد ستمائة جمعهم فى سوق بنى قينقاع وأمر
السياف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أى على أهل
خيبر والاسر كان لبعض كل اه شيخنا (قوله بالوجهين) أى قرأ حمزة والكسائى
بالغيبة فيهما أى بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أى قل لهم فى خطابك
اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام
الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخى (قوله وبئس المهاد) أى ما مهدوه
لانفسهم وهذه الجملة اما من تمام ما يقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها
اه أبو السعود (قوله قد كان لكم الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو
من تمام القول المأمور به جئ به لتقرير وتحقيق ما قبله اه أبو السعود أى قل لليهود
القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ ويشير لهذا
قول الجلال فى آخر الآية أفلا تعتبرون بذلك أى ما ذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة
القرطبى واختلف فى المخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون
اه وعلى الاحتمالين الاخيرين تكون هذه الآية مستأنفة أى غير مرتبطة بما قبلها اه
(قوله آية) أى دالة على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون اه أبو السعود (قوله
وذكر الفعل) أى حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أى بين كان واسمها بخبرها أو لان
التأنيث مجازى أو باعتبار أن الآية برهان ودليل اه (قوله فى فئتين) الجار والمجرور
نعت لآية وقوله التقتا فى محل جر صفة لفئتين أى فئتين ملتقيتين اه سمين وفى المصباح
والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص
اه وفى القرطبى وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفاء اليها أى يرجع فى وقت الشدة
اه (قوله فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى احداهما فئة الخ
وقرأ الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى كافرة منسوق على
ما قبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جرّ هذا اه سمين وفى الكلام شبه احتباك تقديره
فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل فى سبيل الشيطان فحذف من الاول
ما يفهم من الثانى ومن الثانى ما يفهم من الاول اه (قوله وكانوا ثلثمائة الخ) وكان
المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم على ﷺ والانصار مائتين وستة وثلاثين
صاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم فى تلك الوقعة أربعة عشر ستة
من المهاجرين وثمانية من الانصار (قوله معهم فرسان) فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن أبى مرثد ومعهم أيضا سبعون بعيرا وقوله وست أدرع جمع درع وفى المصباح
ودرع الحديد مؤنثة فى الاكثر وجمعها أدرع ودروع وأدراع قال ابن الاثير وهى الزردية

(قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء فى الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين فى الآخرة (الى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هى (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (فى فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل فى سبيل الله) أى طاعته وهم النبى ﷺ وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة

ودرع المرأة قميصها مذكر اه وقوله وأكثرهم رجالة أى مشاة يعنى وبعضهم كان راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اه (قوله يرونهم) هذه الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أو صفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل فى سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأيا ما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير الآية التى فى الفئتين وفى التقائهما واجتماعهما تأمل (قوله أى الكفار) يحتمل أنه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذى هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أى المسلمين تفسير للضمير المضاف اليه فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين أى قدر المسلمين مرتين أى أن الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين وقوله أى أكثر منهم الضمير فى منهم راجع للمسلمين أى أكثر من عددهم فى الواقع ومراده بهذا أن المراد بالمثلين مطلق الكثرة لا خصوص المثلين أى يرونهم أكثر من الثلثمائة التى هى عددهم فى الواقع ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز فى يرونهم الذى هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة على المسلمين أى يرى المسلمون الكفار مثليهم أى مثلى المسلمين أى يرونهم أكثر منهم أى من عددهم فى الواقع ونفس الامر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافى آية الانفال وهى قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم فتلك الآية تقتضى أن كلا من الفريقين قلل فى أعين الآخر وهذه الآية تقتضى أن كلا منهما كثر فى أعين الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافى هناك ونصه واذ يريكموهم أيها المؤمنون اذ التقيتم فى أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم فى أعينهم ليقدموا ولا يجبنوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران اه وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن الضمير فى لكم والمرفوع فى ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب فى ترونهم والمجرور فى مثليهم للكافرين والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية فى فئتين بأن رأيتم الكفار مثلى أنفسهم فى العدد وهو أبلغ فى القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلى عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الافاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الثانى أن يكون الخطاب فى ترونهم للمؤمنين أيضا والضمير المنصوب فى ترونهم للكافرين أيضا والمجرور فى مثليهم للمؤمنين والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلى عدد أنفسكم وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين فى رأى العين وذلك أن الكفار كانوا ألفا ونيفا والمؤمنون على الثلث منهم فأراهم اياهم مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد للاثنين فى قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون فى الكلام التفات من الخطاب الى الغيبة اذ كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم ونظيره قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الثالث أن يكون الخطاب فى لكم وفى ترونهم

للكفار

(وأخرى كافرة يرونهم) أى الكفار (مثليهم) أى المسلمين أى أكثر منهم

للكفار وهم قريش والضمير المنصوب والمجرور للمؤمنين أى قد كان لكم أيها المشركون آية
حيث ترون المؤمنين مثلى أنفسهم فى العدد فيكون قد كثرهم فى أعين الكفار لتضعف قلوبهم
فينهزموا لكن يرد على هذا قوله فى الانفال ويقللكم فى أعينهم مع أن القصة واحدة
فهناك تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين فى أعين الكفار لأجل أن يطمعوا فيهم
ويقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضى أن الله كثر المؤمنين فى أعين الكفار
ويمكن أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين فى أعين الكفار الذى هو مفاد آية
الانفال كان قبل التحام القتال لاجل ما تقدم وتكثيرهم فى أعينهم كما هو مقتضى ما هنا
كان فى حال القتال لاجل أن تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع أن الخطاب
فى لكم وفى ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر والضميران المنصوب والمجرور للكفار أى
ترون أيها اليهود الكفار مثلى عددهم أى ترونهم نحو ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع
قلتهم جدا بالنسبة لهذا العدد المرئى فيكون هذا أبلغ فى اكرام المؤمنين وعناية الله بهم
وأما قراءة الباقين ففيها وجهان أحدهما أن الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب
للمشركين والمجرور للمؤمنين أى يرى المؤمنون الكفار مثليهم أى مثلى المؤمنين أى
يرونهم ستمائة ونيفا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التى كلفوا بها كما تقدم
الثانى أن المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين أى يرى الكفار المؤمنين
مثليهم أى مثلى الكفار أى يرونهم نحو ألفين وذلك فى حالة القتال أرى الله الكفار المؤمنين
قدرهم أى الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا
وأسرا اه باختصار (قوله وكانوا) أى الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم
مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شىء كثير لا يحصى (قوله أى رؤية
ظاهرة) أى فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه (قوله والله يؤيد بنصره من
يشاء) أى ولو بدون الاسباب العادية (قوله المذكور) أى من رؤية القليل كثيرا
المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكى السلاح اه شيخنا (قوله زين للناس)
أى جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد
الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ما عند الله اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا
يتعززون بها اه أبو السعود (قوله ماتشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول
عبر به عنه مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهوة توران
النفس وميلها الى الشىء المشتهى اه أبو السعود والشهوة اما كاذبة ومنها قوله تعالى
فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات أو صادقة كقوله تعالى وفيها
ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين أو تحتملهما كما نحن فيه اه كرخى (قوله
زينها الله) أى الشهوات ففيه اشارة الى أن ايقاع التزيين على الحب مسامحة لاجل
المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها
مائلة اليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل اليها اه شيخنا وفى الكرخى قوله
زينها الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعى قاله القاضى البيضاوى وهو ظاهر قول عمر

وكانوا نحو ألف (رأى
العين) أى رؤية ظاهرة
معاينة وقد نصرهم الله
مع قلتهم (والله يؤيد) يقوى
(بنصره من يشاء) نصره
(ان فى ذلك) المذكور (لعبرة
لأولى الابصار) لذوى البصائر
أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون
(زين للناس حب الشهوات)
ماتشتهيه النفس وتدعو اليه
زينها الله ابتلاء أو الشيطان

ابن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا الا بك رواه البخاري وقوله ابتلاء أى اختبارا لنظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقوله أو الشيطان أى على ما جاء صريحا فى قوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فان الآية فى معرض الذم اه (قوله من النساء الخ) من بيانية وهى مع مجرورها فى محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولانهن حبائل الشيطان وأقرب الى الافتتان وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحكيم منكن ويروى الحازم منكن وقيل فيهن فتنتان وفى البنين فتنة واحدة وذلك أنهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب فى جمع المال من حلال وحرام والاولاد تجمع لاجلهم الاموال فلذلك ثنى بالبنين وفى الحديث الولد مبخلة مجبنة محزنة ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفى كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على الاموال لانهم أحب الى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لان حب الولد الذكر أكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه اه سمين وخازن (قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من احكام الشىء يقال قنطرته اذا أحكمته ومنه القنطرة أى المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أولا على قولين وعلى الاول اختلفوا فى حده فقيل هو مائة رطل فقد روى أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو وأبو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الاقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد فى قدر الاوقية وقيل هو اثنا عشر ألف أوقية وقيل مل ء مسك ثور وقيل غير ذلك وعلى الثانى هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن وفى نونه قولان أحدهما وهو قول جماعة انها أصلية وأن وزنه فعلال كقرطاس والثانى أنها زائدة ووزنه فنعال اه سمين (قوله المجمعة) اشارة الى أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة اه كرخى (قوله من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير فتكون فى محل الحال ويحتمل أنها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا قال الشارح المجمعة من الذهب الخ (قوله والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لا على الذهب لانها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة الى التنبيه عليه وفى الخيل قولان أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء والثانى أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير وفى هذا خلاف بين سيبويه والاخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير وفى اشتقاقها وجهان أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها فى مشيتها بطول أذنابها والثانى من التخيل قيل لانها تتخيل فى صورة من هو أعظم منها وقيل أصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشىء لان المختال يتخيل فى صورة من هو اعظم منه كبرا اه سمين وفى الخبر من حديث على عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله

(من النساء والبنين والقناطير) الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة)

عزوجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منبه خلقها
من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها الا وهى
تسمعه وتجيبه بمثلها وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الشيطان دارا فيها
فرس عتيق وقال صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم الافرح الارثم طلق اليمين فان لم يكن
أدهم فكميت اه من القرطبى (قوله الحسان) أى المحسنة المضمرة وذلك لان
المسومة على هذا مأخوذ من السيما وهى الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قاله عكرمة
واختاره النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين (قوله والانعام) جمع
نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الابل والبقر والغنم
وجمعه على أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة (قوله والحرث) مصدر بمعنى المفعول أى
المحروث والمراد به المزروع فقوله الزرع أى المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا أم ثمرا ولم
يجمع كما جمعت أخواته نظرا لاصله وهو المصدر (قوله المذكور) يريد بهذا بيان وجه
تذكيره وافراده مع كونه اشارة الى جميع ما سبق اه كرخى (قوله ثم يفنى) أخذه
من اضافته للدنيا لانها تفنى فيفنى ما فيها اه شيخنا (قوله والله عنده حسن المآب)
فيه دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اه أبو السعود والمآب مفعل بفتح العين
من آب يؤوب من باب قال أى رجع والاصل المأوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة
الساكنة قبلها فقلبت الواو ألفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان
أو زمان تقول آب يؤوب أوبا وايابا ومآبا فالاوب والاياب مصدران والمآب اسم لهما
اه سمين (قوله وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون اضافة الحسن اليه من اضافة
الصفة الى الموصوف أى المآب الحسن أى الجنة الحسنة (قوله فينبغى الخ) اشارة
الى أن المقصود بسياق الآية الترغيب فى الجنة والتزهيد فى غيرها اه خازن (قوله قل
أأنبئكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق
فيهما مع زيادة مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقرا آت ثلاثة اه من السمين
وليس فى القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة الا ما هنا وما فى ص أأنزل عليه الذكر
وما فى اقتربت أألقى الذكر عليه من بيننا اه شيخنا (قوله لقومك) فى هذا شىء لان النظم
على هذا لا يلتئم مع ما تقدم فان قوله زين للناس عام فالمناسب أن يكون ما هنا كذلك
وعبارة أبى السعود قل أأنبئكم بخير من ذلكم أمر للنبى صلى الله عليه وسلم بتفصيل
ما أجمل أولا فى قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة فى الترغيب والخطاب للجميع
أى أأخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت (قوله أخبركم)
أشار بهذا التفسير الى تعدى هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه والثانى بحرف
الجر وذلك لانه انما يتعدى الى ثلاثة اذا كان بمعنى العلم وأما هنا فهو بمعنى الاخبار فيتعدى
لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله من ذلكم متعلق بخير لانه على أصله من كونه اسم
تفضيل والاشارة بذلكم الى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح المذكور من
الشهوات اه من السمين (قوله استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب

الحسان (والانعام) أى الابل
والبقر والغنم (والحرث)
الزرع (ذلك) المذكور (متاع
الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم
يفنى (والله عنده حسن
المآب) المرجع وهو الجنة
فينبغى الرغبة فيه دون غيره
(قل) يا محمد لقومك (أأنبئكم)
أخبركم (بخير من ذلكم)
المذكور من الشهوات استفهام
تقرير

الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريرى فى الاصل بل المراد به
التحقيق والتثبيت فى نفوس المخاطبين أى تحقيق خيرية ماعند الله وأفضليته على شهوات
الدنيا اه شيخنا (قوله الشرك) أى والفواحش والكبائر أو والزينة فلا تشغلهم عن
اطاعة الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى أن خلو الشخص منه شرط لحصول ماذكر
اه كرخى (قوله عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى محل نصب على الحال من جنات
الثانى أنه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار اذا جعلناه خبرا مقدما أى ثبت الخير
واستقر لهم عند ربهم ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور
والظرف بأنه خبر فقال للذين اتقوا عند ربهم خبر فيقتضى أن الظرف من جملة الخبر الثالث
أنه متعلق بخير على أنه نعت له اه من السمين (قوله خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم
على قوله من ذلكم ويصح أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدا محذوف
وهذان الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين
اتقوا نعت لخير اه من السمين (قوله أى مقدرين الخلود فيها) أى فهى حال
مقدرة وصاحبها للذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخى (قوله مما
يستقذر) كالبصاق والمنى (قوله لغتان) أى وقد قرئ بهما فى السبع فى جميع لفظ
رضوان الواقع فى القرآن الا الثانى فى المائدة فانه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع
رضوانه سبل السلام وقوله أى رضا أشار به الى أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضى
فهما بمعنى واحد وان كان الثانى سماعيا والاول قياسيا وقوله كثير أخذه من التنوين
فى رضوان اه شيخنا (قوله فيجازى كلا) أى من المطيع وغيره (قوله من الذين قبله)
متعلق بكل من نعت أو بدل لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا
(قوله فاغفر لنا ذنوبنا الخ) فى ترتيب هذا السؤال على مجرد الايمان دليل على أنه كاف
فى استحقاق المغفرة وفيه رد على أهل الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون
بمجرد الايمان اه كرخى (قوله نعت) أى للذين اتقوا أو للذين يقولون (قوله
والصادقين الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد
أجيب بجوابين أحدهما أن الصفات اذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو
وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا للتفخيم لانه يؤذن بأن كل صفة
مستقلة بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات
موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق وقال الزمخشرى الواو متوسطة بين الصفات
للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب الاول اه من السمين (قوله
المتصدقين) أى بالواجب والمندوب (قوله بأن يقولوا) أى مثلا اذ المدار على الاستغفار
بأى صيغة كانت وقوله بالاسحار أى فيها وهى جمع سحر كفرس وأفراس سميت الاواخر
بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشئ الخفى اه شيخنا (قوله أيضا بأن يقولوا
اللهم اغفر لنا) يشير الى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الاقرب ويؤيده قول لقمان لابنه
لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك وقيل المراد المصلين

(للذين اتقوا) الشرك (عند
ربهم) خبر مبتدؤه (جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين)
أى مقدرين الخلود (فيها)
اذا دخلوها (وأزواج مطهرة)
من الحيض وغيره مما يستقذر
(ورضوان) بكسر أوله وضمه
لغتان اى رضا كثير (من الله
والله بصير) عالم (بالعباد)
فيجازى كلا منهم بعمله (الذين)
نعت أو بدل من الذين قبله
(يقولون) يا (ربنا اننا آمنا)
صدقنا بك وبرسولك (فاغفر
لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار
الصابرين) على الطاعة وعن
المعصية نعت (والصادقين)
فى الايمان (والقانتين) المطيعين
لله (والمنفقين) المتصدقين
(والمستغفرين) الله بأن
يقولوا اللهم اغفر لنا

بالاسحار اه كرخي (قوله أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة في السحر
أي وقت هو فقال جماعة منهم الزجاج انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر
اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت وقال بعضهم السحر من ثلث
الليل الاخير الى طلوع الفجر وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل ثم يستمر حكمه الى
الاسفار كله يقال له سحر وأما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحري
ونحري اه من السمين (قوله لانه وقت الغفلة) أي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع
وقوله ولذة النوم أي فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب الى القبول اه أبو السعود (قوله
شهد الله الخ) قد ورد في فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم
القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا
عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروى عن سعيد بن جبير
أنه كان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الاصنام التي
في الكعبة سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي حبران أي
عالمان من أحبار الشام فقالا له أنت محمد قال نعم قالا فانا نسألك عن شيء فان أخبرتنا به
آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل
الله هذه الآية فأسلم الرجلان اه أبو السعود وفي المدارك من قرأها عند منامه وقال
بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله يوم
القيامة ان لعبدي الخ اه شهاب (قوله بالدلائل) أي السمعية والآيات أي العقلية
اه (قوله أنه لا اله) على حذف الجار أي بأنه والضمير للحال والشان وخبر لا محذوف
قدره بقوله في الوجود (قوله وشهد بذلك الملائكة) أشار به الى أن الملائكة مرفوع على
الفاعلية على اضمار فعل كما قدره كما هو الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما أشار
اليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز اعمال المشترك في معنييه
فاحتاج الى اضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اه كرخي (قوله
بالاعتقاد) أي الايمان وقوله واللفظ أي النطق بلا اله الا الله (قوله قائما بالقسط
بيان لكماله في أفعاله بعد بيان كماله في ذاته اه أبو السعود (قوله ونصبه على الحال)
أي من الضمير المنفصل الواقع بعد الا فتكون الحال أيضا في حيز الشهادة فيكون المشهود به
امرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل
بشهد لان عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست في حيز الشهادة اه شيخنا
وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظر اذ المؤكدة هي التي يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر
عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سماها لازمة لكان أوضح وعبارة السمين قال
الزمخشري وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اه قال الشيخ
وليس من باب الحال المؤكدة لانه ليس من باب ويوم أبعث حيا فليس مؤكدا لمضمون الجملة
السابقة اه قلت مؤاخذته له في قوله مؤكدة غير ظاهرة وذلك ان الحال على قسمين اما

قوله لانه وقت الخ هكذا في نسخة المؤلف والمناسب تأنيث الضمائر ليناسب ما في المفسر اه مصححه

(بالاسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أنه لا اله) لا معبود في الوجود بحق (الا هو و) شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار (وأولوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائما) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال

مؤكدة واما مبينة وهى الاصل فالمبينة لا جائز أن تكون ههنا لان المبينة تكون منتقلة
والانتقال هنا محال اذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهى الحال اللازمة
فكان للزمخشرى مندوحة عن قوله مؤكدة الى قوله لازمة فالجواب أنّ كل مؤكدة لازمة
وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اه (قوله والعامل فيها معنى الجملة) أى جملة
لا اله الا هو وقوله أى تنفرد بيان لمعنى الجملة اه (قوله كرّره تأكيدا) أى أولا لانّ الاول قول
الله والثانى حكاية قول الملائكة وأولى العلم أو لانّ الاول جرى مجرى الشهادة والثانى
جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد به المشهود وقال جعفر الصادق الاول وصف والثانى تعليم
أى قولوا واشهدوا كما شهدت اه كرخى (قوله العزيز فى ملكه) راجع لقوله لا اله الا هو
وقوله الحكيم فى صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله
العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه فيه اشارة الى أنه انما قدم العزيز لانّ العزة تلائم الواحدانية
والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرر الامرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب
الكشاف العزيز الحكيم صفتان اه (قوله العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها
أنه بدل من هو الثانى أنه خبر مبتدا مضمر الثالث أنه نعت لهو وهذا انما يتمشى على
مذهب الكسائى فانه يرى وصف الضمير الغائب اه سمين (قوله انّ الدين عند الله
الاسلام) نزلت لما ادّعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادّعت النصارى أنه لا دين
أفضل من النصرانية فردّ الله عليهم ذلك وقال انّ الدين عند الله الاسلام اه خازن
والظاهر أنّ هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر انّ وأما على قراءة فتحها
فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى تأمّل (قوله عند الله) ظرف العامل فيه لفظ
الدين لما تضمنه من معنى الفعل أى الذى شرع عند الله ويصح أن يكون صفة للدين فيكون
متعلقا بمحذوف أى الكائن والثابت عند الله قال أبو البقاء ولا يكون حالا لانّ انّ لا تعمل
فى الحال قلت قد جوّزوا فى ليت وفى كأنّ وفى ها التنبيه أن تعمل فى الحال قالوا لما تضمنت
هذه الاحرف من معنى التمنى والتشبيه والتنبيه وانّ للتأكيد فلتعمل فى الحال أيضا
فلا تتقاعد عن ها التى للتنبيه بل هى أولى منها وذلك انها عاملة وها التنبيه ليست بعاملة
فهى أقرب لشبه الفعل من ها اه سمين (قوله المبنى على التوحيد) اشارة الى أنّ قوله
تعالى انّ الدين عند الله الاسلام بكسر انّ على قراءة غير الكسائى جملة مستأنفة مؤكدة
للاولى لانّ الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هى أس الدين وقاعدة الايمان
اه كرخى (قوله بدل من أنه الخ) أى لا اله الا هو والتقدير شهد الله أنه لا اله الا هو وشهد
أنّ الدين وقوله بدل اشتمال أى بناء على ما فسره من أنّ المراد به الشريعة أما اذا فسر
بالايمان فهو بدل كل من أنه لا اله الا هو وذلك أنّ الدين الذى هو الاسلام يتضمن العدل
والتوحيد وهو هو فى المعنى وههنا شئ وهو أنّ الرضى ذكر أنّ بدل الاشتمال أن يكون
المخاطب منتظر البدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اه كرخى (قوله
وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أى من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب
المتقدمة فى دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون

والعاملُ فيها معنى الجملة أى
تنفرد (بالقسط) بالعدل
(لا اله الا هو) كرّره تأكيدا
(العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى
صنعه (انّ الدين) المرضى
(عند الله) هو (الاسلام) أى
الشرع المبعوث به الرسل المبنى
على التوحيد وفى قراءة بفتح أنّ
بدل من أنه الخ بدل اشتمال
(وما اختلف الذين أوتوا
الكتاب) اليهود والنصارى فى
الدين

مطلقا أ وفى التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا فى أمر عيسى اه بيضاوى (قوله الذين أوتوا الكتاب) فى التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم فان الاختلاف بعد اتيان الكتاب أقبح وقوله الامن بعد الخ زيادة أخرى فان الاختلاف بعد العلم أزيد فى القباحة وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لانه فى حيز الحصر فكأنه قال وما اختلفوا الا بغيا أى لا لشبهة ولا لدليل فيكون أزيد فى القباحة اه شيخنا (قوله أوتوا الكتاب) أى التوراة والانجيل (قوله بأن وحد بعض) أى قال الله واحد وعيسى عبده ورسوله وقوله وكفر بعض أى بأن ثلثت النصارى الله ومريم وعيسى وقالت اليهود عزير ابن الله اه كرخى (قوله الامن بعد) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أو أعم الاوقات أى وما اختلفوا فى حال من الاحوال أو وقت من الاوقات الا بعد أن علموا الحق اه شيخنا (قوله بغيا بينهم) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا الا للبغى لا لغيره اه سمين فهو فى حيز الاستثناء (قوله ومن يكفر) من مبتدا شرطية وفى خبره الاقوال الثلاثة أعنى فعل الشرط وحده أو الجواب وحده أو كليهما وعلى القول بكونه الجواب وحده لابد من ضمير مقدر أى سريع الحساب له كما قدره الشارح وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين (قوله بآيات الله) أى بآياته الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بأى آية كانت من آيات الله تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله فان الله سريع الحساب) قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فان الله يجازيه ويعاقبه عن قرب فانه سريع الحساب اه أبو السعود (قوله خاصمك الكفار) أى جادلوك بعد قيام الحجة عليهم اه كرخى (قوله فى الدين) أى فى أن الدين عند الله هو الاسلام اه (قوله انا ومن اتبعن) أشار به الى أن محل من الرفع عطفا على التاء فى أسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قاله أبو حيان والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل ظاهر هذا الاعراب مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم فى اسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أى وأسلم من اتبعن وجوههم وجوز فى الكشاف أنه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى أسلمت وجهى مصاحبا لمن أسلم وجهه لله أيضا وهو صحيح نظرا الى أن المشاركة بين المتعاطفين فى مطلق الاسلام أى الاخلاص لا فيه بقيد وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما اه كرخى (قوله ومن اتبعن) أثبت الياء فى اتبعنى نافع وأبو عمرو وصلا وحذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا موافقة للرسم وحسن ذلك أيضا كونها فاصلة ورأس آية نحو أكرمن وأهانن وقال بعضهم حذف هذه الياء مع نون الوقاية خاصة فان لم تكن نون فالكثير اثباتها اه سمين (قوله وخص الوجه الخ) اشارة الى أن الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف أعضائه الظاهرة وقوله لشرفه وذلك لاشتماله على معظم القوى والمشاعر ولانه معظم ما تقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه

بان وحد بعض وكفر بعض
(الامن بعد ما جاءهم العلم)
بالتوحيد (بغيا) من الكافرين
(بينهم ومن يكفر بآيات الله) أى
فان الله سريع الحساب) (فان حاجوك)
المجازاة له
خاصمك الكفار يا محمد فى الدين
(فقل) لهم (اسلمت وجهى لله)
انقدت له انا (ومن اتبعن)
وخص الوجه بالذكر لشرفه
فغيره أولى

الى كل شئ اه أبو السعود (قوله وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع
الضمير لرعاية التقابل بين وصفي المتعاطفين لان الاميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب
اه أبو السعود (قوله والاميين) أى الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب اه
أبو السعود فالمراد بالاميين هذا المعنى وان كانوا يكتبون ويقرؤن المكتوب اه
شيخنا (قوله أأسلمتم) صورته استفهام ومعناه امر أى أسلموا كقوله تعالى فهل أنتم
منتهون أى انتهوا قال الزمخشرى يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الاسلام
و يقتضى حصوله لا محالة فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له
المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله
تعالى فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفى هذا الاستفهام
استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف فى اذعانه
للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضى مبالغة
فى تحقق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اه سمين (قوله فان أسلموا فقد اهتدوا)
أى فقد نفعوا أنفسهم بأن اخرجوها من الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ أى فلم
يضروك اذ ما عليك الا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوى وقوله فقد نفعوا الخ اشار به الى
أن اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة فى الجزاء وكذا يقال فى قوله فانما عليك
البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا (قوله فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب
أى لم يضروك شيأ فانما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود (قوله
وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه (قوله وفى قراءة يقاتلون) الاولى
ذكر هذه العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لان القراءتين انما هما فى الثانية وأما الاولى فهى
يقتلون لا غير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من
الكرخى (قوله بغير حق) فيه أن قتل النبى لا يكون الا بغير حق وانما قيد بذلك
للاشارة الى أنه كان بغير حق فى اعتقادهم أيضا فهو أبلغ فى التشنيع عليهم اه
أبو السعود ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما
فى الوقت أو لاختلاف المتعلق اه كرخى (قوله الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد
الآتى ذكرهم (قوله من الناس) اما للبيان واما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد
لان من المعلوم أنهم من جملة الناس اه سمين (قوله وهم اليهود) اى الذين كانوا
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والقاتل آباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب اليهم وكانوا
قاصدين قتل النبى وقد أشير اليه بصيغة الاستقبال اه أبو السعود وعبارة البيضاوى
ان الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا فى عصره صلى الله عليه وسلم قتل
آباؤهم الانبياء وأتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى والمؤمنين ولكن الله عصمهم
وقد سبق مثله فى سورة البقرة انتهت (قوله روى أنهم قتلوا الخ) أى فى أول النهار
وقوله من يومهم أى فى آخر يومهم الذى قتلوا فيه الانبياء اه شيخنا (قوله تهكم بهم)
اذ البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر

(وقل للذين أوتوا الكتاب)
اليهود والنصارى (والاميين)
مشركى العرب (أأسلمتم) أى
أسلموا (فان اسلموا فقد اهتدوا)
من الضلال (وان تولوا) عن
الاسلام (فانما عليك البلاغ)
التبليغ للرسالة (والله بصير
بالعباد) فيجازيهم باعمالهم وهذا
قبل الامر بالقتال (ان الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون)
وفى قراءة يقاتلون (النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يأمرون
بالقسط) بالعدل (من الناس)
وهم اليهود روى أنهم قتلوا
ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة
وسبعون من عبادهم فقتلوهم
من يومهم (فبشرهم) أعلمهم
(بعذاب أليم) مؤلم وذكر
البشارة تهكم بهم

اذا كانت

اذا كانت مقيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه انبساطا اه كرخى (قوله ودخلت الفاء فى خبران الخ) عبارة السمين ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط فى العموم دخلت الفاء فى خبره وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح أعنى أنه اذا نسخ المبتدأ بان فجواز دخول الفاء باق لان المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف الاخفش فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية وكذلك اذا نسخ بلكن كقوله

فوالله مافارقتكم عن ملالة * ولكن مايقضى فسوف يكون

وكذلك اذا نسخ بأن المفتوحة كقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه أما اذا نسخ بليت ولعل وكأن فتمتنع الفاء عند الجميع لتغيير المعنى لانتفاء معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اه (قوله أولئك الذين الخ) أى أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله كصدقة الخ) فيه أن مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لا يتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر فى الآخرة هذا هو المعتمد فى الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه يعنى الذى هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم فى الدنيا والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبى بالاذى والمخالفة اه شيخنا (قوله فى الدنيا) أى فلا تحقن به دماؤهم ولا أموالهم اه كرخى (قوله لعدم شرطها) وهو الاسلام (قوله ألم تر) تعجيب للنبى أو لكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من أن اختلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيته اه أبو السعود (قوله أوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب ما بين لهم فى التوراة من العلوم والاحكام التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التى تجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة فى تقبيح حالهم اه أبو السعود (قوله حال) أى من الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز أن يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وأن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال اه سمين (قوله الى كتاب الله) أى التوراة بدليل ما ذكره فى القصة وفيه اظهار فى مقام الاضمار لتأكيد الاجابة عليهم واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه وتأكيد وجوب الرجوع اليه اه أبو السعود (قوله ليحكم) أى الكتاب أو الله اه كرخى (قوله ثم يتولى) أى عن مجلس النبى وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بان الرجوع اليه أى الى كتاب الله واجب أى فليست للتراخى فى الزمان اذ لا تراخى فيه اه كرخى (قوله وهم معرضون) اما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أى يتولون من المجلس والحال أنهم معرضون بقلوبهم اه أبو السعود (قوله عن قبول حكمه) أى حكم الكتاب وهو

ودخلت الفاء فى خبران لشبه اسمها الموصول بالشرط (أولئك الذين حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (ومالهم من ناصرين) مانعين من العذاب (ألم تر) تنظر (الى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه

الرجم اه (قوله نزل) أى قوله ألم تر وقوله فى اليهود أى من أهل خيبر وقوله فتحاكموا
أى اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أى اليهود لشرف الزانيين فيهم وعبارة الخازن
وروى عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا
رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون
عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدى بن عمرو جرت عليهما
يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التوراة فقالوا
قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا
يسكن فدك فأرسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا فقال نعم قال أنت أعلم يهود بالتوراة قال
كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية
الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام
ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها ان المحصن
والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع
ما فى بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله
عز وجل ألم تر الى الذين الخ اه (قوله ذلك التولى) أى توليهم عن مجلس النبى وقيامهم
منه وقوله والاعراض أى بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور
خبره وقوله أى بسبب قولهم الخ أى بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد
الزائغ والطمع الفارغ فزعموا أن جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم
جازمون بدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن
ذنوبهم التى يفعلونها فحينئذ أبوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليهما بالرجم اذ لا
فائدة له فى زعمهم هذا مرادهم اه أبو السعود بايضاح (قوله متعلق) أى الظرف
وهو قوله فى دينهم متعلق بيفترون الذى بعده واعترضه الخطيب بأن ما بعد الموصول لا يعمل
فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذى قبله وهو غرهم اه شيخنا (قوله من قولهم ذلك)
بيان لما وعبارة البيضاوى من أن النار لن تمسهم الا أياما قلائل أو أن آباءهم الانبياء
يشفعون لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة
القسم اه (قوله فكيف الخ) رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع
لهم وتهويل لما يحيق بهم من الاهوال وكيف خبر مبتدا محذوف قدره بقوله حالهم وعبارة
السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله اذا
جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه هو العامل فى كيف ان قلنا انها
منصوبة بفعل وان قلنا انها خبر لمبتدا مضمر وهى منصوبة انتصاب الظروف كان العامل
فى اذا الاستقرار العامل فى كيف لانها كالظرف وان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد
السؤال كان العامل فيها نفس المبتدا الذى قدرناه أى كيف حالهم فى وقت جمعهم
وقوله ليوم متعلق بجمعناهم أى لقضاء يوم أو لجزاء يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهت

(قوله لا ريب

نزل فى اليهود زنى منهم اثنان
فتحاكموا الى النبى فحكم عليهما
بالرجم فأبوا فجئ بالتوراة
فوجد فيها فرجما فغضبوا
(ذلك) التولى والاعراض
(بانهم قالوا) أى بسبب قولهم
(لن تمسنا النار الا أياما
معدودات) أربعين يوما مدة
عبادة آبائهم العجل ثم تزول
عنهم (وغرهم فى دينهم) متعلق
بقوله (ما كانوا يفترون) من
قولهم ذلك (فكيف) حالهم
(اذا جمعناهم ليوم) أى فى
يوم

(قوله لاريب فيه) أى فى مجيئه ووقوع مافيه (قوله وهم أى الناس) فيه اشارة الى انه ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه فى معنى كل الناس كما اعتبر المعنى فى قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسى" اه كرخى (قوله ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم الخ) وذلك فى وقعة الاحزاب وعبارة البيضاوى "روى أنه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فذهب اليه فجاء رسول الله واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء مابين لابتيها لكأنّ مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لى منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لى منها قصور صنعاء وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت اه وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بأنياب الكلاب فى صغرها وبياضها وانضمام بعضها الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استعظموها اه زكريا (قوله ياألله) أى فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل وبقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اه أبو السعود (قوله مالك الملك) فيه أوجه أحدها أنه بدل من اللهمّ الثانى أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان حذف منه حرف النداء أى يا مالك الملك وهذا هو البدل فى الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل الا أنّ الفرق أنّ هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت لأللهمّ على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب سيبويه فانّ سيبويه لا يجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم فى آخرها لانها أخرجتها عن نظائرها من الاسماء وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لانّ الميم بدل من يا والمنادى مع يا لا يمتنع وصفه فكذا ماهو عوض منها وأيضا فانّ الاسم لم يتغير عن حكمه ألا ترى الى بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اه سمين (قوله مالك الملك) أى جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرّف فيه كيف يشاء اه أبو السعود وقيل مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والارض وقيل معناه بيده الملك يؤتيه من يشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدّعى الملك أحد غيره وفى بعض كتب الله المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد أطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب" الملوك ولكن توبوا الى" أعطفهم عليكم اه خازن وفى القرطبى "قال على" رضى الله عنه قال النبى" صلى الله عليه وسلم لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسى "وشهد الله وقل اللهمّ مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يارب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا يقرؤكنّ عبد عقيب كل صلاة

(لاريب) شك (فيه) هو يوم
القيامة (ووفيت كل نفس)
من أهل الكتاب وغيرهم جزاء
(ما كسبت) عملت من خير
وشر (وهم) أى الناس
(لايظلمون) بنقص حسنة
أوزيادة سيئة * ونزل لما وعد
صلى الله عليه وسلم أمته ملك
فارس والروم فقال المنافقون
هيهات (قل اللهمّ) ياألله
(مالك الملك

مكتوبة الا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعينى المكنونة فى كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له فى كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة والا أعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اه (قوله تؤتى الملك من تشاء) بيان لبعض وجوه التصرف الذى تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة السمين قوله تؤتى الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز أن تكون حالا من المنادى وفى انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لانه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز أن تكون خبر مبتدا مضمر أى أنت تؤتى وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز أن تكون استئنافية وأن تكون حالا انتهت (قوله بيدك الخير) التقديم للاختصاص (قوله أى والشر) أشار به الى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شئ قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوى وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه أو لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا قاله القاضى كالكشاف وهو ظاهر اه كرخى (قوله انك على كل شئ قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له اه أبو السعود (قوله تولج الليل الخ) فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم أهون عليه من كل هين اه أبو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج الادخال اه سمين (قوله تدخل الليل) أى تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده ويشير الى هذا قول الشارح فيزيد كل منهما الخ اه شيخنا (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص اه (قوله من الحى) كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه اه كرخى (قوله أى رزقا واسعا) أى بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اه كرخى (قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما فى قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية اه أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت فى عبد الله بن أبى وأصحابه كانوا يوالون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب

توتى) تعطى (الملك من تشاء)
من خلقك (وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء) بايتائه
(وتذل من تشاء) بنزعه منه
(بيدك) بقدرتك (الخير) أى
والشر (انك على كل شئ قدير
تولج) تدخل (الليل فى النهار
وتولج النهار) تدخله (فى الليل
فيزيد كل منهما بما نقص من
الآخر (وتخرج الحى من
الميت) كالانسان والطائر
من النطفة والبيضة (وتخرج
الميت) كالنطفة والبيضة
(من الحى وترزق من تشاء
بغير حساب) أى رزقا واسعا
(لا يتخذ المؤمنون الكافرين
أولياء)

يارسول الله انّ معى خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدوّ فنزلت هذه الآية اهـ خازن (قوله يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما فى بعض النسخ نص على ذلك على قارى ويمكن أن يقال انّ التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فانّ المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا انّ هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكره ليتعلق به قوله من دون المؤمنين (قوله من دون المؤمنين) فى محل الحال من الفاعل أى حال كون المؤمنين متجاوزين للمؤمنين أى متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أى تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم و بين المؤمنين فالصورتان داخلتان فى منطوق النهى فالمعنى لا يوال المؤمنون الكافرين لا استقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وانما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالى بعضهم بعضا فقط تأمّل (قوله ومن يفعل ذلك) أى الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أى يواليهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت الياء فى بعض النسخ غير مناسب الا أن يجاب بمثل ما تقدّم اهـ (قوله فليس من الله) اسمها ضمير يعود على من الشرطية أى فليس الموالى فى شئ حالة كون الشئ من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لانّ الشخص انما ينتظم فى أهل الدين لا فى الدين نفسه وكان الاولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أى من دينه وذلك للمحافظة على فتحة من الجارّة لانّ صنيعه يقتضى أن تسكن فى القراءة لكنه ينبغى أن تقرأ مفتوحة ولو كانت متصلة بما قدّره اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه فى محلّ نصب على الحال من شئ لانه لو تأخر لكان صفة له وفى شئ خبر ليس لانّ به تستقلّ فائدة الاسناد والتقدير فليس فى شئ كائن من الله ولابدّ من حذف مضاف أى فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهت (قوله الا أن تتقوا) تقدّم أنّ مثل هذا التركيب على حذف الجارّ وهو فى وعلى حذف المضاف وأن أن مصدرية والتقدير الا فى حال اتقائكم منهم وفى السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لا يتخذ أى لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشئ من الاشياء ولا لغرض من الاغراض الا للتقية ظاهرا بحيث يكون مواليه فى الظاهر ومعاديه فى الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة ومعلولها وفى قوله الا أن تتقوا التفات من غيبة الى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الاول لجاء بالكلام غيبة وقد أبدوا للالتفات هنا معنى حسنا وذلك أنّ موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهى بل جاء به فى كلام أسند فيه الفعل المنهىّ عنه لضمير الغيبة ولما كانت المجاملة فى الظاهر جائزة لعذر وهو اتقاء شرّهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم فى ذلك اهـ وعبارة الخازن ومعنى الآية انّ الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن فى قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحلّ دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرّمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى الا من أكره

يوالونهم (من دن) أى غير المؤمنين ومن يفعل ذلك) أى يوالهم (فليس من) دين (الله فى شئ الا أن تتقوا منهم

وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك أجر عظيم وأنكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية فى جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان اه (قوله تقاة) وزنه فعلة ويجمع على تقى كرطبة ورطب وأصله وقية لانه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفى المختار تقى يتقى كقضى يقضى والتقوى والتقى واحد والتقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة اه وفى القاموس وتقيت الشئ أتقيه من باب ضرب اه (قوله أى تخافوا المخافة) أشار بذلك الى أن تقاة منصوب على المصدرية أى على أنه مفعول مطلق وهو أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه فى نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء والعرب تأتى بالمصادر نائبة عن بعضها والاصل تتقوا اتقاء نحو تقتدروا اقتدارا ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا والاصل انباتا والثانى أنه منصوب على المفعول به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا ويكون تقاة مصدرا واقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه اه (قوله وهذا) أى الاستثناء المذكور وقوله ويجرى أى الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسلام أى ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام قويا فيها (قوله نفسه) على حذف مضاف أى غضب نفسه كما أشار لتقديره ببدل الاشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفى السمين قوله نفسه مفعول ثان ليحذر لانه فى الاصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبو البقاء عن بعضهم وليس بشئ اذ لا بد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى ألا ترى الى غير ما نحن فيه فى نحو قولك حذرتك نفس زيد أنه لا بد من شئ يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال بعضهم الهاء فى نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ أى ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشئ وذاته انتهى (قوله فيجازيكم) أى فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم اه كرخى (قوله وهو يعلم) اشارة الى أن ويعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط وذلك أن علمه تعالى بما فى السموات وما فى الارض غير متوقف على شرط فلذلك جئ به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ما فى صدوركم تأكيدا له وتقريرا فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفى وما ظهر فى مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخى (قوله يوم تجد) يوم مفعول به

تقاة) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (ويحذركم الله نفسه) أن يغضب عليكم ان واليتموهم (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل ان تخفوا ما فى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه) تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب من والاهم اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) ه (من خير محضرا وما عملت) ه (من سوء) مبتدأ خبره

لاذكر

لاذكره قدرا وتجد يجوزأن يكون متعديا لواحد بمعنى تصيب وتصادف ويكون محضرا على
هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر ويجوزأن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما
ماعملت والثانى محضرا وليس بقوى فى المعنى اه سمين (قوله تودّلوأنّ) لو هنا على
بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا فى الكلام حذفان أحدهما
حذف مفعول تودّ والثانى جواب لو والتقدير تودّ تباعد ما بينها وبينه لوأنّ بينها وبينه
أمدا بعيدا لسرّت بذلك أو لفرحت وقد تقدم الكلام فى أنّ الواقعة بعد لو هل محلها الرفع
على الابتداء والخبر محذوف كما ذهب اليه سيبويه أو أنها فى محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر
أى لو ثبت أنّ بينها وقد زعم بعضهم أنّ لو هنا مصدرية وهى وما فى حيزها فى معنى المفعول
لتودّ أى تودّ تباعد ما بينها وبينه وفى ذلك اشكال وهو دخول حرف مصدرىّ على مثله ولكن
المعنى على تسلط الودادة على لو وما فى حيزها لولا المانع الصناعىّ اه سمين (قوله غاية)
تفسير لأمدا وقوله فى نهاية البعد تفسير لبعيدا والنهاية آخر المسافة فكأنه اعتبرها
أمرا ممتدا حتى جعل لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد أى طرف النهاية الآخر
الذى ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفى السمين الامد غاية الشئ ومنتهاه والفرق بين
الامد والابد أنّ الابد مدّة من الزمان غير محدودة والامد مدّة لها حدّ مجهول والفرق بين
الامد والزمان أنّ الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عامّ فى المبدا والغاية اه (قوله
فى نهاية البعد) أى المكانىّ أو الاعمّ منه ومن الزمانىّ وعبارة الخازن أى مكانا بعيدا
كما بين المشرق والمغرب اه (قوله كرّر للتأكيد) أى وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه
أنّ تحذيره من جملة رأفته بهم وانّ رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به وأنّ تحذيره
ليس مبنيا على تناسى صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه أبو السعود وعبارة الكرخىّ
قوله كرّر للتأكيد أى وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والاحسن كما قاله الشيخ
سعد الدين التفتازانىّ ما قيل ان ذكره أوّلا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للبعث على
عمل الخير والمنع من عمل الشرّ اه (قوله ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت
فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قريش وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام
وجعلوا فى آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة
أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا اليه زلفى فنزلت هذه
الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول فى عيسى حبا لله وتعظيما له فأنزل
الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعونى يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوّة محمد
صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته
والمعنى قل ان كنتم صادقين فى ادّعاء محبة الله فكونوا منقادين لاوامره مطيعين له
فاتبعونى فانّ اتباعى من محبة الله تعالى وطاعته انتهت (قوله الاحبا) حال أى
ما نعبدهم الا فى حالة كوننا محبين لله وقوله ليقرّبونا تعليل لعبادتهم المذكورة اه شيخنا

(تودّ لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا) غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (ويحذركم الله نفسه) كرّر للتأكيد (والله رؤف بالعباد) * ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الاحبا لله ليقربونا اليه

فى الفرق بين الامد والابد والزمان

(قوله ان كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه أى النفس اليه والعبد اذا علم أن الكمال الحقيقى ليس الا لله عز وجل وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى عبادته والحرص على مطاوعته قاله القاضى اه كرخى (قوله بمعنى أنه يثيبكم) أى أو يرضى عنكم وفيه اشارة الى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أى المشاكلة والا فقد عرفت أن المحبة هى ميل النفس الى الشئ وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه واحسانه وأما محبة الله للعبد فهى عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع فى الدين والدنيا اليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه فهى درجة نازلة اه كرخى (قوله والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف مفعول غفور وقوله قبل ذلك أى الاتباع (قوله قل لهم) أى لقريش (قوله من التوحيد) أى فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكد شأن التوحيد اه (قوله فان تولوا) هذا الفعل يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مضارعا والاصل تتولوا فحذف احدى التاءين وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثانى أن يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيجوز أن يكون من باب الالتفات و يكون المراد بالغيب المخاطبين فى المعنى فيكون نظير قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم اه سمين (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللاشعار بعلته اه أبو السعود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) أى فهذا المذكور هو الجزاء غاية الامر أنه استعمل نفى المحبة فى مسببه أو لازمه اه شيخنا (فائدة) فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول فى الارض واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول انى أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الارض اه من القرطبى (قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وأنتم يا معشر اليهود على غير الاسلام اه خازن (قوله آدم) وعمر تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل ادريس بينه و بينه اثنان لانه ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين وعمر ابراهيم مائة وسبعين سنة واختلف فى عمران المذكور هنا فقيل أبو موسى وقيل أبو مريم

(قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعنى ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فان تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر أى لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم (ان الله اصطفى) اختار (آدم

والظاهر

والظاهر الثانى بدليل القصة الآتية فى عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة أجداد وبين الثانى وبين يعقوب ثلاثون جدا اه من الخازن وغيره (قوله ونوحا) هو اسم أعجمى لا اشتقاق له عند محققى النحويين وزعم بعضهم أنه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز بعضهم منعه من الصرف قياسا على هند وبابه الاسماء اذ لم يسمع الا مصروفا وعمران اسم أعجمى وقيل عبرى مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية واما للعلمية وزيادة الالف والنون اه سمين (قوله وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون فى آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم فى آل ابراهيم قلنا اذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل فى آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخى (قوله بمعنى أنفسهما) يعنى أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو أنها مقحمة فكأنه قال وابراهيم وعمران اه شيخنا (قوله على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب أنه ضمن معنى فضل أى فضلهم بالاصطفاء اه سمين (قوله بجعل الانبياء من نسلهم) عبارة البيضاوى بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت (قوله ذرية) قيل مشتق من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حتى على آدم كما يطلق على الفروع وقيل منسوب الى الذر لان الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أى صغار النمل ويكون هذا من النسب السماعى اذ كان القياس فتح الذال اه وفى نصبها وجهان أحدهما أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفى المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يأتى على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الابناء واليه ذهب جماعة قال الجرجانى الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للابناء والابناء ذرية للآباء وجاز ذلك لانه من ذرأ الله الخلق فالاب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الاب وقال الراغب الذرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذرياتهم أى آباءهم ويقال للنساء الذرارى فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه الثانى من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا أبو البقاء الثالث أنها بدل من الآلين أعنى آل ابراهيم وآل عمران واليه نحا الزمخشرى يريد أن الآلين ذرية واحدة الوجه الثانى من وجهى نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة فى موضع النصب نعتا للذرية اه سمين (قوله من ولد بعض) أى فالمراد البعضية فى النسب كما ينبئ عنه التعرض لكونهم ذرية اه أبو السعود وعبارة الخازن أى بعضها من ولد بعض فى التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهت (قوله والله سميع عليم) أى بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل

ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) بمعنى أنفسهما (على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم)

أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوى (قوله اذ قالت امرأت عمران)
أفاد أنه فى حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل
عمران وبيان كيفيته أى اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهى أن زكريا وعمران تزوجا أختين
فكانت اشاع بنت فاقود وهى أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود أخت اشاع
عند عمران وهى أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت
صالحين وهم من الله بمكان فبينما هى فى ظل شجرة اذ أبصرت طائرا يطعم فرخه فتحركت
نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا
أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما فى بطنها
ولم تعلم ما هو فقال زوجها عمران ويحك ما صنعت أرأيت ان كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعا
فى هم شديد من أجل ذلك الى آخر ما حكى عنها اه خازن ولفظ امرأة اذا أضيفت
لزوجها ترسم بالتاء المجرورة وذلك فى سبع مواضع فى القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد
بالقصص وثلاث بسورة التحريم اه وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران أبو موسى وعمران
الاول بن ماثان وقيل ابن أشيم وبينه وبين الثانى ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء
بنى اسرائيل فى ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن (قوله حنة) بفتح الحاء
المهملة وتشديد النون اسم عبرانى اه زكريا (قوله واشتاقت للولد) أى بسبب رؤيتها
طائرا يطعم فرخه وقوله فدعت الله أى فى وقت الرؤية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت
وقوله وأحست بالحمل أى بعد وقت الدعاء المذكور بعدة فقولها يا رب الخ فى وقت كونها
حاملا بالفعل والدعاء الذى فى عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت وعبارة أبى السعود
فبينما هى فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك
على نذرا ان رزقتنى ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك
عمران وهى حامل وحينئذ فقولها انى نذرت لك ما فى بطنى محررا الابد من حمله على
التكرير لتأكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز انتهت (قوله انى
نذرت لك الخ) وكان هذا النذر يلزم فى شريعتهم فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل
فى الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يتخير فان أحب ذهب حيث شاء
وان اختار الاقامة لا يجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بنى اسرائيل وعلمائهم
الا ومن أولاده من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية
لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى اه خازن والمراد بالكنيسة فى كلامه
محل عبادة المتعبدين فتشمل بيت المقدس (قوله محررا) حال من ما والعامل فيه نذرت
اه أبو السعود وهذا بالنظر للفظ الآية فى حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو
مفعول ثان للجعل الذى قدره (قوله لخدمة بيتك المقدس) فى نسخة لخدمة بيت
المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر من عبادة الاصنام فلم يعبد فيه صنم (قوله فتقبل
منى) يعنى نذرى والتقبل أخذ الشئ على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء
وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا الطلب لرضا الله تعالى والاخلاص فى دعائه وعبادته

اذكر (اذ قالت امرأت عمران)
حنة لما أسنت واشتاقت للولد
فدعت الله وأحست بالحمل
يا (رب انى نذرت) أن أجعل
لك ما فى بطنى محررا) عتيقا خالصا
من شواغل الدنيا لخدمة بيتك
المقدس (فتقبل منى انك أنت
السميع) للدعاء (العليم)
بالنيات

اه خازن (قوله وهلك عمران) أى مات (قوله فلما وضعتها) الضمير لما فى بطنها وتأنيثه باعتبار حاله فى الواقع ونفس الامر وهو أنه أنثى (قوله أن يكون غلاما) الضمير فى يكون عائد على ما فى بطنها (قوله معتذرة) أى من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير فى اطلاقها النذر وعدم تقييده بالذكورة وعبارة الكرخى قوله معتذرة جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها انى وضعتها أنثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه بل المراد اظهار العذر باظهار فوات المقصود الذى هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها امكانه والا فكما علم المخاطب ما ذكر علم أيضا العذر اذ لا يخفى عليه تعالى خافية اه (قوله أنثى) منصوب على الحال وهى حال مؤكدة لان كونها أنثى مفهوم من تأنيث الضمير فجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز انتصاب أنثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى أنثى قلت الاصل وضعته أنثى وانما عرف تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة اه من السمين (قوله جملة اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله من كلامه تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره وأن له شأنا عظيما وأنها غير عالمة بقدره والمعنى والله أعلم بأن الذى ولدته وان كان أنثى أحسن وأفضل من الذكر وهى غافلة عن ذلك وفى السمين وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على اسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام البارى تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه أنثى لا غير دون ما يؤول اليه من الامور العظام والآيات الواضحة اه (قوله وفى قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرت على مقتضى قولها رب لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر اه أبو السعود (قوله وليس الذكر كالانثى) هذه الجملة يحتمل أنها من كلام الله تعالى ويحتمل أنها من كلامها هى على القراءتين السابقتين فى وضعت فالاحتمال الاول مبنى على القراءة الاولى والثانى على الثانية فقول الشارح الذى طلبت بسكون التاء على الاحتمال الاول وبضمها على الثانى وقوله التى وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الاول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثانى أى أعطيت لى أو بضم التاء على التكلم أى وهبتها وأعطيتها وعلى الاحتمال الاول يكون الكلام على ظاهره ولا قلب فيه والمعنى ليس الذكر الذى طلبته كالانثى التى ولدتها بل هى خير منه وان لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا أخر لا توجد فى الذكر وعلى الاحتمال الثانى يكون فى الكلام قلب والتقدير وليست الانثى التى وهبتها كالذكر الذى طلبته بل هو خير منها لانه يصلح لمقصودى دونها فتأمل أفاده السمين (قوله وعورتها) أى كونها عورة وقوله وما يعتريها أى ولما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة اه (قوله وانى سميتها مريم)

وهلك عمران وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت) معتذرة يا (رب انى وضعتها أنثى والله أعلم) أى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كالانثى) التى وهبت لانه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وانى سميتها مريم

هذه الجملة معطوفة على قوله انى وضعتها على قراءة من ضم التاء فى قوله بما وضعت فتكون هذه الجملة وما قبلها فى محل نصب بالقول والتقدير قالت انى وضعتها وقالت والله أعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت انى سميتها مريم وأمّا على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها أيضا معطوفا على انى وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتى اعتراض قاله الزمخشرى اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب الى الله وحاء عصمتها وأنها من النساكين العابدين فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضا اظهار أنها غير راجعة عن نيتها أى أنها وان لم تكن خليقة بالسدانة فأرجو أن تكون من العابدات المطيعات اه أبو السعود (قوله وانى أعيذها) أى أحصنها وأحفظها بك وأجيرها بكفالتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على انى سميتها وأتى هنا بخبران فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين (قوله المطرود) وأصل الرجم الرمى بالحجارة اه أبو السعود يعنى فاطلاقه بمعنى المطرود مجازا لكن فى القاموس ما هو صريح فى أن اطلاق الرجيم بمعنى المطرود حقيقة فانه ذكر الطرد من معانى الرجم اه (قوله ما من مولود) من زائدة (قوله الامسه الشيطان) أى نخسه بأصبعه فى جنبيه ففى البخارى عن أبى هريرة كل ابن آدم يطعنه الشيطان فى جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه فطعن فى الحجاب اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا فى هذا الحديث ان الله استجاب دعاء ام مريم وأن الشيطان ينخس جميع بنى آدم حتى الانبياء والاولياء الا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان فى جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فانه جعل بينهما حجاب هو المشيمة التى يكون فيها الولد فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه شئ وطعن الشيطان للانبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا ينافى عصمتهم منه لانهم معصومون من وسوسته واغوائه والطعن من قبيل الامراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن والانبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل وفى القاموس طعنه بالرمح من بابى منع ونصر اه وفى المقام اشكال قوى لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله أن قولها وانى أعيذها بك معطوف على ما قبله الواقع فى حيز لما وضعتها فيقتضى أن طلب هذه الاعاذة انما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن أمها فلا ينافى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية أن اعاذتها من الشيطان الرجيم انما كان بعد وضعها وهذا لا ينافى تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها الذى هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل (قوله فيستهل) بالرفع صار حالا أو مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لعامله فى المعنى فان الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اه (قوله أى قبل مريم) أى فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برئ اه شيخنا وعبارة السمين والمزيد بمعنى المجرد أى فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم

وانى أعيذها بك وذريتها اولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود فى الحديث ما من مولود يولد الامسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أى قبل مريم من أمها

كذا جاء فى التفسير وتفعل ياتى بمعنى فعل مجرد انحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرأ منه
اه (قوله بقبول حسن) وهو اقامتها مقام الذكر فى السدانة اه كرخى وفى الباء
وجهان أحدهما أنها زائدة أى قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذى جاء
على حذف الزوائد اذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلا الوجه الثانى أن الباء ليست زائدة بل هى
على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ما تقبل به الشئ نحو اللدود لما يلد به والسعوط لما
يسعط به اه سمين وفى البيضاوى بقبول حسن أى بوجه حسن تقبل به النذائر وهو
اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اه وقوله بوجه
حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه أنه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فتقبلها
قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين أن فعولا يكون للآلة التى يفعل بها الفعل كالسعوط
لما يسعط به فليس مصدرا هنا حتى يدعى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اه
شهاب (قوله وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها اه أبو السعود
(قوله أنشأها بخلق حسن) أى ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها
فى جميع أحوالها أى بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم أو بطريق الاستعارة اذ الزارع
لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وازالة الآفات عنه اه كرخى (قوله كما ينبت المولود فى العام)
لعل هذا على سبيل المبالغة اذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اه (قوله وأتت
بها أمها الاحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فهو مؤخر
فى الواقع عن اتيان أمها بها فانه بيان لحالها فى مدة تربيتها وعبارة الخازن قال أهل الاخبار
لما ولدت حنة مريم أخذتها فلفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء
هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس ما تلى الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس
فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لان
خالتها عندى فقال له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التى ولدتها ولكنا
نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر
جار قيل هو الاردن فألقوا أقلامهم فى الماء على أن من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو أولى بها
من غيره وكان مكتوبا على كل قلم اسم صاحبه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا
واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبالغ النساء بنى
لها محرابا فى المسجد وجعل بابه فى وسطه ولا يرتقى اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها
بطعامها وشرابها الى آخر ما سيأتى وقيل ان مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل كان يأتيها
رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهى صغيرة
فى المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير فى المهد انتهت (قوله سدنة بيت
المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا وفى المختار
السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه
(قوله دونكم هذه) أى خذوها فربوها وعلموها العبادة اه شيخنا وقوله النذيرة
أى المنذورة وقوله فتنافسوا أى تنازعوا (قوله امامهم) وهو عمران بن ماثان وكان

(بقبول حسن وأنبتها نباتا
حسنا) أنشأها بخلق حسن
فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت
المولود فى العام وأتت بها
أمها الاحبار سدنة بيت
المقدس فقالت دونكم هذه
النذيرة فتنافسوا فيها لانها
بنت امامهم

بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد
بالامام الرئيس اه شيخنا (قوله خالتها) وهى اشاع بنت فاقود (قوله أقلامهم)
قيل هى سهام النشاب وقيل الاقلام التى كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس وقوله
على أن من ثبت قلمه فى الماء أى وقف عن الجرى مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام
النشاب وقوله وصعد أى لم يغص فى الماء بل استمر صاعدا أى واقفا على وجه الماء من غير
غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال الشارح أو صعد لكان أوضح
ليكون الكلام موزعا على الخلاف فى الاقلام وعبارة البيضاوى فألقوا فيه أقلامهم فطفا
قلم زكريا ورسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبى واتفقوا على أن يجعلوا الاقلام
فى الماء الجارى فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبى صلى الله عليه وسلم فجرت
الاقلام وعال قلم زكريا اه (قوله كما قال) راجع لقوله فأخذها الى هنا (قوله وكفلها
زكريا) أى لا بالوحى بل بمقتضى القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان
ابن داود اه خازن (قوله ممدودا ومقصورا) راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف
فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله أى ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب فى قوله فتقبلها
ربها اه شيخنا (قوله كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم وقوله
وجد عندها الخ حال وهذا أحسن الاعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال
يا مريم فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد
لانه ليس بمعناه والثانى أنه معطوف بالفاء فحذف العاطف قال أبو البقاء كما حذفت
فى جواب الشرط كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وكذلك قال الشاعر
من يفعل الحسنات الله يشكرها وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه
الشرط فى اقتضائها الجواب اه والذى يظهر أن الجملة من قوله وجد فى محل نصب على
الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا
المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا بين جدا ونكر رزقا تعظيماله أو ليدل به على نوع ما
اه (قوله الغرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لان المتعبد فيها يحاربه ولذلك
يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا (قوله وجد عندها رزقا) يعنى
أصاب وصادف ولقى فيتعدى لواحد اه كرخى فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة
ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لاولياء الله
تعالى اه أبو السعود وقوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أى أى وقت دخل عليها
يجد عندها رزقا وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من رزقا اه كرخى (قوله قال يا مريم)
استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال
يا مريم الخ اه أبو السعود روى أن فاطمة الزهراء اهدت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها أى أرسلها اليها أو أخذها ورجع بها مغطاة وقال
هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة

فقال زكريا أنا أحق بها لان
خالتها عندى فقالوا لا حتى
نقترع فانطلقوا وهم تسعة
وعشرون الى نهر الأردن
وألقوا أقلامهم على أن من ثبت
قلمه فى الماء وصعد فهو أولى
بها فثبت قلم زكريا فأخذها
وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم
لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها
بأكلها وشربها ودهنها فيجد
عندها فاكهة الصيف
فى الشتاء وفاكهة الشتاء
فى الصيف كما قال تعالى
(وكفلها زكريا) ضمها اليه
وفى قراءة بالتشديد ونصب
زكريا ممدودا ومقصورا
والفاعل الله (كلما دخل عليها
زكريا المحراب) الغرفة وهى
أشرف المجالس (وجد عندها
رزقا قال يا مريم أنى) من أين
(لك هذا

نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا وبقى الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها اه أبو السعود (قوله وهى صغيرة) أى لم تبلغ أوان النطق فتكلمت فى المهد كولدها اه خازن (قوله ان الله يرزق من يشاء) يحتمل أنه من كلامها وأنه من كلامه تعالى اه (قوله هنالك دعا زكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت فى أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما فى ايرادها من تقرير ما سيقت له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء يدل على فضائل الآخرين اه أبو السعود (قوله أى لما رأى زكريا ذلك) أى وقت رؤية كرامة مريم طمع فى ولد من عاقر فالاشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم أن هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الآية المذكورة هنا اه كرخى (قوله ذلك) أى اتيان الرزق لمريم فى غير أوانه (قوله وعلم أن القادر الخ) أى تنبه وتفطن لذلك ولاحظه (قوله على الكبر) أى فى الكبر أى فى حالة الكبر وقوله وكان أهل بيته أى أقاربه (قوله لما دخل المحراب) معمول لدعا ولما حينية والظاهر أنها بدل من لما السابقة (قوله قال رب هب لى) تفسير للدعاء وبيان لكيفيته اه (قوله ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا ولد واحد فالتأنيث فى الصفة لتأنيث لفظ الموصوف ولا يجوز تأنيث الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف الا حيث لم يقصد به واحد معين أما اذا قصد به ذلك امتنع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز أن يقال جاء طلحة الكريمة اه أبو السعود بالمعنى (قوله ولدا صالحا) أى كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اه كرخى (قوله مجيب الدعاء) كأن حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام والا فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ من صفة السمع اه شيخنا (قوله أى جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه جبريل والجمع كما فى قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب أو على أنه أريد بالعام الخاص تعظيما له أو أنه أراد بالملائكة واحدا منهم فانه يكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس على ما ذكره فى مواضع من الكشاف اه كرخى (قوله وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء ويصلى يحتمل أوجها أحدها أن يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه الثانى أنه حال ثانية من مفعول النداء وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال الثالث أنه حال من الضمير المستتر فى قائم فيكون حالا من حال الرابع أن يكون صفة لقائم اه سمين (قوله فى المحراب) متعلق بيصلى ويجوز أن يتعلق بقائم اذا جعلنا يصلى حالا من الضمير فى قائم لان العامل فيه حينئذ وفى الحال شىء واحد فلا يلزم فيه فصل أما اذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبى هذا معنى كلام الشيخ والذى يظهر أنه يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان كلا من قائم ويصلى يصح أن يتسلط على فى المحراب وذلك على أى وجه تقدم من وجوه الاعراب اه سمين (قوله بتقدير القول) أى حال كون

(هو من
قالت) وهى صغيرة
عند الله) يأتينى به من الجنة
(ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب) رزقا واسعا بلا تبعة
(هنالك) أى لما رأى زكريا
ذلك وعلم أن القادر على
الاتيان بالشىء فى غير حينه
قادر على الاتيان بالولد على
الكبر وكان أهل بيته انقرضوا
(دعا زكريا ربه) لما دخل
المحراب للصلاة جوف الليل
(قال رب هب لى من لدنك)
من عندك (ذرية طيبة)
ولدا صالحا (انك سميع) مجيب
(الدعاء فنادته الملائكة) أى
جبريل (وهو قائم يصلى
فى المحراب) أى المسجد (أن)
أى بأن وفى قراءة بالكسر
بتقدير القول

الملائكة قائلين له ان الله يبشرك الخ (قوله مثقلا) أى والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل وقوله ومخففا أى وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله بيحيى) متعلق بيبشرك ولابد من حذف مضاف أى بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلقا للبشارة ولابد فى الكلام من حذف معمول أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل التفسير أنه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسمى يحيى لان الله أحياه بالايمان وقال الزجاج حيى بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثانى أنه أعجمى لا اشتقاق له وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال فى جمعه على كلا القولين يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع على * حد المثنى ما به تكملا

ويقال فى تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

آخر مقصور تثنى اجعله يا * ان كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال فى النسب اليه يحيى بحذف الالف ويحيوى بقلبها واوا ويحياوى بزيادة ألف قبل الواو المنقلبة عن الالف الاصلية على حد قوله

وان تكن تربع ذا ثان سكن * فقلبها واوا وحذفها حسن

ويقال فى تصغيره يحيى بوزن فعيعل على حد قوله

فعيعل مع فعيعيل لما * فاق كجعل درهم دريهما   اه سمين ملخصا

(قوله مصدقا بكلمة من الله) يعنى عيسى بن مريم وانما سمى عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمى كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمى كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمى كلمة لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله فى كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعنى الوعد الذى وعد أنه يخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابنى خالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل ان أم يحيى لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحيى لام عيسى يا مريم أشعرت أنى حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى انى لاجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك لما روى أنها أحست بأن جنينها يخر برأسه الى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعنى أن يحيى آمن بعيسى وصدق به اه خازن وعبارة أبى السعود قال ابن عباس ان يحيى كان أكبر من عيسى بستة اشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت (قوله أنه روح الله) بدل من عيسى ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب

(الله يبشرك) مثقلا ومخففا (بيحيى مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) أى عيسى أنه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن

فهو فى المعنى قريب من معنى كونه كلمة اه شيخنا وفى سورة النساء لابى السعود ما نصه قوله وكلمته بمعنى أنه تكون بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة ألقاها الى مريم أى أوصلها اليها بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وقوله وروح منه انما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى اه (قوله متبوعا) أى فى العلم والعبادة والورع أو فائقا على الناس كلهم فى أنه ما هم بمعصية أى بخلاف غيره من الناس فيما لهم من سيادة ما أسناها والمراد بالناس كلهم غير الانبياء اه كرخى (قوله منوعا من النساء) أى كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور فعول محوّل عن فاعل للمبالغة كضروب محوّل من ضارب وهو الذى لا يأتى النساء اما لطبعه على ذلك وأما لمغالبة نفسه اه وفى القاموس الحصور من لا يأتى النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهنّ أو من لا يشتهيهنّ ولا يقربهنّ اه (قوله ونبيا من الصالحين) أى ناشئا منهم لانه من أصلاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لابتداء الغاية أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ بقوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ أى كغيره من الانبياء والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذى لا بدّ منه فى منصب النبوة قطعا من اقاصى مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اه كرخى (قوله ولم يهمّ بها) أى لم يردها وفى المصباح همّ بالامر يهمّ من باب ردّ اذا أراده ولم يفعله اه (قوله أنى يكون لى غلام الخ) سؤال عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التى للاحوال أى هل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر أو بعد ردّنا الى الشباب فهو استفهام حقيقىّ وقد أجيب بقوله كذلك أى الامر من خلق الولد كذلك أى مع كونكما على حالكما لانه يفعل ما يشاء اه خازن بالمعنى وعبارة الكرخىّ قوله أنى كيف أشار الى أن أنى هنا للاستفهام لانه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط وانما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وانكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى عليه اه (قوله أنى يكون لى غلام) يجوز فى كان أن تكون هى الناقصة وفى خبرها حينئذ وجهان أحدهما أنى لانها بمعنى كيف أو بمعنى من اين ولى على هذا تبيين والثانى أن الخبر الجارّ وأنى فى محل نصب على الظرفية ويجوز أن تكون التامة فيكون الظرف والجارّ كلاهما متعلقين بمحذوف على أنه حال من غلام لانه لو تأخر لكان صفة له اه سمين (قوله أى بلغت نهاية السنّ) يشير بهذا الى أنّ فى العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤها على ظاهرها أولى وعبارة البيضاوىّ أدركت السنّ وأثرفىّ اه وفى السمين قوله وقد بلغنى الكبر جملة حالية وفى موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا لانّ ما بلغك فقد بلغته وقيل لانّ الحوادث تطلب الانسان وقيل هو من المقلوب اه (قوله وامرأتى عاقر) جملة حالية امّا من الياء فى لى فتتعدّد الحال عند من يراه وامّا من الياء فى بلغنى والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة مشتق من العقر

(وسيدا) متبوعا (وحصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمّ بها (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) أى بلغت نهاية السنّ مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت ثمانية وتسعين

وهو القطع لقطعه النسل وفى المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفى لغة من باب
قرب انقطع حملها فهى عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه (قوله من
خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما من الكبر (قوله الله يفعل مايشاء) الجملة
تعليلية فى المعنى وعبارة الكرخى قوله الله يفعل مايشاء جملة مبينة مقررة فى النفس وقوع
هذا الامر المستغرب كما أشار اليه فى التقرير وقال فى حق زكريا يفعل وفى حق مريم
يخلق مع اشتراكهما فى بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل نادر بعيد
فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر خارق أى لاغريته لانه اختراع بلا مادة أى
من غير احالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب اه (قوله ولاظهار هذه القدرة) أى
آثارها وهى خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال وهو قوله أنى يكون لى غلام الخ
وقوله ليجاب بها أى باظهارها فى قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا (قوله ولما
تاقت نفسه الخ) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لان سؤال الولد والبشارة به كانا
فى صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التى هى زمن حملها بعيسى
اه أبو السعود بالمعنى (قوله قال رب اجعل لى آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير
فيتعدى لاثنين أولهما آية والثانى الجار قبله ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والايجاد أى
اخلق لى آية فيتعدى لواحد وفى لى على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل والثانى
أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لانه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها ويجوز أن يكون
للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون اه سمين وانما سأل الآية
لان العلوق أمر خفى فأراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها
ولا يؤخره الى ظهورها المعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد اذ به يظهر
ماذكر من كون التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر لان ظهور العلامة كان عقب
طلبها بقوله فى سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اه أبو السعود (قوله قال
آيتك عليه) أى حمل امرأتك (قوله ألا تكلم الناس) أى أن لا تقدر على تكليمهم
وقوله أى تمتنع من كلامهم أى قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما فى الخازن
(قوله أى بلياليها) أخذه من قوله فى سورة مريم ثلاث ليال سويا اه (قوله اشارة)
أى بعين او حاجب أو نحوهما ويؤخذ منه أن الاستثناء منقطع لان الرمز ليس من جنس
الكلام لان المراد به فى الآية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما فى النفس أو عنى
بالكلام مايدل على مافى الضمير فالكلام هنا مستعمل فى معناه اللغوى وهو كل ما أفاد
فالاستثناء متصل ورجح القاضى الاول اه كرخى (قوله واذكر ربك) أى فى مدة
الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اه أبو السعود (قوله صل)
يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اه شيخنا
(قوله أواخر النهار) أى من الزوال الى الغروب وقوله وأوائله أى من الفجر الى الضحى
اه خازن والابكار مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذى هو البكرة هكذا
يؤخذ من المختار اه وتفسير الشارح العشى بأواخر النهار انما يناسب القول بأن العشى

(قال) الامر (كذلك) من
خلق غلام منكما (الله يفعل
مايشاء) لايعجزه عنه شئ
ولاظهار هذه القدرة العظيمة
ألهمه السؤال ليجاب بها ولما
تاقت نفسه الى سرعة المبشر
به (قال رب اجعل لى آية)
اى علامة على حمل امرأتى
(قال آيتك) عليه (ألا تكلم
الناس) أى تمتنع من كلامهم
بخلاف ذكر الله تعالى
(ثلاثة أيام) أى بلياليها
(الارمزا) اشارة (واذكر
ربك كثيرا وسبح) صل
(بالعشى والابكار) أواخر
النهار وأوائله

(و) اذكر (اذ قالت الملائكة)
أى جبريل (يا مريم ان الله
اصطفاك) اختارك (وطهرك)
من مسيس الرجال (واصطفاك
على نساء العالمين) أى أهل
زمانك (يا مريم اقنتى لربك)
أطيعيه (واسجدى واركعى
مع الراكعين) أى صلى مع
المصلين (ذلك) المذكور
من أمر زكريا ومريم (من
أنباء الغيب) أخبار ما غاب
عنك

جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار انما يناسب القراءة الشاذة وهى والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوى بالعشى هو من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر الى الضحى اه وفى السمين بعد ماذكر نظير كلام البيضاوى وقال الواحدى العشى جمع عشية وهى آخر النهار وقرئ شاذا والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القراءة تناسب العشى على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اه (قوله واذ قالت الملائكة) عطف على اذ قالت امرأت عمران عطفا لقصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما للمناسبة اه شيخنا وعبارة السمين قوله واذ قالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأت عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر انتهت (قوله واذ قالت الملائكة) أى مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اه أبو السعود (قوله ان الله اصطفاك) أى أولا حيث قبلك من أمك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث وربَّاك فى حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين أى آخرا بأن وهب لك عيسى من غير أب وجعلك آية للعالمين اه أبو السعود واصطفاها أيضا بأن أسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اه (قوله من مسيس الرجال) أى بالوطء أى ومن غيره مما يعترى النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض أى خلقت مطهرة عما للنساء وبه جزم القاضى كالكشاف وهو الظاهر اه كرخى وفى الخازن وطهرك يعنى من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وسيأتى له فى سورة مريم أن مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين (قوله أى أهل زمانك) أى وأما غير أهل زمانها فمنهن من هى أفضل منها كفاطمة والمعتمد أن مريم أفضل النساء على الاطلاق اه شيخنا وقد نظم بعضهم ترتيب الافضلية بينها وبين غيرها فقال

فضلى النسا بنت عمران ففاطمة * خديجة ثم من قد برأ الله

(قوله يا مريم اقنتى) تكرير النداء للايذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وأن الخطاب الاول من تذكير النعمة تمهيدا لهذا التكليف وترغيبا فى العمل به اه أبو السعود (قوله أطيعيه) أى دومى على طاعته بانواع الطاعات (قوله أى صلى الخ) تفسير لاسجدى واركعى فأطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود اما لكون الترتيب فى شريعتهم كان كذلك واما لكونه أفضل الاركان واما ليقترن اركعى بالراكعين اه أبو السعود (قوله ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة من نوحيه مستأنفة والضمير فى نوحيه عائد على الغيب أى الامر والشأن أنا نوحى اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لاهل العلم والأخبار ولذلك أتى بالمضارع فى نوحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لان عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص

ومالم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختصر بما مضى وتقدم اه سمين (قوله وما كنت
لديهم اذ يلقون الخ) كان مقتضى كون المشار اليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفى
حضوره لواقعة زكريا ويحيى اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما كنت لديهم اذ يلقون
تقرير لكون ماذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الامور
الغريبة اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فبقى احتمال المعاينة المستحيلة
باعترافهم فنفيت تهكما بهم انتهت (قوله اذ يلقون أقلامهم) منصوب بالاستقرار
العامل فى الظرف الواقع خبرا والضمير فى لديهم عائد على المتنازعين فى مريم وان لم يجرلهم
ذكر لان السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور
وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وان كان معلوما انتفاؤه بالضرورة جار مجرى التهكم
بمنكرى الوحى يعنى أنه اذا علم أنك لم تعاصر اولئك ولم تدارس أحدا فى العلم فلم يبق اطلاع لك
عليه الا من جهة الوحى والاقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أى مقلوم والقلم القطع
ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لانه يقلم ومنه قلمت ظفرى أى
قطعته وسويته اه سمين (قوله أيهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلا بفعل مقدر
وينبغى أن يكون فى الكلام مضاف محذوف أى ليظهر لهم جواب هذا السؤال اه شيخنا
وعبارة الكرخى قوله ليظهر لهم قدره ليتعلق به قوله أيهم يكفل مريم أى لانه لا معنى
لتعليق الالقاء بالاستفهام اذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما تحكى بعده الجمل وقدره صاحب
المفتاح ليعلموا قال شيخ الاسلام ان قلت كيف نفى وجود النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن
مريم مع أنه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه
قلنا لانهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمى لا يقرأ ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحى
فنفى الله الوجود الذى هو فى غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم أنه
لا قراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ الى ذلك اه وفى السمين وهذه الجملة منصوبة المحل
لانها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم
ينظرون أيهم يكفل مريم اه (قوله وما كنت لديهم اذ يختصمون) هذا التكرير مع
تحقق المقصود بعطف اذ يختصمون على اذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره
القاء الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته اه أبو السعود
(قوله اذ قالت الملائكة الخ) شروع فى قصة عيسى عليه السلام واذ معمول لمحذوف
كما قدره الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أى يختصمون حين قالت الملائكة
على أن وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وانما احتيج الى
هذا التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام
متقدم على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج فى جواز الابدال الى أن يعتبر زمان ممتد يقع
الاختصام فى بعض أجزائه والبشارة فى بعض آخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان أنهما فى زمان
واحد كقولك لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه الا فى جزء من أجزائها اه كرخى (قوله
ان الله يبشرك الخ) أول المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا الى بنى اسرائيل وقوله

(نوحيه اليك) يا محمد (وما
كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم)
فى الماء يقترعون ليظهر لهم
(أيهم يكفل) يربى (مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون)
فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به
وانما عرفته من جهة الوحى
اذكر (اذ قالت الملائكة) أى
جبريل (يا مريم ان الله يبشرك

قالت

قالت رب – الى قوله فيكون اعتراض فى خلال المبشر به فالمبشر به نحو خمسة عشر شيأ كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس فى المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الى بنى اسرائيل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل (قوله بكلمة منه أى ولد) وسمى هذا الولد كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه سمين والمراد أنه وجد من غير واسطة أب لان غيره وان وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب وقوله منه نعت لكلمة أى كلمة كائنة منه أى من الله أى مبتدأة وناشئة منه أى من غير واسطة الاسباب العادية اه وفى أبى السعود فى سورة النساء ما نصه يحكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية أى قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه (قوله اسمه المسيح) مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة والضمير فى اسمه للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفى السمين وفى المسيح وجهان أحدهما أنه فعيل بمعنى فاعل محول منه مبالغة فقيل لانه مسح الارض بالسياحة وقيل لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ وقيل بمعنى مفعول لانه مسح بالبركة أولانه مسيح القدم أو لمسح وجهه بالملاحة والثانى أن وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة وعيسى قيل انه فى الاصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذى يتميز به عن غيره وهو لا يتميز الا بمجموع الثلاثة وبهذا تعلم أن الخبر عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض اه (قوله ابن مريم) لم يقل ابنك كما هو الظاهر اشارة الى أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها أى فى قوله ابن مريم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب انما هو معها وهى تعلم أن الولد الذى بشرت به يكون ابنها وايضاح الجواب أن الناس ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فأعلمت من نسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه انتهت (قوله اذ عادة الرجال الخ) وكذا النساء وانما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اه (قوله وجيها وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين) هذه أربعة أوصاف وهى أحوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها (قوله ذا جاه) الجاه القوة والمنعة والشرف يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه أشرف الاعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عفل اه سمين (قوله بالنبوة) أى وبابراء الاكمه وغيره مما يأتى اه وقوله بالشفاعة أى فى أمته (قوله ومن المقربين) فيه اشارة الى

بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى بن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيها) ذا جاه (فى الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله

رفعه الى السماء وصحبته مع الملائكة اه أبو السعود (قوله ويكلم الناس فى المهد)
المهد ما يمهد للصبى ويوطأ له لينام فيه والكلام على حذف المضاف أى فى زمان المهد
ومدته والذى تكلم به فى المهد سيأتى فى سورة مريم حيث قال انى عبد الله الخ وبعد ما تكلم
بهذا الكلام سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة وفى الخازن ويحكى أن مريم قالت
كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا اشغلنى عنه انسان سبح وهو فى بطنى وأنا
أسمع اه وقوله وكهلا أى وحالة كونه كهلا فهو عطف على فى المهد الواقع حالا من فاعل
يكلم والمراد أنه يكلم الناس وهو كهل بكلام الانبياء والدعوة الى الله فهو اشارة الى نبوته
وزمن الكهولة من الثلاثين سنة الى الاربعين وفى وصفه بهذه الصفات المتغايرة اشارة الى
أنه بمعزل عن الالوهية ففيه رد على النصارى كأنه قال لو كان الها لما زعمتم ما اعتراه هذا
التغير من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اه شيخنا وفى الكرخى وفائدة البشارة بكلامه
كهلا والناس فى ذلك سواء البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه
كهلا وكلامه طفلا فالمعجزة فى انتفاء التفاوت لا فى الكلام فى الكهولة فقط اه (قوله
ومن الصالحين) أى من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم
من الانبياء اه خازن وعبارة الكرخى قوله ومن الصالحين أى الكاملين فى الصلاح
فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة فى الدنيا
فسرت بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من
الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة فى وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح
الجواب أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون كذلك الا اذا كان فى جميع
الافعال والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا
فى أفعال القلوب وفى أفعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها
بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات انتهت (قوله أنى يكون لى ولد) استفهام
حقيقى عن كيفية خلقه منها هل يكون وهى بهذه الحالة عزبا أو بعد أن تتزوج فأجابها بأنه
يخلقه منها وهى على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولد منك بلا أب اه شيخنا
(قوله بتزوج ولا غيره) أى لانها كانت محررة بنذر أمها والمحررة بحسب اصطلاحهم
لا تتزوج أبدا كالذكر المحرر اه من الكرخى (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما
قدره الشارح فالوقف على كذلك (قوله يخلق ما يشاء) عبر هنا بالخلق وفى قصة يحيى
بالفعل لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسها بشر أبدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ
فكان الخلق المنبئ عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه أبو السعود
(قوله أراد خلقه) بين به المراد بالقضاء هنا فانه يأتى فى اللغة لمعان اه كرخى (قوله
ونعلمه الخ) تقدم أن هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون
معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون فى المعنى معطوفا
على الحال وهى قوله وجيها فكأنه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه

(ويكلم الناس فى المهد) أى
طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا
ومن الصالحين قالت رب أنى)
كيف (يكون لى ولد ولم يمسسنى
بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الا
مر (كذلك) من خلق ولد منك
بلا أب (الله يخلق ما يشاء اذا قضى
أمرا) أراد خلقه (فانما يقول له
كن فيكون) أى فهو يكون
(ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب)

القراءة يكون معطوفا على الحال أيضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة أبى السعود والجملة عطف على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق أو كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وازاحة لما أهمها من خوف الملامة حين علمت أنها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخى وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف لان النحويين وأهل البيان نصوا على أن الواو تكون للاستئناف أو عطف على يبشرك أو وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازانى انما يحسنان بعض الحسن على قراءة الياء وأما على قراءة النون فلا يحسن الا بتقدير القول أى ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه اه (قوله الخط) فكان أحسن الناس خطا وعبارة أبى السعود ونعلمه الكتاب أى الكتابة أو جنس الكتب الالهية والحكمة أى العلوم وتهذيب الاخلاق والتوراة والانجيل افرادهما بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وأنافتهما على غيرهما اه (قوله والحكمة) يعنى العلم والعمل به وقوله والتوراة والانجيل فكان يحفظهما على ظهر قلبه اه كرخى (قوله ونجعله رسولا) أشار الى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا فى قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان أى واعتقدوا الايمان اه كرخى وقد عرفت أن قوله ورسولا آخر ما بشرها به الملك من الامور التى لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الاخبار بها اخبارا بالمغيبات المستقبلة وأما قوله أنى قد جئتكم الخ فليس متعلقا برسولا المذكور بل بمحذوف فى ضمن كلام مقدر فى نظم الآية أشار الشارح لتقديره بقوله فنفخ جبريل فى جيب درعها الى قوله قال لهم انى رسول الله اليكم انى قد جئتكم بآية (قوله فى الصبا) أى وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى فى حق يحيى وآتيناه الحكم صبيا فقالوا انه أوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جرى عليه الشيخ المصنف فى سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أى وهو ابن ثلاثين سنة فأرسل على رأس الثلاثين ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا القول هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما انما نبئ على رأس الاربعين وان عيسى عاش فى الارض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتى بسط هذا عند قوله انى متوفيك ورافعك الى وهو آخر أنبياء بنى اسرائيل كما أن أولهم يوسف بن يعقوب اه شيخنا وعبارة القرطبى وفى حديث أبى ذر الطويل وأول أنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليهما السلام اه (قوله فنفخ جبريل فى جيب درعها) أى فوصل نفسه والهواء الذى نفخه الى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهى الزردية فمؤنث (قوله فحملت) عبارته فى سورة مريم فأحست بالحمل فى بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة فى ساعة اه وهذا ما قاله ابن عباس وقيل حملته فى ساعة وتصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وكان سنها اذ ذاك عشر سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم للكرخى عن القاضى

الخط (والحكمة والتوراة والانجيل و) نجعله (رسولا الى بنى اسرائيل) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت

فهو اول أنبياء بنى اسرائيل على ان اوهو يوسف موسى وآخرهم عيسى عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام

عند قوله ان الله اصطفاك وطهرك أنها لم تحض فالمسئلة خلافية (قوله ماذكر فى سورة مريم) أى من قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا الى قوله ويوم أبعث حيا اه (قوله أنى قد جئتكم) متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق كأنه قيل ورسولا ناطقا بأنى الخ لكن الشارح أشار الى كونه معمولا للمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا أحسن لان قصة البشارة قدتمت وهذا شروع فى قصة ما وقع له بعد وجوده فى الخارج اه شيخنا والباء للملابسة وهى مع مدخولها فى محل الحال فالمعنى أنى رسول الله اليكم حال كونى ملتبسا بمجيئى بالآيات (قوله هى أنى) أشار بتقديرهى الى أن أنى بفتح الهمزة فى محل رفع خبر مبتدا محذوف اه كرخى (قوله بالكسر) أى فى الثانية فقط وأما الاولى فبالفتح لاغير اه شيخنا (قوله أخلق لكم) أى لاجل هدايتكم وتصديقكم بى اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به وفى الحقيقة المفعول مقدر أى أخلق شيأ مثل هيئة الطير وقوله الضمير للكاف هو فى الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير فى قوله فيكون اه شيخنا (قوله فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفى قراءة طائرا أى على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بأن الرسم الكريم انما هو طير دون ألف متصلة بالطاء لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك أنه رسم قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ولا طير بدون ألف ولم يقرأه أحد الا طائر بالالف فالرسم محتمل لا مناف وأما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخى (قوله باذن الله) متعلق بيكون على كل من القراءتين (قوله فخلق لهم الخفاش) أى بطلبهم فطلبوه منه وقوله لانه أكمل الطير خلقا عبارة أبى السعود لانه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لان له نابا وأسنانا و يضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والانثى منه لها ثدى وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فأنفخ فيه وفى المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير أو الطين وفى المائدة الى هيئة الطير جريا على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا وما فى المائدة بجمعه مؤنثا لان ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحده وما فى المائدة خطاب من الله له فى القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه اه كرخى (قوله سقط ميتا) أى لاجل أن يتميز من خلق الله تعالى اه أبو السعود (قوله وأبرئ الاكمه الخ) وقوله وأنبئكم الخ لم يقل فى هذين باذن الله لانهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة الى الآخرين فتوهم الالوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم اطباء كثيرون اه شيخنا وفى المصباح برئ من المرض يبرأ من بابى نفع وتعب وبرؤ برأ من باب قرب لغة اه وفيه أيضا كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه أيضا برص الجسم من باب تعب فالذكر أبرص والانثى برصاء والجمع

وكان من أمرها ماذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (أنى) اى بأنى (قد جئتكم بآية) علامة على صدقى من ربكم هى (أنى) وفى قراءة بالكسر استئنافا (اخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفى قراءة طائرا (باذن الله) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرئ)

برص مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفى السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعترى
الانسان ولم تكن العرب تنفر من شئ نفرتها منه يقال برص يبرص برصا أى أصابه ذلك
ويقال له الوضح وفى الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا
له الابرص ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه والبريص الذى
يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص اه (قوله أشفى) من باب رمى اه مصباح (قوله
لانهما داآ اعياء) أى داآن أعجزا الاطباء لانه ليس فى علم الطب دواء لابراء الاكمه
والابرص فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا على صدقه اه خازن وفى المصباح
فى باب الدال والواو وما يثلثهما والداء المرض وهو مصدر من داء الرجل والعضو يداء من
باب تعب والجمع الادواء مثل باب وأبواب وفى لغة دوى يدوى دوى من باب تعب أيضا
عمى والدواء ما يتداوى به ممدود وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء
بالكسر من باب فاعل اه (قوله وكان بعثه فى زمن الطب) أى فى زمن الاحتياج
للطب لكثرة المرضى فيهم وعبارة أبى السعود وكانوا فى زمنه فى غاية الجذامة
فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من أطاق السعى يأتى الى عيسى ومن لم يطقه يأتيه
عيسى انتهت (قوله بالدعاء) أى لا بدواء ولا بعلاج وقوله بشرط الايمان أى كان يشرط
على كل من أبرأه أن يؤمن به اه شيخنا (قوله وأحيى الموتى) وكان دعاؤه باحيائهم
ياحى ياقيوم اه شيخنا (قوله كرره) أى قوله باذن الله هنا وفيما مر وقوله لنفى توهم
الالوهية فيه أى فى عيسى أى فهو رد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال
البشرية وأما ابراء الاكمه والابرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر باذن الله بعده وذكر
فى المائدة أربعا بلفظ باذنى لانه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى وأتى بهذه الخوارق
الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخى (قوله فأحيى
عازر) بفتح الزاى بوزن هاجر كما فى القاموس وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيى أربعة
أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقى وولد له الا سام بن نوح
فأما عازر فكان صديقا لعيسى عليه السلام فأرسلت اليه أخت عازر أن أخاك عازر يموت
وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسى وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال
لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا باذن الله تعالى
فخرج من قبره وعاش وولد له وأما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه السلام
يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه
وأتى أهله وهو حامل للسرير وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور
من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته فعاشت وولد لها وأما
سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف
رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون فى ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة
فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له مت
فقال سام بشرط أن يعيذنى الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت

أشفى (الاكمه) الذى ولد أعمى
(والابرص) وخصا بالذكر لانهما
داآ اعياء وكان بعثه فى زمن
الطب فأبرأ فى يوم خمسين ألفا
بالدعاء بشرط الايمان (وأحيى
الموتى باذن الله) كرره لنفى توهم
الالوهية فيه فأحيى عازر صديقا
له وابن العجوز وابنة العاشر

(قوله فعاشوا) أى الثلاثة (قوله وسام بن نوح) وسبب احيائه أنهم قالوا لعيسى ان الذين أحييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحى لنا سام بن نوح وكان قد مات ومضى من موته أربعة آلاف سنة فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الاعظم أن يحييه فسمع سام قائلا يقول أجب روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فآمن بعيسى وأمرهم أن يؤمنوا به وطلب من عيسى أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى ومات سام فى الحال (قوله وأنبئكم بما تأكلون الخ) ورد أنه كان يحدث الغلمان فى المكتب بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبى فيبكى على أهله حتى يعطوه ذلك الشئ فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما فى البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك فى بنى اسرائيل وظهر فهموا به فخافت أمه عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا فى نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفى هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه بذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من البشر اليه الا للانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد فى اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطئ فى كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برئيه من الجن وقد يخطئ أيضا فى كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس الا بالوحى السماوى وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق اه خازن وفى القاموس والرئى كغنى ويكسر جنى والحية العظيمة تشبيها بالجنى يرى فيحب أو المكسور للمحبوب منهم اه (قوله تخبأون) من باب قطع (قوله ان فى ذلك لآية لكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا فى المعنى وبتأويله بما ذكر أو بما تقدم وفى مصحف عبد الله لآيات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام وأن تكون من كلام الله تعالى وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين جوابه محذوف أى ان كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وقدر بعضهم صفة محذوفة لآية أى لآية نافعة قال الشيخ حتى يتجه التعلق بهذا الشرط وفيه نظر اذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين (قوله المذكور) وهو أربعة خلق الطير وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار بما يدخرون اه (قوله ومصدقا) حال معطوفة على بآية من ربكم

فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح
ومات فى الحال (وأنبئكم
بما تأكلون وما تدخرون)
تخبأون (فى بيوتكم) مما لم
أعاينه فكان يخبر الشخص بما
أكل وبما يأكل بعد (ان فى ذلك)
المذكور (لآية لكم ان كنتم
مؤمنين و) جئتكم (مصدقا)

كما أشار له الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقا للاشارة الى أن هذا معطوف على معموله والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة فى الظرف الدال عليها معنى الباء أى وجئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا لما بين يدى الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وجئتكم مصدقا أشار الى أن ومصدقا حال معطوفة على بآية الذى هو فى موضع الحال أيضا لا على وجيها لانه لو كان كذلك لاتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على رسولا لانه كان ينبغى أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم أى ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اه (قوله لما بين يدى) أى قبلى وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اه (قوله ولاحل لكم) معمول لمقدر أى وجئتكم لاحل ولا يحسن عطفه على مصدقا للاختلاف اذ مصدقا حال ولاحل تعليل اه شيخنا وعبارة الكرخى ولاحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لاحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو ويفسره المعنى اه (قوله بعض الذى حرم عليكم) كما فى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل فى يوم السبت كما تقدم اه أبو السعود وفى الخازن ان ذلك التحريم بقى مستمرا على اليهود الى أن جاء عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت عليهم اه (قوله فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام التوراة وهذا لا يقدح فى كونه مصدقا لها لان النسخ تخصيص فى الازمان اه أبو السعود (قوله ما لا صيصية له) بكسر الصادين والياء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أى شوكة يؤذى بها وفى القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدا واللحمة وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه أى ما يتحصن به من السلاح وغيره اه (قوله وقيل أحل الجميع) قيل يلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شئ حتى الزنا وغيره مما هو الآن حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التى رتب تحريمها على ظلمهم وهى كل حيوان لا ظفر له كالابل والنعام والاوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ما سيأتى فى سورة الانعام تأمل (قوله كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للاولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها قال الشيخ وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لا للتوكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الآية هى قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه لان هذا القول شاهد على صحة رسالته اذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لانه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر فى أدلة العقل والاستدلال قاله الزمخشرى اه (قوله فيما آمركم به) أى بأمر الله وقوله من توحيد الله اشارة الى الاحكام الاصلية وقوله وطاعته اشارة الى الاحكام الفرعية اه (قوله هذا صراط) ينبغى للقارئ أن يحافظ على ألف هذا عند قراءة الآية مع كلام الشارح

(من التوراة لما بين يدى) قبلى (و لأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيدا وليبنى عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (ان الله ربى وربكم فاعبدوه) (هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق

قوله وهى كل حيوان لا ظفر له الخ انظره مع آية الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر اه مصححه

ولا يسقط الالف لالتقاء الساكنين مع لام الذى اه شيخنا (قوله فكذبوه الخ) أشار به
الى أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف (قوله فلما أحس عيسى منهم
الكفر) أى أحس دوامهم عليه وعدم تأثرهم بالآيات التى أتاهم بها والاحساس الادراك
ببعض الحواس الخمس وهى الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال أحسست الشئ
وبالشئ وحسست به ويقال حسيت بابدال سينه الثانية ياء وأحست بحذف سينه الاولى
ومنهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أى ابتداء
الاحساس من جهتهم والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر أى أحس الكفر
حال كونه صادرا منهم اه سمين (قوله وأرادوا قتله) معطوف فى المعنى على الكفر
أى لما علم الكفر وعلم ارادتهم قتله والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين
من التوراة بأنه المسيح المبشر به فى التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد
ذلك عليهم وأخذوا فى أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله قال
من أنصارى الى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه
وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان فى الارض يقول من أنصارى الى الله الخ اه
خازن (قوله قال من أنصارى الى الله) أى قال للحواريين بدليل آية الصف كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله اه والانصار جمع نصير نحو شريف وأشراف
وقوله الى الله متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء فى أنصارى أى من أنصارى حال كونى
ذاهبا الى الله أى ملتجئا اليه وشارعا فى نصرة دينه اه من السمين (قوله قال الحواريون)
جمع حوارى وهو الناصر وهو مصروف وان ماثل مفاعل لان ياء النسب فيه عارضة اه
سمين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام ان لكل نبى حواريا وان حوارى
الزبير رواه الشيخان اه خازن (قوله أول من آمن به) خبر ثان (قوله وكانوا اثنى
عشر رجلا) وقيل كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف أراد أكابرهم اه كرخى
(قوله من الحور) أى ان هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت
العين حورا اذا صفا بياض بياضها وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض
ألوانهم ونياتهم وسرائرهم فعلى هذا القول الحور وهو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم وقوله
وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذ من التحوير وهو التبييض وهذان قولان
وبقى ثلاثة تؤخذ من أبى السعود ونصه الحواريون جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان
أى صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص
ألوانهن ونقائهن سمى به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل
لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك أن واحدا
من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لا يزال يأكل
منها ولا تنقص فذكروا ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى بن
مريم فترك ملكه وتبعه مع أقاربه فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون
السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام

مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا
به (فلما أحس) علم (عيسى منهم
الكفر) وأرادوا قتله (قال
من أنصارى) أعوانى ذاهبا
(الى الله) لأنصر دينه (قال
الحواريون نحن أنصار الله)
أعوان دينه وهم أصفياء عيسى
أول من آمن به وكانوا اثنى عشر
رجلا من الحور وهو البياض
الخالص وقيل كانوا قصارين
يحورون الثياب أي يبيضونها

(آمنا) صدقنا (بالله واشهد)
(بأنا مسلمون ربنا آمنا) يا عيسى
(بما أنزلت) من الانجيل (واتبعنا
الرسول) عيسى (فاكتبنا مع
الشاهدين) لك بالوحدانية
ولرسولك بالصدق قال تعالى
(ومكروا) اى كفار بنى اسرائيل
بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة

فقال لهم أنتم تصيدون السمك فان اتبعتمونى صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الابدية قالوا من أنت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فما اصطاد شيأ فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة أخرى ففعل فاجتمع فى الشبكة من السمك حتى كادت تمزق واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملؤا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثنى عشر رجلا آمنوا به واتبعوه وكانوا اذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب بيده الارض فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الارض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة فسموا حواريين وقيل ان أمه سلمته الى صباغ فأراد الصباغ يوما أن يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه السلام ههنا ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة له فاصبغها بتلك الالوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها فى حب واحد وقال كونى باذن الله كما أريد فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت علىّ الثياب قال قم فانظر فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر الى أن خرج الجميع على أحسن ما يكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثنى عشر من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى وأعوانه المخلصين فى طاعته ومحبته انتهى (قوله واشهد) أى فى القيامة أى اشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بأنا مسلمون وفى المائدة بأننا لان ما فيها أول كلام الحواريين فجاء على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لان كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بأن غرضهم السعادة الاخروية اه كرخى (قوله ربنا آمنا بما أنزلت) تضرع الى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار أمرهم اه أبو السعود (قوله فاكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا لانبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا فى عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين أى مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لانهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعنى النبيين لان كل نبىّ شاهد على أمته اه خازن (قوله اذ وكلوا به) اذ تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء أى فوضوا قتله لرجل منهم وفى المختار يقال وكلهم بأمر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه وأما وكل بالتخفيف فيتعدى بالى وفى المصباح وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه واكتفيت به اه (قوله غيلة) أى خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهى أن يخدعه فيذهب به الى موضع لا يراه فيه أحد فاذا صار اليه قتله اه كرخى

(قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة اذ لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر الا لاجل ما ذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من غير مقابلة فى قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر فى اللغة أصله الستر يقال مكر الليل أى أظلم وستر بظلمته ما فيه وقالوا واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه أن المكر يلتف بالممكور به و يشتمل عليه وامرأة ممكورة الخلق أى ملتفة الجسم وكذا ممكورة البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعى بالفساد قال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أى أظلم وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه سمين (قوله على من قصد قتله) أى على رجل من اليهود قصد أى ذلك الرجل قتله أى قتل عيسى وذلك أن عيسى لما تحقق منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله اليه جبريل فأدخله خوخة فى سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلا منهم يقال له ططيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير عيسى وألقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا له أنت عيسى فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا الى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اه خازن (قوله والله خير الماكرين) أى أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله أعلمهم به أى بالمكر فيه اشارة الى أن المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة أو الازدواج لانه حيلة تجلب بها غيرك الى مفسدة ظاهرة انتهت (قوله انى متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما أن الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى انى مستوفى أجلك ومؤخرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار الى أن تموت حتف أنفك من غير أن تقتل بأيدى الكفار ورافعك الى سماءى والثانى أن فى الكلام تقديما وتأخيرا والاصل رافعك الىّ ومتوفيك لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة الى ذلك مع امكان اقرار كل واحد فى مكانه بما تقدم من المعنى الا أن أبا البقاء حمل التوفى على الموت وذلك انما هو بعد رفعه ونزوله الى الارض وحكمه بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه سمين وعبارة البيضاوى يا عيسى انى متوفيك أى مستوفى أجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم أو قابضك من الارض من توفيت مالى أو متوفيك نائما اذ روى أنه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء انتهت (قوله ورافعك الىّ) أى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى اه أبو السعود (قوله من الدنيا) أطلق الدنيا على الارض لانها بما فيها شاغلة عن الله وأما السماء فليس فيها الا محض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله من غير موت)

(ومكر الله) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى الى السماء (والله خير الماكرين) أعلمهم به اذكر (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك) قابضك (ورافعك الىّ) من الدنيا من غير موت (ومطهرك)

راجع لمتوفيك ورافعك (قوله مبعدك) أى مخرجك من بينهم لان كونه فى جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اه كرخى (قوله من الذين كفروا) أى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اه أبو السعود (قوله وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما أنه خطاب لعيسى عليه السلام والثانى أنه خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثانى مفعولى جاعل لانه بمعنى مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل يعنى أن هذا الجعل مستمر الى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بالاستقرار المقدر فى فوق أى جاعلهم قاهرين لهم الى يوم القيامة يعنى أنهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة فى الدنيا فأما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصى النار وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها لان لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اه سمين (قوله من المسلمين) أى أمة محمد والنصارى أى الذين قبل محمد والذين بعده لان الكل اتبعوه بهذا المعنى الذى ذكره الشارح وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك فجعل الله لهم شرفا واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة فى جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لان النصارى وان أظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة له وذلك لانه لم يرض بما هم عليه اه خازن (قوله فوق الذين كفروا) أى فوقية معنوية كما أشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اه شيخنا (قوله بالحجة) أى الدليل الظاهر (قوله الى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر فى الظرف لا على معنى أن ذلهم ينتهى بيوم القيامة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فأما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فأما الذين كفروا الخ اه أبو السعود (قوله ثم الى مرجعكم) ثم للتراخى وقوله فأحكم الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اه أبو السعود (قوله فأما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اه (قوله من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أى العذاب (قوله وأما الذين آمنوا) مقتضى ما سبق أن يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لا يخفى بل ينبغى أن المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى يعاقبهم) تفسير للنفى واستعمال عدم محبة الله فى هذا المعنى شائع فى جميع اللغات جار مجرى الحقيقة اه أبو السعود (قوله روى الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عمر عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة أبى السعود ولما أراد الله رفع عيسى كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطار مع الملائكة ثم ان أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة

مبعدك (من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك) صدقوا بنبوتك
من المسلمين والنصارى (فوق
الذين كفروا) بك وهم اليهود
يعلونهم بالحجة والسيف
(الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم
فأحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون) من أمر الدين (فأما
الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا
فى الدنيا) بالقتل والسبى والجزية
(والآخرة) بالنار (وما لهم
من ناصرين) مانعين منه (وأما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم) بالياء والنون (أجورهم
والله لا يحب الظالمين) اى يعاقبهم
روى أن الله أرسل اليه سحابة
فرفعته فتعلقت به أمه وبكت
فقال لها ان القيامة تجمعنا

أخرى كان فينا ابن الله ماشاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا الى أن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم انتهت وفى الخازن وبعد رفعه بسبعة أيام قال الله تعالى له اهبط الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمعن لك الحواريين تبثهم فى الارض دعاة الى الله عز وجل فأهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض فتلك الليلة التى تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى اليهم اه (قوله ليلة القدر) أى فى رمضان وأورد على هذا أنها من خصائص هذه الامة وربما يقال فى الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذى هى عليه الآن من كون العمل فيها خيرا من العمل فى ألف شهر ومن كون الدعاء فيها مجابا حالا بعين المطلوب وغير ذلك فلا ينافى أنها كانت موجودة فى الامم السابقة لكن على مزية وفضل أقل مما هى عليه الآن فليحرر (قوله وله ثلاث وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقانى وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففى زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير اليه قال الشامى وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به فى الاحاديث النبوية أنه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال أى الزرقانى (مهمة) وقع للحافظ الجلال السيوطى فى تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت أتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيته فى مرقاة الصعود رجع عن ذلك انتهى (قوله ست سنين) أى فجملة عمرها اثنتان وخمسون سنة لانها حملت به وهى بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق (قوله ويضع الجزية) أى يبطلها (قوله سبع سنين) واذا مات يدفن فى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اه خازن (قوله ويصلى عليه) أى يصلى عليه المسلمون (قوله فيحتمل الخ) أى فلا تنافى بين الروايتين (قوله من الآيات) من تبعيضية (قوله وعامله مافى ذلك) أى لفظ ذلك وهذا كلام وقع على سبيل السهو وذلك لان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة مفعولا فيكون العامل فى الحال هو الفعل العامل فى الهاء فكان عليه أن يقول والعامل تتلوه وما ذكره انما يناسب قولا آخر قد قيل وهو أن من الآيات خبر وجملة تتلوه حال والعامل فيه مافى معنى اسم الاشارة من الفعل وهو أشير اه شيخنا وعبارة السمين ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره وتتلوه جملة فى موضع نصب على الحال والعامل معنى اسم الاشارة اه (قوله المحكم) أى الممنوع من تطرق الخلل اليه اه أبو السعود (قوله ان مثل عيسى عند الله) نزلت فى محاجة نصارى وفد نجران

قدموا

وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفى حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفى حديث عند ابى داود الطيالسى أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الارض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من امر عيسى (تتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء فى تتلوه وعامله مافى ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم) المحكم اى القرآن (ان مثل عيسى)

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ماشأنك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو
قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال النبي أجل انه عبد الله فقالوا هل رأيت له مثلا خلق بلا أب
ومن لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل
عيسى عند الله الآية والمعنى أنّ من لم يقر بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق
آدم بغير أب وأم خارج عن طور العقلاء اه خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما
قبلها تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم أنها جواب قسم وذلك القسم هو قوله
والذكر الحكيم كأنه قيل أقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام
قد تم عند قوله من الآيات ثم استأنف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد
أو ممتنع اذ فيه تفكيك لنظم القرآن واذهاب لرونقه وفصاحته اه سمين (قوله شأنه
الغريب) أى الذى لغرابته ينتظم فى سلك الامثال وقوله بالاغرب أى لان آدم من غير
أب وأم فهو أغرب من عيسى اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وهو من تشبيه
الغريب بالاغرب أى لانّ فاقد الابوين أغرب من فاقد الاب فكان أشد خرقا للعادة من
الموجود من غير أب وأقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير أب
على أن التشبيه تكفى فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير أب وأمّ
وعيسى خلق من أمّ وايضاحه أن المراد تشبيهه به فى الوجود من غير أب والتشبيه لا يقتضى
المماثلة من جميع الوجوه اه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون
عيسى فقالوا لانه لا أب له فقال لهم فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا فانه كان يحيى الموتى
قال فحزقيل أولى لانّ عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف قالوا فانه كان
يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم خرج سالما اه سمين
(قوله أقطع للخصم) أى الذى هو وفد نجران اه (قوله أى قالبه) بفتح اللام أى
جسده وصورته وانما فسر بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم فى قوله ثم قال له الذى هو عبارة
عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لآدم لانه
معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لانه يصير تقديره كائنا من
تراب اه كرخى (قوله أى فكان) أى وانما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال
الماضية اه (قوله الحق من ربك) يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى أن
الحق الثابت الذى لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وأمّه فهو حق
ثابت ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدا محذوف أى هو أى ما قصصنا عليك من خبر عيسى
وأمّه ومن ربك على هذا فيه وجهان أحدهما أنه حال فيتعلق بمحذوف والثانى أنه
خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين (قوله أى أمر عيسى) وهو
كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا (قوله فلا تكن من الممترين) المقصود
بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم لعصمته عن مثل ذلك انتهى شيخنا وعبارة الكرخى
فلا تكن أنت يا محمد وأمتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة

شأنه الغريب (عند الله كمثل
آدم) كشأنه فى خلقه من غير
أب وهو من تشبيه الغريب
بالاغرب ليكون أقطع للخصم
وأوقع فى النفس (خلقه) أى
آدم أى قالبه (من تراب ثم قال
له كن) بشرا (فيكون) أى
فكان وكذلك عيسى قال
له كن من غير أب فكان (الحق
من ربك) خبر مبتدا محذوف
أى أمر عيسى (فلا تكن من
الممترين)

وحاصلها أن فى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا له لزيادة ثباته على اليقين
ولكل سامع لينزع عما يورث الامتراء اه (قوله فمن حاجك) يجوز فى من وجهان
أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر أى ان حاجك أحد فقل له كيت وكيت ويجوز أن
تكون موصولة بمعنى الذى وانما دخلت الفاء فى الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة
مفاعلة وهى من الاثنين وكان الامر كذلك وفيه متعلق بحاجك أى جادلك فى شأنه والهاء
فيها وجهان أظهرهما عودها على عيسى عليه السلام والثانى عودها على الحق وقد
يتأيد هذا بأنه أقرب مذكور الا أن الاول أظهر لان عيسى عليه السلام هو المحدث عنه
وهو صاحب القصة اه سمين (قوله من النصارى) أى نصارى نجران (قوله من
بعد ما جاءك من العلم) أى ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوه منك فلم
يرعووا عما هم عليه من الغى والضلال اه أبو السعود (قوله من العلم بأمره) أى
بأن عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أى كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز
ان تكون لبيان الجنس اه كرخى (قوله فقل تعالوا) العامة على فتح اللام لانه أمر
من تعالى يتعالى كترامى يترامى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لانه مشتق من
العلو وهو الارتفاع كما سيأتى بيانه فى الاشتقاق والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء
فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبله فقلب ألفا فصار تعالى كترامى فاذا
أمرت منه الواحد قلت تعال يا زيد بحذف الالف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا أمرت
الجمع المذكر قلت تعالوا الا انك لما حذفت الالف لاجل الامر أبقيت الفتحة مشعرة بها وان
شئت قلت الاصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء
فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على
حالها وان شئت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وهو الياء
فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق
بين هذا وبين الوجه الاول أن الالف فى الوجه الاول حذفت لاجل الامر وان لم يتصل به
واو ضمير وفى هذا حذفت لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا أمرت الواحدة تقول
لها تعالى فهذه الياء هى ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم فى أمر جماعة
الذكور فتأتى هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة
وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التى هى من أصل الكلمة
فحذفت فالتقى ساكنان وهما الياآن فحذفت الاولى أو يقال تحركت الياء الاولى
وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا أمرت المثنى فان الياء
تثبت فتقول يا زيدان تعاليا ويا هندان تعاليا أيضا يستوى فيه المذكران والمؤنثان وكذلك
أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول يا نسوة تعالين قال تعالى فتعالين أمتعكن
اذ لا مقتضى للحذف ولا للقلب وهو ظاهر بما تمهد من القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم
اللام والذى يظهر فى توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا
ان الكلمة بنيت على ذلك وأن اللام هى الآخر فى الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر

الشاكين فيه (فمن حاجك)
فيه من (فيه من
جادلك من النصارى
بعد ما جاءك من العلم) بأمره
(فقل) لهم (تعالوا)

حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه كما ترى وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قيل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤلا بذلك واذنا للمدعو لانه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل فى مجرد طلب المجىء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لا يعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل فى طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض وندع جزم على جواب الامر اه سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الابناء والنساء فى المباهلة قلت ذلك أتم فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث تجرأ على تعريض أعزته وفى الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولاجل أن يهلك خصمه مع أعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وانما قدمهم فى الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لانه لم يرو احد مسلم ولا نصرانى أنهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولابد اه من الخازن (تنبيه) وقع البحث عند شيخنا العلامة الدوانى قدس الله سره فى جواز المباهلة بعد النبى صلى الله عليه وسلم فكتب رسالة فى شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الائمة وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز الا فى أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه الا بالمباهلة فيشترط كونها بعد اقامة الحجة والسعى فى ازالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اه من تفسير الكازرونى (قوله ثم نبتهل) أتى بثم هنا تنبيها لهم على خطئهم فى مباهلته كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخى والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهى اللعنة هذا أصله ثم استعمل فى كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اه سمين وفى القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد فى الدعاء واخلاصه اه وفى المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل الى الله ضرع اليه اه (قوله فنجعل لعنت الله) هذه والتى فى النور فى قوله والخامسة أن لعنت الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الاصل اه (قوله الكاذب فى شأن عيسى) أى الذى يقول انه ابن الله أو يقول انه اله اه (قوله لذلك) أى المباهلة (قوله ذو رأيهم) أى كبيرهم وهو أسقفهم أى حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اه شيخنا (قوله نبوته) أى محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وانه ما باهل) بكسر ان أى والله انه الخ أو بفتحها عطفا على المفعول أى وعرفتم أنه ما باهل الخ (قوله فوادعوا الرجل) أى صالحوه والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة أبى السعود فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اه (قوله وقد خرج) أى من بيته الى المسجد وقوله وقال لهم أى للاربعة (قوله فأبوا أن يلاعنوا) أى وذلك لانهم لما رأوا النبى ومن معه قال كبيرهم انى لأرى وجوها

ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع فى الدعاء (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم اذا دعوت فأمنوا فأبوا ان يلاعنوا

لوسألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا اه خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت فى بعض نسخ الجلال القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد فى مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفى الخطيب والخازن وأبى السعود ان المذكورات بعد الحلل انما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على أن نؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب نؤديها للمسلمين وعلى أن نعيرك ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح تغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها الينا فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اه (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة أبى السعود فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولا يجدون مالا) أى لاجابة الدعوة فيهم اه (قوله ان هذا لهو القصص) يجوز أن يكون هو ضمير فصل والقصص خبر ان والحق صفته ويجوز أن يكون هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان والاشارة بهذا الى ما تقدم ذكره من أخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا وأصله تتبع الاثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان أى يتتبعه ليعرف أين ذهب ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه أى اتبعى أثره وكذلك القاص فى الكلام لانه يتتبع خبرا بعد خبر قال الزمخشرى فان قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولى لانه أقرب الى المبتدا منه وأصلها أن تدخل على المبتدا اه سمين (قوله وما من اله الا الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أن من اله مبتدأ ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره ما اله الا الله وزيدت من للاستغراق والعموم والثانى أن يكون الخبر مضمرا تقديره وما من اله لنا الا الله والا الله بدل من موضع من اله لان موضعه رفع بالابتداء اه سمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) أى حيث قال المفسدين وذلك للايذان بأن الاعراض عن التوحيد والحق بعد ما قامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما قدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا فى ابراهيم فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبى كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبى ما تريد الا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ما تريد الا أن نقول فيك ما قالت اليهود فى العزير فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ اه خازن (قوله تعالوا) فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة

وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا ولا يجدون مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (ان هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق) الذى لا شك فيه (وما من) زائدة (اله الا الله وان الله لهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (فان تولوا) أعرضوا عن الايمان (فان الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا)

مع الواو اه شيخنا (قوله الى كلمة) متعلق بتعالوا فذكر هنا مفعول تعالوا بخلاف
تعالوا اقبلها فانه لم يذكر مفعوله لان المقصود مجرد الاقبال ويجوز أن يكون حذفه للدلالة
عليه تقديره تعالوا الى المباهلة اه سمين (قوله بمعنى مستوأمرها) أى لا يختلف
فيه التوراة والانجيل والقرآن اه خازن بل كل الشرائع لا تختلف فيها اه (قوله
هى ألا نعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجمل لان العرب تسمى كل قصة أو قصيدة
لها أول وآخر كلمة اه خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله كما اتخذتم الاحبار)
أى علماء اليهود والرهبان أى عباد النصارى وذلك أنهم سجدوا للاحبار والرهبان
وعبدوهم اه خازن وعبارة أبى السعود روى أنه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال النبى
أليس كانوا يحللون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبى هو ذاك انتهت
(قوله فان تولوا فقولوا) قال أبو البقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فان تتولوا
لفساد المعنى لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند
ذلك لا يبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذى قاله ظاهر جدا اه
سمين (قوله فقولوا) أى أنت والمؤمنون اشهدوا بأنا مسلمون أى لما لزمتكم الحجة
فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اه أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى
قالوا ذلك عند النبى وتحاكموا عنده فيما ذكر ليقضى بينهم ومحصل ما حكم به بينهم أن
الفريقين ليسوا على دين ابراهيم اه (قوله كذلك) أى ابراهيم نصرانى ونحن على دينه
(قوله فى ابراهيم) لا بد من مضاف محذوف أى فى دين ابراهيم وشريعته لان الذوات
لا مجادلة فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر أن الواو للحال كهى فى قوله لم تكفرون
بآيات الله وأنتم تشهدون أى كيف تحاجون فى شريعته والحال أن التوراة والانجيل
متأخران عنه وجوزوا أن تكون عاطفة وليس بقوى وهذا الاستفهام للانكار والتعجب
وقوله الا من بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله بزمن طويل)
فكان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة اه ابو السعود (قوله
أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور أى
ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه اه
أبو السعود (قوله ها أنتم هؤلاء) فى هذه الآية أربع قرآت الاولى للكوفيين وابن
عامر والبزى عن ابن كثير ها أنتم بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها الثانية لابى عمرو
وقالون بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها الثالثة لورش وله وجهان احدهما
بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما الثانى ألف صريحة بعد الهاء من غير
همز بالكلية الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس فى هذه
الهاء فمنهم من قال انها ها التى للتنبيه الداخلة على أسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها وبين
أسماء الاشارة بالضمائر المرفوعة المنفصلة نحو ها أنت ذا قائما وها نحن وها هم قائمون وقد
تعاد مع الاشارة بعد دخولها على الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال انها مبدلة

الى كلمة سواء) مصدر بمعنى
مستو أمرها (بيننا وبينكم)
هى (ألا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله) كما اتخذتم
الاحبار والرهبان (فان تولوا)
أعرضوا عن التوحيد (فقولوا)
أنتم لهم (اشهدوا بأنا
مسلمون) موحدون * ونزل لما
قال اليهود ابراهيم يهودى
ونحن على دينه وقالت النصارى
كذلك (يا أهل الكتاب لم
تحاجون) تخاصمون (فى
ابراهيم) بزعمكم أنه على
دينكم (وما أنزلت التوراة
والانجيل الا من بعده) بزمن
طويل وبعد نزولهما حدثت
اليهودية والنصرانية (أفلا
تعقلون) بطلان قولكم (ها)
للتنبيه (أنتم) مبتدأ

نحوها أنت ذا الخ مقتضى كونه
تمثيلا لقوله وقد كثر الفصل
الخ أن يقال فيه هكذا نحو ها
أنت ذا قائم بالرفع وها نحن
أولاء قائمون وها هم اولاء
قائمون تأمل اه مصححه

من همزة استفهام والاصل أأنتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمزة هاء وان لم يكن قياسيا اه سمين (قوله ياهؤلاء) حذف حرف النداء مع اسم الاشارة مذهب كوفى كما قال فى الخلاصة وذاك فى اسم الجنس والمشار له قل اه شيخنا (قوله فيما لكم به علم) أى فى الجملة حيث وجدتموه فى التوراة والانجيل اه أبو السعود وما يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير عليها وهى حرف عند الجمهور ولكم يجوز أن يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخرا والجملة صلة لما أو صفة ويجوز أن يكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد وبه متعلق بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز أن يتعلق بعلم لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمى بيانا اه سمين (قوله من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعنى فيما وجدتم فى كتبكم وأنزل بيانه فى أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة والانجيل عليكم انتهت وقيل المراد بالذى لهم به علم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم لانه موجود عندهم فى كتبهم بنعته والذى ليس لهم به علم هو أمر ابراهيم عليه السلام اه سمين (قوله فيما ليس لكم به علم) أى أصلا لانه لا ذكر لدين ابراهيم قطعا فى أحد الكتابين اه أبو السعود (قوله تبرئة لابراهيم) أى وتصريح بما نطق به البرهان (قوله عن الاديان كلها) أى الباطلة (قوله موحدا) أشار به الى انه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة والا لاشترك الالزام أى لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون ابراهيم مسلما أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اه كرخى (قوله وما كان من المشركين) تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين فى ادعاء أنهم على ملة ابراهيم اه أبو السعود (قوله بابراهيم) متعلق بأولى وأولى أفعل تفضيل من الولى وهو القرب والمعنى ان أقرب الناس به وأخصهم فألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا قال أبو البقاء اذ ليس فى الكلام ما لامه وفاؤه واو الا واو التهجى اه سمين (قوله للذين اتبعوه) اللام زائدة للتوكيد وهى لام الابتداء زحلقت للخبر كما قال فى الخلاصة
وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء اه شيخنا (قوله فى زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه فى زمانه لا يشملون محمدا وأصحابه اه (قوله والذين آمنوا) عطف على هذا النبى (قوله فهم) أى الذين اتبعوا ابراهيم فى زمانه ومحمد والمؤمنون اه (قوله ودت طائفة) أى تمنت وأحبت وقوله من أهل الكتاب تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل رفع نعت لطائفة وقوله لو يضلونكم لو فى مثل هذا التركيب يصح أن تكون مصدرية ولا تقدير فى الكلام والتقدير ودت طائفة أى تمنت اضلالكم ويصح أن تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا والتقدير تمنت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اه من السمين

(قوله

فيما حاججتم والخبر (ياهؤلاء) فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمونه) قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلما) موحدا (وما كان من المشركين ان أولى الناس) أحقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) فى زمانه (وهذا النبى) محمد لموافقته له فى أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغى أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولى المؤمنين) ناصرهم وحافظهم * ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم

(قوله ومايضلون الا أنفسهم) جملة حالية اه (قوله لان اثم اضلالهم) أى اضلال
المؤمنين أى تمنى اضلال المؤمنين والا فاضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به وعبارة الخازن
ومايضلون الا أنفسهم لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال
المؤمنين ومايشعرون يعنى أن وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب
ضلالهم وتمنى اضلال المسلمين ومايقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم
اه (قوله بذلك) أى باختصاص وبال ضلالهم بهم (قوله تعلمون أنه حق) فسر
الشهادة بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزمها العلم اه (قوله بالتحريف) أى التغيير
والتبديل وقوله والتزوير أى تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب والتزوير تحسينه
اه وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا
ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اه خازن (قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب
آمنوا بالذى أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود وقيل تواطأ اثناعشر حبرا من
يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب
ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أن محمدا ليس هو
بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد فى دينه فاتهموه وقالوا انهم
أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا فى شأن القبلة وذلك أنه لما صرفت
القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذى أنزل
على محمد فى شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار
لعلهم يرجعون فيه ولون هؤلاء أهل كتاب وهم اعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فأطلع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل
شئ لانه أول مايواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعنى عنه أى اذا ألقينا عليهم هذه الشبهة
لعلهم يشكون فى دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر فى قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى
لكان ربما أثر ذلك فى قلب بعض من كان فى ايمانه ضعف اه خازن (قوله ولا تؤمنوا
الخ) معطوف على آمنوا بالذى أنزل الخ كما أشار له بقوله أيضا فالضمير فى قوله وقالوا
عائد على الطائفة وقوله تصدقوا اشارة الى أحد وجهين فى تقرير الآية وبنى عليه قوله اللام
زائدة وأشار الى الوجه الثانى بقوله المعنى لا تقروا الخ وينبنى على هذا الوجه ان اللام غير
زائدة ولذا قال فى التقرير الالمن تبع دينكم فأشار به الى ان اللام غير زائدة وقوله وافق
دينكم اى بأن كان منكم وقوله وماعداه ضلال أى من حيث التمسك به بعد نسخه وان كان
فى أصله دينا صحيحا وقوله والجملة اعتراض اى بين الفعل ومفعوله وقوله ان يؤتى على حذف
الجار كما قدره وقوله من الكتاب الخ بيان لما أوتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى وقوله وأن مفعول تؤمنوا اى على كل من الوجهين زيادة
اللام وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه احد اى على زيادة اللام واما على عدم زيادتها
فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا اى تقروا وتعترفوا وتصرحوا الا لاحد من الناس

ومايضلون الا أنفسهم) لان
اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون
لا يطيعونهم فيه (ومايشعرون)
بذلك (ياأهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله) القرآن المشتمل
على نعت محمد (وأنتم تشهدون)
تعلمون أنه حق (ياأهل الكتاب
لم تلبسون) تخلطون (الحق
بالباطل) بالتحريف والتزوير
(وتكتمون الحق) اى
نعت النبى (وأنتم تعلمون) انه
حق (وقالت طائفة من أهل
الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا
بالذى أنزل على الذين آمنوا) أى
القرآن (وجه النهار) أوله
(واكفروا) به (آخره لعلهم) اى
المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ
يقولون مارجع هؤلاء عنه بعد
دخولهم فيه وهم اولو علم الا
لعلمهم ببطلانه وقالوا أيضا
(ولا تؤمنوا) تصدقوا (الالمن)
اللام زائدة (تبع) وافق
(دينكم) قال تعالى
(قل) لهم يامحمد (ان الهدى
هدى الله) الذى هو الاسلام وما
عداه ضلال والجملة اعتراض
(أن) أى بأن (يؤتى احد مثل
ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة
والفضائل وأن مفعول تؤمنوا
والمستثنى منه احد قدم عليه
المستثنى المعنى لا تقروا بأن
احدا يؤتى ذلك الالمن تبع
دينكم

بأن أحدا يؤتى مثل ما أوتيتم الا لمن هو على دينكم ومن جملتكم وقوله المعنى الخ وهذا المعنى ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لا تقروا أى لا تظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لاحد أى عند أحد الا لمن تبع دينكم أى الا عند من هو من جملتكم دون غيره ومحصل هذا أنه قال بعضهم لبعض أسروا وأخفوا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو فى حيز أن المصدرية أيضا فلذلك قدرها الشارح معه والضمير فى يحاجوكم عائد على أحد لانه جمع فى المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا أى لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم الا لمن تبع دينكم أى الا عند من هو على دينكم وقوله لانكم أصح دينا تعليل للنفى المتسلط على يحاجوكم أى لا يغلبونكم بالمحاجة لانكم أصح دينا وفى نسخة أصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين أنهم على الوجه الاول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينا وفضائل مثل ما أوتوا وقد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وانهم على الوجه الثانى معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يقروا بذلك ولا يظهروه الا فيما بينهم ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله ولا تؤمنوا الخ اعلم أنه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون فى هذه الآية على أوجه وذكر منها تسعة أوضحها وأقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر على نقلهما الاول أن اللام زائدة مؤكدة كهى فى قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم ومن مستثنى من أحد والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا من تبع دينكم فمن تبع فى محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة أما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لانه يقتضى أن بعض المسلمين موافق لليهود فى دينهم لان المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم الا ان كان ذلك الاحد الذى من المسلمين موافقا لكم فى دينكم واما عدم صحته من جهة الصناعة فلان فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضا تقديم ما هو من جملة صلة أن المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز والثانى أن اللام غير زائدة وأن تؤمنوا ضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدى باللام أى ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد الخ الا لمن تبع دينكم قال الزمخشرى فى تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أى ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الايمان أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير فى يحاجوكم لاحد لانه فى معنى الجمع والاستثناء راجع له أيضا فالمعنى ولا تؤمنوا اى لا تظهروا ولا تقروا لغير أتباعكم بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله الا لمن تبع مستثنى من شئ

محذوف

محذوف تقديره ولا تؤمنوا بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لاحد من الناس الا لاشياعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعنى قوله ولا تؤمنوا الى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة أى وقالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل ان الهدى هدى الله من كلام الله لا غير اه (قوله وفى قراءة الخ) وعلى هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الاول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة وقوله بهمزة التوبيخ أى بهمزة الاستفهام الذى للتوبيخ يعنى مع الانكار مع تسهيل الثانية التى هى همزة أن المصدرية من غير ادخال ألف بين الهمزتين وقوله أى أايتاء الخ أشار به الى أن أن مصدرية وهى مع مدخولها فى تأويل مبتدا والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون به أى لا ينبغى منكم هذا الاقرار والاعتراف عند غير أشياعكم وأهل دينكم وعبارة السمين وخرجت هذه القراءة على وجوه الى أن قال الثانى أن أن يؤتى فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أأن يؤتى أحد يا معشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه فى الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله أو يحاجوكم أو على هذه القراءة بمعنى حتى التى هى غاية فى الخبر المقدر وتفريع عليه والمعنى أايتاء أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم أى فيترتب على ذكركم لهم أنهم يحاجونكم عند ربكم فلا ينبغى منكم هذا الاقرار ولا الاعتراف المترتب عليه ماذكر ويصح أن تكون أو على ظاهرها من العطف على مدخول همزة الاستفهام والمعنى أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجكم أحد عند الله تصدقونه وهذا ما تلخص من كلام الناس فى هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد قال الواحدى وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا واعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعانى فى هذه الآية فلم أجد قولا يطرد فى الآية من أولها الى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه اه ملخصا (قوله فمن أين لكم الخ) هذا انما يناسب الوجه الاول الذى هو تفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لان مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا وأما على الوجه الثانى فلا يظهر لان حاصله أنهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اه (قوله يختص برحمته) أى يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اه كرخى (قوله ومن أهل الكتاب الخ) شروع فى بيان خيانتهم فى الاموال بعد بيان خيانتهم فى الدين اه أبو السعود (قوله من ان تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن اما موصولة واما نكرة وان تأمنه يؤده هذه الجملة الشرطية اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها الرفع والدينار أصله دنّار بنونين فاستثقل توالى مثلين فأبدلوا أولهما حرف علة تخفيفا لكثرة دوره فى لسانهم ويدل على ذلك رده الى النونين تكسيرا وتصغيرا فى قولهم دنانير ودنينير ومثله قيراط أصله قرّاط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تطنيت وقصيت أظفارى يريدون تظننت وقصصت بثلاث نونات وثلاث صادات ومعنى تطنيت تلطخت بالطين والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه أصلا وهو أربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة

أى (يحاجوكم) (أو) بان (يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لانكم أصح دينا وفى قراءة أان بهمزة التوبيخ أى أايتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار)

قوله تطنيت المناسب جعله بالظاء المعجمة من الظن وحذف قوله ومعنى تطنيت الخ اه مصححه

فالمجموع اثنتان وسبعون شعيرة وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء في الحرفين وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اه سمين (قوله أى بمال كثير) كأنه يشير بهذا الى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار مع أن الذى ذكره بقوله أودعه رجل قنطارا حقيقي اذ الالف أوقية ومائتان مائة رطل وهى القنطار (قوله أودعه رجل) أى قرشى (قوله بدينار) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها على أصلها من الالصاق وفيه قلق والثانى أنها بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى حفظ دينار وفى حفظ قنطار والثالث أنها بمعنى على وقد عدى بها كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وكذلك هى فى بقنطار فيها الاوجه الثلاثة اه سمين (قوله الا ما دمت عليه قائما) استثناء مفرغ من الظرف العام اذ التقدير لا يؤده اليك فى جميع المدد والازمنة الا فى مدة دوامك قائما عليه متوكلا به مراقبا له ودمت هذه هى الناقصة ترفع وتنصب وشرط اعمالها أن يتقدمها ما الظرفية كهذه الآية اذ التقدير الا مدة دوامك وأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون يقال دام الماء أى سكن وفى الحديث لا يبولن أحد فى الماء الدائم أى الذى لا يجرى وهو تفسير له وأدمت القدر ودومتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشىء اذا امتد عليه زمان ودومت الشمس اذا وقفت فى كبد السماء وقوله عليه متعلق بقائما والمراد بالقيام الملازمة لان الاغلب أن المطالب يقوم على رأس المطالب ثم جعل عبارة عن الملازمة وان لم يكن ثم قيام اه سمين (قوله ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى الاستحلال وعدم المؤاخذة فى زعمهم أى ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اه سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيه اشارة الى جواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الامين والخائن وايضاحه أنه انما خصهم باعتبار واقعة الحال اذ سبب نزول الآية ما ذكره ولان خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلم اه كرخى (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون فى ليس ضمير الشأن وهو اسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز أن يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر أحد الجارين أى علينا أو فى الاميين ويجوز أن يتعلق فى الاميين بالاستقرار الذى تعلق به علينا اه سمين (قوله فى الاميين) أى فى شأن من ليس من أهل الكتاب اه أبو السعود فرادهم بالامى من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اه شيخنا (قوله ونسبوه اليه تعالى) أى نسبوا القول المذكور الى الله أى قالوا ان الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا أن ذلك فى التوراة اه شيخنا وعبارة الخازن يعنى أنهم يقولون ليس علينا اثم ولا حرج فى أخذ مال العرب وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم فى كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم فى دينهم وقيل ان اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا أكلنا أموال عبيدنا وقيل انهم قالوا

ان

أى بمال كثير (يؤده اليك) لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل الفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) لخيانته (الا ما دمت عليه قائما) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشى دينارا فجحده (ذلك) أى ترك الاداء (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا فى الاميين) اى العرب (سبيل) اى اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى

ان الاموال كلها كانت لنا فما فى أيدى العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا وغصبوها منا فلا
سبيل علينا فى أخذها منهم بأى طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين
فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا
قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك فى كتابهم
فأكذبهم الله تعالى اه (قوله ويقولون على الله الكذب) يجوز أن يتعلق على الله
بالكذب وان كان مصدرا لانه يتسع فى الظرف وعديله ما لا يتسع فى غيرهما ومن منع ذلك
علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فعدى تعديته ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من
الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصارا أى وهم من ذوى العلم
أو اختصارا أى يعلمون كذبهم وافتراءهم وقد اشار له المفسر اه سمين (قوله وهم يعلمون
أنهم كاذبون) يعنى لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه
الطبرانى وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من
شئ فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى أى منسوخ متروك الا الامانة فانها مؤداة الى البر
والفاجر اه كرخى (قوله بلى) اثبات لما نفوه كما أشار له بقوله عليهم أى اليهود فيهم أى
العرب سبيل اه شيخنا وفى السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وايجاب لما نفوه
اه (قوله من أوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التى تسد بلى مسدها اه أبو السعود
ومن موصولة أو شرطية والرابط من الجملة الجزائية أو الخبرية هو العموم فى المتقين وعند
من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء أو الخبر محذوف تقديره
يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فان الله يحب المتقين اه سمين (قوله بعهده) يجوز
أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن الضمير يعود على من أو الى مفعوله على أن يعود على
الله ويجوز أن يكون المصدر مضافا للفاعل وان كان الضمير لله تعالى أو الى المفعول وان كان
الضمير لمن ومعناه واضح اذا تؤمل اه سمين (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر)
أى للاعتناء بشأن المتقين واشارة الى عمومه لكل متق اه كرخى روى الشيخان عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن
كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اه خازن (قوله ونزل فى اليهود الخ)
حاصل ما ذكره فى سبب النزول أقوال ثلاثة هذا وقوله أو فيمن حلف كاذبا الخ وقوله أو
فى بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبى أى وحلفوا على أن المبدل الذى ذكروه فى التوراة
وهؤلاء كحيى بن الاخطب وكعب بن الاشرف وقوله أو فيمن حلف الخ وذلك هو الاشعث
ابن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع فى بئر فاختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له
النبى شاهداك أو يمينه فقال الاشعث اذا يحلف كاذبا ولا يبالى وقوله أو فى بيع سلعة أى فيمن
أراد بيع سلعة أقامها فى السوق للبيع وحلف لقد أعطى فيها كذا كاذبا اه شيخنا
(قوله بعهد الله) الباء داخلة على المتروك وقوله فى الايمان بالنبى فى بمعنى من البيانية
(قوله حلفهم به تعالى كاذبين) أى حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اه بيضاوى

قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) فى نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من أداء الامانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فان الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم * ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى وعهد الله اليهم فى التوراة أو فيمن حلف كاذبا فى دعوى أو فى بيع سلعة (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) اليهم فى الايمان بالنبى وأداء الامانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلا) من الدنيا

(قوله فى الآخرة) أى فى نعيمها (قوله ولا يكلمهم) أى بما يسرّهم أو بشئ أصلا وانما يقع
ما يقع من السؤال والتوبيخ فى أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة
على أنهم يسألون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة واللتان بعدها كناية عن
اهانتهم وشدة الغضب عليهم اه شيخنا (قوله يطهرهم) أى من دنس الذنوب بالعذاب
المنقطع الى النعيم بل يخلدهم فى النار اه كرخى (قوله ككعب بن الاشرف) أى
ومالك بن الصيف وحيى بن أخطب وأبى ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر اه كرخى (قوله
يلوون ألسنتهم) فكان اذا قرأ فى التوراة ووصل الى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها وينطق
بكلمة أخرى غير حق فهو يلوى أى يعطف لسانه بقراءة الكتاب اه شيخنا وجملة قوله
يلوون صفة لفريقا فهى فى محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لانه اسم جمع كالرهط والقوم
قال أبو البقاء ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القوم جاءنى وألسنتهم جمع لسان
وهذا على لغة من يذكره وأما على لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فانه يجمع على ألسن نحو
ذراع وأذرع وكراع وأكرع وقال الفراء لم نسمعه من العرب الا مذكرا ويعبر باللسان عن
الكلام لانه ينشأ منه وفيه ويجرى فيه ايضا التذكير والتأنيث واللىّ الفتل يقال لويت
الثوب ولويت عنقه أى فتلته والمصدر اللىّ واللّيان ثم يطلق اللىّ على المراوغة فى الحجج
والخصومة تشبيها للمعانى بالاجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى فى
مع حذف المضاف أى فى قراءة الكتاب اى فى حال قراءته والضمير فى لتحسبوه يجوز ان يعود
على ما دل عليه ما تقدم من ذكر اللىّ والتحريف اى لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز
أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والاصل يلوون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا
شبه الكتاب الذى حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى او كظلمات فى بحر لجىّ ثم قال
يغشاه موج والاصل أو كذى ظلمات فالضمير فى يغشاه يعود على ذى المحذوفة ومن الكتاب
هو المفعول الثانى لتحسبوه وقرئ ليحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون ايضا كما اريد
بالمخاطبين فى قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون ان المحرف من التوراة اه سمين
(قوله عن المنزل الى ما حرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اه (قوله ونحوه) كآية الرجم
(قوله لتحسبوه) اى فعلوا ذلك لاجل أن يوقعوكم فى حسبان وظن ان المحرف من
الكتاب اه شيخنا (قوله وما هو من الكتاب) اى فى الواقع وفى اعتقادهم ايضا
والجملة حالية اه شيخنا (قوله ويقولون هو من عند الله) اى يقولون مع ما ذكر
من اللىّ والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه ابو السعود (قوله
هو) اى المحرف من عند الله وقوله وما هو اى والحال وقوله ويقولون على الله الكذب
أى الاعم مما ذكر من التحريف واللىّ وقوله وهم يعلمون اى والحال انهم يعلمون انهم كاذبون
اه (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى
وبالكتاب الانجيل وعلى الثانى فالمراد به محمد وبالكتاب القرآن اه شيخنا (قوله
أو لما طلب بعض المسلمين الخ) اى حيث قال ذلك البعض يا محمد انا نسلم عليك كما يسلم بعضنا
على بعض أفلا نسجد لك اه شيخنا ويقرب هذا الاحتمال قوله فى آخر الآية بعد اذ انتم

مسلمون

(أولئك لا خلاق) نصيب (لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا عليهم (ولا ينظر اليهم) يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب اليم) مؤلم (وان منهم) أى أهل الكتاب (لفريقا) طائفة ككعب بن الاشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) اى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى ونحوه (لتحسبوه) اى المحرف (من الكتاب) الذى أنزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون * ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى امرهم أن يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم

مسلمون اه أبو السعود (قوله ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الانبياء اثر بيان
افترائهم على الله وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى تقولوه
عليه اه أبو السعود وأن يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس
عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى اذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لان الله
تعالى قد آتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون فى بعض الاحوال
انها لازمة فلا غرو فى لزوم العطف ومعنى مجىء هذا النفى فى كلام العرب نحو ما كان لزيد
أن يفعل ونحوه نفى الكون والمراد نفى خبره وهو على قسمين قسم يكون النفى فيه من جهة
العقل و يعبر عنه بالنفى التام كهذه الآية لان الله تعالى لا يعطى الكتاب والحكم والنبوة لمن
يقول هذه المقالة الشنعاء ونحوه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وما كان لنفس أن تموت
الا باذن الله وقسم يكون النفى فيه على سبيل الانبغاء كقول أبى بكر الصديق ما كان لابن
أبى قحافة أن يتقدم فيصلى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف القسمان من
السياق اه سمين (قوله ينبغى) اما تفسير لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع
خبر الكان وسيأتى للشارح فى سورة يس تفسير الانبغاء بالامكان اه (قوله الكتاب)
أى الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك فمعنى الآية أنه لا يجتمع لرجل أوتى
الكتاب المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به
لانهما متنافيان لان الانبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته فى حقهم اه
شيخنا (قوله عبادا لى) أى كائنين لى وقوله من دون الله أى متجاوزين الله اشراكا
أو افرادا اه شيخنا (قوله ولكن كونوا ربانيين) أى ولكن يقول كونوا ربانيين فلا بد
من اضمار القول هنا والربانيون جمع ربانى وفيه قولان أحدهما أنه منسوب الى الرب
والالف والنون فيه زائدتان فى النسب دلالة على المبالغة كرقبانى وشعرانى ولحيانى
للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما اذا نسبوا
الى الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبى وشعرى ولحوى هذا معنى قول سيبويه
والثانى أنه منسوب الى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر
دينهم فالالف والنون دالان على زيادة الوصف كهى فى عطشان وريان وجوعان ووسنان
وتكون النسبة على هذا للمبالغة فى الوصف نحو أحمرى اه سمين (قوله علماء عاملين)
أى فالربانى هو العالم العامل وقوله منسوب أى مفرده منسوب الى الرب فهذا جمع المفرد
المنسوب وقوله تفخيما أى تعظيما للمنسوب (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أى
كونوا علماء بسبب كونكم وفى متعلق الباء قولان أحدهما أنها متعلقة بكونوا ذكره
أبو البقاء الثانى أن تتعلق بربانيين لان فيه معنى الفعل اه سمين (قوله بالتخفيف)
أى وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد أى مع ضم
التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا (قوله أى بسبب ذلك) أى بسبب
كونكم معلمين الكتاب وسبب كونكم دارسين اه كرخى (قوله عطفا على يقول) أى
ولا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله ما كان لبشر أى ما كان لبشر أن يؤتيه الله

(ما كان) ينبغى (لبشر أن
يؤتيه الله الكتاب والحكم)
أى الفهم للشريعة (والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا
لى من دون الله ولكن) يقول
(كونوا ربانيين) علماء
عاملين منسوب الى الرب بزيادة
الف ونون تفخيما (بما كنتم
تعلمون) بالتخفيف والتشديد
(الكتاب وبما كنتم تدرسون)
أى بسبب ذلك فان فائدته أن
تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع
استئنافا أى الله والنصب
عطفا على يقول أى البشر

ماذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وعلى هذا فتوسط
الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة الى تحقيق الحق ببيان ما يليق بشأنه
ويحق صدوره عنه اه أبو السعود (قوله الملائكة والنبيين) خصا بالذكر لانه لم يحك
أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اه خازن (قوله أربابا) جمع رب
(قوله عزيرا) فى القاموس أنه مصروف لخفته اه (قوله لا ينبغى له هذا) اشارة الى
أنه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم وبعد
متعلق بيأمركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدم أن اذ لا يضاف اليها
الا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وأنتم مسلمون فى محل خفض بالاضافة لان اذ تضاف الى
الجملة مطلقا اسمية كانت أو فعلية اه كرخى (قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين) أى
فى كتبهم كما قيل أو فى عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف ففى
أخذه استحلاف لهم ويدل له كلام الشارح الآتى اه شيخنا وعبارة الخازن وأصل
الميثاق فى اللغة عقد مؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله
فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا فى معنى الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من
الانبياء والثانى أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا فى المعنى بهذه الآية
فذهب قوم الى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله
ورسالاته الى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبى أن يؤمن بمن يأتى بعده
من الانبياء وينصره ان أدركه وان لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته ان أدركوه فأخذ
الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول
سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين فى أمر محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة وهو قول على وابن عباس وقتادة والسدى ومعنى هذا القول ان الله أخذ
الميثاق على النبيين وأممهم جميعا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان
العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال على بن أبى طالب ما بعث الله
نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ هو العهد على
قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل ان المراد من الآية أن الانبياء كانوا
يأخذون العهد والميثاق على اممهم بأنه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون به
وينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه القراءة
يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقرا آت ثلاثة فقوله وفى قراءة
آتيناكم يعنى مع فتح اللام فقط اه شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أى
الذى فى ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا اليست هى مع مدخولها جواب القسم بل جوابه
لتؤمنن به كما سيذكره وعلى هذا خبر المبتدا محذوف كما سيأتى التنبيه عليه وبقى احتمال آخر
وهو أن هذه اللام هى جواب القسم وأن قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وأن القسم
المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة السمين قوله لما آتيتكم قرأ العامة بفتح اللام وفيه خمسة
أوجه الى أن قال الثانى أن تكون اللام فى لما جواب قوله ميثاق النبيين لانه جار مجرى القسم

(أن تتخذوا الملائكة
والنبيين أربابا) كما اتخذت
الصابئة الملائكة واليهود
عزيرا والنصارى عيسى
أيأمركم بالكفر (بعد اذ أنتم
مسلمون) لا ينبغى له هذا
(و) اذكر (اذ) حين (أخذ
الله ميثاق النبيين) عهدهم
(لما) بفتح اللام للابتداء
وتوكيد معنى القسم الذى
فى أخذ الميثاق وكسرها

فهى لام الابتداء المتلقى بها القسم وما مبتدأ موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف وقوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا الذى هو لما آتيتكم والهاء فى به تعود على المبتدا ولا تعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبرا من رابط يربطها بالمبتدا الثالث كما تقدم الا أن اللام فى لما لام التوطئة لان أخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وفى لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشرى اه وهذا الثالث هو الذى مشى عليه الجلال كما عرفت اه (قوله متعلقة بأخذ) أى على أنها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة أى لرعاية وحفظ ما آتيتكم أى لاجل ذلك اه سمين (قوله وما موصولة على الوجهين) وعلى الاول هى مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لها وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما فى الشارح وقوله ثم جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة والعائد منه قيل مقدر أى جاءكم به وقيل الربط حاصل باعادة الموصول بمعناه فى قوله لما معكم والخبر محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه أى بالرسول المذكور اه شيخنا (قوله أى للذى) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم (قوله جواب القسم) أى الذى فى ضمن أخذ الميثاق والضميران للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضى أن يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال فى الخبر المقدر حيث قدروه تؤمنون به وتنصرونه وجعلوا الضميرين للرسول مع أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقى فى حقه تعالى اه سمين (قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الاولى المحققة وتركه وبابدال الثانية ألفا ممدودة فالقراآت خمسة اه من الخطيب (قوله عهدى) سمى العهد اصرا لانه يأصر أى يشد وقرئ أصرى بضم الهمزة وهى اما لغة فيه أو جمع اصار وهو ما يشد به اه أبو السعود (قوله قالوا أقررنا) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان الظاهر فى الجواب أن يقال أقررنا وأخذنا اصرك فلم يذكر الثانى اكتفاء بالاول اه شيخنا (قوله فاشهدوا على أنفسكم) أى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين أى أنا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اه أبو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لانه محط الفائدة وأما قوله معكم فيجوز أن يكون حالا أى وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز أن يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع أن يكون هو الخبر اذ الفائدة به غير تامة فى هذا المقام والجملة من قوله وأنا معكم من الشاهدين يجوز أن لا يكون لها محل لاستئنافها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اه سمين (قوله فمن تولى) يجوز أن تكون من شرطية والفاء فى فأولئك جوابها وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لشبه المبتدا باسم الشرط والفعل بعدها على الاول فى محل جزم وعلى الثانى لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك ففى محل جزم أيضا على الاول ورفع على الثانى

متعلقة بأخذ وما موصولة أى للذى
على الوجهين
(آتيتكم) اياه وفى قراءة آتيناكم
(من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم) من
الكتاب والحكمة وهو محمد
صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن
به ولتنصرنه) جواب القسم
ان أدركتموه وأممهم تبع لهم
فى ذلك (قال) تعالى لهم
(أأقررتم) بذلك (وأخذتم)
قبلتم (على ذلكم اصرى)
عهدى (قالوا أقررنا قال
فاشهدوا) على أنفسكم
وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من
الشاهدين) عليكم وعليهم
(فمن تولى) أعرض (بعد
ذلك) الميثاق

لوقوعه خبرا وهم يجوز أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ وهذه الاشارة واضحة مما تقدم
اه سمين (قوله فأولئك هم الفاسقون) أى الخارجون عن الايمان وأعاد الضمير
فى تولى مفردا على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى اه كرخى (قوله أفغير دين الله
يبغون) وذلك أن أهل الكتاب ادّعى كلّ فريق منهم أنه على دين ابراهيم فاختصموا الى
النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال كلا الفريقين برىء من دين ابراهيم اه خازن (قوله وله أسلم
من فى السموات والارض) جملة حالية أى كيف يبغون غير دينه والحال هذه اه سمين
(قوله انقاد) أى لما قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اه
رازى (قوله طوعا) راجع لاهل السماء وبعض أهل الارض وقوله وكرها راجع لبعض
أهل الارض كما يستفاد من الخازن اه شيخنا وطوعا وكرها مصدران فى موضع
الحال والتقدير طائعين وكارهين اه سمين (قوله ومعاينة ما يلجئ اليه) أى الى
الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت أى بقوله
تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من
الحياة والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال وله أسلم الآية مع أن أكثر
الانس والجن كفرة اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى التوبيخى وقدم المفعول
لانه المقصود انكاره اه شيخنا (قوله قل آمنا بالله) لما ذكر أخذ الميثاق على الانبياء
أمر نبيه بأن يقول هو وأصحابه آمنا بالله الخ وانما وحد الضمير فى قوله قل وجمعه فى قوله
آمنا لان المقام الاول مقام تبليغ وهو ليس الا له صلى الله عليه وسلم والمقام الثانى يصلح له
ولغيره والمراد آمنا بالله وحده لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدّى
الانزال هنا بعلى وفى البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فله جهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء
باعتبار آخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبىّ وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص
الخطاب هنا بالنبىّ ناسب الاستعلاء ولما عمّ هنا لجميع المؤمنين ناسبه الانتهاء اه شيخنا
(قوله وما أنزل على ابراهيم الخ) انما خص هؤلاء بالذكر لان أهل الكتاب يعترفون
بكتبهم ونبوتهم اه خازن (قوله والاسباط) وكانوا اثنى عشر وقوله أولاده أى
أولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم أحفاده لانهم أولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الاحفاد
لا المعنى اللغوىّ وهم أولاد البنات اه شيخنا (قوله وما أوتى موسى الخ) أى من
التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم كما ينبئ عنه ايثار الايتاء على الانزال
الخاص بالكتاب اه أبو السعود (قوله بالتصديق والتكذيب) أى كما فعل أهل
الكتاب اه (قوله مخلصون فى العبادة) أى لا كما فعل أهل الكتاب اه (قوله
فمن ارتدّ) وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم
الحرث بن سويد الانصارى اه خازن (قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار
هذين المثلين لان بينهما فاصلا فلم يلتقيا فى الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التى حذفت
للجزم وروى عن أبى عمرو فيها الوجهان الاظهار على الاصل ولمراعاة الفاصل الاصلى
والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما التقيا فى الجملة ولان ذلك الفاصل مستحق الحذف

(فاولئك هم الفاسقون أفغير
دين الله يبغون) بالياء أى
المتولون والتاء (وله أسلم
انقاد (من فى السموات
والارض طوعا) بلا اباء
(وكرها) بالسيف ومعاينة
ما يلجئ اليه (واليه ترجعون)
بالتاء والياء والهمزة للانكار
(قل) لهم يا محمد (آمنا بالله
وما أنزل علينا وما أنزل على
ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط) أولاده
(وما أوتى موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين
أحد منهم) بالتصديق
والتكذيب (ونحن له مسلمون)
مخلصون فى العبادة ونزل فيمن
ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ
غير الاسلام

لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية بل كلما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف لعلة اقتضت ذلك يجرى فيه الوجهان نحو يخل لكم وجه أبيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو يا قوم مالى أدعوكم ويا قوم من ينصرنى من الله فانه لم يرد عن أبى عمرو خلاف فى ادغامهما وكان القياس يقتضى جواز الوجهين لان ياء المتكلم فاصلة تقديرا اه سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول يبتغ وغير الاسلام حال لانها فى الاصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثانى أن يكون تمييزا لغير لابهامها فميزت كما ميز مثل وشبه وأخواتهما وسمع من العرب ان لنا غيرها ابلا وشاء والثالث أن يكون بدلا من غير اه سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا (قوله كيف يهدى الله الخ) نزلت فى شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن (قوله أى لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للانكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان أو للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فالاستشهاد يمنعه اه كرخى (قوله أى وشهادتهم) أشار بهذا الى أن الفعل أى قوله وشهدوا معطوف على الاسم الذى هو الايمان وأن هذا الفعل المعطوف فى تأويل الاسم وعبارة السمين قال أبو البقاء التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون فى موضع جر اه يعنى أنه فى تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اه (قوله وجاءهم البينات) الواو للحال كما أشار له بتقدير قد (قوله الكافرين) أى الاصليين والمرتدين فهذا أعم من قوله كيف يهدى الله الخ فلا تكرار اه خازن (قوله أولئك) أى المرتدون فقوله والله لا يهدى القوم الظالمين اعتراض اه أبو السعود وأولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وان عليهم خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اه (قوله المدلول بها) أى باللعنة عليها أى النار اه (قوله الا الذين تابوا الخ) نزلت فى الحرث ابن سويد الانصارى فانه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل الى قومه بالمدينة أن يسألوا النبى هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل الى المدينة تائبا فقبله النبى وحسن اسلامه اه خازن وهذا شروع فى بيان تقسيم الكفار الى ثلاثة أقسام قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتى فى قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم الخ وقسم لم يتب أصلا كما يأتى فى قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اه شيخنا (قوله غفور لهم) أى فى الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم فى الآخرة بالعفو عنها اه خازن (قوله بعيسى) أى والانجيل وقوله بموسى أى والتوراة وقوله بمحمد أى والقرآن اه (قوله كفرا) تمييز منقول عن الفاعلية والاصل ثم ازداد كفرهم كذا أعربه أبو حيان وفيه نظر اذ المعنى على أنه مفعول به وذلك أن الفعل المتعدى لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لان الاصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه اه كرخى (قوله اذا غرغروا الخ) جواب عما يقال ان توبة الكافر مقبولة كما هو

دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) أى لا (يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا) أى وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبى (والله لا يهدى القوم الظالمين) أى الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم * ونزل فى اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ايمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) اذا غرغروا

مقرر فى الفروع ودلت عليه الآية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبته انما تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد الغرغرة فان لم تصح فهى غير مقبولة كما هنا اه شيخنا (قوله أوماتوا كفارا) بأن تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير له بقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه شيخنا (قوله هم الضالون) أى المتناهون فى الضلال اه (قوله ملء الارض) أى مشرقها ومغربها وقوله ذهبا أى مع أنه أعز الاشياء وقيمة كل شئ اه (قوله ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به فى الدنيا ولو افتدى به من العذاب فى الآخرة اه أبو السعود أو المراد بالواو التعميم فى الاحوال كأنه قيل لن يقبل منهم فى جميع الاحوال ولو فى حال افتدائه نفسه فى الآخرة وقيل هى زائدة كما قرئ شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف أى ولو افتدى نفسه اه شيخنا (قوله لشبه الذى الخ) فيه حكاية بالمعنى اذ المذكور فى الآية الذين لكن حكمهما واحد اه (قوله عن الموت على الكفر) أى الذى هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدا ولما لم يقع مثل هذا العطف فى الآية التى قبلها لم يقترن خبر ان بالفاء لان الكفر فى حد ذاته ليس سببا فى عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبرا لاسم الاشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذى خبر أى أولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والاول أحسن لان الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة والاول من قبيل الاخبار بالمفرد اه سمين (قوله ومالهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفى أى وما استقر لهم من ناصرين والثانى أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين فى زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اه سمين (قوله لن تنالوا البر الخ) مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم اثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اه أبو السعود والنيل ادراك الشئ ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشئ باليد يقال نلته أناله نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا وأما النول بالواو فمعناه التناول يقال نلته أنوله أى تناولته وأنلته زيدا أنيله اياه أى ناولته اياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى أن تنفقوا ومن فى مما تحبون تبعيضية اه سمين (قوله أى ثوابه) أى ثواب البر والبر فعل الخيرات ففى الآية حذف المضاف اه شيخنا (قوله تصدقوا) مضارع بحذف احدى التاءين ان قرئ بالتخفيف وبدون حذف ان قرئ بالتشديد فعليه تكون التاء الثانية أدغمت فى الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا (قوله من أموالكم) أى وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوى مما تحبون أى من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الناس والبدن فى طاعة الله والمهجة فى سبيله اه (قوله فان الله به عليم) تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أى فيجازيكم بحسبه جيدا كان أورديا

أوماتوا كفارا (وأولئك
هم الضالون ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من أحدهم ملء الارض)
مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى
به) أدخل الفاء فى خبر ان
لشبه الذى بالشرط وايذانا بتسبب
عدم القبول عن الموت على
الكفر (أولئك لهم عذاب أليم)
مؤلم (ومالهم من ناصرين)
مانعين منه (لن تنالوا البر)
أى ثوابه وهو الجنة (حتى
تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون)
من أموالكم (وما تنفقوا
من شئ فان الله به عليم)
فيجازى عليه

فانه عالم بكل شئ من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير عن انفاق لردئ ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أى ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة فى الحلال كما أن الحرم لغة فى الحرام اه (قوله الا ما حرم اسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر فى حلا لانه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا فى موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير الا ما حرم اسرائيل على نفسه فحرم عليهم فى التوراة فليس منها ما زادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثانى أنه منقطع والتقدير لكن حرم اسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والاول هو الصحيح اه سمين (قوله عرق النسا) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اه كرخى ودواؤه ماذكره القرطبى ونصه وأخرج الثعلبى فى تفسيره من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرق النسا تؤخذ ألية كبش عربى لا صغير ولا كبير فتقطع قطعا صغارا وتسلى على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال أنس فوصفته لاكثر من مائة كلهم يبرأ باذن الله تعالى اه (قوله فنذر ان شفى) ولعل هذا النذر كان منعقدا فى شريعته فنذر أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام عنده لحم الابل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وفى رواية انه نذر ان شفى أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكله هو وعدم أكل بنيه اه قرطبى وعلى هذا يكون تحريمهما على بنيه ناشئا من نذره أيضا اه (قوله من قبل أن تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا ضير فى توسط الاستثناء بينهما اذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائى وأبى الحسن فى جواز أن يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ظرفا أو مجرورا أو حالا وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أى كان ما عدا المستثنى حلالا لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم أمور أخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية اه أبو السعود وعبارة البيضاوى من قبل أن تنزل التوراة أى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود فى دعوى البراءة عما نعى عليهم فى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآيتين بأن قالوا لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا كما حرمت على من قبلنا اه (قوله وذلك بعد ابراهيم) أى بألف سنة وقوله ولم تكن أى الابل (قوله فيه) أى فى قولكم وقوله فبهتوا أى لانهم يعلمون أن تحريم الابل فيها انما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم فهى شاهدة عليهم

* ونزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كل الطعام كان حلا) حلالا (لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا يأكلها فحرم عليهم (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها

قوله حتى انتهى الامر الينا كما حرمت الخ هكذا فى نسخة المؤلف ولعل فى الكلام حذفا والتقدير فحرمت علينا كما حرمت الخ اه مصححه

فلذلك لم يأتوا بها اه وبهت فعل ماض على صورة المبنى للمفعول والمراد منه بناء الفاعل
فالواو فاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب وفى القاموس البهت الانقطاع
والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اه
(قوله فمن افترى) فيه مراعاة لفظ من وفى قوله فأولئك هم الظالمون مراعاة معناها
والافتراء اختلاق الكذب وأصله من فرى الاديم اذا قطعه لان الكاذب يقطع القول
من غير حقيقة له فى الوجود اه شيخنا وعبارة البيضاوى فمن افترى على الله الكذب
أى ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم اه
(قوله من بعد ذلك) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثانى
جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعنى الكذب الواقع بعد ذلك وهذه الجملة أعنى قوله
فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الاعراب ويجوز أن تكون منصوبة
المحل نسقا على قوله فأتوا فتندرج فى القول ومن يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه
سمين (قوله فاتبعوا ملة ابراهيم) وهى الاسلام الذى عليه محمد وانما دعاهم الى ملة
ابراهيم لانها ملة محمد اه خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التى أنا عليها (قوله
التى أنا عليها) أى فتكونوا متبعين لى (قوله وما كان من المشركين) أى فى أمر من
أمور دينه أصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه
وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبى صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فى الاصول لانه لا يدعو الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه
سبحانه وتعالى اه كرخى (قوله ونزل لما قالوا) أى اليهود للمسلمين الخ ومرادهم
بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو أفضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وأرض
المحشر فقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله الآية اه خازن (قوله لغة فى مكة)
أى بقلب الميم باء وسميت مكة لانها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه
اذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل انها تمك الذنوب أى تزيلها وتمحوها اه خازن (قوله لانها
تبك أعناق الجبابرة) فى المختار لانها كانت تبك أعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد
اه وبكها لاعناقهم كناية عن اهلاكهم أو اذلالهم اه (قوله بناه الملائكة الخ) وذلك
أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين
فى الارض أن يبنوا بيتا فى الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وأمروا أن يطوفوا به
كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اه خازن (قوله قبل خلق آدم) أى بألفى عام
(قوله وبينهما أربعون سنة) هذا يقتضى أن الاقصى بنته الملائكة أيضا لما عرفت
أن بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفى عام واذا كان بين بناء الكعبة والاقصى فى أصل
الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذى بنى الاقصى هم الملائكة لان ذلك الوقت لم يكن آدم
قد خلق اه شيخنا لكن المصرح به فى السير أن آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى
الاقصى وبين بنائهما أربعون سنة اه (قوله انه أول ما ظهر) أى مكانه لا البناء القائم وقوله
زبدة حال أى حال كونه رغوة بيضاء وذلك لان أول ما خلق الله الماء ثم خلق الريح فصار

قال تعالى (فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك) أى
من بعد ظهور الحجة بأن التحريم انما كان
من جهة يعقوب لا على عهد
ابراهيم (فأولئك هم الظالمون)
المتجاوزون الحق الى الباطل
(قل صدق الله) فى هذا كجميع
ما أخبر به (فاتبعوا ملة ابراهيم
حنيفا) مائلا
عن كل دين الى الاسلام
التى أنا عليها
(وما كان من المشركين) *
ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم
(ان أول بيت وضع) متعبدا
(للناس) فى الارض (للذى
ببكة) بالباء لغة فى مكة سميت
بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة
أى تدقها بناه الملائكة قبل
خلق آدم ووضع بعده الاقصى
وبينهما أربعون سنة كما فى
حديث الصحيحين وفى حديث
أنه أول ما ظهر على وجه الماء
عند خلق السموات والارض
زبدة بيضاء

فدحيت الارض من تحته
(مباركا) حال من الذى أى
ذا بركة (وهدى للعالمين)
لانه قبلتهم (فيه آيات بينات)
منها (مقام ابراهيم) أى الحجر
الذى قام عليه عند بناء البيت
فأثر قدماه فيه وبقى الى الآن
مع تطاول الزمان وتداول
الايدى عليه ومنها تضعيف
الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه
(ومن دخله كان آمنا)
لا يتعرض اليه بقتل

ينسف الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهى المسماة بالزبدة ثم دحيت الارض ومدت من تحتها وفى المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وأزبد ازبادا قذف بزبده والزبد وزان قفل مايستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الابل فلا يسمى مايستخرج منه زبدا بل يقال له حباب والزبدة أخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل أطعمته الزبد ومن باب ضرب أعطيته ومنحته ونهى عن زبد المشركين أى عن قبول مايعطون اه (قوله فدحيت الارض) أى بسطت (قوله حال من الذى) أى الواقع خبرا ويصح أن يكون حالا من الضمير المستكن فى متعلق الجار والمجرور الذى هو صلة الموصول أى للذى كائن هو بمكة حال كونه مباركا وهدى اه (قوله فيه آيات) أى دلائل واضحات على حرمته أى احترامه ومزيد فضله اه خازن وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه اه سمين (قوله منها مقام ابراهيم) أى ومنها أمن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة فى هذين اه شيخنا وقال ابن عطية والراجح عندى أن المقام وأمن الداخلين جعلا مثالا لما فى حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمهما وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذى هو مبتدأ محذوف الخبر أى ومنها أمن داخله اه (قوله فأثر قدماه فيه) أى وغاصا الى الكعبين اه خازن (قوله وأن الطير لا يعلوه) أى بل اذا قابل هواءه وهو فى الجو انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه الا اذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوى اه خازن (قوله ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان أول بيت وضع للناس موجودة فى كل الحرم دل على أن المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا اه خازن (قوله لا يتعرض اليه بقتل) أى ولو قصاصا هكذا كان حاله فى الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض اليه أحد مادام فيه وأما بعد الاسلام فالحكم أن القاتل ان قتل فيه اقتص منه فيه اجماعا وأما ان قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا مادام فيه عند أبى حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعى انتهى خازن وعبارة أبى السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما فى قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل اذا أجرم كل جريمة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضى الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب مامسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل فى الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل المراد أمنه من النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران فى الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ثنية الحجون وليس به يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبى صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام انتهت بالحرف (قوله أو ظلم) كخطف الاموال الذى كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يخطفون منه شيأ وقوله أو غير ذلك كاغارة اه شيخنا (قوله ولله) خبر مقدم متعلق بمحذوف أى واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ مؤخر والناس عام مخصوص بالمستطيع قد خصص ببدل البعض وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الاصوليين والضمير فيه مقدر أى من استطاع منهم وقوله اليه أى الى حج البيت لانه المحدث عنه وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول أولى اه شيخنا (قوله لغتان) أى وقراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أى بدل بعض أو اشتمال ولا بد فى كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اه سمين (قوله فسره) أى فسر الطريق على حذف مضاف أى استطاعته كما صرح به فى بعض العبارات وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشى عند الشافعى وان قدر عليه اه شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولا بد من رابط بين الشرط والجزاء أو المبتدا وخبره ومن جوز اقامة الظاهر مقام المضمر اكتفى بذلك فى قوله فان الله غنى عن العالمين كأنه قال غنى عنهم اه سمين (قوله قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أى الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب (قوله لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب اه أبو السعود (قوله والله شهيد الخ) أى والحال (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اه (قوله لم تصدون عن سبيل الله) فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست فى كتابنا ولا تقدمت به بشارة اه أبو السعود ولم متعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعوله وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأن يكون فى محل نصب على الحال وهو أظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية السابقة جىء بعدها بجملة حالية أيضا وهى قوله وأنتم تشهدون فتتفق الجملتان فى انتصاب الحال عن كل منهما ثم اذا قلنا بأنها حال ففى صاحبها احتمالان أحدهما أنه فاعل تصدون والثانى أنه سبيل الله والهاء فى تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلى وقول الشاعر

فلا تبعد فكل فتى أناس * سيصبح سالكا ذاك السبيلا اه سمين

أو ظلم أو غير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فان الله غنى عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أى دينه

(قوله من آمن) مفعول تصدون وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد من آمن بالفعل أو من أراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه انتهت (قوله تبغونها عوجا) بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه أبو السعود وعوجا حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن الهاء فى تبغونها على تقدير التعليل أى تبغون لاجلها عوجا اه والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار عوج بالفتح وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل فى الدين والكلام والعمل وبالفتح فى الحائط والجذع وقال أبو اسحق بالكسر فيما لا ترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح فى كل منتصب كالحائط والعوج يعنى بالكسر ما كان فى بساط أو دين أو أرض أو معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اه سمين (قوله وأنتم شهداء) حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون واما مستأنف وليس بظاهر وتقدم أن شهداء جمع شهيد أو شاهد اه سمين (قوله وما الله بغافل عما تعملون) الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم للمؤمنين بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى باعمالهم كما أن كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على ما يعملون اه أبو السعود (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة فألف فسين مهملة ابن قيس وعبارة الخازن قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمر بنفر من الاوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية وقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقالا السلاح السلاح موعدكم الظاهر وهو الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم اصر الجاهلية وألف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين

(من آمن) بتكذيبكم النبى ﷺ وكتم نعته (تبغونها) أى تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضى القيم هو دين الاسلام (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج

أوتوا الكتاب يعنى شاسا اليهودى وأصحابه اه (قوله فغاظه تألفهم) أى وخاف من سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أى ليعودوا الى ما كانوا فيه اه أبو السعود وقوله فتشاجروا أى الاوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدى اصطفوا للقتال فنزلت الآيات الى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا يبكون اه أبو السعود (قوله يردوكم) أى يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول ثان اه سمين (قوله استفهام تعجيب) أى حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله وتوبيخ أى وانكار أيضا وعبارة أبى السعود فى توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر مبالغة لان كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا أنكر ونفى جميع أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهانى انتهت (قوله وأنتم تتلى عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أى كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اه سمين (قوله آيات الله) أى القرآن الذى فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذى يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الامرين عندكم اه شيخنا (قوله يتمسك بالله) أى بحبله وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله تعالى أى حفظه واعتصم بالله أى امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك فى القرآن اه كرخى (قوله فقد هدى الى صراط مستقيم) أى الى طريق واضح وهو الحق المؤدى الى الجنة اه خازن (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار فى أنفسهم واضلالهم لغيرهم شرع فى بيان تكميل المؤمنين لانفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم أمة الخ اه شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذ الاصل اتقوا الله التقاة الحق أى الثابتة كقوله ضربت زيدا أشد الضرب تريد الضرب الشديد وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا فى أول السورة اه سمين (قوله بأن يطاع فلا يعصى) أى الا النسيان وكذا يقال فيما بعده اه خازن (قوله ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) هو نهى فى الصورة عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب منه ما حكى عن سيبويه لا أرينك ههنا أى لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتى والجملة من قوله وأنتم مسلمون فى محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الاحوال العامة أى لا تموتن على حالة من سائر الاحوال الا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحال جملة اسمية لانها أبلغ وآكد اذ فيها ضمير متكرر ولو قيل الا مسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم ايضاح هذا التركيب فى البقرة عند قوله ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون اه سمين (فائدة) قال السيوطى فى التحبير ومن عجيب ما اشتهر فى تفسير مسلمون قول العوام أى متزوجون وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز الاقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما يحدث فى النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اه (قوله أى دينه) أى أو كتابه لقوله

فغاظه تألفهم فذكرهم بما
كان بينهم فى الجاهلية من
الفتن فتشاجروا وكادوا
يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين
أوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين وكيف
تكفرون) استفهام تعجيب
وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم
آيات الله وفيكم رسوله ومن
يعتصم) يتمسك (بالله فقد
هدى الى صراط مستقيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا
ينسى فقالوا يا رسول الله
ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
(ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)
موحدون (واعتصموا)
تمسكوا (بحبل الله) أى
دينه (جميعا

صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردى كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى وللوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا أن الاستعارة فى الآية يجوز أن تكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية ٤ تحقيقية والقرينة الاضافة الى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اه كرخى وقوله جميعا حال من الواو أى مجتمعين على الاسلام فقوله ولا تفرقوا تأكيد له اه شيخنا (قوله ولا تفرقوا) أصله تتفرقوا فحذف احدى التاءين وقوله بعد الاسلام أى وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهى عن التفرق فى الابتداء فيكون العطف للمغايرة اه (قوله انعامه عليكم) أى لان الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره وأشار الشيخ المصنف الى أنه أراد عداوة الاوس مع الخزرج فى الجاهلية قبل الاسلام بمائة وعشرين سنة اه كرخى (قوله اذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اه (قوله فأصبحتم بنعمته) أى التى هى التأليف وقوله وكنتم أى والحال أنكم كنتم مشرفين على الوقوع فى النار لكفركم ففى الكلام تشبيه أى كان حالكم كحال من مر على طرف حفرة من النار متهيئ للسقوط فيها اه شيخنا (قوله على شفا حفرة) فى المصباح وشفا كل شئ حرفه مثل النوى اه وفى السمين الشفا طرف الشئ وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على أشفاء ويستعمل مضافا الى أعلى الشئ والى اسفله فمن الاول شفا جرف ومن الثانى هذه الآية وأشفى على كذا أى قارب ومنه أشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند انمحاقه وللشمس عند غروبها ما بقى منه أو منها الاشفا أى الاقليل قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس اذا غاب بعضها شفا اه (قوله فأنقذكم منها) أى من الشفا لانه المحدث عنه وتأنيث الضمير لاكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه اه (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة فجملة يدعون الخ صفة لأمة ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اه وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أى ولتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا ويدعون جملة فى محل رفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لان المبين وان تأخر لفظا فهو مقدم رتبة ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق اما بالكون واما بمحذوف على الحال من أمة ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لامة وفيه بعد انتهت (قوله أمة) أى جماعة وقوله يدعون الى الخير الخ المفعول محذوف من الافعال الثلاثة أى يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وحذف للايذان بظهوره أو للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما فى قولك فلان يعطى أى يفعلون الدعاء الى الخير الخ وقوله ويأمرون الخ من عطف الخاص على العام لاظهار فضلهما على سائر الخيرات اه أبو السعود (قوله هم المفلحون) أى الكاملون فى الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك

٤ قوله تبعية صوابه أصلية كما لا يخفى اه

ولا تفرقوا) بعد الاسلام (واذكروا نعمت الله) انعامه (عليكم) يا معشر الاوس والخزرج (اذ كنتم) قبل الاسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته اخوانا) فى الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفارا (فأنقذكم منها) بالايمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الاسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل

لان الامر بالمعروف لا يليق الا من العالم بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع المأمور أو المنهى فى زيادة الفجور اه شيخنا (قوله وقيل زائدة) هذا مبنى على أن فرض الكفاية على الكل أى يخاطب به كل الامة ويسقط بفعل بعضهم وماقبله مبنى على أنه على البعض أى يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله الى آخر ما فى الاصول اه شيخنا (قوله أى لتكونوا أمة) أى موصوفة بالصفات المذكورة اذ هى المقصود طلبها لا الكون أمة فقط اه شيخنا (قوله عن دينهم) أى عن أصوله فالمقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف فى أصول الدين دون الفروع الا أن يكون مخالفا للنصوص المبينة لاجل قوله عليه السلام اختلاف أمتى رحمة وقوله من اجتهد فأصاب الحديث اه أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائغة وكتم الآيات النافعة وتحريفها لما أخلدوا اليه من حطام الدنيا اه أبو السعود وفى المصباح وخلد الى كذا وأخلد ركن اه وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله من هم قال الجماعة وفى رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن المراد النهى عن الاختلاف فى العقائد كما وقع لاهل الكتاب فى تكذيب بعضهم بعضا لا فى الفروع اذ الاختلاف فى الفروع رحمة كما بين فى السنة اه كرخى (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بمقدر أى اذكر يوم أو بالاستقرار العامل فى الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الاول هو مفعول به وعلى الثانى مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقى أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال فى السواد اه شيخنا (قوله فأما الذين اسودت الخ) تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدئ بذلك عند الاجمال ففى الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اه أبو السعود (قوله فيلقون فى النار الخ) الانسب بالمقابل أن يكون الخبر هو الاول من هذين المقدرين وذلك لان الخبر فى المقابل الكون فى الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون فى النار ويكون تقدير القول هنا الذى هو الخبر الثانى لاجل أن يكون حذف الفا فى جواب أما مقيسا اه شيخنا (قوله توبيخا) أخذه من الاستفهام اه (قوله يوم أخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف قال أكفرتم بعد ايمانكم مع أنه لم يسبق منهم ايمان بل كفرهم متأصل فيهم والجواب أنه قد سبق منهم الايمان فى عالم الذر حين خوطبوا بألست بربكم فقالوا بلى اه كرخى وعبارة أبى السعود والظاهر أن المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان أسلافهم أو ايمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه

وقيل زائدة أى لتكونوا أمة
(ولا تكونوا كالذين تفرقوا)
عن دينهم (واختلفوا) فيه
(من بعد ما جاءهم البينات) وهم
اليهود والنصارى (وأولئك لهم
عذاب عظيم يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه) أى يوم القيامة
(فأما الذين اسودت وجوههم)
وهم الكافرون فيلقون فى النار
ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد
ايمانكم) يوم أخذ الميثاق

السلام

السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما أقروا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل أهل البدع والاهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) أمر اهانة وهو من باب الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفي العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشئ يدرك بحاسة الاكل والذوق تصويرا بصورة ما يذاق وأثبت له الذوق تخييلا اه كرخي (قوله بما كنتم تكفرون) صريح في أن نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الآتي فلم يذكر له سبب اشارة الى أنه بمحض فضل الله اه شيخنا (قوله ففي رحمة الله) فيه وجهان أحدهما أن الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظي للحرف والتقدير فهم خالدون في رحمة الله فيها وقد تقرر أنه لا يؤكد الحرف تأكيدا لفظيا الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده الا في ضرورة والثاني أن قوله ففي رحمة الله خبر لمبتدا مضمر والجملة بأسرها جواب أما والتقدير فهم مستقرون في رحمة الله وتكون الجملة بعده من قوله هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدا وخبر دلت على أن الاستقرار في الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الاعراب اه سمين وقوله والجملة بأسرها جواب أما أي جملة هم في رحمة الله وهذا كلام مبني على التساهل لانه عليه يضيع قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر في علم العربية من أن جواب أما هو الجملة التي بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما وكذا يقال في القسم السابق فيقال ان الموصول مبتدأ وجملة فيقال لهم أكفرتم خبره والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لا تجزم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزموا حذفها وانما تظهر عند حل المعنى والتعبير بما نابت عنه أما وهو مهما كأن يقال هنا مهما يكن من شئ فالذين اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم فكائنون في رحمة الله (قوله أي جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه اشارة الى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اه شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بياني كأنه قيل فما حالهم فيها اه أبو السعود (قوله تلك آيات الله) أي المشتملة على نعيم الابرار وتعذيب الكفار اه أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر ونتلوها حال (قوله وما الله يريد ظلما) أي فضلا عن أن يفعله وهذا مرتبط في المعنى بقوله فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف أي ظلمه للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بارادته اه شيخنا واللام في للعالمين زائدة لا تعلق لها بشئ زيدت في مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف وهو في التقدير ضمير البارئ تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما لانه في سياق النفي فيعم كل نوع من الظلم اه سمين (قوله والى الله) أي الى حكمه وقضائه ترجع الامور قرئ بالبناء للفاعل والمفعول والتاء المثناة من فوق على القراءتين فقول

(فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون وأما الذين ابيضت
وجوههم) وهم المؤمنون (ففي
رحمة الله) أي جنته (هم فيها
خالدون تلك) أي هذه الآيات
(آيات الله نتلوها عليك) يا محمد
(بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين)
بأن يأخذهم بغير جرم (ولله ما في
السموات وما في الارض) ملكا
وخلقا وعبيدا (والى الله ترجع)
تصير

الشارح تصير بالبناء للفاعل على الاولى وبالبناء للمفعول على الثانية اه شيخنا (قوله الامور) أى أمورهم فيجازى كلا منهم بما وعده أو أوعده اه أبو السعود (قوله كنتم خير أمة) كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق أو لاحق كما فى قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك فى علم الله تعالى أو فى اللوح أو فيما بين الامم السالفة وقيل معناه أنتم خير أمة اه أبو السعود (قوله فى علم الله) أى وفيما لا يزال اه (قوله أخرجت للناس) أى لنفعهم ومصالحهم وقوله أظهرت أى أظهرها الله تعالى أى خلقها وأوجدها اه وقوله تأمرون بالمعروف بيان للخير اه وفى هذه الجملة أوجه أحدها أنها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم فى كنتم ولو راعى الخبر لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثانى أنها فى محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث أنها فى محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفى الرابع أنها مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل السبب فى كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة وهذا أغرب الاوجه اه سمين (قوله وتؤمنون بالله) أى ايمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وانما أخر ذلك عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لان الايمان بالله يشترك فيه جميع الامم المؤمنة وانما خصت هذه الامة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الامم فالمؤثر فى هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فحسن تقديمهما اه خازن (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى ايمانا كاملا كايمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة التى هم عليها وقيل من الكفر الذى هم عليه فالخيرية انما هى باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم يتعرض للمؤمن به اشعارا بشهرته اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله لكان الايمان خيرا لهم أى من الايمان بموسى وعيسى فقط وأشار بما قدره الى أن اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى وحينئذ فأفعل التفضيل على بابه أو هو لبيان أن الايمان فاضل كما فى قوله تعالى أفمن يلقى فى النار خير وفيما تقرر اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الايمان لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه اه (قوله منهم المؤمنون الخ) مستأنف جواب عما ينشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء ايمانهم كأنه قيل هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر اه أبو السعود (قوله كعبد الله بن سلام) من اليهود وكالنجاشى وأصحابه من النصارى اه شيخنا (قوله الكافرون) وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة الى أنهم فسقوا فى دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم اه شيخنا (قوله بشئ الا أذى) أشار به الى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه كرخى وعبارة السمين قوله الا أذى فيه وجهان أحدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل لن يضروكم

(الامور كنتم) يا أمة محمد (خير أمة) فى علم الله تعالى (أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان) الايمان (خيرا لهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) أى اليهود يا معشر المسلمين بشئ (الا أذى)

ضررا البتة الاضرر أذى لايبالى به من كلمة سوء ونحوها والثانى أنه منقطع أى لن يضر وكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اه (قوله باللسان) أى فلا يصل اليكم منه شئ وانما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا (قوله الادبار) أى أدبارهم (قوله ثم لا ينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لانه يلزم عليه تغيير المعنى وذلك لان الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط للزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا أولم يقاتلوا وزعم بعض من لا تحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط بثم لا يجوز جزمه البتة قال لان المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضى التراخى فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع ثم وهذا فاسد جدا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لانه تعدى بالتضعيف الى معنى آخر اه سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أى اهدار النفس والمال والاهل أو ذل التمسك بالباطل اه أبو السعود وقيل ذلتهم أنك لا ترى فى اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى فى جميع البلاد اه خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فثقفوا فى محل جزم بها وجواب الشرط اما محذوف أى أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثانى اه سمين وقد جرى الجلال على الاول (قوله الا بحبل من الله) يعنى الا بعهد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعنى المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهى التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمى العهد حبلا لانه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اه خازن (قوله الا بحبل من الله) هذا الجار فى محل نصب على الحال وهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشرى وهو استثناء من أعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء هو استثناء منقطع فقدره الفراء الا أن يعتصموا بحبل من الله فحذف ما يتعلق به الجار اه سمين (قوله أى لا عصمة لهم غير ذلك) وأما عزهم فهو منفى دائما وأبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهى أن اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا اه خازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اه (قوله ويقتلون الانبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم وقوله بغير حق أى فى اعتقادهم أيضا اه أبو السعود (قوله تأكيد) أى لذلك الذى قبله والاولى أن ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الانبياء ويكون اشارة الى

(وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (الا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على أداء الجزية أى لا عصمة لهم غير ذلك (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم) أى بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك) تأكيد

تعليل العلة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الانبياء وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اه شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى الكبائر وهى تفضى الى الكفر اه أبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر فى هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء فى الاصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اه سمين وعبارة أبى السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب وتذكير لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير فى ليسوا لاهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما أفرد لانه فى الاصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما أن ما سبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين وللايذان بأن تلك الامة ممن أوتى نصيبا وافرا من الكتاب لا من أرذالهم والقائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام انتهت (قوله كعبد الله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا وقيل هم أربعون رجلا من نصارى نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضى الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه اه أبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أنى بفتح الهمزة والنون بزنة عصا وأنى بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى وأنى بالفتح والسكون بوزن ظبى وأنى بالكسر والسكون بوزن حمل وأنو بالكسر والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة فى آناء منقلبة عن ياء على الاقوال الاربعة كرداء وعن واو على القول الاخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا لقائمة قال أبو البقاء لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اه سمين (قوله حال) أى من فاعل يتلون (قوله ويسارعون فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر يسارع فى توليه والقيام به أى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اه أبو السعود فان قيل أليس ان العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ما ينبغى تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغى تقديمه

(بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال الى الحرام (ليسوا) أى أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أى فى ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك) الموصوفون بما ذكر

أى الفرق بين السرعة والعجلة

فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين لان من رغب في الآخرة آثر الفور على
التراخي قال تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم مع أن العجلة ليست مذمومة على الاطلاق
قال تعالى وعجلت اليك رب لترضى اه كرخي (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أي ليسوا
موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا الى أن في الآية اختصارا
وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد
الضدين يغني عن ذكر الآخر اه خازن (قوله وليسوا من الصالحين) يغني عنه ماقبله
(قوله بالتاء) أي في قراءة الجمهور على الخطاب لامة نبينا صلى الله عليه وسلم المشار
اليها في قوله كنتم خير أمة وقوله والياء أي في قراءة حمزة والكسائي وحفص على الغيبة
مناسبة لقوله من أهل الكتاب الى الصالحين اه كرخي (قوله فلن تكفروه) أي بنقص
ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبني
للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى مفعولين أولهما قام مقام الفاعل
والثاني الهاء في تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى تحرموا
جزاءه كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله ان الذين كفروا) قيل هم قريظة
والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اه
(قوله بفداء المال) أي بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ما ينفقون الخ) بيان لكيفية
عدم اغناء أموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار اه أبو السعود
وما يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال المشروط أي ينفقونه وقوله
كمثل ريح خبر المبتدا وعلى هذا الظاهر أعني تشبيه الشيء المنفق بالريح استشكل التشبيه
لان المعنى على تشبيهه بالحرث أي الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على
حذف مضاف من الثاني تقديره كمثل مهلك ريح اه سمين (قوله في عداوة النبي)
كنفقة أبي سفيان ببدر وأحد في تجهيز الجيوش لمحاربة النبي وقوله أو صدقة فيه دليل
على أن الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم في الآخرة ولو أخلصوا فيها لان الثواب شرطه
الايمان في كل عمل هكذا قال الرازي في تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اه شيخنا
(قوله فيها صر) الجملة من المبتدا والخبر في محل جر نعت لريح ويجوز أن يكون فيها وحده
هو الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا أحسن لان الاصل
في الاوصاف الافراد وهذا قريب منه والصر قيل الحر الشديد المحرق وقيل الصر بمعنى
الصرصر وهو الشيء البارد وقال بعضهم الصر صوت لهيب النار تكون في الريح من صر
الشيء يصر صريرا أي صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر
صوت النار التي في الريح واذا عرف هذا فاذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار
أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى
فيه برد صر كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا
جعل الموصوف ظرفا للصفة اه سمين وقيل كلمة في تجريدية حيث انتزع من الريح ريح
باردة مبالغة في بردها والا فهي نفسها صر اه زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أي

(من الصالحين) ومنهم من ليسوا
كذلك وليسوا من الصالحين
(وما تفعلوا) بالتاء أيها الامة
والياء أي الامة القائمة (من
خير فلن تكفروه) بالوجهين أي
تعدموا ثوابه بل تجازون عليه
(والله عليم بالمتقين ان الذين
كفروا لن تغني) تدفع (عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله)
أي من عذابه (شيأ) وخصهما
بالذكر لان الانسان يدفع عن
نفسه تارة بفداء المال وتارة
بالاستعانة بالاولاد (وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون
مثل) صفة (ما ينفقون) أي
الكفار (في هذه الحيوة الدنيا)
في عداوة النبي أو صدقة
ونحوها (كمثل ريح فيها صر)
حر أو برد شديد (أصابت حرث)
زرع (قوم ظلموا أنفسهم)
بالكفر والمعصية (فأهلكته)
فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم
ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم
الله) بضياع نفقاتهم

الكفار اه (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا فى جانب المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا أنفسهم فى جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا) نزلت فى رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة وفى رجال كانوا يوالون المنافقين اه أبو السعود (قوله بطانة) بطانة الرجل ووليجته من يعرّفه أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب اه أبو السعود وفى المختار ووليجة الرجل خاصته وبطانته اه (قوله أصفياء) اشارة الى أن المفعول الثانى محذوف وأما قوله من دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح البطانة وهى من يعرف أسرارك شبه ببطانة الثوب ويحتمل أن قوله أصفياء تفسير لبطانة أى جماعة أصفياء ويكون المفعول الثانى من دونكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله من دونكم يجوز أن يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أى كائنة من غيركم وقدره الزمخشرى من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز أن يتعلق بفعل النهى وجوز بعضهم أن تكون من زائدة والمعنى دونكم فى العمل والايمان وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار فى ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والانصار شعار والشعار ما يلى جسدك من الثياب والدثار ما يتدثر به الانسان وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل وبطانة (قوله لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية الى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا فى الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معنى المنع والنقص اه أبو السعود وفى المختار ألا من باب عدا وسما أى قصر وفلان لا يألوك نصحا فهو آل اه والخبال الفساد وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فسادا واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل وذاك مخبول ومخبل اه سمين (قوله بنزع الخافض) أى جنسه الشامل للام وفى كما قدرهما بعد فكل من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الاول باللام والثانى بفى واحتاج الى هذا لان هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها الا بواسطة تضمينه المنع اه شيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا الذى قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على اسقاط الخافض وهو اللام وفى اه (قوله أى عنتكم) أشار به الى أن ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول الودادة وهو استئناف مؤكد للنهى موجب لزيادة الاجتناب عن المنهى ولا يحسن أن يكون ودوا حالا الا باضمار قد لانه ماض اه كرخى وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة متقاربان لكن المعاندة هى الممانعة والمعانتة هى أن يتحرى مع الممانعة المشقة اه سمين (قوله قد بدت البغضاء الخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أى خارجة من أفواههم والافواه جمع فم وأصله فوه فلامه

(ولكن أنفسهم يظلمون)
بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة)
أصفياء تطلعونهم على سركم
(من دونكم) أى غيركم من اليهود
والمنافقين (لا يألونكم خبالا) أى
نصب بنزع الخافض
لا يقصرون لكم فى الفساد
(ودوا) تمنوا (ما عنتم) أى
عنتكم وهو شدة الضرر (قد
بدت) ظهرت (البغضاء)
العداوة لكم

(من أفواههم) بالوقيعة فيكم
واطلاع المشركين على سركم
(وما تخفى صدورهم) من
العداوة (أكبر قد بينا لكم
الآيات) على عداوتهم (ان
كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم
(ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء)
المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم
منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم)
لمخالفتهم لكم فى الدين (وتؤمنون
بالكتاب كله) أى بالكتب كلها
ولا يؤمنون بكتابكم (واذا لقوكم
قالوا آمنا واذا خلوا عضوا
عليكم الانامل) أطراف
الاصابع (من الغيظ) شدة
الغضب لما يرون من ائتلافكم
ويعبر عن شدة الغضب بعض
الانامل مجازا وان لم يكن ثم
عض (قل موتوا بغيظكم) أى
ابقوا عليه الى الموت فلن تروا
ما يسركم (ان الله عليم بذات
الصدور) بما فى القلوب ومنه
ما يضمره هؤلاء

ها يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهى وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف للنحويين اه سمين (قوله أيضا قد بدت البغضاء الخ) أى لانهم لا يتمالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أى الضبط ومع ذلك يتفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغض المسلمين اه أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أى فى أعراضكم وفى المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أى مما بدا من أفواههم لان بدوه ليس عن روية واختيار اه شيخنا (قوله ان كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أى تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم فى موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبنى على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الاصلى وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما فى بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لانه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدا وكذلك قوله وتؤمنون الخ وقوله واذا لقوكم الخ وقوله واذا خلوا الخ وقوله ان تمسسكم الخ اه شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم أنه خبر ثان ويصح أن يكون فى محل نصب على الحال من الكاف فى قوله ولا يحبونكم على اضمار المبتدا أى وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم اه شيخنا (قوله أى بالكتب كلها) أى فأل للجنس والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفا على تحبونهم لان ذلك فى معرض التخطئة ولا تخطئة فى الايمان بالكتاب كله لانه محض صواب اه كرخى (قوله واذا خلوا) أى خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أى لاجلكم أى لاجل غمهم منكم والعض الامساك بالاسنان أى تحامل الاسنان بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين فى الماضى أعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله بالضاد الا فى قولهم عظ الزمان اى اشتد وعظت الحرب أى اشتدت فانهما بالظاء أخت الطاء والانامل جمع أنملة وهى رؤس الاصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أى من أجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه أى أغضبه وفسره الراغب بأنه أشد الغضب قال وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال واذا وصف به الله تعالى فانما يراد به الانتقام والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اه سمين (قوله مجازا) أى مفردا أو تمثيلا اه شيخنا (قوله قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وأهله الى أن يهلكوا به أو باشتداده الى أن يهلكهم اه أبو السعود والباء للملابسة أى متلبسين بغيظكم (قوله أى ابقوا عليه) أى دوموا عليه وأصله ابقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبنى على حذف النون (قوله ان الله عليم بذات الصدور) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك لانهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد

ويحتمل أن تكون من جملة المقول أى قل لهم كذا وكذا فتكون فى محل نصب بالقول ومعنى
قوله بذات أى بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحبة الصدور
وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب
النار واختلفوا فى الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء أو بالهاء فقال الاخفش
والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائى والجرمى
يوقف عليها بالهاء لانها تاء تأنيث كهى فى صاحبة وموافقة الرسم أولى فانه قد ثبت لنا
الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء فاذا وقفنا هنا بالتاء وافقنا تلك اللغة والرسم
بخلاف عكسه اه سمين (قوله ان تمسسكم الخ) اما خبر آخر أو مستأنف لبيان
تناهى عداوتهم الى كل حسنة اه أبو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل
مايصل الى الشئ على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن (قوله حسنة)
المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له الشارح اه من الخازن (قوله وجدب) هو
ضد الخصب (قوله وجملة الشرط) وهى قوله ان تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله
واذا لقوكم الخ ومابينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
اه (قوله فى موالاتهم) أى بأن تتركوها وقوله وغيرها أى من كل ماحرم عليكم اه
كرخى (قوله بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان الاولى من ضار يضير والثانية من ضر
يضر والفعل فى كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الاولى ظاهر وعلى الثانية بسكون
مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الاولى
يضيركم بوزن يغلبكم نقلت حركة الياء الى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء وعلى الثانية
يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الاولى الى الضاد ثم أدغمت فى الثانية وحركت
الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا (قوله وضمها) أى الراء يعنى مع ضم
الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة وضمهما فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها
أى الراء على كلا النسختين اه شيخنا (قوله كيدهم) الكيد احتيالك لتوقع
غيرك فى مكروه اه وقوله شيأ نصب على المصدرية أى لايضركم شيأ من الضرر بفضل الله
وحفظه اه أبو السعود (قوله بما يعملون) أى من الكيد على قراءة الياء ومن
الصبر والتقوى على قراءة التاء اه أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق
عليها العشرة وقراءة التاء شاذة وهى للحسن البصرى فكان على الشارح أن ينبه على
شذوذها كأن يقول وقرئ بالتاء كما هو عادته اذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرئ اه
شيخنا (قوله واذكر يا محمد الخ) أى اذكر لاصحابك ليتذكروا ماوقع فى هذا اليوم من
الاحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا أنهم لو لزموا الصبر لايضرهم كيد الكفرة اه
أبو السعود وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكلبى
والواقدى غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى أحد
فجعل يصف أصحابه قال محمد بن اسحق والسدى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى بن سلول ولم

(ان تمسسكم) تصبكم (حسنة)
نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم)
تحزنهم (وان تصبكم سيئة)
كهزيمة وجدب (يفرحوا بها)
وجملة الشرط متصلة بالشرط
قبل وما بينهما اعتراض والمعنى
انهم متناهون فى عداوتكم فلم
توالونهم فاجتنبوهم (وان
تصبروا) على أذاهم (وتتقوا)
الله فى موالاتهم وغيرها
(لا يضركم) بكسر الضاد
وسكون الراء وضمها وتشديدها
(كيدهم شيأ ان الله بما يعملون)
بالياء والتاء (محيط) عالم
فيجازيهم به (واذ) ذكر يا محمد

بدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة
ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه
فكيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو
مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الرأى وقال بعض أصحابه يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لئلا يرون أنا جبنا عنهم
وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد رأيت فى منامى بقرا مذبوحة
حولى فأولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأنى أدخلت يدى فى درع
حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان
دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه
المدينة فيقاتلهم فى الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة
يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم لقاء العدو
حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا
وقالوا بئس ماصنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه فقاموا واعتذروا
اليه وقالوا يارسول الله اصنع ماشئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى أن
يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ماصلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات فى ذلك
اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت
للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله فى جانب الوادى وجعل ظهره
وأصحابه الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من
ورائنا وقال اثبتوا فى هذا المقام فاذا عاينوكم وولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا
من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن أبى ابن سلول شق
عليه ذلك وقال أطاع الولدان وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد
أصحابه أن أعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم فانهزموا فأنتم يتبعونكم
فيصير الامر على خلاف ماقاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان
المشركون ثلاثة آلاف انخزل عبد الله بن أبى ابن سلول بثلثمائة من أصحابه من المنافقين
وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى
انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعوا فى أن تكون هذه الوقعة
كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن
يقطعهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا
أن ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الرعب من قلوب
المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلى والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله

صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة أحد ما كان فذلك قوله تعالى واذ
غدوت من أهلك الخ اه خازن (قوله واذ غدوت) الغدوّ الخروج أوّل النهار يقال
غدا يغدو من باب سما أى خرج غدوة ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا
يرفع الاسم وينصب الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اه وهذا المعنى الثانى ممكن هنا فالمعنى عليه
واذ غدوت أى صرت تبوّئ المؤمنين أى تنزلهم فى منازل وهذا أظهر من المعنى الآخر لان
المذكور فى القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة وبات فى شعب أحد وأصبح ينزل أصحابه
فى منازل القتال ويدبر لهم أمر الحرب اه (قوله تبوّئ المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون
حالا من فاعل غدوت وهى حال مقدرة أى قاصدا تبوّئ المؤمنين لانّ وقت الغدوّ ليس
وقتا للتبوّئ ويحتمل أن تكون مقارنة لانّ الزمان متسع وتبوّئ أى تنزل فهو يتعدى
لمفعولين الى أحدهما بنفسه والى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم
الحذف قوله تعالى واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت وأصله من المباءة وهى المرجع واللام
فى للقتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوّئ على أنها لام العلة والثانى أنها
متعلقة بمحذوف لانها صفة لمقاعد أى مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد
وان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل اه سمين (قوله مراكز) أى
أماكن وعبر عنها بالمقاعد اشارة الى طلب ثبوتهم فيها وان كانوا وقوفا كثبوت القاعد
فى مكانه اه شيخنا (قوله وهو يوم أحد) الضمير راجع لاذ أى هذا الزمان الذى
أمر بتذكره هو يوم أحد اه (قوله والمشركون) أى والحال (قوله بالشعب)
بكسر الشين الطريق فى الجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة وسمى بذلك
لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك اه كرخى (قوله سابع شوّال) هذا ما جرى
عليه الشارح والذى جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من
شوّال كما رأيت فى عبارة الخازن ومثله غيره اه (قوله وعسكره) أى وظهر عسكره
(قوله بسفح الجبل) متعلق بأجلس وسفح الجبل أصله وأسفله وفى القاموس والسفح
عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله اه (قوله وقال انضحوا عنا) أى ادفعوا
وامنعوا وهو من باب ضرب ان كان بمعنى رش ومن باب قطع ان كان بمعنى رشح والمناسب
هنا الاوّل وفى المختار النضح الرش وبابه ضرب ونضحت القربة والخابية رشحت وبابه قطع
وفى القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب
ضرب أيضا ذب ودفع اه وقوله لا يأتونا منصوب بأن مضمرة اذ المعنى على التعليل أى
لئلا يأتونا أو هو مجزوم فى جواب الامر أى ان تنضحوا وتدفعوا لا يأتونا الخ والنصب
والجزم بحذف نون الرفع اذ أصله لا يأتوننا اه شيخنا (قوله انضحوا عنا بالنبل) أى
فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح اه كرخى (قوله بدل من اذ قبله) أى وهو المقصود
بالسياق اه شيخنا والهمّ العزم وقيل بل هو دونه وذلك أنّ أوّل ما يخطر بقلب الانسان
يسمى خاطرا فاذا قوى سمى حديث نفس فاذا قوى سمى هما فاذا قوى سمى عزما ثم بعده

(اذ غدوت من أهلك) من
المدينة (تبوّئ) تنزل (المؤمنين
مقاعد) مراكز يقفون فيها
(للقتال والله سميع) لأقوالكم
(عليم) بأحوالكم وهو يوم
أحد خرج صلى الله عليه وسلم
بألف أو إلا خمسين رجلا
والمشركون ثلاثة آلاف ونزل
بالشعب يوم السبت سابع شوّال
سنة ثلاث من الهجرة وجعل
ظهره وعسكره الى أحد وسوّى
صفوفهم وأجلس جيشا من
الرماة وأمّر عليهم عبد الله بن
جبير بسفح الجبل وقال انضحوا
عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا
ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (اذ)
بدل من اذ قبله

اماقول أوفعل و بعضهم يعبرعن الهمّ بالارادة تقول العرب هممت بكذا أهمّ به بضم الهاء
من باب ردّ والهمّ أيضا الحزن الذى يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أى
أذبته والهمّ الذى فى النفس قريب منه لانه قد يؤثر فى نفس الانسان كما يؤثر الحزن اه سمين
(قوله بنو سلمة) من الخزرج وبنو حارثة من الاوس (قوله جناحا العسكر) أى الجيش
ويسمى خميسا لانه خمسة أقسام قلب وهو وسطه وساقة وهى مؤخره ومقدمة وهى أوله
وجناحان وهما جانباه يمينا وشمالا اه شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لانه يتعدى
بالباء والاصل بأن تفشلا فيجرى فى محل أن الوجهان المشهوران والفشل الجبن والخور
وقال بعضهم الفشل فى الرأى العجز وفى البدن الاعياء وعدم النهوض وفى الحرب الجبن
والخور والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاشل الماء اذا سال اه سمين
(قوله لما رجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت (قوله عبد الله بن أبىّ) اسم أبيه واسم أمه
سلول فاذا قيل رجع عبد الله بن أبىّ ابن سلول وجب تنوين أبىّ ورفع ابن المضاف لسلول
واثبات ألفه خطا فى ابن سلول لانه مضاف لا نثى اه شيخنا وقوله وأصحابه وكانوا
ثلثمائة (قوله علام) أى لأى شئ (قوله وقال لابى جابر) مقول هذا القول لو نعلم الخ
وقوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من أبى جابر لابن أبىّ اللعين ومن رجع معه
وأنشد بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألكم والله منصوب بنزع الخافض أى بالله وقوله فى
نبيكم وأنفسكم أى فى حفظهما ووقايتهما فانكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه
وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اه شيخنا (قوله
لو نعلم قتالا) أى لو نحسن ونعرف فاعتذر اللعين كذبا بأنه لا يحسن ولا يعرف القتال اه
(قوله فثبتهما) أى الطائفتين فهو معطوف على قوله اذ همت الخ اه شيخنا (قوله
وعلى الله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رؤس الآى قال أبو البقاء
ودخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم اوان صعب الامر فتوكلوا اه
سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الامر التى فى الآية ففسر الفعل وأعاد اللام مع
تفسيره اه شيخنا (قوله لما هزموا) أى فى أحد بسبب اقبالهم على الغنيمة ومخالفة
أمر النبىّ بالثبات فى المركز وقوله تذكيرا أى لتقوى قلوبهم ويتسلوا عن المشاق التى
حصلت لهم اه شيخنا (قوله ببدر) أى فيها وكانت وقعتها فى السابع عشر من شهر
رمضان فى السنة الثانية اه أبو السعود (قوله وأنتم أذلة) أى والحال وقوله بقلة
العدد الخ تقدم فى هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين الخ اه
شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أى ومن جملتها نصركم فى بدر (قوله ظرف لنصركم)
أى فهذا القول فى وقعة بدر وهذا هو الراجح وافراد هذا الخطاب بالنبىّ للايذان بأنّ وقوع
النصر كان ببشارته والمراد به هذا الوقت الوقت الممتدّ الذى وقع فيه ماذكر بعده وصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اه أبو السعود (قوله ظرف
لنصركم) أى هو العامل فيه وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لانّ ذلك يوم أحد فيكون
أجنبيا فيلزم الفصل به اه كرخى وفى السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها أن

(همت طائفتان منكم) بنو
سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر
(أن تفشلا) تجبنا عن القتال
وترجعا لما رجع عبد الله
ابن أبىّ المنافق وأصحابه
وقال علام نقتل أنفسنا
وأولادنا وقال لابى جابر
السلمى القائل له أنشدكم الله
فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم
قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله
ولم ينصرفا (والله وليهما)
ناصرهما (وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) ليثقوا به دون
غيره ونزل لما هزموا تذكيرا
لهم بنعمة الله (ولقد نصركم
الله ببدر) موضع بين مكة
والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة
العدد والسلاح (فاتقوا الله
لعلكم تشكرون) نعمه (اذ)
ظرف لنصركم

هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثانى أنه منصوب بنصركم الثالث أنه منصوب باضمار
اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض فى هذا الكلام أو
من تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اه
(قوله اذ تقول للمؤمنين) أى حين أظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم ان كرز بن جابر يريد
أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ وهذا القول من النبى
والعجز منهم المذكور كان ببدر اه خازن (قوله توعدهم) من المعلوم أن وعد فى الخير
وأوعد فى الشر والمناسب هنا هو الاول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك فى بعض
النسخ اه شيخنا (قوله ألن يكفيكم) الكفاية سد الخلة والقيام بالامر
والامداد فى الاصل اعطاء الشئ حالا بعد حال اه أبو السعود (قوله يعينكم) بين به
المراد بيمدكم هنا لانه وقع فى القرآن لمعان والهمزة لما دخلت على النفى قررته على سبيل
الانكار والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وجئ بلن دون لا لانها أبلغ
فى النفى اه كرخى (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز أن يكون حالا من الملائكة
والاول أظهر اه سمين (قوله بلى) حرف جواب وهو ايجاب للنفى فى قوله تعالى ألن يكفيكم
وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة
ومنها فارت القدر اشتد غليانها وسارع ما فيها الى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن
الغضب والحدة لان الغضبان يسارع الى البطش بمن يغضب عليه فالفور فى الاصل مصدر
ثم يعبر به عن الحالة التى لا ريث فيها ولا تعريج على شئ سواها اه كرخى وفى المصباح
فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور
من هذا أى على الوقت الحاضر الذى لا تأخير فيه ثم استعمل فى الحالة التى لا بطء فيها يقال
جاء فلان فى حاجته ثم رجع من فوره أى من حركته التى وصل فيها ولم يسكن بعدها
وحقيقته أن يصل ما بعد المجئ بما قبله من غير لبث اه (قوله لانه أمدهم الخ) تعليل
لمحذوف أى ولا تخالف لانه أمدهم الخ (قوله ثم صارت ثلاثة) أى لما حصل للمسلمين ضعف
زادلهم الله فى الملائكة اه (قوله وفتحها) أى فى قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل
الله أى على ارادة أن الله سومهم اه كرخى (قوله أى معلمين) اسم فاعل على الاول أى
معلمين أنفسهم أو خيولهم أو اسم مفعول أى معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اه أبو السعود (قوله عليهم عمائم صفر)
هذا ما رواه أبو نعيم فى فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء فنزلت
الملائكة كذلك وقوله أو بيض هذا ما رواه ابن اسحق والطبرانى عن ابن عباس قال كانت
سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا معلمين بالصوف الابيض فى نواصى الدواب وأذنابها وقد
كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما
قال النووى أن قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد
أشد القتال كما فى حديث مسلم اه وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع أن
جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بأن ذلك لارادة أن يكون

الفضل

(تقول للمؤمنين) توعدهم
تطمينا (ألن يكفيكم أن
يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين)
بالتخفيف والتشديد (بلى)
يكفيكم ذلك وفى الانفال
بألف لانه أمدهم أولا بها
ثم صارت ثلاثة ثم صارت
خمسة كما قال تعالى
(ان تصبروا) على لقاء العدو
(وتتقوا) الله فى المخالفة
(ويأتوكم) أى المشركون
(من فورهم) وقتهم (هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين) بكسر
الواو وفتحها أى معلمين وقد
صبروا وأنجز الله وعدهم بأن
قاتلت معهم الملائكة
على خيل بلق عليهم عمائم
صفر أو بيض أرسلوها بين
أكتافهم

الفضل للنبي وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب
التي أجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع اه كرخي وجمع بين الروايتين بأن
جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء وقوله أرسلوها على حذف مضاف
أي أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم في هذا الوقت بهذه الحالة اه شيخنا (قوله
وما جعله الله) جعل متعد لواحد والضمير للامداد المقدر كأنه قيل فأمدهم وما جعله الخ
وهو أنسب من رجوعه للامداد الذي في حيز الوعد لان المجعول بشارة وسرورا الامداد
بالفعل لا الوعد به والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وأنجز الله وعده الخ فقوله هنا أي
الامداد ظاهر في رجوع الضمير للامداد الملفوظ به في الآية وان كان يحتمل أنه حل معنى
وأن مراده رجوعه للمقدر اه شيخنا (قوله الابشرى) منصوب على أنه مفعول
له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الاصل في العلل
لانه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اه شيخنا وعبارة السمين
الابشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ اذ التقدير
وما جعله لشيء من الاشياء الا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهي اتحاد الفاعل والزمان
وكونه مصدرا سيق للعلة والثاني أنه مفعول ثان لجعل على أنه بمعنى صير والثالث أنه
بدل من الهاء في جعله قاله الحوفي وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشرى مصدر
على فعلى كالرجعى اه (قوله الابشرى) أي الابشارة وهي الاخبار بما يسر والبشارة
المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم
بعذاب أليم اه كرخي (قوله ولتطمئن) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على
بشرى هذا اذا جعلناه مفعولا من أجله وانما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب
وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك
نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم
والتقدير وما جعله الا للبشرى وللطمأنينة والثاني أنه متعلق بفعل محذوف أي ولتطمئن
قلوبكم فعل ذلك أو كان كيت وكيت وقال الشيخ وتطمئن منصوب باضمار أن بعد
لام كي فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية أنه قال واللام في
ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الامداد الا
لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم اه سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أي فلا تتوهموا
أن النصر في بدر كان من كثرة الملائكة اه (قوله متعلق بنصركم) أي وما بينهما تحقيق
لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اه أبو السعود (قوله أي ليهلك) نبه به على المراد به هنا
لانه وقع في القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الارض أمما منهم الصالحون
أي جعلنا في كل قرية طائفة منهم تؤدي الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا
أمرهم بينهم أي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب اه كرخي (قوله بالقتل) أي
لسبعين والاسر أي لسبعين اه (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع
في القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اه

(وما جعله الله) أي الامداد
(الابشرى لكم) بالنصر
(ولتطمئن) تسكن (قلوبكم
به) فلا تجزع من كثرة العدو
وقلتكم (وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم)
يؤتيه من يشاء وليس بكثرة
الجند (ليقطع) متعلق بنصركم
أي ليهلك (طرفا من الذين
كفروا) بالقتل والاسر (أو
يكبتهم) يذلهم بالهزيمة

أبو السعود وعبارة الكرخي أو يكبتهم يذلهم أشار به الى أن الكبت من الذلة يقال كبت
الله العدو كبتا أى أذله وصرفه وقيل ان أصله كبد أى بلغ بهم الهم والحزن الى أكبادهم
فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجها كما قالوا سبت رأسه وسبده أى حلقه وأو للتنويع لا للترديد
لان القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذى يكتفى فيه أحدهما بهما اه فهى
مانعة خلو تجوز الجمع وفى السمين والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو الصرع للوجه واليدين
وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شئ بل هى مادة مستقلة وقيل أصله من كبده اذا
أصابه بمكروه أثر فى كبده وجعا كقولك رأسته أى أصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة
بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اه (قوله ونزل لما كسرت الخ)
أى نزل لمنعه صلى الله عليه وسلم عما هم به لما حصل له ماذكر من الدعاء عليهم ومات فى ذلك
اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اه شيخنا وفى
المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التى بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف
أيضا اه (قوله وشج وجهه) أى جرح (قوله ليس لك الخ) لك خبرها مقدم وشئ
اسمها مؤخر والمراد من الامر اصلاحهم وتعذيبهم أى لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم
بل ذلك ملك لله اه شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية فى الصبر الذى قدره الشارح
أى فاذا تاب عليهم فلك من الامر السرور واذا عذبهم فلك التشفى فيهم اه شيخنا (قوله
بمعنى الى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على ليقطع والى متعلقة بما قدره وعلى
هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الامر شئ والمعنى ليس لك من الامر شئ الى
أن يتوب عليهم اه كرخي (قوله أو يعذبهم) أى بالقتل والاسر والنهب (قوله
ولله ما فى السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الامر شئ الخ اه خازن (قوله
والله غفور رحيم) أى فضلا واحسانا اه (قوله أضعافا مضاعفة) فكان الرجل
فى الجاهلية اذا كان له دين على انسان وحل الاجل ولم يقدر المديون على الاداء قال له
صاحب الدين زدنى فى المال حتى أزيدك فى الاجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيزيد الدين
أضعافا مضاعفة اه خازن وعبارة الكرخي ومضاعفة اشارة الى تكرير التضعيف
عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييد أو بحسب الواقعة أى ليس المراد
من قوله تعالى أضعافا مضاعفة أن هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر
لما ذكر والحاصل أنه قيد للنهى بحسب ما كانوا عليه لا للنهى مطلقا ليستدل بالمفهوم على
أن الربا بدون القيد جائز اه وفى السمين أضعافا جمع ضعف ولما كان جمع قلة والمقصود
الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اه (قوله واتقوا النار) أى
بأن تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اه خازن (قوله وأطيعوا
الله) أى فيما يأمركم به وينهاكم عنه من أكل الربا وغيره وقوله والرسول أى فان طاعته
طاعة لله اه خازن (قوله وسارعوا) أى بادروا وأقبلوا الى مغفرة من ربكم أى
الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة
الاولى أى تكبيرة الاحرام والاعمال الصالحات اه خطيب (قوله بواو) أى

(فينقلبوا) يرجعوا (خائبين)
لم ينالوا ما راموه ونزل لما
كسرت رباعيته صلى
الله عليه وسلم وشج وجهه
يوم أحد وقال كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم بالدم
(ليس لك من الامر شئ) بل
الامر لله فاصبر (أو) بمعنى الى
أن (يتوب عليهم) بالاسلام
(أو يعذبهم فانهم ظالمون)
بالكفر (ولله ما فى السموات
وما فى الارض) ملكا وخلقا
وعبيدا (يغفر لمن يشاء)
المغفرة له (ويعذب من يشاء)
تعذيبه (والله غفور) لأوليائه
(رحيم) بأهل طاعته (يا أيها
الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا
أضعافا مضاعفة) بألف
ودونها بأن تزيدوا فى المال
عند حلول الاجل وتؤخروا
الطلب (واتقوا الله) بتركه
(لعلكم تفلحون) تفوزون
(واتقوا النار التى أعدت
للكافرين) أن تعذبوا بها
(وأطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وسارعوا)
بواو ودونها

فى قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على وأطيعوا الله كصاحفهم أى فانها ثابتة فى مصاحف
مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أى فى قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم
المصحف الشامى والمدنى كأنه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى مايوجب المغفرة وهو
الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روى العجلة من الشيطان والتأنى
من الرحمن لانه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ
ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل اه كرخى (قوله الى مغفرة من ربكم وجنة) أى
الى سببهما وهو الاعمال الصالحة (قوله من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما
فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب
فجمع بينهما للاشعار بأنه لا بد للمكلف من تحصيل الامرين اه كرخى (قوله عرضها
السموات والارض) انما جمعت السموات وأفردت الارض لان السموات أنواع قيل
بعضها فضة وبعضها غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة فى وصف الجنة
بالسعة لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على أن الظهارة
أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى انما وصف عرضها فأما طولها
فلا يعلمه الا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير بل معناه
كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها مادامت
السموات والارض أى عند ظنكم والا فهما زائلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع
سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين جنة
بهذه السعة وروى أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة
عرضها ذلك فأين تكون النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل فأين يكون النهار واذا جاء النهار
فأين يكون الليل فقالوا ان مثلها فى التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وسئل أنس بن مالك
عن الجنة أفى السماء أم فى الارض فقال وأى أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هى قال
فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع
وأن جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون
وأراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر أجيب
بأن باب الجنة فى السماء وعرضها كما أخبر تعالى اه خطيب (قوله لو وصلت احداهما
بالاخرى) بأن جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار
الكل طبقا واحدا اه خازن (قوله والعرض السعة) أى بقطع النظر عن مقابله
فليس العرض فى مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى
وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقى كما فى القاموس
(قوله الذين ينفقون) يجوز فى محله الاوجه الثلاثة فالجر على النعت أو البدل أو البيان
والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اه سمين (قوله والكاظمين) يجوز فيه الجر
والنصب على ما تقدم فيما قبله اه سمين وعبارة أبى السعود والكاظمين الغيظ عطف
على الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الانفاق فحيث كان

(الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض)
أى كعرضهما لو وصلت
احداهما بالاخرى والعرض
السعة (أعدت للمتقين) الله
بعمل الطاعات وترك المعاصى
(الذين ينفقون) فى طاعة
الله (فى السراء والضراء)
اليسر والعسر (والكاظمين
الغيظ)

أمر امتجدد لا يعبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اه (قوله الكافين عن امضائه) أى
بالصبر من غير ظهور أثره على البشرة وقوله مع القدرة أى لما رواه الامام أحمد وأبو داود
وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا اه كرخى
والكظم الحبس كظم غيظه أى حبسه وكظم القربة والسقاء اذا شدهما مانعا من خروج
ما فيهما ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم فى الاصل مخرج النفس يقال
أخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس و يعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس
والمكظوم الممتلئ غيظا وكأنه لغيظه لا يستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلئ أسفا اه
سمين وفى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما فى نفسك منه
على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ
فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله ممن ظلمهم) بيان للناس وقوله
أى التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب أى التاركين عقوبة من استحق المؤاخذة روى
أنه صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا
يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة أنه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروى أنه صلى
الله عليه وسلم قال ان هؤلاء فى أمتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت
وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعا وهو ظاهر وأن يكون متصلا لما فى القلة من معنى
العدم كأنه قيل ان هؤلاء فى أمتى لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد فى أمتى انتهت
(قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه
من الاوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين
ويجوز أن يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ ثان
وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر
الاول وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب
والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفر محذوف أى استغفروا
الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفر وأنه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو
هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفى ولذلك وقع بعده
الاستثناء وقوله الا الله بدل من الضمير المستكن فى يغفر والتقدير لا يغفر أحد الذنوب
الا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب وقد تقدم تحقيقه عند
قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اه سمين (قوله كالزنا) أشار به
الى أن المراد العموم فى الفاحشة لا الزنا فقط وقوله بما دونه أى بأى ذنب كان وقوله
كالقبلة أى واللمسة والنظرة ونحوهما وفيه اشارة الى أنه انما صرح بذكر الفاحشة مع
دخولها فى ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لان المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس
أو ليدل به على عدم المبالاة فى الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه أعظم اه كرخى
(قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله أى وعيده أى فيكون من باب حذف المضاف
وفيه اشارة الى أن المراد الذكر القلبى لا اللسانى أى أو جماله فاستحيوا أو جلاله فهابوا

الكافين عن امضائه مع
القدرة (والعافين عن الناس)
عمن ظلمهم أى التاركين
عقوبتهم (والله يحب
المحسنين) بهذه الافعال أى
يثيبهم (والذين اذا فعلوا
فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا
(أو ظلموا أنفسهم) بما دونه
كالقبلة (ذكروا الله) أى
وعيده (فاستغفروا لذنوبهم
ومن) أى لا (يغفر الذنوب
الا الله

(ولم يصروا) يديموا (على مافعلوا) بل أقلعوا عنه (وهم يعلمون) أن الذى أتوه معصية (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الاجر * ونزل فى هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق فى الكفار بامهالهم ثم أخذهم

اه كرخى وفى البيضاوى ذكروا الله أى تذكروا وعيده أوحكمه أوحقه العظيم اه (قوله ولم يصروا) يجوز أن تكون جملة حالية من فاعل استغفروا أى استغفروا غير مصرين ويجوز أن تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا أى ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى وبين الحال وذى الحال على الاول اه سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أى ولم يصروا على مافعلوا وهم عالمون بقبحه والنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به اه أبو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها وما فى قوله على مافعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذى ويجوز أن تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشئ وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على أن لا يتركه من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين (قوله من ربهم) فى محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أى من مغفرات ربهم اه سمين (قوله خالدين) حال من الضمير فى جزاؤهم لانه مفعول به فى المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات فى حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات فى اللفظ وهى لاصحابها فى المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هى له والجملة من قوله تجرى من تحتها الانهار فى محل رفع نعتا لجنات والمخصوص بالمدح محذوف فى قوله ونعم أجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اه سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الاجر اه (قوله بالطاعة) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين أى العاملين الطاعة تأمل اه (قوله هذا الاجر) أى المغفرة أو الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ماقدره والتعبير عنهما بالاجر المشعر بأنهما يستحقان فى مقابلة العمل وان كانا بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى وأفاد بتنكير جنات أن الذى لهم أدون من الذى للمتقين كما أفاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالى ونعم أجر العاملين بواو العطف هنا وتركها فى العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف مافى العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره فى الانفال فى قوله تعالى نعم المولى ونظير الاول قوله فى الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اه كرخى (قوله ونزل) أى تسلية للمؤمنين على ما أصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة أحد بعد تمهيد مبادى الرشد والصلاح اه أبو السعود وأولها قوله واذ غدوت من أهلك فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا الى قوله قد خلت اعتراض فى خلال القصة (قوله قد خلت من قبلكم) أى قد مضت سنة الله فى الامم الماضية بالهلاك والاستئصال لاجل مخالفتهم الانبياء وقوله سنن جمع سنة

يعنى الطريقة والعادة وقوله فى الكفار أى مع أنبيائهم وقوله بامهالهم كأنه تصوير للطرائق اه شيخنا وأصل الخلو فى اللغة الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن فيه ويستعمل أيضا فى الزمان بمعنى المضى كما أفاده لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية اه كرخى (قوله فسيروا فى الارض) ليس المراد خصوص السير بل المراد استعلام ما وقع للامم الماضية بسير أو غيره ثم التأمل فيه للتسلى والاتعاظ اه شيخنا وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لان المعنى على الشرط أى ان شككتم فسيروا فى الارض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وهذا مجاز عن اجالة الخاطر والحاصل أن المقصود تعرف أحوالهم فان تيسر بدون السير فى الارض كان المقصود حاصلا انتهت (قوله كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (قوله من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله فلا تحزنوا لغلبتهم أى عليكم وقوله لوقتهم أى وقت هلاكهم الذى سبق فى علمى هلاكهم فيه اه (قوله هذا بيان للناس) البيان هو الدلالة التى تفيد ازالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغى والموعظة هى الكلام الذى يفيد الزجر عما لا ينبغى فى طريق الدين فالحاصل أن البيان جنس تحته نوعان أحدهما الكلام الهادى الى ما ينبغى فى الدين وهو الهدى والثانى الكلام الزاجر عما لا ينبغى فى الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وانما خص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المنتفعون بهما دون غيرهم اه خازن (قوله ولا تهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان فى المعنى على قوله فسيروا فى الارض الخ وهذه الآية أى قوله ولا تهنوا نزلت يوم أحد حين أمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية اه خازن وأصل تهنوا توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فى الاصل ثم أجريت حروف المضارعة مجراها فى ذلك يقال وهن بالفتح فى الماضى يهن بالكسر فى المضارع ونقل أنه يقال وهن ووهن بضم الهاء وكسرها فى الماضى ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن زيد أى ضعف قال تعالى وهن العظم منى ووهنته أى أضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى يثرب أى أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الاعلون جملة حالية من فاعل تهنوا أو تحزنوا والاستئناف غير ظاهر والاعلون جمع أعلى والاصل أعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان أيضا الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وانما احتجنا الى ذلك لان واو الجمع لا يكون ما قبلها الا مضموما لفظا أو تقديرا وهذا مثال التقدير اه سمين وفى القاموس الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اه (قوله مجموع ما قبله) وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا (قوله ان يمسسكم قرح) جواب الشرط محذوف أى فتأسوا ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غالط لان الماضى معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط وللنحويين فى مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيأ مستقبلا لانه لا يكون

(فسيروا) أيها المؤمنون (فى
الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين) الرسل
أى آخر أمرهم من الهلاك فلا
تحزنوا لغلبتهم فانا أمهلهم
لوقتهم (هذا) القرآن (بيان
للناس) كلهم (وهدى) من
الضلال (وموعظة للمتقين)
(ولا تهنوا) تضعفوا عن
قتال الكفار (ولا تحزنوا)
على ما أصابكم بأحد (وأنتم
الأعلون) بالغلبة عليهم
(ان كنتم مؤمنين) حقا
وجوابه دل عليه مجموع
ما قبله (ان يمسسكم) يصبكم
بأحد (قرح)

التعليق الا فى المستقبل كما مرت الاشارة اليه اه كرخى وذلك التأويل هو التبين
أى فقد تبين مس القروح للقوم اه سمين (قوله بفتح القاف وضمها) قيل هما لغتان بمعنى
واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها انتهى بيضاوى (قوله مثله) أى فى الجملة
والا فالذى أصاب الكفار ببدر أعظم لانه أسر منهم سبعون وقتل سبعون والمسلمون
فى أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اه شيخنا (قوله وتلك الايام نداولها) يجوز
فى الايام أن تكون خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أى أشير
اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة
والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه فى قوله تلك آيات الله نتلوها الا أنه هنا لا يجئ
القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذى أل وبين متعلق بنداولها وجوز
أبو البقاء أن يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشئ والمداولة المناوبة على الشئ
والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى يقال داولت بينهم الشئ فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل
اه سمين وعبارة الخازن المداولة نقل الشئ من واحد الى واحد آخر يقال تداولته
الايدى اذا انتقل من واحد الى آخر والمعنى أن أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم
لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم أحد اه (قوله ليتعظوا) قدره
ليعطف عليه وليعلم الى آخر المعطوفات الاربع اه شيخنا فقد عللت المداولة بأربع
علل الثلاثة الاولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والاخيرة باعتبار كونها
على الكافرين اه أبو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الى آخره) أى ليتميز المؤمن
المخلص ممن يرتد عن الدين اذا أصابته المشقة كما وقع فى أحد اه خازن (قوله علم
ظهور) أى علم وجود أى علما متعلقا بالوجود الخارجى والمراد الظهور لنا أى ليظهر
لنا المؤمن من غيره والا فعلمه متعلق أزلا بكل شئ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله علم
ظهور وهو الذى يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة فى القرآن وانما لم
يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على أن العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلى
لا يتصف بالحدوث اه (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على أنه مفعوله الثانى وهذا
يقتضى أن معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضى أن العلم على حاله تأمل (قوله منكم)
الظاهر أنه متعلق بالاتخاذ وجوزوا فيه أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من شهداء لانه
فى الاصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب
الظالمين معترضة بين هذه العلل اه سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أى فى سبيل الله
وذلك أن قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اه
خازن (قوله أى يعاقبهم) أشار الى أن نفى المحبة كناية عن البغض وفى ايقاعه على الظالمين
تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اه كرخى (قوله استدراج) أى تدريج لهم فى مراتب
العذاب (قوله يطهرهم من الذنوب) هذا تفسير مراد وفى الخازن وأصل المحص
فى اللغة التنقية والازالة اه وفى القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه
عما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اه وفى البيضاوى وليمحص الله الذين آمنوا

بفتح القاف وضمها جهد من
جرح ونحوه (فقد مس
القوم) الكفار (قرح مثله)
ببدر (وتلك الايام نداولها)
نصرفها (بين الناس) يوما
لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا
(وليعلم الله) علم ظهور
(الذين آمنوا) أخلصوا
فى ايمانهم من غيرهم (ويتخذ
منكم شهداء) يكرمهم
بالشهادة (والله لا يحب
الظالمين) الكافرين أى
يعاقبهم وما ينعم به عليهم
استدراج (وليمحص الله
الذين آمنوا) يطهرهم من
الذنوب بما يصيبهم

ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت
الدولة عليهم والمحق نقص الشئ قليلا قليلا اه (قوله أم حسبتم) أم منقطعة والهمزة
التى فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكارى أى لا ينبغى منكم أنكم تحسبون
أى تظنون أنكم تدخلون الجنة مع أنكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحرب اه
شيخنا وعبارة أبى السعود هذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل
للاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد انتهى
وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وأن تدخلوا سادّ مسدّ المفعولين على رأى
سيبويه أو مسدّ الاول وحده والثانى محذوف على رأى الاخفش اه سمين (قوله ولما
يعلم الله الخ) نفى العلم كناية عن نفى المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق الاول
لتحقق الثانى ضرورة استحالة تحقق شئ بدون علمه تعالى به وانما وجه النفى الى الموصوفين
مع أن المنفى هو الوصف فقط وكان يكفى أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما
تجاهدوا للمبالغة فى بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلا وفى كلمة لما ايذان بأن الجهاد
متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر فى تأكيد الانكار اه أبو السعود (قوله
ويعلم الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان أشهرهما أن الفعل منصوب ثم هل
نصبه بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهى فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن أى
لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون أنه
كان من حق هذا الفعل أن يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت الواو صرفته الى وجه آخر من
الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضوع والثانى أن الفتحة فتحة التقاء الساكنين
والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لانها
أخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرأ الحسن
وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو بن
العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما أنه مستأنف أخبر تعالى بذلك وقال الزمخشرى
ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون اه سمين (قوله تمنون) قرأ
البزى بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا فى الوصل وقاعدته أن تتصل ميم الجمع
بواو وقد تقدم تحريره هذا عند قوله ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان أظهرهما
عوده على الموت والثانى عوده على العدو وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه والجمهور
على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الى أن وما فى حيزها أى من قبل لقائه وقرأ
مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام قطعها عن الاضافة كقوله لله الامر من قبل ومن بعد
وعلى هذا فأن وما فى حيزها فى محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أى تمنون لقاء الموت
كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهرى والنخعى تلاقوه ومعناه معنى تلقوه
لان لقى يستدعى أن يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على المفاعلة اه سمين (قوله
فقد رأيتموه) الظاهر أن الرؤية بصرية فتكتفى بمفعول واحد وجوزوا أن تكون علمية
فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضرا الا أن حذف أحد

المفعولين

(ويمحق) يهلك (الكافرين
أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا
الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين
جاهدوا منكم) علم ظهور
(ويعلم الصابرين) فى الشدائد
(ولقد كنتم تمنون) فيه
حذف احدى التاءين
فى الاصل (الموت من قبل
أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا
يوما كيوم بدر لننال ما نال
شهداؤه (فقد رأيتموه)
أى سببه الحرب

المفعولين فى باب ظن ليس بالسهل حتى ان بعضهم يخصه بالضرورة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) أى الموت ولكونه لايرى أشار الشارح الى حذف المضاف بقوله أى سببه وقوله الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوى أى قدرأيتموه معاينين له حين قتل دونكم أى قدامكم و بين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو توبيخ لهم على الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكافرين انتهت (قوله وأنتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفى ايثار الرؤية على الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم له كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله لما أشيع الخ) أى أشاع ذلك ابليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها ان محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اه شيخنا (قوله ان كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض وقوله الى دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد الا رسول) قيل القصر قلبى فانهم لما انقلبوا كانهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل فى أنه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم وقوله أفان مات أى فلا ينبغى الرجوع عن دينه بعد موته لانه كسائر الانبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اه من أبي السعود فالحاصل أن الله تعالى بين أن موت محمد أو قتله لا يوجب ضعفا فى دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان اتباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم اه خازن (قوله أفان مات) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف ورتبتها التقديم لانها حرف عطف وانما قدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وأن الزمخشرى يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها وقال ابن الخطيب الاوجه ان يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن أتباع الانبياء قبلكم فى ثباتهم على ملل أنبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشرى وان شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء ودخول الهمزة على اداة الشرط لايغير شيأ من حكمها اه سمين (قوله كغيره) أى من الرسل (قوله والجملة الاخيرة) وهى انقلبتم محل الاستفهام الانكارى أى انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشرى الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبب أى ان قوله أفان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قال والهمزة لانكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقاء أديانهم متمسكا بها يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه انتهى والحاصل ان الفاء فى قوله أفان مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها سببية فيكون قوله أفان مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطاء مزيد الانكار والنفى لهذا التسبب الذى تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لان التركيب من باب القصر القلبى لانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكأنهم اعتقدوا أنه رسول لا كسائر الرسل فى أنه يخلو كما يخلون ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك

(وأنتم تنظرون) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم * ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة

بادیانهم بعدهم فردّ علیهم بأنه لیس الارسولا كسائر الرسل سیخلو كما خلوا ویجب التمسك بدینه كما یجب التمسك بأدیانهم ثم عقب الانكار علیهم بقوله أفان مات والمعنى اذا علم ان أمره أمر الانبیاء السابقین فلم عكستم الامر فان لم یجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا أقل من أن یجعل سببا لعدم الانقلاب اه كرخی (قوله محل الاستفهام الانكاری) أی فالهمزة داخلة علیها فی المعنى والتقدیر أأنقلبتم على أعقابكم ان مات أو قتل أی لا ینبغی منكم الانقلاب والارتداد حینئذ لان محمدا صلى الله علیه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدین الحق لو مات من بلغكم ایاه اه شیخنا (قوله أی ما كان معبودا الخ) هذا تفسیر لجملة الكلام وفیه اشارة الى أن القصر قصر قلب للرد علیهم فی اعتقادهم أنه معبود وهم وان لم یعتقدوا ذلك حقیقة لكن نزلوا منزلة من اعتقد ألوهیته لا رسالته حیث رجعوا عن الدین الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوه معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اه شیخنا (قوله بالثبات) أی على دینهم یوم أحد (قوله وما كان لنفس أن تموت) ان تموت فی محل رفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم فیتعلق بمحذوف والا باذن الله حال من الضمیر فی تموت فیتعلق بمحذوف وهذا استثناء مفرغ والتقدیر وما كان لها أن تموت الا مأذونا لها والباء للمصاحبة اه سمین (قوله مصدر) أی مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التی قبله فعامله مضمر تقدیره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله علیكم والمراد بالكتاب المؤجل المشتمل على الآجال اه سمین (قوله أی كتب الله ذلك) أی الموت مؤجلا أی كتابا مؤجلا (قوله فلم انهزمتم) أی فالغرض من هذا السیاق توبیخ المنهزمین یوم أحد اه (قوله ومن یرد ثواب الدنیا) من مبتدأ وهی شرطیة وفی خبر هذا المبتدا الخلاف المشهور وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائی وابن عامر بخلاف عنه دال یرد فی الثاء والباقون بالاظهار وقرأ أبو عمرو بالاسكان فی هاء نؤته فی الموضعین وصلا ووقفا وقالون وهشام بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالاشباع وصلا فأما السكون فقالوا ان الهاء لما حلت محل ذلك المحذوف أعطیت ما كان یستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب ما كانت علیه الهاء قبل حذف لام الكلمة فان الاصل نؤتیه فحذفت الیاء للجزم ولم یعتد بهذا العارض فبقیت الهاء على ما كانت علیه وأما الاشباع فنظرا الى اللفظ لان الهاء بعد متحرك فی اللفظ وان كانت فی الاصل بعد ساكن وهو الیاء التی حذفت للجزم اه سمین (قوله ومن یرد ثواب الدنیا الخ) نزلت فی الذین تركوا المركز وطلبوا الغنیمة وقوله ومن یرد الخ نزلت فی الذین ثبتوا مع النبی وهذه الآیة وان نزلت فی الجهاد خاصة لكنها عامة فی جمیع الاعمال اه خازن (قوله وسنجزی الشاكرین) المراد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغیرهم واما جنس الشاكرین وهم داخلون فیه دخولا أولیا والى الاول أشار فی التقریر اه كرخی (قوله وكأین من نبی) كأین مبتدأ وأصلها أی الاستفهامیة أدخلت علیها كاف التشبیه فصارت بمعنى كم الخبریة التكثیریة ولذلك فسرها الشارح بها وهی كنایة عن عدد مبهم وقوله من نبی تمییز لها وتنوینه

محل الاستفهام الانكاری أی ما كان معبودا فترجعوا (ومن ینقلب على عقبیه فلن یضر الله شیئا) وانما یضر نفسه (وسیجزی الله الشاكرین) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) بقضائه (كتابا) مصدر أی كتب الله ذلك (مؤجلا) موقتا لا یتقدم ولا یتأخر فلم انهزمتم والهزیمة لا تدفع الموت والثبات لا یقطع الحیاة (ومن یرد) بعمله (ثواب الدنیا) أی جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له فی الآخرة (ومن یرد ثواب الآخرة نؤته منها) أی من ثوابها (وسنجزی الشاكرین) (وكأین) كم (من نبی قتل) وفی قراءة قاتل والفاعل ضمیره

التكثیر

للتكثير أى أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على
المبتدا وهو كأين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة المبنى للفاعل فقوله والفاعل
ضميره أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما فيشمل نائب الفاعل على القراءة الاولى
وحينئذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر مبتدؤه الخ والجملة فى محل نصب على الحال
من الضمير المستتر فى قتل على القراءتين اه شيخنا وهذا أحد وجهين فى الاعراب
والوجه الآخر أن نائب الفاعل على القراءة الاولى والفاعل على الثانية هو ربيون
وعبارة الكرخى والفاعل على القراءتين ضمير النبى أو ربيون ونصر الزمخشرى هذا
بقراءة قتادة قتل بالتشديد أى بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبى لان التكثير
لا يتأتى فى الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لانه فى معنى الجماعة انتهى يعنى أن من نبى
المراد به الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل
لا يتكثر فى كل فرد وهذا يؤيد ما جرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون القصة بسبب
غزوة أحد وتجادل المؤمنين حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف
انتهت وعبارة السمين قوله وكائن من نبى هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن
أى الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها
فى التركيب وافهام التكثير كذا فى قولهم له عندى كذا كذا درهما والاصل كاف
التشبيه وذا الذى هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكائن
وكذا كلها بمعنى واحد وقد عهدنا فى التركيب احداث معنى آخر وفى كائن خمس لغات
احداها كأين وهى الاصل وبها قرأ الجماعة الا ابن كثير والثانية كائن بوزن كاعن
وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهى أكثر استعمالا من كأين وان كانت تلك الاصل الثالثة
كئين بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرأ ابن محيصن والاشهب العقيلى
الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه مقلوبة عن القراءة التى قبلها وقرأ
بها بعضهم الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف
الداخلة على أى تتعلق بشئ كغيرها من حروف الجر ام لا والصحيح أنها لا تتعلق بشئ لانها مع
أى صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهى كم فلم تتعلق بشئ ولذلك هجر معناها الاصلى وهو التشبيه
واختار الشيخ أن كأين كلمة بسيطة غير مركبة وان آخرها نون هى من نفس الكلمة
لا تنوين لان هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك فى ذلك الطريق الاسهل
والنحويون ذكروا هذه الاشياء محافظة على أصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوائد
وتشحين الذهن وتمرينه هذا ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من
حيث التركيب فموضعها رفع بالابتداء وفى خبرها أربعة أوجه أحدها أنه قتل فان
فيه ضميرا مرفوعا به يعود على المبتدا والتقدير كثير من الانبياء قتل وعلى هذا يكون
معه ربيون جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى قتل وهو أولى لانه من قبيل
المفردات وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة الثانى أن يكون قتل جملة
فى موضع جر صفة لنبى ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا

قوله وتشحين الذهن الخ
المناسب تشحيذ بالذال
لا النون من شحذ السكين
أحدها كأشحذها
والتشحيذ مبالغة الشحذ
والشحاذ صيغة مبالغة من
الشحذ بمعنى الالحاح فى
الطلب والسؤال ويجوز أن
يقال شحات على سبيل
الابدال على ما نقله فى حاشية
القاموس انه ورد فى الحديث
هلمى المدية فاشحذيها خلافا
لما فى القاموس والعوام تبدل
المثلثة بالمثناة

تقديره فى الدنيا أو مضى أو صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل فى محل جرّ صفة لنبىّ وصف بصفتين بكونه قتل وبكونه معه ربيون الوجه الرابع أن يكون قتل فارغا من الضمير مسندا الى ربيون وفى هذه الجملة حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون خبرا لكأين والثانى أن تكون فى محل جرّ صفة لنبىّ والخبر محذوف على ماتقدم وادّعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة كذلك الا أنه شدد التاء وباقى السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح أن يرفع ضمير نبىّ وأن يرفع ربيون على ماتقدم تفصيله والربيون جمع ربىّ وهو العالم منسوب الى الربّ وانما كسرت راؤه تغييرا فى النسب نحو امسى بالكسر منسوب الى أمس وقيل كسر للاتباع وقيل لاتغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهى الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور وقرأ علىّ وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب الى الرب وقيل لاتغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهى الجماعة اذ فيها لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس فى رواية قتادة بفتحها على الاصل ان قلنا منسوب الى الرب والافمن تغيير النسب ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن جنى والفتح لغة تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو اذا كثر اه سمين (قوله معه) أى حال كون الربيين معه فى القتال والقتل للبعض منهم لاله لانه لم يرد أن نبيا من الانبياء قتل فى جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبىّ قتل فى القتال وقال الحسن البصرى وجماعة لم يقتل نبىّ فى حرب قط اه أبو السعود ويمكن أن يراد بالمعية المعية فى الدين أى حال كونهم مصاحبين له فى الدين (قوله ربيون) قال البيضاوى أى ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربىّ منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة اه (قوله فما وهنوا) الضمير فى وهنوا يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبىّ وكذا فى قراءة قاتل سواء كان مسندا الى ضمير النبىّ أو الى الربيين فان كان مسندا الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام فى ترجيح قراءة قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والاعمش وأبو السمال بكسرها وهما لغتان وهن يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن أبى السمال أيضا وعكرمة وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد فى نعم وشهد ولما متعلق بوهنوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية أو نكرة موصوفة والجمهور قرؤا ضعفوا بضم العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائى لغة اه سمين (قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استكن من السكون لانّ الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع به مايريد والالف تولدت من اشباع الفتحة اه أبو السعود وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها انه استفعل من الكون والكون الذل وأصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهرى وأبو علىّ ألفه من ياء والاصل استكين فهو بالياء مافعل بالواو الثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وانما أشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقوله أعوذ بالله من العقراب * الشائلات عقد الاذناب

(معه) خبر مقدّم (ربيون كثير) جموع كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم فى سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم

قوله وابو السمال فى نسخة المؤلف بالكاف وصوابه باللام كما فى القاموس اه مصححه

يريد العقرب الشائلة انتهت (قوله كما فعلتم) راجع لقوله فما وهنوا الخ اه (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم أن وما فى حيزها تقديره وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء أى هو دأبهم وديدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية عنهما برفع قولهم على انه اسم والخبر أن وما فى حيزها وقراءة الجمهور أولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى أن تجعل الاعرف منهما اسما وأن وما فى حيزها أعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها لاتضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو فى رتبة العلم فهو أقل تعريفا اه سمين وعبارة أبى السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ماقبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الاشياء الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أى صغائرنا واسرافنا فى أمرنا أى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف الى أنفسهم مع كونهم ربانيين براءة من التفريط فى جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم واسناد الما أصابهم الى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ماهو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أى فى مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن ذكاء وطهارة أقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين مالا يخفى انتهت (قوله ايذانا بأن ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أى قالوا ذلك ايذانا الخ (قوله فآتاهم الله) أى بسبب دعائهم المذكور وقوله النصر والغنيمة فيه أن الغنيمة لم تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يقال المراد أن الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار اهانة لهم وان كانت بعد ذلك تأتى لها نار تأكلها اشارة الى قبول المجاهدين والرضا عنهم (قوله أى الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذى يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على مايستحق بالعمل يتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على مايستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعنى النصر والغنيمة وقهر الاعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن ثواب الآخرة يعنى الجنة ومافيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لانه غير زائل ولم يشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولانه سريع الزوال مع مايشوبه من التنغيص والله يحب المحسنين يعنى الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا ما قتل وقيل ان تستكينوا لابى سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول

كما فعلتم حين قيل قتل النبى (والله يحب الصابرين) على البلاء أى يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا) تجاوزنا الحد (فى أمرنا) ايذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا)

على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم اه بيضاوى وقوله تستكينوا أى تخضعوا
وقوله يستجر أى يقتضى جرهم (قوله فيما يأمرونكم به) اذ قالوا يوم أحد ارجعوا
الى دين آبائكم اه كرخى (قوله خاسرين) أى فى الدارين أما خسران الدنيا فلان
أشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة وأما خسران الآخرة
فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع فى العقاب المخلد اه كرخى (قوله بل الله) اضراب
عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ
اه أبو السعود (قوله سنلقى) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة فى قوله
وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرأ أيوب السختيانى سيلقى
بالغيبة جريا على الاصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال
والالقاء هنا مجاز لان أصله فى الاجرام فاستعير هنا والرعب بضم الراء والعين فى قراءة
ابن عامر والكسائى وقرأ الباقون بالاسكان فقيل لغتان وقيل الاصل الضم وخفف
وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب وأصله الامتلاء يقال رعبت الحوض أى ملأته
وسيل راعب أى ملأ الوادى اه سمين وفى المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت
ويتعدى بنفسه وبالهمزة أيضا فيقال رعبته وأرعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين
للاتباع ورعبت الاناء ملأته انتهى وهذه الآية نزلت فى أثناء القتال أو عقب انقضاضه
اه أبو السعود (قوله بعد ارتحالهم من أحد) أى وقد نزلوا بملل يوزن جبل موضع
قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيأ فقد بقى من القوم وجوه ورؤساء
يجمعون عليكم فارجعوا النستأصل من بقى فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فان الدولة لكم
فلو رجعتم لربما كانت عليكم اه من شرح المواهب وخرج صلى الله عليه وسلم فى أثرهم
فى ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أحدا حتى نزل بحمراء الاسد وهو مكان على ثمانية
أميال من المدينة فلم يدرك منهم أحدا وتمام الكلام مبسوط فى كتب السير اه (قوله
بما أشركوا) متعلق بنلقى دون الرعب اه أبو السعود وقوله ما لم ينزل به أى بعبادته
وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وانارتها أو لقوتها أو لحدتها ونفوذها اه أبو السعود
(قوله ومأواهم النار الخ) بيان لاحوالهم فى الآخرة بعد بيان أحوالهم فى الدنيا
انتهى أبو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) فى جعلها مثواهم بعد جعلها
مأواهم رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث وأما المأوى
فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان اه أبو السعود وقدم المأوى على المثوى لانه على
الترتيب الوجودى يأوى ثم يثوى اه كرخى (قوله هى) هذا هو المخصوص بالذم
(قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال
بعضهم لبعض من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه حيث
قال للرماة لا تبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان
المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون
على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اه أبو السعود وصدق

فيما يأمرونكم به (يردوكم
على أعقابكم) الى الكفر
(فتنقلبوا خاسرين بل الله
مولاكم) ناصركم (وهو خير
الناصرين) فأطيعوه دونهم
(سنلقى فى قلوب الذين كفروا
الرعب) بسكون العين وضمها
الخوف وقد عزموا بعد
ارتحالهم من أحد على العود
واستئصال المسلمين فرعبوا ولم
يرجعوا (بما أشركوا) بالله
بسبب اشراكهم (بالله
ما لم ينزل به سلطانا) حجة على
عبادته وهو الاصنام (ومأواهم
النار وبئس مثوى) مأوى
(الظالمين) الكافرين هى (ولقد
صدقكم الله وعده) اياكم
بالنصر

يعدى

يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والتقدير صدقكم في وعده كقوله صدقته في الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم أي صدقكم في هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا للوعد في قوله وعده وفيه نظر لان الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسسته أحسه أي قتلته وقوله باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل تحسونهم أي تقتلونهم مأذونا لكم في ذلك اه سمين وفي المختار اذ تحسونهم أي تستأصلونهم قتلا وبابه رد اه (قوله تقتلونهم) أي قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا أبطل حسه وهو ظرف لصدقكم اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله تقتلونهم أشار به الى المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد وأصله أبصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر أي علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من يوسف وأخيه أي اطلبوا خبره اه (قوله حتى اذا فشلتم) في حتى هذه قولان أحدهما أنها حرف جر بمعنى الى وفي متعلقها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها متعلقة بتحسونهم أي تقتلونهم الى هذا الوقت والثاني أنها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر قول الزمخشري حيث قال ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم والثالث أنها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك الى وقت فشلكم القول الثاني انها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية واذا على بابها من كونها شرطية وفي جوابها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه وتنازعتم قاله الفراء وتكون الواو زائدة والثاني أنه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث وهو الصحيح أنه محذوف واختلفت عباراتهم في تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره الزمخشري منعكم نصره وقدره أبو البقاء بان لكم أمركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو نظير فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واختلفوا في اذا هذه هل هي على بابها أم بمعنى اذ والصحيح الاول سواء قلنا انها شرطية أم لا اه سمين وفي المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف القلب اه (قوله وتنازعتم في الامر) المراد به ضد النهي كما أشار اليه الشارح والكلام على حذف مضاف أي في امتثال أمره وقوله في سفح الجبل أي أصله وفي المختار وسفح الجبل أسفله اه وفي المصباح وسفح الجبل وجهه اه (قوله لطلب الغنيمة) أي لاجل طلبها أي تحصيلها (قوله من النصر) أي في ابتداء الامر ولما خالفوا أمر النبي تغير الحال عليهم اه شيخنا (قوله ما قبله) وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فترك المركز للغنيمة) أي لاجلها أي لاجل تحصيلها (قوله عطف على جواب اذا المقدر) أي فقوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه كرخي (قوله ردكم بالهزيمة) أي هزمكم (قوله ولقد عفا عنكم) أي تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة اه أبو السعود (قوله اذ تصعدون) العامل في اذ قيل مضمر أي اذكروا

(اذ تحسونهم) تقتلونهم (باذنه) بارادته (حتى اذا فشلتم) جبنتم عن القتال (وتنازعتم) اختلفتم (في الامر) أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وعصيتم) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (من بعد ما أراكم) الله (ما تحبون) من النصر وجواب اذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عنهم) أي الكفار (ليبتليكم) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو اذكروا (اذ تصعدون) تبعدون في الارض

وقال الزمخشرى صرفكم أو ابتلاكم وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعنى ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الاقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون على اعمال الاخير منها لعدم الاضمار فى الاول ويكون التنازع فى أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد فى الارض اذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أى دخل فى الصباح فالمعنى اذ تدخلون فى الصعود يبين ذلك قراءة أبى تصعدون فى الوادى وقرأ الحسن والسلمى تصعدون من صعد فى الجبل أى رقى والجمع بين القراءتين أنهم أولا أصعدوا فى الوادى فلما ضايقهم العدو صعدوا فى الجبل وهذا على رأى من يفرق بين أصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذفت احدى التاءين اما تاء المضارعة واما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتاء الخطاب وابن محيصن ويروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن ويجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أى والله ذو فضل على المؤمنين اذ يصعدون فالعامل فى اذ فضل يقال أصعد أبعد فى الذهاب قال الحبى كأنه أبعد كابعاد الارتقاع وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون بواوين وقرئ بابدال الاولى همزة كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها فى البقرة منها أن لا تكون الضمة عارضة كهذه الآية وأصل تلوون تلويون فأعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلوون ألسنتهم وقرأ الاعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهى لغة ففعل وأفعل بمعنى وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وخرجوها على أنه أبدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة الا الفاء وقال ابن عطية وحذفت احدى الواوين لالتقاء الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضى أى صعدتم والمقصود من هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم أنزل عليكم الخ اه شيخنا (قوله هاربين) أى من العدو (قوله تعرجون) أى تقيمون من التعريج وهو الاقامة على الشئ والمعنى ولا تلتفتون الى ماوراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد اه شيخنا وفى المختار والتعريج على الشئ الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه وأقام اه وفى البيضاوى ولا تلوون على أحد أى لا يقف أحد لاحد ولا ينتظره اه أى لان من شأن المنتظر أن يلوى عنقه اه شهاب (قوله والرسول يدعوكم فى أخراكم) مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال العامل فيها تلوون اه سمين (قوله أى من ورائكم) هذا يقتضى أن فى بمعنى من وأخرى بمعنى آخر وعبارة أبى السعود فى أخراكم فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى اه وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه (قوله يقول الى عباد الله الى عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكر فله الجنة اه بيضاوى (قوله فأثابكم) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على تصعدون وتلوون ولا يضر كونهما مضارعين لانهما ماضيان فى المعنى لان

هاربين (ولا تلوون) تعرجون
(على أحد والرسول يدعوكم
فى أخراكم) أى من ورائكم
يقول الى عباد الله الى
عباد الله (فأثابكم) فجازاكم
(غما) بالهزيمة (بغم) بسبب
غمكم للرسول بالمخالفة

اذ المضافة اليهما صيرتهما ماضيين فكان المعنى اذ صعدتم ولا لويتم والثانى أنه معطوف
على صرفكم اه سمين وسميت العقوبة التى نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لان لفظ
الثواب لا يستعمل فى الاغلب الا فى الخير وقد يجوز استعماله فى الشر لانه مأخوذ من
ثاب اذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا
فتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب كان مجازا
اه خازن (قوله أى مضاعفا) أى زائدا (قوله متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية
لا زائدة أى عفا عنكم لاجل أن ينتفى حزنكم فقوله فلا زائدة راجع للثانى فقط والمعنى
عليه فجازاكم بالغم لاجل أن تحزنوا اه شيخنا (قوله ولا ما أصابكم) لا زائدة اه
خازن (قوله ثم أنزل عليكم الخ) معطوف على فأثابكم المعطوف على صرفكم أى
صرفكم عنهم فأثابكم غما ثم أنزل اه أبو السعود وقوله من بعد الغم التصريح بالبعدية
مع دلالة ثم عليها وعلى التراخى لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اه أبو السعود
(قوله أمنة أمنا) نصب على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لاختلال شرطه
وهو اتحاد الفاعل فان فاعل أنزل غير فاعل الامنة وقضية تقريره أن الامن والامنة بمعنى
واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سببه اه كرخى أى
أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس وعن أبى طلحة غشينا النعاس فى المصاف حتى
كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اه (قوله بدل) أى بدل
كل من كل بالنظر لماصدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا من الامنة والنعاس مشتمل على
الآخر واختاره السمين اه كرخى (قوله يغشى طائفة منكم الخ) قال ابن عباس
آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وفى القاء النعاس على
المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فان النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدمه كان سبب
خوف المنافقين اه خازن (قوله بالياء) أى فى قراءة الجمهور اسنادا الى ضمير
النعاس أى يغشى هو وقوله والتاء أى فى قراءة حمزة والكسائى اسنادا الى ضمير أمنة أى
تغشى هى اه كرخى (قوله فكانوا يميدون) أى يميلون كما فى بعض النسخ أى يميلون من
النعاس والجحف بفتحتين جمع جحفة كذلك اسم للترس والدرقة وفى المصباح ماد يميد ميدا
من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اه وفيه أيضا الجحفة الترس الصغير يطارق بين جلدين
والجمع جحف وجحفات مثل قصبة وقصب وقصبات اه (قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم)
جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله
دون النبى وأصحابه) أى دون نجاة النبى وأصحابه (قوله يظنون بالله) أى فى الله
أى فى حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب فى أهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله
اه كرخى (قوله ظنا غير الظن الحق) أشارة الى أنه منصوب على المصدر توكيدا
ليظنون اه كرخى (قوله أى كظن الجاهلية) أشار به الى أنه مصدر منصوب
بنزع الخافض وقال القاضى بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها
وفى اضافة ظن الى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى وجهان أحدهما أن

وقيل الباء بمعنى على أى
مضاعفا على غم فوق الغنيمة
(لكيلا) متعلق بعفا
أو أثابكم فلا زائدة (تحزنوا
على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا
ما أصابكم) من القتل والهزيمة
(والله خبير بما تعملون ثم
أنزل عليكم من بعد الغم أمنة)
أمنا (نعاسا) بدل (يغشى)
بالياء والتاء (طائفة
منكم) وهم المؤمنون
فكانوا يميدون تحت الجحف
وتسقط السيوف منهم (وطائفة
قد أهمتهم أنفسهم) أى حملتهم
على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها
دون النبى وأصحابه فلم يناموا
وهم المنافقون (يظنون بالله)
ظنا (غير) الظن (الحق ظن)
أى كظن (الجاهلية) حيث
اعتقدوا أن النبى قتل أو لا

ينصر

يكون من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما فى حاتم الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق والثانى أن يكون من اضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف أى ظن أهل الجاهلية أى الشرك والجهل بالله اه كرخى (قوله يقولون) بدل من يظنون وقوله هل ما اشار به الى أنه استفهام انكارى فيكون معناه النفى اه كرخى (قوله من شئ) اما مبتدأ خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره ومن الامر حال من المبتدا لانه لو تأخر عن شئ لكان نعتاله فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو شئ لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا اه كرخى (قوله يخفون فى أنفسهم) أى يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اه أبو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اه كرخى (قوله بيان لما قبله) أى استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ أو بدل من يخفون والاول أجود كما فى الكشاف اه كرخى (قوله ماقتلنا) جواب لو وجاء على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالا كثر عدم اللام وفى الايجاب بالعكس اه كرخى (قوله من الامر) المراد به الاختيار كما أشار له المفسر (قوله قل لو كنتم فى بيوتكم) أى ولم تخرجوا الى أحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز الى مضاجعهم أى مصارعهم التى قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة فى رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما فى قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضا ولا ريب فى تعيين زمانه أيضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روى أن ملك الموت حضر مجلس سليمان عليهما السلام فنظر الى رجل من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال أرسلنى مع الريح الى عالم آخر فانى رأيت منه مرأى هائلا فأمرها عليه السلام فالقته فى قطر سحيق أى بعيد من أقطار العالم فما لبث أن عاد ملك الموت الى سليمان فقال كنت امرت بقبض روح ذلك الرجل فى هذه الساعة فى أرض كذا فلما وجدته فى مجلسك قلت متى يصل هذا اليها وقد أوصلته الريح الى ذلك المكان فوجدته هنالك فقضى أمر الله فى زمانه ومكانه من غير اخلال بشئ من ذلك اه أبو السعود (قوله مصارعهم) أى الاماكن التى ماتوا فيها عند أحد وقوله فيقتلوا فى نسخة فيقتلون وهى أظهر لعدم مقتضى حذف النون اه (قوله وفعل مافعل) أى مافعله بالمؤمنين فى أحد فهذه العلة أى قوله ليبتلى معطوفة فى الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلى الخ اه أبو السعود (قوله بذات الصدور) أى السرائر والضمائر الخفية التى لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اه أبو السعود (قوله الاثنى عشر رجلا) أى أقاموا مع النبى فلم ينهزموا (قوله انما استزلهم) أى انما كان سبب انهزامهم أن الشيطان زلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا فحرموا التأييد وقوة القلب اه أبو السعود

(يقولون هل) ما (لنا من الامر) أى النصر الذى وعدناه (من) زائدة (شئ قل) لهم (ان الامر كله) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره (لله) أى القضاء له يفعل مايشاء (يخفون فى أنفسهم مالا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شئ ماقتلنا ههنا) أى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم فى بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلى) يختبر (الله ما فى صدوركم) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب لا يخفى عليه شئ وانما يبتلى ليظهر للناس (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا اثنى عشر رجلا (انما استزلهم) أزلهم (الشيطان) بوسوسته

(قوله ببعض) أي بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وبعد وروذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا انهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرتضونها قاله الزجاج وقيل لما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله ولقد عفا الله عنهم) أي لتوبتهم واعتذارهم اه كرخي (قوله ان الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اه (قوله كالذين كفروا) أي في نفس الامر (قوله وقالوا لاخوانهم) أي في الكفر والنفاق وقيل في النسب وكانوا مسلمين اه خازن (قوله اذا ضربوا في الارض) أي سافروا فيها وبعدوا للتجارة أو غيرها وايثار اذا المفيدة لمعنى الاستقبال على اذ المفيدة لمعنى المضي لحكاية الحال الماضية اذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج اذ ههنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني أنها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم انما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل قالوا لاجل ما أصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اه أبو السعود (قوله فماتوا) أخذه من قوله ما ماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وما قتلوا اه (قوله أو كانوا غزا) عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لانه المقصود في المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب في الارض كما في قصة أحد وانما لم يقل أو غزوا للايذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اه أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله وفعل لفاعل وفاعله البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف المنقلبة عن الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لما ذكر اه شيخنا وفي السمين والجمهور على غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل على الصحيح في نحو ضارب وصائم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الزاي كراهة التثقيل في الجمع والثاني أن أصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لان نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اه (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عندنا أي مقيمين عندنا (قوله أي لا تقولوا) أي ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهي عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له قوله ليجعل الخ فان الذي جعل حسرة هو الاعتقاد اه أبو السعود (قوله في عاقبة أمرهم) أشار به الى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اه شيخنا وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى أنهم قالوا ذلك لغرض من اغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيرهم الى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان مآله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفي قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف على أنه صفة للنكرة قبله واختلف في المشار اليه بذلك فعن الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشري هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون النهي

(ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يعجل على العصاة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (وقالوا لاخوانهم) أي في شأنهم (اذا ضربوا في الارض) فماتوا سافروا (أو كانوا غزا) جمع غاز فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم)

والانتهاء معا اه سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة اه أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وهذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولمنشئه الذى هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الاعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اه أبو السعود فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة التاء ويقال على الاخرى فيجازيهم اه شيخنا (قوله ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم) شروع فى تحقيق أن ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت فى سبيل الله تعالى ليس مما ينبغى أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون اثر ابطال ترتبه عليهما اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر (قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان والاول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه فى الماضى فان أصله موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وفى المضارع فان أصله يموت نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها والثانى أصله فى الماضى موت كخوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها كما سبق فهو من باب علم وأصله فى المضارع يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ألفا فصار مثل يخاف فيقال فى الماضى عند اسناده لتاء الضمير متم كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علمتم نقلت كسرة الواو الى الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين اه شيخنا وعبارة السمين فأما الضم فلان فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه اذا أسند الى تاء المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه اما من أول وهلة واما أن تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها الى الفاء على اختلاف بين التصريفين فيقال فى قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا وطلت وطلنا وما أشبهه ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول أهل العربية أنه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والاصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال فى الماضى المسند الى التاء أو احدى أخواتها مت بالكسر ليس الا وسببه أنا نقلنا حركة الواو الى الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة فى الاصل اه (قوله أى أتاكم الموت فيه) أى فى سبيل الله (قوله على ذلك) أى على ما ذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله واللام) أى لام الابتداء ومدخولها هو مجموع المبتدا والخبر وقوله جواب القسم وأما جواب الشرط فمحذوف على القاعدة كما قال ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت * والتقدير غفر لكم ورحمكم وقوله وهو فى موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذى هو مجموع المبتدا والخبر وقوله فى موضع الفعل والتقدير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتأمل قوله فى موضع الفعل فانه لا حاجة اليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكر هذه الدعوى المعرب ولا غيره من المفسرين ممن رأيناه تأمل (قوله من الدنيا) أى من زهرتها

التى

والله يحيي ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم فى سبيل الله) أى الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أى أتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها فى موضع جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدا خبره (خير مما تجمعون) من الدنيا

التى لاجلها تتأخرون عن الجهاد زهادة فى الآخرة وفيه إشارة الى أن ما مصدرية والمفعول محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اه كرخى (قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن قتلتم وحفص بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين وأما على الالتفات من خطاب المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل فى الاول منها وفى الاخير وتقدم القتل على الموت فى المتوسط وذلك أن الاول لمناسبة ماقبله من قوله اذا ضربوا فى الارض أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب فى الارض والقتل لمن غزا وأما الثانى فلانه محل تحريض على الجهاد فقدم الاهم الاشرف وأما الاخير فلان الموت أغلب اه (قوله بالوجهين) أى ضم الميم وكسرها وقوله فى الجهاد أو غيره راجع لكل من الفعلين (قوله لاالى غيره) أى فالتقديم للحصر وفى الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره أمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى دار كرامته واليه الاشارة بقوله لالى الله تحشرون انتهى (قوله فبما رحمة) الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبئ عنه السياق من استحقاقهم للملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أو من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته اه أبو السعود (قوله ما زائدة) أى فاصلة غير كافة للتأكيد أى فبرحمة عظيمة ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم أغرقوا والعرب قد تزيد فى الكلام للتأكيد ما يستغنى عنه قال تعالى فلما أن جاء البشير فزاد أن للتأكيد اه كرخى وفى السمين وفى ما وجهان أحدهما أنها زائدة للتوكيد والدلالة على أن لينه ما كان الا برحمة من الله ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم والثانى أنها غير مزيدة بل هى نكرة وفيها وجهان أحدهما أنها موصوفة برحمة أى فبشئ رحمة والثانى أنها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكى عن ابن كيسان ونقل أبو البقاء عن الاخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كأنه أبهم ثم بين بالابدال وكأن من يدعى أنها غير مزيدة يفر من هذه العبارة فى كلام الله تعالى واليه ذهب أبو بكر الزبيدى كأنه لا يجوز أن يقال فى القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لان القائلين بكون هذا زائدا لا يعنون أنه يجوز سقوطه ولا أنه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد فله اسوة بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة فى القرآن وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد أيضا بين عن ومن والكاف ومجروراتها كما سيأتى اه (قوله أى سهلت اخلاقك الخ) عبارة الخازن أى سهلت لهم اخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم أحد انتهت (قوله ولو كنت فظا) أى ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه أبو السعود والفظاظة الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا والغلظة التكبر ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة فى القلب وقال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش

بالتاء والياء (ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (أو قتلتم) فى الجهاد أو غيره (لالى الله) لا الى غيره (تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم (فبما) ما زائدة (رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أى سهلت اخلاقك اذ خالفوك (ولو كنت فظا) سيء الخلق

وذلك مكروه شربه الا فى ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة تنشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم ما هو ظاهر للحس على ما هو خاف فى القلب لانه كما تقدم أن الفظاظة الجفوة فى العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق فى الاجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اه سمين (قوله فأغلظت لهم) فى نسخة عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك انه أمر أولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام أمر أن يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا الى هنا أمر بأن يشاورهم فى الامر اذ صاروا خالصين من التبعتين متصفين منهما اه سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للدينى والدنيوى لان التعليل المذكور عامل به من حمل الامر على الدينى ومن حمله على الدنيوى علله بالاستعانة والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته اياهم فى الدنيوى ظاهرة وفى الدينى تطييبا الخ وهذا لا ينافى أن الدينى بالوحى هكذا يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء فى المعنى الذى من أجله أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحى عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك فى أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا فى الامور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى أن ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده من أمته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم لا ليستفيد منهم اه (قوله وليستن) أى يقتدى بك (قوله بعد المشاورة) أشار به الى أن التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مع مراعاة الاسباب الظاهرة مع تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اه كرخى (قوله ان ينصركم الله الخ) عمم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اه أبو السعود (قوله يعنكم على عدوكم) أشار به الى أن النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرنى من الله أى فمن يمنعنى عذابه وقال تعالى فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر أى فانتقم منهم بتعجيل العذاب اه كرخى (قوله وان يخذلكم) فى المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اه وقوله فمن ذا الذى استفهام انكارى كما أشار له اه (قوله أى بعد خذلانه) نبه به على أن الهاء تعود على الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أى من بعد خذلانه والوجه الثانى أن تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اه كرخى

لا يخفى أن الحرب مؤنثة فكان المناسب أن يقول من الحرب وغيرها ويمكن أنه أعاد الضمير عليها بمعنى القتال اه

(غليظ القلب) جافيا فأغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (فى الامر) أى شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وان يخذلكم) بترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) أى بعد خذلانه

(قوله أى لا ناصر لكم) أشار به الى أن قوله فمن ذا الذى متضمن للنفى جوابا للشرط الثانى وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة فى الاول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم فى الثانى بل أتى به فى صورة الاستفهام وان كان معناه نفيا ليكون أبلغ كما لا يخفى اه كرخى (قوله لما فقدت قطيفة) أى من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أى المنافقين (قوله ما ينبغى) أى لا يمكن كما فسر الشارح فى سورة يس بذلك ففسر الانبغاء بالامكان اه (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفى الغلول عنه صلى الله عليه وسلم لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبى وتحريم الغلول فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة اه كرخى (قوله أى ينسب الى الغلول) كقولهم أكذبته أى نسبته الى الكذب والظاهر كما قال السمين ان قراءة يغل بالبناء للفاعل لا يقدر فيها مفعول محذوف لان الغرض نفى هذه الصفة عن النبى من غير نظر الى تعلق بمفعول كقولك هو يعطى ويمنع تريد اثبات هاتين الصفتين اه كرخى (قوله ومن يغلل) الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لا محل لها من الاعراب وانما جىء بها للردع عن الاغلال وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالا ويكون التقدير فى حال علم الغال بعقوبة الغلول وهذا وان كان محتملا لكنه بعيد وما موصولة بمعنى الذى فالعائد محذوف أى غله ويدل على ذلك الحديث ان أحدهم يأتى بالشئ الذى أخذه على رقبته ويجوز أن تكون مصدرية على حذف مضاف أى باثم غلوله اه سمين (قوله حاملا له على عنقه) روى الشيخان عن أبى هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيأ والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اه خازن والحمحمة صوت الفرس اذا طلب علفه وهو دون الصهيل اه قسطلانى وفيه أيضا لا ألفين بفتح الهمزة والقاف من اللقاء وفى رواية بفتح الفاء بدل القاف وفى رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الالفاء وهو الوجدان وهو بلفظ المنفى المؤكد بالنون ومعناه النهى فهو على حد لا أرينك ههنا أى لا تكن ههنا فأراك فكذا هنا لا يغل أحدكم فألقاه اه (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة على الجملة الشرطية وفيها اعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لا بد وأن يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل ثم يوفى

أى لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المؤمنون) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى أخذها (وما كان) ما ينبغى (لنبى أن يغل) يخون فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفى قراءة بالبناء للمفعول أى ينسب الى الغلول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) حاملا له على عنقه (ثم توفى كل نفس) الغال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت

ما كسب ليتصل به قلت بجيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو أثبت وأبلغ اه سمين (قوله وهم) أى كل نفس لا يظلمون شيأ لانه عادل فى حكمه (قوله أفمن اتبع رضوان الله) الاستفهام انكارى كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من أن النية بالفاء التقديم على الهمزة وأن مذهب الزمخشرى تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره فى مثل هذا التركيب متكلف جدا انتهى والذى يظهر من التقديرات أجعل لك تمييز بين الضال والمهتدى فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لان الاستفهام هنا للنفى ومن هنا موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون شرطية لان كمن لا يصلح أن يكون جوابا يعنى لانه كان يجب اقترانه بالفاء ولان المعنى يأباه وبسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أى رجع بسخط ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف أى رجع مصاحبا السخط أو ملتبسا به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد ويقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسى ويقال سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اه سمين (قوله لمعصيته) فى نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على الجملة الفعلية أى وكمن مأواه جهنم وعبارة الكرخى والجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر أن من باء بسخط مأواه جهنم ويفهم منه مقابله وهو ان من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة وانما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون أبلغ فى الزجر ويجوز أن تكون داخلة فى حيز الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لها من الاعراب اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للنفى فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من أقدم على الطاعة اذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية فى واقعة معينة لا يخصص العموم اه كرخى (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع أن الاول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثانى اه أبو السعود (قوله أى أصحاب درجات) أوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة فى التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا ما رجحه القاضى كالكشاف والمراد أن الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الاول عن ذكرهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم أو ان الدرجات تستعمل فى الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقتا عند المقابلة فى قولهم المؤمنون فى درجات والكفار فى دركات اه كرخى (قوله عند الله) أى فى حكم الله وعلمه اه كرخى (قوله لقد من الله على المؤمنين) يعنى أحسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون فى الحقيقة الا لله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حى من أحياء العرب الا وقد ولده وله فيه نسب الا بنى تغلب فانهم

(وهم لا يظلمون) شيأ (أفمن
اتبع رضوان الله) فأطاع
ولم يغل (كمن باء) رجع
(بسخط من الله) لمعصيته
وغلوله (ومأواه جهنم وبئس
المصير) المرجع هى لا (هم
درجات) أى أصحاب درجات
(عند الله) أى مختلفوا
المنازل فلمن اتبع رضوانه
الثواب ولمن باء بسخطه
العقاب (والله بصير بما
يعملون) فيجازيهم به
(لقد من الله

كانوا

كانوا نصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أى بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا جنى اه خازن واللام جواب قسم محذوف أى والله لقد من الله على المؤمنين ولما بين خطأ من نسبه الى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اه كرخى (قوله على المؤمنين) أى من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لا ينافى عموم رسالته اه شيخنا والمراد المؤمنون فى علم الله أو الذين آل أمرهم للايمان والا فوقت بعثه لهم لم يكونوا مؤمنين اه وقوله اذ بعث فيهم اذ تعليلية أو ظرفية (قوله ليفهموا عنه) أى ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به اه أبو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اه كرخى (قوله يتلوا عليهم آياته) أى بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شئ من الوحى والجملة صفة أخرى لرسولا اه كرخى (قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بأن كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود كما فى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى رمز الى أنه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح فى ذلك شمول الحكمة لما فى مطوى الاحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف فى سورة البقرة اه أبو السعود (قوله وان كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه فى مثل هذا التركيب وقدره الزمخشرى ومن تبعه اسما ظاهرا أى أن الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بأن كلا من التقديرين لم يقل به نحوى والحق عدم التقدير رأسا لان المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لا عمل لها فى اسم ولا خبر ويؤيد هذا قول ابن مالك وتلزم اللام اذا ما تهمل وحينئذ فيحمل ما صنعه الشارح على أنه حل معنى لا حل اعراب اه شيخنا وعبارة أبى السعود وان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية والظرف الاول لغو متعلق بكان والثانى خبرها وهى مع خبرها خبر لان المخففة التى حذف اسمها أعنى ضمير الشان وقيل هى نافية واللام بمعنى الا أى وما كانوا من قبل الا فى ضلال مبين وأيا ما كان فالجملة اما حال من الضمير المنصوب فى يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهى مبينة لكمال النعمة وتمامها اه (قوله أولما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الانكارى كما قاله الشارح داخلة فى التقدير على قوله قلتم أنى هذا والتقدير أقلتم ما ذكر لما أصابتكم أى حين اصابتكم الخ أى ما كان ينبغى لكم أن يصدر عنكم القول المذكور ولما هذه هى الرابطة للشرط بالجواب وهى غير جازمة واختلف فى أنها حرف أو ظرف وشرطها ما بعدها

على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من أنفسهم) أى
عربيا مثلهم ليفهموا عنه
ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا
(يتلوا عليهم آياته) القرآن
(ويزكيهم) يطهرهم من
الذنوب (ويعلمهم الكتاب)
القرآن (والحكمة) السنة
(وان) مخففة أى انهم
(كانوا من قبل) أى قبل
بعثه (لفى ضلال مبين) بين
(أولما أصابتكم مصيبة)
بأحد بقتل سبعين منكم

وجوابها قلتم أنى هذا والواو التى بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اه شيخنا
(قوله قد أصبتم) أى نلتم مثليها محل رفع صفة لمصيبة اه كرخى (قوله وأسر
سبعين) والاسير فى حكم المقتول لان الآسر يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم
اه كرخى (قوله من أين لنا هذا) فيه اشارة الى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين
ولا متى لان الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين اين ومن اين أن اين
سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن اين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ
كما فى عروس الافراح اه كرخى وفى السمين وأنى سؤال عن الحال هنا ولا يناسب
أن يكون بمعنى اين أو متى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن
الحال التى اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى
لا من حيث اللفظ فى قوله قل هو من عند أنفسكم قال والسؤال بأنى سؤال عن تعيين كيفية
حصول هذا الامر والجواب بقوله من عند أنفسكم متضمن تعيين الكيفية لانه بتعيين
السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى
لا ينبغى منكم هذا التعجب لانكم تعلمون سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفى
سببه واذا ظهر السبب بطل العجب اه شيخنا (قوله لانكم تركتم المركز الخ) فيه
اشارة الى أن هذا من عندهم باعتبار انهم تسببوا فيه والا فهو من الله فى الحقيقة اه
كرخى (قوله وقد جازاكم بخلافكم) أى مخالفتكم أى عليها ولاجلها (قوله
وما أصابكم) ما موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء وقوله فباذن الله الخبر وهو على
اضمار تقديره فهو باذن الله ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط نحو الذى يأتينى
فله درهم والاذن التمكين من الشئ مع العلم به اه سمين (قوله وليعلم المؤمنين) اى
ليظهر للناس ويميزهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اه شيخنا
وفى هذه اللام قولان أحدهما أنها معطوفة على معنى قوله فباذن الله عطف سبب على
سبب فتتعلق بما تعلق به الباء والثانى انها متعلقة بمحذوف أى وفعل ذلك أى ما أصابكم
ليعلم والاول أولى وقد تقدم ان معنى وليعلم الله كذا أى يميز ويظهر للناس ما كان فى علمه
وزعم بعضهم أن ثم مضافا أى ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اه
سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله الذين نافقوا وقيل
لهم) أى الذين اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له
اه شيخنا (قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون
استئنافية أخبر الله انهم مأمورون اما بالقتال واما بالدفع أى تكثير سواد المسلمين
والثانى أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة فى حيز الموصول أى وليعلم الذين
حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا كلاهما قائم مقام الفاعل لقيل لانه
هو المقول وقد تقدم ما فيه قاله أبو البقاء وانما لم يأت بحرف العطف يعنى بين تعالوا وقاتلوا
لانه قصد أن تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اه سمين (قوله وهم عبد الله
ابن أبى الخ) وتقدم انهم كانوا ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم وأشخاصكم

(قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لانكم تركتم المركز فخذلتم (ان الله على كل شئ قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فباذن الله) بارادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبى وأصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا

والمفعول

والمفعول محذوف أى بتكثيره اياناأوالجيش وفى المصباح وكل شخص من انسان وغيره يسمى سواداوالسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم اه (قوله للكفر وقوله للايمان) متعلقان بأقرب وان كانابمعنى واحد لان ذلك جائز فى اسم التفضيل لانه فى المعنى عاملان كانه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم للكفر فى هذا اليوم أشد لوجود العلامة وهى خذلانهم للمؤمنين اه شيخنا وفى السمين هم مبتدأوأقرب خبره وهو أفعل تفضيل وللكفر متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لايتعلق حرفاجر متحدان لفظاومعنى بعامل واحد الاأن يكون أحدهما معطوفاعلى الآخرأوبدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب ان هذاخاص بأفعل التفضيل قالوالانه فى قوة عاملين فان قولك زيدأفضل من عمرومعناه زيدفضل على عمرو اه (قوله بماأظهروا) أى بسبب ماأظهروا أى ان اظهارهم ماذكرهوالسبب فى كون قربهم للكفرفى هذا اليوم أشدمن قربهم للايمان اه شيخنا (قوله من حيث الظاهر) أى لعدم ماينافيه وأمافى هذا اليوم فقدأظهروامانافيه فكانوا للكفرأقرب وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب الى الايمان اه (قوله يقولون بأفواههم) فى هذه الجملة قولان أحدهماانها مستأنفة لامحل لها والثانى انهافى محل نصب على الحال من الضمير فى أقرب أى قربوا للكفر حالة كونهم قائلين هذه المقالة وقوله بافواههم قيل تأكيدكقوله ولاطائر يطير بجناحيه والظاهرأن القول يطلق على اللسانى والنفسانى فتقييده بأفواههم تقييد لاحد محتمليه وقديقال اطلاقه على النفسانى مجازقال الزمخشرى وذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجودفى أفواههم فقط وهذا الذى قاله الزمخشرى ينفى كونه للتأكيدلتحصيله هذه الفائدة اه سمين (قوله بدل من الذين قبله) أى قوله الذين نافقوا وقوله أونعت أى للذين نافقوا وقوله لاخوانهم أى فى شأنهم اه (قوله وقدقعدوا) أشاربه الى أن الجملة فى محل الحال لانه أمس بالمقصودمن العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالواومعمولها وهولوأطاعوناأى قالواماذكرحال كونهم قاعدين اه كرخى وفى السمين وهذه الجملة يجوزفيهاوجهان أحدهماأن تكون حالية من فاعل قالواوقد مقدرة أى وقدقعدواومجىء الماضى حالامقترنابالواووقد أوباحدهماأوبدونهماثابت فى لسان العرب والثانى انهامعطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالواومعمولهاوهو لوأطاعونا اه (قوله أى شهداءأحد) أى ان الضمير فى اطاعواالمالشهداءأحدعلى الاطلاق أوالخصوص من مات من المنافقين فانهم مات منهم جملة فقوله أواخوانناأى من المنافقين الذين قتلوافى أحد وقوله فى القعود متعلق بأطاعونا اه شيخنا (قوله قل لهم فادرؤاعن أنفسكم الموت) فقدقيل أنزل الله بهم الموت فى هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غيرقتال ومن غيرخروج لاظهاركذبهم اه شيخنا (قوله فى أن القعود ينجى) أى فقدقعدتم والقعودغيرمفيدفان أسباب الموت كثيرة وكماأن القتال يكون سببا للهلاك والقعوديكون سببا للنجاة قديكون الامربالعكس اه كرخى (قوله ونزل فى الشهداء) قيل شهداءبدر وقيل شهداءأحد وهوالراجح وأماشهداءبدرفنزلت فيهم آية

(قالوا لونعلم) نحسن (قتالا لاتبعناكم) قال تعالى تكذيبا لهم (هم للكفريومئذأقرب منهم للايمان) بماأظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانواقبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم) ولوعلواقتالالم يتبعوكم (والله اعلم بمايكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أونعت (قالوا لاخوانهم) فى الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لوأطاعونا) أى شهداءأحدأواخواننا فى القعود (ماقتلواقل) لهم (فادرؤا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) فى أن القعود ينجى منه ونزل فى الشهداء

البقرة ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله الآية كما أفاده زكرياعلى البيضاوى اه وسبب
نزول هذه الآية أنهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا أننا
أحياء فى الجنة فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل ولاتحسبن الخ اه من الخازن (قوله
ولاتحسبن الذين) الذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان والفاعل اماضمير كل مخاطب
أوضمير الرسول عليه السلام كما تقدم فى نظائره وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه
يحسبن بياء الغيبة والفاعل اماضمير الرسول أوضمير من يصلح للحسبان أى حاسب كان اه
سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بل هم أحياء) أشار به الى أن
بل ليست عاطفة على أمواتا لان المعنى يختل اذيصير التقدير لاتحسبنهم أحياء والغرض
الاعلام بحياتهم ترغيبا فى الجهاد وانما هى من عطف جملة على جملة فصار فى حكم
الاستئناف وجاز حذفه لان الكلام دال عليه اه كرخى (قوله عند ربهم) فيه خمسة
أوجه أحدها أن يكون خبرا ثانيا لاحياء على قراءة الجمهور الثانى أن يكون ظرفا لاحياء
لان المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أى يقع رزقهم فى هذا المكان
الشريف الرابع أن يكون صفة لاحياء فيكون فى محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على
قراءة ابن أبى عبلة الخامس أن يكون حالا من الضمير المستكن فى أحياء والمراد بالعندية
المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أى عند كرامة ربهم ولا حاجة
اليه لان الاول أليق اه سمين (قوله أرواحهم فى حواصل طيور الخ) فهى أى
الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط
وقيل ان الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث أخبر الله انهم
يرزقون ويأكلون ويتنعمون اه من الخازن وعلى الاول وجه امتيازهم عن غيرهم ان
أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم وأما أرواح بقية المؤمنين فلا
تدخل الامع أجسادها يوم القيامة والامتياز على الثانى ظاهر اه شيخنا (قوله
كما ورد فى الحديث) والمعنى أن أرواحهم تحل فى أبدانها وتتنعم فى الجنة أو أن أرواحهم
تمثل طيورا أو المراد أنها تكسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اه
كازرونى ونص الحديث كما فى الخطيب روى عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال
أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى
قناديل معلقة فى ظل العرش اه (قوله يرزقون) فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون
خبرا ثالثا لاحياء أو ثانيا اذا لم نجعل الظرف خبرا الثانى انه صفة لاحياء باعتبارين
المتقدمين فان أعربنا الظرف وصفا أيضا فيكون هذا جاء على الاحسن وهو أنه اذا وصف
بظرف وجملة فان الاحسن تقديم الظرف وعديله لانه أقرب الى المفرد الثالث انه حال من
الضمير فى أحياء أى يحيون مرزوقين الرابع أن يكون حالا من الضمير المستكن فى الظرف
والعامل فيه فى الحقيقة العامل فى الظرف قال أبو البقاء فى هذا الوجه ويجوز أن يكون
حالا من الظرف اذا جعلته صفة أى اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة
فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك أيضا وهذه تسمى الحال المتداخلة ولو جعلته خبرا كان كذلك

(ولاتحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (فى سبيل الله) أى لاجل دينه (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كما ورد فى الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة

اه سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير فى أحياء
الثانى أن يكون حالا من الضمير فى الظرف الثالث أن يكون حالا من الضمير فى يرزقون
الرابع انه منصوب على المدح الخامس انه صفة لاحياء وهذا يختص بقراءة ابن أبى عبلة
وبما آتاهم متعلق بفرحين اه سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة
الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا اه كرخى وفى من ثلاثة أوجه
أحدها ان معناها السببية أى بسبب فضله أى الذى آتاهم الله متسبب عن فضله الثانى
أنها لابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث انها للتبعيض أى بعض فضله
وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف
والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اه سمين (قوله ويستبشرون الخ) أى يستبشرون
بما تبين لهم من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم أو موتهم يفوزون
بحياة أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا خوف فوات مطلوب اه أبو السعود
وعبارة الكرخى قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن فى فرحين
وانما قدر مبتدأ لان المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كانه قيل
فرحين ومستبشرين وقدم عليه أبو البقاء انه معطوف على فرحين لان اسم الفاعل هنا
يشبه الفعل المضارع يعنى أن فرحين بمنزلة يفرحون وكأنه جعله من باب قوله ان
المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت (قوله من خلفهم) يعنى من اخوانهم
الذين تركوهم أحياء فى الدنيا على منهج الايمان والجهاد فعلموا انهم اذا استشهدوا لحقوا
بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اه خازن والجار والمجرور حال من الواو فى يلحقوا أى
حال كونهم متخلفين عنهم فى الزمان اه شيخنا وفى السمين فى هذا الجار والمجرور
وجهان أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معنى انهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم
والثانى أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أى لم يلحقوا بهم حال
كونهم متخلفين عنهم أى فى الحياة اه (قوله ويبدل من الذين أن لا خوف الخ) أشار
به الى أن أن وما فى حيزها فى محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون
استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم لان الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء
الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر فى الجملة الثانية مضارعا فان
النفى وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق
الانسان بما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت
أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا فى نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا
اه كرخى (قوله أن لا خوف عليهم) أى ان لا خوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون
ولاهم يحزنون فهم فرحون هذا ما أدركه لهم اخوانهم المتقدمون وليس المراد أنهم أدركوا
انهم أى المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله المعنى
يفرحون) أى المتقدمون بأمنهم أى أمن المتخلفين اه شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة
من الله الخ) لما بين الله أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين أيضا انهم

(فرحين) حال من ضمير
يرزقون (بما آتاهم الله من
فضله و) هم (يستبشرون)
يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم) من اخوانهم
المؤمنين ويبدل من الذين
(أن) أى بأن (لا خوف
عليهم) أى الذين لم يلحقوا بهم
(ولاهم يحزنون) فى الآخرة
المعنى يفرحون بأمنهم
وفرحهم (يستبشرون بنعمة)
ثواب (من الله وفضل)
زيادة عليه

يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم والثانى لانفسهم خاصة على انه بيان وتفصيل لما أجمل فى قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اه خازن وفى السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه أوجه أحدها انه استئناف متعلق بهم أنفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثانى انه تأكيد للاول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشرى الثالث انه بدل من الفعل الاول ومعنى كونه بدلا انه لما كان متعلقه بيانا لمتعلق الاول حسن أن يقال بدل منه والافكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا فى المعنى يؤل الى وجه التأكيد اه سمين (قوله بل يأجرهم) فى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله الذين مبتدأ) هذا هو الظاهر وجوزوا أن يكون فى موضع جر صفة للمؤمنين أو نصب على المدح اه كرخى (قوله دعاه بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء فى يوم الاحد التالى ليوم أحد الذى هو يوم السبت وهذا اشارة الى غزوة حمراء الاسد وقوله وتواعد وامع النبى الخ هذا اشارة الى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت فى شعبان من السنة الرابعة وأحد كانت فى شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا لله والرسول الخ اشارة الى غزوة حمراء الاسد وتقدم انها كانت فى اليوم التالى ليوم أحد وقوله الذين قال لهم الناس الخ اشارة الى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان فى اليوم التالى ليوم أحد وقوله وتواعدوا مع النبى وذلك التواعد كان فى يوم أحد حين شرع أبو سفيان فى الانصراف منها وعبارة المواهب غزوة حمراء الاسد وهى على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس أى من شهد أحدا فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا اه (قوله وتواعدوا مع النبى الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبى سفيان وأصحابه وقوله من يوم أحد ظرف لتواعدوا فالتواعد كان فى يومها كما تقدم روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب فى قلبه فبدا له أن يرجع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا ان نلتقى بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم أحب الى من أن يكون من قبلى فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أنى فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى عشرة من الابل أضعها فى يد سهيل بن عمرو ويضمنها فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لى ذلك وأنطلق الى محمد وأثبطه فقال نعم

(وأن) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبى سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد

فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبى سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الرأى لانهم أتوكم فى دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فبكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى أى ولو لم يخرج معى أحد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول حتى بلغوا بدرا الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فأقام النبى وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا فى الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركى مكة اه خطيب وقوله فى سبعين راكبا غير صحيح اذ المنصوص فى المواهب ان المسلمين كانوا فى هذه الغزوة ألفا وخمسمائة وفى شارحها ان أبا سفيان خرج الى مر الظهران ومعه ألفان من قريش (قوله للذين أحسنوا منهم) فى منهم وجهان أحدهما انها حال من الضمير فى أحسنوا وعلى هذا فمن تكون للتبعيض والثانى انها لبيان الجنس قال الزمخشرى مثلها فى قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لان الذين استجابوا قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر والجملة من هذا المبتدا وخبره اما مستأنفة أو حال ان لم يعرب الذين استجابوا مبتدأ واما خبر ان أعربناه مبتدأ كما تقدم تقريره اه سمين (قوله بدل من الذين قبله أو نعت) فيه ان الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا أحدا كما تقدم وكانوا ستمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا فى المدينة خصوصا وقد خرج منهم فى هذه الوقعة ألف وخمسمائة كما تقدم فيتعين اعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الناس الخ تأمل (قوله أى نعيم بن مسعود الاشجعى) فهو من قبيل العام الذى أريد به الخاص أو من اطلاق الكل وارادة البعض كقوله أم يحسدون الناس يعنى محمدا وحده اه كرخى ونقل عن القارى أنه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به فى المواهب اه (قوله ذلك القول) أى المفهوم من قالوا (قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها ابراهيم حين ألقى فى النار اه خازن (قوله فوافوا) أى صادفوا سوق بدر أى الصغرى وكان ذلك فى السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة والاولى فى السنة الاولى والثانية فى الثانية لكن لم يقع قتال الا فى الثانية والغزوة هى الخروج للقتال وان لم يقع قتال اه (قوله وربحوا) أى ربحوا فى الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبى الخ (قوله من بدر) أى الصغرى (قوله بنعمة من الله) فيه وجهان أحدهما انها متعلقة بنفس الفعل على انها باء التعدية والثانى أنها تتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير فى انقلبوا والباء على هذا للمصاحبة كأنه قيل فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اه سمين (قوله بسلامة وربح) لف ونشر مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما

قوله غير صحيح يمكن تصحيحه بأن كان غيرراكب اه باقى الجماعة

(الذين) وخبر المبتدا (أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أى نعيم بن مسعود الاشجعى (ان الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (ايمانا) تصديقا بالله ويقينا (وقالوا حسبنا) كافينا أمرهم (الله ونعم الوكيل) المفوض اليه الامر هو وخرجوا مع النبى فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب فى قلب أبى سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته

أنها عطف على انقلبوا والثانى انها حال من فاعل انقلبوا أيضا ويكون على اضمار قد
أى وقد اتبعوا اه سمين (قوله ورسوله) أى وطاعة رسوله (قوله انما ذلكم
الشيطان) انما أداة حصر وذا اسم اشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب
والميم علامة الجمع والشيطان خبره اه وفى الكرخى ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان
ويخوف خبر الثانى وهو وخبره خبر الاول اه (قوله أى القائل) تفسير لذا
(قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيطه أو حال والمراد بأوليائه أبو سفيان
وأصحابه والمفعول الاول محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا ويقوى هذا التقدير
قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أى يخوفكم أولياءه اه سمين (قوله
وخافون) هذه الياء التى بعد النون اختلف السبعة فى اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها
فى الرسم لانها من ياآت الزوائد وكلها لا ترسم وجملتها اثنان وستون اه شيخنا (قوله
ان كنتم مؤمنين) أى فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف غيره ويستدعى
الامن من شر الشيطان وأوليائه اه أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ)
الغرض من هذا تسليته صلى الله عليه وسلم وتصبيره على تعنتهم فى الكفر وتعرضهم له بالاذى
وضمن يسارعون يقعون كما فى الشارح فعدى بفى أى لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من
قول وفعل فهذا هو الذى يسارع اليه أى الامور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبى وأما
الكفر فهو دائم فيهم فلا تتأتى مسارعتهم للوقوع فيه لان هذا التعبير يشعر بطرو هذا الامر
وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته أى بسبب نصرته أى الكفر اه شيخنا
(قوله من حزنه) أى حزنه الامر كفتنه بمعنى افتنه وهذا راجع للثانية والحق انهما لغتان
فاشيتان لثبوتهما متواترتين اه كرخى وفى المصباح حزن حزنا من باب تعب والاسم
الحزن بالضم ويتعدى بالحركة فى لغة قريش فيقال حزنى الامر يحزننى من باب قتل
قاله ثعلب والازهرى وفى لغة تميم بالالف اه (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به الى
أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفى وايثار كلمة فى على الى فى قوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة للاشعار باستقرارهم فى الكفر ودوام ملابستهم له
فى مبدا المسارعة ومنتهاها كما فى قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات فان ذلك مشعر
بملابستهم للخيرات وتقلبهم فى فنونها وأما ايثار كلمة الى فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم الخ فلان المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اه كرخى (قوله انهم لن يضروا
الله شيأ) تعليل للنهى وتكميل للتسلية بتحقيق نفى ضررهم أى لن يضروا بفعلهم ذلك
أولياء الله البتة وتعليق نفى الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان بأن مضارتهم بمنزلة مضارته
سبحانه كما أشار اليه فى التقرير وفيه مزيد مبالغة فى التسلية وشيأ فى حيز النصب على
المصدرية أى شيأ من الضرر والتنكير لتأكيد ما فيه من القلة والحقارة اه كرخى
(قوله ولهم عذاب عظيم) لما دلت المسارعة فى الشئ على عظم شأنه وجلالة قدره عند
المسارع ناسب وصف العذاب بالمعظم رعاية للمناسبة تنبيها على حقارة ما سارعوا فيه
اه أبو السعود (قوله أى أخذوه بدله) أى كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة

ورسوله فى الخروج (والله
ذو فضل عظيم) على أهل
طاعته (انما ذلكم) أى
القائل لكم ان الناس الخ
(الشيطان يخوفكم
أولياءه) الكفار (فلا
تخافوهم وخافون) فى ترك
أمرى (ان كنتم مؤمنين)
حقا (ولا يحزنك) بضم
الياء وكسر الزاى وبفتحها
وضم الزاى من حزنه لغة
فى أحزنه (الذين يسارعون
فى الكفر) يقعون فيه
سريعا بنصرته وهم أهل
مكة أو المنافقون أى لا تهتم
لكفرهم (انهم لن يضروا الله
شيأ) بفعلهم وانما يضرون
أنفسهم (يريد الله الا يجعل
لهم حظا) نصيبا (فى الآخرة)
أى الجنة فلذلك خذلهم
(ولهم عذاب عظيم) فى النار
(ان الذين اشتروا الكفر)
أى أخذوه بدله
(بالايمان)

بعد تخصيص المنافقين أو تكرير للتأكيد اى لان هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا فى لن يضروا الله شيأ ومعنى فى الباقى اذ معنى يسارعون فى الكفر مساو لمعنى اشتروا الكفر بالايمان (قوله ولهم عذاب أليم) لما جرت العادة بسرور المشترى بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالاليم اه أبو السعود (قوله ولا يحسبن الذين كفروا) عطف على ولا يحزنك الآية اه أبو السعود (قوله الذين كفروا) فاعل على قراءة الياء ومفعول أول على قراءة التاء اه (قوله أى املاءنا) أى فما مصدرية فهى كلمة مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من أن لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اه شيخنا وهذا لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة ففى السمين وما يجوز أن تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط أى الذى نمليه وهى اسم أن وخير خبرها وأن تكون مصدرية أى املاءنا اه (قوله مسد المفعولين) أى والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثانى الخ أى والمفعول الاول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله انما نملى لهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم يحسبون الاملاء خيرا فقيل انما نملى لهم ليزدادوا اثما وان هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الاصل ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية ولا حرفية لان لام كى لا يصح وقوعها خبرا للمبتدا ولا لنواسخه والوجه الثانى أن هذه الجملة تكرير للاولى اه سمين وفى المصباح وأمليت له فى الامر أخرت وأمليت للبعير فى القيد أرخيت له ووسعت اه (قوله بكثرة المعاصى) فيه اشارة الى أن لام ليزدادوا لام الارادة أى ارادة زيادة الاثم وهى جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هى التبنى اه كرخى (قوله ولهم عذاب مهين) لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضى التعزز والتكبر وصف عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اه أبو السعود (قوله ما كان الله ليذر) هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع باضمار أن ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كى أن هذه على المشهور شرطها أن تكون بعد كون منفى ومنهم من يشترط مضى الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه الاقوال دلائل واعتراضات مذكورة فى كتب النحو استغنيت عنها هنا بما ذكرته فى شرح التسهيل وفى خبر كان فى هذا الموضع وما أشبهه قولان أحدهما وهو قول البصريين أنه محذوف وان اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لأن يذر فأن يذر هو مفعول مريدا والتقدير ما كان الله مريدا لترك المؤمنين والثانى قول الكوفيين ان اللام زائدة لتأكيد النفى وان الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هى العاملة النصب فى الفعل بنفسها لا باضمار أن والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد وجد بعد هذه اللام فان كان النصب بها نفسها فليست

(لن يضروا الله) بكفرهم (شيأ ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملى) أى املاءنا (لهم) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خير لانفسهم) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين فى قراءة التحتانية ومسد الثانى فى الاخرى (انما نملى لهم ليزدادوا اثما) بكثرة المعاصى (ولهم عذاب مهين) ذو اهانة فى الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك

زائدة وان كان النصب باضمار أن فسد من جهة المعنى لان أن وما فى حيزها بتأويل مصدر والخبر فى باب كان هو الاسم فى المعنى فيلزم أن يكون المصدر الذى هو معنى من المعانى صادقا على اسمها وهو محال اما قوله ان كان النصب بها فليست زائدة فممنوع لان العمل لا يمنع الزيادة ألا ترى أن حروف الجر تزاد وهى عاملة ويذر فعل لا يتصرف كيدع استغناء عنه بتصرف مرادفه وهو يترك وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفى وانما حملت على يدع لانه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة واما الواو فى يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اه سمين (قوله أيها الناس) أى الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اه شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) فى نسخة المسلم اه (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفى المذكور كأنه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب الاسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادى حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما فى قلوبهم ولكنه يوحى الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الاقوال والافعال اه وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه فى البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لانه يصير المعنى أنه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه الى هذه الغاية وهى التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه انه اذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية وليس المعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا أكلم زيدا حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه أن حتى غاية لما يفهم من معنى الكلام ومعناه انه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان الى أن يميز الخبيث من الطيب اه (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الاموال والانفس فى سبيل الله والباسيسية اه (قوله ولكن الله يجتبى الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما قال وما كان الله ليطلعكم يوهم أنه لا يطلع أحدا على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبى أى يصطفى من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله فى المعنى وقد تقدم أنها تقع بين ضدين ونقيضين وفى الخلافين خلاف ويجتبى يصطفى ويختار يفتعل من جبوت المال والماء وجبيتهما لغتان فالياء فى يجتبى يحتمل أن تكون على أصلها وأن تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشاء محذوف وينبغى أن يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اه سمين (قوله على حال المنافقين) أشار به الى أن اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحى أو أن يشاهد أمرا يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اه كرخى (قوله أى بزكاته) اشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب واختلف فى المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه أحدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها ان الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه

(المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبى) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبى على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا يحسبن) بالتاء والياء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أى بزكاته (هو) أى بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان

فصل على أقسام النفقة الواجبة

الصلاة والسلام وأى داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق الواجب على أقسام منها انفاقه على نفسه وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم انفاق الاموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق المضطر اه (قوله والضمير للفصل) وفصليته متعينة هنا لانه لا يخلو اما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذا الثانى لانه كان يلزم أن يوافق ما قبله فى الاعراب فكان ينبغى أن يقال اياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم اه سمين (قوله والاول بخلهم) فى تقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشئ مرتين وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر ففى كلامه مسامحة من وجهين الاول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية والثانى حكمه عليها أيضا بأن المفعول مقدر فان تقديره على الفوقانية انما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون التقدير اذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول أول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثانى وهو قوله خيرا وأما التقدير على قراءة التحتانية فيحتاج اليه صناعة ومعنى اه شيخنا (قوله سيطوقون) بمنزلة التعليل والسين للتأكيد (قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط (قوله فى عنقه) أى الباخل (قوله تنهشه) فى المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه (قوله كما ورد فى الحديث) وهو ما روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخارى وقوله له زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان فى شدقيها وقد جاء فى الحديث تفسير لهزمتيه بانهما شدقاه اه خازن (قوله ولله ميراث السموات والارض) أى وما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع انه يرثه الله وعبارة الخطيب فى معناه وجهان أحدهما أن له ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره فهو الباقى الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيل الله ونحوه قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثانى وبه قال الاكثرون ان معناه انه يفنى أهل السموات والارض ويفنى الاملاك ولا مالك الا الله فجرى هذا مجرى الوراثة قال ابن الانبارى ويقال ورث فلان علم فلان اذا انفرد به بعد ان كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك بعد ان كان داود مشاركا له فيه انتهت (قوله فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم اه شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أى علمه وأحصاه والمقصود من هذا تهديد القائلين ما ذكر واعلامهم أنهم لا يفوتهم من جزائه شئ اه شيخنا (قوله الذين قالوا) أى لابى بكر

والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) أى بزكاته من المال (يوم القيامة) بأن يجعل حية فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث (ولله ميراث السموات والارض) يرثهما بعد فناء أهلهما (والله بما يعملون) بالياء والتاء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير

ان الله فقير العامل فى موضع ان وما عملت فيه قالوا وهى المحكية به كما أشار اليه فى التقرير لانه فعل والاول مصدر واعمال الفعل أقوى اه كرخى (قوله وهم اليهود) أى جماعة منهم كحيى بن أخطب وفنحاص بن عازوراء وكعب بن الاشرف اه شيخنا (قوله سنكتب ما قالوا) قرأ حمزة بالياء مبنيا لما لم يسم فاعله وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اه سمين (قوله وقتلهم الانبياء) أى قتل آبائهم الانبياء ووبخوا عليه ووعدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم والراضى بشئ ينسب له ويعاقب عليه ان كان شرا اه شيخنا (قوله بالنصب) أى على قراءة النون والرفع أى على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حتى فى اعتقادهم فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم اه شيخنا (قوله بالنون) أى على قراءة النون فيما سبق والياء أى على قراءة الياء فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله أى الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب فى تفسيره أن يقول أى نحن ويصح أن يكون تفسيراله على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول وكانه نظر الى أن القول من الملائكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراءة الياء أما على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عبر بها عن الانسان الخ) يعنى ففى الكلام مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل ويشترط فى هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الاجزاء فى مدخلية الفعل المنسوب وكان الاحسن أن يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا (قوله تزاول بها) فى المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله وأن الله) أى وبأن الله فهو معطوف على مدخول الباء اه (قوله أى بذى ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اه شيخنا (قوله فيعذبهم) فى حيز النفى فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أى قوله الذين قالوا ان الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الخ كما فى الخازن (قوله ان الله عهد الينا) أى أمرنا وأوصانا (قوله ألا نؤمن لرسول) شامل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولعيسى فلذا فرع عليه قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة اذ الذى فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد الى بنى اسرائيل الخ بيان للواقع فى التوراة أى أن الذى فى التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد واما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد معناه وقد عهد فى التوراة الى بنى اسرائيل ذلك أى ان لا يؤمنوا الا بقربان فهذا بيان لكذبهم فى التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبى

ونحن أغنياء) وهم اليهود
قالوه لما نزل من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا
وقالوا لو كان غنيا
ما استقرضنا (سنكتب)
نأمر بكتب (ما قالوا)
فى صحائف أعمالهم ليجازوا
عليه وفى قراءة بالياء مبنيا
للمفعول (و) نكتب (قتلهم)
بالنصب والرفع (الانبياء بغير
حق ونقول) بالنون والياء
أى الله لهم فى الآخرة
على لسان الملائكة (ذوقوا
عذاب الحريق) النار ويقال
لهم اذا ألقوا فيها (ذلك)
العذاب (بما قدمت ايديكم)
عبر بها عن الانسان لان
اكثر الافعال تزاول بها
(وأن الله ليس بظلام) أى
بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم
بغير ذنب (الذين) نعت للذين
قبله (قالوا) لمحمد (ان الله)
قد (عهد الينا) فى التوراة
(ألا نؤمن لرسول) نصدقه
(حتى يأتينا بقربان تأكله
النار)

نزلت هذه الآية فى كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيى بن أخطب من اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم أن الله بعثك الينا رسولا وأنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا فى التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعنى قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعنى أمرنا وأوصانا فى كتبه ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعنى فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواقدى عن السدى أنه قال انه تعالى أمر بنى اسرائيل فى التوراة من جاءكم يزعم أنه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدى عنه أى الواقدى قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك أن المقصود فى الدلالة على صدق النبى هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فأى معجزة أتى بها النبى قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة التى ذكرها هؤلاء اليهود واقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم الخ اه **(قوله وهو ما يتقرب به الخ)** أى فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم أى بعد ذبحه وغيرها أى من بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير الحيوان اه شيخنا **(قوله جاءت نار بيضاء)** أى لا دخان لها ولها دوى وحفيف وقوله والابقى مكانه أى لم تأكله النار أصلا **(قوله وعهد)** أى الله وقوله ذلك أى أن لا يؤمنوا الخ اه **(قوله وبالذى قلتم)** وهو الاتيان بالقربان **(قوله والخطاب)** أى بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله قتلتموهم وبقوله ان كنتم وقوله وان كان الفعل أى قتل الانبياء اه شيخنا **(قوله فان كذبوك)** شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان الاولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للمقدر ولا يصلح أن يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اه شيخنا **(قوله والزبر)** أى الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسمى الكتاب الذى فيه الحكمة زبورا لانه يزبر أى يزجر عن الباطل ويدعو الى الحق اه خازن وفى المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه ضرب اه **(قوله والكتاب المنير)** عطف خاص ان أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مغاير ان أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر أى الكتب والكتاب المنير أى الواضح المعنى وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اه **(قوله وفى قراءة)** أى سبعية باثبات الباء فيهما أى الزبر والكتاب وعبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ

فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقى مكانه وعهد الى بنى اسرائيل ذلك الا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيخا (قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات) بالمعجزات (وبالذى قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) فى أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب) وفى قراءة باثبات الباء فيهما

ابن عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها أيضا وهى فى مصاحف
الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف
ومن أتى بها كان ذلك تأكيدا اه (قوله فاصبر كما صبروا) هذا هو جواب الشرط أى
قوله فان كذبوك الخ (قوله كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد وكل
مبتدأ خبره ذائقة الموت أى ذائقة موت اجسادها اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت
الموت فى حال موتها لان الحياة شرط فى الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها معناه حين موت أجسادها اه كرخى وهذا يقتضى أن المراد بالنفس
هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث فى قوله ذائقة لانها بمعنى الروح مؤنثة
وتطلق أيضا على مجموع الجسد والروح الذى هو الحيوان وهى بهذا المعنى مذكرة وهذا
المعنى الثانى تصح ارادته هنا أيضا بل هو الاقرب المتبادر الى الفهم وفى المختار النفس
الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لانهم يريدون به
الانسان اه وفى المصباح ان النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس انثى ان أريد بها
الروح وان أريد الشخص فذكر اه (قوله وانما توفون أجوركم) أى تعطونها على
التمام (قوله يوم القيامة) أى قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اه
وفى لفظ التوفية اشارة الى أن بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله صلى الله
عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اه أبو السعود (قوله
وما الحياة الدنيا) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح بقوله أى العيش فيها والعيش
هو الحياة كما فى كتب اللغة وفيها أيضا أن المعيشة هى كسب الانسان وتحصيله ما يعيش به
من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (قوله الامتاع الغرور) عبارة السمين الغرور
يجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرور
الخدع اه وفى البيضاوى شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المشترى فيغتر حتى يشتريه
والغرور مصدر أو جمع غار اه وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور يعنى ان
العيش فى هذه الدنيا الفانية يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب
فوصفت بأنها متاع الغرور لانها تغر ببذل المحبوب وتخيل للانسان انه يدوم وليس بدائم
والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفاس والقدر والقصعة
ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة
الانسان بالدنيا كمنفعته بهذه الاشياء التى يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع
متروك يوشك أن يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم
قال سعيد بن جبير هى متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة فأما من اشتغل بطلب
الآخرة فهى له متاع وبلاغ الى ما هو خير منها اه (قوله الباطل) هذا التفسير يقتضى
أن الاضافة بيانية وان الغرور هو الشئ الباطل ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع
وعدم الدوام اه (قوله لتبلون الخ) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم ومن
معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتماله

عند

(المنير) الواضح هو التوراة
والانجيل فاصبر كما صبروا
(كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون أجوركم) جزاء
أعمالكم (يوم القيامة فمن
زحزح) بعد (عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز) نال
غاية مطلوبه (وما الحيوة الدنيا)
أى العيش فيها (الامتاع
الغرور) الباطل يتمتع به
قليلا ثم يفنى (لتبلون) حذف
منه نون الرفع لتوالى النونات

عند وقوعه ويستعد والصبر له اه أبو السعود وفى السمين لتبلون هذا جواب قسم محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هى واو الضمير والواو التى هى لام الكلمة حذفت لامر تصريفى وذلك أن أصله لتبلوونن فالنون الاولى للرفع حذفت لاجل نون التوكيد وتحركت الواو التى هى لام الكلمة وانفتح ماقبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف وواو الضمير فحذفت الالف لئلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف وان شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الاولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لان حركتها عارضة ولذلك لم تقلب ألفا وان تحركت وانفتح ماقبلها وأصل لتسمعن لتسمعونن ففعل فيه ماتقدم الا أنه هنا حذفت واو الضمير لان قبلها ساكنا فاصحبها اه فاستفيد من مجموع هذين التقريرين أن الواو المحذوفة هى لام الكلمة وأن هذه الواو الموجودة هى ضمير الجمع وهى نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه أنها هى المحذوفة فحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو أى وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التى هى لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه الواو التى هى ضمير الجمع لالتقاء الساكنين فعلى الاول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التى هى ضمير وعلى الثانى الساكنان الواو التى هى ضمير والنون الاولى من نونى التوكيد اه شيخنا (قوله لتختبرن) أى بماذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردىء وذلك محال فى حق الله تعالى لانه عالم بحقائق الاشياء فحينئذ يكون معنى الاختبار فى حقه تعالى انه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اه خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أى المهلكات كالغرق والحرق وهو من جاح يجوح كقال يقول اه شيخنا (قوله والتشبيب) هو ذكر أوصاف الجمال وكان يفعل ذلك كعب بن الاشرف بنساء المؤمنين اه شيخنا (قوله وأن تصبروا على ذلك) أى ماذكر من قوله لتبلون فى أموالكم الخ اه وقوله فان ذلك أى المذكور من الامرين الصبر والتقوى اه شيخنا (قوله أى من معزوماتها الخ) أشار به الى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أى المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الامور فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى اما معزوم العبد بمعنى أنه يجب عليه العزم والتصميم عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أى أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات الرأى على الشىء الى امضائه وقال الامام المرزوقى انه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله تعالى والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر فان العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه فى قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه اه كرخى وعبارة أبى السعود فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى ومافيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخاطبين من عزم الامور من معزوماتها

والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (فى أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيرا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم الامور) أى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها

التي يتنافس فيها المتنافسون أى مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية
والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ يعنى أن ذلك عزمة من عزمات الله
والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كأنه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم
أو فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم فان ذلك الخ ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى صبر
المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفى ابراز الامر بالصبر والتقوى فى صورة
الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى اه بحروفه (قوله واذ أخذ الله الخ)
كلام مستأنف سيق لبيان بعض أذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اه أبو السعود
(قوله ليبيننه للناس) جواب للقسم الذى ينبئ عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه
للناس اه أبو السعود وفى السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ
أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد
فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله واذ أخذنا ميثاق
بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله بالتاء والياء وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين أحدهما واو
الحال والجملة بعدها نصب على الحال أى ليبيننه غير كاتمين والثانى انها للعطف وان
الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اه والنهى عن الكتمان بعد الامر بالبيان اما للمبالغة
فى ايجاب المأمور به واما لان المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته وبالكتمان
القاء التأويلات الزائغة والشبه الباطلة اه أبو السعود (قوله أى الكتاب) أى
ما فيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم اه أبو السعود
(قوله فى الفعلين) وهما ليبيننه ولا يكتمونه أشار به الى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير
وأبو عمرو بالغيب اسنادا لاهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين
للباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد واذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم اه كرخى (قوله فنبذوه) نبذ الشئ وراء الظهر مثل
فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اه (قوله برياستهم فى العلم) الباء سببية
(قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم (قوله بالتاء والياء)
سبعيتان والفاعل على الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثانى مقدر تقديره
بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أى أنفسهم بمفازة
من العذاب هكذا أعرب الشارح فيما سيأتى اه شيخنا (قوله فعلوا) أشار به الى أن
المراد من أتى فعل لانه يأتى بمعنى أعطى وغيره اه كرخى (قوله فلا تحسبنهم) الفاء
زائدة وقوله بالوجهين أى التاء الفوقية والياء التحتية فتلخص من كلامه قراءتان التاء
الفوقية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والياء التحتية فى الفعلين وعليها فالباء
مفتوحة فى الاول مضمومة فى الثانى والقراءتان سبعيتان وبقى ثالثة سبعية أيضا وهى
الياء التحتية فى الاول والتاء الفوقية فى الثانى مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين
وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا يحسبن ولا يحسبنهم بياء
الغيبة فيهما ورفع باء يحسبنهم وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرأ نافع

(و) اذكر (اذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أى العهد عليهم فى التوراة (ليبيننه) أى الكتاب (للناس ولا يكتمونه) أى الكتاب بالتاء والياء فى الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين

وابن عامر بياء الغيبة فى الاول وتاء الخطاب فى الثانى وفتح الباء فيهما وقرئ شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرئ فيه أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه خمس قراآت وذكرلها توجيهات طويلة فراجعه ان شئت (قوله من العذاب فى الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لمفازة أى بمفازة كائنة من العذاب على جعلنا مفازة مكانا أى بموضع فوز قال أبو البقاء لان المفازة مكان والمكان لا يعمل يعنى فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف على أنه صفة لها الوجه الثانى أنه متعلق بنفس مفازة على أنها مصدر بمعنى الفوز تقول فزت منه أى نجوت ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها وليست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلا يحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعل اه فان أراد تفسير المعنى فذاك وان أراد أنه بهذا التقدير يصح التعلق فلا حاجة اليه اذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اه سمين (قوله على قراءة التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعولا يحسب الاولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أى الاولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر اشارة الى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو يملك أمرهما ومافيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اه (قوله ان فى خلق السموات والارض) قال ابن عباس ان أهل مكة سألوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله لآيات) اسم ان (قوله دلالات على قدرته تعالى) أى ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اه كرخى ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله قياما وقعودا) حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الاخرى وهى قوله دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد وأجيز أن يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوى قيام وقعود ولا حاجة الى هذا اه سمين (قوله أى فى كل حال) اشارة الى أن المراد من الآية العموم وانما ذكرت هذه الثلاثة لانها الاغلب اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أى فى معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون وقوله كذلك أى قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقوله حسب الطاقة اشارة الى الترتيب وانه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود اه شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان أظهرهما انه عطف على الصلة فلا محل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال عطفا على قياما أى يذكرونه متفكرين فان قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب ان هذه واو العطف والممنوع انما هو واو الحال وخلق فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على أصله أى يتفكرون فى صفة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثانى أنه بمعنى المفعول أى فى مخلوق

(بمفازة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان فى خلق السموات والارض) ومافيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجئ والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لاولى الالباب) لذوى العقول (الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما

السموات والارض وتكون اضافته فى المعنى الى الظرف أى يتفكرون فيما أودع الله
هذين الظرفين من الكواكب وغيرها اه سمين (قوله ربنا ماخلقت الخ) فى محل
نصب على الحال كما أشار له الشارح بقوله يقولون اه (قوله حال) أى من
المفعول به وهو هذا وهو الاحسن فى اعرابه وهى حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت للزم
نفى الخلق وهو لا يصح أو مفعول من أجله أى للباطل أو على نزع الخافض اه كرخى
(قوله سبحانك) معترض بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال أبو البقاء دخلت الفاء لمعنى
الجزاء والتقدير اذ نزهناك أو وحدناك فقنا وهذا لا حاجة اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب
عن قولهم ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم وقاية النار وقيل هى لترتيب السؤال
على ما تضمنه سبحانك من معنى الفعل أى سبحانك فقنا وأبعد من ذهب الى أنها للترتيب
على ما تضمنه النداء اه سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم
واجب التقديم لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله فقد أخزيته جواب الشرط
وجملة الشرط وجوابه خبران اه سمين (قوله للخلود فيها) فيه اشارة الى جواب
سؤال وهو أن هذا يقتضى خزى كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا
معه يقتضى انتفاء الخزى عن المؤمنين فلا بد خلون النار وايضاح الجواب ان أخزى
فى الاول من الخزى وهو الاذلال والاهانة وفى الثانى من الخزاية وهى النكال
والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزى فى الاول
الخلود وفى الثانى تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل وأفهم ان العذاب الروحانى
أقطع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن وأيضا لو كان الجسمانى
أقطع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اه كرخى (قوله
فيه وضع الظاهر الخ) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال وما لهم أو وما له مراعاة لمعنى
من أو لفظها اه شيخنا (قوله من زائدة) أى لوجود الشرطين وفى مجرورها وجهان
أحدهما أنه مبتدأ وخبره فى الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لان النفى مسوغ وحسن
تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثانى انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى وهذا جائز عند
الجميع اه سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف أى نداء وجملة ينادى الخ
صفة لمناديا على الراجح من ان سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا (قوله يدعو الناس) أى
فمفعول ينادى محذوف فان قيل ما الفائدة فى الجمع بين مناديا وينادى فأجاب الزمخشرى
بأنه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادى لانه لا منادى أعظم من مناد
ينادى للايمان وذلك ان المنادى اذا أطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب أو لاطفاء النائرة
أو لاغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع فاذا قلت ينادى
للايمان فقد رفعت شأن المنادى وفخمته اه كرخى (قوله أى بأن) أشار الى أن
أن مصدرية فى موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من
الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة
اه كرخى (قوله فاغفر) الفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار

يقولون (ربنا ماخلقت هذا) الخلق الذى نراه (باطلا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقنا عذاب النار) ربنا انك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيته) أهنته (وما للظالمين) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزى بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى) يدعو الناس (للايمان) أى اليه وهو محمد أو القرآن (أن) أى بأن (آمنوا بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا

بربوبيته فان ذلك من دواعى المغفرة والدعاء بها اه أبو السعود (قوله فلا تظهرها بالعقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لان غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيئات بمحوها بالحسنات أو الاول فى الكبائر والثانى فى الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثانى مع أنه معلوم من الاول اه كرخى (قوله فى جملة الابرار) أى معدودين ومحسوبين فى جملة الابرار أى منهم وانما احتيج الى هذا التقدير لعدم امكان التوفى معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد أو المراد فى سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا فى سلكهم لا يكون مع غيرهم أو أن مع بمعنى على أى على أعمال الابرار أو محشورين مع الابرار وهو فى موضع الحال أى كائنين مع الابرار اه كرخى والابرار يجوز أن يكون جمع بار كصاحب وأصحاب أو بر بزنة كتف واكتاف اه سمين (قوله على ألسنة رسلك) أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر أنه وعدتنا كما علم من كلام القاضى اه كرخى (قوله وسؤالهم ذلك الخ) ايضاحه أن الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص فسألوا الله أن يجعلهم ممن أرادهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير موقت اه كرخى (قوله أن يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الايمان عليهم وقوله لانهم لم يتيقنوا الخ أى لان المدار على العاقبة وهى مجهولة اه شيخنا (قوله ولا تخزنا) أى تفضحنا لان الانسان ربما ظن أنه على عمل و يبدو له فى الآخرة ما لم يكن فى حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اه كرخى (قوله الوعد) أشار به الى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك فقال اقرؤا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك لا تخلف الميعاد اه كرخى (قوله دعاءهم) أى المذكور فيما سبق (قوله أى بأنى) هكذا قرأ أبى رضى الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب أنى لا أضيع عمل عامل أى سنته مستمرة على ذلك والالتفات الى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين اه أبو السعود وفى السمين أنى لا اضيع عمل عامل الجمهور على فتح أن والاصل بأنى فيجىء فيها المذهبان وقرأ أبى بانى على هذا الاصل وقرأ عيسى بن عمر بكسر ان وفيه وجهان أحدهما على اضمار القول أى فقال انى والثانى أنه على الحكاية باستجاب لان فيه معنى القول وهو رأى الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب ويتعدى بنفسه وباللام وتقدم تحقيق ذلك فى البقرة فى قوله تعالى فليستجيبوا لى والجمهور أضيع من أضاع وقرئ بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اه (قوله منكم) فى موضع جر صفة لعامل أى كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها أنها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر أو أنثى وان كان بعضهم قد اشترط فى البيانية أن تدخل على معرف بلام الجنس الثانى أنها زائدة لتقدم النفى فى الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كأنه قيل عامل

(عنا سيئاتنا) حط
وكفر) (
فلا تظهرها بالعقاب عليها
(وتوفنا) اقبض أرواحنا
(مع) فى جملة (الابرار) الانبياء
والصالحين (ربنا وآتنا)
أعطنا (ما وعدتنا) به (على)
ألسنة (رسلك) من الرحمة
والفضل وسؤالهم ذلك وان
كان وعده تعالى لا يخلف
سؤال أن يجعلهم من
مستحقيه لانهم لم يتيقنوا
استحقاقهم له وتكرير ربنا
مبالغة فى التضرع (ولا تخزنا
يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد) الوعد بالبعث
والجزاء (فاستجاب لهم ربهم)
دعاءهم (أنى) أى بأنى
(لا أضيع عمل عامل منكم
من ذكر أو أنثى

ذكر أو أنثى الثالث أن يكون من ذكر بدلا من منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشئ من
الشئ فيكون بدلا تفصيليا باعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع أن
يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتى قبلها اه سمين
وقوله من ذكر أو أنثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة
مبينة لسبب انتظام النساء فى سلك الرجال فى الوعد فان كون كل منهما من الآخر لتشعبهما
من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما أو لاتفاقهما فى الدين والعمل مما يستدعى الشركة
والاتحاد فى ذلك اه أبو السعود (قوله بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر وهذه الجملة
استئنافية جئ بها لتبيين شركة النساء مع الرجال فى الثواب الذى وعد الله به عباده
العاملين وهى فى محل التعليل للتعميم فى قوله من ذكر أو أنثى فكأنه قيل انما سوى بين
الفريقين فى الثواب لاشتراكهم فى الاصل والدين والمعنى كما أنكم من أصل واحد وأن
بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك أنتم فى ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة عاملة
وعبر الزمخشرى عن هذا بأنها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة ثبتت بها شركة النساء
مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعنى بالاعتراض انها جئ بها بين قوله عمل عامل و بين
ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشرى فالذين هاجروا
تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اه سمين (قوله نزلت لما قالت الخ) أى
نزل قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم الى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما
فى القرطبى والخازن (قوله انى لا أسمع) أى لم أسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم
المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة الى الحبشة وطائفة الى المدينة
قبل هجرة النبى وبعدها فلما استقر صلى الله عليه وسلم فى المدينة رجع اليه من كان هاجر
الى الحبشة من المسلمين اه خازن وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر أن
هذه الجمل التى بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء الا لمن جمع هذه الصفات ويجوز
أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله
لأكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اه كرخى (قوله وفى قراءة)
أى سبعية بتقديمه أى تقديم المبنى للمفعول لكن مع تخفيفه لا غير فالحاصل أن القرآت
هنا ثلاثة تقديم المبنى للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اه شيخنا (قوله
لأكفرن) جواب قسم محذوف أى والله لأكفرن والجملة القسمية خبر المبتدا الذى هو
الموصول اه أبو السعود أى ان مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافى ان جملة القسم
وحدها لا محل لها من الاعراب (قوله مصدر من معنى لأكفرن) أى ولأدخلنهم بمعنى
المجموع لأثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا فى المعنى فكأنه قيل لأثيبنهم ثوابا والثواب
هنا بمعنى الاثابة التى هى المصدر وان كان فى الاصل هو المقدار من الجزاء اه شيخنا
وعبارة السمين قوله ثوابا فى نصبه ثلاثة أوجه احدها أنه نصب على المصدر المؤكد لأن
معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لأثيبنهم اثابة أو تثويبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين
المصدرين لأن الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقع عن موقع

بعضكم) كائن (من بعض) أى الذكور والاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء فى المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يارسول الله انى لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشئ (فالذين هاجروا) من مكة الى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى) دينى (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه (لأكفرن عنهم سيئاتهم) أسترها بالمغفرة (ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا) مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له (من عند الله) فيه التفات عن التكلم

المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله فى كونهما مؤكدين الثانى أن يكون منصوبا
على الحال من جنات أى مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث انه
حال من الضمير المفعول به أى حال كونهم مثابين اه (قوله حسن الثواب) الاحسن
انه فاعل بما تعلق به عنده أى مستقر عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار
بالمفرد أولى وجوزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدا وخبرا والجملة خبر الاول اه
كرخى (قوله لا يغرنك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الامة
لانه صلى الله عليه وسلم لا يغتر قط والمعنى لا يغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا فى البلاد
يعنى ضربهم فى الارض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اه خازن وعبارة
البيضاوى الخطاب للنبى والمراد أمته أو تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين
اولكل أحد والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب
والمعنى لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم
فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اه وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو
التقلب والمسبب الاغترار به والنهى فى الظاهر عن الاول والمراد النهى عن الثانى مجازا
أو كناية كما قاله التفتازانى والمعنى لا تغتر بتقلبهم وتكسبهم اه (قوله متاع قليل)
خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على ما فى قوله فيما نرى من
الخير اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا أحسن موقع فانها وقعت
بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين التى قبلها والتى بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم
المتقين ووجه الاستدراك انه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى التجارة وتصرفهم
فى البلاد لاجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هى متصفة بذلك فاستدرك أن
المتقين وان أخذوا فى التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به اه سمين وفى الشهاب
وجه الاستدراك أنه رد على الكفار فيما يتوهمون من أنهم ينعمون والمؤمنون فى عناء
ومشقة فقال ليس الامر كما توهمتم فان المؤمنين لا عناء لهم اذا نظر الى ما اعد لهم عند الله
أو أنه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم فى البلاد أوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بأن
ما هم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعم الجسام اه (قوله تجرى من تحتها
الانهار) هذه الجملة أجاز مكى فيها وجهين أحدهما الرفع على النعت لجنات والثانى
النصب على الحال من الضمير المستكن فى لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير
فى لهم والعامل فيه معنى الاستقرار اه سمين (قوله نزلا) بضمتين بمعنى ما يهيأ
للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة
واكراما من الله لهم أعدها لهم كما يعد القرى للضيف اكراما اه شيخنا وفى السمين
النزل ما يهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وان لم يكن ضيف ومنه
فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل اه (قوله معنى الظرف) وهو لهم
لان جنات فاعل به لاعتماده ويجوز أن يجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما اه
كرخى (قوله وما عند الله خير) ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء والخبر خير وللابرار

(والله عنده حسن الثواب)
الجزاء ونزل لما قال المسلمون
أعداء الله فيما نرى من الخير
ونحن فى الجهد (لا يغرنك
تقلب الذين كفروا) تصرفهم
(فى البلاد) بالتجارة
والكسب هو (متاع قليل
يتمتعون به يسيرا فى الدنيا
ويفنى (ثم مأواهم جهنم
وبئس المهاد) الفراش هى
(لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين) أى مقدرين
الخلود (فيها نزلا) هو ما يعد
للضيف ونصب على الحال
من جنات والعامل فيها
معنى الظرف (من عند الله
وما عند الله) من الثواب

صفة لخير فهو فى محل رفع ويتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله خير للابرار من متاع الدنيا) أى لقلته وسرعة زواله وفى كلامه اشارة الى ان خير هنا للتفضيل وهو ظاهر اهـ كرخى (قوله وانّ من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك أنه لما مات أخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه بموته فقال النبى لاصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشى فخرج الى البقيع وكشف الله له الى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشى فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج حبشى نصرانى لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم انّ المؤخر والخبر الجار والمجرور وفى هذا مراعاة لفظ من وما سيأتى فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع أولها وما أنزل اليهم وآخرها عند ربهم اهـ شيخنا وفى السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم انّ لتأخره عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الاظهر وموصوفة أى لقوما ويؤمن صلة على الاول فلا محل له وصفة على الثانى فمحله النصب وأتى هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اهـ (قوله كعبد الله بن سلام) أى من اليهود وقوله والنجاشى أى من النصارى وبقى للكاف أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى فآمنوا بمحمد وصدقوه اهـ خازن والنجاشى بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور فى الرواية لانّ الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اهـ شيخنا (قوله مراعى فيه) أى الحال المذكور أى وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وما أنزل اليهم اهـ (قوله لا يشترون) تصريح بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال اهـ أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفى وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا التفسير اهـ شيخنا (قوله مرتين) أى لايمانهم بكتابهم وبالقرآن وقوله كما فى القصص أى سورة القصص ففيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اهـ (قوله سريع الحساب) أى لنفوذ علمه لجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الاجر الموعود به اليهم اهـ أبو السعود (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين فى تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكمة والاحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يا أيها الذين آمنوا الخ اهـ أبو السعود (قوله على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر الثلاثة وأفضلها الاخير وهو الصبر عن المعاصى أى حبس النفس عنها اهـ شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أى غالبوهم فى الصبر فكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا اهـ شيخنا وأشار الشارح الى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته ولانه أكمل وأفضل من الصبر على ما سواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اهـ كرخى (قوله ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من

(خير للابرار) مما متاع الدنيا (وانّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشى (وما أنزل اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبى (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما فى القصص (انّ الله سريع الحساب) يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا)

الحصين مستعد القتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه مرابط وان لم يكن له مركوب مربوط اه خازن (قوله اقيموا على الجهاد) أى أقيموا فى الثغور وابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو (فائدة) من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبى اه أبو السعود

(سورة النساء)

(قوله يا أيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم فى سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة بل اما بطريق تغليب الفريق الاول على الآخرين واما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجى فان الاجماع منعقد على أن آخر الامة مكلف بما كلف به اولها كما ينبئ عنه قوله عليه السلام الحلال ما جرى على لسانى الى يوم القيامة وقد فصل فى موضعه ولفظه يشمل الذكور والاناث حقيقة وأما صيغة جمع المذكر فى قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للاناث عند غير الحنابلة اه أبو السعود (قوله الذى خلقكم) فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الدواعى الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبئ عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التى من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الاخوة اه أبو السعود فقوله اتقوا ربكم أى فى حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذى خلقكم استدعاء للتقوى الاولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن فى قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا فى قوله وخلق منها زوجها اه من السمين (قوله وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوالد كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا يرد أن يقال اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون اختا لنا لا أما وقد أشار المصنف الى ذلك فى التقرير اه كرخى واختلف فى أى وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت فى الجنة بعد دخوله اياها اه خازن (قوله كثيرة) أى ففى الآية اكتفاء (قوله واتقوا الله) تكرير الامر لاجل بعض آخر من موجبات الامتثال لان سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضى الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اه أبو السعود (قوله الذى تساءلون به) أى تتحالفون به وقيل تعظمونه اه سمين (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين) أى التاء الثانية بعد ابدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين اذ هما من طرف اللسان ولان التاء تشبه السين فى الهمس والانفتاح وغيرهما اه كرخى (قوله بحذفها) أى الثانية لانها التى أدغمت فى السين على القراءة

أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) فى جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

(سورة النساء مدنية) مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم) أى عقابه بأن تطيعوه (الذى خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذى تساءلون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون (به) فيما بينكم

الاخرى (قوله وأنشدك بالله) أى أقسم وأحلف عليك به وفى المصباح ونشدتك الله وبالله أنشدك به من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك أوسألتك به مقسما عليك اه (قوله والارحام) على حذف المضاف كما أشار له بقوله أن تقطعوها أى واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عادته مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق فى الرحم أى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والام والجد والجدة (قوله وفى قراءة بالجر) أى لحمزة ويقرأ تساءلون بالتخفيف لاغير لجواز الامرين أى التخفيف والتشديد انما هو على قراءة نصب الارحام اه (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للآخر أنشدك بالله وبالرحم اه شيخنا والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفى الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها ويدل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة فى ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فأعطه ومن سألك بالرحم فاعطه اه خازن (قوله رقيبا) من رقب يرقب من باب دخل اذا أحد النظر لامر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفى الخازن والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا انه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقى اه (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) نبه به على ان كان قد استعملت هنا فى الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك اه كرخى (قوله طلب من وليه) وكان الولى عمه وقوله فمنعه أى وترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فأنفقه فى سبيل الله اه خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للاولياء والاوصياء وقلما تفوض الوصاية الى الاجانب واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التى لا نظيرة لها والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الايتام اه أبو السعود وفى المصباح يتم ييتم من باب تعب وقرب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الام وأيتمت المرأة ايتاما فهى موتم صار أولادها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت الام فقط فهو عجمى اه

وعبارة

حيث يقول بعضكم لبعض أسالك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الارحام) أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فجازيكم بها أى لم يزل متصفا بذلك * ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وآتوا اليتامى) الصغار

قال فى القاموس والعجى كغنى فاقد أمه من الابل ومنا اه فما فى نسخة المؤلف عجمى بالميم غلط من الناسخ

وعبارة الخازن والخطاب للاولياء والاوصياء واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء ولكنه فى العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة أو لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد باليتامى الصغار اه وهذا الثانى هو الذى درج عليه الشارح (قوله الألى لا أب لهم) تفسير لليتامى والالى بضم الهمزة اسم موصول جمع الذى ويجمع أيضا على الذين والتعبير به أوضح اه كرخى (قوله ولا تتبدلوا الخبث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولى فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديأ فالباء داخلة على المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعى والزهرى والسدى كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردىء فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذى نهوا عنه اه خازن (قوله ولا تأكلوا أموالهم الخ) نهى عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامى اه أبو السعود (قوله مضمومة الى أموالكم) بلا تمييز بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو فى موضع الحال وخص النهى بالمضموم وان كان أكل مال اليتيم حراما وان لم يضم الى مال الوصى لان أكل ماله مع الاستغناء عنه أقبح فلذلك خص النهى به أو لانهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهى على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز أكل أموالهم وحدها اه كرخى (قوله انه كان حوبا) فى الهاء ثلاثة أوجه أحدها انها تعود على الاكل المفهوم من لا تأكلوا الثانى انها تعود على التبديل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث انها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك والاول أولى لانه أقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالالف وهى لغات ثلاث فى المصدر والفتح لغة تميم اه سمين وفعله من باب قال وفى المصباح حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم وبضم الحاء أيضا اه وكسرت الهمزة من انه لان المراد تعليل النهى المستأنف وتحريمه عليهم محله فيما زاد على قدر الاقل من اجر الولى ونفقته كما هو الاصح عند الشافعية اه كرخى (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) أى امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أى الاثم فتفعل يأتى للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أى طلب الخروج من الحرج والاثم والحوب كما أن الهمزة تأتى للسلب أيضا فيقال أقسط اذا أزال القسط أى الجور والظلم ولذلك جاء واما القاسطون الآية وجاء وأقسطوا ان الله يحب المقسطين اه شيخنا وفى المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله من الازواج) أى الزوجات (قوله وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى) الاقساط العدل وقرئ بفتح التاء فقيل هو من قسط أى جار ولا مزيدة كما فى قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فان الزجاج حكى أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما فى قوله تعالى

(أموالهم)
الألى لا أب لهم
اذا بلغوا (ولا تتبدلوا
الخبيث) الحرام (بالطيب)
الحلال أى تأخذوه كما
تفعلون من أخذ الجيد من
مال اليتيم وجعل الردىء من
مالكم مكانه (ولا تأكلوا
أموالهم) مضمومة (الى
أموالكم انه) أى أكلها
(كان حوبا) ذنبا (كبيرا)
عظيما ولما نزلت تحرجوا من
ولاية اليتامى وكان فيهم من
تحته العشر أو الثمان من
الازواج فلا يعدل بينهن فنزل
(وان خفتم ألا تقسطوا)
تعدلوا (فى اليتامى) فتحرجتم
من أمرهم

فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع في النهي عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى أصالة وبأموالهم تبعا عقيب النهي عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهي عنه بالنسبة الى الاول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيؤن في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن في اكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن عائشة رضي الله عنها اه أبو السعود وعبارة الخازن يعني وان خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب عن عروة أنه سأل عائشة عن قوله عز وجل "وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الى قوله أو ما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا أن يقسطوا في اكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل "ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بأمثالها في اكمال الصداق وبين في تلك الآية أن اليتيمة اذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال أي الله فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها أو يعطوها حقها الاوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه وانما تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها الى أن تموت فيرثها فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية وقال عكرمة في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء أو أكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال اليتيم الذي في حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم الى أخذ أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله في أموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم انزل هذه الآية وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى كأنه يقول كما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي" انتهت (قوله فخافوا أيضا) هذا هو جواب الشرط وهو قوله وان خفتم وقوله أيضا أي كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا مرتبا على هذا المقدر اه شيخنا وفي السمين قوله وان خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب لكم وذلك انهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر

فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن

ولا يقومون

ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى
فقيل لهم ان خفتم من الجور فى حقوق اليتامى فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا
هذا العدد لان الكثرة تفضى الى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله اهـ (قوله
ما طاب لكم) فى ما هذه أوجه أحدها انها بمعنى الذى وذلك عند من يرى أن ما تكون
للعاقل وهى مسئلة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن
ناقصات العقول وبعضهم يقول هى لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه
قيل النوع الطيب من النساء وهى عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها أوجها الثانى أنها
نكرة موصوفة أى انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر
واقع موقع اسم الفاعل ان كانت ما مفعولا بانكحوا اهـ سمين (قوله من النساء) بيانية
وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أى من استطابتها نفوسكم من
الاجنبيات وفى ايثار الامر بنكاحهن على النهى عن نكاح اليتامى مع أنه المقصود بالذات
مزيد لطف فى استنزالهم عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على
أن وصف النساء بالطيب على الوجه الذى أشير اليه فيه مبالغة فى الاستمالة اليهن والترغيب
فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر فى توجيه النهى الضمنى الى
النكاح المترقب اهـ أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ما طاب وجعله
أبو البقاء حالا من النساء وأجازهو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان
ضعيفان أما الاول فلان المحدث عنه انما هو الموصول وأتى بقوله من النساء كالتبيين
وأما الثانى فلان البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم ان هذه الالفاظ لا تباشر العامل
وأعلم أن هذه الالفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع
قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبى اسحق جوازه والمسموع من
ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع
ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا فى صرفها
وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده أولى اهـ سمين
(قوله أى اثنين اثنين الخ) اشارة الى أن هذه الواو فى قوله مثنى وثلاث ورباع ليست
للعطف كما أوضح ذلك فى الكشاف قال فان قلت الذى أطلق للناكح فى الجمع أن يجمع ثنتين
أو ثلاثا أو أربعا فما معنى التكرير فى مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب
التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذى أطلق له كما تقول للجماعة
اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فان قلت فلم
جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو فى المثال الذى حذوته لك ولو ذهبت تقول
اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن
يقتسموه الا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم
على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة
الذى دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا

قوله من تبعيضية بهامش نسخة
المؤلف بمعنى جعل من بيانية
أو تبعيضية اهـ

(فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى
من (طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع) أى اثنين
اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا
أربعا

نكاحه من النساء على طريق الجمع ان شاؤا مختلفين فى تلك الاعداد وان شاؤا متفقين فيها
محظورا عليهم ماوراء ذلك انتهى وحاصله انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة
ولم يقل به الا أهل الظاهر استدلالا بأن اثنين وثلاثا وأربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من
خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج بأكثر من أربع ولو
أتى بأو لذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم فى العدد وتعين اتفاقهم فيه لان أو لاحد
الامرين أو الامور لا غير وأما الاباحة وجواز الجمع فى مثل جالس الحسن أو ابن سيرين فهو
لدليل خارجى مثل أن مجالستهما خير وزيادة فى الفضل وتعلم العلم اه كرخى (قوله
ولا تزيدوا على ذلك) أى الاربعة وهذا هو المقصود بالسياق وأما اباحة الاربعة فما
دونها فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهى عن الزيادة اه (قوله أدنى أقرب)
أى نكاح الاربعة أقرب الى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسرى ونكاح
الواحدة أقرب الى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والاربعة وقوله الى قدره لان أفعل
التفضيل اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به اه شيخنا (قوله ألا تعولوا)
العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم أى جار والمراد هنا
الميل المحظور المقابل للعدل اه أبو السعود وفى السمين وأدنى من دنا ودنا يتعدى بالى
واللام ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار
والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار قال أبو طالب فى النبى صلى الله عليه وسلم
لقد جاءكم من نفسه غير عائل والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى
مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعنى تفاقم الامر والمضارع من هذا كله
يعول وعال الرجل افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى
يكون بمعنى أعيل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى علت ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله
يعول وبمعنى أعجز تقول عالنى الامر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل
فقد تلخص من هذا ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب
اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا اه وقوله يكون بمعنى أعيل يقال أعيل عياله
كفاهم ومانهم اه قاموس (قوله أعطوا) أشار به الى انه من آتاه ايتاء بمعنى
أعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة لا من أتاه اتيانا جاء اه كرخى (قوله جمع
صدقة) بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صدقة بفتحتين وبفتح
فسكون وصداق بالفتح والكسر اه (قوله مصدر) أى من غير لفظ الفعل بل من
معناه لان معنى آتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام
معنى النحلة وفى المصباح ونحلته أنحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيأ من غير عوض
عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اه (قوله منه) فى محل جر
لانه صفة لشئ فيتعلق بمحذوف أى عن شئ كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما انها
للتبعيض ولذلك لا يجوز لها أن تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثانى انها للبيان
ولذلك يجوز أن تهبه المهر كله ولو وقعت على التبعيض لما جاز ذلك انتهى وقد تقدم أن

الليث

(فان خفتم ألا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) انكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت أيمانكم) من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أى نكاح الاربعة فقط أو الواحدة أو التسرى (أدنى) أقرب الى (ألا تعولوا) تجوروا (وآتوا) أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فان طبن لكم عن شئ منه نفسا)

الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اه سمين وفى الكرخى وتذكير الضمير يعود على الصداق المراد به الجنس قل أو كثر فيكون حملا على المعنى اذ لو نظر الى لفظ الصدقات لقيل منها أو جرى مجرى اسم الاشارة أى فى ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى أشياء تقدمته ومنه قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر أشياء قبله والخطاب للازواج أو الاولياء والاول أوضح وأصح وعليه الاكثر وبظاهر الآية أشبه لان الله تعالى خاطب الناكحين فيما قبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه أشار الشيخ المصنف اه (قوله تمييز) أى لان نفسا فى معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجىء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس اذ من المعلوم ان الكل لسن مشتركات فى نفس واحدة اه كرخى (قوله فكلوه) أى فخذوا ذلك الشىء الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بأنواع التصرف وتخصيص الاكل لانه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيأ ومريأ حالان من الهاء وقوله طيبا أى حلالا والمرىء ما تحمد عاقبته وقيل ما ينساغ فى مجراه الذى هو المرىء وهو ما بين الحلقوم الى فم المعدة سمى بذلك لمرور الطعام فيه أى انسياغه اه من أبى السعود (قوله نزل) أى ما تقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أى كره أخذ بعض صداق الزوجة الذى أعطته له عن طيب نفس استنكافا وتكبرا اه شيخنا (قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ) رجوع الى بيان بقية الاحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط ايتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام المتعلقة بأنفسهن أعنى نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الاجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اه أبو السعود وأصل تؤتوا تؤتيوا بوزن تكرموا استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذفت الياء لئلا يلتقى ساكنان اه سمين (قوله أموالكم) الاضافة لادنى ملابسة كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله التى فى أيديكم وقوله التى جعل الله أى جعلها الله (قوله قياما) ان قلنا ان جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والاول محذوف وهو عائد الموصول والتقدير التى جعلها أى صيرها لكم قياما وان قلنا انها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد المحذوف والتقدير جعلها أى خلقها وأوجدها فى حال كونها قياما وقرأ نافع وابن عامر قيما وباقى السبعة قياما وقرأ ابن عمرو قواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ويروى عن أبى عمرو وقرئ قوما بزنة عنب اه سمين (قوله وصلاح أودكم) فى نسخة أموركم والاود بفتحتين وبفتح فسكون معناه الاعوجاج وفى المختار أود الشىء أعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده الحمل أثقله من باب قال فهو مؤود اه (قوله فيضيعوها) أى لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) آثر التعبير بفى على من مع أن المعنى عليها كما ذكره الشارح اشارة الى أنه ينبغى للولى أن يتجر لموليه فى ماله ويربحه له حتى تكون نفقته عليه من الربح لا من أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتربحوا لهم اه أبو السعود (قوله باعطائهم أموالهم) كأن يقول الولى لليتيم مالك عندى وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك اه خازن

تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن لكم عن شىء من الصداق فوهبته لكم (فكلوه هنيأ) طيبا (مريأ) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة نزل ردا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الاولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أى أموالهم التى فى أيديكم (التى جعل الله لكم قياما) مصدر قام أى تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة (وارزقوهم فيها) أطعموهم (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم

قوله ابن عمرو هكذا فى نسخة المؤلف اه

وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولاجل أن يجدوا في أسباب الرشد اه شيخنا (قوله اذارشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفي المصباح الرشد خلاف الغيّ والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد اه (قوله وابتلوا اليتامى) شروع في تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد الامر بايتائها على الاطلاق والنهي عنه عند كون أصحابها سفهاء أي واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل التجارة فبأن تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع وأهل وخدم فبأن تعطوهم منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم وأجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيف أحوالهم اه أبو السعود وهذه الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن أخي يتيم في حجري فما يحلّ لي من ماله ومتى أدفع اليه ماله فأنزل الله هذه الآية اه خازن وهذا الخطاب للاولياء والاختبار واجب على الوليّ كما في كتب الفقه اه (قوله وتصرّفهم في أحوالهم) الاولى في أموالهم (قوله حتى اذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية الثانية اه أبو السعود وفي السمين في حتى هذه وما أشبهها أعني الداخلة على اذا قولان اشهرهما أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها والمعنى وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط ايناس الرشد فهي حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل والثاني وهو قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه أنها حرف جر وما بعدها مجرور بها وعلى هذا فاذا متمحضة للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الاول يكون العامل في اذا ما يتخلص من معنى جوابها تقديره اذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء في قوله فان آنستم جواب اذا وفي قوله فادفعوا جواب ان اه (قوله أي صاروا أهلا له) أي أهلا لأن يعقدوه بأنفسهم والا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعيّ) أي وعند أبي حنيفة ثمان عشرة سنة اه أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره وفي المصباح وآنست الشيء بالمدّ علمته وآنسته أبصرته اه (قوله ولا تأكلوها) مستأنف وقوله اسرافا وبدارا فيه وجهان أحدهما انهما منصوبان على المفعول من أجله أي لاجل الاسراف والبدار ونقل عن ابن عباس أنه قال كان الاولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم والثاني انهما مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين اه سمين (قوله وبدارا) حال ففي الشارح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الآخر فحذف من الاول مسرفين ومن الثاني حال اه شيخنا (قوله أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفي المصباح كبر الصبيّ وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو

كبير

اذارشدوا (وابتلوا) اختبروا
(اليتامى) قبل البلوغ في
دينهم وتصرفهم في أحوالهم
(حتى اذا بلغوا النكاح) أي
صاروا أهلا له بالاحتلام
أو السن وهو استكمال خمس
عشرة سنة عند الشافعيّ (فان
آنستم) أبصرتم (منهم رشدا)
صلاحا في دينهم ومالهم
(فادفعوا اليهم أموالهم
ولا تأكلوها) أيها الأولياء
(اسرافا) بغير حق حال
(وبدارا) أي مبادرين الى
انفاقها مخافة (أن يكبروا)
رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم

كبير وجمعه كبار والانثى كبيرة اهـ (قوله أن يكبروا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول
بالمصدر أى وبدارا كبرهم كقوله تعالى أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وفى اعمال
المصدر المنون خلاف مشهور والثانى انه مفعول من أجله على حذف مضاف أى مخافة
أن يكبروا وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة أى قوله ولا تأكلوها فيها وجهان
أصحهما أنها استئنافية وليست معطوفة على ماقبلها والثانى أنها عطف على ماقبلها
وهو جواب الشرط بان أى فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان
على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ماترتب عليه وذلك ممتنع اهـ سمين (قوله أى
يعف عن مال اليتيم) فى المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا أى كف
فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اهـ فقوله ويمتنع من أكله عطف تفسير (قوله
فليأكل بالمعروف) أى ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله فى مال اليتيم اهـ (قوله بقدر
أجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته واجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الاولياء
من أموالهم مازاد على قدر الاقل من اجرتكم ونفقتكم انتهت وفى شرح الرملى
على المنهاج مانصه ولا يستحق الولى فى مال محجوره نفقة ولا أجرة فان كان فقيرا واشتغل
بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف فى مال
من لا تمكن مراجعته فجازله الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالاكل غيره من بقية
المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك فى غير الحاكم اما هو فليس له
ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى أمينه كما صرح به المحاملى
وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه اذا نقصت اجرة الاب أو الجد
أو الام اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يتمونها من مال محجورهم لانها
اذا وجبت بلا عمل فمعه أولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اهـ (قوله فاذا دفعتم اليهم)
أى بعد رعاية الشرائط المذكورة اهـ أبو السعود (قوله فترجعوا الى البينة)
وذلك لان الولى اذا ادعى دفع المال لموليه لا يصدق الا ببينة اهـ شيخنا (قوله وهذا
امر ارشاد) أى تعليم أى فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا) فى كفى قولان
أحدهما انه اسم فعل والثانى وهو الصحيح انها فعل وفى فاعله قولان أحدهما وهو
الصحيح انه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفى فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك قال
أبو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه مكى
والزجاج والثانى انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا فى موضع نصب لانه
مفعول به فى المعنى اهـ سمين (قوله ونزل ردا الخ) عبارة الخطيب روى أن اوس بن
ثابت الانصارى رضى الله عنه توفى وترك امرأته أم كحة بضم الكاف والحاء المشددة
وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة فاخذا ماله
ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيأ وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان
الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة
فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء

(ومن كان) من الاولياء (غنيا
فليستعفف) أى يعف عن
مال اليتيم ويمتنع من أكله
(ومن كان فقيرا فليأكل) منه
(بالمعروف) بقدر أجرة عمله
(فاذا دفعتم اليهم) أى الى
اليتامى (أموالهم فأشهدوا
عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم
لئلا يقع اختلاف فترجعوا
الى البينة وهذا امر ارشاد
(وكفى بالله) الباء زائدة
(حسيبا) حافظا لاعمال خلقه
ومحاسبهم * ونزل ردا لما
كان عليه الجاهلية من عدم
توريث النساء والصغار

المجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يارسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك على
ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندى ما انفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند
سويد وعرفجة لم يعطيانى ولا بناته شيأ وهن فى حجرى لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله أولادها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكين
عدوا فنزلت هذه الآية فاثبتت لهن الميراث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من
مال اوس شيأ فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فأنزل
الله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم فأعطى صلى الله عليه وسلم أم كحة الثمن والبنات الثلثين
والباقى لابنى العم وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله
للرجال) أى الذكور صغارا أو كبارا وقوله الاولاد أخذه من قوله الوالدان وقوله
والاقرباء أخذه من قوله والاقربون اه شيخنا (قوله مما ترك الوالدان والاقربون)
هذا الجار فى موضع رفع لانه صفة للمرفوع قبله أى نصيب كائن أو مستقر ويجوز أن يكون
فى محل نصب متعلق بلفظ نصيب لانه من تمامه اه سمين (قوله وللنساء نصيب الخ)
لم يستفد من الآية الرد عليهم فى حرمان الزوجة لان الزوج ليس والدا ولا قريبا لها فكان
حكمها استفيد مما سيأتى ومن السنة اه شيخنا وايراد حكم النساء على الاستقلال
دون ادراجهن فى تضاعيف أحكام الرجال بأن يقال للرجال والنساء لاجل الاعتناء
بأمرهن وللايذان باصالتهن فى استحقاق الارث وللمبالغة فى ابطال ما عليه الجاهلية
اه أبو السعود (قوله مما قل منه أو كثر) بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود
الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى أيضا محذوف للتعويل على المذكور
وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال
وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما دق وجل اه أبو السعود (قوله
مقطوعا بتسليمه اليهم) أى فلا يسقط باسقاطهم ففى الآية دليل على ان الوارث لو أعرض
عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض اه بيضاوى (قوله ممن لا يرث) أى لكونه
عاصبا محجوبا أو لكونه من ذوى الارحام وقوله واليتامى والمساكين أى من الاجانب
(قوله فارزقوهم منه) أى من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اه أبو السعود
وهذا خطاب للورثة الكاملين وقوله وقولوا لهم خطاب لاولياء اليتامى كما ذكره الشارح
اه شيخنا (قوله لهم) أى الاصناف الثلاثة (قوله بأن تعتذروا اليهم) أى
عن عدم الاعطاء أصلا فلا تعطوهم شيأ اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم كثرة
الاعطاء وتعطوهم شيأ قليلا فى الحالة المذكورة اه من الخازن (قوله وعليه)
أى على قوله وقيل لا وقوله فهو ندب أى فاعطاؤهم منه مندوب وهذا هو المعتمد المقرر
فى الفروع لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين وقوله وعن ابن عباس واجب أى رزقهم
منه واجب وهذا ضعيف فى الفروع اه شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور
بسكون اللام فى الافعال الثلاثة وهى لام الامر والفعل بعدها مجزوم بها وقرأ الحسن
وعيسى بن عمر بكسر اللام فى الافعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجراء

(للرجال) الاولاد والاقرباء
(نصيب) حظ (مما ترك
الوالدان والاقربون) المتوفون
(وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون مما قل
منه) أى المال (أو كثر) جعله
الله (نصيبا مفروضا) مقطوعا
بتسليمه اليهم (واذا حضر
القسمة) للميراث (أولوا
القربى) ذوو القرابة ممن
لا يرث (واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه) شيأ قبل
القسمة (وقولوا) أيها الاولياء
(لهم) اذا كان الورثة صغارا
(قولا معروفا) جميلا بأن
تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه
وانه لصغار وهذا قيل انه
منسوخ وقيل لا ولكن تهاون
الناس فى تركه وعليه فهو
ندب وعن ابن عباس واجب
(وليخش) أى ليخف على
اليتامى (الذين

للمنفصل مجرى المتصل ولوهذه فيها احتمالان أحدهما انها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أوحرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين والثانى انها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الاول ذهب ابن عطية والزمخشرى والى الاحتمال الثانى ذهب أبو البقاء وابن مالك قال ابن مالك لو هنا شرطية بمعنى ان فتقلب الماضى الى معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعد ان ومفعول يخش محذوف أى وليخش الله ويجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون من اعمال الثانى للحذف من الاول اه سمين (قوله لوتركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوى مسببة عن الخوف الذى هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية ففى الآية الجمع بين المبدا والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم) أى يفعلوا معهم ما يحبون الخ (قوله وليقولوا للميت) الاولى للمريض كما فى عبارة غيره وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لاولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب وذلك لان الخطاب فى قوله وليخش لاولياء اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا وبعضهم جعل الخطاب فى قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنا له أيضا ففى كلامه نوع تلفيق اه شيخنا وفى البيضاوى وليخش الذين لوتركوا من خلفهم أمر للاوصياء بأن يخشوا الله ويتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرارى‌هم الضعاف بعد وفاتهم أو أمر للحاضرين المريض عند الايصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضربهم بصرف المال عنهم أو أمر للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو أمر للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يسرفوا فى الوصية اه وفى الخازن ما نصه وليخش الذين لوتركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيأ قدم لنفسك أعتق وتصدق وأعط فلا يزالون به حتى يأتى على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث فى وصيته ولا يجحف والمعنى كما انكم تكرهون بقاء أولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله ولا تحملوا المريض أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما انك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لاخيك المسلم اه (قوله بدون ثلثه) نسخة ثلث ماله (قوله عالة) أى كلا وعولة على الناس (قوله ان الذين يأكلون الخ) استئناف جىء به لتقرير ما فصل من الاوامر والنواهى اه أبو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال يتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية فشق الامر على اليتامى فأنزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم

لوتركوا) أى قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أى بعد موتهم (ذرية ضعافا) أولادا صغارا (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) فى أمر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) للميت (قولا سديدا) صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (ان الذين يأكلون

ان قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ناسخ لهذه الآية وهذا غلط ممن توهمه لان هذه الآية واردة في المنع من أكل مال اليتامى ظلما وهذا لا يصير منسوخا لان أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الكبائر وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل الاصلاح في أموال اليتامى والاحسان اليهم وهو من أعظم القرب اه (قوله ظلما) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله وشروط النصب موجودة والثاني انه مصدر في محل نصب على الحال أي يأكلونه حال كونهم ظالمين وجملة قوله انما يأكلون في محل رفع خبر لان وفي ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بان وفي ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد ما بينهما لم يبال بذلك اه سمين (قوله في بطونهم) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بيأكلون أي بطونهم أوعية للنار اما حقيقة بأن يخلق الله لهم نارا يأكلونها في بطونهم أو مجازا بأن أطلق السبب وأريد المسبب والثاني انه متعلق بمحذوف لانه حال من نارا وكان في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصب حالا وذكر أبو البقاء هذا الوجه عن أبي بكر في تذكرته وحكى عنه أنه منع أن يكون ظرفا ليأكلون اه سمين (قوله وسيصلون سعيرا) في المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت الرجل نارا أي أدخلته النار وجعلته يصلاها فان ألقيته فيها كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالالف وصليته تصلية اه (قوله يوصيكم الله الخ) شروع في تفصيل أحكام المواريث المجملة في قوله للرجال نصيب الخ وبدأ بالاولاد لانهم أقرب الورثة الى الميت وأكثر بقاء بعد المورث اه أبو السعود (قوله يأمركم الله) أي أو يفرض لان معنى الوصية من الله أمر أو فرض والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا اه كرخي (قوله للذكر مثل حظ الانثيين) جملة مستأنفة جيء بها لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه أبو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخي قوله للذكر الخ تبيين للوصية وتفسير لها ويصح أن تكون الجملة في موضع نصب بيوصي وأشار الى أن المعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدا محذوف أي حظ مثل اه (قوله اذا اجتمعتا معه) أشار الى أن المراد أن للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف في التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وأن فائدة التعصيب أن العاصب اذا انفرد حاز المال كله اه كرخي (قوله فان كن أي الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتي هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فانه في قوة أولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفي غيرهن اه كرخي وفي السمين فان كن نساء الضمير في كن يعود على الاناث اللاتي شملهن قوله في أولادكم فان التقدير في أولادكم الذكور والاناث فعاد الضمير على أحد قسمي الاولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف في محل نصب

أموال اليتامى ظلما) بغير حق
(انما يأكلون في بطونهم) أي
ملأها (نارا) لانه يؤول اليها
(وسيصلون) بالبناء للفاعل
والمفعول يدخلون (سعيرا)
نارا شديدة يحترقون فيها
(يوصيكم) يأمركم (الله في
شأن (أولادكم) بما يذكر
(للذكر) منهم (مثل حظ
الانثيين) اذا اجتمعتا
معه فله نصف المال ولهما
النصف فان كان معه واحدة
فلها الثلث وله الثلثان وان
انفرد حاز المال (فان كن)
أي الاولاد (نساء) فقط
(فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك)
الميت

صفة لنساء وهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) أى ان الاثنتين مثل مافوق فى استحقاق الثلثين وقوله لانه للاختين الخ هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثنتين مأخوذا بالقياس وقد قرر فى القياس طريقتين احداهما القياس على الاختين والثانية القياس على البنت المصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فهما) أى البنتان أولى وذلك لانهما أقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولان البنت الخ) يعنى أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر فاذا كان معها بنت أخرى فللبنت الاخرى الثلث أيضا لان البنت من حيث هى اذا استحقت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هى مساوية لها فى الضعف أولى هذا هو وجه الاولوية فى كلامه اه شيخنا (قوله قيل صلة الخ) هذان وجهان آخران فى استفادة حكم الثنتين وقوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين فمافوق والدليل على هذا المراد قوله فى الجزاء فلهن ولم يقل فلهما وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لافائدة لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثانى مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر ويحتمل أنه مبنى على اصالتها ويكون محصله أن التقييد بها لدفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو المفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اه شيخنا (قوله لمافهم) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين فى نسخة الثنتين (قوله ولابويه الخ) شروع فى ارث الاصول والسدس مبتدأ ولابويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من لابويه وهذا مانص عليه الزمخشرى فانه قال لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأى فائدة فى ذكر الابوين أولا ثم فى الابدال منهما قلت لان فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتقوية كالذى تراه فى الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج مايشمل الزوجة فيكون اشارة الى الغراوين المذكورتين بقوله

وان يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقى لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلامه وقوله فى أم الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث فى أمها رسولا فى القصص وقوله من بطون أمهاتكم فى النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم فى النور وفى بطون أمهاتكم فى النجم بضم الهمزة من أم وهو الاصل وقرأ حمزة والكسائى جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من أمهات فى الاماكن المذكورة هذا كله فى الدرج أما فى الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لاخلاف فى ضمها أما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائى بكسر الهمزة فقالوا المناسبة الكسرة أو الياء التى قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدآ

وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لمافهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وان كانت) المولودة (واحدة) وفى قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف ولابويه) أى الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) ذكر أو أنثى ونكتة البدل افادة أنهما لا يشتركان فيه والحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلامه) بضم الهمزة وكسرها

بالهمزة ضمها لزوال الكسر أو الياء وأما كسر همزة الميم من أمهات في المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك اذا ابتدئ بها ضمت الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائي والفراء الى هوازن وهذيل اه سمين (قوله فرارا) علة لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله في الموضعين أي هذا والذي بعده وهو قوله فلامه السدس اه شيخنا (قوله أي ثلث المال) أي فيما اذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقى أي أو ثلث ما يبقى وذلك فيما اذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقي للاب أي في كل من المسئلتين فالمراد بالباقي الباقي بعد اخراج ثلث المال أو بعد اخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقي للام اه شيخنا (قوله ولا شئ للاخوة) فقد حجبوا الام مع حجبهم بالاب وهذا دليل خستهم اه شيخنا (قوله وارث من ذكر) أي من الاولاد والاصول وقوله ما ذكر مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أي يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال اذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف في الفروع اه شيخنا (قوله من بعد وصية) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية قاله الزمخشري يعني أنه متعلق بقوله يوصيكم الله وما بعده والثاني ذكره الشيخ انه متعلق بمحذوف أي يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث أنه حال من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف قاله أبو البقاء وجوز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك بعد اخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال الموصى به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر لهما وجه وقوله والعامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلامه السدس فانه شبيه بالظرف وعمل في الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصي فعل مضارع المراد به المضي أي من بعد وصية أوصى بها وبها متعلق به والجملة في محل جر صفة لوصية اه سمين (قوله أو دين) أو هنا لاباحة الشيئين قال أبو البقاء ولا تدل على ترتيب اذ لا فرق بين قولك جاءني زيد أو عمرو وبين قولك جاءني عمرو أو زيد لان أو لاحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية وقال الزمخشري فان قلت فما معنى أو قلت معناها الاباحة وأنه ان كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جئ بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب اه سمين

فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين (الثلث) أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب (فان كان له اخوة) أي اثنان فصاعدا ذكورا واناثا (فلامه السدس) والباقي للاب ولا شئ للاخوة وارث من ذكر ما ذكر (من بعد تنفيذ (وصية يوصى) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين

(قوله للاهتمام بها) أى لكون أدائها شاقا على الورثة فى أخذها من غير عوض يصل الى المورث بخلاف الدين فقدمت فى الذكر عليه ولانها كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر اه كرخى (قوله آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ وقوله لا تدرون وما فى حيزه فى محل رفع خبر له وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب خبره والجملة من هذا المبتدا وخبره فى محل نصب بتدرون لانها من أفعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن أن تعمل فى لفظه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثانى أنه يجوز أن يكون أيهم موصولا بمعنى الذى وأقرب خبر مبتدا مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لانه يجوز ذلك مع أى مطلقا أى طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول وصلته فى محل نصب على أنه مفعول به ناصبه تدرون وانما بنى لوجود شرطى البناء وهما أن يضاف أى لفظا وأن يحذف صدر صلتها وصارت هذه الآية نظير الآية الاخرى وهى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لا تدرون الذى هو أقرب قال الشيخ ولم أرهم ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الاول تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولا حاجة الى تقدير حذف وعلى القول الثانى يكون الموصول فى محل نصب مفعولا أول ويكون الثانى محذوفا اه سمين (قوله مبتدأ خبره الخ) أى والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جىء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذى تقرر وحصر ميراثه فى أبيه أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الانفع له ولو ترك الامر على ما هو عليه ليأخذ كل ما فرضه الله له لكان أولى اه شيخنا (قوله فظان أن ابنه) أى فمنكم ظان الخ أى فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب أنفع أى فى نفس الامر ولو عبر بالواو لكان أوضح وقوله وبالعكس أى ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه فى نفس الامر أنفع له اه شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك اما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيهما روى الطبرانى أن أحد المتوالدين اذا كان أرفع درجة من الآخر فى الجنة سأل أن يرفع الآخر اليه فيرفع بشفاعته اه كرخى (قوله فريضة) فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة من الوصية لان معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثانى أنه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أى فرض الله ذلك فريضة والثالث قاله مكى ان فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا اه سمين (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أشار به الى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم ان كان فى القرآن على أوجه بمعنى الازل والابد وبمعنى المضى المنقطع وهو الاصل فى معناها وبمعنى الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغى وبمعنى حضر أو وجد وترد للتاكيد

وان كانت مؤخرة عنه فى الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) فى الدنيا والآخرة فظان ان ابنه انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم أى لم يزل متصفا بذلك

وهى الزائده اه كرخى (قوله ان لم يكن لهن ولد) أى ذكرا أو أنثى (قوله يوصين بها) أى حالة كونهن غير مضارين فى الوصية (قوله وألحق بالولد فى ذلك ولد الابن) أى سواء كان ذكرا أو أنثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج الى الربع فقول الشارح ولد الابن أحسن من قول الخازن ولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اه شيخنا (قوله منهن أو من غيرهن) كان الاحسن والانسب بما سبق أن يذكر هذا بعد قوله ان لم يكن لهن ولد اه شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أى حال كونكم غير مضارين فى الوصية (قوله والخبر) أى خبر كان (قوله أى لا والد له ولا ولد) هذا أحسن ما قيل فى تفسير الكلالة ويدل على صحته ان اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اه خازن وفى السمين ما نصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغى أن يطول فيها القول لاشكالها واضطراب أقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس فى معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين انه الميت الذى لا ولد له ولا والد وقيل الذى لا والد له فقط وقيل الذى لا ولد له فقط وقيل هو من لا يرثه أب ولا أم وعلى هذه الاقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ما عدا الابوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أى أحاطوا به من جميع نواحيه ويؤيد هذا القول بأن الآية نزلت فى جابر رضى الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هى الوراثة فقد تلخص مما تقدم أنها اما الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو الارث أو القرابة * وأما اشتقاقها فقيل هى مشتقة من تكلله الشئ أى أحاط به وذلك أنه اذا لم يترك ولدا ولا والدا فقد انقطع طرفاه وهما عمود نسبه وبقى ماله الموروث لمن يتكلله نسبه أى يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعياء وقال الزمخشرى والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء * اذا تقرر هذا فلنعد الى الاعراب فنقول وبالله العون * يجوز فى كان وجهان أحدهما أن تكون ناقصة ورجل اسمها وفى الخبر احتمالان أحدهما أنه كلالة ان قلنا انها الميت فان قلنا انها الوارث أو غير ذلك فنقدر حذف مضاف أى ذا كلالة ويورث حينئذ فى محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبنى للمفعول ويتعدى فى الاصل لاثنين أقيم الاول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثانى محذوف تقديره يورث هو ماله الاحتمال الثانى أن يكون الخبر هو الجملة من يورث وفى نصب كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من الضمير فى يورث ان أريد بها الميت أو الوارث الا انه يحتاج فى جعلها بمعنى الوارث الى تقدير مضاف أى يورث ذا كلالة لان الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن فى يورث الثانى أنها مفعول من أجله ان قيل انها بمعنى القرابة أى يورث لاجل الكلالة الثالث أنها مفعول ثان ليورث

ان قيل

(ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد فى ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) أى الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الابن فى ذلك كالولد اجماعا (وان كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أى لا والد له ولا ولد

ان قيل انها بمعنى المال الموروث الرابع انها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الوراثة أى يورث وراثة كلالة وقدر مكى فى هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا * والوجه الثانى من وجهى كان أن تكون تامة فتكتفى بالمرفوع أى وان وجد رجل ويورث فى محل رفع صفة لرجل والكلالة منصوبة على ما تقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف على ما تقرر من معانيها اه ويورث بفتح الراء من ورث أى مأخوذ من ورث المجرد المبنى للمجهول لا من المزيد لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث اه كرخى (قوله أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك قال الشارح تورث كلالة أى كانت المرأة الموروثة كلالة أى خالية من الوالد والولد اه شيخنا (قوله أى للموروث) أى الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته فى مجيئه من الثلاثى ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف اه شيخنا (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أى والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لانها ليست من قبل الرأى وأطلق الشافعى رضى الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطى عنه فى باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابه لانها منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اه كرخى (قوله مما ترك) أى المورث (قوله فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور فى قوله كانوا وقوله فهم تغليبا للمذكر على المؤنث وذلك اشارة الى الواحد أى أكثر من الواحد يعنى فان كان من يرث زائدا على الواحد لانه لا يصح أن يقال هذا أكثر من واحد الا بهذا المعنى ليتأتى معنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم اعراب ذلك وهذا مثله اه سمين (قوله يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم) أى لادلائهم بمحض الانوثة اه كرخى (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ما قاله الشارح أى غير مضار فى الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء فى قول الشارح بأن يوصى الخ للتصوير ولا يصح ما فهمه بعضهم من انها بمعنى كأن لا جل ادخال الاقرار بماله أو بعضه لاجنبى ولا دخال ما لو أوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة فى الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه انه لو أوصى وضارر فى الوصية بأن زاد على الثلث لم يقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد وتأخذه الورثة وهو كذلك اه شيخنا (قوله حال من ضمير يوصى) يشير به الى ان هذا قيد فى جميع ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وان كان أجنبيا لانه ليس بأجنبى محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر فى التابع ما لا يغتفر فى المتبوع اه كرخى (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أى المذكور بقوله يوصيكم الله فى أولادكم اه وفى السمين فى نصبه أربعة أوجه فذكر ما ذكره الشارح ثم قال والرابع أنها منصوبة

(اوامرأة) تورث كلالة (وله
أى للموروث كلالة (أخ أو
أخت) أى من ام وقرأ به ابن
مسعود وغيره (فلكل واحد
منهما السدس) مما ترك (فان
كانوا) أى الاخوة والاخوات
من الام (اكثر من ذلك) أى
من واحد (فهم شركاء فى الثلث)
يستوى فيه ذكرهم وانثاهم
(من بعد وصية يوصى بها أو دين
غير مضار) حال من ضمير يوصى
أى غير مدخل الضرر على الورثة
بأن يوصى بأكثر من الثلث
(وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم
(من الله والله عليم) بما دبره
لخلقه من الفرائض (حليم)
بتأخير العقوبة عمن خالفه
وخصت السنة توريث من ذكر
بمن ليس فيه مانع من قتل أو
اختلاف دين اورق

(تلك) الاحكام المذكورة
من امر اليتامى وما بعده
(حدود الله) شرائعه التى حدها
لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها
(ومن يطع الله ورسوله) فيما
حكم به (يدخله) بالياء والنون
التفاتا (جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين
(نارا خالدا فيها وله) فيها (عذاب
مهين) ذو اهانة روعى فى الضمائر
فى الآيتين لفظ من وفى خالدين
معناها (واللاتى يأتين
الفاحشة) الزنا (من نسائكم
فاستشهدوا عليهن أربعة
منكم) اى رجالكم المسلمين
(فان شهدوا) عليهن بها
(فأمسكوهن) احبسوهن
(فى البيوت) وامنعوهن من
مخالطة الناس (حتى يتوفاهن
الموت) أى ملائكته (أو)
الى ان (يجعل الله لهن سبيلا)
طريقا الى الخروج منها أمروا
بذلك أول الاسلام ثم جعل
لهن سبيلا بجلد البكر مائة
وتغريبها عاما ورجم المحصنة
وفى الحديث لما بين الحد قال
خذوا عنى خذوا عنى قد جعل
الله لهن سبيلا رواه مسلم
(واللذان) بتخفيف النون
وتشديدها (يأتيانها) اى
الفاحشة الزنا واللواط (منكم)
اى الرجال (فآذوهما)

باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما وصى الله تعالى بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة فى ذلك اه وعبارة أبى السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف أى يوصيكم الله بذلك وصية كائنة من الله اه (قوله ليعملوا بها الخ) فيه اشارة الى أن حدود الله تعالى نوعان منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كتزويج الاربع اه كرخى (قوله التفاتا) أى من الغيبة الى التكلم (قوله خالدا فيها) لعل نكتة الافراد هنا الايذان بأن الدخول فى دار العقاب بصفة الانفراد أشد فى استجلاب الوحشة اه أبو السعود (قوله واللاتى يأتين الخ) اللاتى جمع التى فى المعنى لا فى اللفظ وهى فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان أحدهما الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة فى الخبر على رأى الجمهور لان المبتدأ أشبه الشرط فى كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل الوجه الثانى أن الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم حكم اللاتى فحذف الخبر والمضاف الى المبتدأ للدلالة عليهما وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا نظير ما فعله سيبويه فى نحو الزانية والزانى فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله فاقطعوا دالا على ذلك المحذوف لانه بيان له اه سمين (قوله فاستشهدوا) أى اطلبوا شهادة أربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اه شيخنا (قوله وامنعوهن الخ) أى لان المرأة انما تقع فى الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست فى البيت لم تقدر على الزنا اه شيخنا فقوله وامنعوهن بمنزلة التعليل لقوله فأمسكوهن (قوله حتى يتوفاهن الموت) حتى بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهى متعلقة بقوله فأمسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان أحدهما أن تكون أو عاطفة فيكون الجعل غاية لامساكهن ايضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثانى أن تكون أو بمعنى الا كالتى فى قوله لألزمنك أو تقضينى حقى على أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب ايضا باضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذى قبله ان الجعل ليس غاية لامساكهن فى البيوت اه سمين (قوله أى ملائكته) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وانما احتيج اليه لان التوفى هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشئ الى نفسه (قوله أو يجعل) أى يشرع وقوله منها أى من البيوت (قوله أول الاسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الحد التى فى سورة النور وقال أبو سليمان الخطابى ليست منسوخة لان قوله فأمسكوهن فى البيوت الخ يدل على أن امساكهن فى البيوت ممتد الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم خذوا عنى الخ صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا ناسخا لها اه خازن (قوله قد جعل الله لهن سبيلا) قد بقى من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اه (قوله الزنا أو اللواط) يعنى أن هذين قولان للمفسرين وسيرجح الثانى بأمور اه شيخنا (قوله فآذوهما

بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضي بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتنفير واللوم وقيل بالتعيير والجلد اه كرخي (قوله توابا) أي كثير القبول للتوبة ممن تاب اه (قوله وهذا منسوخ الخ) أي كون الحد للزاني الاذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد أي بآية الحد التي في سورة النور اه شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أي وأما الفاعل فيرجم اذا كان محصنا وعبارة شرح الرملي ودبر ذكر وأنثى كقبل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وان كان دبر عبده لانه زنا هذا حكم الفاعل أما الموطوء في دبره فان أكره أو لم يكلف فلا شيء له ولا عليه وان كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان أو انثى اذ الدبر لا يتصور فيه احصان وفي وطء دبر الحليلة التعزير ان عاد اليه بعد نهي الحاكم له عنه انتهت (قوله والاول) أي القائل الاول الذي قال ان المراد به الزنا وقوله أراد أي الله تعالى وقوله بضمير الرجال أي حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما أي الفاعلين وهذا دليل آخر وقوله وهو مخصوص أي المذكور من الامور الثلاثة وهو الاذى والتوبة والاعراض أي فتعين حمل اللذان على الرجلين لان حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالاذى ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان في صدر الاسلام والا فقد علمت ان الكل منسوخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقيل المراد بما ذكر في الآية الاولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم في الآية الاولى بالحبس في البيت على النساء وهو اللائق بحالهن لان المرأة انما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الاذية بالقول والفعل وقوله فآذوهما أي عيروهما بالقول باللسان وهو أن يقال له أما خفت الله أما استحييت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال فان تابا يعني من الفاحشة وأصلحا يعني العمل في مستقبل الزمان فأعرضوا عنهما أي اتركوهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الاحكام نسخ ذلك الاذى بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح أنه رجم ماعزا وكان قد أحصن اه (قوله واشتراكهما في الاذى الخ) نوزع فيه بأن الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل وبأن الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله اه كرخي (قوله على الله) أشار الشارح الى أن هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك على أن التوبة هنا

بالسب والضرب بالنعال (فان تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (ان الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد ان أريد بها الزنا وكذا ان اريد اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والاول أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (انما التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية

مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب
على الله كما زعمته المعتزلة اذ وجوبها انما هو على العبد وكلمة على للدلالة على تحقق الثبوت
البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد المتفضل به حتى كأنه من الواجبات عليه لانه
تعالى وعد بقبول التوبة واذا وعد شيأ لا بد أن ينجز وعده لان الخلف فى وعده سبحانه
محال وقدر أبو حيان مضافين حذفا من المبتدا والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة
مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية على أصلها اه كرخى (قوله أى
جاهلين اذ عصوا الخ) وانما سمى العاصى جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب
العقاب فسمى جاهلا بهذا الاعتبار اه خازن وعبارة الكرخى أى جاهلين اذ عصوا
أى الحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية
وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة
الهوى فلا يرد لم قيد بجهالة مع أن من عمل سوأ بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اه
(قوله من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد اذ حكمهما هنا واحد
بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر أحدهم
الموت قال انى تبت الآن اه كرخى وانما كان الزمن الذى بين فعل المعصية وبين
وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وان طال قليل
وفيه تنبيه على أن الانسان ينبغى له أن يتوقع فى كل ساعة نزول الموت به اه خازن
(قوله قبل أن يغرغروا) الغرغرة أن يجعل المشروب فى فم المريض فيردده فى الحلق ولا يصل
الى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اه خازن وفى المختار
والغرغرة تردد الروح فى الحلق اه (قوله للذين يعملون السيئات) هذا شامل للكفار
ولعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور الموت وعبارة
الخطيب وليست التوبة للذين يعملون السيئات أى الذنوب حتى اذا حضر أحدهم
الموت أى أخذ فى النزع قال انى تبت الآن حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص
توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين
أدركه الغرق اه (قوله حتى اذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية
بعدها غاية لما قبلها أى ليست التوبة لقوم يعملون السيئات ويستمرون على ذلك فاذا
حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز فى حتى أن تكون جارة
لاذا أى يعملون السيئات الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل
فيه ما قبله واذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وادوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان
اذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره فى أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها
بوجوه منها جرها بحتى نحو حتى اذا جاؤها حتى اذا كنتم وفيه من الاشكال ما ذكرته لك
وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى اذا بلغوا النكاح اه سمين (قوله وأخذ فى النزع)
هو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد اه خازن وفى القاموس وساق
المريض سوقا وسياقا شرع فى نزع الروح اه (قوله فلا ينفعه ذلك) قال المحققون

(بجهالة) حال أى جاهلين اذ عصوا
ربهم (ثم يتوبون من) زمن
(قريب) قبل ان يغرغروا
(فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل
توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه
(حكيما) فى صنعه بهم (وليست
التوبة للذين يعملون السيئات)
الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم
الموت) وأخذ فى النزع (قال)
عند مشاهدة ما هو فيه (انى تبت
الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه

قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الاحوال التى لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال اه خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين يعملون السيئات أى ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء والمراد بالعاملين السيئات المنافقون وأجاز أبو البقاء فى الذين أن يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده معتقدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذى قاله من كون اللام لام الابتداء لا يصح الا أن تكون قد رسمت فى المصحف لاما داخلة على الذين فيصير والذين وليس المرسوم كذلك انما هو لام وألف وألف لام التعريف داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين (قوله لا تقبل منهم) أى لرفع التكليف حينئذ فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا فى الآخرة لمجاوزة كل منهما أوان التكليف والاختيار اه من الخازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لان اسم الاشارة يجرى مجرى الضمير فيعود لاقرب مذكور ويجوز أن يشار به الى الصنفين الذين يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا أى أحضرنا وهيأنا اه سمين وأصل أعتدنا أعددنا كما قال الشارح فأبدلت الدال الاولى تاء اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) نزلت فى أهل المدينة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية وفى أول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوى عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير صداق اتكالا على الصداق الاول الذى دفعه قريبه وان شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيأ وان شاء عضلها ومنعها الزواج يضاررها بذلك لتفتدى منه بما ورثت من الميت أو تموت هى فيرثها وهذا كله اذا لم تبادر المرأة بالذهاب الى أهلها فان ذهبت الى أهلها قبل أن يلقى عليها ولى زوجها ثوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفى أبو قيس بن الاسلت الانصارى وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضاررها بذلك لتفتدى منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفى وورث نكاحى ابنه فلا هو ينفق على ولا هو يدخل بى ولا يخلى سبيلى فقال اقعدى فى بيتك حتى يأتى امر الله فيك فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لا يحل لكم) خطاب لأقارب الميت ولأزواج الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله أن ترثوا الخ هذا راجع للاول وبقوله ولا تعضلوهن الخ هذا راجع للثانى اه شيخنا (قوله أى ذاتهن) أى فليس المراد النهى عن ارث مالهن كما هو المتبادر والمعتاد بل النهى عن ارث نفس المرأة كما كانوا يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اه شيخنا (قوله لغتان) الاولى قراءتان (قوله أى مكرهين) جمع مكره اسم فاعل أشار به الى أن كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الواو فى ترثوا وفى بعض النسخ مكرهين جمع

(ولا الذين يموتون وهم كفار) اذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أى مكرهين على ذلك

مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف أى مكرهين لهن وهو أيضا حال من الواو فى ترثوا (قوله كانوا فى الجاهلية) أى وفى صدر الاسلام اه خازن (قوله أو تموت) معطوف على تفتدى فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله أن ترثوا كما أشار له الشارح وأعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للازواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر فيسيء عشرتها لتفتدى منه وترد اليه ما ساقه لها من المهر اه خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بامساكهن (قوله الا أن يأتين) استثناء من أعم الاحوال والاوقات أو من أعم العلل أى لا يحل لكم عضلهن فى حال أو وقت أو لعلة الا فى حال أو وقت أو لاجل اتيانهن بها اه شيخنا وفى الكرخى الاستثناء متصل وهو الظاهر كما اشار له بقوله فلكم أن تضاروهن وعليه جرى القاضى كالكشاف وهو استثناء من زمان عام اى لا تعضلوهن فى وقت من الاوقات الا وقت ان يأتين الخ او من علة عامة أى لعلة من العلل الا أن يأتين وهذا أولى لان الاول يحتاج الى حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشى كأبى البقاء اه (قوله أى بينت) أى بينها من يدعيها وأوضحها وأظهرها اه (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ والا فلا يجوز مضارة الزوجة لاجل أن تفتدى بمالها فى مذهب من المذاهب على ما هو المشهور منها اه شيخنا وفى الخطيب ما نصه قال عطاء كان الرجل اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق اليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود اه (قوله وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن هو راجع لما سبق أول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أى آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف اه خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تعضلوهن من حيث المعنى أى لا يحل لكم أن تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الامر معطوفا على النفى من حيث انه فى معنى النهى وفى أبى السعود وهذا خطاب للذين يسيؤن العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت الى آخر ما فى الشرح اه (قوله أى بالاجمال فى القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له اه (قوله فان كرهتموهن) أى بالطبع من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك اه ابو السعود وقوله فاصبروا اى ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اه شيخنا (قوله فعسى ان تكرهوا الخ) عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اى فقد قربت كراهتكم شيأ مع كون الله جعل فيه خيرا كثيرا اه أبو السعود (قوله وقد آتيتم احداهن) وهى المرغوب عنها والمراد بالايتاء الالتزام والضمان كما فى قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم أى ما التزمتم وضمنتم فلا يرد أن حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد آتاها المسمى بل كان فى ذمته أو فى يده والواو للحال كما اشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر اه كرخى (قوله فلا تأخذوا منه) اى القنطار (قوله ظلما) أشار به الى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان وقيل

كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدى بما ورثته او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) أن (تعضلوهن) اى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) من المهر (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها اى بينت أو هى بينة أى زنا او نشوزا فلكم ان تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وعاشروهن بالمعروف) اى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فان كرهتموهن) فاصبروا (فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن ولدا صالحا (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج) اى أخذها بدلها بأن طلقتموها (و) قد (آتيتم احداهن) اى الزوجات (قنطارا) مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا) ظلما (واثما مبينا) بينا

المراد أنه يرمي امرأته بتهمة ليتوصل الى أخذ المهر اه كرخي (قوله والاستفهام للتوبيخ) أي فيما سبق الذي هو بالهمزة أي وللانكار أيضا وقوله وللانكار أي والتوبيخ أيضا وهذا دخول على ما بعده وهذا ظاهر على هذه النسخة وفي نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغي أن يقول هكذا والانكار فيما سبق وفي وكيف الخ فالاستفهامان على حد سواء وعبارة أبي السعود أتأخذونه بهتانا واثما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكار لاخذه اثر انكار وتنفير عنه غب تنفير اه (قوله أي بأي وجه) أي لا وجه ولا سبيل لكم في أخذه فلا يليق الاخذ لان الشيء اذا وجد لا بد أن يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اه أبو السعود (قوله وقد أفضى بعضكم) أصل الافضاء في اللغة الوصول يقال أفضى اليه أي وصل اليه ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعي وقيل انه كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبي حنيفة اه خازن (قوله وأخذن) أي النساء والآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأنهن الآخذات له اه شيخنا وبعبارة أخرى وهذا الاسناد مجاز عقلي لان الآخذ للعهد هو الله أي وقد أخذ الله عليكم العهد لاجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلي من الاسناد الى السبب اه (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ) شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اه أبو السعود (قوله ما نكح آباؤكم) من المعلوم أن المحرمات بالمصاهرة أربعة زوجة الاب وزوجة الابن وأم الزوجة وبنت الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول الا الربيبة فلا تحرم الا بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فانها لم تقيد بالدخول الا في الربيبة على ما سيأتي اه شيخنا (قوله آباؤكم) أي من نسب أو رضاع (قوله الا لكن ما قد سلف) أشار به الى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته أنه اذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع ان الماضي لا يستثنى من المستقبل اه شيخنا وفي السمين قوله الا ما قد سلف في هذا الاستثناء قولان أحدهما انه منقطع اذ الماضي لا يجامع الاستقبال والمعنى انه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم الى ما مضى في الجاهلية ما حكمه فقيل الا ما قد سلف أي لكن ما سلف لا اثم فيه والثاني انه استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما أن يحمل النكاح على الوطء والمعنى انه نهى أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه الا ما قد سلف من الاب في الجاهلية من الزنا بامرأة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثاني ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية الا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليها في الاسلام اذا كان مما يقرر الاسلام عليه اه (قوله انه كان فاحشة) قيل ان كان زائدة وقيل غير زائدة لكنها منسلخة عن خصوص الماضي

ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار في (وكيف تأخذونه) أي بأي وجه (وقد أفضى) وصل (بعضكم الى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء الا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) أي نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض

وفى البيضاوى انه كان فاحشة ومقتا علة للنهى أى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله
مارخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوى المروآت اه وفى أبى السعود قوله انه كان
فاحشة ومقتا تعليل للنهى وبيان لكون المنهى عنه فى غاية القبح مبغوضا أشد البغض وأنه
لم يزل فى حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك مارخص فيه لامة من الامم اه واذا تبين ان
هذا تعليل للنهى فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى ولذلك قال الجلال فانه معفو عنه
أى فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف به فان ماقبل البعثة من زمان
الفترة لاتكليف فيه اه (قوله وساء بئس) أشار الى ان ساء أجريت مجرى بئس
وفى ساء ضمير يفسره مابعده وسبيلا تمييزله والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك أى سبيل
هذا النكاح وقيل ان الضمير فى ساء عائد على ماعاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول
من الفاعل والتقدير ساء سبيله اه كرخى وعبارة أبى السعود فى كلمة ساء قولان
أحدهما انها جارية مجرى بئس فى الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره مابعده والمخصوص
بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أى ذلك
الماء وثانيهما أنها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ماعاد اليه انه وسبيلا تمييز والجملة
اما مستأنفة لامحل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو
المعطوف فى الحقيقة تقديره ومقولا فى حقه ساء سبيلا فان ألسنة الامم كافة لم تزل ناطقة
بذلك فى الامصار والاعصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلى والقبح الشرعى والقبح
العادى وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلى
وقوله ومقتا مرتبة قبحه الشرعى وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادى وما اجتمعت فيه
هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح اه (قوله حرمت عليكم أمهاتكم)
الامهات جمع أم فالهاء زائدة فى الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم يقال فى العقلاء أمهات
وفى غيرهم أمات وقد يقال أمات فى العقلاء وأمهات فى غيرهم وقد سمع أمهة فى أم بزيادة
الهاء قبل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز أن تكون أمهات جمع أمهة المزيد فيها الهاء
والهاء قد أتت زائدة فى مواضع اه سمين (قوله أن تنكحوهن) بدل ويشير به
الى تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع يفسد ولا ينعقد اه شيخنا
وفى الكرخى قوله أن تنكحوهن أشار به الى ان اسناد التحريم الى العين لايصح لانه انما
يتعلق بالفعل وهذا هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن
تحريم لحم الخنزير تحريم أكله اه (قوله من جهة الاب أو الام) أى أو منهما (قوله
ويدخل فيهن) أى فى بنات الاخ والاخت وقوله أولادهم أى أولاد الاخ والاخت بتغليب
الاخ على الاخت فصح تذكير الضمير وفى نسخة أولادهن بتغليب الاخت على الاخ فأنثه
ولعله جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على مافوق الواحد والاولاد يشمل الذكور والاناث
فشملت العبارة بنت ابن الاخ وان سفل وبنت ابن الاخت وان سفل (قوله خمس رضعات)
هذا مذهب الشافعى وابن حنبل ومذهب مالك وأبى حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة
اه شيخنا (قوله ويلحق بذلك) أى بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع وحاصل

(وساء) بئس (سبيلا) طريقا ذلك
(حرمت عليكم أمهاتكم) ان
تنكحوهن وشملت الجدات من
قبل الاب أو الام (وبناتكم)
وشملت بنات الاولاد وان سفلن
(وأخواتكم) من جهة الاب
أو الام (وعماتكم) أى
اخوات آبائكم وأجدادكم
(وخالاتكم) أى اخوات
أمهاتكم وجداتكم (وبنات
الاخ وبنات الاخت) ويدخل
فيهن أولادهم (وأمهاتكم
اللاتى أرضعنكم) قبل استكمال
الحولين خمس رضعات كما بينه
الحديث (وأخواتكم من
الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة
البنات منها وهن من ارضعتهن
موطوئته

الملحق خمسة أصناف وقوله من أرضعتهن موطوأته أى الشخص أى وكان اللبن له وقوله والعمات الخ معطوف على البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات وقوله لحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة فى قوله بالسنة اه شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) أى من أجل الرضاع (قوله وأمهات نسائكم) أى من نسب أو رضاع وكذا قوله وربائبكم وقوله أبنائكم (قوله اللاتى فى حجوركم) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون فى الحجور وهو الكون فى تربيتهم ولذلك قال تربونها (قوله اللاتى دخلتم بهن) الباء للتعدية أى دخلتم الخلوة بهن أى مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادى وهو الوطء كما قال الشارح اه شيخنا (قوله اذا فارقتموهن) أى أو متن وفائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع توهم ان قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما فى قوله فى حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع انه مفهوم من قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم ومن قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن اه كرخى (قوله أزواج) أى زوجات أبنائكم (قوله بخلاف من تبنيتموهم) أى وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة وان كان مقتضى مفهوم الآية تحليلهن اه شيخنا (قوله وأن تجمعوا بين الاختين) فى محل رفع عطفا على مرفوع حرمت أى وحرم عليكم الجمع الخ اه شيخنا (قوله بالنكاح) أى العقد وان كان اذا وقع يقع فاسدا ان عقد عليهما معا ويفسد الثانى فقط ان وقع مرتبا على التفصيل المعروف فى الفروع والتقييد بالنكاح أخذه من السياق اه شيخنا (قوله ويجوز نكاح كل واحدة) بمعنى أنه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الاخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اه شيخنا (قوله وملكهما معا) بقى ملك واحدة ونكاح الاخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطء لقوة فراش النكاح (قوله الا ما قد سلف) انظر لم يقل هنا انه كان فاحشة (قوله من نكاحكم بعض ما ذكر) البعض هو نكاح الاختين وانظر لم لم يقل مثل ما قال سابقا من فعلكم ذلك فانه معفو عنه فان عبارته توهم انهم كانوا يفعلون غير الجمع مع أن الذى كانوا يفعلونه كما فى الشراح هو الجمع ونكاح زوجة الاب وقد سبق التنبيه على الثانية اه شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل أم نكرة بفتح الصاد والكسائى بكسرها فى جميع القرآن الا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط فاما الفتح ففيه وجهان أشهرهما انه أسند الاحصان الى غيرهن وهو اما الازواج أو الاولياء فان الزوج يحصن امرأته أى يعفها والولى يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثانى ان هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعنى انه اسم فاعل وانما شذ فتح عين اسم الفاعل فى ثلاثة ألفاظ أحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فانه أسند الاحصان اليهن لانهن يحصن أنفسهن بعفافهن أو يحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن أزواجهن وقد ورد الاحصان فى القرآن لاربعة معان الاول التزوج كما فى هذه الآية وكما فى قوله محصنين غير مسافحين

والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللاتى فى حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) أى جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الاختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) فى الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أى ذوات الازواج (من النساء)

أن تنكحوهن قبل مفارقة
أزواجهن حرائر مسلمات كن
أو لا (الا ما ملكت أيمانكم)
من الاماء بالسبي فلكم
وطؤهن وان كان لهن أزواج
في دار الحرب بعد الاستبراء
(كتاب الله) نصب على المصدر
أي كتب ذلك (عليكم وأحل)
بالبناء للفاعل وللمفعول (لكم
ما وراء ذلكم) أي سوى
ما حرم عليكم من النساء (أن
تبتغوا) تطلبوا النساء

الثاني الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الاسلام كما في قوله فاذا أحصن قيل في تفسيره اسلمن الرابع العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات اه سمين وفي القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة وتحصنت فهي حاصن وحاصنة وحصناء والجمع حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها وأحصنت هي فهي محصنة ومحصنة عفت أو تزوجت أو حملت والحواصن الحبالى ورجل محصن كمكرم وقد أحصنه التزوج وأحصن تزوج فهو محصن كمذهب اه (قوله ان تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا بدل من المحصنات يشير به الى تقدير مضاف أي وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ اه شيخنا (قوله الاماء ملكت أيمانكم) استثناء متصل لان المستثنى المزوجات كما أشار له بقوله وان كان لهن أزواج والمستثنى منه المزوجات أيضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث ان المستثنى منه نكاح المتزوجات والمستثنى وطء المتزوجات فليتأمل بل ومن حيث ان المتزوجات في المستثنى بحسب ما كان لان نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطئت بعد السبي لم يصدق عليها أنها وطئت وهي مزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين بأن الاستثناء منقطع فكان على الشارح ان ينبه عليه كعادته (قوله وان كان لهن أزواج في دار الحرب) أي لانه لا حرمة لذلك لان النكاح ارتفع بالسبي ونزلت لتحرج الصحابة من وطء المسبيات اه كرخي وفي الخازن قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا يوم حنين الى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم وطؤهن (قوله نصب على المصدر) أي المؤكد لانه لما قال حرمت عليكم أمهاتكم علم ان ذلك مكتوب كما أشار اليه في التقرير بقوله أي كتب الله ذلك أي ما حرم عليكم من قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخي (قوله ما وراء ذلكم) هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوى ما ذكر فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك ان من كان في نكاحه حرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك القادر على الحرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك من عنده أربع زوجات لا يجوز له نكاح خامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن أبدا اه خازن ولا حاجة للتنبيه على هذا لان الكلام في التحريم على التأبيد وما ذكره من الاقسام لا يحرم مؤبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ما قاله في الملاعنة لان تحريمها مؤبد (قوله لان تبتغوا) أي لارادة أن تبتغوا اليصح جعل ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل أحل هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلهما هو الله والارادة بمعنى الطلب ههنا لا بالمعنى المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه انه لا حاجة الى تقدير الارادة لانها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخي (قوله تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال

من

من الواو فى تبتغوا وقوله متزوجين أى طالبين التزوج بالاموال فأحل الله لكم النساء لاجل أن تطلبوا بأموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال أخرى اه شيخنا (قوله بأموالكم) أى بصرفها فى مهورهن أو أثمانهن اه أبو السعود (قوله متزوجين) أى ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق أو ثمن اه شيخنا (قوله غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لانه فى الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة أبعد من بقية النساء وزاد بعد فى قوله تعالى محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات أخدان لانه فى الاماء وهن الى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات اه كرخى والسفاح الزنا كما قال الشارح وأصله من السفح وهو الصب وانما سمى الزنا سفاحا لان الزانى لا غرض له الا صب النطفة فقط اه خازن (قوله فما استمتعتم) أى فالزوجات اللاتى تمتعتم بهن فقوله به فيه مراعاة للفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اه شيخنا قيل ان هذه الآية واردة فى النكاح الصحيح وان الزوج متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمى أو مهر المثل لكن يرد على هذا القيل انها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن وقيل انها واردة فى نكاح المتعة الذى كان فى صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو اسبوعا بثوب أو غيره ويقضى منها وطره ثم يسرحها وفى الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الآية نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة الى مدة معلومة بشئ معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرئ رحمها بحيضة اه وفى القرطبى وقال ابن العربى وأما متعة النساء فهى من غرائب الشريعة لانها أبيحت فى صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت فى غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها أخت فى الشريعة الا مسئلة القبلة فان النسخ طرأ عليهما مرتين ثم استقرت اه (قوله أجورهن مهورهن) وانما سمى المهر أجرا لانه بدل عن المنفعة لا عن العين اه خازن (قوله التى فرضتم) أى سميتم وقد تكمل بهذا الوصف ماقبله ودخل به على مابعده ففريضة معمول لهذا المقدر أو هو حال من أجورهن اه شيخنا وعبارة السمين فريضة حال من أجورهن أو مصدر مؤكد أى فرض الله ذلك فريضة أو مصدر على غير المصدر لان الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن أجورهن ايتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) أى ولا عليهن فلا جناح عليكم فى الزيادة ولا عليهن فى الحط اه شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره لهم) ومن جملته ماشرع لهم من هذه الاحكام اللائقة بحالهم اه خازن (قوله ومن لم يستطع) شرطية أو موصولة اه وقوله منكم أى الاحرار (قوله فمما ملكت أيمانكم) متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم اه شيخنا وهذا بناء على الظاهر والا فهو فى الحقيقة مرفوع لان المضارع اذا وقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدر قبله المبتدأ وتكون الجملة هى الجواب وذلك لان الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية وعبارة السمين قوله فمما الفاء اما جواب الشرط واما زائدة فى الخبر على حسب القولين فى من وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفاء تقديره فلينكح مما ملكته أيمانكم ومتعلى

(بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التى فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أى غنى لـ(أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فمما ملكت أيمانكم)

هـذا موصولة بمعنى الذى أى النوع الذى ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة أو أمة مما ملكته أيمانكم فما فى الحقيقة متعلق بمحذوف لانه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو أكلت من الرغيف ومن فتياتكم فى محل نصب على الحال من الضمير المقدر فى ملكت العائد على ما الموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت (قوله فمما ملكت أيمانكم) اما جواب الشرط واما خبر الموصول وشرط دخول الفاء فى الخبر موجود ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل يستطع وفى نصب طولا ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول بيستطع وفى قوله ان ينكح على هذا ثلاثة أقوال الاول انه فى محل نصب بطولا على انه مفعول بالمصدر المنون لانه مصدر طلت الشئ أى نلته والتقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات واعمال المصدر المنون كثير وهذا هو الذى ذهب اليه الفارسى القول الثانى أن أن ينكح بدل من طولا بدل الشئ من الشئ لان الطول هو القدرة أو الفضل والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث انه على حذف حرف الجر ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدره بالى أى طولا الى أن ينكح ومنهم من قدره باللام أى طولا لان ينكح وعلى هذين التقديرين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف حرف الجر جاء الخلاف المشهور فى محل أن أهو نصب أو جر وقيل اللام المقدرة مع أن هى لام المفعول من أجله أى طولا لاجل نكاحهن الوجه الثانى من نصب طولا أن يكون مفعولا له على حذف مضاف أى ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول الوجه الثالث أن يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح أن يكون طولا منصوبا على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لانهما بمعنى وأن ينكح على هذا مفعول الاستطاعة أو المصدر بمعنى ان الطول هو الاستطاعة فى المعنى فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه سمين (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة من النساء اه (قوله والله أعلم بايمانكم) جملة من مبتدا وخبر جئ بها بعد قوله من فتياتكم المؤمنات ليفيد أن الايمان كاف فى نكاح الامة المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط فى ذلك ان يعلم ايمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه الا الله تعالى والمعنى ان بعضكم من جنس بعض فى النسب والدين ولا يترفع الحر عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما أحسن قول أمير المؤمنين على رضى الله عنه

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والام حواء

اه سمين (قوله بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام اه بيضاوى (قوله وآتوهن اجورهن) ومن ضرورة ايتائهن أن يكون باذن الولى فيكون ذكر الايتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل أصله وآتوا مواليهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه اه ابو السعود (قوله من غير مطل ونقص) أى ضرر والمطل عدم الاداء من غير عذر والاضرار هو الاحواج الى التقاضى والملازمة اه (قوله حال) اى من المفعول فى قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزوانى ولو كن اماء اه خطيب

ينكح (من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بعضكم من بعض) أى أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن باذن أهلهن) مواليهن (وآتوهن) أعطوهن (أجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مطل ونقص (محصنات) عفائف حال (غير مسافحات) زانيات جهرا

قف
على ان المشهور جواز
نكاح الزانية
ويفرق تركها

اه خطيب (قوله ولا متخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال أبو زيد الأخدان الاصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا فى الجاهلية منقسما الى هذين القسمين اه أبو السعود وفى الخازن وكانت العرب فى الجاهلية تحرم الاول وتجوز الثانى فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم أفرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا وفى المصباح والقاموس الاخدان جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال اه (قوله فاذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جز اليها قوله غير مسافحات وذلك لان قوله ذلك لمن خشى العنت منكم من بقية شروط نكاح الامة اه شيخنا وفى أبى السعود الفاء فى فان أتين جواب اذا والثانية جواب ان فالشرط الثانى مع جوابه مترتب على وجود الاول كما فى قولك اذا أتيتنى فان لم أكرمك فعبدى حر اه (قوله بل لافادة أنه لا رجم الخ) وذلك أنه لما حكم بالتنصيف علم ان حدهن ليس رجما لانه لا يتنصف واذا كان الحد مع الاحصان ليس رجما فمع عدمه أولى فتعرض لحالة الاحصان لانها التى يتوهم فيها رجمهن كالحرائر اه (قوله ذلك لمن خشى) ذلك مبتدأ ولمن خشى جار ومجرور خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المؤمنة لمن عدم الطول والعنت فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد به هنا ما يجر اليه الزنا من العقاب الدنيوى والاخروى ومنكم حال من الضمير فى خشى أى فى حال كونه منكم ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين يقال عنت عنتا من باب طرب ارتكب الزنا وفى القاموس والعنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والزنا والوهى والانكسار واكتساب المآثم وأعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه اه (قوله وأصله المشقة) أى أصله الثانى والا فأصله الاول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعترى الانسان عند صلاح حاله اه أبو السعود (قوله والعقوبة فى الاخرى) الواو بمعنى أو (قوله منكم) أى حال كونه منكم (قوله فلا يحل له نكاحها) أى عند غير أبى حنيفة أما عند أبى حنيفة فيحل اه (قوله وكذا من استطاع طول حرة) أى صداقها ومثله من استطاع ثمن أمة اه (قوله وعليه الشافعى) وكذا مالك وأحمد وقال أبو حنيفة بجواز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفى فى الآية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الامة وخالف فى اشتراط اسلام الامة فقال بجواز نكاح الامة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على سبيل الافضلية لا على سبيل الشرط اه (قوله ولو عدم) أى الطول وخاف أى العنت (قوله بالتوسعة فى ذلك) أى فى نكاح الامة يعنى أنه وان كان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد وهذا يقتضى المنع من نكاحها الا انه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اه كرخى (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الاحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الانبياء والصالحين اه أبو السعود وفى السمين ما نصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وأن مضمرة بعدها

(ولا متخذات أخدان) أخلاء يزنون بهن سرا (فاذا أحصن) زوجن وفى قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فان أتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر الابكار اذا زنين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لا رجم عليهن أصلا (ذلك) أى نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشى) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمى بها الزنا لانه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا (والله غفور رحيم) بالتوسعة فى ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم

والتبيين مفعول الارادة قال الزمخشرى تقديره يريد الله أن يبين فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا أبالك لتأكيد اضافة الاب (قوله فتتبعوهم) قد نقل المفسرون أن كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النساء فى الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضا فى الامم السالفة اهـ سمين (قوله ويتوب عليكم) أى يقبل توبتكم اذا تبتم اليه عما يقع منكم من التقصير اهـ أبو السعود (قوله يرجع بكم عن معصيته) فيه أن الاحكام قبل البعثة لم تثبت فأين المعصية ويجاب بأن المراد المعصية ولو صورة أو المراد بقوله التى كنتم عليها المعاصى التى حصلت قبل التوبة اهـ (قوله أو المجوس) فقد كانوا ينكحون الاخوات من الاب وبنت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع أن الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الاخ وبنت الاخت اهـ أبو السعود (قوله فتكونوا مثلهم) اما فى اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأما فى الزناة فلان من ابتلى بمحنة يحب أن يشركه فيها غيره ليتفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

اهـ شيخنا (قوله أحكام الشرع) أى كلها فلم يثقل علينا التكاليف كما فعل ببنى اسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اهـ خازن (قوله وخلق الانسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهى حال مؤكدة اهـ سمين (قوله لا يصبر عن النساء) وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لا خير فى النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اهـ قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس (اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اهـ أبو السعود (قوله لا تأكلوا أموالكم الخ) انما خص الاكل بالذكر لان معظم المقصود من الاموال الاكل فالمراد النهى عن مطلق الاخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره فأكل مال نفسه بالباطل انفاقه فى المعاصى اهـ خازن (قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم اهـ أبو السعود من سورة البقرة (قوله بالحرام) أى الطريق الحرام (قوله الا لكن) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعانى ليس مالا من الاموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف فى الاموال بها ولان أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها أرفق بذوى المروآت بخلاف الاتهاب وطلب الصدقات اهـ كرخى (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) فى الخازن روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا اهـ وقوله يتردى التردى الوقوع من علو الى سفل وقوله يتوجأ يقال وجأته

(ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الانبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها الى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) كرره ليبنى عليه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أن تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (الا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفى قراءة بالنصب أى تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها

بالسكين

بالسكين اذاضربته بهاوهو يتوجأبهاأى يضرب بهانفسه اه (قوله أياكان) تعميم
فى الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة مماذكر ويمكن أن
يقال هو عموم رحمته فى الدارين اه (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية مبتدأ والخبر
فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اه سمين (قوله أى مانهى
عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى أقرب مذكور وقيل من قتل
النفس وأكل المال بالباطل لانهما مذكوران فى آية واحدة وقيل من كل مانهى عنه من
أول السورة الى هنا اه خازن (قوله عدوانا) أى على الغير وظلماأى على النفس
لاجهلا ونسيانا وسفها وعلى هذا لايرد أنه كيف قدم الاخص على الاعم اذ التجاوز عن
العدل جور ثم طغيان ثم تعدوالكل ظلم ومن ثم قال تأكيد أى للاول الا أن يقال ان
العطف باعتبار التغاير فى المفهوم كما تقدم اه كرخى (قوله تجاوز الحلال) فى نسخة
للحل وفى نسخة للحد (قوله وكان ذلك) أى الاصلاء (قوله ان تجتنبوا الخ)
فى الكلام حذف أى وتفعلوا الطاعات كما أشار له الشارح بقوله بالطاعات فما التكفير ليس
مرتباعلى الاجتناب وحده وكذا يقال فى قول اللقانى وباجتناب للكبائر تغفر اه شيخنا
(قوله وهى ماورد عليها) أى فيهاولاجلها أوأن على صلة وعيد (قوله أقرب) أى
منها للسبعين (قوله نكفر عنكم سيئاتكم) أى نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة مالم يعمل
لان أصل التكفير الستر والتغطية اه خازن ومتى أطلقت السيئات انصرفت للصغائر
ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أى بسببها زيادة على الاجتناب أوالباء بمعنى
مع أى حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله بضم الميم)
وحينئذ فهو مصدر على صورة اسم المفعول وكثيرا مايرد المصدر كذلك نحو بسم الله
مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم
مكان ويحتمل والحالة هذه أنه مصدر وقوله أى ادخالا الخ اما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر
ويحتمل أن كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا أى ندخلكم
الجنة ادخالا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع
وحده هنا وفى الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا فى ضم التى فى الاسراء فاما
المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم أن اسم المصدر من الرباعى
فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أى وندخلكم الجنة ادخالا والثانى
أنه اسم مكان الدخول وفى نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو
مذهب سيبويه والثانى أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد
دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لان اسم المصدر والمكان جاريان على
فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لان المفتوح الميم انما هو من الثلاثى والفعل
السابق لهذا كما رأيت رباعى فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير
وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ماتقدم اما المصدرية واما المكانية
بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو أنبتكم من الارض نباتا على احدى

أيا كان فى الدنيا والآخرة
بقرينة ان الله كان بكم رحيما)
فى منعه لكم من ذلك (ومن
يفعل ذلك) أى مانهى عنه
(عدوانا) تجاوز الحلال حال
(وظلما) تأكيد (فسوف
نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها
(وكان ذلك على الله يسيرا)
هينا (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون
عنه) وهى ماورد عليها وعيد
كالقتل والزنا والسرقة وعن
ابن عباس هى الى السبعمائة
أقرب (نكفر عنكم سيئاتكم)
الصغائر بالطاعات (وندخلكم
مدخلا) بضم الميم وفتحها أى
ادخالا أو موضعا (كريما) هو
الجنة

القرائتين اه (قوله ولا تتمنوا الخ) التمنى نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع
منها يتعلق بالماضى فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمنى لان فيه تعلق البال ونسيان الاجل
اه قرطبى وقوله ما فضل الله الخ أى نفس الذى فضل الله به بعضكم على بعض كان يتمنى
الشخص انتقال مال غيره اليه أو انتقال ماله من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم
وعبارة القرطبى فيدخل فيه أن يتمنى الرجل حال الآخر من دين أو دنيا على أن يذهب
ما عند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذى ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس
على ما آتاهم الله من فضله ويدخل فيه أيضا خطبة الرجل على خطبة أخيه وبيعه على بيعه
لانه داعية الى الحسد والمقت اه وعبارة الخازن أصل التمنى ارادة الشئ وتشهى حصول
ذلك الامر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمنى تقدير الشئ
فى النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا روية وأكثر التمنى
ما لا حقيقة له وقيل التمنى عبارة عن ارادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سلمة
قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا
غزونا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض قال مجاهد وأنزل ان المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة
مهاجرة أخرجه الترمذى وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ
الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم
أقوياء وأقدر على طلب المعاش منا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل قوله تعالى للذكر مثل
حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجو أن نفضل على النساء فى الحسنات فى الآخرة فيكون
أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا عليهن فى الميراث وقالت النساء انا لنرجو أن يكون
الوزر علينا نصف ما على الرجال كما لنا فى الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والتمنى
على قسمين أحدهما أن يتمنى الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك
الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده
وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد فى نفسه أنه أحق بتلك النعمة من
ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثانى أن يتمنى مثل
مال غيره ولا يحب أن يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم
ومن الناس من منع منه أيضا كالامام مالك قال لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة
فى حقه فى الدين أو الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا تدر لعل هلاكك فى ذلك المال
وليعلم العبد أن الله أعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الآخرة
وليقل اللهم أعطنى ما يكون صلاحا لى فى دينى ودنياى ومعادى اه (قوله بسبب
ما عملوا) أشار به الى أن من سببية تعليلية وكذا فى قوله مما اكتسبن أى من أجل
ما اكتسبن أى عملن وقوله من طاعة أزواجهن الخ أى وغير ذلك كسائر عباداتهن
وعبارة القرطبى قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب
وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها كما للرجال

(ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض) من جهة الدنيا أو
الدين لئلا يؤدى الى التحاسد
والتباغض (للرجال نصيب)
ثواب (مما اكتسبوا) بسبب
ما عملوا من الجهاد وغيره

وقال

وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة للذكر مثل حظ الانثيين فنهى الله عزوجل عن التمنى على هذا الوجه لما فيه من دواعى الحسد لان الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ماعلم من مصالحهم انتهت (قوله نزلت الخ) أى نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما (قوله واسئلوا الله من فضله) عطف على النهى وتوسيط التعليل بينهما لتقرير الانتها مع مافيه من الترغيب فى الامتثال بالامر كأنه قيل لاتتمنوا مايختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه التى لانفادلها اه أبو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان سبعيتان فالاولى على الاصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين الجمهور على اثبات الهمزة فى الامر من السؤال الموجه نحو المخاطب اذا تقدمه واو أوفاء نحو فاسأل الذين واسئلوا الله من فضله وابن كثير والكسائى بنقل حركة الهمزة الى السين تخفيفا لكثرة استعماله فان لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بنى اسرائيل وان كان لغائب فالكل على الهمز نحو وليسألوا ما أنفقوا وهو يتعدى لاثنين والجلالة مفعول أول والثانى محذوف اه وقد ذكره المفسر بقوله مااحتجتم اليه (قوله ومنه محل الفضل) أى ذواتكم التى يظهر فيها فضل الله أو المراد ذات الشئ المنعم به فانها محل لفضل الله أى تفضله وقوله وسؤالكم أى ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيبه (قوله ولكل جعلنا) أى لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالى أى ورثة يعطون تركته ارثا فلاحق للحليف فيها لانه ليس من العصبة اه شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالى يعنى ورثة من بنى عم واخوة وسائر العصبات مما ترك يعنى يرثون مما ترك الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك وتكون مابمعنى من يعنى تركهم الميت ثم فسر الموالى فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم والداه وأقرباؤه والقول الاول أصح لانه مروى عن ابن عباس وغيره اه (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بألف ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون عاقدت بألف وروى عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لان المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراآت أى عاقدتهم أوعقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد الى الايمان مجاز سواء أريد بالايمان الجارحة أو القسم وقيل ثم مضاف محذوف أى عقدت ذوو أيمانكم انتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا اذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول أحدهم للآخر دمى دمك وهدمى هدمك أعقل عنك وتعقل عنى وأرثك ترثنى فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس وهذا كان فى الجاهلية وفى ابتداء الاسلام كما قال فآتوهم نصيبهم اه خازن وقوله هدمى هدمك الهدم بفتح الهاء وسكون الدال أو فتحها ان يصير القتيل هدرا كانه يقول اذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اه ح ف من حاشيته على الشنشورى وفى القاموس

(وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت ام سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسئلوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) مااحتجتم اليه يعطيكم (ان الله كان بكل شئ عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد

الهدم نقض البناء كالتهديم وكسر الظهر وفعلهما كضرب والمهدر من الدماء ويحرك
وبالكسر الثوب البالى أو المرقع أو خاص بكساء الصوف اه (قوله أى الحلفاء
الذين عاهدتموهم فى الجاهلية الخ) هذا أحد قولين فى معنى الآية والآخر أنها فى شأن
المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى الذين
آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا
يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسختها اه
(قوله فآتوهم الآن) أى بعد البعثة فى أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم
فى الجاهلية يقتضى انهم لم يتوارثوا فى صدر الاسلام بالحلف الا اذا كان الحلف سابقا
فى الجاهلية ولينظر هل هو كذلك أولا فانى راجعت كثيرا من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك
اه (قوله وهذا منسوخ) أى الامر فى قوله فآتوهم نصيبهم الخ لا ما كان فى الجاهلية
اذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح نسخه اه شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله
ولكل جعلنا موالى الخ وفى القرطبى والصواب ان الآية الناسخة ولكل جعلنا موالى
والمنسوخة والذين عاقدت أيمانكم كذا رواه الطبرى وروى عن جمهور السلف أن الناسخ
لقوله والذين عاقدت ايمانكم قوله فى الانفال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض
انتهى (قوله أولى ببعض) أى من الحلفاء أى ان الاقارب بعضهم أولى بارث بعض
فلا حق للحليف لانه ليس قريبا اه شيخنا (قوله الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف
سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة فى الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم
اجمالا وعلل ذلك بأمرين أولهما وهبى والثانى كسبى اه أبو السعود ونزلت هذه
الآية فى سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها
فانطلق بها أبوها الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتى فقال النبى لتقتص
من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعوا
هذا جبريل أتانى فنزلت هذه الآية فقال النبى أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراده
الله خير اه خازن (قوله قوامون) جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب
والرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد فى حفظها وقوله مسلطون يشير به الى أن المراد قيام
الولاة على الرعايا اه كرخى (قوله ويأخذون على أيديهن) أى يقبضون عليها
ويمسكونها عند ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن
من المكروه وان كان بالقول انتهى شيخنا (قوله بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء
سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثانى هو النساء والضمير المضاف
اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضميرين فلم
يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذى فى بعض اه سمين يعنى أن الله تعالى فضل
الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة
والجماعات وبالامامة لان منهم الانبياء والخلفاء والائمة ومنها ان الرجل يتزوج بأربع
نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب فى الميراث وبيده الطلاق

والنكاح

أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (ان الله كان على كل شيء شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك

والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء اه خازن (قوله وبما أنفقوا) متعلق أيضا بقوامون والباء سببية وما يجوز أن تكون بمعنى الذى من غير ضعف لان للحذف مسوغا أى وبما أنفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بأنفقوا اه سمين أى من المهر والنفقة وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها اه خازن (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ وما بعده خبران له وللغيب متعلق بحافظات وأل فى الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أى فى غيبة أزواجهن اه سمين أو فى غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كأموال الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله وفى ما على هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها أنها مصدرية والمعنى بحفظ الله اياهن أى بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن والثانى أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بالذى حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا اه سمين والباء سببية أى بسبب حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح بايصاء الازواج عليهن وحينئذ ففى السببية خفاء الا أن يقال فى توجيهها لما علمن ان الله أوصى عليهن الازواج يستحين ان لا يحفظن ما يتعلق بهم فى غيبتهم اه شيخنا (قوله حيث أوصى عليهن الازواج) فأمرهم بالعدل فيهن وامساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان روى الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا اه خازن (قوله واللاتى تخافون) أى تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وفيما يأتى بمعنى العلم اه شيخنا (قوله نشوزهن) أصل النشوز الارتفاع الى الشر ونشوز المرأة بغضها زوجها ورفع نفسها عليه تكبرا اه خازن وعبارة أبى السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض اه (قوله فخوفوهن الله) أى بنحو لى عليك حق فاتقى الله فيه واحذرى عقوبته اه كرخى (قوله واهجروهن) أى ان تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع الشارح فى التعبير حيث اسند اظهار النشوز لهن هنا وللامارة نفسها فيما سبق فقال هنا ان أظهرن النشوز وقال هناك بأن ظهرت اماراته اه شيخنا وعبارة المنهج فاذا ظهرت أمارة النشوز وعظ الزوج وان علمه وعظ وهجر فى مضجع وضرب ان أفاد اه فالحاصل ان كلا من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن (قوله فى المضاجع) جمع مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع اه شيخنا (قوله غير مبرح) وهو الذى لا يكسر عظما ولا يشين عضوا أى ضربا غير شديد وفى المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا أبرح من ذاك أى أشد اه وحكم الآية مشروع على الترتيب وان دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لان الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق

(وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم
فالصالحات) منهن (قانتات)
مطيعات لأزواجهن (حافظات
للغيب) أى لفروجهن وغيرها فى
غيبة أزواجهن (بما حفظ) هن
(الله) حيث أوصى عليهن الازواج
(واللاتى تخافون نشوزهن)
عصيانهن لكم بأن ظهرت
اماراته (فعظوهن) فخوفوهن الله
(واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا
الى فراش آخر ان أظهرن النشوز
(واضربوهن) ضربا غير مبرح ان
لم يرجعن بالهجران

فى اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة مرتبة أى لانها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتبر فيها الاخف فالاخف اه كرخى (قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا) فى نصب سبيلا وجهان أحدهما أنه مفعول به والثانى انه على اسقاط الخافض وهذان الوجهان مبنيان على تفسير البغى هنا ماهو فقيل هو الظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض أى بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أى طلبته وفى عليهن وجهان أحدهما أنه متعلق بتبغوا والثانى انه متعلق بمحذوف على أنه حال من سبيلا لانه فى الاصل صفة للنكرة قدمت عليها اه سمين (قوله طريقا الى ضربهن) كأن توبخوهن على مامضى فينجر الامر الى الضرب ويعود الخصام بل اجعلوا ماكان منهن كأنه لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له اه أبو السعود (قوله وان خفتم) الخطاب لولاة الامور وصلحاء الائمة اه شيخنا (قوله شقاق بينهما) فيه وجهان أحدهما ان الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فأضيف الحدث الى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل والثانى أنه خرج عن الظرفية وبقى كسائر الاسماء كأنه أريد به المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين وقال أبو البقاء البين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اه سمين (قوله خلاف) أى مخالفة وسمى الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل مايشق على صاحبه أو لان كلا منهما صار فى شق أى جانب اه شيخنا (قوله أى شقاقا بينهما) أشار به الى أن الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فاضيف المصدر الى ظرفه وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل والنهار اه كرخى (قوله فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب اه شيخنا (قوله رجلا عدلا) أى عارفا بالحكم ودقائق الامور فلهذا سمى حكما اه شيخنا أو سمى حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بابعثوا فهى لابتداء الغاية والثانى أن يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أى كائنا من أهله فهى للتبعيض اه سمين (قوله وقبول عوض عليه) أى الطلاق (قوله ان رأياه) أى ان رأيا الفراق مصلحة (قوله ان يريدا اصلاحا) أى وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله فاذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أى ببركة نية الحكمين وسعيهما فى الخير تقع الموافقة بين الزوجين اه شيخنا وفى السمين ان يريدا اصلاحا الضميران فى يريدا وفى بينهما يجوز أن يعودا على الزوجين أى ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين وأن يعودا على الحكمين وأن يعود الاول على الحكمين والثانى على الزوجين وأن يكونا بالعكس وأضمر الزوجان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما وجعل أبو البقاء الضمير فى بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل ان ضمير يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اه (قوله اصلاحا) أى قطعا للخصومة وهذا شامل للصلح والفراق فلذلك قال الشارح من اصلاح أو فراق اه (قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والاقارب

(فان أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن يعاقبكم ان ظلمتوهن (وان خفتم) علمتم (شقاق بينهما) خلاف بين الزوجين والاضافة للاتساع أى شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (ان يريدا) أى الحكمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أى يقدرهما على ماهو الطاعة من اصلاح أو فراق (ان الله كان عليما) بكل شئ (خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله

وحدوه (ولا تشركوا به شيأ
و) أحسنوا (بالوالدين احسانا)
برّا ولين جانب (وبذى القربى)
القرابة (واليتامى والمساكين
والجار ذى القربى) القريب
منك فى الجوار أو النسب
(والجار الجنب) البعيد عنك
فى الجوار أو النسب
(والصاحب بالجنب) الرفيق
فى سفر أو صناعة وقيل
الزوجة (وابن السبيل)
المنقطع فى سفره (وما ملكت
أيمانكم) من الارقاء (ان الله
لا يحب من كان مختالا)

ونحوهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق الازواج صدر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التى هى آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمهما فى سلكها كما فى سائر المواقع وشيأ نصب على انه مفعول أى لا تشركوا به شيأ من الاشياء صنما أو غيره أو على أنه مصدر أى لا تشركوا به شيأ من الاشراك جليا أو خفيا اه أبو السعود (قوله وحدوه) وعلى هذا فقوله ولا تشركوا تو كيد والاظهر أن العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولا تشركوا به شيأ فيكون العطف للتأسيس اه قارى (قوله وبالوالدين احسانا) تقدم نظيره فى البقرة الا أنه هنا قال وبذى القربى باعادة الباء وذلك لانها فى حق هذه الامة فالاعتناء بها أكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها فى حق بنى اسرائيل والمراد بهذه الجملة الامر بالاحسان وان كانت خبرية كقوله فصبر جميل اه سمين (قوله برّا ولين جانب) بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى فى تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اه خازن (قوله القريب منك) الظاهر منكم لان الخطاب للجمع (قوله فى الجوار أو النسب) أى أو الدين فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب رواه البزار وغيره اه قارى (قوله والجار الجنب) الجنب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان أو مؤنثا اه سمين (قوله والصاحب بالجنب) يجوز فى الباء وجهان أحدهما أن تكون بمعنى فى والثانى أن تكون على بابها وهو الاولى وعلى كلا التقديرين فتتعلق بمحذوف لانها حال من الصاحب اه سمين ومعناها الملابسة أى والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب أى بالقرب بجنبه (قوله الرفيق فى سفر الخ) عبارة أبى السعود أى الرفيق فى أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد أو مجلس أو غير ذلك مع أدنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول على وابن مسعود وابن عباس وفى الدر عن زيد بن أسلم هو جليسك فى الحضر ورفيقك فى السفر وامرأتك التى تضاجعك اه قارى (قوله المنقطع فى سفره) أى للحج أو الغزو أو مطلقا والاظهر أن يقول أى المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضعيف اه قارى (قوله من الارقاء) أى الاماء والعبيد وقيل اعم فيشمل الحيوانات من عبيد واماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء أكثر فى يد الانسان من الارقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله بالاحسان الى كل مملوك آدمى وغيره اه قارى (قوله ان الله لا يحب الخ) علة لمحذوف تقديره ولا تفتخروا عليهم لان الله الخ (قوله من كان مختالا) المختال اسم فاعل من اختال يختال أى تكبر وأعجب بنفسه وألفه منقلبة عن ياء والفخر عدّ مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اه سمين وفى المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو

الكبر والاعجاب اه وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما فى المتكلم أو فى آبائه اه (قوله متكبرا) أى يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ومماليكه ولا يلتفت اليهم اه قارى (قوله بما أوتى) أى من العلم وغيره (قوله مبتدأ) أى أو بدل من قوله من كان والاظهر انه منصوب أو مرفوع ذمّا أى هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به اه شيخنا وفى البخل أربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرأ حمزة والكسائى وبضمهما وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمر وبفتح الباء مع سكون الخاء وبها قرأ قتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ جمهور الناس اه سمين (قوله والمال) فيه ان كتمان المال ليس مذموما فى نفسه مع ان ذم البخل علم مما تقدم اه قارى (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم اه قارى (قوله لهم وعيد شديد) أو أحقاء بكل ملامة أو معذبون أو كافرون وقوله وأعتدنا للكافرين دال عليه اه قارى قوله وأعتدنا للكافرين) أى لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن من هذا شانه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء وفى الحديث كما رواه أحمد فى مسنده اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه اه كرخى فتلخص ان الكافرين بمعنى الجاحدين وأن اسم الاشارة راجع لما فى قوله ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعنى الجاحدين نعمة الله عليهم اه (قوله عطف على الذين قبله) ويجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على اجراء التغاير الوصفى مجرى التغاير الذاتى اه كرخى (قوله مرائين لهم) أشار به الى أن رئاء حال من فاعل ينفقون يعنى ان رئاء مصدر واقع موقع الحال أى مرائين فرئاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون مفعولا لاجله لينفقون اه سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لا فيه وكذلك الباء اشعارا بأن الايمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت لا أضرب زيدا وعمرا احتمل نفى الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفى الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثانى اه سمين (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل والامر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذى تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالاوصاف المتقدمة كما يؤخذ من النهر لابى حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) أى المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات الخمسة (قوله فساء قرينا) ساء هنا بمعنى بئس وهى لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء فى جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن فى ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره أى الشيطان وذريته والظاهر ان هذه المقارنة فى الدنيا اه أبو حيان والقرين المصاحب الملازم وهو

متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتى (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذا اهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو

فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الحبل لانه يقرن به بين البعيرين اهـ سمين وفى الخازن يعنى من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان وانما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن عمله بما سول له الشيطان فبئس العمل عمله وقيل هذا فى الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم فى النار يقرن مع كل كافر شيطانا فى سلسلة فى النار اهـ (قوله أى أى ضرر عليهم) أى على من ذكر من الطوائف فالمجموع من ما وذا كلمة استفهام بمعنى أى ضرر ووبال فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله فى ذلك أى فيما ذكر من الايمان والانفاق وقوله لاضرر فيه أى فى ذلك وتقديم الايمان بهما لاهميته فى نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه واما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم ايمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به اهـ أبو السعود وقوله وأنفقوا مما رزقهم الله أى ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضى أن يكون الانفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه اهـ ملخصا من أبى السعود (قوله ولو مصدرية) أى والكلام على تقدير حرف الجر وهو فى داخلا على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم فى ايمانهم وقد أشار لذلك الشارح بقوله فيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أى وما الذى عليهم أو وأى تبعة ووبال عليهم فى الايمان بالله والانفاق فى سبيله اهـ (قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما أمر بعبادة الله وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم أعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة معه ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق فى طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات فاخبر تعالى بصفة عدله وانه تعالى لا يظلم أدنى شئ ثم أخبر بصفة الاحسان فقال وان تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف تقديره لا يظلم أحدا مثقال ذرة وينتصب مثقال على انه نعت لمصدر محذوف أى ظلما وزن ذرة كما تقول لا أظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على انه مفعول ثان والاول محذوف والتقدير لا ينقص أو لا يغصب أو لا يبخس أحدا مثقال ذرة من الخير أو الشر اهـ أبو حيان (قوله وان تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل فى تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اهـ كرخى (قوله يضاعفها) أى يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبر ان الثمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بأن الثمرة أكلت ولم تربُ على ان الحسنة هى التصدق بها لا نفسها نبه عليه السعد التفتازانى اهـ كرخى (قوله ويؤت) أى ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ما وعده فى مقابلة العمل اهـ أبو السعود وانما سماه أجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه اهـ (قوله من لدنه) فيه

(وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أى أى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أى لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا (ان الله لا يظلم) أحدا (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها فى سيئاته (وان تك) الذرة (حسنة) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر الى أكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد (ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما)

قوله ان الثمرة الخ فى نسخة المؤلف بالثلثة والتحرر الرواية اهـ مصححه

وجهان أحدهما أنه متعلق بيوت ومن للابتداء مجازا والثانى انه متعلق بمحذوف
على انه حال من اجرا فانه نكرة فى الاصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله
لا يقدره أحد) أى لا يقدره أحد بقدر لعظمته وفى المصباح قدرت الشئ قدرا من بابى
ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أى قدروا عدد
الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو أفصح اه (قوله فكيف)
فيها ثلاثة أقوال أحدها انها فى محل رفع خبر لمبتدا محذوف أى فكيف حالهم أو صنعهم
والعامل فى اذا هو هذا المقدر والثانى أنها فى محل نصب بفعل محذوف أى فكيف
يكونون أو يصنعون ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب
سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل فى اذا أيضا والثالث
حكاه ابن عطية عن مكى انها معمولة لجئنا وهذا غلط فاحش اه سمين وعبارة الكرخى
فكيف حال الكفار اشارة الى ان كيف خبر مبتدا محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف
والمعنى يشتد حال الكفار ويهول وقت مجيئنا على هؤلاء أى الذين كذبوا الانبياء اه
(قوله حال الكفار) أى من اليهود والنصارى وغيرهم اه قارى (قوله يشهد
عليها بعملها) أى يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم اه (قوله على هؤلاء) أى
الانبياء أو جميع الامم أو المنافقين أو المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قارى وفى الكرخى وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا وذلك بأن تشهد للانبياء انهم بلغوا العلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك
لجميع قواعدهم اه (قوله يوم المجئ) أى فتنوينه عوض من الجملة السابقة
اه كرخى (قوله وعصوا الرسول) أى أمره (قوله أى أن) أشار به الى أن لو
مصدرية فهى وما بعدها فى محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخى (قوله
بالبناء للمفعول) أى بضم التاء وفتح السين مخففة وقوله مع حذف احدى التاءين
فى الاصل هذه قراءة ثانية وقوله ومع ادغامها فى السين أى ومع قلبها أى التاء الثانية
سينا وادغامها فى السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين ونصه قرأ أبو عمرو وابن
كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول وقرأ حمزة والكسائى بفتحها أى
التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فأما القراءة الاولى فمعناها أنهم يودون ان الله
تعالى يسوى بهم الارض اما على أن الارض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على
واما على معنى انهم يودون ان لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون ان الله يسويهم
بالارض فقلب الى هذا كقولهم أدخلت القلنسوة فى رأسى واما على انهم يودون لو يدفنون
فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض أى يؤخذ ما عليها منهم فدية
وأما القراءة الثانية فأصلها تتسوى بتاءين حذفت احداهما وفى الثالثة أدغمت احداهما
ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية فى القراءة الاولى جارية فى القراءتين
الاخريين غاية ما فى الباب انه نسب الفعل الى الارض ظاهرا اه (قوله ولا يكتمون)
معطوف على قوله يود أو تكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لا يكتمون الله اه أبو حيان

وفى السمين

لا يقدره أحد (فكيف) حال
الكفار (اذا جئنا من كل
أمة بشهيد) يشهد عليها
بعملها وهو نبيها (وجئنا بك)
يا محمد (على هؤلاء شهيدا
يومئذ) يوم المجئ (يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو) أى
أن (تسوى) بالبناء للمفعول
والفاعل مع حذف احدى
التاءين فى الاصل ومع ادغامها
فى السين أى تتسوى (بهم
الارض) بأن يكونوا ترابا
مثلها لعظم هوله كما فى آية
أخرى ويقول الكافر ياليتنى
كنت ترابا (ولا يكتمون الله
حديثا) عما عملوه وفى وقت
آخر يكتمونه و يقولون والله
ربنا ما كنا مشركين

وفى السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم بخبرين أحدهما الودادة بكذا والثانى أنهم لا يقدرون على الكتم فى مواطن دون مواطن ولو على هذا مصدرية اه يعنى أنهم يريدون الكتمان أولا فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان واسم الجلالة منصوب على المفعول به وفى السمين ويكتمون يتعدى لاثنين والظاهر أنه يصل الى أحدهما بالحرف والاصل ولا يكتمون من الله حديثا اه (قوله وأنتم سكارى) جملة حالية أى لا تقربوها فى حالة السكر لكن يرد على هذا أن السكران لا يعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهى وأجيب بأن المراد من قوله وأنتم سكارى أن المعنى وأنتم فى أوائل نشوة السكر بحيث ان عندكم بقية من الصحو والادراك أو بان المراد أن النهى توجه اليهم قبل الشرب والمعنى لا تسكروا فى أوقات الصلاة فقد روى أنهم كانوا بعد ما نزلت الآية لا يشربون الخمر فى أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره أبو السعود (قوله من الشراب) أى من شرب الشراب (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أى صلاة المغرب فقدمونى فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح اه والسكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لانه يسد ما بين المرء وعقله وأكثر ما يقال السكر لازالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لازالته بغضب ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء وبالكسر نفس الموضع المسدود وأما السكر بفتحهما فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اه سمين (قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى الى فهى متعلقة بفعل النهى والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف أى تقولونه أو مصدرية فلا حذف الا على رأى ابن السراج ومن تبعه اه سمين (قوله بأن تصحوا) أى تفيقوا من السكر وفى المصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره اه (قوله ونصبه على الحال) فيه اشارة الى انه معطوف على قوله وأنتم سكارى فانها جملة من مبتدا وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل فى تقربوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا وهو السر فى اعادة لا ليفيد النهى عن كل اه كرخى (قوله وهو يطلق على المفرد وغيره) كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان جنب ونساء جنب اه كرخى ومثله أبو حيان وهو المشهور فى اللغة والفصيح وبه جاء القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أى لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة فى حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بايلاج أو انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره

أجناب وأما تثنيته فقالوا جنبان اه شيخنا (قوله الاعابرى سبيل) فيه وجهان
أحدهما أنه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهى والتقدير
لاتقربوا الصلاة فى حال الجنابة الافى حال السفر وعبور المسجد على حسب القراءتين وقال
الزمخشرى الاعابرى سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت
كيف جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها قلت كأنه قيل لاتقربوا الصلاة فى حال
الجنابة الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه
والثانى أنه منصوب على انه صفة لقوله جنبا وصفه بالا بمعنى غير فظهر الاعراب فيما بعدها
وسيأتى لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كأنه قيل
لاتقربوها جنبا غير عابرى سبيل أى جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير
العبور بالسفر وأما من قدر مواضع الصلاة فالمعنى عنده لاتقربوا المساجد جنبا الا مجتازين
لكونه لا ممر سواه أو غير ذلك بحسب الخلاف والعبور الجواز وقوله حتى تغتسلوا كقوله
حتى تعلموا فهى متعلقة بفعل النهى اه سمين (قوله واستثناء المسافر) أى من النهى فى قوله
لاتقربوا وقوله سيأتى أى فى قوله وان كنتم مرضى أو على سفر الخ دل على أن التيمم لايرفع
الحدث من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا اه كرخى (قوله وقيل المراد النهى)
هذا مقابل لقوله أى لاتصلوا وعبارة الخازن وفى المراد بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس
الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الاكثرين والمعنى لاتصلوا وأنتم سكارى حتى
تعلموا ماتقولون والقول الثانى أن المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ
الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لاتقربوا مواضع الصلاة
وأنتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع
وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت أن اطلاق لفظ الصلاة والمراد موضعها جائز
انتهت (قوله أو على سفر) فى محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك
قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء وفيه دليل على مجىء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد
وادعاء حذفها تكلف لاحاجة اليه كذا استدل به الشيخ ولادليل فيه لاحتمال أن يكون
قوله أو جاء عطفا على كنتم تقديره وان جاء أحد واليه ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الاول
والله أعلم ومنكم فى محل رفع لانه صفة لاحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء
فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الارض ثم عبر به عن
نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط
فى الارض أى ذهب وأبعد الى مكان لايراه فيه الا من وقف عليه وتغوط اذا أحدث وقرأ
ابن مسعود رضى الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما واليه ذهب ابن جنى انه
مخفف من فيعل كهين وميت فى هين وميت الثانى أنه مصدر على وزن فعل يقال غاط
يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال أبو البقاء هو مصدر يغوط فكان القياس غوطا فقلبت
الواو ياء وان سكنت وانفتح ماقبلها لخفتها كأنه لم يطلع على أن فيه لغة أخرى من ذوات
الياء حتى ادعى ذلك اه سمين (قوله أو محدثون) أى حدثا أصغر (قوله فلم تجدوا ماء)

(الاعابرى) مجتازى (سبيل)
طريق أى مسافرين (حتى
تغتسلوا) فلكم أن تصلوا
واستثناء المسافر لان له حكما
آخر سيأتى وقيل المراد النهى
عن قربان مواضع الصلاة أى
المساجد الا عبورها من غير
مكث (وان كنتم مرضى)
مرضا يضره الماء (أو على
سفر) أى مسافرين وأنتم
جنب أو محدثون (أو جاء أحد
منكم من الغائط) هو المكان
المعد لقضاء الحاجة أى أحدث
(أو لامستم النساء) وفى قراءة
بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس
وهو الجس باليد قاله ابن عمر
وعليه الشافعى وألحق به الجس
بباقى البشرة وعن ابن عباس
هو الجماع (فلم تجدوا ماء)
تتطهرون به للصلاة بعد الطلب
والتفتيش

الفاء عطفت ما بعدها على الشرط وقال أبو البقاء على جاء لانه جعل جاء معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفاء فى قوله فتيمموا هى جواب الشرط والضمير فى فتيمموا لكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملامس أو لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك انه تقدم غيبة فى قوله أو جاء أحد منكم وخطاب فى كنتم ولمستم فغلب الخطاب فى قوله كنتم وما بعده عليه وما أحسن ما أتى هنا بالغيبة لانه كناية عما يستحيا منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجد هنا بمعنى ألفى فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا أى اقصدوا وقيل هو على اسقاط حرف أى لصعيد وليس بشئ لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل أن تكون زائدة وبه قال أبو البقاء ويحتمل أن تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت رأسه وبرأسه فيكون من باب نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر فى آية المائدة فى قوله منه فحمل عليه ما هنا اه سمين وقد أشار له المفسر هنا بقوله منه (قوله وهو راجع الى ما عدا المرضى) أى أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء اذا تضرروا به وهذا اذا أريد عدم الوجدان الحسى ويصح أن يراد به الاعم من الحسى والشرعى ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا اذ الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا فى الكل اه كرخى (قوله فاضربوا به) اشارة الى ركن التيمم الذى هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف على هذا المقدر (قوله ان الله كان عفوا غفورا) قال القاضى فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم وقضيته أن قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل للترخيص المستفاد مما قبله اه كرخى (قوله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه اليه صلى الله عليه وسلم هنا مع توجيهه فيما بعد الى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وأنها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية أى ألم تنظر اليهم فانهم أحقاء بأن تشاهدهم وتتعجب فى سلك الامور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود وروى عن ابن عباس أنها نزلت فى حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام وعنه أيضا انها نزلت فى رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولا أوليا يأباه بل المسافة والمراد بالنصيب الذى أوتوه ما بين لهم فيها من الاحكام والعلوم التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبئ عن كونه حقا من حقوقهم التى يجب مراعاتها والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمى مؤيد للتشنيع عليهم والتعجب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما فى حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بكمال ما طوى ذكره فى المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذى هو أحد

وهو راجع الى ما عدا المرضى
(فتيمموا) اقصدوا بعد دخول
الوقت (صعيدا طيبا) ترابا
طاهرا فاضربوا به ضربتين
(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)
مع المرفقين منه ومسح يتعدى
بنفسه وبالحرف (ان الله كان
عفوا غفورا ألم تر الى الذين
أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب)

العوضين وكلمة من اما متعلقة بأوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته
الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية أى نصيبا كائنا من الكتاب اه أبو السعود
(قوله وهم اليهود) أى أحبارهم (قوله يشترون الضلالة) حال من الواو فى أوتوا أو من
الموصول والمراد أنهم يختارونها على الهدى أو يستبدلونها به بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم
بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشا ويحرفون التوراة اه بيضاوى
(قوله ويريدون أن تضلوا السبيل) أى لم يكفهم أن ضلوا فى أنفسهم حتى تعلقت آمالهم
بضلالكم أنتم أيها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم علموا أنهم قد خرجوا من الحق الى الباطل
فكرهوا أن يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق فأرادوا أن تضلوا كما ضلوا هم كما قال
تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اه أبو حيان وعبارة أبى السعود أى
لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم أن تضلوا
أنتم أيها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق انتهت (قوله فيخبركم بهم) وقد
أخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم أو هو
أعلم بحالهم ومآل أمرهم والجملة لتقرير ارادتهم المذكورة اه أبو السعود (قوله
وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال
فيما بعده (قوله من الذين هادوا) أى رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعنى ان من
الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لاعدائكم أو صلة لنصيرا أى
ينصركم من الذين ولا يبعد أن تكون من بعض فتكون مبتدأ وخبره يحرفون اه قارى
وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم ويحرفون جملة فى محل
رفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف
بعد من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى فريق ظعن
وهذا مذهب سيبويه والفارسى اه (قوله يغيرون الكلم عن مواضعه) أى يميلونه
عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها أو يؤولونه على ما يشتهون
فيميلونه عما أنزل الله فيه أى عن المعنى الذى أنزل الله فيه اه بيضاوى وعبارة أبى السعود
والمراد بالكلم هنا اما ما فى التوراة خاصة واما ما هو أعم منه ومما يحكى عنهم من الكلمات
المعهودة الصادرة عنهم فى أثناء المحاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أريد به الاول
كما هو رأى الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التى وضعه تعالى فيها من التوراة
كتحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم أسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بأن وضعوا
مكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد أو صرفه عن المعنى الذى أنزله الله
تعالى فيه الى ما لا صحة له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة وان أريد به الثانى
فلا بد من أن يراد بمواضعه ما يليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كمواضع
ما فى التوراة أو بتعيين العقل والدين كمواضع غيره اه (قوله واسمع غير مسمع) عطف
على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أى ويقولون ذلك فى أثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم
خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما

وهم اليهود (يشترون الضلالة)
بالهدى (ويريدون أن تضلوا
السبيل) تخطئوا طريق الحق
لتكونوا مثلهم (والله أعلم
بأعدائكم) منكم فيخبركم بهم
لتجتنبوهم (وكفى بالله وليا)
حافظا لكم منهم (وكفى بالله
نصيرا) مانعا لكم من كيدهم
(من الذين هادوا) قوم
(يحرفون) يغيرون (الكلم)
الذى أنزل الله فى التوراة من
نعت محمد صلى الله عليه وسلم
(عن مواضعه) التى وضع عليها
(ويقولون) للنبى صلى الله
عليه وسلم اذا أمرهم بشىء
(سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك
(واسمع غير مسمع) حال بمعنى
الدعاء أى لا سمعت

أصلا لا صمم أو موت أى ندعو اعليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون فى أنفسهم المعنى الاول اه أبو السعود (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أى نهى المؤمنون فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقوله وهى كلمة سب بلغتهم عبارة أبى السعود وهى أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أى الحمق أو باجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسلك النفاق اه (قوله ليا بألسنتهم) أى فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا سمعت مكروها وأجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا أو فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من السب والتحقير اه أبو السعود وفى الخازن والمعنى انهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة وكانوا يقولون لاصحابهم انما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى على خبث ضمائرهم وما فى قلوبهم من العداوة والبغضاء اه وليا وطعنا فيهما وجهان أحدهما انهما مفعولان من أجله ناصبهما ويقولون والثانى انهما منصوبان فى موضع الحال أى لاوين وطاعنين وأصل ليا لويا من لوى يلوى كرمى يرمى فأدغمت الواو فى الياء بعد قلبها ياء فهى مثل طى مصدر طوى يطوى وبألسنتهم وفى الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اه سمين (قوله ولو أنهم قالوا سمعنا) أى ولو أنهم عندما سمعوا شيأ من أوامر الله ونواهيه قالوا بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وانما أعيد سمعنا مع انه متحقق فى كلامهم وانما الحاجة الى وضع أطعنا موضع عصينا للتنبيه على عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام ان عصيانهم للامر بعد سماعه والوقوف عليه فلا بد من ازالته واقامة سماع القبول مقامه واسمع أى لو قالوا عند مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقط وانظرنا أى ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا أو فسادا أى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوا وأقوم أى أعدل اه أبو السعود (قوله لكان خيرا لهم) أى عند الله وصيغة التفضيل فى خيرا وأقوم اما على بابها واعتبار أصل الفعل فى المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم واما بمعنى اسم الفاعل اه أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الاول بذكر المفضل عليه (قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وأبعدهم بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا قليلا اه أبو السعود (قوله الا قليلا منهم) أى الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو فى يؤمنون وفيه انه كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك * وبعد نفى أو كنفى انتخب

(و) يقولون له (راعنا) وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم (ليا) تحريفا (بألسنتهم وطعنا) قدحا (فى الدين) الاسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) انظر الينا بدل راعنا (لكان خيرا لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) منهم

اتباع ما اتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف
أى الا ايمانا قليلا غير نافع وهو ايمانهم بموسى اه شيخنا وفى السمين وتقليله هو أنهم آمنوا
بالتوحيد وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته وعبر الزمخشرى وابن عطية
عن هذا القليل بالعدم يعنى انهم لا يؤمنون البتة اه (قوله كعبد الله بن سلام) أى
وكعب الاحبار اه (قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال
بقوله من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى أنواعا من مكرهم أمرهم بالايمان وقرن
به الوعيد وانما قال أوتوا الكتاب دون أوتوا نصيبا كسابقه لان المقصود فيما سبق
بيان خطئهم فى التحريف وهو انما وقع فى بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم فى عدم
ايمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب اه شيخنا
(قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها
فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى
والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم
والاعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة
الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على
وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اه أبو السعود (قوله من قبل أن نطمس
وجوها) متعلق بالامر مفيد للمسارعة الى امتثاله والجد فى الانتهاء عن مخالفته بما فيه من
الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد به بالمخالفة
ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على أن ذلك أمر محقق غنى عن الاخبار به وأنه على شرف
الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفى تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفى ابهامها
لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام
أى آمنوا من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس نجعلها كخف
البعير أو كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى فطمسنا على أعينهم وقيل
نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على أدبارها فنجعلها على هيئة أدبارها وأقفائها
مطموسة مثلها فالفاء للتسبب أو ننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء
الى موضعها وقد اكتفى بذكر أشدهما اه أبو السعود (قوله نمحو ما فيها) أشار به
الى تقدير مضاف أى صور وجوه وقوله من العين الخ أل للجنس وعبارة أبى حيان من
العينين والحاجبين والانف والفم اه (قوله فنجعلها كالاقفاء) بالمد على حد قوله
وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثى الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسى ويجمع أيضا على
قفى بضم القاف وكسرها على حد قوله كذا لذا وجهين جا الفعول الخ وأما جمعه على
أقفية فغير قياسى وانما هو جمع الممدود ككساء وأكسية ورداء وأردية اه شيخنا
(قوله فقيل كان وعيدا بشرط الخ) عبارة أبى السعود وقد اختلف فى أن الوعيد هل
كان بوقوعه فى الدنيا أو فى الآخرة فقيل بوقوعه فى الدنيا ويؤيده ما روى أن عبد الله

ابن

كعبد الله بن سلام وأصحابه
(يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا
بما نزلنا) من القرآن (مصدقا
لما معكم) من التوراة (من
قبل أن نطمس وجوها) نمحو
ما فيها من العين والانف
والحاجب (فنردها على أدبارها)
فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا
(أو نلعنهم) نمسخهم قردة
(كما لعنا) مسخنا (أصحاب
السبت) منهم (وكان أمر الله)
قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت
أسلم عبد الله بن سلام فقيل
كان وعيدا بشرط

ابن سلام لما قدم من الشأم وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
أن يأتي أهله وقال يارسول الله وما كنت أرى ان أصل اليك حتى يتحوّل وجهي الى قفاى
وفي رواية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ويده على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ماروى
ان عمر رضى الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الاحبار فقال كعب الاحبار يارب آمنت
يارب أسلمت مخافة أن يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد ولا بدّ من طمس
فى اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان وقد آمن
من أحبارهم المذكوران وأضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الامرين
كما ينطق به قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت فان لم يقع الامر الاول فلا نزاع
فى وقوع الثانى كيف لا وهم ملعونون بكل لسان فى كل زمان وقيل انما كان
الوعيد بوقوع ما ذكر فى الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا محالة أحد الامرين أو كلاهما
على سبيل التوزيع وأيا ما كان فلعل السرّ فى تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات
مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جناياتهم التى هى التحريف والتغيير والله هو العليم
الخبير اه بحروفه (قوله بشرط) وهو عدم ايمان أحدهم (قوله وقيل
يكون) أى يوجد قبل قيام الساعة أى فى زمن نزول عيسى كما فى الكازرونى اه
(قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد
وتأكيد وجوب الامتثال بالامر بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون
ما يفعلون من التحريف ويطمعون فى المغفرة كما فى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى أى على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك
مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على اشراك أهل
الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة فى النار اه أبو السعود واعلم ان الله
تعالى لما هدد اليهود بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل
نحن من خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة
وحكى عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وبعضهم كان يقول ان
آباءنا كانوا أنبياء فيشفعون لنا اه من الفخر (قوله ويغفر ما دون ذلك) عطف على
النفى فهو مثبت وقوله ما دون ذلك أى الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان
لما (قوله ومن يشرك بالله) اظهار فى موضع الاضمار لادخال الروع (قوله فقد
افترى) أى فعل لانّ الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه
السعد التفتازانى اه كرخى (قوله يزكون أنفسهم) أى يمدحونها (قوله وهم
اليهود) وقيل هم والنصارى لانّ هذه المقالة لهما اه (قوله أى ليس الامر الخ)
أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه كرخى وفيه انه لو كان انكاريا مع كونه داخلا
على أداة النفى لكان المعنى على الاثبات مع انّ الشارح فسره بالنفى ففى صنيعه تساهل
والاولى انه استفهام تعجيب أى ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره أبو السعود
ونصه ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر

فلما أسلم بعضهم رفع وقيل
يكون طمس ومسخ قبل قيام
الساعة (انّ الله لا يغفر أن
يشرك) أى الاشراك (به
ويغفر ما دون) سوى (ذلك)
من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة
له بان يدخله الجنة بلا عذاب
ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه
ثم يدخله الجنة (ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما) ذنبا
(عظيما) كبيرا (ألم تر الى الذين
يزكون أنفسهم) وهم اليهود
حيث قالوا نحن أبناء الله
وأحباؤه أى ليس الامر

والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أى انظر اليهم فتعجب من ادعائهم انهم أزكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم أو من ادعائهم التكفير مع استحالة ان يغفر للكافر شئ من كفره أو معاصيه وفيه تحذير من اعجاب المرء بنفسه وعمله اه (قوله أى ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم) أى ليس الاعتبار بتزكيتهم أنفسهم أى انها لا تعتبر ولا تفيد وأشار بهذا الى أن قوله بل الله يزكى من يشاء اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوى بل الله يزكى من يشاء تنبيه على أن تزكيته تعالى هى المعتد بها دون تزكيتهم أنفسهم اه (قوله بالايمان) أى وغيره وخصه لانه الاشرف اه (قوله ينقصون من أعمالهم) أى الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله أى فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير فى يظلمون راجع لمن فى من يشاء باعتبار معناها فهو نظير ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله يزكون أنفسهم فيقدر فانهم يعاقبون ولا يظلمون الخ أو أنه راجع لهما وكلام الجلال أظهر لانه بجانبه كما فى السمين وفى أبى السعود أن الثانى أولى لان الكلام فى الوعيد اه شيخنا ونصه ولا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بانها غنية عن الذكر أى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون فى ذلك العقاب فتيلا أى أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شئ أصلا ولا يساعده مقام الوعيد اه (قوله قدر قشرة النواة) اشارة الى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم فان هذا هو القطمير وأما الفتيل فهو الذى فى شق النواة طولا وقيل ما يفتل من الوسخ بين الاصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة فى ظهر النواة تنبت منها النخلة والثلاثة فى القرآن تضرب امثالا للقلة اه شيخنا وفى السمين والفتيل خيط رقيق فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة وقيل هو ما خرج من بين اصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتله بهما فعيل بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل فى القلة بأربعة أشياء اجتمعت فى النواة وهى الفتيل والنقير وهو النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة واردة فى الكتاب العزيز والبعروف وهو ما بين النواة والقمع الذى يكون فى رأس الثمرة كالعلاقة بينهما اه (قوله كيف يفترون) أى يختلقون كما فى المختار وكيف منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لانه يلاقى العامل فى المعنى لان الافتراء والكذب متقاربان معنى أو معناهما واحد (قوله بذلك) أى قولهم السابق (قوله وكفى به) أى بالافتراء وحده وبالاولى اذا انضم الى التزكية وقوله اثما تمييز والمعنى وكفى بذلك وحده فى كونهم أشد اثما من كل كفار أثيم أو فى استحقاقهم لاشد العقوبات اه أبو السعود (قوله ونزل فى كعب بن الاشرف الخ) عبارة الخازن نزلت فى كعب بن الاشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبى صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الاشرف على أبى سفيان فأحسن مثواه ونزل

باقى

بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكى) بالايمان (من يشاء) يطهر (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به اثما مبينا) بينا * ونزل فى كعب ابن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر

قوله البعروف بالباء والعين المهملة آخره فاء هكذا فى نسخة المؤلف ولعل صوابه الثفروق بالثاء المثلثة أو المثناة بعدها فاء وآخر الحروف قاف وعبارة القاموس فى فصل الثاء المثلثة من باب القاف الثفروق بالضم قمع الثمرة أو ما يلتزق به قمعها اه فالسمين جرى على القول الثانى فى القاموس اه مصححه

باقى اليهود على قريش فى دورهم فقال لهم أهل مكة أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب
كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فان أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين
الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الاشرف
لاهل مكة ليأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا
البيت لنجهدن فى قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الاشرف انك امرؤ تقرأ
الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال كعب أعرض على
دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك العانى ونصل
الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم
وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه
محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعنى يا محمد الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعنى كعب
ابن الاشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعنى سجودهم للصنمين واختلف
العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا
لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للاصنام
والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر عنه ويكلم الناس فيغترون بذلك
وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر اه بحروفه (قوله بثأرهم) فى المصباح
الثأر بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع اذا قتلت قاتله اه
وفى القاموس الثأر الدم والطلب وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله وأثأره أدرك ثاره اه
(قوله يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما أنه حال اما من الذين واما من الواو
فى أوتوا وبالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون واللام اما للتبليغ
واما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدأ وخبر فى محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثانى
أن يؤمنون مستأنف وكأنه تعجب من حالهم اذ كان ينبغى لمن أوتى نصيبا من الكتاب
أن لا يفعل شيأ مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا
نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اه
سمين ومعنى ايمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله
ويقولون للذين كفروا) أى لاجلهم أو فى شأنهم والقائل كعب لكن لما أقره الباقون
صاروا كأنهم قائلون اه شيخنا (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أى نتولى أمره
بالخدمة ونقرى الضيف بوزن نرمى أى نحسن اليه كما فى المختار أى نكرمه ونقدم له القرى
والعانى الاسير اه شيخنا (قوله ونفعل) أى نفعل غير ما ذكر من الامور الجميلة
المستحسنة (قوله أى أنتم) أى فالقول بالمشافهة والاظهر أنه حكاية بالمعنى أى لاجلهم
وفى شأنهم وهؤلاء اشارة اليهم اه قارى ويمكن أن كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض
عليه اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيرون اليه
(قوله ومن يلعنه الله) فى تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن فان آخر
الفعل فى القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقدير الشارح وفى بعض

وحرضوا المشركين على
الاخذ بثارهم ومحاربة النبي
صلى الله عليه وسلم (ألم تر الى
الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت)
صنمان لقريش (ويقولون
للذين كفروا) أبي سفيان
وأصحابه حين قالوا لهم نحن
أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت
نسقي الحاج ونقري الضيف
ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد
خالف دين آبائه وقطع الرحم
وفارق الحرم (هؤلاء) أي أنتم
(أهدى من الذين آمنوا
سبيلا) أقوم طريقا (أولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعنه
الله)

النسخ عدم تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله مانعا) أشار به الى أن نصيرا بمعنى ناصرا وفى الآية وعد للمؤمنين بانهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قربهم الله ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم فى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا (قوله أم بل ألهم نصيب الخ) ذم لهم بالبخل بعد أن ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى العلم وسيأتى ذمهم بالحسد والاول قوة عملية والثانى علمية والاول مقدم كما بينه الفخر وقوله نصيب من الملك أى لانهم ادعوا أنه سيصير اليهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود أم لهم نصيب من الملك شروع فى تفصيل بعد آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكى عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار أن يكون لهم ما يدعونه وابطال مازعموا أن الملك سيصير اليهم وقوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والدناءة بحيث لو أوتوا شيأ من ذلك لما أعطوا الناس من أقل قليل ومن حق من أوتى الملك أن يؤثر الغير بشئ منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أى ان جعل لهم نصيب منه فاذا لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما فى ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم أذلاء متفاقرون انتهت بالحرف (قوله أى ليس لهم شئ) اشارة الى أن الاستفهام انكارى ردا عليهم فى قولهم نحن أولى منه بالنبوة والملك وعبارة الخازن وذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة اه أى من حيث ان النبوة كانت فى بنى اسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم (قوله فاذا لا يؤتون) اذا حرف جواب وجزاء الشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان مرجوحا فى النحو لان القراءة سنة متبعة وقرئ شاذا على الارجح بحذف النون اه شيخنا (قوله قدر النقرة الخ) هى التى تنبت منها النخلة أى قدر ما يعلوها اه شيخنا (قوله أم يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهى الحسد وهى أقبح مما قبلها لان البخل منع لما فى أيديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام للانكار أى لا ينبغى ذلك وقد علل هذا النفى بقوله فقد آتينا الخ أى فكيف تحسدوا من قبله فليكن هو مثلهم وبل التى فى ضمن أم للانتقال من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذى هو شر الرذائل وأقبحها اه شيخنا (قوله أى النبى) أى فهو عام أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لانه جمع كل الخصال الحميدة التى تفرقت فى الناس على حد قول القائل

أنت الناس كل الناس أيها الرجل * وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

اه شيخنا (قوله من النبوة) هذا يقتضى أنهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضى أنهم لا يعترفون له بها ففى كلامه تدافع وقوله وكثرة النساء أى لانه قد جمع له تسع فى آن واحد وعبارة الخازن والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل

الله

فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (أم) بل أ (لهم نصيب من الملك) أى ليس لهم شئ منه ولو كان (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) أى شيأ تافها قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل أ (يحسدون الناس) أى النبى صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء

قوله وان كان مرجوحا غير ظاهر وان كان ظاهر الخلاصة فيما اذا تقدم فاء أو واو اختيار النصب لانهم عدوا من صور فقد التصدير لاذن وقوع ما بعدها جوابا وقد جعلها المفسر كذلك اه كذا بخط الشبينى رحمه الله

قوله تدافع قد يقال لا تدافع لان الحسد الباطنى المبنى على معرفته كما يعرفون ابناءهم لا ينافى كذبهم فى قولهم لو كان نبيا الخ اه كذا بخط الشبينى

الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أى يتمنون زواله) أى الفضل عنه أى عن الناس (قوله فقد آتينا آل ابراهيم) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر والمعنى أن حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم أنبياء أسلافهم وأبناء أعمام لمحمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة أى النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام ويحسدونه على ايتائها وتكرير الايتاء لما يقتضيه مقام التفصيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لابراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد الجد الاعلى كما فى أبى حيان وآل ابراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه صلى الله عليه وسلم كاسحق اه شيخنا (قوله وآتيناهم) أى آتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك اما ظاهرا وباطنا وهو ملك الانبياء واما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين واما باطنا فقط وهو ملك العلماء كما فى الفخر اه شيخنا والثلاثة كانت فى بنى اسرائيل (قوله تسع وتسعون امرأة) عبارة غيره مائة وذلك لانه أخذ زوجة وزيره بعد موته اه (قوله ما بين حرة وسرية) فالاحرار ثلثمائة والباقى وهو سبعمائة سرارى اه شيخنا (قوله فنهم من آمن به) أى فمن اليهود لاجل قوله من آمن به أى بمحمد فهو تفريع على أصل القصة فى قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب وقوله من آمن به كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صد عنه وهو اشارة لقياس طويت فيه الكبرى أى هؤلاء صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيرا لهم وقوله ان الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة الباء فيه وسعيرا تمييز أو حال (قوله كلما نضجت جلودهم) قد تقدم الكلام على كلما وانها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المنصوب فى نصليهم ويجوز أن تكون صفة لنارا والعائد محذوف أى كلما نضجت فيها جلودهم وليذوقوا متعلق ببدلناهم اه سمين (قوله بدلناهم جلودا غيرها) روى أن هذه الآية قرئت عند عمر رضى الله عنه فقال للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده معاذ ابن جبل فقال معاذ عندى تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن ادراك العذاب

أى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) جده كموسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)

بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان أن احساسهم بالعذاب فى كل مرة كاحساس الذائق المذوق من حيث انه لايدخله نقصان بدوام الملابسة أو للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه أو للتنبيه على شدة تاثيره من حيث ان القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا أو على سرايته للباطن ولعل السر فى تبديل الجلود مع قدرته تعالى على ابقاء ادراك العذاب وذوقه مع ابقاء أبدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة من التألم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اه أبو السعود (قوله بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة) أى فالمراد تبدل الصفة لا الذات كما فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد أن يقال كيف تعذب جلود لم تعص والحاصل أن غيرها هنا لنفى الصفة فانها تتبدل فى ساعة مائة وعشرين مرة من غير مادتها نحو الماء الحار غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة فى تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اه كرخى (قوله ليقاسوا اشدته) أى ليدوم ذلك عليهم والا فهم فيه وعبارة أبى السعود ليذوقوا العذاب أى ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر للضد وهو يرجع لقوله فنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه اه شيخنا (قوله خالدين فيها) حال من الهاء فى ندخلهم وقوله أبدا أى فليس المراد بالخلود طول المكث (قوله وكل قذر) أى ومن سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص (قوله لا تنسخه شمس) أى لعدم وجودها فالمعنى أنه دائم لا ينقطع فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس يؤذى حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت انما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لان بلاد العرب فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اه خازن (قوله ان الله يأمركم) خطاب للمكلفين قاطبة (قوله أن تؤدوا الامانات) منصوب المحل اما على اسقاط حرف الجر لان حذفه يطرد مع أن وأن اذا أمن اللبس لطولهما بالصلة واما لان أمر يتعدى الى الثانى بنفسه نحو أمرتك الخير وقرئ الامانة والظاهر أن قوله أن تحكموا معطوف على أن تؤدوا أى يامركم بتأدية الامانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهى مسئلة خلافية ذهب الفارسى الى منعها الا فى الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اه سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك أن اليهود كانوا يعرفون الحق وأوصاف النبى صلى الله عليه وسلم المذكورة فى التوراة وهى أمانة عندهم ومع ذلك كتموها وأنكروها وقالوا لاهل مكة أنتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه فلما خانوا فى هذه الامانة الخاصة أمر الله تعالى عموم المكلفين باداء جميع الامانات بقوله ان الله يأمركم الخ تأمل (قوله ما اوتمن عليه من الحقوق) أى حصل ووقع الائتمان عليه فعليه نائب الفاعل وقوله من الحقوق بيان لما أى سواء كانت الحقوق لله أو لآدمى فعلية

او

بأن تعاد الى حالها الاول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا اشدته (ان الله كان عزيزا) لا يعجزه شئ (حكيما) فى خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قذر (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات) ما اوتمن عليه من الحقوق

أوقوليـة أواعتقادية وسواء كانت حقوق الله واجبة أومندوبة وسواء كانت حقوق الآدمى مضمونة كالعارية والمستام أوغير مضمونة كالوديعة اهـ شيخنا وفى الخازن مانصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الامانة فى عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة فى كل شئ حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم الثانى رعاية الامانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وأمانة العين غضها عن المحارم وأمانة السمع أن لا يشغله بسماع شئ من اللهو والفحش والاكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الامانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعوارى الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غريب ويدخل فى ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما ويدخل فى ذلك عدل الامراء والملوك فى الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الاشياء من الامانات التى أمر الله عز وجل بادائها الى أهلها وروى البغوى بسنده عن أنس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له انتهى (قوله نزلت لما أخذ على الخ) عبارة الخازن قال البغوى نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبى من بنى عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى على بن أبى طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وان يجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال على لقد أنزل الله فى شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم فكان المفتاح معه الى أن مات فدفعه الى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة فى أولادهم الى يوم القيامة انتهت (قوله الحجبى) نسبة للحجابة التى هى خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الاصل لقال الحجابى أو الحاجبى وقوله سادنها أى خادمها وفى المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة وقد سدن من باب كتب اهـ وفى المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اهـ وقوله قسرا فى المختار قسره على الامر أكرهه عليه وقهره وبابه ضرب وكذا أقسره اهـ (قوله لما قدم) أى فى رمضان وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (قوله فأمر صلى الله عليه وسلم) معطوف على أخذ وهذا الامر مسبوق بسؤال العباس للنبى أن يعطيه المفتاح ليكون خادما لها فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (قوله وقال هاك)

(الى أهلها) نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبى سادنها قسرا لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة

فصل ان الامانة تنقسم الى ثلاثة اقسام

أى خذهـذه الخدمة خالدة حال أى مستمرة الى آخر الزمان تالدة أى قديمة متأصلة فيكم وهو فى المعنى تعليل فكأنه قال خذها مستمرة فيكم فى مستقبل الزمان لانها لكم فى ماضيه اه شيخنا وفى المصباح ويقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اه (قوله فعجب من ذلك) أى وقال لعلى أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق الى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) أشار به الى المقرر فى الاصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الاصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدى أجمع المفسرون عليه نعم ان وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهى عن قتل النساء فان سببه أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة حربية مقتولة فى بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وانما قتلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه اه كرخى (قوله واذا حكمتم) اذا معمول لمقدر على مذهب البصريين من أن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وأن تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس أو معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من اجازة عمل ما بعد أن فيما قبلها اه شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بتحكموا فتكون الباء للتعدية والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة أى ملتبسين بالعدل مصاحبين له والمعنيان متلازمان اه سمين (قوله نعما) بكسر النون اتباعا لكسرة العين وأصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة فأصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اه شيخنا (قوله الموصوفة) أى بالجملة التى بعدها (قوله تأدية الامانة الخ) هذا هو المخصوص بالمدح قال أبو البقاء وجملة نعما خبر ان اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الولاة بالعدل فى الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا بل فى ضمن طاعة الله ورسوله وفى الآية اشارة لأدلة الفقه الاربعة فقوله أطيعوا الله اشارة للكتاب وقوله وأطيعوا الرسول اشارة الى السنة وقوله وأولى الامر اشارة للاجماع وقوله فان تنازعتم الخ اشارة للقياس اه شيخنا (قوله وأولى الامر) وهم امراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين اه أبو السعود وعبارة الكرخى أى أمراء المسلمين فى عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل هم علماء الشرع لقوله ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اه (قوله منكم) فى محل نصب على الحال من أولى الامر فيتعلق بمحذوف أى وأولى الامر كائنين منكم ومن تبعيضية (قوله فان تنازعتم فى شئ) الظاهر انه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يصح أن يكون لاولى الامر الا على طريق الالتفات وليس المراد فان تنازعتم أيها الرعايا مع أولى الامر المجتهدين لان المقلد ليس له أن ينازع المجتهد فى حكمه اه أبو السعود (قوله فى شئ) أى غير منصوص نصا صريحا من الامور المختلف فيها كنذب الوتر وضمان العارية اه (قوله والرسول مدة حياته) أى بسؤاله وقوله

وبعده

فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقى فى ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل ان الله نعما) فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة أى نعم شيأ (يعظكم به) تأدية الامانة والحكم بالعدل (ان الله كان سميعا) لما يقال (بصيرا) بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى) أصحاب (الامر) أى الولاة (منكم) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فان تنازعتم) اختلفتم (فى شئ فردوه الى الله) أى الى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده الى سنته

وبعده الى سنته أى بعرضه عليها والمراد بسنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله أى اكشفوا عليه منهما) وهذا الاينافى القياس لانه ردّ اليهما بالتمثيل والبناء عليهما اه كرخى (قوله ان كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه أى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردّوه فان الايمان يوجب ذلك اه كرخى (قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدّر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالرأى وفيه أن المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال فى قوله وأحسن تأويلا ولهذا قرّره أبو السعود بأنه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه فى نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل فى حد ذاته من غير اعتبار فضله على شئ يشاركه فى أصل الخيرية والحسن كما ينبئ عنه التحذير السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله مآلا) أى فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله اطلاقان اه (قوله فدعا الى كعب بن الاشرف) أى فدعا المنافق أى طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف أى عنده وقوله ودعا اليهودى أى طلب التحاكم الى النبى أى عنده وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله ألم تر) استفهام تعجيب (قوله وما أنزل من قبلك) وهو التوراة (قوله وهو كعب ابن الاشرف) بين المراد به لان الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس فى الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا وقد تكلمنا عليه فى البقرة اه كرخى (قوله ويريد الشيطان) عطف على يريدون داخل فى حكم التعجب اه أبو السعود (قوله ضلالا بعيدا) ليس جاريا على يضلهم فيحتمل أن يكون جعل مكان الاضلال فوضع أحد المصدرين موضع الآخر ويحتمل أن يكون مصدر المطاوع يضلهم أى فيضلوا ضلالا اه كرخى (قوله واذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك فى ضمن التحاكم الى الطاغوت اه أبو السعود (قوله رأيت) أى أبصرت كما هو الظاهر وقوله يصدّون فى موضع الحال على القول بأن رأى بصرية أما على القول بأنها علمية فهو فى محل نصب على المفعول الثانى لرأى وأما مفعول يصدون فمحذوف أى يصدون غيرهم واظهار المنافقين فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اه كرخى

أى اكشفوا عليه منهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) مآلا ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا الى كعب ابن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله) فى القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدّون).

(قوله يعرضون) أشار به الى أن الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا أى منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم اه كرخى (قوله صدودا) أى اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد والمبالغة اه كرخى (قوله فكيف اذا أصابتهم مصيبة) يجوز فى كيف وجهان أحدهما أنها فى محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثانى أنها فى محل رفع خبر لمبتدا محذوف أى فكيف صنعهم فى وقت اصابة المصيبة اياهم واذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء فى بما للسببية وما يجوز أن تكون مصدرية أو اسمية والعائد محذوف اه سمين (قوله اذا أصابتهم) أى يوم القيامة (قوله من الكفر والمعاصى) أى والاعراض عنك (قوله ثم جاؤك) أى أهل المنافق معتذرين أو مطالبين بدمه وأما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد أن أهل المنافق جاؤا يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله اه (قوله معطوف على يصدون) أى وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضى انه عطف على اصابتهم اه كرخى وعليه يكون المراد أصابتهم مصيبة فى الدنيا اه (قوله بالتقريب) أى التساهل والتوسط وقوله دون الحمل على مر الحق أى الذى هو عادتك من أنك لا تتساهل أصلا اه (قوله فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف أى اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اه أبو السعود (قوله وعظهم) أى ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم فى أنفسهم أى فى حق أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التى يعلمها الله تعالى أو فى أنفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها فى السر أنفع قولا بليغا أى مؤثرا واصلا الى كنهه المراد مطابقا لما سيق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق ببليغا على رأى من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف أى قل لهم قولا بليغا فى أنفسهم مؤثرا فى قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايذان بان ما فى قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى وان ذلك مستوجب لاشد العقوبات اه أبو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله الا ليطاع) هذه لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهذا استثناء مفرغ من المفعول له والتقدير وما أرسلنا من رسول لشئ من الاشياء الا للطاعة وباذن الله فيه ثلاثة أوجه أحدها متعلق بيطاع والباء للسببية واليه ذهب أبو البقاء قال وقيل هو مفعول به أى بسبب أمر الله الثانى أن يتعلق بارسلنا أى وما أرسلنا بأمر الله أى بشريعته الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى يطاع وبه بدأ أبو البقاء وقال ابن عطية وعلى التعليقين أى تعليقه بيطاع أو بارسلنا فالكلام عام اللفظ خاص المعنى لانا نقطع أن الله تعالى قد أراد من بعضهم أن لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الاذن بالعلم وبعضهم بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لان قوله عام اللفظ ممنوع وذلك أن يطاع مبنى للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا ليطيعه من أراد الله طواعيته اه سمين (قوله فيما يأمر به ويحكم) ايضاحه أن ارسال الرسول لما لم يكن

يعرضون (عنك) الى غيرك
(صدودا فكيف) يصنعون
(اذا أصابتهم مصيبة) عقوبة
(بما قدمت أيديهم) من الكفر
والمعاصى أى أيقدرون على
الاعراض والفرار منها لا (ثم
جاؤك) معطوف على يصدون
(يحلفون بالله ان) ما (أردنا
بالمحاكمة الى غيرك (الا
احسانا) صلحا (وتوفيقا)
تأليفا بين الخصمين بالتقريب
فى الحكم دون الحمل على مر
الحق (اولئك الذين يعلم الله
ما فى قلوبهم) من النفاق
وكذبهم فى عذرهم (فأعرض
عنهم) بالصفح (وعظهم)
خوفهم الله (وقل لهم فى) شأن
(أنفسهم قولا بليغا) مؤثرا
فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن
كفرهم (وما أرسلنا من رسول
الا ليطاع) فيما يأمر به ويحكم
(باذن الله) بأمر الله لا ليعصى
ويخالف

الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا يستوجب القتل اه كرخى (قوله اذ ظلموا) معمول لجاؤك الواقع خبرا عن أن والاصل ولو أنهم جاؤك اذ ظلموا أنفسهم (قوله فاستغفروا الله) أى بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول أى سأل الله أن يغفر لهم ماتقدم من تكذيبهم اه كرخى (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى الى الغيبة فى قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اه كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى حيث عدل عن خطابه الى ماهو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت بكذا اه كرخى ووجه التفخيم أن شأن الرسول أن يستغفر لمن عظم ذنبه (قوله لوجدوا الله) أى لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا لعلم ورحيما بدل من توابا أو حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفة له اه كرخى (قوله فلا وربك لا يؤمنون) فى هذه المسئلة أربعة أقوال أحدها وهو قول ابن جرير ان لا الاولى رد لكلام تقدمها تقديره فلا يفعلون أو ليس الامر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما الثانى أن لا الاولى قدمت على القسم اهتماما بالنفى ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط الاولى ويبقى معنى النفى ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور وكان يصح اسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفى فجمع بينهما لذلك الثالث أن الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفى والمنفى وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع أن الاولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال لا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت فى لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين (قوله حتى يحكموك الخ) أى حتى يتصفوا ويتلبسوا بالامور الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم وفى السمين وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أى ينتفى عنهم الايمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك وبينهم ظرف منصوب بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك ويحتمل أن يكون المتعدى لاثنين فيكون الاول حرجا والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف وأن يكون المتعدى لواحد فيجوز فى أنفسهم وجهان أحدهما أنه متعلق بيجدوا تعلق الفضلات والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بنفس حرجا لانك تقول حرجت من كذا والثانى أنه متعلق بمحذوف فهو فى محل نصب لانه صفة لحرجا اه بحروفه (قوله اختلط) أى اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها فى بعض اه أبو السعود (قوله أو شكا) يرجع الى الضيق لان من شك فى شئ ضاق صدره منه حتى يطمئن الى اليقين والحرج الاثم أيضا ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج أى ضيق بالاثم لترك الجهاد (قوله مما قضيت) ما اما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد ويجوز أن تكون مصدرية اه من السمين (قوله من غير معارضة) أى ينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب أن يكون المراد بالايمان الايمان.

(ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بتحاكمهم الى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لوجدوا الله توابا) عليهم (رحيما) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا) ضيقا أو شكا (مما قضيت) به (ويسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليما) من غير معارضة

الكامل لان أصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهرى بل هو أمر باطنى قلبى اه كرخى (قوله ولو انا كتبنا عليهم) المعنى أنا قد خففنا عليهم حيث اكتفينا منهم فى توبتهم بتحكيمك والتسليم لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بنى اسرائيل لم يتوبوا اه كرخى (قوله مفسرة) أى بمنزلة أى التفسيرية لان كتبنا فى معنى أمرنا فالامر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية أى قتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى اه كرخى وعلى هذا فكتبنا بمعنى ألزمنا (قوله أن اقتلوا أنفسكم) قرأ أبو عمرو بكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقى السبعة وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للاتباع للثالث اذ هو مضموم ضمة لازمة وانما فرق أبو عمرو لان الواو أخت الضمة اه سمين (قوله أى المكتوب عليهم) وهو أحد الامرين اما القتل او الخروج (قوله على البدل) أى من الواو وهو المختار لانه استثناء من كلام تام غير موجب وقوله والنصب على الاستثناء أى على المرجوح من النصب بعد النفى (قوله لكان خيرا) أى أنفع لهم من غيره على تقدير أن الغير فيه خير وهذا اذا كان على بابه ويحتمل أنه بمعنى أصل الفعل أى لحصل لهم خير الدنيا والآخرة اه كرخى (قوله تثبيتا) تمييز (قوله أى لو ثبتوا) هذا ليس تفسيرا لاذا بل هو اشارة الى تقدير لو بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رأيت فى السمين ما نصه واذا حرف جواب وجزاء وهى هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشرى واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل اذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذا حرف جواب وجزاء اه واللام فى لآتيناهم جواب لو المقدرة اه (قوله صراطا مستقيما) هو دين الاسلام (قوله فيما أمر به) أى أمر ايجاب أو ندب وفى كلامه اكتفاء أى وفيما نهيا عنه نهى تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الاوامر والنواهى اه شيخنا (قوله فأولئك) أى من يطع الله والرسول ففيه مراعاة معنى من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفى الآية سلوك طريق التدلى فان منزلة كل واحد من الاصناف الاربعة أعلى من منزلة ما بعده اه شيخنا (قوله لمبالغتهم الخ) علة لتسميتهم صديقين (قوله والصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وانما قال غير من ذكر لتحصل المغايرة فى العطف لان الاصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اه شيخنا (قوله وحسن أولئك) أى كل واحد من الاصناف الاربعة فلا اشكال فى افراد رفيقا أو مجموع الاربعة ورفيق فعيل يستوى فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز والثانى هو الذى أشار اليه الجلال وعبارة الخازن وحسن أولئك وهم المشار اليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كانه قال وما أحسن أولئك رفيقا يعنى فى الجنة والرفيق الصاحب سمى رفيقا لارتفاقك به وبصحبته وانما وحد الرفيق وهو صفة جمع لان العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو الممدوحون لان حسن لها حكم نعم (قوله بأن يستمتع الخ) تفسير للمعية

فالضمير

(ولو أنا كتبنا عليهم أن) مفسرة (اقتلوا أنفسكم) كما كتبنا على بنى اسرائيل (أو اخرجوا من دياركم) كما (ما فعلوه) أى المكتوب عليهم (الا قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) تحقيقا لايمانهم (واذا) أى لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجرا عظيما) هو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال بعض الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم كيف نراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى فى سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقا) رفقاء فى الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم

فالضمير في يستمتع راجع لمن (قوله والحضور معهم) أى مجالستهم حيثما أراد وقوله وان كان الواو للحال (قوله خبره الفضل) أى ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه أى ذلك الذى ذكر الفضل كائنا من الله اه أبو السعود وفى السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما أنه الفضل والجار فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة والثانى أنه الجار والفضل صفة لاسم الاشارة ويجوز أن يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأى من يجيزه اه (قوله لا انهم نالوه بطاعتهم) فيه أن كونهم مع من ذكر من جملة حظوظ الجنة ومنازلها فيكون بالعمل الا أن يقال ماثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهرى وهو فى الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل فى نفس الامر اه شيخنا (قوله ولا ينبئك) أى لا يخبرك باحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اه من أبى السعود فى سورة فاطر وفى الخازن هناك يعنى الله تعالى بذلك نفسه أى لا ينبئك احد مثلى لانى عالم بالاشياء اه (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد فهو مصدر وفى الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة يقى بها نفسه وقيل هو ما يحذر به من السلاح والخدم اهأبو السعود وعلى الثانى فهو اسم للآلة نفسها وعليه فلا تجوز فى تسلط الاخذ عليه (قوله فانفروا ثبات) النفر الفزع يقال نفر اليه أى فزع اليه وفى مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما فى المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الاعمش فانفروا أو انفروا بالضم فى الموضعين والمصدر النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اه سمين وفى المصباح نفر نفرا من باب ضرب فى اللغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرئ بمصدرها فى قوله تعالى الا نفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اه (قوله ثبات) جمع ثبة وهى الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها أربعمائة ويليها المنسر من أربعمائة الى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة الى أربعة آلاف ويليه الجحفل وهو مازاد على ذلك اه شيخنا والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعميم بها فى الثبة اه وفى القاموس والسرية من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو اربعمائة اه وفى السمين وثبات جمع ثبة ووزنها فى الاصل فعلة كحطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث وهل هو واو أو ياء قولان حجة القول الاول أنها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو أى اجتمع وحجة الثانى أنها مشتقة من ثبيت على الرجل اذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه ويجمع بالالف والتاء وبالواو والنون ويجوز فى فائها حين تجمع على ثبين الضم والكسر اه (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) أشار به الى أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير فى انفروا فى اللفظين أى بادروا كيفما أمكن اه كرخى (قوله وان منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اه أبو السعود (قوله ليتأخرن عن القتال) فيه اشارة الى أن بطأ هنا لازم فهو بمعنى أبطأ اه شيخنا

والحضور معهم وان كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم (ذلك) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عليما) بثواب الآخرة أى فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أى احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وان منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبى المنافق وأصحابه

يقال ابطأ وبطأ بمعنى أى تأخر وتثاقل والثلاثى منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ وبطأ بالتشديد متعديين وعليه فالمفعول هنا محذوف أى ليبطئن غيره أى يثبطه ويجبنه عن القتال اه (قوله من حيث الظاهر) أى والا فهو فى نفس الامر عدو لهم اه (قوله واللام فى الفعل للقسم) أشار به الى أن اللام فى ليبطئن جواب قسم محذوف أى للذى والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعائد الضمير المستكن فى ليبطئن ان جعلت موصولة وصفة لها ان جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول أو صفة للموصوف والانشائية انما هى مجرد القسم أعنى أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام فى لمن لام ابتداء دخلت على اسم ان لوقوع الخبر فاصلا اه كرخى (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة اصابة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الاولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق واثر نفاقهم فيها أظهر اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى قرأ ابن كثير وحفص بتاء التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لان المودة والود بمعنى ولانه قد فصل بينهما اه كرخى (قوله مودة) أى حقيقية والا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اه (قوله وهذا) أى قوله كان لم يكن الخ وقوله راجع الى قوله الخ يعنى أنه من تعلقات الجملة الاولى فى المعنى وأصل النظم قال قد أنعم الله على كان لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اه شيخنا (قوله للتنبيه) أى لا للنداء لدخولها على الحرف (قوله فليقاتل فى سبيل الله) جواب شرط مقدر أى ان بطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم فى طلب الآخرة والذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم اه بيضاوى (قوله الذين يشرون الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل ويشرون يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى يشترون فان قيل قد تقرر أن الباء انما تدخل على المتروك والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ والجواب أن المراد بالذين يشرون المنافقون المبطئون عن الجهاد أمروا أن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله فلم تدخل الا على المتروك لان المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا والثانى أن يشرون بمعنى يبيعون ويكون المراد بالذين يشرون المؤمنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية فى كون الشراء محتملا للشراء والبيع باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسيأتى وقد تقدم لك شئ من هذا فى أول البقرة اه سمين (قوله فيقتل) تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نؤتيه الخ وذكر هذين الامرين للاشارة الى أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اه أبو السعود وقوله يستشهد أى يموت شهيدا (قوله أو يغلب) المشهور اظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو والكسائى وهشام وخلاد بخلاف عنه اه سمين (قوله وما لكم لا تقاتلون) هذا

استفهام

وجعله منهم من حيث الظاهر
(فان) واللام فى الفعل للقسم
(أصابتكم مصيبة) كقتل
وهزيمة (قال قد أنعم الله على
اذ لم أكن معهم شهيدا)
حاضرا فأصاب (ولئن) لام
قسم (أصابكم فضل من الله)
كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما
(كأن) مخففة واسمها محذوف
أى كأنه (لم يكن) بالياء والتاء
(بينكم وبينه مودة) معرفة
وصداقة وهذا راجع الى قوله
قد أنعم الله على اعترض به بين
القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه
(ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا
عظيما) آخذ حظا وافرا من
الغنيمة قال تعالى (فليقاتل
فى سبيل الله) لاعلاء دينه
(الذين يشرون) يبيعون
(الحياة الدنيا بالآخرة ومن
يقاتل فى سبيل الله فيقتل)
يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه
(فسوف نؤتيه أجرا عظيما)
ثوابا جزيلا (وما لكم
لا تقاتلون) استفهام توبيخ
أى لا مانع لكم من القتال
(فى سبيل الله)

استفهام ويراد به التحريض والامر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أى أى شئ استقر لكم وجملة قوله لا تقاتلون فى سبيل الله فيها وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب على الحال أى ما لكم غير مقاتلين أنكر عليهم أن يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد مثل هذا التركيب فى قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقالوا فى مثل هذه الحال انها حال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل فى هذه الحال الاستقرار المقدر كقولك مالك ضاحكا والوجه الثانى أن الاصل وما لكم فى أن لا تقاتلوا فحذفت فى فبقى أن لا تقاتلوا فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت أن الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه اه سمين (قوله والمستضعفين) معطوف على سبيل الله على تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفى تخليص المستضعفين الخ أشار به الى أن قوله والمستضعفين معطوف على سبيل الله لا على الجلالة وان كانت أقرب على ما فى تفسير الكواشى لان خلاص المستضعفين من أيدى المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه (قوله والولدان) جمع وليد وهو الصبى الصغير اه خازن وفى السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم الصبيان وقيل العبيد والاماء يقال للعبد وليد وللامة وليدة فغلب المذكر على المؤنث لاندراجه فيه اه (قوله الذين حبسهم الكفار) أى بمكة وهذا صفة للمستضعفين (قوله كنت أنا وأمى منهم) أى من المستضعفين فهو من الولدان وأمه من النساء اه خازن (قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل فى الظالم موصولة بمعنى التى أى التى ظلم أهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشرى فان قلت ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية الا أنه أسند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التى ظلم أهلها ولو أنث فقيل الظالمة أهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف بل لان الاهل يذكر ويؤنث فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها قلت نعم كما تقول التى ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلونى البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اه سمين (قوله بالكفر) يشير به الى أن الكفر أيضا يسمى ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس أى ولّ علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا اه أبو السعود (قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولىّ وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى أمرهم ونصرهم واستنقذهم من أيدى المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمانية عشر سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين ويأخذ للضعيف من القوى اه (قوله عتاب بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف سيق لترغيب المؤمنين فى القتال اه أبو السعود (قوله فى سبيل الطاغوت) أى فيما يوصله الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله تغلبوهم) مجزوم فى جواب الامر وقوله

(و) فى تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمى منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك وليا) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقى بعضهم الى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله

لقوتكم بالله أشار به الى أن فقاتلوا أولياء الشيطان من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه اه كرخى (قوله كان ضعيفا) أى فلا يقاوم نصر الله وتأييده وفى هذا غاية الترغيب فى قتالهم وهذا بالنسبة الى كيد الله وأما عظم كيد النساء فبالنسبة الينا على أنه من كلام العزيز اه كرخى والكيد السعى فى الفساد على جهة الاحتيال ويعنى بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لأنه خذل أولياءه لما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه على أولياء الشيطان وحزبه وادخال كان فى قوله كان ضعيفا لتأكيد ضعف الشيطان اه خازن (قوله ألم تر الى الذين) تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احجامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حرصا عليه بحيث كانوا يباشرونه كما ينبئ عنه الامر بكف الايدى فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها الى العدو اه أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن أبى وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون اذى كثيرا من المشركين فيلقونه صلى الله عليه وسلم فيقولون لو أذنت لنا فى القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الآية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذى كرهه اما مؤمن وتاب أو منافق لم يتب اه بكرى (قوله فرض) أى فى السنة الثانية من الهجرة (قوله اذا فريق منهم) اذا هنا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب أحدها وهو الاصح أنها ظرف مكان والثانى أنها ظرف زمان والثالث أنها حرف وقد قيل فى اذا هذه انها فجائية مكانية وأنها جواب لما فى قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان أحدهما أنها خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز أن يكون يخشون حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير فى الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثانى أن يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو المسوغ للابتداء به ويخشون جملة خبرية وهو العامل فى اذا اه سمين (قوله كخشية الله) مفعول مطلق أى خشية كخشية الله وقوله أو أشد خشية معطوف على كخشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة من أن نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال أى من خشية الذى بعده اه شيخنا (قوله أى فاجأهم الخشية) فى نسخة فاجأتهم وفى هذا التقدير تسمح والاولى أن يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك لان المفاجأ بفتح الجيم انما هو كتب القتال وفرضه لا ذواتهم كما لا يخفى وفى المصباح وفجئت الرجل أفجؤه مهموز من باب تعب وفى لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفى لغة وزان تمرة وفجئه الامر من بابى تعب ونفع أيضا وفاجأه مفاجأة أى عاجله اه (قوله وقالوا ربنا) عطف على يخشون كما ذكره شيخ الاسلام فى حواشى البيضاوى (قوله جزعا من الموت) أى خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لانهم من خيار الصحابة اه شيخنا وفى الكرخى قال الحسن البصرى وهذا كان منهم لما فى طبع البشر من المخافة لا لكراهيتهم أمر الله بالقتال اه أو هو سؤال عن وجه الحكمة فى فرض

(ان كيد الشيطان) بالمؤمنين
(كان ضعيفا) واهيا لا يقاوم
كيد الله بالكافرين (ألم تر
الى الذين قيل لهم كفوا
أيديكم) عن قتال الكفار
لما طلبوه بمكة لاذى الكفار
لهم وهم جماعة من الصحابة
(وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
فلما كتب) فرض (عليهم
القتال اذا فريق منهم
يخشون) يخافون (الناس)
الكفار أى عذابهم بالقتل
(كخشية) هم عذاب (الله
أو أشد خشية) من خشيتهم
له ونصب أشد على الحال
وجواب لما دل عليه اذا وما
بعدها أى فاجأهم الخشية
(وقالوا) جزعا من الموت

القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الخ اه (قوله لولا أخرتنا) أى هلا زدتنا فى مدة الكف الى وقت آخر حذرا من الموت اه (قوله قل لهم) أى تزهيدا لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفانى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقى اه أبو السعود (قوله ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها) أى فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها وقد يقولون مصدر واسم مصدر فى الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للفعل والآخر للآلة التى يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والاكل والاكل فالطهور المصدر والطهور اسم لما يتطهر به والاكل المصدر والاكل ما يؤكل قاله ابن الحاجب فى أماليه اه كرخى (قوله آيل الى الفناء) تعليل لقوله قليل أى لانه آيل الى الفناء وما كان كذلك قليل بالنسبة الى الباقى وليس مراده تفسير القلة بالآيل الى الفناء اه شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام أى تجزون فيها ولا تظلمون أدنى شئ اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى قرأ حمزة والكسائى وابن كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المستأذنين فى الجهاد ومناسبة لسابقه أى ألم تر الى الذين قيل لهم وباقى السبعة بتاء الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اه كرخى (قوله قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم أن يفسر الفتيل بالخيط الممتد فى النقرة التى فى بطن النواة وأما الذى قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التى فى ظهرها ومنها تنبت النخلة ففى النواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اه شيخنا (قوله فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على ما بعده اه شيخنا (قوله أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل أنه فى محل نصب داخل تحت القول المأمور به والمعنى قل لهم أينما تكونوا فى الحضر أو السفر يدرككم الموت الذى تكرهون القتال لاجله زعما منكم أنه من مظانه وفى لفظ الادراك اشعار بأنهم فى الهرب من الموت وهو مجد فى طلبهم اه أبو السعود وأين اسم شرط يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز مؤكدة لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اه سمين (قوله ولو كنتم فى بروج) البروج فى كلام العرب الحصون والقلاع اه خازن وفى أبى السعود ولو كنتم فى بروج مشيدة أى فى حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدى وقتادة بروج السماء ويقال شاد البناء وأشاده وشيده أى رفعه وشيد القصر رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجبس وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أى ولو كنتم فى بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أى لو لم تكونوا فى بروج مشيدة ولو كنتم الى آخره وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا اه وفى المصباح الشيد الجص وشدت البيت أشيده من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته اه (قوله أى اليهود)

(ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا الى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل الى الفناء (والآخرة) أى الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم) أى اليهود (حسنة) خصب وسعة

أى والمنافقين (قوله عند قدوم النبى المدينة) أى ودعاهم الى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شؤمه وشؤم أصحابه والشؤم ضد اليمن وهو البركة وفى المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله قل كل من عند الله) أى كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وايجادا من غير أن يكون له مدخل فى وقوع شئ منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلى بها عقوبة كما سيأتى بيانه اه أبو السعود (قوله فمال هؤلاء) ما مبتدأ ولهؤلاء خبر وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجب من كمال غوايتهم وقوله لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما فى الظرف من معنى الاستقرار أى وحيث كان الامر كذلك فأى شئ حصل لهم حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو حتى يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث أصلا فيقولون ما يقولون اذ لو فهموا شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما فى معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله تعالى وان النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد اه أبو السعود (قوله ما أصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله أيها الانسان توجيه الخطاب الى كل واحد من افراد الانسان دون جملتهم كما فى قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم للمبالغة فى التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة بعض اه أبو السعود (قوله أيها الانسان) أى فالخطاب عام لكل من تتأتى منه السيئة وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من آحاد الامة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل العبد فى هذه الآية قلت أما اضافة الاشياء كلها الى الله تعالى فى قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها وموجدها وأما اضافة السيئة الى فعل العبد فى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فعلى سبيل المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اه شيخنا (قوله فمن نفسك) أى فمن أجلها وبسبب اقترافها الذنوب وهذا لا ينافى أن خلقها من الله كما سبق فى قوله قل كل من عند الله اه شيخنا وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر اه أبو السعود (قوله حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع بين قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وبين قوله قل كل من عند الله الواقع ردا لقول المشركين وان تصبهم حسنة الآية بأن قوله قل كل من عند الله أى ايجادا وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى كسبا كما فى قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبأن قوله وما أصابك من حسنة الآية حكاية لقول المشركين والتقدير فما

(يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة) جدب
وبلاء كما حصل لهم عند قدوم
النبى صلى الله عليه وسلم
المدينة (يقولوا هذه من
عندك) يا محمد أى بشؤمك
(قل) لهم (كل) من الحسنة
والسيئة (من عند الله) من
قبله (فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون)
أى لا يقاربون أن يفهموا
(حديثا) يلقى اليهم وما
استفهام تعجب من فرط
جهلهم ونفى مقاربة الفعل
أشد من نفيه (ما أصابك)
أيها الانسان (من حسنة)
خير (فمن الله) أتتك فضلا
منه (وما أصابك من سيئة)
بلية (فمن نفسك) أتتك حيث
ارتكبت ما يستوجبها من
الذنوب

لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا فيقولون ما أصابك الآية فحاصله أنك اذا نظرت الى الفاعل الحقيقى فالكل منه واذا نظرت الى الاسباب فما هى الامن شؤم ذنب نفسك يوصله اليك بسببه مجازاة وعقوبة لامن محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله وأرسلناك للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد فى حقه بناء على جهلهم بشأنه الجليل اه أبو السعود (قوله وكفى بالله شهيدا) أى حيث نصب المعجزات التى من جملتها هذا النبى (٢) الناطق والوحى الصادق اه أبو السعود (قوله من يطع الرسول الخ) بيان لاحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اه أبو السعود (قوله فقد أطاع الله) أى لان النبى مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه الامر أحزنه أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه وفى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اه (قوله ويقولون طاعة الخ) شروع فى بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اه أبو السعود (قوله أمرنا طاعة) أشار الى أن قوله طاعة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز اظهار هذا المبتدا الان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أى بفعل المصدر والمراد أنهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز أن يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أى منا طاعة اه كرخى (قوله بيت طائفة منهم) وهم رؤساؤهم وقوله أى أضمرت أى أخفت فى أنفسها غير الذى تقول وهذا التفسير لا يناسب هنا الان ما أضمرته فى أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو قائم بهم ولو كانوا فى مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الامر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر مبيت اذا دبر بليل وقضى بليل والمعنى أنهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذى أعطوك بالنهار من الطاعة اه أى تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة) بيان للذى تقول وقوله أى عصيانك بالنصب تفسير لغير (قوله أفلا يتدبرون القرآن) انكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشئ تأمله والنظر فى أدباره وما يؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تفكر ونظر والفاء للعطف على مقدر أى أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اه أبو السعود (قوله ولو كان من عند غير الله) أى كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى أم يقولون افتراه وبقوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر وبقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا فى معانيه) بأن يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع اذ لا علم بالامور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده اه أبو السعود وقوله وتباينا فى نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردودا ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد فى الفصاحة والبلاغة ثبت أنه من عند الله لان هذا لا يقدر عليه الا الله اه خازن وعبارة الكرخى قوله تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه أى فليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن وقد أشار بذلك الى

(٢) قوله النبى هكذا فى نسخة المؤلف ولعل صوابه النص كما فى أبى السعود اه مصححه

(وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أى عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) أى المنافقون اذا جاؤك أمرنا (طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بادغام التاء فى الطاء وتركه أى أضمرت (غير الذى تقول) لك فى حضورك من الطاعة أى عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعانى البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه

جواب عن سؤال تقديره هذا يدل بمفهومه على ان فى القرآن اختلافا قليلا والالما كان
للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع انه لا اختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب ان المراد
بالاختلاف فيه ماقرره وأجيب أيضا بأن التقييد بالكثرة للمبالغة فى اثبات الملازمة أى
لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس
فيه اختلاف لا كثير ولا قليل انتهت (قوله واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف
أذاعوا به) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا أو
غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل ان يحدث به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية واذا جاءهم يعنى
المنافقين أمر من الامن يعنى جاءهم خبر بفتح وغنيمة أو الخوف يعنى القتل والهزيمة
أذاعوا به أى أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع السر وأذاع به اذا أشاعه
وأظهره ولو ردوه يعنى الامر الذى تحدثوا به الى الرسول يعنى ولو أنهم لم يحدثوا به حتى يكون
الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى يحدث به ويظهره والى أولى الامر منهم يعنى ذوى
العقول والرأى والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى
وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر لان المنافقين كانوا
يظهرون الايمان فلهذا قال والى أولى الامر منهم اه خازن (قوله أمر عن سرايا النبى)
أى خبر فالمراد بالامر الخبر وقوله من الامن أو الخوف بيان للامر وقد أشار المفسر الى هذا
بقوله ولو ردوه أى الخبر (قوله بما حصل لهم) فى نسخة مما حصل لهم (قوله أذاعوا به)
جواب اذا وعين اذاع ياء لقولهم ذاع الشئ يذيع ويقال أذاع الشئ أيضا بمعنى المجرد
ويكون متعديا بنفسه وبالباء وعليه الآية الكريمة وقيل ضمن أذاع تحدث فعداه تعديته
أى تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير فى به يجوز أن يعود على الامر وأن يعود على
الامن أو الخوف لان العطف بأو والضمير فى ولو ردوه للامر فقط اه سمين (قوله أو
فى ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر
فى اشاعة الخبر بالهزيمة وأما اشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف وانما يتبادر
منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد أشار أبو السعود الى توجيهه بما حاصله انهم اذا أشاعوا الخبر
بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك للاعداء فهيجهم وحملهم على التحزب واعادة الحرب فكان
مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أى فى الظاهر وان كانوا فى نفس الامر ليسوا
منهم وهذا التأويل محتاج اليه على القول الاول فيمن نزلت فيه دون الثانى اه شيخنا
(قوله حتى يخبروا به) بالبناء للمفعول أى حتى يخبرهم النبى أو كبار الصحابة أو بالبناء
للفاعل أى حتى يخبر النبى وكبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغى أن يذاع أولا) فيه اشارة
الى أن قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته والا فهم كانوا عالمين به من قبل وصفته
هى كونه ينبغى ان يذاع أولا اه شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير للذين يستنبطونه
وحينئذ فى الكلام اظهار فى مقام الاضمار والاصل لعلموه وقوله منهم متعلق بعلمه أى
لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفى الشهاب واستنباطهم اياه من الرسول

(واذا جاءهم أمر) عن سرايا النبى صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (من الامن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبى (ولو ردوه) أى الخبر (الى الرسول والى أولى الامر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغى ان يذاع أولا (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولى الامر

واولى

وأولى الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اه
وعبارة أبي السعود وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر
عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولوردوه الى
الرسول والى أولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع أو لا يذاع لعلم
صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أى يتلقونه منهم
ويستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالاسلام الخ)
هكذا سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بارسال الرسول وانزال الكتاب اه وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعنى
ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحمته بالتوفيق
والهداية اه ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع الجواب
لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله
الاقليلا) أى ممن اهتدى بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة
ابن نوفل قبل بعثة النبى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب عن سؤال كيف استثنى
القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع انه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وايضاح ذلك ان
الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به أو الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم أى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول أولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل
يعلمه والاكثر يجهله أو الى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بارسال
الرسول وانزال القرآن لا يقال مقتضاه عدم اتباع أكثر الناس للشيطان والواقع خلافه
وفى الحديث الاسلام فى الكفر كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود لان الخطاب فى الآية
للمؤمنين اه كرخى وعبارة السمين قوله الا قليلا فيه ستة أوجه أحدها أنه مستثنى
من فاعل اتبعتم أى لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم فانه لم يتبع الشيطان على تقدير كون
فضل الله لم يأت ويكون أراد بالفضل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل كقس
ابن ساعدة الازدى وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين المسيح عليه السلام
قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم الثانى ان المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل
فالاستثناء منقطع لان المستثنى لم يدخل تحت الخطاب الثالث أنه مستثنى من فاعل
أذاعوا أى أظهروا أمر الامن أو الخوف الا قليلا الرابع انه مستثنى من فاعل لعلمه
أى لعلمه المستنبطون منهم الا قليلا الخامس أنه مستثنى من فاعل لوجدوا أى لوجدوا
فيما هو من عند غير الله التناقض الا قليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فنظر الباطل حقا
والمتناقض متوافقا السادس أن المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم
والمراد بالقليل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة انتهى (قوله فقاتل فى سبيل الله)
جواب شرط مقدر أى اذا كان الامر كما حكى من عدم طاعة المنافقين وكيدهم
وتقصير الآخرين فى مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا
اه أبو السعود وفى السمين انه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان اه

(ولولا فضل الله عليكم)
بالاسلام (ورحمته) لكم
بالقرآن (لاتبعتم الشيطان)
فيما يأمركم به من الفواحش
(الاقليلا فقاتل) يا محمد
(فى سبيل الله)

(قوله لا تكلف الا نفسك) فى هذه الجملة قولان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل فقاتل أى فقاتل حال كونك غير مكلف الا نفسك وحدها والثانى أنها مستأنفة اخبره تعالى انه لا يكلفه غير نفسه اه سمين وفى البيضاوى لا تكلف الا نفسك أى الا فعل نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت الى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصرك اه (قوله وحرض المؤمنين) أى بذلا للنصيحة فانهم آثمون بالتخلف لما أن القتال كان مفروضا عليهم اذ ذاك لما علمت أن فرضه فى السنة الثانية وهذه القضية فى الرابعة اه شيخنا والتحريض الحث على الشئ قال الراغب كأنه فى الاصل ازالة الحرض والحرض فى الاصل ما لا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض قال تعالى حتى تكون حرضا اه سمين (قوله والله أشد بأسا) أى صولة اه خازن وفى المصباح وهو ذو بأس أى شدة وقوة اه (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل من النكل وهو القيد ثم استعمل فى كل عذاب اه سمين وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله ولو وحدى) انما قال ذلك لكون بعضهم توقف فى الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن مسعود الاشجعى كما تقدم فى آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج بسبعين راكبا) أى فى السنة الرابعة وذلك لان أحدا كانت فى الثالثة ولما انصرف منها أبو سفيان نادى بأعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل فى بدر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبى المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اه شيخنا وقوله بسبعين راكبا هذا قول ضعيف فى السير والراجح ما فى المواهب ونصها فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران اه (قوله ومنع أبى سفيان) مصدر مضاف لمفعوله أى ومنع الله أبا سفيان من الخروج من مكة أو لفاعله أى ومنع أبى سفيان لقريش من الخروج اه شيخنا (قوله من يشفع شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان ان له عليه الصلاة والسلام فى تحريض المؤمنين حظا وافرا فان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة دنيوية أو أخروية أو الى خلاص من مضرة كذلك من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا وأى منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج فى الشفاعة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله اه أبو السعود (قوله من الاجر) أى من أجرها وقد بين النصيب فى حديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به اه أبو السعود والاولى أن المراد الاجر من حيث هو لان الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وان لم يكن هو المرتب عليها اه شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر أن اطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لان حقيقتها اللغوية تقتضى أنها لا تكون الا فى الخير انتهى وفى الخازن ومن

لا تكلف الا نفسك) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله أشد بأسا) منهم (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب فى قلوبهم ومنع أبى سفيان عن الخروج كما تقدم فى آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الاجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها

يشفع

يشفع شفاعة سيئة قيل هى النميمة ونقل الحديث لايقاع العداوة بين الناس وقيل
أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين
اه (قوله كفل منها) فى المصباح الكفل وزان حمل الضعف من الاجر أو الاثم اه
وفى القاموس الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشئ مثله
وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله اه وفى السمين واستعمال الكفل فى الشر أكثر من
استعمال النصيب فيه وان كان كل منهما قد يستعمل فى الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين
من رحمته وا قلة استعمال النصيب فى الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما فى الآية
الكريمة حيث أتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اه (قوله مقيتا) فى المختار
أقات على الشئ اقتدر عليه وقال العلماء المقيت المقتدر كالذى يعطى كل رجل قوته
قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وقيل المقيت الحافظ للشئ والشاهد له اه
(قوله واذا حييتم بتحية الخ) ترغيب فى فرد شائع من أفراد الشفاعة الحسنة بعد
الترغيب فيها على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية
الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء وكانت العرب اذا لقى بعضهم بعضا يقول
حياك الله ثم استعملها الشرع فى السلام اه أبو السعود فمعنى واذا حييتم أى اذا سلم
عليكم ومعنى فحيوا بأحسن منها ردوا على المسلم ردا أحسن من ابتدائه وفى السمين التحية
فى الاصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم استعمل فى السلام مجازا قال الراغب وأصل
التحية الدعاء بالحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة
أو لكونه سببا للحياة وأصل التحية أن يقول حياك الله ثم استعمل فى عرف الشرع فى دعاء
مخصوص اه وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لانه أتم وأحسن وأكمل
لان معنى السلام السلامة من الآفات فاذا دعا الانسان لاخيه بطول الحياة كانت
الحياة صادقة بأن تكون مذمومة بخلاف الدعاء بالسلامة من الآفات فانها تستلزم طول
الحياة الهنيئة ولان السلام من أسمائه تعالى فكأن المسلم يقول اسم الله عليك بالحفظ
والمعونة اه شيخنا (قوله بتحية) أصلها تحيية كتسمية وتزكية نقلت حركة الياء
الاولى الى ما قبلها ثم أدغمت فيما بعدها اه شيخنا (قوله فحيوا بأحسن منها) أى اذا
سلم عليكم مسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله واذا
قال ورحمة الله فيزيد الراد وبركاته روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتنى الفضل على سلامى فأين ما قال الله أى من الفضل
وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله لان ذلك هو النهاية
لاستجماعه أقسام المطالب وهى السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية
أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به أنه لا يكفى وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفى وتحمل الآية على
أنه الاكمل انتهى خطيب وقال العلماء يستحب لمن يبتدئ بالسلام أن يقول السلام

(وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا فيجازى كل أحد بما عمل (واذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) المحيى (بأحسن منها) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته

فمن رد على ان السلام لا يزاد فوق على السلام عليك ورحمة الله وبركاته فهو النهاية

عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وروى أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيأ فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة اهـ خازن (قوله أوردوها) أى ردوا مثلها الآن رد عينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية وأصل حيوا حييوا بياء مشددة مكسورة ثم أخرى مضمومة بوزن علموا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء وضم ما قبل الواو اهـ سمين (قوله الكافر) أى اذا كان سلما وكذا ما بعده وجملتهم أربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن ذكر معه وقوله فلا يجب الرد عليهم أى على الاربعة المذكورين (قوله والآكل) أى بالفعل أى الذى فمه مشغول باللقمة بخلافه وقت خلو فمه منها فانه اذا سلم عليه حينئذ يجب عليه الرد اهـ شيخنا (قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لانه يقول فى سلامه السام عليك والسام الموت فيقال له فى الرد عليه وعليك أى عليك ما قلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اهـ شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أى على سبيل الوجوب كما فى شرح الرملى وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا اله الا هو خبر وهذه الآية نزلت فى منكرى البعث اهـ خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم محذوف أى والله ليحشرنكم من قبوركم والجملة القسمية اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو خبر ثان للمبتدأ أو هى الخبر ولا اله الا هو اعتراض اهـ أبو السعود (قوله فى يوم القيامة) أشار الى أن الى بمعنى فى أو يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالى كما اختاره القاضى كالكشاف لان التوسع فى الفعل أكثر من التوسع فى الحرف كما قاله المحققون اهـ كرخى (قوله لا ريب فيه) فيه وجهان أحدهما انه فى محل نصب على الحال من يوم فالضمير فى فيه يعود عليه والثانى أنه فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم أى جمعا لا ريب فيه فالضمير يعود عليه والاول أظهر وحديثا منصوب على التمييز اهـ سمين (قوله ولما رجع ناس) أى من المنافقين وقوله اختلف الناس أى الصحابة وقوله فقال فريق اقتلهم يا رسول الله للأمارة الدالة على كفرهم وقال فريق لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب فى الحقيقة للفريق الثانى القائل لا تقتلهم اهـ شيخنا وفى القرطبى والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبى وأصحابه الذين خذلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم فى آل عمران اهـ (قوله فما لكم فى المنافقين فئتين) ما مبتدأ ولكم خبره وفى المنافقين متعلق بفئتين وفئتين منصوب خبر الصار المحذوف كما قدره الشارح وفى السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفى المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أى أى شئ كائن لكم أو مستقر لكم فى أمر المنافقين والثانى أنه متعلق بمعنى فئتين فانه فى قوة ما لكم تفترقون فى أمور المنافقين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والثالث أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فئتين لانه فى الاصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين فى المنافقين وصفة

بأن تقولوا له كما
(أوردوها) أحدهما
قال أى الواجب
(ان الله كان
والاول أفضل
محاسبا
(حسيبا)
على كل شئ
ومنه رد
فيجازى عليه
السنة
السلام وخصت
والفاسق
الكافر والمبتدع
الحاجة
والمسلم على قاضى
والآكل فلا
ومن فى الحمام
فى غير
يجب الرد عليهم بل يكره
وعليك
الاخير ويقال للكافر
والله
(الله لا اله الا هو)
من قبوركم
(ليجمعنكم)
(يوم القيامة
(الى) فى
أى
لا ريب) شك (فيه ومن)
أصدق من الله
لا أحد (
ناس
حديثا) قولا ولما رجع
فيهم
من أحد اختلف الناس
وقال
فقال فريق اقتلهم
أى
فريق لا فنزل (فما لكم)
فى المنافقين
ما شأنكم صرتم
فرقتين
فئتين)

النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا وفى فئتين وجهان أحدهما أنها حال من الكاف والميم فى لكم والعامل فيها الاستقرار الذى تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم أن هذه الحال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب البصريين فى كل ما جاء من هذا التركيب والثانى وهو مذهب الكوفيين أنه نصب على أنه خبر كان مضمرة والتقدير ما لكم فى المنافقين كنتم فئتين اه (قوله والله أركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر أو مستأنف والركس رد الشئ مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرئ بذلك اه أبو السعود وفى المصباح وركست الشئ ركسا من باب قتل قلبته ورددت أوله على آخره وأركسته بالالف رددته على رأسه اه وفى السمين وعن الكسائى وغيره الركس والنكس قلب الشئ على رأسه أو رد أوله على آخره وقال الراغب معناهما الرد والنكس أبلغ لان النكس ما جعل أسفله أعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد أن كان طعاما اه (قوله ردهم بما كسبوا) أى ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذى ذكره وفى الكرخى والله أركسهم أى ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبى والقتل وهذا التفسير لا يناسب ما ذكره الشارح فى سبب النزول وانما يناسب قولا آخر من الاقوال التى ذكرها الخازن فليراجع (قوله والاستفهام فى الموضعين للانكار) أى مع التوبيخ أى لا ينبغى لكم أن تختلفوا فى قتلهم ولا ينبغى لكم أن تعدوهم فى المهتدين والتوبيخ للفريق القائل للنبى لا تقتلهم أى ينبغى لكم أن تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم اه شيخنا (قوله ومن يضلله الله) فيه تغيير نظم القرآن كما سبق له فى قوله ومن يلعن الله وفى بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهى ظاهرة اه (قوله لو تكفرون) لو مصدرية أى كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف أى لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اه أبو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) جواب شرط محذوف أى اذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم وجمع الاولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهى عن أن يتخذ منهم ولى ولو واحدا اه أبو السعود (قوله حتى يهاجروا فى سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال فى سبيله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هى هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة للمؤمنين فى أول الاسلام وهى قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهى خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لاغراض الدنيا وهى المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصى قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه اه خطيب (قوله فان تولوا) أى أعرضوا عن الهجرة فى سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله وأقاموا على ما هم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تأمل (قوله حيث وجدتموهم) أى فى حل أو حرم فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا وأسرا اه أبو السعود وهذا مشكل من حيث ان

(والله أركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصى (أتريدون أن تهدوا من أضل) ه (الله) أى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (ومن يضلله) ه (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) فى الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا فى سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق ايمانهم (فان تولوا) وأقاموا على ما هم عليه (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم

قف على ان الهجرة تنقسم الى ثلاثة أقسام

المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله الا أن يحمل هذا على
قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتى ستجدون
آخرين الخ الذى هو فى قوم أظهروا الاسلام لاجل أن يأمنوا من القتل والاسر وسيأتى
أنهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا والا فلا يقتلون ولا يؤسرون (قوله الا الذين يصلون
الى قوم) هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال
ويشير الى هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل حيث قصر مفاد
الاستثناء على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخى قوله الا الذين استثناء من
ضمير المفعول فى فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان أقرب مذكور لان اتخاذ
الولى منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم انتهت (قوله يلجؤن) أى يلتجؤن ويستندون
اليهم أى الا القوم الذين استندوا والتجؤا الى من عقد تم لهم الامان فلا تقتلوهم لانهم صاروا
فى أمانكم بواسطة اه شيخنا (قوله الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) وهم الاسلميون
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة قد وادع هلال بن عويمر الاسلمى
على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى
لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه أبو السعود والمعنى أن من دخل
فى عهد من كان داخلا فى عهدكم فهم أيضا داخلون فى عهدكم اه خازن (قوله أو جاؤكم)
عطف على يصلون كما صنع الشارح أى والا الذين جاؤكم تاركين للقتال فالمستثنى فريقان
فريق التجأ الى المعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومه وقتال قومه هنا اه شيخنا وعبارة
السمين قوله أو جاؤكم فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة كأنه قيل أو الا الذين
جاؤكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس أحدهما من وصل الى قوم
معاهدين والآخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه والثانى أنه معطوف على صفة
قوم وهى قوله بينكم وبينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل
اليه من معاهد وكافر واختار الاول الزمخشرى وابن عطية قال الزمخشرى والوجه
العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فظهر أن كفهم عن القتال أحد سببى استحقاقهم
لنفى التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه (قوله وقد حصرت صدورهم) وهم بنو مدلج
جاؤا الرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اه أبو السعود وأشار الشارح الى أن هذه
الجملة فى موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه قد جاء الماضى
حالا بغيرها كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخى وفى
السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الى اقترانه بقد أم لا والراجح
عدم الاحتياج لكثرة ما جاء منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل حصرت اه وفى المصباح حصر
الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القارئ منع من القراءة فهو حصير والحصور الذى
لا يشتهى النساء وحصير الارض وجهها والحصير الحبس والحصير البادية وجمعها حصر
مثل بريد وبرد وتأنيثها بالهاء عامى اه (قوله وهذا) أى قوله الا الذين يصلون وقوله

(الا الذين يصلون) يلجؤن
(الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق) عهد بالامان لهم
وان وصل اليهم كما عاهد النبى
صلى الله عليه وسلم هلال
ابن عويمر الاسلمى (أو) الذين
(جاؤكم) وقد (حصرت)
ضاقت (صدورهم) عن
(أن يقاتلوكم) مع
قومهم (أو يقاتلوا قومهم)
معكم أى ممسكين عن قتالكم
وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم
بأخذ ولا قتل وهذا وما
بعده منسوخ بآية السيف

أوجاؤكم الخ ومابعده هو قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة مابعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الاقسام الاربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أولا وسواء التجؤا الى المعاهدين أولا اه شيخنا فان قلت كيف يستقيم النسخ مع أن هؤلاء الطوائف لايخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لايجوز قتله ولا قتاله ويجاب بأن هذا انما هو بعد تقرر الاسلام وأما قبل تقرره فكان المشركون لايقرون بأمان وانما يقبل منهم الاسلام أو السيف وعبارة الخازن وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم فى هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لان الله لما أعز الاسلام وأهله امر أن لايقبل من مشركى العرب الا الاسلام أو القتل اه وبعد ذلك فآية السيف قد خصص عمومها بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين تأمل (قوله ولوشاء الله الخ) هذا من تذكير النعمة ففيه حث على امتثال ترك قتالهم فكأنه قال ينبغى لكم الامتثال فى هذه الحالة لان تسكينهم عنكم من فضله تعالى اه شيخنا وهذا راجع للشق الثانى من شقى الاستثناء كما يشير له قول الشارح بأن يقوى قلوبهم وعبارة أبى السعود ولوشاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الاخيرة من حكم الاخذ والقتل ونظمهم فى سلك الطائفة الاولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطائفة الاولى أى ولوشاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اه (قوله فلقاتلوكم) هذا فى الحقيقة هو جواب لو وماقبله توطئة له وهذه اللام هى اللام فى قوله لسلطهم عليكم وأعيدت توكيدا اه شيخنا وفى السمين اللام جواب لو لعطفه على الجواب اه وفى أبى السعود واللام جواب لو على التكرير أو على الابدال اه (قوله ولكنه لم يشأه الخ) أشار بهذا الى تميم القياس المشار اليه بذكر الكبرى التى هى الشرطية فتممه بذكر صغراه التى هى نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها اذ صورتها أن يقال فلم يسلطهم عليكم لكن هذا مساو لقوله فألقى فى قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج عندهم بل هو عقيم لكنه فى بعض المواد قد ينتج اذا كان المقدم مساويا للتالى فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن انتاجه عقليا مطردا اه (قوله فان اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أوجاؤكم فهذا من تمام الشق الثانى من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبى السعود ونصه فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ماعلمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا اليكم السلم أى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كاف فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اه (قوله أى انقادوا) أى للصلح والامان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ اذ لو عقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء ومانزلت الا بعد قولهم

(ولوشاء الله) لسلطهم عليكم بأن يقوى قلوبهم (لسلطهم عليكم) (فلقاتلوكم) ولكنه لم يشأه فألقى فى قلوبهم الرعب (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم) الصلح أى انقادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالاخذ والقتل (ستجدون

ماولاهم عن قبلتهم فدخلت السين اشعارا بالاستمرار قال السفاقسى والحق أنها للاستقبال
فى الاستمرار للفعل لا فى ابتدائه اه كرخى (قوله آخرين) أى قوما من المنافقين آخرين
غير من سبق وسيأتى أنهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى
واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس هم أسد
وغطفان كانوا من حاضرى المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل
منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن من
الفريقين وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت فى بنى عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه
(قوله يريدون أن يأمنوكم) أى يأمنوا من قتالكم باظهار الاسلام عندكم اه شهاب
(قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا الى الشرك وعادوا اليه منكوسين على
رؤسهم انتهت وهذا أنسب بتفسيره الاركاس فيما سبق والداعى لهم الى الشرك قومهم
والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا وأركسوا لان الدعوة الى
الشئ غير المعود اليه اه كرخى (قوله فان لم يعتزلوكم) أى المنافقون الآخرون وقوله
ويلقوا اليكم السلم فى حيز النفى أى لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم فى حيز
النفى أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو مالو ألقوا السلم أى انقادوا للصلح وطلبوه ولم
يقاتلوا أنه لا يتعرض لهم بأسر ولا قتل وتقدم أن هذا المفهوم منسوخ لكن لا يصح
القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل أما لو عقد لهم فانه يجب الكف عنهم
وعدم التعرض لهم رأسا (قوله حيث ثقفتموهم) فى المصباح ثقفت الشئ ثقفا من باب
تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته
بسرعة اه (قوله وأولئكم) أى الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اه أبو السعود
(قوله لغدرهم) هذا هو البرهان فى الحقيقة وعبارة البيضاوى سلطانا مبينا حجة واضحة
فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا
حيث أذن لكم فى أخذهم وقتلهم اه (قوله أى ما ينبغى) أى لا يليق ولا يصح اه
أبو السعود (قوله الا خطأ) أى فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية
تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر اه
أبو السعود (قوله الا خطأ) منصوب على أنه مفعول مطلق أى على أنه صفة لمصدر
محذوف أى الا قتلا خطأ أو منصوب على الحال على أن المصدر بمعنى اسم الفاعل كما أشار له
الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ما ذكره فى الخطا ثلاثة أقسام لان
المقتول اما مؤمن أو كافر معاهد والاول اما أن تكون ورثته مسلمين أو حربيين فالمؤمن
الذى ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المؤمن أما المؤمن الذى ورثته كفار
حربيون ففيه الكفارة فقط اه شيخنا (قوله بأن قصد رمى غيره الخ) مراده تأويل
الخطا فى الآية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا فى صريح هذه الآية من
حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة الى شبه العمد للقياس الاولوى الذى ذكره

الشارح

آخرين (يريدون أن يأمنوكم) باظهار الايمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا الى الفتنة) دعوا الى الشرك (أركسوا فيها) وقعوا أشد وقوع (فان لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا اليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أى ما ينبغى أن يصدر منه قتل له (الا خطأ) مخطئا فى قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمنا خطأ) بأن قصد رمى غيره كصيد أو شجرة

الشارح فيما يأتى بقوله وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطا فكان ذكره هنالك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطا الشبه العمد اه شيخنا (قوله أوضرب به عما لا يقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به الى أن قوله فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه تحرير أو خبر والمبتدأ محذوف أى فالواجب عليه تحرير قال أبو البقاء والجملة خبر من اه وهذا ان جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اه كرخى وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط أو زائدة فى الخبران كانت من بمعنى الذى وارتفاع تحرير اما على الفاعلية أى فيجب عليه تحرير واما على الابتدائية والخبر محذوف أى فعليه تحرير أو بالعكس أى فالواجب تحرير والدية فى الاصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ فى القتل ولذلك قال مسلمة الى أهله والفعل لا يسلم بل الاعيان تقول ودى يدى دية ووديا كوشى يشى شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره فى الصحيح اللازم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير وقوله الى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت اليه كذا ويجوز أن يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اه سمين (قوله الا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثانى أنه متصل قال الزمخشرى فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل ويجب عليه الدية أو يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزيادة كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى الا متصدقين اه سمين قوله بأن يعفوا) أى أهله سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفى الحديث كل معروف صدقة اه كرخى (قوله وكذا بنات لبون) أى وبنات لبون كذا أى كبنات المخاض فى كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فان كان المقتول من قوم) بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد أن فارقهم لمهم من المهمات اه أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى كان منهم دينا ونسبا وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله ان كان يهوديا أو نصرانيا ويصح أن يراد أنه منهم فى النسب لا فى الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكره أبو السعود لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه المسلمون ان كان له قريب مسلم قال أبو السعود وعلى هذا فلعل افراده بالذكر مع اندراجه فى مطلق المؤمن فى قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين أو أن بعض أقاربه معاهد لا يمنع وجوب الدية كما منعه كون أقاربه محاربين فيما سبق اه (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف أى فمن لم يجد الرقبة وهى بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لا بمعنى العلم وقوله فصيام شهرين ارتفاعه على أحد الاوجه المذكورة فى قوله فتحرير رقبة أى فعليه صيام أو فيجب عليه صيام أو فواجبه صيام اه سمين (قوله وبه) أى بعدم الانتقال الى الطعام أخذ الشافعى أى اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لان المطلق انما يحمل على المقيد فى الاوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد فى التيمم على تقييدها بالمرافق فى الوضوء

فأصابه أوضرب به عما لا يقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (الى أهله) أى ورثة المقتول (الا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى (فان كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابتهم (وان كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كاهل الذمة (فدية) له (مسلمة الى أهله) وهى ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعى فى أصح قوليه

ولم يحمل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما فى الوضوء اه كرخى (قوله توبة من الله) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع ذلك توبة من الله قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون العامل فيه صيام الا على حذف مضاف أى لوقوع توبة أو لحصول توبة يعنى انما احتيج الى تقدير ذلك المضاف ولم يقل ان العامل هو الصيام لانه اختل شرط من شروط نصبه لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثانى أنه منصوب على المصدر أى رجوعا منه الى التسهيل حيث نقلكم من الاثقل الى الاخف أو توبة منه أى قبولا منه من تاب عليه اذا قبل توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث أنها منصوبة على الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز اه سمين (قوله منصوب بفعله المقدر) أى فليتب أو فقد تاب الله عليه وفيه أن الخطأ لا ذنب فيه فما معنى التوبة منه الا أن يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من نوع تقصير وعدم امعان النظر جدا وان كان غير آثم اه شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على الحال من محذوف وفيه تقديران أحدهما يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من الضمير المنصوب أو المرفوع والثانى جازاه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه ولعنه فعطف الماضى عليه فعلى هذا هى حال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز أن تكون حالا من الضمير فى جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف اليه ومجىء الحال من المضاف اليه ضعيف أو ممتنع والثانى أنه يؤدى الى الفصل بين الحال وصاحبها بأجنبى وهو خبر المبتدا الذى هو جهنم اه سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله بأن جزاءه ذلك وغضب عليه اه شيخنا (قوله أبعده من رحمته) فسره بذلك لان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها اه كرخى (قوله وهذا مؤول بمن يستحله) أى محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال أبداه غيره من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد فى النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة الاول والثالث ظاهران وأما الثانى فغير صحيح اذ قوله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزى فيه تسليم أنه اذا جوزى يخلد فى النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوى هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل ونصه وهذا عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره أو المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اه (قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) عبارة الخطيب وما روى عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوى اذ روى عنه خلافه رواه البيهقى فى سننه انتهت (قوله وأنها ناسخة لغيرها) الاولى مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة كقوله وانى لغفار لمن تاب وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لا أنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة اذ روى عن ابن عباس أن توبته مقبولة وظاهر أن الآية

(توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) فى النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع فى خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها

من المحكم لانه لا يقع النسخ الا فى الامر والنهى ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المصنف فى الاتقان وهذا أولى من حمل كلاميه على التناقض وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه اه كرخى (قوله أن بين العمد والخطا الخ) معنى البينية انه أشبه كلا من وجه وأشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية كالعمد يعنى انه أشبه العمد فى كون ديته كديته فى التثليث وأنه أشبه الخطأ فى كون ديته مؤجلة وأنها على العاقلة اه شيخنا (قوله كالعمد) أى كدية العمد فى الصفة وهى التثليث (قوله والحمل) أى تحمل العاقلة لها عن الجانى (قوله وهو والعمد أولى الخ) مراده ان حكم كفارتهما ثابت بالقياس الاولوى وقد علمت انه لا يحتاج الى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من ادراجه فى الخطا حيث مثله بقوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا اه شيخنا (قوله ونزل لما مر نفر برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى رجل من بنى مرة ابن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا منه وأقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف انهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد هذه الآية فقال أسامة استغفر لى يا رسول الله فقال كيف أنت بلا اله الا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت انى لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعتق رقبة وروى أبو ظبيان عن أسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا وفى رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله يعنى اذا سافرتم الى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا تثبته قبل الاقدام عليه وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذى تقدموا عليه انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه وبين ان الذى يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ شرع فى التحذير عما يؤدى اليه من قلة المبالاة فى الامور اه أبو السعود (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى فتثبتوا وقوله فى الموضعين هذا وقوله الآتى فتبينوا وبقى موضع آخر فى القرآن

وبينت السنة أن بين العمد والخطا قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطا فى التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطا * ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم) سافرتم للجهاد (فى سبيل الله فتبينوا) وفى قراءة بالمثلثة فى الموضعين

يقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى فى الحجرات يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اه شيخنا وفى السمين وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب أى اطلبوا التثبت أو البيان اه (قوله لمن ألقى اليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة أو موصوفة وألقى هنا ماضى اللفظ الا أنه بمعنى المستقبل أى لمن يلقى لان النهى لا يكون عما وقع وانقضى والماضى اذا وقع صلة صلح للمضى والاستقبال اه سمين (قوله ودونها) أى السلم بفتح السين واللام وقوله أى التحية يرجع لقوله بألف وقوله أو الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه فى بيان السبب اقتصر على قول وهنا أشار الى قولين اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتح السين واللام من غير ألف وباقى السبعة السلام بألف وروى عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام فأما السلام فالظاهر أنه التحية وقيل الاستسلام والانقياد والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اه (قوله فتقتلوه) عطف على قوله ولا تقولوا أى فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهى اه (قوله تبتغون الخ) حال من فاعل لا تقولوا لكن لا على أن يكون النهى راجعا للقيد فقط كما فى قولك لا تطلب العلم تبتغى به الجاه بل على أنه راجع اليهما جميعا أى لا تقولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض الفانى اه أبو السعود (قوله من الغنيمة) وهى غنمه اه (قوله فعند الله) تعليل للنهى المذكور اه أبو السعود والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على ما يؤخذ من مال العدو اطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الامير اه سمين (قوله كذلك كنتم الخ) أى كنتم مثل الرجل المذكور فى مبادى الاسلام لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمن الله عليكم بأن قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم اه أبو السعود فاسم الاشارة راجع لمن فى قوله لمن ألقى اليكم السلم (قوله فمن الله عليكم) عطف على كنتم (قوله بالاشتهار بالايمان الخ) عبارة الخازن فمن الله عليكم يعنى بالاسلام والهداية وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة اه (قوله فتبينوا) تأكيد لفظى للاول وقيل ليس تأكيد الاختلاف متعلقيهما فان تقدير الاول فتبينوا فى أمر من تقتلونه وتقدير الثانى فتبينوا نعمة الله أو تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك لان الاصل عدم التأكيد اه سمين (قوله لا يستوى القاعدون الخ) بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم فى الجهاد بعد ما مر من الامر به وتحريض المؤمنين عليه ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة فى ارتفاع طبقته اه أبو السعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لانه حال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه القاعدون فالعامل فى الحال فى الحقيقة يستوى والثانى أنه الضمير المستكن فى القاعدون لان أل بمعنى الذى أى الذين قعدوا فى هذه الحال ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين (قوله غير أولى الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والاعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على

(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بألف ودونها أى التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التى هى امارة على الاسلام (لست مؤمنا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولى الضرر) بالرفع صفة

البدل من القاعدون وانما كان هذا أظهر لان الكلام نفي والبدل معه أرجح لما قرر
في علم النحو والثاني أنه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تأويل ذلك لان غير لا تتعرف
بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتأويله اما بأن القاعدين
لما لم يكونوا ناسا بأعيانهم بل أريد بهم الجنس أشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف واما بان
غير قد تتعرف اذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم في اعراب غير المغضوب عليهم في أحد
الاوجه وهذا كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك اخترت الاول والنصب على أحد
أوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثناء من القاعدون وهو الاظهر لانه المحدث عنه
والثاني من المؤمنين وليس بواضح والثالث على الحال من القاعدون والجر على الصفة
للمؤمنين وتأويله كما تقدم في وجه الرفع على الصفة وقوله في سبيل الله بأموالهم كل من
الجارين متعلق بالمجاهدون اه سمين (قوله من زمانة) بيان للضرر وهي الابتلاء
والعاهة وقوله أو نحوه كالعوج وأفرد الضمير لان العطف بأو (قوله فضل الله المجاهدين
بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعني فضيلة في الآخرة قال ابن عباس
أراد بالقاعدين هنا أولي الضرر أي فضل الله المجاهدين على أولي الضرر درجة لان
المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد
فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعني الجنة
بايمانهم وفضل الله المجاهدين يعني في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر
أجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان
يقال للاسلام درجة وللهجرة في الاسلام درجة وللجهاد في الهجرة درجة وللقتل
في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهي التي ذكر الله في سورة براءة حين قال ذلك
بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز
الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين سير الفرس الجواد المضمر سبعون سنة
روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال اعدها
يا رسول الله علي فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله
فان قلت قد ذكر الله عز وجل في الآية الاولى درجة واحدة وذكر في الآية الثانية
درجات فما وجه الحكمة في ذلك قلت اما الدرجة الاولى فلتفضيل المجاهدين على
القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير
ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الاولى درجة
المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله أعلم اه خازن
(قوله على القاعدين لضرر) أي ففي الآية لف ونشر مشوش (قوله فضيلة) أشار به
الى أن درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا أي لوقوعها موقع المرة من التفضيل
كأنه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة أو على الحال

الجنس

والنصب استثناء من زمانة
أو عمى أو نحوه (والمجاهدون
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
فضل الله المجاهدين بأموالهم
وأنفسهم على القاعدين) لضرر
(درجة) فضيلة لاستوائهما في
النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة

أى ذوى درجة أو على تقدير حرف الجر أى بدرجة أو على معنى الظرف أى فى درجة والاول أولى اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لما يعقبه قدم عليه لافادة القصر تأكيدا للوعد أى كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جىء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول اه كرخى (قوله الجنة) أى لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب اه كرخى (قوله أجرا عظيما) فى نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذى قبله لا من لفظه لان معنى فضل الله أجر الثانى النصب على اسقاط الخافض أى فضلهم بأجر الثالث النصب على أنه مفعول ثان كأنه ضمن فضل معنى اعطى أى أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع أنه حال من درجات قال الزمخشرى وانتصب أجرا على الحال من النكرة التى هى درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لانه لو تأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لدرجات لعدم المطابقة لان درجات جمع وأجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو غفلة فان أجرا مصدر والافصح فيه أن يوحد ويذكر مطلقا اه سمين (قوله ويبدل منه) أى من أجرا درجات أى بدل كل من كل مبين لكمية التفضيل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والارض اه شيخنا والضمير فى منه للاجر أو لله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات أى درجات من الثواب الذى أكرمهم الله به (قوله منصوبان بفعلهما المقدر) بمعنى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسى على انهما معطوفان على درجات اه كرخى (قوله غفورا لاوليائه) لما عسى يفرط منهم قال الرازى المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور وا الغفار لستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له أى فستره عليه وعفا عنه اه وهذا هو المراد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله ولم يهاجروا) أى مع أن الهجرة كانت ركنا أو شرطا فى الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اه شيخنا (قوله فقتلوا) أى قتلتهم الملائكة وفى الخازن لم يقبل الله الاسلام من أحد بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اه وهذا يقتضى أن ايمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله ان الذين توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التأنيث للفصل ولان التأنيث مجازى ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث ويجوز أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين والاصل تتوفاهم وظالمى حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة اذ الاصل ظالمين أنفسهم وفى خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف تقديره ان الذين توفاهم الملائكة هلكوا ويكون قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة الثانى أنه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة فى الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع أن من ذلك والاخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم اما صفة لظالمى أو حال من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى

(وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) بأهل طاعته ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم

وقف ان الهجرة الواجبة [illegible] نسخت بعد فتح مكة

القول بالصفة فالعائد محذوف أى ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة الثالث أنهم قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد أيضا أى قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهى ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم فى محل نصب بالقول وفى الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون فى الارض هو الخبر ومستضعفين حالا كما يجوز ذلك فى نحو كان زيد قائما فى الدار لعدم الفائدة فى هذا الخبر اه سمين (قوله الملائكة) يعنى ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفى التوفى هنا قولان أحدهما أنه قبض أرواحهم والثانى حشرهم الى النار فعلى القول الثانى يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار اه خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهر هذا ان القائل هو ملائكة قبض الارواح وانهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لاجل التوبيخ والتقريع ولا بعد فى ذلك كله اه شيخنا (قوله أى فى أى شئ كنتم) قال أبو حيان أى فى أى حالة كنتم بدليل الجواب أى فى حالة قوة أو ضعف اه وفى القرطبى وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أى أكنتم فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين فى الارض يعنى مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم أوقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاد هذا السؤال والجواب انهم ماتوا مسلمين ظالمين لانفسهم فى تركهم الهجرة والا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شئ من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذى هو الهاء والميم فى مأواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان كعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعاهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمى ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك أنه كان من الولدان اذ ذاك وأمه هى أم الفضل بنت الحرث واسمها لبابة وهى أخت ميمونة وأختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع اخوات قال النبى صلى الله عليه وسلم فيهن الاخوات مؤمنات ومنهن سلمى وحفيدة والعصماء ويقال فى حفيدة أم حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقائق وثلاث لام وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبى طالب ثم امرأة أبى بكر الصديق ثم امرأة على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين اه (قوله قالوا معتذرين) أى على وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفى لان النفى صار اثباتا بالاستفهام والنصب بأن مضمرة قال الواحدى وفيه أن الله لم يرض باسلام أهل مكة حتى يهاجروا اه كرخى (قوله هى) أى جهنم وأشار بذلك الى أن المخصوص بالذم محذوف كما قدره وانما كان ذلك مأواهم لاعانتهم الكفار وفى الآية الكريمة اشارة الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة الدين بأى سبب كان اه كرخى (قوله الا المستضعفين) فى هذا

(الملائكة ظالمى أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أى فى اى شئ كنتم فى أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (فى الارض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هى (الا المستضعفين

الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والمستثنى منه قوله فأولئك مأواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فأولئك فى جهنم الا المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا والثانى وهو الصحيح أن المستثنى منه امّا كفار أو عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا اه سمين (قوله الا المستضعفين) أى الذين صدقوا فى استضعافهم (قوله والولدان) ان أريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر وأمّا ان أريد بهم الاطفال فللمبالغة فى أمر الهجرة وايهام أنها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللاشعار بأنها لا محيص عنها البتة وان أقوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت اه أبو السعود (قوله لا يستطيعون حيلة) فى هذه الجملة أربعة أوجه أحدها أنها مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما وجه استضعافهم فقيل كذا والثانى أنها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير الى المعنى الذى قدمته فى كونها جوابا لسؤال مقدر والثالث أنها مفسرة لنفس المستضعفين لانّ وجوه الاستضعاف كثيرة فتبين بأحد محتملاتها كأنه قيل الا الذين استضعفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا والرابع أنها صفة للمستضعفين أو للرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشرى واعتذر عن وصف ما عرّف بالالف واللام بالجمل التى هى فى حكم النكرات بأن المعرف بهما لما لم يكن معينا جاز ذلك فيه كقوله ولقد أمرّ على اللئيم يسبنى اه سمين (قوله ولا يهتدون) عطف خاص لانه من جملة الحيلة (قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) أى عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو وفى البرهان وعسى ولعلّ فى كلام الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا فى كلام المخلوقين لانّ المخلوق هو الذى تعرض له الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك اه كرخى (قوله عفوّا غفورا) أى مبالغا فى المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج اه أبو السعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب فى الهجرة وقوله فى سبيل الله أى لاعلاء دينه (قوله مراغما) أى متحوّلا ينتقل اليه فهو اسم مكان فقول الشارح مهاجرا أى مكانا يهاجر اليه وعبر عنه بالمراغم للاشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أى يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام بفتح الراء وهو التراب اه أبو السعود وفى المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم انفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ويتعدّى بالالف فيقال أرغم الله انفه وفعلته على رغم أنفه بالفتح والضم اى على كره منه وأرغمته أغضبته وهذا ترغيم له أى اذلال وهذا من الامثال التى جرت فى كلامهم بأسماء الاعضاء ولا يراد أعيانها بل وضعوها لمعان غير معانى الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمى وحاجته خلف ظهرى يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اه (قوله وسعة فى الرزق) أى واظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة فى غرض دينى من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهى هجرة الى الله ورسوله اه أبو السعود

من الرجال والنساء والولدان)
الذين (لا يستطيعون حيلة)
لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة
(ولا يهتدون سبيلا) طريقا الى
أرض الهجرة (فأولئك عسى
الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوّا
غفورا ومن يهاجر فى سبيل
الله يجد فى الارض مراغما)
مهاجرا (كثيرا وسعة)
فى الرزق (ومن يخرج من بيته

(قوله مهاجرا) حال من فاعل يخرج وقوله الى الله أى الى حيث أمره الله (قوله ثم يدركه الموت) الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد وقع وقرأ الحسن البصرى بالنصب وقرأ النخعى وطلحة بن مطرف برفع الكاف وخرجها ابن جنى على اضمار مبتدا أى ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة فعلية وهى جملة الشرط المجزوم وفاعله اه سمين (قوله فى الطريق) أى قبل أن يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك أنه لما نزل قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى آخر الآيات بعث بها صلى الله عليه وسلم الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها الذال فيه معها رجل من بنى ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع ابن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل فانى لأجد حيلة ولى من المال ما يبلغنى الى المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجونى فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا وضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الآية اه خازن وقوله هذه لك الخ قال التفتازانى الظاهر أن هذه اشارة لليمين وهذه الثانية اشارة للشمال لا على قصد اسناد الجارحة الى الله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه اه شهاب (قوله فقد وقع أجره على الله) يعنى فقد وجب أجر هجرته على الله بايجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل فى حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له أجر ذلك القدر الذى عمل وأتى به أما تمام الاجر فلا والقول الاول أصح لان الآية انما نزلت فى معرض الترغيب فى الهجرة وان من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملا اه خازن (قوله على الله) أى عنده وفى علمه (قوله وكان الله غفورا رحيما) أى باكمال ثواب هجرته (قوله واذا ضربتم فى الارض الخ) شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أى اذا سافرتم أى مسافرة كانت ولذلك لم تقيد بما قيد به المهاجرة اه أبو السعود (قوله فليس عليكم جناح) أى وزر وحرج (قوله أن تقصروا) أى فى أن تقصروا أى فى القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشئ أى جعلته قصيرا بحذف بعض أجزائه فتعلق القصر جملة الشئ لا بعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغى أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش وأما على رأى غيره من عدم زيادتها فى الاثبات فتجعل تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضا منها وهو الرباعيات اه أبو السعود (قوله بيان للواقع) أى هذا الشرط وهو

مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت) فى الطريق كما
وقع لجندع بن ضمرة الليثى
(فقد وقع) ثبت (أجره على
الله وكان الله غفورا رحيما واذا
ضربتم) سافرتم (فى الارض
فليس عليكم جناح) فى
(أن تقصروا من الصلوة) بأن
تردوها من أربع الى اثنتين
(ان خفتم أن يفتنكم) أى
ينالكم بمكروه (الذين كفروا)
بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له

ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما فى نسخة اه (قوله بيان للواقع اذ ذاك) أى وهو أن غالب أسفار نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب اذ ذاك وقوله فلا مفهوم له أى فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان يصلى ركعتين اه كرخى (قوله وهو أربعة برد) أى عندنا وعند أبى حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ وقوله وهى مرحلتان أى سير يومين معتدلين بسير الاثقال اه (قوله أنه رخصة) أى لكنه أفضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من خلاف أبى حنيفة القائل بوجوبه اه شيخنا (قوله ان الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر او تعليل لما يفهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء اه أبو السعود (قوله عدوا مبينا) فى المصباح قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اه (قوله واذا كنت فيهم) الضمير المجرور يعود على الضاربين فى الارض وقيل على الخائفين وهما محتملان اه سمين وفى الخازن يعنى اذا كنت يا محمد فى أصحابك وشهدت معهم القتال فأقمت لهم الصلاة الخ (قوله فأقمت لهم الصلاة) أى أردت أن تقيم بهم الصلاة أى ان تفعلها وتحصلها فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا أى الطائفة القائمة معك أسلحتهم أى لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء اه أبو السعود والسلاح ما يقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر وقيل يؤنث باعتبار الشوكة ويقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قاله أبو بكر ابن زيد والسليح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح بوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اه سمين (قوله فى الخطاب) أى للنبى صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا للرد على من ذهب الى أن صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذى يقيم لهم الصلاة اه كرخى والذى ذهب الى ذلك أبو يوسف واسمعيل بن علية كما فى القرطبى وقوله فلا مفهوم له أى فيكون المراد أنه اذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم أن خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبى صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما اه كرخى (قوله وتتأخر طائفة) أى بازاء العدو وانما لم يصرح بهذا لظهوره اه أبو السعود (قوله أى صلوا) أى شرعوا فى الصلاة يدل على هذا قوله الى أن تقضوا الصلاة (قوله طائفة أخرى) وهى الواقفة فى وجه العدو للحراسة وانما لم تعرف لانها لم تذكر فيما قبل اه أبو السعود (قوله لم يصلوا) الجملة فى محل رفع لانها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال لان النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخرى اه سمين (قوله فليصلوا معك) أى صلاة ثانية

(قوله

وبينت السنة أن المراد بالسفر
الطويل وهو أربعة برد وهى
مرحلتان ويؤخذ من قوله
فليس عليكم جناح أنه رخصة
لا واجب وعليه الشافعى
(ان الكافرين كانوا لكم عدوا
مبينا) بين العداوة (واذا كنت
يا محمد حاضرا (فيهم) وأنتم
تخافون العدو (فأقمت لهم
الصلوة) وهذا جرى على عادة
القرآن فى الخطاب فلا مفهوم له
(فلتقم طائفة منهم معك)
وتتأخر طائفة (وليأخذوا)
أى الطائفة التى قامت معك
(أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا)
أى صلوا (فليكونوا) أى
الطائفة الأخرى (من
ورائكم) يحرسون الى أن
تقضوا الصلاة وتذهب هذه
الطائفة تحرس (ولتأت طائفة
أخرى لم يصلوا فليصلوا معك

(قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الامر بالحذر فى هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ودّ الذين كفروا الخ فانه استئناف مسوق لتعليل الامر المذكور اه أبو السعود وعبارة الخازن فان قلت لم ذكر أول الآية الاسلحة فقط وذكر هنا الحذر والاسلحة قلت لان العدو قلما يتنبه للمسلمين فى أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين فى المحاربة والمقاتلة فاذا قاموا الى الركعة الثانية ظهر للكفار أن المسلمين فى الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة فى الاقدام على المسلمين فلاجرم ان الله تعالى أمرهم فى هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الاسلحة انتهت (قوله ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع تأمل وبطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه وبين المدينة يومان وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو وبأن يكون العدو مثليها فيصلى بهم الامام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لانها معادة وهى جائزة عندنا فى الامن ممنوعة عند غيرنا أما فى الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا (قوله لو تغفلون) أى غفلتكم فلو مصدرية بمعنى أن (قوله وأمتعتكم) يعنى حوائجكم التى بها بلاغكم فى أسفاركم فتسهون عنها اه خازن والخطاب للفرقتين بطريق الالتفات اه (قوله فيميلون عليكم) أى فيشتدون عليكم شدة واحدة اه (قوله وهذا) أى قوله ودّ الذين كفروا (قوله ولا جناح عليكم) أى لا حرج ولا وزر وقوله أن تضعوا أى فى أن تضعوا (قوله وهذا أى قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لانه أمر ثم انه أخذ من هذا تقييد ماسبق بما اذا لم يكن عذر اه شيخنا (قوله ورجح) أى رجحه الشيخان فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذى من بجنبه فان كان تشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذى من بجنبه كالرمح فلا يأخذه كما تقرر فى كتب الفقه اه كرخى وفى المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب وجعبات أيضا مثل سجدة وسجدات اه (قوله وخذوا حذركم) أى فتغلبون ويغلبون فقوله ان الله أعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب المهين مغلوبية الكفار كما فسر بذلك ليلتئم الكلام كما قاله الشهاب على البيضاوى وعبارة أبى السعود ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للامر بأخذ الحذر أى أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا فى مباشرة الاسباب كى يحل بهم عذابه بأيديكم اه وفى الخازن وخذوا حذركم يعنى راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا بنى محارب وبنى أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته حتى قطع الوادى والسماء ترش بالمطر فسال الوادى فحال

وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ودّ الذين كفروا لو تغفلون) اذا قمتم الى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعى والثانى انه سنة ورجح (وخذوا حذركم) من العدو أى احترزوا منه ما استطعتم (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة

السبيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربى فقال قتلنى الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من يمنعك منى الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفنى غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فأكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك منى الآن فقال لا أحد فقال أتشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث أنت خير منى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا احق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لاضربه به فوالله ما ادرى من زلخنى بين كتفى فخررت لوجهى وذكر لهم حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادى فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادى الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى الآية اه والزلخة الدفعة وفى القاموس زلخه بالرمح يزلخه من باب ضرب زجه اه (قوله فاذا قضيتم الصلاة) أى صلاة الخوف أى أديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها اه أبو السعود (قوله فاذكروا الله) الامر للندب لانه فى الفضائل وقوله بالتهليل والتسبيح أى والتحميد والتكبير كما فى الخازن ففى كلامه هنا اكتفاء اه (قوله قياما) حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين (قوله فاذا اطمأننتم) أى سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ما وضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة أى التى دخل وقتها حينئذ أى ادوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها اه أبو السعود فقول الجلال أدوها بحقوقها أى من الاركان والشروط والسنن اه (قوله كتابا موقوتا) أى فرضا موقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها فى حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر أربع ركعات وفى السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه اه أبو السعود وموقوتا صفة لكتابا يعنى محدودا بأوقات فهو من وقت مخففا كمضروب من ضرب ولم يقل موقوتة بالتاء مراعاة لكتابا فانه فى الاصل مصدر اه سمين (قوله لما بعث صلى الله عليه وسلم الخ) اى لما امرهم بالخروج ولو عبر به لكان أوضح وقوله طائفة هى جميع من حضر أحدا من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا اى ابو سفيان واصحابه اى ونزلوا بملل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا فى العود الى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى فى اليوم الثانى من وقعة أحد ليخرج كل من كان معنا بالامس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى حمراء الاسد وتقدم بسط هذا فى آل عمران فى قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبى نزلت فى حرب أحد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالخروج فى آثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكان

(فاذا قضيتم الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين أى فى كل حال (فاذا اطمأننتم) أمنتم (فأقيموا الصلاة) أدوها بحقوقها (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا أى مفروضا (موقوتا) أى مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

أمر أن لايخرج معه الامن كان فى الوقعة كما تقدم فى آل عمران اه (قوله ولاتهنوا) الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر فى الماضى أو من وهن بالفتح وانما فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع وقرأ عبيد بن عمر تهانوا من الاهانة مبنيا للمفعول ومعناها لاتتعاطوا من الجبن والخور ما يكون سببا فى اهانتكم كقوله لا أرينك ههنا اه سمين (قوله فى ابتغاء القوم) أى قتال القوم كما أشار له بقوله لتقاتلوهم (قوله ان تكونوا تألمون) تعليل للنهى وتشجيع لهم أى ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما بالكم لاتصبرون مع أنكم أولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب فى الآخرة ما لايخطر ببالهم اه أبو السعود وفى المختار الالم الوجع وقد ألم من باب طرب والتألم التوجع والايلام الايجاع اه (قوله ولا يجبنوا) الصواب يجبنون الا أن يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا (قوله والثواب عليه) أى لايمانكم بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اه شيخنا (قوله وسرق طعمة) بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا فى المغنى اه قارى فهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الانصار من بنى ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان فى جراب فيه دقيق أو نخالة وفيه خرق فصار الدقيق يتناثر منه فاتهم طعمة بها فحلف انه ما أخذها وماله بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نتتبع أثر الدقيق فتتبعوه حتى وصل الى دار اليهودى فأخبر أنه ودعه عند طعمة وشهد به قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة نذهب الى رسول الله نشهد أن اليهودى هو السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهر له صلى الله عليه وسلم قادح فيهم فهم بقطع اليهودى فأعلمه الله الحال بالوحى فهم أن يقضى على طعمة فهرب الى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه فقتله فمات مرتدا اه من الخطيب (قوله وخبأها) أى الدرع لان درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكر أى قميصها وخبأ من باب قطع كما فى المصباح وقوله عند يهودى أى دفعها له وديعة كما فى الكازرونى اه شيخنا (قوله فوجدت عنده) أى بعد أن فتش عليها عند طعمة وحلف ما أخذها اه شيخنا (قوله أن يجادل عنه) أى عن طعمة (قوله بالحق) فى محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب أى أنزلناه ملتبسا بالحق ولتحكم متعلق بأنزلنا وأراك متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف والآخر كاف الخطاب أى بما أراكه الله والاراءة هنا يجوز أن تكون من الرأى كقولك رأيت رأى الشافعى أو من المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت اه سمين (قوله بالحق) أى الامر والنهى والفصل بين الناس أو بالصدق اه شيخنا (قوله ولاتكن) معطوف على أمر ينسحب اليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولاتكن الخ وقوله للخائنين أى لاجلهم خصيما أى مخاصما للبرىء أى لاتخاصم

(ولا تهنوا) تضعفوا (فى ابتغاء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (ان تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فانهم يألمون كما تألمون) أى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (مالا يرجون) هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شئ (حكيما) فى صنعه وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ماسرقها فسأل قومه النبى صلى الله عليه وسلم انه يجادل عنه ويبرئه فنزل (انا أنزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن

اليهودى لاجل الخائنين اه أبو السعود (قوله للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصيما محذوف أى مخاصما للبرىء من السرقة وهو اليهودى أشار الى هذا البيضاوى ويشير له قول الشارح مخاصما عنهم اه وفى السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل على بابها وقيل هى بمعنى عن وليس بشئ لصحة المعنى بدون ذلك ومفعول خصيما محذوف تقديره خصيما البرىء اه (قوله مما هممت به) أى من القضاء على اليهودى بقطع يده تعويلا على شهادتهم فان هذا ذنب صورة أو هو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء اه شيخنا (قوله عن الذين يختانون) المراد بالموصول اما طعمة وأمثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة اه أبو السعود (قوله ان الله لا يحب الخ) أى وتعليق عدم المحبة الذى هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ فى الخيانة والاسم ليس لتخصيصه به حتى يفيد أنه يحب من عنده أصل الخيانة بل لبيان افراط طعمة وقومه فيهما اه أبو السعود (قوله أى يعاقبه) تفسير لعدم المحبة وذلك لان هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر اه كرخى (قوله يستخفون من الناس) أى يطلبون الخفاء وضمير الفاعل فيه عائد على الذين يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على أنها موصولة وقال أبو البقاء هى مستأنفة لا موضع لها والاول أظهر اه كرخى وفى السمين وجملة يستخفون فيها وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الاخبار بانهم يطلبون الستر من الله تعالى بجهلهم والثانى انها فى محل نصب صفة لمن فى قوله لا يحب من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة أو فى محل نصب على الحال من من ان جعلت موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها أيضا اه (قوله حياء) اى وخوفا من ضررهم اه ابو السعود (قوله وهو معهم) جملة حالية اما من الله تعالى أو من المستخفين واذ منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم اه سمين (قوله بعلمه) يشير به الى انه لا طريق لهم الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه اذ الاستخفاء من الله محال لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحياء اه كرخى (قوله يضمرون) هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا وان كان التبييت فى الاصل معناه تدبير الامر ليلا (قوله علما) تمييز (قوله ها أنتم) ها للتنبيه اى تنبيه المخاطبين على خطئهم فى المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه ايضا واولاء اسم اشارة مبنى على الكسر منادى فى محل نصب ولذا قدر الشارح اداة النداء معه وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدا وجملة النداء اعتراضية بين المبتدا والخبر هذا ما جرى عليه الشارح فى الاعراب وبعضهم أعرب هؤلاء خبرا اول وعليه فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح تأمل (قوله خطاب لقوم طعمة) اى بطريق الالتفات للايذان بأن تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اه ابو السعود (قوله وقرئ) اى شاذا لابى بن كعب اه شيخنا (قوله ويذب عنهم) بابه رد (قوله اى لا أحد) اشار به الى أن الاستفهام انكارى بمعنى النفى فى الموضعين

للخائنين) كطعمة (خصيما)
مخاصما عنهم (واستغفر الله)
مما هممت به (ان الله كان غفورا
رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
أنفسهم) يخونونها بالمعاصى
لان وبال خيانتهم عليهم
(ان الله لا يحب من كان خوانا)
كثير الخيانة (أثيما) أى يعاقبه
(يستخفون) اى طعمة وقومه
حياء (من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم) بعلمه
(اذ يبيتون) يضمرون (مالا
يرضى من القول) من عزمهم
على الحلف على نفى السرقة
ورمى اليهودى بها (وكان الله
بما يعملون محيطا) علما (ها أنتم)
يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة
(جادلتم) خاصمتم (عنهم) اى
عن طعمة وذويه وقرئ عنه
(فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم
(أم من يكون عليهم وكيلا)
يتولى أمرهم ويذب عنهم اى
لا أحد يفعل ذلك

فقوله ذلك أى الجدال والوكالة عنهم اه شيخنا (قوله ومن يعمل سوأ) حث
لطعمة على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله يسوء به غيره) دل على ماقدره وقوع
أو يظلم نفسه فى مقابلته وهو تابع فى ذلك للكشاف وهو أظهر ماقيل فى الآية اه
كرخى (قوله اليهودى) مفعول المصدر (قوله قاصر عليه) كاليمين الكاذبة
(قوله أى يتب) أى يصدق فى التوبة فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا وقيد
بالتوبة لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الآية دالة على أن التوبة مقبولة من
جميع الذنوب سواء كانت كفرا أوقتلا عمدا أوغصبا للاموال لان السوء وظلم النفس يعم
الكل اه كرخى (قوله ومن يكسب اثما) اجمال بعد تفصيل (قوله اثما ذنبا)
أى متعلقا بنفسه أوبغيره (قوله ثم يرم به) أى بالخطيئة والاثم وتوحيد الضمير مع تعدد
المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم بأحدهما اه
أبو السعود وفى السمين قوله ثم يرم به فى هذه الهاء أقوال أحدها أنها تعود على اثما
والمتعاطفان بأو يجوز أن يعود الضمير على المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه
كقوله تعالى واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها الثانى أنها تعود على الكسب
المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو أقرب أى العدل الثالث أنها تعود على أحد
المذكورين الدال عليه العطف بأو فانه فى قوة ثم يرم بأحد المذكورين الرابع أن
فى الكلام حذفا والاصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل فى قوله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أى يكنزون الذهب ولا ينفقونه اه (قوله بريأ)
مفعول به أى شخصا بريأ منه كاليهودى فى واقعة طعمة اه أبو السعود (قوله بهتانا
واثما مبينا) أى فله عقوبتان بخلاف ماسبق من قوله ومن يكسب اثما الخ اه
شيخنا (قوله ولولا فضل الله) فى جواب لولا وجهان أظهرهما أنه مذكور وهو قوله
لهمت والثانى أنه محذوف أى لاضلوك ثم استأنف جملة فقال لهمت أى لقد همت
واستشكل كون قوله لهمت جوابا لان اللفظ يقتضى انتفاء همهم بذلك لان لولا تقتضى
انتفاء جوابها لوجود شرطها والغرض أن الواقع كونهم هموا على مايروى فى القصة
والذى جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين اما بتخصيص الهم أى لهمت هما يؤثر
عندك واما بتخصيص الاضلال أى يضلونك عن دينك وشريعتك وكلا هذين الهمين
لم يقع وأن يضلوك على حذف الباء أى بأن يضلوك ففى محلها الخلاف المشهور اه سمين
وفى الحقيقة المنفى انما هو أثر همهم أى الذى هموا به وهو الضلال والمعنى انتفى ضلالك
الذى هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ (قوله بالعصمة) أى من الذنوب
صغائرها وكبائرها وعبارة أبى السعود ورحمته باعلامك بما هم عليه بالوحى وتنبيهك على
الحق وقيل بالنبوة والعصمة اه (قوله طائفة منهم) أى من الناس مطلقا وقول
الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اه
وعبارة أبى السعود لهمت طائفة منهم أى من بنى ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد جوز
أن يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس اه (قوله أن

(ومن يعمل سوأ) ذنبا يسوء
به غيره كرمى طعمة اليهودى
(أو يظلم نفسه) بعمل ذنب
قاصر عليه (ثم يستغفر الله)
منه أى يتب (يجد الله غفورا)
له (رحيما) به (ومن يكسب
اثما) ذنبا (فانما يكسبه على
نفسه) لان وباله عليها ولا
يضر غيره (وكان الله عليما
حكيما) فى صنعه (ومن
يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا
(أو اثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به
بريأ) منه (فقد احتمل)
تحمل (بهتانا) برميه (واثما
مبينا) بينا بكسبه (ولولا
فضل الله عليك) يا محمد
(ورحمته) بالعصمة (لهمت)
أضمرت (طائفة منهم) من قوم
طعمة (أن يضلوك) عن
القضاء بالحق بتلبيسهم عليك

قوله وهو الضلال مع قوله
ضلالك كذا فى نسخة المؤلف
والمناسب الاضلال كما يأتى له
وكما هو واضح اه مصححه

يضلوك) أى بأن يضلوك أى باضلالك (قوله زائدة) أى فى المفعول المطلق أى شيأ
من الضرر لاقليلا ولا كثيرا اه شيخنا (قوله وأنزل الله) فى معنى العلة لماقبله
(قوله مالم تكن تعلم) لم انما جزمت تكن ولا تسلط لها على الفعل بعده فهو مضارع
مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة فى محل نصب خبر تكن واسمها
ضمير مستكن فيها (قوله وكان فضل الله عليك عظيما) أى لانه لا فضل أعظم من
النبوة العامة والرسالة التامة (قوله أى الناس) أشار به الى أن الآية عامة فى حق
جميع الناس كما اختاره البغوى والكواشى كالواحدى وقيل عائد الى قوم طعمة
المتقدمين فى الذكر اه كرخى (قوله أى مايتناجون فيه) أى به وقوله ويتحدثون
تفسير والمعنى لاخير فى كثير من كلامهم (قوله الانجوى من أمر الخ) قدره
ليفيد أن الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر وفى الكلام حذف مضاف كما اختاره
القاضى كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لان من للاشخاص وليست من جنس التناجى
فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير اه كرخى وفى السمين قوله الامن أمر
فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع وهما مبنيان على أن
النجوى يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجى أى التحدث وأن يراد بها
القوم المتناجون اطلاقا للمصدر على الواقع منه مجازا فعلى الاول يكون منقطعا لان من
أمر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير وان جعلنا النجوى بمعنى
المتناجين كان متصلا وقد عرفت مما تقدم أن المنقطع منصوب أبدا فى لغة الحجاز وأن بنى
تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل اليه وأن الكلام اذا كان نفيا أو شبهه
جاز فى المستثنى الاتباع بدلا وهو المختار والنصب على أصل الاستثناء فقوله الامن أمر
اما منصوب على الاستثناء المنقطع ان جعلته منقطعا فى لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء
ان جعلته متصلا واما مجرور على البدل من كثير أو من نجواهم أو صفة لاحدهما فتلخص
أن فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع فى لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على
البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لاحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لانه
صفة لكثير فهو فى محل جر والنجوى فى الاصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الاشخاص
مجازا قال تعالى واذهم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون الا بين اثنين فاكثر وقال الزجاج
النجوى ماتفرد به الاثنان فاكثر سرا كان أو ظاهرا وقيل النجوى جمع نجى نقله الكرمانى
اه (قوله بصدقة) أى واجبة أو مندوبة (قوله أو معروف) هو كل مايستحسنه
الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه اصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة
واغاثة الملهوف والقرض واعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله أو اصلاح
عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وفيه أنه لا يكون بأو اه شيخنا ولعل تخصيص
هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى للناس اما ايصال منفعة أو دفع مضرة والمنفعة
اما جسمانية واليه الاشارة بقوله الامن أمر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر
بالمعروف ودفع الضرر أشير اليه بقوله أو اصلاح بين الناس اه أبو السعود (قوله

(ومايضلون الا أنفسهم وما
يضرونك من) زائدة (شئ) لان
وبال اضلالهم عليهم (وأنزل
الله عليك الكتاب) القرآن
(والحكمة) مافيه من الاحكام
(وعلمك مالم تكن تعلم) من
الاحكام والغيب (وكان فضل
الله عليك) بذلك وغيره (عظيما
لاخير فى كثير من نجواهم) أى
الناس أى مايتناجون فيه
ويتحدثون (الا) نجوى (من
أمر بصدقة أو معروف)
عمل بر

او

(أواصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) لاغيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أى الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) ندخله فى الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيرا) مرجعا هى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أى الله أى غيره (الا اناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وان) ما (يدعون)

أواصلاح بين الناس) أى عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (قوله ومن يفعل ذلك) الاشارة اما للامر بأحد المذكورات واما لاحدها تفسيران وكلام الشارح محتمل للوجهين اذ المذكور يحتمل أن يراد به الامر بالامور المذكورة وأن يراد به نفسها اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل كيف قال الامن أمر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الاصل ومن يأمر بذلك أجيب بأنه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لان من أمر بالخير اذا دخل فى زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى أن يدخل فى زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده بايتاء الاجر العظيم اذا فعله ابتغاء مرضاة الله ويجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل لان الامر بالفعل أيضا فعل من الافعال اه (قوله لا غيره من أمور الدنيا) أى لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء أو سمعة لم يستحق به من الله أجرا قال الامام النووى فى شرح مسلم العمومات الواردة فى فضل الجهاد انما هى لمن أراده لله تعالى مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمنفقين فى وجوه الخيرات كلها محمولة على من فعل ذلك مخلصا اه كرخى (قوله بالنون والياء) أى قرأ أبو عمرو وحمزة بمثناة تحتية مناسبة للغيب فى قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقون بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتى نوله ونصله اه كرخى (قوله ومن يشاقق الرسول) كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب الى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا (قوله ويتبع) عطف لازم (قوله أى طريقهم) أى من اعتقاد وعمل (قوله نوله ما تولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الهاء واختلس كسرة الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس كقالون والاشباع كباقى القراء اه خطيب (قوله نجعله واليا) أى متوليا أى مباشرا لما هو فيه من الضلال اه شهاب (قوله لما تولاه) أى اختاره (قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به) أى اذا مات على الشرك لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اه كرخى (قوله بعيدا عن الحق) أى فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما أنه افتراء واثم عظيم ولذلك جعل الجزاء فى هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى اثما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه اه أبو السعود وفى السمين وختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لان الاولى فى شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا فى ذلك وافتروا على الله وهذه فى شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد تقدم هنا ذكر الهدى وهو ضد الضلال اه (قوله ان يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع ما عطف عليها بمنزلة التعليل لما قبلها (قوله أصناما مؤنثة) أى لتأنيث أسمائها (قوله كاللات) مأخوذ من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن انه لم يكن من العرب حى الا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان وقيل لانهم كانوا يقولون فى أصنامهم هى بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الحلى ويزينونها على هيآت النساء اه أبو السعود (قوله وان يدعون الا شيطانا) أى لانه هو الذى

قوله ولا عندهم فناسب كذا فى نسخة المؤلف والظاهر ولا عندهم علم كما فى بعض النسخ اه مصححه

قوله مأخوذ من اله عبارة القاموس واللات مشددة صنم وقرأ بها ابن عباس وعكرمة وجماعة سمى بالذى كان يلت عنده السويق بالسمن ثم خفف اه

أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذى بلغ الغاية فى الشر والفساد يقال مرد من بابى نصر وظرف اذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اه من المختار والقاموس (قوله يعبدون) أى يطيعون وقوله بعبادتها أى بسبب الامر بعبادتها أو الباء بمعنى فى كما يؤخذ من صنيعه اه (قوله لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما أن الجملة صفة لشيطانا فهى فى محل نصب والثانى أنها مستأنفة اما أخبار بذلك واما دعاء عليه وقوله وقال لاتخذن فيه ثلاثة أوجه الصفة أيضا والحال على اضمار قد أى وقد قال والاستئناف ولاتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لانه فى الاصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولاضلنهم الخ متعلقات هذه الافعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها أى ولأضلنهم عن الهدى ولامنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والاحسن أن يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به أى ولآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير اه سمين وقوله حظا أى فريقا وطائفة وقوله مقطوعا أى معلوما متميزا وهم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه اه خازن (قوله وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اه أبو السعود (قوله أدعوهم الى طاعتى) أى فهم أولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم فيمن سواكم الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود اه من الخطيب وعبارة القرطبى وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لاستخلصنهم لغوايتى وأضلنهم باضلالى وهم الكفرة والعصاة وفى الخبر من كل ألف واحد لله والباقى للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيب الاطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب الشيطان هو بعث النار اه (قوله ولأضلنهم) مفعوله محذوف كما قدره وكذا ولأمنينهم وكذا ولآمرنهم أى بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أى بالتغيير اه كرخى (قوله ولآمرنهم) أى بالبتك أى شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب وبتك آذان الانعام شقها شدد للكثرة اه شيخنا (قوله وقد فعل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهى أن تلد الناقة أربعة بطون وتأتى فى الخامس بأنثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويجعلون لبنها للطواغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك قال تعالى ماجعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا وفى المصباح وبحرت أذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهى المشقوقة الاذن اه (قوله ولآمرنهم) أى بالتغيير اه (قوله ومن يتخذ الشيطان وليا) أى بايثار مايدعو اليه اه أبو السعود (قوله خسرانا مبينا) أى بتضييع رأس ماله الفطرى وذلك لان طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان ويعقبها العذاب الاليم وهذا هو الخسران المطلق

يعبدون بعبادتها (الاشيطانا
مريدا) خارجا عن الطاعة
لطاعتهم له فيها وهو ابليس
(لعنه الله) أبعده عن رحمته
(وقال) أى الشيطان
(لاتخذن) لأجعلن لى (من
عبادك نصيبا) حظا (مفروضا)
مقطوعا أدعوهم الى طاعتى
(ولأضلنهم) عن الحق
بالوسوسة (ولأمنينهم) ألقى
فى قلوبهم طول الحياة وان
لابعث ولاحساب (ولآمرنهم
فليبتكن) يقطعن (آذان
الانعام) وقد فعل ذلك بالبحائر
(ولآمرنهم فليغيرن خلق
الله) دينه بالكفر واحلال
ماحرم وتحريم ما أحل (ومن
يتخذ الشيطان وليا) يتولاه
ويطيعه (من دون الله) أى
غيره (فقد خسر خسرانا مبينا)
بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه

كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله يعدهم ويمنيهم) أشار الشارح الى أن
مفعوليهما محذوفان والضميران لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فى يتخذ وخسر
باعتبار لفظها اه كرخى (قوله ويمنيهم) عطف خاص للاهتمام اه (قوله الا غرورا)
وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وعدم
التعرض تمنية لانها باب من الوعد اه أبو السعود (قوله باطلا) أشار به الى أن
الغرور هو ايهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من أوزان المبالغة فمعناه أنه كثير الغرور
وغرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر
محذوف أى وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لان قوله يعدهم فى قوة
يغرهم بوعده اه كرخى (قوله اولئك) اشارة لاولياء الشيطان بمراعاة معنى من
وهو مبتدأ أول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثانى والجملة خبر الاول اه
أبو السعود (قوله محيصا) فى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا
ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ماعنه محيص أى محيد ومهرب اه (قوله والذين
آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اه شيخنا
(قوله أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار الى أن وعد الله منصوب على المصدر
المؤكد لان مضمون الجملة الاسمية التى قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه
على الحال اه كرخى (قوله قيلا) أى قولا نبه به على أن القيل مصدر كالقول والقال
وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اه كرخى
(قوله ونزل لما افتخر المسلمون الخ) أى فقال أهل الكتاب أى بعضهم كتابنا قبل كتابكم
ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أى بثوابه منكم أى فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم
النبيين وكتابنا يقضى على سائر الكتب ونحن آمنا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى
بالله منكم اه شيخنا (قوله وأهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (قوله ليس
الامر) المراد بالامر الثواب الذى وعد الله به أى ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا أى
مرتبطا بأمانيكم ومترتبا عليها ولا بأمانى أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالايمان
والعمل الصالح وفى السمين قوله ليس بأمانيكم فى ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود
على ملفوظ به وقيل يعود على ما دل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه سبب الآية فأما
عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم فى قوله وعد الله وهذا ما اختاره الزمخشرى
أى ليس نيل ما وعد الله من الثواب بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه
لا يؤمن بوعد الله الا من آمن به وهذا وجه حسن وأما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل هو
الايمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الايمان بالتمنى وأما
عوده على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب وذلك أن
بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن افضل منكم وقال المسلمون كتابنا
يقضى على كتابكم ونبينا خاتم الانبياء فنحن افضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب
أى ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيئات بأمانيكم وقيل قالت اليهود نحن

(يعدهم) طول العمر (ويمنيهم)
نيل الآمال فى الدنيا وان لا بعث
ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان)
بذلك (الا غرورا) باطلا (أولئك
مأواهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصا) معدلا (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها أبدا وعد الله حقا)
اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا
(ومن) اى لا أحد (أصدق
من الله قيلا) أى قولا * ونزل
لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب
(ليس) الامر منوطا (بأمانيكم
ولا أمانى أهل الكتاب) بل
بالعمل الصالح

ابناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لانبعث
فنزلت أى ليس ما ادعيتموه يا كفار قريش بأمانيكم اه والامانى جمع أمنية مأخوذة
من التمنى وهو تقدير الشئ فى النفس وارادته فالامنية ما يقدره الانسان فى نفسه ويصوره
فيها كان يتصور أنه يثاب أو يعاقب أو أنه يفعل كذا وكذا فيؤل المعنى الى أنها نوع
من الشهوة والمحبة والارادة اه من الخازن (قوله من يعمل سوأ) أى من مؤمن
وكافر ولذا لم يقيده هنا بخلافه فيما بعد والسوء شامل للكفر اه شيخنا (قوله
اما فى الآخرة) أى حتما فى حق الكافر وعند عدم التوبة فى حق المؤمن اه شيخنا
(قوله كما ورد فى الحديث) أى المخرج فى الترمذى وغيره ان أبا بكر لما نزلت قال يارسول
الله وأينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت
وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما
الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة اه كرخى وفى أبى السعود لما نزلت
هذه الآية قال أبو بكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أما تمرض أو يصيبك البلاء قال بلى يارسول الله قال هو ذلك اه (قوله
ولا يجد) بالجزم عطفا على يجز (قوله شيأ) أشار به الى أن من تبعيضية وذلك لانه
لا يمكن أحدا أن يعمل جميع الطاعات اه شيخنا (قوله من ذكر أو انثى) من
للبيان فى موضع الحال من الضمير المستكن فى يعمل اه أبو السعود وفى السمين قوله
من الصالحات من ذكر من الاولى للتبعيض لان المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات
وقال الطبرى هى زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء أن
تكون حالا وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير المرفوع بيعمل والثانى أنه
الصالحات أى الصالحات حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى اه (قوله وهو مؤمن)
أى بخلاف ذلك من كافر (قوله فأولئك) اشارة الى من بعنوان اتصافه بالايمان
والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه
أبو السعود (قوله بالبناء للمفعول) أى فالجنة مفعول ثان لانه من أدخل وقوله
وللفاعل أى فالجنة هو المفعول لانه من دخل (قوله ولا يظلمون) أى الذين عملوا
الصالحات واذا لم ينقص ثواب المطيع فلأن لا يزاد عقاب العاصى أولى وأحرى كيف لا
والمجازى أرحم الراحمين وهو السر فى الاقتصار على ذكره عقيب الثواب اه
أبو السعود (قوله أى لا أحد) أى فهو استفهام انكارى وقوله دينا تمييز محول عن
المبتدا وقوله ممن أسلم متعلق بأحسن فهى من الجارة للمفضول ولله متعلق بأسلم اه سمين
(قوله ممن أسلم وجهه) أى نفسه وعبر بالوجه لانه أشرف الاعضاء وقوله وهو محسن
حال من الضمير فى أسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس (قوله واتبع ملة ابراهيم)
عطف على أسلم فهو من الصلة وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود
والنصارى أى فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن أحسن
لا على اتبع لخلوها من العائد ولفساد المعنى وهى لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا

(من يعمل سوأ يجز به) اما
فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء
والمحن كما ورد فى الحديث
(ولا يجد له من دون الله) أى
غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا)
يمنعه منه (ومن يعمل شيأ
من الصالحات من ذكر أو انثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون)
بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة
ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة
النواة (ومن) أى لا أحد
(أحسن دينا ممن أسلم وجهه)
اى انقاد وأخلص عمله (لله
وهو محسن) موحد (واتبع ملة
ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام

(قوله حنيفا حال) أى من فاعل اتبع أو من ابراهيم أو من الملة لانها بمعنى الشرح والدين وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك ولا تجز حالا من المضاف له * الخ اه شيخنا (قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) فى خليلا وجهان فان عديناها اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية التى معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وأنه جدير بأن يتبع لاصطفاء الله له بالخلة ولا يجوز عطفها على ماقبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بأن تتبع ملته اه سمين (قوله ابراهيم) اظهار فى مقام الاضمار لتفخيم شأنه والتنصيص على انه متفق على مدحه اه شيخنا (قوله ولله مافى السموات الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان ان اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه الى ذلك كما هو شأن الآدميين وقيل لبيان ان الخلة لاتخرج ابراهيم عن رتبة العبودية (٢) وقيل لبيان أن اصطفاءه للخلة بمحض مشيئته تعالى اه أبو السعود (قوله علما وقدرة) أفاد أن فى قوله محيطا وجهين أحدهما أن المراد منه الاحاطة فى العلم والثانى الاحاطة بالقدرة كقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخى (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) أى فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا (قوله ويستفتونك) أى جماعة من الصحابة وفى المصباح والفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم وهى اسم من أفتى العالم اذا بين الحكم واستفتيته سألته أن يفتى والجمع الفتاوى بكسر الواو على الاصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف (قوله وميراثهن) أى وبقية أحكامهن كعدم الايذاء لان اللفظ عام وان كان السبب خاصا وعبارة أبى السعود أى فى حقهن على الاطلاق كما ينبئ عنه الاحكام الآتية لا فى حق ميراثهن خاصة اه (قوله قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضى لانه قد أفتى وبين فى الآيات المتقدمة فى أول السورة تأمل (قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذى هو تعيين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه أبو السعود وفى موضع ماثلاثة أوجه لان محلها اما رفع أو جر والرفع على وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن فى يفتيكم العائد على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور مع أن الفصل بأحدهما كاف والثانى أنه معطوف على لفظ الجلالة فقط كذا ذكره أبو البقاء وغيره والجر على أنه معطوف على الضمير المجرور بفى أى يفتيكم فيهن وفى ما يتلى وهذا منقول عن محمد بن أبى موسى قال أفتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا اه سمين (قوله من آية الميراث) وهى قوله يوصيكم الله فى أولادكم الخ والمراد بالآية الجنس لانها آيات أو أن آية مفرد مضاف لمعرفة فيعم (قوله يفتيكم أيضا) أى كما يفتيكم الله وأشار بهذا الى أن وما يتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة أو على الضمير المستكن فى يفتى وفى بعض النسخ اثبات واو وصورتها هكذا ويفتيكم أيضا وهذه النسخة غير ظاهرة يعدها قوله أيضا ولا يصح ان تكون دخولا على قوله فى يتامى النساء لانه بدل من قوله

(٢) قوله رتبة العبودية هكذا بخط المؤلف اه

(حنيفا) حال أى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة له (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (فى) شأن (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا

فيهن باعادة العامل فتأمل (قوله فى يتامى النساء) فيه خمسة أوجه أحدها أنه بدل
من فى الكتاب وهو بدل اشتمال ولا بد من حذف مضاف أى فى حكم يتامى ولا شك ان
الكتاب مشتمل على ذكر أحكامهن والثانى أن يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفى
جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب أن معناهما مختلف لان الاولى للظرفية على
بابها والثانية بمعنى باء السببية مجازا أو حقيقة عند من يقول بالاشتراك قال أبو البقاء
كما تقول جئتك فى يوم الجمعة فى أمر زيد والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل ويكون
هذا بدل بعض من كل والرابع أن يتعلق بنفس الكتاب أى فيما كتب فى حكم اليتامى
والخامس أنه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى أى كائنا فى حكم
يتامى النساء واضافة يتامى الى النساء من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل
فى النساء اليتامى اه سمين (قوله اللاتى لا تؤتونهن) صفة لليتامى وذلك انهم كانوا
يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اه شيخنا (قوله وترغبون) معطوف
على الصلة أى لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية أى اللاتى لا تؤتونهن واللاتى
ترغبون أن تنكحوهن كقولك جاء الذى لا يبخل ويكرم الضيفان اه سمين (قوله
عن ان تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والآخر تقدير فى والآية محتملة
للوجهين وعبارة الخازن اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن يعنى ما فرض لهن من الميراث
وهذا على قول من يقول ان الآية نازلة فى ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر
معناه ما كتب لهن من الصداق وترغبون أن تنكحوهن يعنى وترغبون فى نكاحهن
لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن
وتمسكوهن رغبة فى مالهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها
فيرغب فى جمالها ومالها ويريد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا أن يقسطوا لهن
فى اكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضى الله عنها فاستفتى الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ويستفتونك فى النساء الى قوله وترغبون
أن تنكحوهن فبين لهم أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها
بسنتها فى اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها
قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها
ويعطوها حقها الاوفى من الصداق اه (قوله لدمامتهن) فى المصباح دمّ الرجل يدمّ من
بابى ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدمّ ومثله لبيت تلب وشررت تشرّ من
الشرّ ولا يكاد يوجد لها رابع فى المضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه
مأخوذ من الدمة بالكسر وهى القملة أو النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم
وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه
ودممت الوجه دمًّا من باب قتل اذا طليته بأى صبغ كان ويقال الدمام للحمرة التى تحمر
النساء بها وجوههن ودممت العين كحلتها وطليتها بالدمام اه (قوله أن لا تفعلوا ذلك) أى
ما ذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج (قوله والمستضعفين)

(فى يتامى النساء اللاتى
لا تؤتونهن ما كتب)
فرض (لهن) من الميراث
(وترغبون) أيها الاولياء عن
(أن تنكحوهن) لدمامتهن
وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا
فى ميراثهن أى يفتيكم ان
لا تفعلوا ذلك (و) فى
(المستضعفين) الصغار (من
الولدان) ان تعطوهم حقوقهم

فيه ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه معطوف على يتامى النساء أى ما يتلى عليكم في يتامى النساء وفى المستضعفين والذى تلى عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله فى أولادكم وذلك انهم كانوا يقولون لا نورث الا من يحمى الحوزة ويذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصغير فنزلت والثانى أنه فى محل جر عطفا على الضمير فى فيهن وهذا رأى كوفى والثالث أنه منصوب عطفا على موضع فيهن أى ويبين حال المستضعفين قال أبو البقاء وبهذا التقرير يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة يعنى أنه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير اعادة الجار اه سمين (قوله وأن تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله والمتلو عليهم فى هذا المعنى قوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ونحوه والرابع النصب باضمار فعل قال الزمخشرى ويجوز أن يكون منصوبا باضمار يأمركم يعنى ويأمركم أن تقوموا وهذا خطاب للأئمة بأن ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم الخامس انه مبتدأ وخبره محذوف أى وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والاول من الاوجه أوجه اه سمين (قوله وما تفعلوا من خير) أى ومن شر ففيه اكتفاء (قوله فيجازيكم به) فى نسخة عليه (قوله وان امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتداء لان أداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش والكوفيين والتقدير وان خافت امرأة خافت ونحوه وان أحد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من نشوزا اذ هو فى الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح جواب الشرط اه سمين (قوله بترك مضاجعتها) أى أو بترك محادثتها ومجالستها وقوله والتقصير فى نفقتها فى نسخة والتقتير أى التضييق اه شيخنا (قوله وطموح عينه) فى المختار طمح بصره الى الشئ ارتفع وبابه خضع وطماحا أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح اه (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد) أى فأصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا وأدغمت فى الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا فهو مطلق أيضا أى أو مفعول به على تأويل يصلحا يوقعا صلحا وبينهما حال من صلحا لانه كان نعتا له ونعت النكرة اذا تقدم عليها اعرب حالا وفيه اشارة الى أن الاولى لهما أن لا يطلعا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا (قوله بأن تترك له شيأ) أى من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مع دفع شئ من مالها أو من صداقها اه شيخنا ونفى الجناح عن الزوج ظاهر لانه يأخذ شيأ من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة أن يكون من قبيل الرشوة المحرمة وأما نفى الجناح عنها مع أن الذى من قبلها هو الدفع لا الاخذ فلبيان أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطى والآخذ اه من أبى السعود (قوله والصلح خير) مبتدأ وخبر وهذه الجملة قال الزمخشرى فيها وفى التى بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدهما

(و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل فى الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أو اعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصالحا) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيأ طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والاعراض

جلا اخر فكان ينبغي أن يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت الانفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والالف واللام في الصلح يجوز أن تكون للجنس وأن تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض وقيل خير من الفرقة والتقدير الاول أولى للدلالة اللفظية ويحتمل أن يكون صفة مجردة أى والصلح خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور اه سمين (قوله الشح) مفعول ثان لاحضرت (قوله فكأنها حاضرته) أى كأنه في مكان وهي حاضرة عنده والاولى أن يقول فكأنه حاضرها لا يغيب عنها لانه هو الذي لزمها وعبارة السمين قال الزمخشري ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لا يغيب عنها أبدا ولا ينفك يعني أنها مطبوعة عليه فأسند الحضور الى الشح وهو في الحقيقة منسوب الا الى انفس اه (قوله لا تكاد تسمح) أى تجود بنصيبها اه (قوله اذا أحب غيرها) أى أو كرهها (قوله وتتقوا الجور عليهن) أى بالنشوز والاعراض وان تعاضدت الاسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن الى بذل شئ من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اه سمين (قوله خبيرا) أى عليما بما تعملون مع النساء من خير وشر وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط اه شيخنا (قوله في المحبة) أى مثلا فكذا في محادثتهن ومجالستهن والنظر اليهن والجماع والتمتع اه شيخنا (قوله ولو حرصتم على ذلك) أى تحريتم وبالغتم وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله كل الميل) نصب على المصدرية وقد تقرر أن كل بحسب ما تضاف اليه ان أضيفت الى مصدر كانت مصدرية أو الى ظرف أو غيره فكذلك اه سمين (قوله الى التي تحبونها) متعلق بتميلوا (قوله فتذروها) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب باضمار أن في جواب النهي والثاني أنه مجزوم عطفا على الفعل قبله أى فلا تذروها ففي الاول نهي عن الجمع بينهما وفي الثاني نهي عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير في تذروها يعود على الممال عنها لدلالة السياق عليها اه سمين (قوله كالمعلقة) حال من الهاء في فتذروها فيتعلق بمحذوف أى فتذروها مشابهة للمعلقة ويجوز عندي أن يكون مفعولا ثانيا لان قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين اذا كان بمعنى صير اه سمين (قوله لاهي أيم) هي التي لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ كالمعلق بين السماء والارض فلا هو مستقر على الارض ولا هو في السماء بل هو في تعب اه شيخنا وفي المصباح الايم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغاني سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج فيقال رجل ايم وامرأة أيم ويقال أيضا أيمة للانثى وآم يئيم مثل سار يسير والايمة اسم منه وتأيم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لان الرجال تقتل فيها فتبقى

قوله والاولى الخ كتب عليه
بهامش نسخة المؤلف غير موافق
لنظم الآية اه

قال تعالى في بيان ما جبل
عليه الانسان (وأحضرت
الانفس الشح) شدة البخل
أى جبلت عليه فكأنها
حاضرته لا تغيب عنه المعنى
أن المرأة لا تكاد تسمح
بنصيبها من زوجها والرجل
لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا
أحب غيرها (وان تحسنوا
عشرة النساء (وتتقوا) الجور
عليهن (فان الله كان بما تعملون
خبيرا) فيجازيكم به (ولن
تستطيعوا ان تعدلوا) تسووا
(بين النساء) في المحبة (ولو
حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا
كل الميل) الى التي تحبونها
في القسم والنفقة (فتذروها)
أى تتركوا الممال عنها
كالمعلقة) التي لا هي أيم ولا ذات
بعل (وان تصلحوا) بالعدل
في القسم (وتتقوا) الجور
(فان الله كان غفورا) لما
في قلبكم من الميل (رحيما)
بكم في ذلك

النساء بلا أزواج ورجل أيمان ماتت امرأته وامرأة أيمى مات زوجها والجمع فيهما أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى اه (قوله وان يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما أن يصالحا (قوله بالطلاق) أى منه مباشرة ومنها تسببا (قوله بأن يرزقها الخ) أى فهذا الغنى بالبدل وكذا يغنى كلا منهما عن صاحبه بالسلو ان كان لاحدهما تعلق بالآخر وعشق له اه شيخنا (قوله فى الفضل) متعلق بواسعا واللام فى الخلقة للتقوية أى يسع فضله وغناه خلقه اه شيخنا (قوله ولله ما فى السموات الخ) فى معنى العلة لقوله واسعا (قوله ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الامر بالتقوى المأمور بها فى وان تحسنوا وتتقوا وان تصلحوا الخ أى فاذا كانت مأمورا بها فى كل شرع سهلت عليكم اه شيخنا (قوله من قبلكم) متعلق بأوتوا أو متعلق بوصينا (قوله أى اليهود والنصارى) تفسير للموصول (قوله واياكم) عطف على الموصول أى ووصيناكم (قوله أى بأن) أشار به الى ان أن مصدرية فى محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى وصيناهم واياكم بتقوى الله اه كرخى (قوله وان تكفروا) أشار الشارح الى انه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أى ولقد قلنا لهم الخ ويصح أن يكون جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) هذا هو جواب الشرط وقوله فان لله الخ علة له (قوله محمودا فى صنعه بهم) أى أو فى ذاته حمدوه أو لم يحمدوه أو مستحقا للحمد وان كفرتموه وفى كلامه اشارة الى ان الحميد فى صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال اه كرخى (قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض) كلام مبتدأ مسوق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكى اه أبو السعود (قوله موجب التقوى) أى سببها (قوله شهيدا بأن ما فيهما له) عبارة أبى السعود وكفى بالله وكيلا فى تدبير أمور الكل وكل الامور فلا بد من أن يتوكل عليه لا على أحد سواه اه (قوله ان يشأ يذهبكم أيها الناس) أى يفنكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أى ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون الجزاء أى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعنى ان ابقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بافنائكم لا لعجزه سبحانه وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أى ان يشأ يعتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس اه أبو السعود (قوله لمن أراده) الضمير المستكن فى أراد يعود على من والضمير البارز يعود على ثواب الدنيا والآخرة وعبارة الكرخى قوله لمن أراده أشار بهذا الى انه لا بد فى جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشرى قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط وأورده ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فان قيل كيف دخلت الفاء فى جواب الشرط وعنده تعالى ثواب

(وان يتفرقا) أى الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعته) أى فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعا) لخلقه فى الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أى اليهود والنصارى (واياكم) يا أهل القرآن (أن) أى بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (ان تكفروا) بما وصيتم به (فان لله ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) محمودا فى صنعه بهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بأن ما فيهما له (ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك قديرا) (من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن أراده لا عند غيره

الدنيا والآخرة سواء حصلت هذه الارادة أولا قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة له ان أراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوزه أبو حيان وجعل
الظاهر أن الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب
الثوابين فعند الله ثواب الدارين اه (قوله فلم يطلب) فاعله ضمير مستكن يعود على من
وقوله أحدهما مفعول به والاخس نعت له (قوله باخلاصه له) أى لله (قوله
وكان الله سميعا) أى للاقوال بصيرا بالاعمال فيجازى عليها وهذا تذييل بمعنى التوبيخ
يعنى كيف يرائى المرائى والحال أن الله تعالى متصف بما ذكر اه كرخى (قوله يا أيها
الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) قال السدى ان غنيا وفقيرا اختصما الى النبى صلى
الله عليه وسلم وكان النبى يرى أن الفقير لا يظلم الغنى فأنزل الله هذه الآية وأمر بالقيام
بالقسط مع الغنى والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن ابيرق خطابا لقومه
الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شاهدين
لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم اه خازن (قوله قائمين) أى مديمين القيام
ومن عدل مرة أو مرتين لا يكون فى الحقيقة قواما اه كرخى فقول الجلال قائمين تفسير
لاصل المعنى لا لتمامه فان هذا الاصل يتحقق بالقيام مرة أو مرتين (قوله بالقسط)
فى المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن
القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله شهداء) جمع
شهيد قياسا أو شاهد على غير قياس اه شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوز فيه أبو البقاء
أن يكون حالا من ضمير قوامين وضعف بأن فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك
لانهم مأمورون بالقيام بالقسط فى حال الشهادة وغيرها قال شيخنا ان أريد القيام بالقسط
فى جميع الامور فالتضعيف بين وان أريد القيام بالقسط فى الشهادة وقد روى معناه عن
ابن عباس فالتضعيف ساقط اه كرخى (قوله لله) أى مخلصين لله (قوله ولو كانت
الشهادة على أنفسكم) أى ففى الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا الى أن لو على بابها
وجوابها محذوف كما قدره وان معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا يكتمه
اه كرخى وعبارة السمين قوله ولو على أنفسكم لو هذه يحتمل أن تكون على بابها من
كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أى ولو كنتم شهداء على أنفسكم
لوجب عليكم ان تشهدوا عليها وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى ان الشرطية ويتعلق
قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وان كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا
تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتنى بتمر ولو حشفا أى وان كان التمر حشفا
فائتنى به اه انتهت (قوله ان يكن المشهود عليه) أى من الوالدين والاقربين وغيرهم
وهم الاجانب وسواء كان المشهود له أيضا غنيا أو فقيرا اه شيخنا وجواب الشرط
محذوف أى فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضا الغنى أو ترحما على الفقير فان الله
أولى بجنسى الغنى والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما
لما شرعها اه أبو السعود (قوله فالله أولى بهما) اذا عطفت بأو كان الحكم فى عود

فلم يطلب أحدهما الاخس
وهلا طلب الاعلى باخلاصه له
حيث كان مطلبه لا يوجد
الا عنده (وكان الله سميعا بصيرا
يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين) قائمين (بالقسط)
بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو)
كانت الشهادة (على أنفسكم)
فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق
ولا تكتموه (أو) على (الوالدين
والاقربين ان يكن) المشهود
عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى
بهما) منكم

وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له لـ(أن) لا (تعدلوا) تميلوا عن الحق (وان تلووا) تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا (أو تعرضوا) عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به

الضمير والاخبار وغيرهما الاحد الشيئين أو الأشياء ولا تجوز المطابقة تقول زيد أو عمرو أكرمته ولو قلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى الضمير في الآية الكريمة والعطف بأو لاجرم ان النحويين اختلفوا في الجواب عن ذلك على ثلاثة أوجه أحدها أن الضمير في بهما ليس عائدا على الغني والفقير المذكورين أولا بل على جنس الغني والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره ان يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فليشهد عليه فالله أولى بجنس الغني والفقير ويدل على هذا قراءة أبي فالله أولى بهم فجمع الاغنياء والفقراء مراعاة للجنس وعلى ما قررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثاني أن أو بمعنى الواو ويعزى هذا للاخفش وكنت قدمت أول البقرة انه قول الكوفيين وأنه ضعيف الثالث ان أو للتفصيل أي لتفصيل ما أبهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك ان كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير في بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه اه سمين (قوله وأعلم بمصالحهما) أشار به الى تقدير مضاف (قوله بأن تحابوا) تصوير للمنفي لا للنفي وقوله لرضاه أي وخوفا من سخطه اذ ربما واساه اه (قوله تميلوا عن الحق) أي فهو من العدول عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهي أي نهيتكم لئلا تميلوا الخ ويصح أنه علة للمنهي عنه فلا تقدر لا حينئذ وهو أولى لقلة التكلف اه شيخنا وفي الكرخي قوله لأن لا تعدلوا أشار الى ان أن تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضي على أنه من العدول لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا على انه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف اذ في الاول تكلف بحذف لا اه (قوله وان تلووا) بواوين أصله تلويون بوزن تضربون نقلت ضمة الياء الى ما قبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لانه من الافعال الخمسة وهذه الياء التي حذفت هي لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا وعلى القراءة الثانية فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها وهو اللام التي هي فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن تفوا الأن فيه حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق منها الا فاؤها اه شيخنا (قوله أو تعرضوا عن أدائها) اشارة الى أن المراد من اللي ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحق الشهادة أن تكون عليه ومن الاعراض ان لا يقوم بها أصلا بوجه والحاصل ان اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل ان اللي مثل الاعراض في المعنى قال تعالى لووا رؤسهم أي أعرضوا وأجاب أبو علي في الحجة بأنه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون اه كرخي (قوله فان الله الخ) دليل لجواب الشرط المحذوف أي يعاقبكم الله تعالى لانه خبير بما تعملون كما أشار له الجلال وفي الكرخي قوله فيجازيكم به أي يجازي المطيع باحسانه والمسيء المعرض باعراضه اه

(قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الامر بالعدل لانه لا يكون عدل الا بعد الاتصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتى ان الذين آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التى تفسد الايمان وهى الردة لتجتنب اه شيخنا (قوله داوموا على الايمان) جواب عما يقال ان فيه تحصيل الحاصل وهو محال فأجاب بأن المعنى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان على حد فاعلم أنه لا اله الا الله يا أيها النبى اتق الله اه شيخنا (قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أى بشئ من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضى كالكشاف أى فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام اذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفى بانتفاء البعض فلا يحتاج الى جعل الواو بمعنى أو اه كرخى (قوله بعيدا عن الحق) أى بحيث يعسر العود منه الى سواء الطريق وقول القاضى بحيث لا يكاد يعود الى طريقه لا يصح الا اذا كانت الآية فى جمع مخصوص علم الله منهم أنهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر أنه لا يحتاج الى هذه المبالغة بل المراد ما أشرنا اليه لان الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم وزيادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما أنه بالكفر بأحدهما لا يتحقق الايمان أصلا وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل اه كرخى (قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت فى المنافقين وذلك انهم آمنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم آمنوا يعنى بألسنتهم وهو اظهارهم الايمان لتجرى عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعنى بموتهم على الكفر وذلك لان من تكرر منه الايمان والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على أنه لا وقع للايمان فى قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالله ايمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكى عن على بن أبى طالب انه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم الى ان توبته مقبولة اه خازن (قوله بعده) أى بعد رجوع موسى اليهم من المناجاة اه (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم على الايمان لان قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم أهون شئ وأدونه لا أنهم لو أخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه أبو السعود (قوله ما أقاموا عليه) ما مصدرية ظرفية أى ما داموا مقيمين عليه أى مدة اقامتهم عليه ومفعول يغفر محذوف أى ليغفر لهم كفرهم ما داموا عليه وفى هذا اشارة الى أن الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألف مرة كما قاله الاصبهانى وغيره وأما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لان الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهى ومنصوبها فى تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا لانه معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته الى المصدر وهذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضى واما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتأكيد وهى الناصبة بدون اضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضى الى ما قاله اه كرخى (قوله أخبر) أى فاستعملت البشارة فى مطلق الاخبار

(يا أيها الذين آمنوا آمنوا) داوموا على الايمان (بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذى أنزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفى قراءة بالبناء للفاعل فى الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلا) طريقا الى الحق (بشر) أخبر يا محمد (المنافقين بأن لهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار

لعله اى التوبة بعد الكفر الخ
تامل

بل فى الانذار تهكما لان البشارة الخبر السار سمى بشارة لان الخبر السار يظهر سرورا
فى البشرة أى ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففى الكلام استعارة تصريحية
تبعية اه شيخنا (قوله من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أى يتخذون
الكفرة انصارا متجاوزين فى اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اه أبو السعود (قوله لما
يتوهمون فيهم الخ) أى واقوالهم ان ملك محمد سيزول اه (قوله فان العزة لله جميعا)
دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان تبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين
وعبارة أبى السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكارى من بطلان رأيهم
وخيبة رجائهم فان انحصار جميع أفراد العزة فى جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها الا أولياؤه
الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضى بطلان
التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هى جواب شرط محذوف كأنه قيل ان
يبتغوا عندهم عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن فى لله لاعتماده على المبتدا
اه (قوله ولا ينالها الا أولياؤه) كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما عزة
الكفار فليس معتدا بها بالنسبة الى عزة المؤمنين لانه لا يعز الا من أعزه الله اه كرخى
(قوله وقد نزل عليكم) يعنى يا معشر المسلمين فى الكتاب يعنى القرآن أن اذا سمعتم آيات الله
يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذى أنزل عليهم فى النهى عن مجالستهم هو قوله تعالى
فى سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
فى حديث غيره وهذا نزل بمكة لان المشركين كانوا يخوضون فى القرآن ويستهزؤن به
فى مجالستهم ثم ان أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون
يجلسون اليهم ويخوضون معهم فى الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم
بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) قرأ الجماعة
بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنيا للفاعل مشددا وأبو حيوة وحميد بالبناء للفاعل مخففا
والقائم مقام الفاعل فى قراءة الجماعة هو أن وما فى حيزها أى وقد نزل عليكم المنع من
مجالستهم عند سماعكم الكفر بالايمان والاستهزاء به وأما فى قراءة عاصم فان مع ما بعدها
فى محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم وأما قراءة أبى حيوة
وحميد فمحلها رفع بالفاعلية لنزل مخففا فمحلها اما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة
غيره ولكن الرفع مختلف اه سمين (قوله القرآن) أشار به الى ان أل للعهد الخارجى
(قوله واسمها محذوف) أى وخبرها جملة الشرط والجزاء اه (قوله أى انه) قدره
أبو البقاء انكم ورده أبو حيان بأنها اذا خففت لم تعمل الا فى ضمير شأن محذوف واعمالها
فى غيره ضرورة قلت أجاز ابن مالك فى شرح التسهيل اعمالها فى ضمير الشأن وغيره اذا كان
محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل اذا امكن عوده على حاضر أو غائب
معلوم فهو أولى واستدل بكلام لسيبويه اه كرخى (قوله يكفر بها) حال من آيات الله
وبها فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك قوله ويستهزأ بها والاصل يكفر بها
أحد فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعى هذا الفاعل المحذوف

(الذين) بدل أو نعت للمنافقين
(يتخذون الكافرين أولياء من
دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم
من القوة (أيبتغون) يطلبون
(عندهم العزة) استفهام انكار
أى لا يجدونها عندهم (فان
العزة لله جميعا) فى الدنيا
والآخرة ولا ينالها الا أولياؤه
(وقد نزل) بالبناء للفاعل
والمفعول (عليكم فى الكتاب)
القرآن فى سورة الانعام (أن)
مخففة واسمها محذوف أى أنه
(اذا سمعتم آيات الله) القرآن
(يكفر بها ويستهزأ بها فلا
تقعدوا معهم)

فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا كأنه قيل اذا سمعتم آيات الله يكفر بها
المشركون ويستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره أى
غير حديث الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على ما دل عليه المعنى وقيل الضمير
فى غيره يجوز أن يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها ويستهزأ بها
وانما أفرد الضمير وان كان المراد به شيئين لأحد أمرين اما لأن الكفر والاستهزاء شئ واحد
فى المعنى واما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهى والمعنى
انه تجوز مجالستهم عند خوضهم فى غير الكفر والاستهزاء اه سمين (قوله أى الكافرين
الخ) أى المعلومين من يكفر ويستهزأ (قوله غيره) أى غير حديث الكفر
والاستهزاء (قوله انكم اذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهى غير داخلة
تحت التنزيل واذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدا والخبر أى لا تقعدوا معهم فى ذلك
الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم فى الكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام
فى مثلهم على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وان أخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله
فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ قال أبو البقاء وغيره لانه
قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد فى قوله أنؤمن لبشرين مثلنا وتحرير المعنى ان التقدير
ان عصيانكم مثل عصيانهم الا ان تقدير المصدرية فى قوله لبشرين مثلنا قلق اه سمين
(قوله ان الله جامع المنافقين الخ) تعليل لكونهم مثلهم فى الكفر ببيان ما يستلزمه من
شركتهم لهم فى العذاب اه أبو السعود (قوله بدل من الذين قبله) أى قوله الذين
يتخذون الكافرين وجعله بدلا لأن الخطاب مع المؤمنين وعليه جرى القاضى كالكشاف
اه كرخى وهذا مبنى على جواز الابدال من البدل وقيل هو بدل من المنافقين اه
شيخنا (قوله يتربصون بكم) فى المصباح تربصت الامر تربصا انتظرته والربصة وزان
غرفة اسم منه وتربصت الامر بفلان انتظرت وقوعه به اه والخطاب فى بكم للمؤمنين
(قوله الدوائر) جمع دائرة كضوارب أى الامور التى تدور وتحدث فى الزمن من النوائب
والحوادث وفى كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهى انما تكون فى الشر
مع أنهم يتربصون وينتظرون كل ما يقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان
كان لكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر اه
(قوله فان كان لكم فتح الخ) سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن
المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا أضاف
الفتح اليه تعالى وحظ الكافرين فى ظفرهم دنيوى سريع الزوال اه كرخى (قوله
ألم نكن معكم) استفهام تقرير كالذى بعده أى للتقرير بما بعد النفى على حد ألم نشرح لك
صدرك أى كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اه (قوله ألم نستحوذ عليكم) أى
ألم نغلب عليكم ونتمكن من قتلكم وأسركم اه شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا
وفصح استعمالا لأن من حقه نقل حركة حرف علته الى الساكن قبلها وقلبها ألفا
كاستقام واستبان وبابه والاستحواذ التغلب على الشئ والاستيلاء عليه ومنه استحوذ

أى الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا) ان قعدتم معهم (مثلهم) فى الاثم (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فان كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (ألم نكن معكم) فى الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستولى (عليكم) ونقدر على أخذكم وقتلكم

عليهم الشيطان يقال حاذ وأحاذ بمعنى والمصدر الحوذ اه سمين (قوله فأبقينا عليكم)
أى رقبنا لكم ورحمناكم وفى المختار وأبق على فلان اذا رعى عليه ورحمه يقال لا أبقى الله
عليك ان أبقيت علىّ اه وفى القاموس وارعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اه
(قوله ونمنعكم) أى نحمكم من المؤمنين أى من قتلهم لكم والجمهور على جزم نمنع
عطفا على ماقبله وقرأ ابن أبىّ بنصب العين وهى ظاهرة فانه على اضمار أن بعد الواو المقتضية
للجمع فى جواب الاستفهام اه سمين (قوله ومراسلتكم) أى مراسلتنا لكم
بأخبارهم وأسرارهم (قوله فلنا عليكم المنة) أى فاعطونا مما أصبتم فهم لاقصد لهم
الا أخذ الاموال لشرههم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول علىّ بن أبى طالب وابن عباس ان
المراد به فى القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيمه روى أن رجلا سأل
علىّ بن أبى طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا
وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثانى
أن هذا فى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أى ليس لاحد من الكافرين أن يغلب المسلمين بالحجة
وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين بالكلية
و يستبيحوا بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على
المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة و يتفرع على ذلك
مسائل من أحكام الفقه منها أن الكافر لا يرث من المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على
مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها أن الكافر ليس له أن يشترى عبدا مسلما ومنها أن
المسلم لا يقتل بالذمىّ بدليل هذه الآية اه خازن (قوله على المؤمنين) يجوز أن يتعلق
بالجعل ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه فى الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب حالا عنه
اه سمين (قوله طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفى فى الآية مع ان
كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه فى عبارة الخازن (قوله
يخادعون الله) أى رسوله كما يقتضيه قول الشارح باظهارهم الخ اذ هذا انما هو
خداع مع رسول الله لا مع الله لعلمه بكل شئ وقوله وهو خادعهم أى الله نفسه كما يقتضيه
قوله مجازيهم اه شيخنا وفى أبى السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
كلام مبتدأ مسوق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أى يفعلون ما يفعله المخادع من
اظهار الايمان وابطان نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم
فى الدنيا معصومين الدماء والاموال وأعدلهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار وقيل
يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم و يبقى نور
المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم اه ويسمى المنافق منافقا أخذا من
نافقاء اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر فكذلك
المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله أنا مؤمن و يدخل مع الكفار بقوله أنا كافر وجحر اليربوع
يسمى النافقاء والسامياء والدامياء فالسامياء هو الجحر الذى تلد فيه الانثى والدامياء هو الذى

فأبقينا عليكم (و) ألم (نمنعكم
من المؤمنين) أن يظفروا بكم
بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم
فلنا عليكم المنة قال تعالى (فالله
يحكم بينكم) وبينهم (يوم
القيامة) بأن يدخلكم الجنة
ويدخلهم النار (ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا)
طريقا بالاستئصال (ان المنافقين
يخادعون الله) باظهارهم
خلاف ما أبطنوه من الكفر
ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية

يكون فيه الذكر والنافقاه هو الذى يكونان فيه اه كرخى (قوله وهو خادعهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها فى محل نصب على الحال والثانى أنها فى محل رفع عطفا على خبران والثالث انها استئناف اخبار بذلك قال الزمخشرى وخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخدع منه انتهى سمين (قوله مجازيهم) أى فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفى نسخة فيجازيهم (قوله واذا قاموا الى الصلوة) عطف على خبران أخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهى لغة أهل الحجاز وقرأ الاعرج بفتحها وهى لغة تميم وأسد وابن السميقع كسلى وصفهم بما يوصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتوانى وأكسل اذا جامع وفتر ولم ينزل انتهى سمين (قوله يراؤن الناس) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها حال من الضمير المستكن فى كسالى الثانى انها بدل من كسالى ذكره أبو البقاء وفيه نظر لان الثانى ليس كل الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه الثالث أنها مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأصل يراؤن يرائيون فأعل كنظائره والجمهور على يراؤن من المفاعلة قال الزمخشرى فان قلت ما معنى المراآة وهى مفاعلة من الرؤية قلت معناها أن المرائى يريهم عمله وهم يرونه استحسانه اه سمين (قوله يصلون) سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه (قوله رياء) أى على وجه الرياء أو لاجل الرياء اه شيخنا (قوله مذبذبين) حال من فاعل يراؤن أو منصوب على الذم والمعنى ان الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اه أبو السعود وفى المصباح ذبذبه ذبذبة اذا تركه حيران مترددا وعبارة البيضاوى والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهى جعل الشئ مضطربا وأصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال المهملة بمعنى أخذوا تارة فى دبة وتارة فى دبة وهى الطريقة اه ومنه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه اتبعوا دبة قريش أى طريقتهم اه زكريا (قوله الكفر والايمان) أى المعلومين من المقام (قوله لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) الى فى الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لا منسوبين الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فالعامل فى الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير فى مذبذبين أى يذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لا اعراب اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخلص وقوله لا تتخذوا الكافرين أى كما فعل المنافقون كما تقدم فى قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اه شيخنا (قوله أتريدون) استفهام انكارى فى معنى النفى وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بأن يقال أتجعلون الخ للمبالغة فى انكاره وتهويل أمره ببيان انه مما لا ينبغى أن يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدوره نفسه اه أبو السعود (قوله سلطانا مبينا) السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة الا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء وقال

(وهو خادعهم) مجازيهم على
خداعهم فيفتضحون فى الدنيا
باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه
ويعاقبون فى الآخرة (واذا
قاموا الى الصلوة) مع المؤمنين
(قاموا كسالى) متثاقلين
(يراؤن الناس) بصلاتهم (ولا
يذكرون الله) يصلون (الا قليلا
رياء (مذبذبين) مترددين (بين
ذلك) الكفر والايمان (لا
منسوبين (الى هؤلاء) أى
الكفار (ولا الى هؤلاء) أى
المؤمنين (ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله
عليكم) بموالاتهم (سلطانا مبينا

الفراء التذكير أشهر وهى لغة القرآن اه سمين (قوله بينا) أى فان موالاتهم أوضح أدلة النفاق (قوله فى الدرك الاسفل) فى المختار ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الاخير درك اه وقوله وهو قعرها أى لانها سبع طبقات فأسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان الى أسفل والدرج ما كان الى أعلى والنار طبقات ودركات فالطبقة العليا العصاة المؤمنين وهى جهنم والثانية لظى للنصارى والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة الجحيم لاهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن فى سورة الحجر وبهذا علم انهم أشد عذابا من الكفار المظهرين للكفر لان هؤلاء ضموا الى كفرهم الاستهزاء بالآيات ولعل هذا الاسفل هو محل آل فرعون الذى قال تعالى فيه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اه شيخنا وفى السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وفى ذلك قولان أحدهما أن الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والغدر والغدر الثانى أن الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك مأخوذ من المداركة وهى المتابعة وسميت طبقات النار دركات لان بعضها مدارك لبعض أى متابعه اه (قوله من النار) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثانى أنه الضمير المستتر فى الاسفل لانه صفة فيتحمل ضميرا اه سمين (قوله الا الذين تابوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الاستثناء من قوله ان المنافقين الثانى انه مستثنى من الضمير المجرور فى لهم الثالث انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدا باسم الشرط قال أبو البقاء ومكى وغيرهما مع المؤمنين خبر أولئك والجملة خبر ان الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين (قوله فأولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين أى المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا والا فهم أيضا مؤمنون أى معهم فى الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يؤت الله الخ اه أبو السعود ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع فحق يائه ان تثبت لفظا وخطا الا أنها حذفت فى الاصل لالتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا للفظ وله نظائر تقدم بعضها والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعا للخط الكريم الا يعقوب فانه يقف بالياء نظرا الى الاصل وروى ذلك عن الكسائى وحمزة اه سمين (قوله ما يفعل الله بعذابكم) فى ما وجهان أحدهما انها استفهامية فتكون فى محل نصب بيفعل وانما قدم لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه النفى والمعنى ان الله لا يفعل بعذابكم شيأ لانه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضررا فأى حاجة له فى عذابكم الثانى ان ما نافية كأنه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا فالباء زائدة ولا تتعلق بشئ وعندى ان هذين الوجهين فى المعنى شئ واحد فينبغى أن تكون سببية فى الموضعين أو زائدة فيهما لان الاستفهام بمعنى النفى فلا فرق والمصدر هنا مضاف

برهانا بينا على نفاقكم (ان المنافقين فى الدرك) المكان (الاسفل من النار) وهو قعرها (ولن تجد لهم نصيرا) مانعا من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا) عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الرياء (فأولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فى الآخرة هو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه

لمفعوله وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه أى ان شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم اه سمين (قوله وآمنتم) عطف مسبب ولذا قدم الشكر لانه سبب فى الايمان اذ الانسان اذا رأى النعم وتفكر فيها حملته على الايمان وان كان الايمان لابد من سبقه على الشكر اه شيخنا (قوله شاكرا لاعمال المؤمنين) أى ولوقلت وسمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط البتة فلاجرم يوصل الثواب الى الشاكر والعقاب الى المعرض واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله لايحب الله الجهر) أى رفع الصوت بالسوء أى أحوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة فان العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الاسرار بذلك وانما خص الجهر لانه الذى كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلامفهوم له والسبب أن رجلا أضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا أوخصه لانه أفحش اه من الخطيب وفى الخازن نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبى صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتمنى فلم تقل شيأ حتى اذا رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت فنزلت الآية اه (قوله من أحد) بيان لفاعل المصدر الذى هو الجهر لانه مصدر فيعمل وان اقترن بأل وبالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد اذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر والا من ظلم استثناء من هذا الفاعل المحذوف أو يقدر مضاف أى الاجهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن فى محل نصب أورفع على البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لان فاعل المصدر لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان ماتقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وايذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكرسوئهم جهرا وأيضا تناسب قوله شاكرا أى سواء كان سرا أوجهرا وهذا ضده اه شيخنا (قوله أى يعاقبه) أى فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذى هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التى هى الميل القلبى عليه تعالى اه شيخنا (قوله بأن يخبر عن ظلم ظالمه) بأن يقول سرق مالى أوغصبه أوسبنى أوقذفنى ويدعو عليه دعاء جائزا بأن يكون بقدر ظلمه فلايدعو عليه بخراب دياره لاجل أخذ ماله منه ولا يسب والده وان كان هو فعل كذلك ولايدعو عليه لاجل ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقى منه أو اللهم جازه أوكافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة فى الدين فان بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم اذا كان ظالما متمردا وقوله الا من ظلم أى مثلا فمثله ما اذا أريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة له وان لم يستشره لان الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فان زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة المنظومة فى قوله

لقب ومستفت وفسق ظاهر * متظلم ومعرف ومحذر

(وآمنتم) به والاستفهام بمعنى
النفى أى لايعذبكم (وكان الله
شاكرا) لاعمال المؤمنين
بالاثابة (عليما) بخلقه (لايحب
الله الجهر بالسوء من القول)
من أحد أى يعاقبه عليه (الا
من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به
بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه

فالدعاء

فالدعاء بغير قدر ما ظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره اذا كان فى أماكن قذرة كمجزرة اه شيخنا (قوله سميعا لما يقال) أى من الظالم والمظلوم وكذا يسمع كل فعل وقوله عليما بما يفعل أى وبما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد اه شيخنا (قوله ان تبدوا خيرا الخ) قد ذكر فى حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فان الله كان عفوا قديرا انما يظهر كونه جزاء للثالث وقد أشار البيضاوى الى الجواب عن ذلك بما حاصله ان المقصود هو الثالث والاولان ذكرا توطئة له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أى تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اه (قوله أيضا ان تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فانها اما بجلب نفع وهو ابداء الخير واخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا فى الفخر فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص فيرد عليه انه لا يكون بأو الا أن يقال انها بمعنى الواو اه شيخنا (قوله فان الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أى العفو أولى لكم من تركه فان الله الخ اه شيخنا (قوله عفوا قديرا) أى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له فى الانتصار حثا على مكارم الاخلاق اه كرخى (قوله ويريدون أن يتخذوا) أى يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أى بالكل وقوله والايمان أى بالكل (قوله طريقا يذهبون اليه) أى يريدون أن يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اه شيخنا (قوله حقا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب اضمار عامله وتأخيره عن الجملة المؤكد لها والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثانى انه حال من قوله هم الكافرون قال أبو البقاء أى كافرون من غير شك وهذا يشبه أن يكون تفسيرا للمصدر المؤكد وقد طعن الواحدى فى هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والجواب ان الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد به انه كائن لا محالة وان كفرهم مقطوع به الثالث انه نعت لمصدر محذوف أى الكافرون كفرا حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الاول أن هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اه سمين (قوله وأعتدنا) أى أعددنا للكافرين أى لهم وانما أظهر فى مقام الاضمار ذما لهم وتذكيرا لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اه أبو السعود (قوله والذين آمنوا بالله ورسله) مقابل قوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون الخ وقوله ويقولون الخ وأما قوله ويريدون أن يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اه شيخنا (قوله بين أحد منهم) أى فى الايمان به وانما دخلت بين على أحد وهو يقتضى متعددا العموم أحد من حيث انه وقع فى سياق النفى والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله سوف نؤتيهم) التصدير

(وكان الله سميعا) لما يقال (عليما) بما يفعل (ان تبدوا) تظهروا (خيرا) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم) كلهم (أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم

بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تراخى اه أبو السعود (قوله
يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت فى أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوى
فى ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا الينا بأعياننا بأنك رسول الله
وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكى يتبينوا الحق
لأعطاهم اه أبو السعود (قوله تعنتا) أى لا استرشادا والا لنزل كما طلبوا فعقابهم
على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع فى العنت أى المشقة وفى المختار والعنت
بفتحتين الاثم وبابه طرب والعنت أيضا الوقوع فى أمر شاق وبابه أيضا طرب والمتعنت
طالب الزلة وهو متعد اه وفى المصباح وتعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أوقعه
فى العنت وفيما يشق عليه تحمله اه (قوله فان استكبرت ذلك) قدره كالزمخشرى ليفيد
ان قوله فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى ان فى هذه الفاء قولين أحدهما أنها
عاطفة على جملة محذوفة وقدرها ابن عطية فلا تبال يا محمد بسؤالهم وتشطيطهم فانها عادتهم
فقد سألوا موسى أكبر من ذلك والثانى أنها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشرى
أى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا الخ اه كرخى (قوله أى آباؤهم) وانما
وبخ الموجودون فى زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا
كأنهم هم السائلون اه شيخنا (قوله فقالوا أرنا الله الخ) الفاء تفسيرية مثل
توضأ فغسل وجهه الخ اه (قوله عيانا) أى معاينين له وفى الخازن والمعنى أرنا نره
جهرة وذلك أن سبعين من بنى اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا
ذلك اه وأشار الجلال بقوله عيانا الى أن جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية
فيلاقى عامله فى الفعل اه (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب فى الاخبار أى ثم كان
من أمرهم ان اتخذوا العجل اه كرخى (قوله على وحدانية الله) أى وعلى قدرته
وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى اه
كرخى (قوله فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان أولئك الذين
أجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم أيضا حتى نعفو عنكم اه أبو السعود (قوله
ولم نستأصلهم) أى مع انهم احقاء بالاستئصال اه (قوله تسلطا) أى فسلطانا
مصدر وفى المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه
الله تسليطا فتسلط عليهم والسلطان الوالى والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع
لان مجراه مجرى المصدر اه (قوله فأطاعوه) أى فقتل منهم سبعون الفا فى يوم واحد
(قوله ليخافوا) وذلك انهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور
فقبلوها اه أبو السعود وقوله فيقبلوه أى ولا ينقضوه اه (قوله وهو مظل عليهم)
أى مرفوع فوق رؤسهم ومحاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لان قصة فتح القرية كانت
بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق رؤسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم
التيه وقوله باب القرية فقيل هى بيت المقدس وقيل أريحاء والقول المذكور على لسان

(وكان الله غفورا) لاوليائه
(رحيما) باهل طاعته (يسألك
أهل الكتاب) اليهود
يا محمد
(ان تنزل عليهم كتابا من
السماء) جملة كما أنزل على
موسى تعنتا فان استكبرت
ذلك (فقد سألوا) أى
آباؤهم (موسى أكبر)
أعظم (من ذلك فقالوا أرنا
الله جهرة) عيانا (فأخذتهم
الصاعقة) الموت عقابا لهم
بظلمهم) حيث تعنتوا فى
السؤال (ثم اتخذوا العجل)
الها (من بعد ما جاءتهم
البينات) المعجزات على
وحدانية الله (فعفونا عن
ذلك) ولم نستأصلهم
(وآتينا موسى سلطانا مبينا)
تسلطا بينا ظاهرا عليهم
حيث أمرهم بقتل أنفسهم
توبة فأطاعوه (ورفعنا
فوقهم الطور) الجبل
(بميثاقهم) بسبب أخذ
الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه
(وقلنا لهم) وهو مظل عليهم

موسى أو على لسان يوشع كما تقدم بسطه فى سورة البقرة تأمل (قوله سجودا انحناء) أى مطأطئين الرؤس فهو سجود تواضع وخضوع فخالفوا ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا (قوله لاتعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا الواو الاولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا (قوله أى لاتعتدوا) أى فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم فى السبت وتصريفه على هذه القراءة أنه نقلت فتحة التاء الى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت فى الدال بعدها اه سمين (قوله ميثاقا غليظا) أى مؤكدا وهو العهد الذى أخذه الله عليهم فى التوراة قيل انهم اعطوا الميثاق على أنهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأى أنواع العذاب أراد انتهى أبو السعود (قوله أى لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا به فى أول المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشرى فعلنا بهم مافعلنا والاول أحسن لانه قد صرح به فى آية أخرى كما تقدم اه كرخى (قوله وكفرهم بآيات الله) أى بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود (قوله بغير حق) أى استحقاق عندهم كيحيى (قوله غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا (قوله بل طبع الله عليها) أى أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم أى ليس الامر كما قالوا من قولهم قلوبنا غلف وأظهر القراء لام بل فى طبع الا الكسائى فأدغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء فى بكفرهم يحتمل أن تكون للسببية وأن تكون للآلة كالباء فى كتبت بالقلم وقوله الا قليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أى الا ايمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أى زمانا قليلا ولايجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أى الا قليلا منهم فانهم يؤمنون لان الضمير فى لايؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوى ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من الهاء فى عليها الا من الواو وتأمل (قوله وبكفرهم) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما فى قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الاول الثانى أنه معطوف على بكفرهم الذى بعد طبع وقد أوضح الزمخشرى ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطف ما يليه من قوله بكفرهم لانه من أسباب الطبع ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ماقبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين

(ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لاتعدوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى لاتعتدوا (فى السبت) باصطياد الحيتان (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم) للنبى صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لاتعى كلامك (بل طبع الله عليها بكفرهم) فلا تعى وعظا (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم)

كفرهم وكذا وكذا اه سمين (قوله ثانيا بعيسى) أى والاول بموسى والتوراة (قوله وكرر الباء) أى فى قوله وبكفرهم للفصل أى بأجنبى وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخى (قوله بهتانا عظيما) مفعول به كما هو الاظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعنى أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا مريم بالزنا لانهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد الى مبدا وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح فى وجود الصانع المختار اه كرخى (قوله مفتخرين) أى فجاءهم الضرر الامن افتخارهم بما ذكر وعبارة أبى السعود ونظم قولهم هذا فى سلك جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل النبى والاستهزاء به اه (قوله انا قتلنا المسيح) قال أبو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من ألقى عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه اه شيخنا (قوله رسول الله) فيه انهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول الله والجواب أنهم قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركى مكة فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وقول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال فى نسخة فى زعمه بالافراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالتهم فيه فيكون الوقف على ماقبله كما قاله ابن جزى فيكون منصوبا بمحذوف أى أمدح رسول الله مثلا وقولهم انا قتلنا المسيح أى وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وجملة وما قتلوه وما صلبوه الخ حال أو معترضة اه شيخنا (قوله فى زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج اليه لان تكذيبهم فى القتل معلوم صريحا من قوله وما قتلوه ولو قال كالبيضاوى وغيره فى زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لانه هو الذى يحتاج للتنبيه عليه ولو قدم ماذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا فى مراده بخلاف تأخيره بعد رسول الله فيوهم غير المراد اه شيخنا (قوله أى بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا الى أن المجرورات المتقدمة وهى سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها الى افراده بعامل والى أن ماقدره أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل مايدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم وبعضهم فعلنا مافعلنا وبعضهم عذبناهم وهذا الاخير أولى لانه منطبق على جميع التقديرات والحاصل أنه أشار الى خصوص المتعلق أولا وأشار ثانيا الى أن تعميمه أولى تأمل (قوله تكذيبا لهم فى قتله) أى وفى صلبه (قوله ولكن شبه لهم) روى النسائى عن ابن عباس أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء انتهى خطيب وفى القرطبى فى آل عمران قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون فى غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر ابليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة

ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) فى زعمهم اى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)

فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معى فى الجنة فقال رجل أنا يانبى الله
فألقى اليه مدرعته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى
فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه
لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اه (قوله المقتول والمصلوب) بدل من الضمير
المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم وعبارة الكرخى قوله المقتول والمصلوب أشار به الى أن
شبه مسند الى ضمير المقتول لان قولهم انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه
ولا يصح جعله مسندا الى المسيح لانه مشبه به وليس بمشبه اه (قوله وهو صاحبهم)
أى واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى
فرفع عليه السلام وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى
اه أبو السعود (قوله بعيسى) متعلق بشبه وقوله عليه أى على الصاحب وقوله شبهه أى
شبه عيسى (قوله فظنوه اياه) ثم انهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا فى الحيرة فقالوا
ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى اه شيخنا (قوله لفى
شك منه) منه فى موضع جر صفة لشك أى لفى شك حادث من جهة قتله فتكون من لابتداء
الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال شككت منه وان ادعى أن من بمعنى فى فليس بمستقيم
عند البصريين قاله أبو البقاء وفى الآية اشكالان أحدهما أن الظاهر من قوله تعالى
وقولهم انا قتلنا المسيح الخ أن جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا عيسى وهذا القول أعنى
قوله وان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسره القاضى يدل على أن بعضهم فى التردد والثانى
ان الذين اختلفوا فيه بعضهم فى التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق
الحكم بان الذين اختلفوا فيه لفى شك والجواب أن المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم
وكلهم فى الشك بقتله فى هذا المعنى اذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم فى قتله فمعناه أنهم
اعتقدوا اعتقادا راجحا فى قتله فاختلج فى قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخى (قوله
فليس به) أى فليس هذا المقتول به أى بعيسى أى ليس هو عيسى وفى بعض النسخ فالتبس به
والاولى أوضح كما لا يخفى (قوله مالهم به من علم) يجوز فى علم وجهان أحدهما
أنه مرفوع بالفاعلية والعامل أحد الجارين اما لهم واما به واذا جعل أحدهما رافعه
تعلق الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطى الزيادة
والوجه الثانى أن يكون مبتدأ زيدت فيه من أيضا وفى الخبر احتمالان أحدهما أن
يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن فى الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر واما
حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفى والاحتمال الثانى أن يكون به هو الخبر
ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على أنها
صفة ثانية لشك أى غير معلوم الثانى النصب على الحال من شك وجاز ذلك وان كان نكرة
لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين
(قوله الا اتباع الظن) فى هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذى لم يذكر
الجمهور غيره انه منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما علمت الا بنصب

المقتول والمصلوب وهو صاحبهم أى ألقى الله عليه شبهه بعيسى فظنوه اياه (وان الذين اختلفوا فيه) أى فى عيسى (لفى شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (مالهم به) بقتله (من علم الا اتباع الظن)

اتباع على أصل الاستثناء المنقطع وهى لغة الحجاز والثانى قال ابن عطية انه متصل قال لان
العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك اه سمين (قوله استثناء منقطع) أى لان الظن
واتباعه ليس من جنس العلم الذى هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا (قوله
مؤكدة لنفى القتل) والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أى انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز
أن يكون حالا من واو قتلوه أى مافعلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه السلام بل فعلوه
شاكين فيه اه خطيب وفى السمين قوله يقينا فيه خمسة أوجه أحدها انه نعت مصدر
محذوف أى قتلا يقينا الثانى أنه مصدر من معنى العامل قبله كما تقدم مجاز لانه فى معناه
أى وما تيقنوه يقينا الثالث أنه حال من فاعل قتلوه أى وماقتلوه متيقنين لقتله الرابع انه
منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه أى ماتيقنوه يقينا ويكون مؤكدا لمضمون الجملة
المنفية قبله وقدر أبو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه
نظر الخامس وينقل عن أبى بكر بن الانبارى انه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله اليه
وان فى الكلام تقديما وتأخيرا أى بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه على
منعه لان بل لا يعمل مابعدها فيما قبلها فينبغى أن لا يصح عنه وقوله بل رفعه الله اليه رد لما
ادعوه من قتله وصلبه اه (قوله حال مؤكدة) أى فيلاحظ القيد بعد وجود النفى أى
انتفى القتل يقينا فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن كما قالوه فى سلب العموم وعموم
السلب وبالجملة هو نفى للقيد والمقيد معا أى أنه ظهر لهم بعد الشك الامر وتيقنوا عدم
القتل لعدم وجود صاحبهم أو المعنى قتلا يقينا وأما جعله متعلقا بما بعده فيرده ان مابعد بل
لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا (قوله بل رفعه الله اليه) أى الى موضع لا يجرى
فيه حكم غير الله تعالى نظيره والى الله ترجع الامور كما فى الفخر وهذا الموضع هو السماء
الثالثة كما فى حديث الجامع الصغير آدم فى السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته ويوسف
فى السماء الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى فى السماء الثالثة الخ وفى بعض المعاريج أنه
فى السماء الثانية اه شيخنا (قوله عزيزا فى ملكه حكيما فى صنعه) أى فالمراد من العزة
كمال الله ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على أن رفع عيسى عليه السلام الى السموات
وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بعد فيه بالنسبة الى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله
تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فان الاسراء وان كان متعذرا بالنسبة
الى قدرة محمد الا أنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى اه كرخى (قوله وان مامن)
أشار الى أن ان هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أى وما أحد من أهل
الكتاب وحذف أحد لانه ملحوظ فى كل نفى يدخله الاستثناء نحو ماقام الازيد أى ماقام
أحد الازيد اه كرخى وفى السمين وان من أهل الكتاب ان هنا نافية بمعنى ما ومن أهل
صفة لمبتدا محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما أحد من أهل
الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى ما منا أحد وكقوله
وان منكم الا واردها أى ما أحد منكم الا واردها هذا هو الظاهر (قوله الا ليؤمنن به)
أى بعيسى قبل موته أى الكتابى نفسه ويقول فى ايمانه انه عبد الله ورسوله وعن ابن

استثناء منقطع أى لكن
يتبعون فيه الظن الذى فعلوه
(وماقتلوه يقينا) حال مؤكدة
لنفى القتل (بل رفعه الله اليه
وكان الله عزيزا) فى ملكه
(حكيما) فى صنعه (وان) ما
(من أهل الكتاب) أحد الا
(الا ليؤمنن به) بعيسى (قبل
موته)

عباس أنه فسره كذلك فقال له عكرمة فان أتى الكتابى رجل فضرب عنقه فأين القول
المذكور قال لاتخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت أو احترق
أو أكله سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولاتخرج روحه حتى يؤمن به اه أبو السعود
(قوله حين يعاين ملائكة الموت) عن شهر بن حوشب قال اليهودى اذا حضره الموت
ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا ياعدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت
بأنه عبد الله ورسوله ويقال للنصرانى أتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيقول آمنت
بأنه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن حيث لاينفعهم ذلك الايمان اه خازن
(قوله أو قبل موت عيسى الخ) تفسيران فى الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من أهل
التفسير الى أن الضمير يرجع الى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعنى ومامن
أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته أى عيسى وذلك عند نزوله من السماء
فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا آمن بعيسى حتى تكون الملة واحدة
وهى ملة الاسلام قال عطاء اذا نزل عيسى الى الارض لايبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد
يعبد غير الله الا آمن بعيسى وانه عبد الله وكلمته انتهت وفى السمين ويروى فى التفاسير أن
عيسى حين ينزل الى الارض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها اسلامية اه (قوله ويوم
القيامة) العامل فيه شهيدا وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول
يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بيكون وهذا على رأى من يجيز
لكان أن تعمل فى الظرف وشبهه والضمير فى يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام
اه سمين (قوله شهيدا) أى فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا
فيه أنه ابن الله اه أبو السعود (قوله فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء
سببية وانما قدم على عامله تنبيها على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم أى ظلم
صادر من الذين هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها أى فبظلم أى ظلم أو فبظلم عظيم
اه سمين وفى الخازن يعنى ما حرمنا عليهم الطيبات التى كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم
ارتكبوه وذلك الظلم هو ماذكر من نقضهم الميثاق وما عدد عليهم من أنواع الكفر
والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وكقولهم أرنا الله جهرة وكعبادتهم
العجل فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهى ماذكره فى سورة
الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الخ (قوله أى فبسبب ظلم)
أى ظلم قبيح فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ماتقدم من قوله يسألك أهل الكتاب الخ
وقوله واجعل لنا الها الآية اه شيخنا (قوله من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا
العنوان للايذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ماهادوا أى تابوا ورجعوا عن عبادة
العجل اه أبو السعود (قوله أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب
ومعنى وصفها بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عباس رضى الله عنه
كانت أحلت لهم اه سمين أى كان وقع احلالها لهم فى التوراة ثم حرمت عليهم اه
خطيب فكانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصى التى اقترحوها يحرم الله عليهم نوعا من

أى الكتابى حين يعاين ملائكة
الموت فلا ينفعه ايمان أو قبل
موت عيسى لما ينزل قرب
الساعة كما ورد فى حديث
(ويوم القيامة يكون) عيسى
(عليهم شهيدا) بما فعلوه لما
بعث اليهم (فبظلم) أى فبسبب
ظلم (من الذين هادوا) هم
اليهود (حرمنا عليهم طيبات
أحلت لهم) هى التى فى قوله
حرمنا كل ذى ظفر الآية

الطيبات التى كانت حلالا لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون
على الله سبحانه ويقولون لسنا بأول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ونوح
ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله تعالى فى مواقع كثيرة وبكتهم بقوله كل
الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل
فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين أى فى ادعائكم أنه تحريم قديم اه أبو السعود
(قوله وبصدهم الخ) وقوله وأخذهم الخ وقوله وأكلهم الخ كله تفسير للظلم الذى تعاطوه
فهو من عطف الخاص على العام وكذلك ما قبله من نقضهم الميثاق وما بعده اه قرطبى
(قوله كثيرا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول أى بصدهم ناسا أو فرقة أو جمعا كثيرا
وقيل نصبه على المصدرية أى صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان أى زمانا كثيرا والاول
أولى لان المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها فيجرى الباب على سنن واحد وانما أعيدت الباء
فى قوله وبصدهم ولم تعد فى قوله وأخذهم وما بعده لانه قد فصل بين المعطوف والمعطوف
عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به فلما بعد
المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه أعيدت الباء لذلك
وأما ما بعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد
نهوا عنه فى محل نصب لانها حالية وبالباطل يجوز أن يتعلق بأكلهم على أنها سببية
أو بمحذوف على أنها حال من هم فى أكلهم أى ملتبسين بالباطل اه سمين
(قوله بالرشا) فى المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم به
أو يحمله على ما يريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم أيضا
ورشوته رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أى أخذ اه وفى القاموس الرشوة
مثلثة الجعل اه (قوله وأعتدنا) معطوف على حرمنا (قوله منهم) وهم المصرون
على الكفر لا من تاب وآمن من بينهم اه أبو السعود (قوله لكن الراسخون فى العلم الخ)
جىء هنا بلكن لانها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدأ
وفى خبره احتمالان أظهرهما أنه يؤمنون والثانى انه الجملة من قوله أولئك سنؤتيهم
وفى العلم متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن
فى الراسخون اه سمين وفى أبى السعود ما نصه لكن الراسخون فى العلم منهم استدراك
على قوله تعالى وأعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا
أى لكن الثابتون فى العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك
الجهلة والمراد بهم عبد الله بن سلام وأصحابه والمؤمنون منهم وصفوا بالايمان بعد ما وصفوا
بما يوجبه من الرسوخ فى العلم بطريق العطف المبنى على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا
للاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى وقوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل
من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله
والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعنى المقيمين الصلاة على أن الجملة معترضة
بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما أنزل اليك على أن المراد بهم الانبياء عليهم الصلاة

(وبصدهم) الناس (عن سبيل
الله) دينه صدا (كثيرا وأخذهم
الربا وقد نهوا عنه) فى التوراة
(وأكلهم أموال الناس
بالباطل) بالرشا فى الحكم
(وأعتدنا للكافرين منهم عذابا
أليما) مؤلما (لكن الراسخون)
الثابتون (فى العلم منهم) كعبد
الله بن سلام

والسلام

(والمؤمنون) المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلوة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (انا أوحينا اليك

والسلام أى يؤمنون بالكتب والانبياء أو الملائكة وقال مكى أى و يؤمنون بالملائكة الذين صفتهم اقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف فى اليك أى يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل عطف على الضمير المجرور فى منهم أى لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على أنه معطوف على المؤمنون بناء على مامر من تنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى وكذا الحال فيما سيأتى من المعطوفين فان قوله والمؤتون الزكاة عطف على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام فى قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فان المراد بالكل مؤمنو أهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين فى علم الكتاب ايذانا بأن ذلك موجب للايمان حتما وان من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فى العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدا والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بأن من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله أولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدا الذى هو الراسخون وما عطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب بتجاوب طرفى الاستدراك حيث أوعد الاولون بالعذاب الاليم ووعد الآخرون بالاجر العظيم كأنه قيل اثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ماجنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدا ففيه كمال السداد غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين اه بحروفه (قوله المهاجرون والانصار) هذا أحد قولين فى تفسير المؤمنين والقول الثانى أن المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفى المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما انهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون فى العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثانى انهم المهاجرون والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون بما أنزل اليك يعنى انهم يصدقون بالقرآن الذى أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك اه بحروفه (قوله نصب على المدح) هو أولى الاعاريب وقيل هو عطف على ما أنزل ويكون المراد بهم الانبياء كما تقدم اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) عبارة السمين وقرأ جماعة كثيرة والمقيمون بالواو ومنهم ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء فى رواية يونس وهرون عنه ومالك بن دينار وعاصم عن الاعمش وعمرو بن عبيد والجحدرى وعيسى بن عمرو خلائق اه (قوله انا أوحينا اليك الخ) قال ابن عباس قال مسكين وعدى بن زيد يا محمد مانعلم ان الله أنزل على بشر من شئ من بعد موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل

الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال انا أوحينا اليك يا محمد كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمعنى أنكم يا معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الانبياء المذكورين فى هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى أن الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء وأنتم يا معشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلما لم يكن عدم انزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء قادحا فى نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا فى نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم اه خازن (قوله كما أوحينا الى نوح) الكاف نعت لمصدر محذوف أى ايحاء مثل ايحائنا وما يحتمل وجهين أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد على الصحيح وأن تكون بمعنى الذى فيكون العائد محذوفا أى كالذى أوحيناه الى نوح اه سمين قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لانه أول نبى بعث بشريعة وأول نذير على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أبا البشر كآدم عليهما السلام وكان أطول الانبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين من بعده ثم خص جماعة من الانبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا الى ابراهيم الخ اه خازن (قوله من بعده) نعت للنبيين أى النبيين الكائنين من بعده أى بعد نوح اه شيخنا (قوله وأوحينا الى ابراهيم) وهو ابن تارخ واسم تارخ آزر ثم بعد ابراهيم بعث اسمعيل فمات بمكة ثم بعث اسحق أخوه فمات بالشأم ثم يعقوب وهو اسرائيل بن اسحق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن أسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذا بن يعقوب وبين موسى بن عمران ومريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال الزبير بن بكار كل نبى ذكر فى القرآن فهو من ولد ابراهيم غير ادريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب أنبياء الا خمسة هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانما سموا عربا لانه لم يتكلم بالعربية غيرهم اه قرطبى (قوله أولاده) أى الاثنى عشر فنهم يوسف نبى رسول باتفاق وفى البقية خلاف اه شيخنا (قوله ويونس) فيه ست لغات أفصحها واو خالصة ونون مضمومة وهى لغة الحجاز وحكى كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع فى رواية حبان وحكى أيضا فتحها مع الواو وبها قرأ النخعى وهى لغة لبعض عقيل وحكى تثليث النون مع همز الواو وكأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ما قبلها الا أنى لا أعلم أنه قرئ بشئ من لغات الهمز اه سمين (قوله زبورا) هو اسم للكتاب الذى أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء

كما أوحينا الى نوح والنبيين
من بعده و) كما (أوحينا الى
ابراهيم واسمعيل واسحق)
ابنيه (ويعقوب) بن اسحق
(والاسباط) أولاده (وعيسى
وأيوب ويونس وهرون وسليمان
وآتينا) اباه (داود زبورا)

بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجىء الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك أنس الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن (قوله بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أى فهو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود قاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول بالضم يكون مصدر اللازم ولا يكون للمتعدى الا فى ألفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك وزبر كما ترى متعد فيضعفه جعل الفعول مصدراله اه سمين فالاولى انه جمع زبر بالفتح مصدر لزبر من بابى ضرب ونصر بمعنى كتب وذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور كما فى الشهاب وفى المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا اه (قوله وأرسلنا رسلا) أشار به الى أن رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام فان الايحاء يلزمه الارسال أو يدل عليه رسلا اه شيخنا (قوله قد قصصناهم عليك) أى سميناهم لك فى القرآن وعرفناك أخبارهم والى من بعثوا من الامم وما حصل لهم من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك أى لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم (قوله بعث ثمانية آلاف) الظاهر أن معناه أرسل فيكون مقتضاه ان جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اه شيخنا (قوله قاله الشيخ) أى شيخه الجلال المحلى وقوله فى سورة غافر أى فى قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك اه شيخنا (قوله وكلم الله موسى) أى أزال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لا انه أحدث ذلك لانه يتكلم أبدا اه شيخنا (قوله تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمى ما وصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فان أكد به لم يكن الا حقيقة الكلام والجملة اما معطوفة على انا أوحينا اليك الخ عطف قصة على قصة واما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات والمعنى أن التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح فى نبوة من أنزل عليه الكتاب مفصلا اه أبو السعود وفى الخازن قال بعض العلماء كما ان الله تعالى خص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة غيره من الانبياء فكذلك انزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا فى نبوة من أنزل عليه كتابه متفرقا من الانبياء اه (قوله بدل من رسلا) أى رسلا الاول كما فى السمين (قوله لئلا يكون) هذه اللام لام كى وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين فان المسئلة من باب التنازع ولو كان من اعمال الاول لاضمر فى الثانى من غير حذف فكان يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وله فى القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق بمحذوف أى أرسلناهم لذلك

بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبور أى مكتوبا (و) أرسلنا (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) روى انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ فى سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس

وحجة اسم كان وفى الخبر وجهان أحدهما انه على الله والثانى انه للناس وعلى الله حال
ويجوز أن يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر اذا جعلناه خبرا ولا يجوز أن
يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وبعد الرسل
متعلق بحجة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لحجة لان الظروف توصف بها الاحداث
كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اه سمين (قوله لئلا يكون للناس على الله حجة)
أى معذرة يعتذرون بها قائلين لولا أرسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن
نعلم من أحكامك لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن
ادراك كلياتها كما فى قوله تعالى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك الآية وانما سميت حجة مع استحالة أن يكون لاحد عليه سبحانه حجة
فى فعل من أفعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على أن المعذرة فى القبول عنده تعالى
بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا اه أبو السعود (قوله بعد الرسل) يعنى بعد ارسال الرسل
وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله فى ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل
فيقولوا ما أرسلت الينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا ففيه دليل على أنه لو لم يبعث الرسل
لكان للناس عليه حجة فى ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل
بعثة الرسل كما قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة
على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة فى ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف
يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التى النظر فيها موصل
الى معرفته ووحدانيته كما قيل وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد
قلت الرسل منبهون وباعثون الخلق الى النظر فى تلك الدلائل التى تدل على وحدانيته
سبحانه وتعالى ومبينون لها وهم وسائط بين الله وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التى
افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اه خازن (قوله بعد الرسل) متعلق بالنفى أى
لتنتفى حجتهم واعتذارهم بعد ارسال الرسل فان الانتفاء انما يكون بعده وثبوت الاعتذار
وحصوله يكون قبله يعنى يكون عند عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان
الاحتجاج والاعتذار لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل
(قوله فانكروه) أى ما ذكر من نبوته اه (قوله لكن الله يشهد) هذه الجملة
الاستدراكية لا يبدأ بها فلا بد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عنها والجملة
المحذوفة هى ما روى فى سبب النزول انه لما نزل انا أوحينا اليك قالوا لا نشهد لك بهذا أبدا
فنزلت لكن الله يشهد وقد أحسن الزمخشرى هنا فى تقدير جملة غير ما ذكرت وهو فان قلت
الاستدراك لا بد له من مستدرك عليه وأين هو فى قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل
الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا أوحينا اليك قال
لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الاول اه سمين

(بعد
على الله حجة) فيقال
ارسال (الرسل) اليهم فيقولوا
ربنا لولا أرسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك ونكون من
المؤمنين فبعثناهم لقطع
عذرهم (وكان الله عزيزا)
فى ملكه (حكيما) فى صنعه
ونزل لما سئل اليهود عن نبوته
صلى الله عليه وسلم فأنكروه
(لكن الله يشهد) يبين
نبوتك (بما أنزل اليك) من
القرآن المعجز

وفى الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم انى والله أعلم انكم لتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفى رواية عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا نسأل من اليهود عنك وعن صفتك فى كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعنى ان جحد لك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بأنه انزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انه أنزل هذا القرآن البالغ فى الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته والاتيان بمثله فكان ذلك معجزا واظهار المعجزة شهادة بكون المدعى صادقا لاجرم قال الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزله عليك أنزله بعلمه يعنى انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو أنه تعالى أنزله بعلم تام وحكم بالغة معناه أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده فى انزاله عليك اه (قوله ملتبسا بعلمه) أى الخاص به الذى لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو بعلمه بحال من أنزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية اه كرخى (قوله أو وفيه علمه) أى معلومه مما يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال من الفاعل وعلى الثانى من المفعول والجملة فى موضع التفسير لما قبلها اه كرخى والمعنى على الثانى أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم فى الآية والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أى دالا عليها (قوله وكفى بالله شهيدا) أى على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها اه أبو السعود (قوله بعيدا عن الحق) اى وعن الصواب لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرق فى الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اه كرخى (قوله ان الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اه أبو السعود كما يشير له قول الشارح بكتمان نعته (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى اذا ماتوا على الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به (قوله من الطرق) أشار به الى ان الاستثناء متصل لانه من جنس الاول والاول عام لانه نكرة فى سياق النفى وان اريد به طريق خاص أى عمل صالح فالاستثناء منقطع اه كرخى (قوله الا طريق جهنم) يعنى لكنه يهديهم الى طريق تؤدى الى جهنم وهى اليهودية لما سبق فى علمه انهم أهل لذلك اه خازن والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلقه تعالى لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها أو سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة اه أبو السعود (قوله مقدرين الخلود الخ) أشار به الى أن خالدين حال

(أنزله) ملتبسا (بعلمه) أى عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (ان الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (الا طريق جهنم) أى الطريق المؤدى اليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها

مقدرة أى من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية هدايتهم فى الدنيا الى طريق جهنم أى الى ما يؤدى الى الدخول فيها فانهم فى هذه الحالة غير خالدين فيها اه كرخى وقوله أبدا توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث (قوله وكان ذلك) أى جعلهم خالدين فى جهنم على الله يسيرا لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته اه أبو السعود (قوله يا أيها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالاباطيل ورد عليهم ذلك ببيان ان شأنه فى أمر الوحى والارسال كشأن من يعترفون بنبوتهم وأكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة أمر المكلفين كافة بالايمان أمرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيها على ان الحجة قد لزمت ولم يبق لاحد بعد ذلك عذر فى عدم القبول اه أبو السعود (قوله أى أهل مكة) هذا ناظر للغالب من ان يا أيها الناس خطاب لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة الا ان العبرة بعموم اللفظ وهو عام اه شيخنا (قوله قد جاءكم الرسول) تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الامر بالايمان اه أبو السعود (قوله بالحق) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف والباء للحال أى جاءكم الرسول ملتبسا بالحق أو متكلما به والثانى انه متعلق بنفس جاءكم أى جاءكم بسبب اقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف على أنه حال أيضا من الحق والثانى انه متعلق بجاء أى جاء من عند الله أى انه مبعوث لا متقول اه سمين (قوله فآمنوا به) الفاء سببية (قوله واقصدوا خيرا) أشار الى ان خيرا معمول لمحذوف اذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فيقدر وأتوا أو افعلوا على حد علفتها تبنا وماء باردا أو هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها أى يكن خيرا لكم أو صفة لمصدر محذوف أى ايمانا خيرا لكم وهى صفة مؤكدة على حد أمس الدابر لا يعود لان الايمان لا يكون الا خيرا اه من السمين (قوله مما أنتم فيه) أى وهو الكفر أى بتقدير ان فيه خيرا والا فالكفر لا خير فيه أصلا أو ان ذلك بزعمهم لانه اذا اتصلت من بأفعل التفضيل تعين أن يكون على بابه اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) أشار به الى ان الجواب محذوف وجملة فان لله الخ تعليل له اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فلا يضره كفركم أى لانه غنى عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله ما فى السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اه (قوله الانجيل) أى فالكتاب عام مراد به خاص وكذا أهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراد به خاص كما فى ابن جزى وذلك لان ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلو اليهود بتنقيص عيسى حيث قالوا انه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة فى تعظيمه اه شيخنا (قوله الا الحق) هذا استثناء مفرغ وفى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به لانه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثانى انه نعت مصدر محذوف أى الا القول الحق وهو قريب فى المعنى من الاول اه سمين (قوله انما المسيح عيسى بن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدا وكلمته عطف عليه وألقاها جملة ماضوية فى موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل فى الحال معنى

(أبدا وكان ذلك على الله يسيرا)
هنا (يا أيها الناس) أى أهل
مكة (قد جاءكم الرسول) محمد
صلى الله عليه وسلم (بالحق من
ربكم فآمنوا) به واقصدوا
(خيرا لكم) مما أنتم فيه
(وان تكفروا) به (فان
لله ما فى السموات والارض)
ملكا وخلقا وعبيدا فلا
يضره كفركم (وكان الله عليما)
بخلقه (حكيما) فى صنعه بهم
(يا أهل الكتاب) الانجيل
(لا تغلوا) تتجاوزوا الحد
(فى دينكم ولا تقولوا على الله
الا) القول (الحق) من تنزيهه
عن الشريك والولد (انما
المسيح عيسى بن مريم

كلمته لان معنى وصف عيسى بالكلمة أنه المكون بالكلمة من غير أب فكانه قال منشؤه
ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا وليست
تبعيضية اه سمين (قوله وكلمته) أى انه تكون بكلمته وأمره الذى هو كن من غير
واسطة أب ولا نطفة وقوله أوصلها أى بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها
فحملت به وانما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج
من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهى متعلقة بمحذوف وقع صفة
لروح أى كائنة من جهته تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى
حكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له
ان فى كتابكم مايدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدى وسخر
لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه فقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء
جزأ منه سبحانه فانقطع النصرانى فأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدى
صلة فاخرة اه أبو السعود (قوله أضيف اليه تعالى تشريفا له) عبارة الخازن
وانما أضافها الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه
نعمة من الله يعنى انه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذى نفخه جبريل فى جيب درع مريم
فحملت باذن الله وانما أضافه الى نفسه بقوله منه لانه وجد بأمر الله قال بعضهم ان الله
تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها فى صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى
عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ فى جيب درعها
فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان فى كلام العرب فالروح
عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعنى ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل
أدخل النكرة فى قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الارواح القدسية
العالية المطهرة انتهت (قوله ابن الله أو الها الخ) أى انهم فرق ثلاثة ففرقة قالت
انه ابن الله وفرقة قالت انهما الهان الله وعيسى وفرقة قالت الآلهة ثلاثة الله وعيسى
وأمه اه (قوله لان ذا الروح الخ) يشير بهذا الى قياس من الشكل الاول بأن
يقال عيسى ذو روح وكل ذى روح مركب ينتج عيسى مركب فتجعل هذه النتيجة صغرى
لقياس آخر من الشكل الثانى بان يقال عيسى مركب والاله لا يكون مركبا ولا ينسب
اليه التركيب ينتج عيسى ليس باله أى لا مستقلا ولا واحدا من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا
(قوله ثلاثة) خبر مبتدا مضمر والجملة من هذا المبتدا والخبر فى محل نصب بالقول أى
ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد ذلك انما الله اله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة
أو المعبودات ثلاثة اه سمين (قوله عن ذلك) أى ماادعيتموه من كون عيسى
ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وأتوا خيرا أى اعتقدوا خيرا لكم منه أى مما ادعيتموه أى
على فرض ان فيما ادعيتموه خيرا أو أفعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد
تفسير لخيرا اه (قوله له مافى السموات ومافى الارض) جملة مستأنفة مسوقة
لتعليل التنزيه وتقريره أى فاذا كان يملك جميع مافيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم

ألقاها)
رسول الله وكلمته
أوصلها (الى مريم وروح) أى
ذو روح (منه) أضيف اليه
تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم
ابن الله أو الها معه أو ثالث
ثلاثة لان ذا الروح مركب وعن
والاله منزه عن التركيب
نسبة المركب اليه (فآمنوا
بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة
(ثلاثة) الله وعيسى وأمه
(انتهوا) عن ذلك وأتوا (خيرا
لكم) منه وهو التوحيد (انما
الله اله واحد سبحانه) تنزيها له
عن (أن يكون له ولد له ما فى
السموات ومافى الارض) خلقا
وملكا والملكية تنافى البنوة

كون عيسى ولدا له اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وكيلا) أى مستقلا بتدبير
خلقه فلا حاجة له الى ولد يعينه اه شيخنا (قوله لن يستنكف المسيح) استئناف
مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته عن
وجهك بالاصبع أى لن يأنف ولن يترفع المسيح أن يكون عبد الله أى عن أن يكون عبد الله
تعالى مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقصى
مراتب الشرف اه أبو السعود وفى المصباح نكفت من الشئ نكفا من باب تعب
ونكفت انكف من باب قتل لغة واستنكفت اذا امتنعت أنفة واستكبارا اه
وفى البيضاوى والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف
حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اه وفى الخازن لن يستنكف
المسيح أن يكون عبد الله وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه
عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى أن يكون عبد الله فنزلت لن
يستنكف المسيح اه (قوله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا) أشار به الى أن خبر
الملائكة محذوف لانه عطف على المسيح اذ لا يصح الاخبار عن الملائكة بعبد الا انه مفرد
اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أن يكونوا عبيدا أى مع أنهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم
فوق قوة البشر فكيف بالاضعف الذى له أم اه (قوله وهذا) أى قوله ولا الملائكة
من أحسن الاستطراد أى ومحله فى سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزأ الخ
وقوله الزاعمين ذلك أى ان عيسى ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة تأمل وفى الكرخى قوله
وهذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى أن الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر
متصل به ولم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثانى وعليه قوله تعالى يا بنى آدم قد
أنزلنا عليكم لباسا الآية هذا أصله وقد يكون الثانى هو المقصود فيذكر الاول قبله
ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اه (قوله ومن يستنكف عن عبادته
الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم
الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه
التفصيل بقوله فأما الذين آمنوا الى أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال
ما أثبت فى التفصيل وعبارة أبى السعود فسيحشرهم اليه جميعا أى المستنكفين ومقابليهم
المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد
الفريقين فى المفصل تعويلا على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما
لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين فى التفصيل
عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور
اقتضاء اثابة أحدهما العقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقوله فأما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوى ذكره فى الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله
ابانة لفضله ومسارعة الى بيان كون حشره أيضا معتبرا فى الاجمال وايراده بعنوان الايمان
والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على أنه

المستتبع

(وكفى بالله وكيلا) شهيدا على
ذلك (لن يستنكف) يتكبر
ويأنف (المسيح) الذى زعمتم انه
اله عن (أن يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون) عند الله
لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا
وهذا من أحسن الاستطراد
ذكر للرد على من زعم أنها آلهة
أو بنات الله كما رد بما قبله على
النصارى الزاعمين ذلك المقصود
خطابهم (ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر

على معنى الاستطراد

المستتبع لما يعقبه من الثمرات اه بحروفه (قوله جميعا) حال من الهاء في يحشرهم
أو توكيد لها اه شيخنا والفاء في قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جوابا للشرط
في قوله ومن يستنكف فان قيل جواب ان الشرطية وأخواتها غير اذا لابد أن يكون
محتملا للوقوع وعدمه وحشرهم اليه جميعا لابد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل في جوابه
وجهان أحدهما وهو الاصح أن هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لان حشرهم يتضمن
جزاءهم بالثواب أو العقاب ويدل عليه التفصيل الذي بعده في قوله فأما الذين الخ فيكون
التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف
ولم يستكبر فيثيبه والثاني أن الجواب محذوف أي فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه
جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل أن يكون مما حمل على لفظ من تارة في قوله
يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلى معناها أخرى في قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه
ويحتمل أنه أعاد الضمير في فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف في ذلك ويكون
الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل هناك معطوف محذوف لفهم
المعنى والتقدير فسيحشرهم أي المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد
اه سمين (قوله ما لا عين رأت الخ) مفعول يزيد أي ان ذلك من مواهب الجنة
وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد أنها لم تخطر على قلب بشر على وجه
التفصيل واحاطة العلم بها والا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن
على وجه الاجمال اه (قوله وليا يدفعه عنهم الخ) هذا التفسير يؤدي الى
التكرار بين الكلمتين فالاولى ما قاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا
يلي أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذابه
اه (قوله من ربكم) فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان
أي برهان كائن من ربكم ومن يجوز أن تكون لابتداء الغاية أو تبعيضية أي من
براهين ربكم والثاني أنه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين
(قوله وأنزلنا اليكم نورا) أي بواسطة انزاله على الرسول (قوله فأما الذين آمنوا الخ)
أي فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين الخ وترك الشق الآخر اشارة الى اهمالهم لانهم
في حيز الطرح اه شيخنا (قوله في رحمة منه) وهي الجنة سميت باسم محلها وقوله
وفضل أي احسان أي يزيدهم ما لا عين رأت الخ كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من
مواهب الجنة اه شيخنا (قوله ويهديهم اليه) أخر هذا مع أنه سابق في الوجود
الخارجي على ما قبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد سعد في دارك اه شيخنا (قوله
صراطا) هذا هو المفعول الثاني ليهديهم وفي السمين صراطا مفعول ثان ليهدي لانه
يتعدى لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكي انه مفعول بفعل محذوف دل عليه
يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه في محل الحال من صراطا قدم عليه والهاء
في اليه اما عائدة على الله بتقدير مضاف أي الى ثوابه وجزائه واما على الفضل والرحمة لانهما
في معنى شيء واحد واما على الفضل لانه يراد به طريق الجنان اه (قوله يستفتونك الخ)

فسيحشرهم اليه جميعا) في الآخرة (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم) عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا اليكم نورا مبينا) بينا وهو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا) طريقا (مستقيما) هو دين الاسلام (يستفتونك) في الكلالة

ختم السورة بذكر الاموال كما أنه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدا والختام وجملة ما فى هذه السورة من آيات المواريث ثلاثة الاولى فى بيان ارث الاصول والفروع والثانية فى بيان ارث الزوجين والاخوة والاخوات من الام والثالثة وهى هذه فى ارث الاخوة والاخوات الاشقاء أو لاب وأما أولوا الارحام فمذكورون فى آخر الانفال والمستفتى عن الكلالة هو جابر لما عاده النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال يارسول الله انى كلالة فكيف أصنع فى مالى اه شيخنا وفى الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعودانى ماشيين فأغمى على فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فافقت فاذا النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى كيف أقضى فى مالى فلم يرد على شيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وفى رواية للترمذى وكان لى تسع اخوات حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ولابى ذر قال اشتكيت وعندى سبع أخوات فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ فى وجهى فأفقت فقلت يارسول الله أوصى لاخواتى بالثلثين قال أحسن قال بالشطر قال أحسن ثم خرج وتركنى فقال يا جابر ما أراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل قرآنا فبين لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى الطبرى عن قتادة أن الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية اه (قوله فى الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثانى وهو اختيار البصريين ولو أعمل الاول لاضمر فى الثانى وله نظائر فى القرآن هاؤم اقرؤا كتابيه آتونى أفرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وقد تقدم الكلام فيه باشبع من هذا فى البقرة فليراجع اه سمين (قوله ان امرؤ هلك) جملة مستأنفة فى جواب سؤال أخذ من يستفتونك كأنه قيل وما الذى يفتى به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا (قوله مرفوع بفعل يفسره هلك) الظاهر أنه من باب الاشتغال كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف لان أداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهى مختصة بالجمل الفعلية على الاصح اه كرخى (قوله ليس له ولد) محله الرفع على الصفة أى ان هلك امرؤ غير ذى ولد لا النصب على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قاله الطيبى وهو ظاهر وذلك لان أصل صاحب الحال التعريف لانه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة لان الحكم على المجهول لا يفيد غالبا اه كرخى (قوله وهو) أى الهالك الذى ليس له ولد ولا والد الكلالة الخ وهذا أحد أقوال تقدمت فى أول السورة (قوله وهو يرثها) جملة مستأنفة لا موضع لها وهى تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لان الهالك لا يرث والحية لا تورث فهو من باب عندى درهم ونصفه ونظيره فى القرآن

(قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أى ولا والد وهو الكلالة (وله أخت) من أبوين او أب (فلها نصف ما ترك وهو) أى الاخ كذلك (يرثها)

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخى (قوله جميع ما تركت) بدل اشتمال من الهاء فى يرثها اذ لا معنى لارث ذاتها فهو يشير الى تقدير مضاف اه شيخنا (قوله ان لم يكن لها ولد) أى لا ذكر ولا أنثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها فى الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اه أبو السعود (قوله فان كان لها) أى أوله ولد الخ فهذا التفصيل يجرى فيهما اه شيخنا (قوله وقد مات) جملة مستأنفة مفيدة لتقييد ما قبلها لا أنها حالية لان جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل قيل انه آخر الصحابة موتا بالمدينة وقوله عن أخوات أى سبعة أو تسعة اه شيخنا (قوله وان كانوا اخوة) أى وأخوات فغلب الذكور على الاناث أو فيه اكتفاء بدليل رجالا ونساء الخ اه شيخنا (قوله لئلا تضلوا) يشير به الى أنه مفعول من أجله على حذف لا وفى الكشاف وتبعه القاضى مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بأن حذف المضاف اسوغ واشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى السمين والثانى من التوجيهات فى هذا المقام قول الكسائى والفراء وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كما فى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا أى لئلا تزولا قال أبو عبيد رويت للكسائى حديث ابن عمر لا يدعو أحدكم على ولده أن يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه أى لئلا يوافق اه (قوله والله بكل شئ عليم) أى يعلم مصالح العباد فى المبدا والمعاد وفيما كلفهم من الاحكام وهذه السورة اشتمل أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما ثبتت الربوبية والالوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف اه أبو حيان (قوله عن البراء) أى ابن عازب رضى الله عنهما وقوله أنها أى آية يستفتونك فى الكلالة الخ آخر آية وقوله من الفرائض أى من آيات الفرائض وفى البخارى مع القسطلانى عليه ما نصه روى عن البراء بن عازب أنه قال آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى أنه صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهى آخر سورة نزلت كاملة فعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ثم نزلت فى طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت فى الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه

(سورة المائدة مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية)

نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ومنها ما نزل فى حجة الوداع من قوله اليوم أكملت لكم دينكم ومنها ما نزل عام الفتح من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هى أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم فى الكلالة

جميع ما تركت (ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شئ له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الاخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فان كانتا) أى الاختان (اثنتين) أى فصاعدا لانها نزلت فى جابر وقد مات عن اخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الاخ (وان كانوا) أى الورثة (اخوة رجالا ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم لـ(أن) لا (تضلوا والله بكل شئ عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض

(سورة المائدة

وأفقاهم فيها وذكر أنه بين لهم الاحكام كراهة الضلالة بين فى هذه السورة أحكاما كثيرة هى تفصيل لذلك المجمل اهـ من أبى حيان (قوله مدنية) أى نزلت بعد الهجرة وان نزل بعضها فى مكة كما سيأتى وهذا هو الراجح فى تفسير المدنى كما تقدم اهـ شيخنا وعبارة الخازن نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة فى حجة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته وقال أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم خص النبى صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وان نحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم لا يجوز فى شئ من جميع أشهر السنة وانما أفرد هذه الاربعة الاشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبى صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل فى غيرها من سور القرآن قال البغوى عن ميسرة قال ان الله تعالى أنزل فى هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها فى غيرها من سور القرآن وهى قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر فى قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت انتهت (قوله آية) تمييز لعشرون (قوله أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الايفاء والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما ألزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوهما مما يجب الوفاء به أو يحسن دينا بأن يحمل الامر على معنى يعم الوجوب والندب وأمر بذلك أولا على وجه الاجمال ثم شرع فى تفصيل الاحكام التى أمر بالايفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل أحلت لكم الخ اهـ أبو السعود وفى القرطبى والعقود الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت الغل فهو يستعمل فى المعانى والاجسام فأمر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعنى بذلك عقود الدين وهى ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء واجارة وكراء ومناكحة وطلاق وموادعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الامور مما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام وأما نذر المباح فلا يلزم باجماع من الامة قاله ابن العربى ثم ان الآية نزلت فى أهل الكتاب لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه قال ابن جريج هو خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هى عامة وهو الصحيح فان لفظ المؤمنين يعم مؤمنى أهل

الكتاب

مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية *

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) العهود

الكتاب لان بينهم و بين الله عقدا فى أداء الامانة مما فى كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم مأمورون بذلك فى قوله أوفوا بالعقود اه (قوله المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فان العقد فى الاصل يشعر بالتأكيد والقوة اه شيخنا (قوله بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات اه شيخنا (قوله بهيمة الانعام) اضافته بيانية من اضافة الجنس الى أخص منه أو هى بمعنى من لان البهيمة أعم فأضيف الى أخص كثوب خز اه كرخى وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز اه (قوله الابل الخ) تفسير للانعام (قوله الا ما يتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وما ذبح على النصب فقول الشارح الاية أى الى قوله وما ذبح على النصب اه شيخنا (قوله تحريمه) يشير به الى أن الاصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذى هو آية وأقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر فى يتلى وعاد على ما وقدره الكشاف وغيره الا محرم ما يتلى عليكم أى البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه فى الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر ما ذكر اه كرخى (قوله فالاستثناء منقطع) وجه ذلك ان ما يتلى لفظ اذ التلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه زكريا على البيضاوى والاولى بسياق كلام الجلال أن يوجه الانقطاع بأن المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ أى فالمستثنى وهو المحرمات بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل فى المستثنى منه هذا هو الذى يليق بعبارته وبعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لان كل استثناء يخالف المستثنى منه فى الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع ان المقرر فى كتب العربية ان مدار الاتصال على دخول المستثنى فى جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم (قوله من الموت) أى بلا سبب ونحوه أى مما ذكر بقوله والمنخنقة الخ اه شيخنا (قوله غير محلى الصيد) أى مجوزين للاصطياد فى الاحرام باعتقاد حله أو بفعله اه شيخنا وعبارة أبى السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوى (قوله وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح بقوله أى محرمين وفى المختار ورجل حرام أى محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفى المصباح يقال رجل محرم وجمعه محرمون وامرأة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرم كعناق وعنق اه والجملة حال من الضمير المستكن فى محلى الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو فى أوفوا اه (قوله على الحال من ضمير لكم) هو ما عليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشرى وغيره وتعقب

المؤكدة التى بينكم وبين الله والناس (أحلت لكم بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلى الصيد وأنتم حرم) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم

بأن مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم تحرم عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك وأجيب بأن المفهوم هنا متروك لدليل خارجى وكثير فى القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفى حكم غيره وهنا فائدة وهى خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما فى قوله وربائبكم اللاتى فى حجوركم فعرفنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال فى الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال فى الحالين اه كرخى (قوله ان الله يحكم ما يريد) أى فموجب الحكم والتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح اه أبو حيان (قوله لا تحلوا شعائر الله) معنى عدم احلالهم لها تقرير حرمتها عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعائر قال ابن عباس هى المناسك وكان المشركون يحجون ويهدون فأراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة واشعارها ان يطعن فى صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة على أنه هدى وهو سنة فى الابل والبقر دون الغنم وعند أبى حنيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال ابن عباس فى معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هى ان تصيد وأنت محرم وقيل شعائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيأ من فرائضه التى فرضها عليكم ولا من نواهيه التى نهاكم عنها اه خازن قال أبو حيان والشعائر هى ما حرم الله مطلقا سواء كان فى الاحرام أو غيره والمعطوفات الاربعة بعده مندرجة فى عموم قوله لا تحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه (قوله أى معالم دينه) جمع معلم وهو العلامة وفى القاموس ومعلم الشئ كمقعد مظنته وما يستدل به عليه كالعلامة اه (قوله ولا القلائد) أى ولا الحيوانات ذوات القلائد ويجوز أن يكون المراد القلائد حقيقة ويكون فيه مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى المقلد فانه اذا نهى عن قلادته أن يتعرض لها فبطريق الاولى أن ينهى عن التعرض للهدى المقلد بها وهذا كما فى قوله ولا يبدين زينتهن لانه اذا نهى عن اظهار الزينة فما بالك بموضعها من الاعضاء اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدى ولا القلائد الهدى ما يهدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهى التى تشد فى عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا ذوات القلائد فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدى مبالغة فى التوصية بها لانها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصا المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وابلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استحلال نزع شئ من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لا تحلوا أخذها من شجر الحرم وفى القرطبى والقلائد ما كان الناس يتقلدونه أمنة لهم فهو على حذف مضاف أى ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو نهى عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للامن قاله مجاهد وعطاء

وغيرهما

(ان الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أى معالم دينه بالصيد فى الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها

وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب ففي المختار واللحاء ممدود مكسور قشر الشجر ولحاء الغصن قشرها وبابه عدا اه (قوله ولا آمين) أي ولا تحلوا قوما آمين ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي ولا تحلوا قتال قوم أو أذى قوم آمين والبيت نصب على المفعول به بآمين أي قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير في آمين أي حال كون الآمين مبتغين فضلا ولا يجوز أن تكون هذه الجملة صفة لآمين لأن اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين (قوله بقصده) أي البيت متعلق بيبتغون أي يطلبون رضا الله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لرضوانا أي رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا (قوله وهذا منسوخ الخ) الاشارة الى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالاربعة منسوخة وقوله بآية براءة أي بجنس آية براءة اذ الناسخ منها لما هنا آيات متعددة وعبارة الخازن فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة الى هنا لأن قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام وفي الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضي حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم انزل بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شيء سوى القلائد التي كانت في الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه (قوله واذا حللتم فاصطادوا) قرئ أحللتم وهي لغة في حل يقال أحل من احرامه كما يقال حل اه سمين (قوله أمر اباحة) أي لأن الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام بقوله تعالى غير محلي الصيد وأنتم حرم وأباحه له اذا حل من احرامه بقوله واذا حللتم فاصطادوا وانما قلنا أمر اباحة لأنه ليس بواجب على المحرم اذا حل من احرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض معناه انه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن (قوله ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهي فان الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر الآن هذا النهي منسوخ ولم أر من نبه عليه أو يقال ان النهي عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذي وقع في الحديبية فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نبه على هذا أيضا فليتأمل (قوله ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائي وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أي حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم ويكون قوله أن تعتدوا على اسقاط حرف الخفض وهو على أي ولا يحملنكم بغضكم لقوم على اعتدائكم عليهم فيجيء في محل أن الخلاف

(ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقا (من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (واذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة (ولا يجرمنكم)

المشهور والى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضى الله عنهما ومعناه عند أبى عبيد والفراء كسب ومنه فلان جريمة أهله أى كاسبهم وعن الكسائى أيضا ان جرم واجرم بمعنى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدهما انه متعد لواحد والثانى انه متعد لاثنين كما ان كسب كذلك وأما فى الآية الكريمة فلا يكون الا متعديا لاثنين أولهما ضمير الخطاب والثانى ان تعتدوا أى لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم بضم الياء من أجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائى وقيل اجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشرى جرم يجرى مجرى كسب فى تعديه الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا كسبته اياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولك أكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء وأول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا انتهى والنهى مسند فى اللفظ للشنآن وهو فى المعنى للمخاطبين نحو لا أرينك ههنا ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قاله مكى اه سمين (قوله يكسبنكم) كسب الثلاثى يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى وأما الرباعى فيتعدى لاثنين دائما اه (قوله شنآن قوم) مصدر مضاف لمفعوله لا الى فاعله كما قيل اه أبو السعود مأخوذ من شنئ المتعدى كعلم يقال شنئت الرجل اشنؤه أى أبغضته وهذا المصدر سماعى مخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لانه لا ينقاس الا فى مفتوحها اللازم كما قال فى الخلاصة وفعل اللازم مثل قعدا الى أن قال والثان للذى اقتضى تقلبا اه شيخنا وفى المصباح شنئته اشنؤه من باب تعب شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانئ وشانئة فى المؤنث وشنئت بالامر اعترفت به اه (قوله أن صدوكم) علة للشنآن أى لا يكسبنكم أو لا يحملنكم بغضكم لقوم لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام وهى قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفى قراءة لابى عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على أنها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها اشكال من حيث ان الشرط يقتضى ان الامر المشروط لم يقع مع ان الصد كان قد وقع لانه كان عام الحديبية وهى سنة ست والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح فى ايدى المسلمين فكيف يصدون عنها وأجيب بوجهين أولهما انا لا نسلم ان الصد كان قبل نزول الآية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثانى انه وان سلمنا أن الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعنى ان وقع صد مثل ذلك الصد الذى وقع عام الحديبية اه سمين (قوله حرمت عليكم الميتة الخ) هذا شروع فى بيان المجمل السابق وهو قوله الا ما يتلى عليكم وحاصل ما ذكر فى هذا البيان أحد عشر شيأ كلها من قبيل المطعوم الا الاخير وهو الاستقسام بالازلام فالا كل الذى قدره الشارح يتسلط على العشرة وهى ما عدا الاستقسام اه شيخنا (قوله أى المسفوح) أى السائل وقوله كما فى الانعام أى سورة الانعام واحترز به عن الكبد والطحال (قوله ولحم الخنزير) أى الخنزير بجميع اجزائه وانما خص لحمه بالذكر لانه معظم المقصود

يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لاجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (على الاثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير

(وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو الى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (الا ما ذكيتم) أى أدركتم فيه الروح

منه اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الاهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون أسماء الاصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور انما هو اسم غير الله عند الذبح فلعل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أى رفع الصوت عنده أى عند ذبحه بغير الله أى باسم غير الله اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به الى قوله وما أكل السبع) هذه الامور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وانما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويستحلونها وفى الخازن وما أهل لغير الله به يعنى ماذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * والمنخنقة قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة * والموقوذة يعنى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك * والمتردية يعنى التى تتردى من مكان عال فتموت أو فى بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه * والنطيحة يعنى التى تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لانها فى حكم الميتة * وما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيأ فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد ونحوه اه (قوله الميتة خنقا) بكسر النون ويقال فى فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا المصدر سماعى اه شيخنا وفى المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف ويسكن للتخفيف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفى المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومخنوقة من ذلك والمخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لانها تطيف بالعنق وهو موضع الخنق اه (قوله والموقوذة) فى المختار وقذه ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه (قوله والنطيحة) فى المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من بابى ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والانثى نطيحة اه وفى القاموس نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه اه (قوله وما أكل السبع منه) أى فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقى بعد أكله منه اذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه اه كرخى وعبارة الزمخشرى وما أكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفى الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لان ما أكله السبع قد فقد فلا حكم له انما الحكم لما بقى منه اه (قوله أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة حيث يتحرك بالاختيار فان لم تكن فيه هذه القوة فلا يحل بتذكيته لان موته حينئذ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة الخازن الا ما ذكيتم يعنى الا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات فى الآية من قوله والمنخنقة الى قوله

وما أكل السبع وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال وقال الكلبى هذا استثناء مما أكل السبع خاصة والقول هو الاول وأما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد له عين تطرف أوذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس اذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة فلا ذكاة وان كان به حركة ورمق لانه قد صار الى حالة لا يؤثر فيها الذبح وهو مذهب مالك رضى الله عنه واختاره الزجاج وابن الانبارى لان معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة وأصل الذكاة فى اللغة تمام الشئ فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج وانهار الدم اه بحروفه (قوله من هذه الاشياء) أى الخمسة التى أولها المنخنقة اه شيخنا (قوله وماذبح على النصب) أى ماقصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ماسبق اذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكره اه شيخنا (قوله جمع نصاب) ككتب وكتاب وسمى الصنم نصابا لانه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا (قوله تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أى تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييز ماتريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منهما وقوله قدح أى سهم (قوله وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت أزلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى واحد منها نهانى ربى وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شئ وكانت العرب فى الجاهلية اذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا فى نسب أو أمر قتيل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاؤا الى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان فى الكعبة وجاؤا بمائة درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج أمرنى ربى فعلوا ذلك الامر وان خرج نهانى ربى لم يفعلوا واذا أجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان خلفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا فى العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وان خرج الغفل أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى (قوله عند سادن الكعبة) أى خادمها وفى المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وفى القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه (قوله عليها أعلام) أى كتابة (قوله وكانوا يحكمونها) فى نسخة يجيلونها أى يديرونها ويعيدونها وفى نسخة يجيبونها أى يجيبون حكمها (قوله ذلكم) أى الاستقسام

من هذه الاشياء فذبحتموه (وماذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الاصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالازلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لاريش له ولانصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام فان وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة

ونزل بعرفة عام حجة الوداع
(اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم) أن ترتدوا عنه
بعد طمعهم في ذلك لما رأوا
من قوته (فلا تخشوهم
واخشون اليوم أكملت لكم
دينكم) أحكامه وفرائضه

بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لانه وان أشبه القرعة فهو دخول فى علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وقال لايعلم من فى السموات والارض الغيب الاالله اه كرخى وفى السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنه وقيل الى جميع ماتقدم لان معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه (قوله ونزل بعرفة الخ) وعاش صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها احدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش بعدها احدا وعشرين يوما اه شيخنا (قوله اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والالف واللام فيه للعهد الحضورى فأراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على حذف مضاف أى من ابطال أمر دينكم اه سمين (قوله ان ترتدوا عنه) أى ترجعوا (قوله لما رأوا) متعلق بيئس (قوله واخشون) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف واخشونى السابقة فى البقرة فانها بثبوت الياء وصلا ووقفا اتفاقا وبخلاف الآتية فى هذه السورة فانه يجوز فى يائها الثبوت والحذف على الخلاف اه شيخنا (قوله أحكامه وفرائضه الخ) أشار به الى جواب قول القائل قوله اليوم أكملت لكم دينكم يقتضى أنه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل الا فى آخر عمره وايضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شىء من الفرائض والاحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالى كان عالما فى أول وقت البعث بأن ماهو كامل فى اليوم ليس بكامل فى الغد لاجرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما فى آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان أبدا قائما الا أن الاول كمال الى زمان مخصوص والثانى كمال الى يوم القيامة اه وقال ابن جرير الاولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لايخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولايجوز تعلقه بنعمتى وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لايتقدم عليه معموله الا أن ينوب منابه اه كرخى وفى القسطلانى على البخارى لايقال مقتضى هذه الآية أن الدين كان ناقصا قبل وأن من مات من الصحابة كان ناقص الايمان من حيث ان موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الذين ماتوا قبل نزول الفرائض من الصحابة صورى نسبى ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل ان شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على مالم يقع فى الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسى فى زمانه كان كاملا وتجدد فى شرع عيسى بعده ماتجدد فالاكملية أمر نسبى اه وبهامشه بخط الشيخ أبى العز العجمى مانصه قوله فالاكملية أمر نسبى أى والنقص أمر نسبى لكن منه مايترتب عليه الذم ومنه مالايترتب عليه الذم فالاول مانقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمدا والثانى مانقص بغير اختيار كمن لم يعلم أولم يكلف

فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام
(وأتممت عليكم نعمتى)
باكماله وقيل بدخول مكة
آمنين (ورضيت) أى اخترت
(لكم الاسلام دينا فمن اضطر
فى مخمصة) مجاعة الى أكل شئ
مما حرم عليه

أولم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا بالايمان وانه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضى أبو بكر بن العربى اه (قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أى آية حلال أو حرام وهذا لا ينافى أنه نزل بعدها آية موعظة وهى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تأمل (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا) فى رضى وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثانى أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام والثانى دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضى والثانى أنه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبى وأصحابه منذ أرسله اه كرخى روى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال ان رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أى آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى الآية قال عمر رضى الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى أنزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضى الله عنه الى أن اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم له ما يبكيك يا عمر قال أبكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذا قد كمل وانه لا يكمل شئ الا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك الا احدا وثمانين يوما اه أبو السعود (قوله فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفى البقرة والانعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا فى البقرة فيقدر فى غيرها وهو فلا اثم عليه اه شيخنا والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون أى تضمر وهى صفة محمودة فى النساء يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بألف وتخفيف النون من متجانف وقرأ أبو عبد الرحمن النخعى متجنف بتشديد النون دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ من متجانف اه سمين (قوله فمن اضطر فى مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره فى المطاعم التى حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن المحرمات كانت محرمة الا أنها قد تحل فى حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره فى معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاسلام الذى هو المرضى عند الله ومعنى الآية فمن اضطر أى أجهد وأصيب بالضر الذى لا يمكنه معه الامتناع من أكل الميتة وهو قوله تعالى فى مخمصة يعنى فى مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعنى غير مائل الى اثم أو منحرف اليه والمعنى فمن اضطر الى أكل الميتة أو الى غيرها فى المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية فى مقصده وهو

قول فقهاء الحجاز اه خازن (قوله غير متجانف) فى المصباح جنف جنفا من باب
تعب ظلم وأجنف بالالف مثله وقوله غير متجانف لاثم أى متمايل متعمد اه (قوله
كقاطع الطريق والباغى) أى اذا كانا مسافرين أما اذا كانا مقيمين فلهما الاكل عند
الاضطرار كما تقدم بسطه فى سورة البقرة تأمل (قوله يسئلونك) أى المؤمنون وهذا له
ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال لهم وصورة
سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن روى الطبرى بسنده عن
أبى رافع قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال
النبى صلى الله عليه وسلم له قد أذنا لك يا رسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب
قال أبو رافع فأمرنى أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امرأة عندها
كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرنى
بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ما يحل لنا من هذه الامة التى أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عن
عكرمة أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع فى قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالى
فدخل عاصم وسعد بن أبى خيثمة وعويم بن ساعدة على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا
ماذا أحل لنا فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين قال ابن الجوزى وأخرج حديث أبى رافع الحاكم وصححه قال البغوى فلما نزلت
هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى
عن امساك ما لا نفع فيه منها وروى الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية ولمسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض
فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك يا محمد ما الذى أحل لهم
أكله من المطاعم والمآكل كأنهم لما تلى عليهم من خبائث المآكل ما تلى سألوا عما أحل
لهم انتهت (قوله ماذا أحل لهم) أى عماذا أى عن أى شئ أحل لهم (قوله
المستلذات) أى عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب
أو سنة أو اجماع ولا قياس كذلك اه شيخنا (قوله وصيد ما علمتم) أشار الى أن
وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذى أحل لهم والا فالجوارح
لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم أن مصيد
الجارحة ليس من الطيبات وهو مبنى على أن ما موصولة فان جعلناها شرطية وجوابها
فكلوا فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشرى انه يحتاج اليه رده الشيخ
سعد الدين التفتازانى بأن المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط فى حكم المضاف اليه
تقول غلام من تضرب أضرب كما تقول من تضرب اضرب اه كرخى (قوله وما علمتم)
فى ما هذه ثلاثة أوجه أحدها انها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما علمتموه

فأكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ما أكل (رحيم) به فى اباحته له بخلاف المائل لاثم أى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل (يسئلونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسب

ومحلها الرفع عطفا على مرفوع مالم يسم فاعله أى وأحل لكم صيد أو أخذ ما علمتم فلابد
من تقدير هذا المضاف والثانى أنها شرطية فمحلها رفع بالابتداء والجواب قوله فكلوا
قال الشيخ وهذا أظهر لانه لا اضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتداء
والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح
فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثانى أنه
الهاء العائدة على ما الموصولة وهو فى المعنى كالاول ومعنى مكلبين مؤدبين ومضرين
ومعودين قال الشيخ وفائدة هذه الحال وان كانت مؤكدة لقوله علمتم فكان يستغنى عنها
أن يكون المعلم ماهرا فى التعليم حاذقا فيه اه سمين (قوله والسباع) كالنمر وقوله
والطير كالصقر اه (قوله حال) أى من التاء فى علمتم وقوله من كلبت أى مأخوذ من
كلبت الكلب الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع انه ليس
كذلك كما سبق فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب أو ان كل جارحة
يقال لها كلب لغة عند بعضهم اه شيخنا وقوله أى أرسلته هكذا فسر التكليب
بالارسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو فى كتب اللغة فليتأمل مستند الشارح
فى هذا التفسير اه (قوله تعلمونهن) فيه أربعة أوجه أحدها انها جملة مستأنفة
الثانى أنها جملة فى محل نصب على أنها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لانه
لا يجيز للعامل أن يعمل فى حالين وتقدم الكلام فى ذلك الثالث أنها حال من الضمير المستتر
فى مكلبين فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهى حال
مؤكدة لان معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع أن تكون جملة اعتراضية وهذا
على جعل ما شرطية أو موصولة خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين
المبتدا وخبره اه سمين (قوله مما علمكم الله) أى بعض ما علمكم الله وقوله من آداب
الصيد أى من الحيل فى الصيد أى الاصطياد اه شيخنا (قوله مما أمسكن) أى
بعض ما أمسكن فمن تبعيضية والا فلا يجوز أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أى لكم وهذا معنى
قول الشارح بأن لم يأكلن منه وذلك لانها اذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها
وغرضها كما سيأتى فى الشارح اه شيخنا (قوله بأن لم يأكلن) تفسير لقوله عليكم
كما علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم (قوله وعلامتها) أى علامة المعلمة
أى صفتها أى شرط تعليمها ان تسترسل الخ وحاصل ما ذكره أربعة شروط أولها مأخوذ
من قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله أمسكن وقوله عليكم وأما الثانى فليس مأخوذا
من الآية وهذه الشروط الاربعة معتبرة فى جارحة السباع وأما جارحة الطير فالمعتبر فيها
اثنان فقط على المعتمد ان لا تأكل وان تسترسل بالارسال اه شيخنا (قوله وتنزجر) أى
فى ابتداء الامر وفى اثناء السير (قوله وأقل ما يعرف به ذلك) أى تعلمها أى كونها معلمة
(قوله فان أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفى نسخة فان أكلن وقوله على صاحبها أى له
أى بل على نفسها أى لها (قوله وفيه) أى الحديث أن صيد السهم أى مثلا ومراده بهذا
تكميل الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم أى بشرط

من المكلب والسباع
والطير (مكلبين) حال من
كلبت الكلب بالتشديد
أى أرسلته على الصيد
(تعلمونهن) حال من ضمير
مكلبين أى تؤدبونهن (مما
علمكم الله) من آداب الصيد
(فكلوا مما أمسكن عليكم)
وان قتلنه بأن لم يأكلن منه
بخلاف غير المعلمة فلا يحل
صيدها وعلامتها أن تسترسل
اذا أرسلت وتنزجر اذا
زجرت وتمسك الصيد ولا
تأكل منه وأقل ما يعرف به
ذلك ثلاث مرات فان أكلت
منه فليس مما أمسكن على
صاحبها فلا يحل أكله كما فى
حديث الصحيحين وفيه ان
صيد السهم اذا أرسل وذكر
اسم الله عليه كصيد المعلم من
الجوارح

أن يكون الجرح مؤثرا فيه فى زهوق الروح اه شيخنا (قوله واذ كروا اسم الله عليه) أى ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا وقوله عليه أى على ما أمسكن أو على ما علمتم والثانى أنسب بقول الشارح عند ارساله ويحتاج الى تقدير أى على مقتوله اه شيخنا وفى السمين قوله عليه فى هذه الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كأنه قيل اذكروا اسم الله على الاكل ويؤيده ما فى الحديث سم الله وكل مما يليك والثانى أنها تعود على ما علمتم أى اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد وفى الحديث اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله الثالث أنها تعود على ما أمسكن أى اذكروا اسم الله على ما أدركتم ذكاته مما أمسكن عليكم الجوارح اه (قوله واذ كروا اسم الله عليه) قال ابن عباس يعنى اذا أرسلت جارحك فقل بسم الله واذا نسيت فلا حرج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدى اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير فى عليه عائدا الى ما علمتم من الجوارح أى سموا الله عليه عند ارساله وقيل الضمير عائد الى ما أمسكن عليكم والمعنى سموا الله اذا أدركتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الاكل يعنى واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند ارسال الجوارح وعند الذبح وعند الاكل وسيأتى بيان هذه المسئلة فى سورة الانعام عند قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) انما كرر احلال الطيبات للتأكيد كأنه قال اليوم أحل لكم الطيبات التى سألتم عنها ويحتمل أن يراد باليوم اليوم الذى أنزلت فيه هذه الآية أو اليوم الذى تقدم ذكره فى قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم انه تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين انه كما أكمل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة باحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اه خازن وعبارة أبى السعود وقيل المراد بالايام الثلاثة وقت واحد وانما كرر للتأكيد ولاختلاف الاحداث الواقعة فيه حسن تكريره اه وعبارة القرطبى قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات أى اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا وقيل أشار بذكر اليوم الى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أى هذا أوان ظهوركم وشرع الاسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اه (قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم فلا تحل ذبائحهم والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله وطعامكم اياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه يحمل المعنى هكذا واطعامكم اياهم حل لهم وهذا المعنى محصله ان فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل فى الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقه أى المطعوم ولو حمل الشارح الطعام فى الموضعين على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل اه شيخنا وفى الخازن وطعامكم حل لهم وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم أن تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود على اطعامنا اياهم لا اليهم لانه

(واذكروا اسم الله عليه) عند ارساله (واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) اياهم (حل لهم

لايمتنع أن يحرم الله تعالى أن نطعمهم من ذبائحنا وقيل ان الفائدة فى ذكر ذلك أن اباحة المناكحة غير حاصلة من الجانبين واباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لاجرم ذكر الله ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اه (قوله الحرائر) تفسير للمحصنات فى الموضعين وهذا أولى من ارجاعه للاخير فقط اه شيخنا (قوله اذا آتيتموهن أجورهن) متعلق بالخبر المحذوف وهذا الشرط بيان للاكمل والاولى لا لصحة العقد اذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لايخفى اه شيخنا وفى السمين قوله اذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل فيه أحد شيئين اما أحل واما حل المحذوف على حسب ماقدروا والجملة بعده فى محل خفض باضافته اليها وهى هنا لمجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أى اذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم والاول أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء اما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع واما أحل المبنى للمفعول واما حل المحذوف كما تقدم وغير يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على أنه نعت لمحصنين والثانى أنه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر فى محصنين والثالث أنه حال من فاعل آتيتموهن على أنه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك وقوله ولا متخذى اخدان يجوز فيه الجر على أنه عطف على مسافحين وزيدت لا لتاكيد النفى المفهوم من غير والنصب على أنه عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لانه مقترن بلا المؤكدة للنفى المتقدم ولا نفى مع محصنين وتقدمت معانى هذه الالفاظ اه (قوله متزوجين) أى مريدين للتزوج (قوله ولا متخذى اخدان) جمع خدن بالكسر وفى المصباح الخدن الصديق فى السر والجمع اخدان مثل حمل وأحمال اه (قوله بالايمان) الباء بمعنى عن كما يشير له قوله اى يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد أى ومن يرتد عن الايمان (قوله فقد حبط عمله) أى بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد الى الاسلام (قوله وهو) مبتدأ وقوله من الخاسرين خبر وقوله فى الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لابه اذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفى الكرخى الظاهر أن الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله فى الآخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز أن يكون فى الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لانه لا فائدة فى ذلك اه (قوله اذا مات عليه) أى الكفر وهذا راجع لقوله وهو فى الآخرة الخ لا لما قبله لان عمل المرتد يحبط أى ينتفى ثوابه سواء مات على الردة أولا اه شيخنا (قوله اذا قمتم الى الصلوة) تقديره اذا أردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ وهذا من اقامة المسبب مقام السبب وذلك لان القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أو غيره اه شيخنا (قوله وأنتم محدثون) أى الحدث الاصغر وأخذ هذا المقدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكأنه قال ان كنتم محدثين حدثا أصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة الى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخى (قوله الى المرافق) فى الى هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من انتهاء

والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات) الحرائر (من
الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم) حل لكم أن
تنكحوهن (اذا آتيتموهن
أجورهن) مهورهن
(محصنين) متزوجين (غير
مسافحين) معلنين بالزنا بهن
(ولا متخذى أخدان) منهن
تسرون بالزنا بهن (ومن
يكفر بالايمان) أى يرتد
(فقد حبط عمله) الصالح قبل
ذلك فلا يعتد به ولا يثاب
عليه (وهو فى الآخرة من
الخاسرين) اذا مات عليه
(يأيها الذين آمنوا اذا قمتم)
أى أردتم القيام (الى
الصلوة) وأنتم محدثون
(فاغسلوا وجوهكم وأيديكم
الى المرافق) أى معها كما
بينته السنة

الغاية وفيها حينئذ خلاف فقائل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها فى دخول ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقائل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل فى الحكم والا فلا ويعزى لابى العباس وقائل ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه وأول هذه الاقوال هو الاصح عند النحاة قال بعضهم وذلك انا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضى الاخراج مما قبلها فاذا أورد الكلام مجردا عن القرائن فينبغى أن يحمل على الامر القياسى الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القائل بين الى وحتى فجعل حتى تقتضى الادخال والى تقتضى الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الاقوال دلائلها فى غير هذا الكتاب وقد أوضحتها فى كتابى شرح التسهيل والقول الثانى انها بمعنى مع أى مع المرافق وقد تقدم الكلام فى ذلك عند قوله الى أموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين (قوله الباء للالصاق الخ) هو مذهب سيبويه وقد أوضحه الشيخ المصنف فى الآية أخذا من قول الزمخشرى المراد الصاق المسح بالرأس وماسح بعض راسه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه انتهى لكن فى شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية أن الباء اذا دخلت على متعدد كما فى الآية تكون للتبعيض أو على غير متعدد كما فى وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق (تنبيه) اختلف العلماء فى قدر الواجب فى مسح الرأس فقال مالك وأحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعى قدر ما ينطلق عليه اسم المسح اه كرخى (قوله أى ألصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لان الظاهر أن الالصاق ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لا لما يكفى فى الوضوء اذ الغسل يكفى أيضا اه شيخنا (قوله وهو) أى المسح الذى فى ضمن الفعل وقوله فيكفى الخ يرد على هذه القاعدة قوله الآتى فاطهروا اذ مقتضاها أنه يكتفى بطهارة بعض الاعضاء ويمكن الجواب بان طهارة بعض أعضاء الجنب لا يصدق عليها أنها طهارة ولذلك كانت الطهارات أربعا وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة اه شيخنا (قوله أقل ما يصدق) أى يحمل عليه وقوله وعليه أى قوله فيكفى أقل الخ (قوله بالنصب) أى لفظا وقوله والجر أى لفظا أيضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار وقوله على الجوار أى لاجله لانها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم أرجلكم بالنصب وباقى السبعة وأرجلكم بالجر فاما قراءة النصب ففيها تخريجان أحدهما انها معطوفة على أيديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والايدى كأنه قيل واغسلوا أرجلكم الا أن هذا التخريج أفسده بعضهم بأنه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لانها مبينة حكما جديدا فليس فيها تأكيد للاول والثانى أنه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك وأما قراءة الجر ففيها أربع تخاريج أحدها أنه منصوب فى المعنى عطفا على الايدى المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وان كان واردا الا أن التخريج عليه ضعيف لضعف

(وامسحوا برؤسكم) الباء للالصاق أى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وارجلكم) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار

فوجه عد الطهارات اربعة ح

(الى الكعبين) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أى مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) أى أحدث (أولامستم النساء) سبق مثله فى آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم

الجوار من حيث الجملة وأيضا فان الخفض على الجوار انما ورد فى النعت لا فى العطف وقد ورد فى التوكيد قليلا فى ضرورة الشعر التخريج الثانى أنه معطوف على رؤسكم لفظا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الارجل على بعض الاحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعى رحمه الله التخريج الثالث أنها انما جرت للتنبيه على عدم الاسراف فى استعمال الماء فيها لانها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح والمراد غسلها كما تقدم واليه ذهب الزمخشرى التخريج الرابع أنها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا قال أبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اه (قوله الناتئان) أى البارزان وفى المصباح نتأ ينتأ نتأ ونتوأ من بابى خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير أن يبين ونتأت القرحة ورمت ونتأت الجارية ارتفع والفاعل ناتئ ويجوز تخفيف الفعل كما يخفف قرأ فهو نات منقوص اه وهاتان العظمتان من الساق اه شيخنا (قوله والفصل) مبتدأ وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل أركان الوضوء الستة اه شيخنا (قوله يفيد وجوب الترتيب) أى الترتيب المراد فى الوضوء بين الاعضاء كلها والذى تفيده الآية انما هو بين الايدى والارجل كما يؤخذ من قوله والفصل الخ وأما وجوب تقديم الوجه الذى هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله وجوب النية فيه) أى فى طهارة هذه الاعضاء ولعل التذكير باعتبار كونها وضوأ اه شيخنا (قوله وان كنتم جنبا وقوله وان كنتم مرضى) عطف على المقدر السابق والمقسم فى الكل اذا قمتم الى الصلاة اه شيخنا وقال الشراح هنا المراد بالجنابة هى الحاصلة بدخول حشفة أو نزول منى وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم لم يجعلوها شاملة للحيض والنفاس مع أنه أفيد اه (قوله يضره الماء) أى يضر صاحبه (قوله أى أحدث) أى فالمجىء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لانه يلزم الغائط أى المكان المنخفض من الارض عرفا وعادة على عادة العرب من أن الانسان منهم اذا أراد قضاء حاجته قصد مكانا منخفضا من الارض وقضى حاجته فيه (قوله سبق مثله) أى تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اه (قوله فلم تجدوا ماء) أى فى غير المرض وهو الثلاثة بعده وأما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اه شيخنا (قوله مع المرفقين) أخذه من التقييد فى الوضوء (قوله بضربتين) أى نقلتين (قوله وبينت السنة الخ) أشار به الى جواب ما يقال اذا كانت الباء للالصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب اه كرخى (فائدة) قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتيهما مائع وجامد وموجبهما حدث أصغر أو أكبر وأن المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة اه بيضاوى (قوله ليجعل عليكم من حرج) الجعل يحتمل أنه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم

حينئذ

حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بجرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه
قيل ذلك فى المصدر المؤول بحرف مصدرى ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون
عليكم هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله وليتم نعمته عليكم بالاسلام وقوله
ببيان شرائع الدين) متعلق بيتم أى يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرائع الدين (قوله
اذ قلتم) ظرف لقوله واثقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا اذ وقت
الذكر أى التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اه شيخنا (قوله حين بايعتموه)
انظر أين كانت هذه المبايعة وهذا يقتضى ان المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل
الميثاق على الميثاق المأخوذ فى عالم الارواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم الخ اجابة الارواح
بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اه وفى البيضاوى يعنى الميثاق الذى أخذه
على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر
والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اه وفى القرطبى والذى عليه
الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدى هو العهد والميثاق الذى جرى لهم مع النبى
صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المنشط والمكره اذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى
ليلة العقبة وتحت الشجرة وأضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله فبايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم
وأبناءهم ان ارتحل اليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له فى تلك
الليلة المقام المحمود فى التوثق عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشد بعقد أمره وهو
القائل والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء
الحرب وأصل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور فى سيرة ابن اسحق ويأتى ذكر بيعة
الشجرة فى موضعها وقد اتصل هذا بقوله أوفوا بالعقود فوفوا بما قالوا جزاهم الله عن نبيهم
وعن الاسلام خيرا ورضى الله عنهم وأرضاهم اه (قوله ان تنقضوه) أى لا ظاهرا
ولا باطنا (قوله بذات الصدور) أى بالامور صاحبات الصدور أى المكنونة فيها غالبا
بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الامور القلبية اه شيخنا
(قوله يا أيها الذين آمنوا) شروع فى بيان الشرائع المتعلقة بما يجرى بينهم وبين غيرهم اثر
بيان ما يتعلق بأنفسهم اه أبو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق
الخلق فبين الاول بقوله كونوا قوامين لله وبين الثانى بقوله شهداء بالقسط اه من الرازى
وتقدم نظير هذه الآية فى النساء الا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكأن السر فى ذلك
والله أعلم ان آية النساء جىء بها فى معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدئ فيها
بالقسط الذى هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتى هنا جىء بها فى معرض
ترك العداوة فبدئ فيها بالامر بالقيام لله لانه أردع للمؤمنين ثم ثنى بالشهادة بالعدل فجىء
فى كل معرض بما يناسبه قال القاضى وتقرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب
كما قيل ان الاولى نزلت فى المشركين وهذه فى اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة
فى اطفاء نائرة الغيظ قال الكازرونى الظاهر أن يقول المشار اليه هو قوله تعالى يا أيها

من (ولكن يريد ليطهركم) من الاحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمت الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه) عهده (الذى واثقكم به) عاهدكم عليه (اذ قلتم) للنبى صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (واتقوا الله) فى ميثاقه ان تنقضوه (ان الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فبغيره أولى (يا أيها الذين آمنوا

الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه أن ما في سورة النساء نزلت فيهم أي في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك انه لما كان بعض أقارب المؤمنين مشركين أمر الله المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب أن تكون الآية لبيان حال اليهود اه كرخي (قوله كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد انهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو أن يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن (قوله شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أي فلا تشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما في نفس الامر وهو المراد بالعدل اه (قوله يحملنكم) ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم اه كرخي (قوله شنآن) بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ما تقدم اه شيخنا (قوله أي الكفار) أشار به الى أنها مختصة بهم فانها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضي كالكشاف وجرى غيرهما على ان الخطاب عام لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخي (قوله على أن لا تعدلوا) أي على الجور فيهم بما لا يجوز كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا (قوله فتنالوا منهم) أي مقصودكم من القتل وأخذ المال وهذا منصوب في جواب النفي اه شيخنا (قوله اعدلوا) تصريح بوجوب العدل بعد ما علم من النهي عن تركه التزاما وقوله في العدو أي عدوكم وهو الكفار والولي أي وليكم أي من توالونه وهو المؤمنون أي لا تجعلوا عدلكم قاصرا على المؤمنين بل اجعلوه فيهم وفي غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير آخر وهو ان المراد اعدلوا في العدو اذ السياق فيه ووجوب العدل في العدو يستلزم وجوبه في الولي بالاولى اه شيخنا (قوله هو أي العدل) أشار به الى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب على كان شرا في كان ضمير يفهم من قوله كذب أي الكذب اه كرخي (قوله ان الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الاول بقوله وعد الله الخ وبين الثاني بقوله والذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله وعدا حسنا) الظاهر انه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثاني مقدر أو سد قوله لهم مغفرة مسده وعلى الاول يكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات وعلى الثاني لا يوقف عليه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وعدا حسنا أشار به الى أن المفعول الثاني لوعد محذوف وقد صرح في الآية الاخرى بأنه الجنة ولو قدره المصنف لكان أحسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب للمسبب لان الجنة مرتبة على الغفران وحصول الاجر فحينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا لوعد لان وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن واخواتها ولم يقل وعملوا السيئات مع ان المغفرة انما هي لفاعل السيئات لان كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيئات وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات اه وفي السمين

وعد

(لله) قائمين
كونوا قوامين (شهداء بالقسط)
بحقوقه (ولا يجرمنكم)
بالعدل (شنآن) بغض
يحملنكم (قوم) أي الكفار (على أن
لا تعدلوا) فتنالوا منهم
لعداوتهم (اعدلوا) في العدو
والولي (هو) أي العدل
(أقرب للتقوى واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون)
فيجازيكم به (وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
وعدا حسنا (لهم مغفرة
وأجر عظيم) هو الجنة

وعد يتعدى لاثنين أولهما الموصول والثانى محذوف أى الجنة وقد صرح بهذا المفعول
فى غير هذا الموضع ذكره الزمخشرى وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها
مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر
العظيم والكلام قبلها تام بنفسه وذكر الزمخشرى فى الآية احتمالات أخر أحدها ان
الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كأنه قال قدم لهم وعدا فقيل أى شئ وعده فقال لهم
مغفرة واجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها أيضا وهذا أولى من الاول لان تفسير الملفوظ به
أولى من ادعاء تفسير شئ محذوف والثانى أن الجملة منصوبة بقول محذوف كانه قيل وعدهم
وقال لهم مغفرة والثالث اجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعد واقعا على
الجملة التى هى قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم
هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم
واجراء الوعد مجرى القول مذهب كوفى اه (قوله والذين كفروا الخ) الذين كفروا
مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الاول وهذه الجملة مستانفة أتى
بها اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها فى سياق الوعيد كما أتى بالجملة قبلها
فى سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الآية تدل على أن الخلود فى النار ليس الا للكفار لان
قوله أولئك أصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضى الملازمة كما يقال أصحاب الصحراء
أى الملازمون لها اه كرخى (قوله اذكروا نعمت الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع
الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمت الله عليكم تذكير لنعمة ايصال الخير لهم وهو
الاسلام اه شيخنا (قوله اذهم قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة
فى الحقيقة هى قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ما روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه بعسفان فى غزوة ذى أنمار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من
مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا قد أكبوا
عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر
وهموا ان يقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل
هو ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله
تعالى عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين
فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فأجلسوه فى صفة وهموا
بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل
جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ما روى أنه صلى الله عليه وسلم نزل
منزلا وتفرق أصحابه فى شجر العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه
بشجرة فجاء اعرابى فسله وأخذه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال عليه السلام الله تعالى
فأسقطه جبريل من يده فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى فقال لا أحد
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اه أبو السعود (قوله ان يبسطوا
اليكم أيديهم) يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف

(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذهم قوم) هم قريش (أن
يبسطوا) يمدوا

أيديهم عنكم معطوف على هم وهو النعمة التى أريد تذكيرها وذكر الهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار أيديهم فى موضع الاضمار لزيادة التقرير أى منع أيديهم ان تمتد اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعد ما مدوها اليكم اه أبو السعود (قوله ليفتكوا بكم) بضم التاء وكسرها وفى المصباح فتكت به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وافتكت بالالف لغة اه (قوله وعلى الله) أى لا على غيره فلا تعتمدون على الكثرة والعدة اه شيخنا (قوله ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بنى اسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذيرلهم من نقضه اه أبو السعود واضافة الميثاق الى بنى اسرائيل على معنى على أى ولقد أخذ الله الميثاق على بنى اسرائيل وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد الاخذ الى الله تعالى من حيث انه أمر به موسى والا فالذى أخذ الميثاق عليهم انما هو موسى بأمر الله له بذلك (قوله بما ذكر بعد) أى من قوله انى معكم لئن أقمتم الصلوة الخ (قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) يجوز فى منهم أن يتعلق ببعثنا وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنى عشر لانه فى الاصل صفة له فلما قدم نصب حالا وان يكون مضافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا فى البلاد وسمى بذلك لانه يفتش عن أحوال القوم واسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كان القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن أحواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اه سمين * روى ان بنى اسرائيل لما رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير الى أريحا بارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختاروا النقباء وأخذ الميثاق على بنى اسرائيل وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء اليهم يتجسسون أحوالهم فرأوا خلقا أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الا اثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وعنق أمه احدى بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم فى الحزمة وانطلق بهم الى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحى فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان من أحوالهم ان عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهرون ثم انصرفوا الى موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما رأى الا كالبا ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا فى فرسخ

(اليكم أيديهم) ليفتكوا بكم
(فكف أيديهم عنكم) وعصمكم
مما أرادوا بكم (واتقوا الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ولقد
أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل)
بما ذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات
عن الغيبة

فجاء عوج حتى نظر اليهم فجاء الى جبل وقور منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت فوقعت فى عنقه وطوقته فطرحته وأقبل موسى فقتله فاقبلت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا رأسه اه أبو السعود وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على أنها لا أصل لها وأنه لا عوج ولا عنق (قوله أقمنا) أى ولينا وحكمنا واسناد هذا الفعل الى الله من حيث أمره به والا فالمباشر له انما هو موسى عليه السلام فهو الذى ولاهم ونقبهم اه أبو السعود (قوله من كل سبط نقيب) وذلك ان بنى اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد أولاد يعقوب كل أولاد واحد منهم سبط فالاسباط فى بنى اسرائيل بمنزلة القبائل فى العرب اه شيخنا (قوله بالوفاء بالعهد) أى على ما أمروا به من دخول الشأم ومحاربة الجبابرة وقوله توثقة عليهم أى تأكيدا عليهم وهو متعلق بقوله وبعثنا منهم او بقوله يكون كفيلا على قومه اه شيخنا (قوله وقال لهم) أى للنقباء أو لبنى اسرائيل وفيه التفات وقوله بالعون والنصر أى فهو كناية عن عظمته وجلاله اه كرخى (قوله لام قسم) أشار الى ان لام لئن هى اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لاكفرن جواب القسم وهو سادّ مسدّ جواب القسم والشرط معا كما قاله الزمخشرى وردّه أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتأخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما أنهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اه كرخى (قوله وعزرتموهم) فى المختار التعزير التوقير والتعظيم اه وفى القاموس والتعزير ضرب دون الحدّ وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضدّ والاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه (قوله نصرتموهم) أى منعتموهم من أيدى العدوّ وأصله الذبّ ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخى (قوله بالانفاق فى سبيله) شبه الانفاق فى سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه اياه اه خطيب وتقدم لهذا بسط فى سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله أقرضتم أى اقراضا ويجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به اه كرخى (قوله أخطأ طريق الحق) أى الذى هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع ان من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ماذكر من النعم أقبح منه قبله لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخى (قوله فنقضوا الميثاق) أى بتكذيبهم الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلهم أنبياء الله ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه اه كرخى (قوله أبعدناهم من رحمتنا) يشير به الى أن فيه اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أى

أقمنا (منهم اثنى عشر نقيبا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله انى معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق فى سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا

هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له اه كرخى (قوله يحرفون الكلم) استئناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لا مرتبة أعظم من أخذ الاجر على تغيير كلام الله اه أبو السعود (قوله تركوا) أشار به الى بيان المراد هنا بالنسيان لانه وقع فى القرآن لمعان اه كرخى (قوله على خائنة) فى خائنة ثلاثة أوجه أحدها أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة أى على شخص خائن والثانى ان التاء للتأنيث وأنث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة الثالث انها مصدر كالعافية والعاقبة ويؤيد هذا الوجه قراءة الاعمش على خيانة وأصل خائنة خاونة فأعل اعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اه سمين (قوله الا قليلا منهم) استثناء من الضمير المجرور فى منهم اه (قوله ممن أسلم) كابن سلام وأصحابه (قوله وهذا) أى الامر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف أى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية ومحل كونه منسوخا اذا كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا أولا وأما ان كان المراد فاعف عنهم أى عمن تاب منهم فلا نسخ اه أبو السعود بالمعنى (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) لما ذكر نقض اليهود الميثاق أتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وأن سبيل النصارى مثل سبيل اليهود فى نقض العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لا ان الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعنى كتبنا عليهم فى الانجيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعنى تركوا ما أمروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هى الاهواء المختلفة وفى الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما أن المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثانى ان المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الاخرى اه خازن (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى) فيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير الصحيح ان يقال وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد أخذنا ويؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدروا أخذنا ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على الذين قالوا وان كان ذلك جائزا من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لانه يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز الا فى مواضع محصورة نص على ذلك جماعة منهم مكى وأبو البقاء الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدا محذوف قامت صفته مقامه والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف والثالث أنه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدأ موصولا حذف وبقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم عائد على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الاول لكن يجعل الضمير فى ميثاقهم عائدا على بنى اسرائيل ويكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدرا

(وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الايمان (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا) أمروا (به) فى التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) أى خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (الا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا انا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود (فنسوا حظا مما ذكروا به) فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق

(فأغرينا) أوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة)

تشبيها والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بنى اسرائيل كقولك أخذت من زيد ميثاق عمرو أى ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى فانه قال أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله والخامس أن من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولاتزال تطلع على خائنة منهم أى من اليهود والمعنى ولاتزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا انا نصارى ويكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اه سمين اذا عرفت هذا عرفت أن كلام الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وان قوله كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود ايضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل أى ولقد أخذ الله الميثاق على اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل (قوله الذين قالوا انا نصارى) انما نسب تسميتهم نصارى لانفسهم دون أن يقال ومن النصارى ايذانا بأنهم فى قولهم نحن أنصار الله فى معزل من الصدق وانما هو تقوّل محض منهم وليسوا من أنصار الله فى شئ واظهار الكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادّعاءهم لنصرته تعالى يستدعى ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اه أبو السعود وفى المختار والنصير الناصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب ونصره تنصيرا جعله نصرانيا وفى الحديث فأبواه يهوّدانه وينصرانه اه وفى المصباح ورجل نصرانى بفتح النون وامرأة نصرانية ويقال انه نسبة الى قرية اسمها نصرى ولهذا قيل فى الواحد نصرى على القياس والنصارى جمعه مثل مهرى ومهارى ثم أطلق النصرانى على كل من تعبد بهذا الدين اه (قوله أوقعنا) أى على وجه اللزوم وعبارة البيضاوى فأغرينا من غرى بالشئ اذا لصق به اه وفى المصباح غرى بالشئ غرى من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وأغريته به اغراء فأغرى به بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمدّ والغراء مثل كتاب ما يلصق به معمول من الجلود وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد أغروه من باب عدا ألصقته بالغراء وقوس مغروّة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعنى وغروت غروا من باب قتل عجبت ولا غرو ولا عجب اه (قوله بينهم) فيه وجهان أحدهما أنه ظرف لأغرينا والثانى أنه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا للعداوة لان المصدر لا يتقدم معموله عليه والى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق بأغرينا أو بالعداوة أو بالبغضاء أى أغرينا الى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء وأنهم يتعادون الى يوم القيامة أو يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ما قاله أبو البقاء تكون المسئلة من باب الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من اعمال الثالث للحذف من الاول والثانى وتقدم تحرير ذلك وأغرينا من اغراه بكذا أى ألزمه اياه وأصله من الغراء الذى يلصق به ولامه واو والاصل فأغرونا وانما قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة ومنه

قولهم بيت مغرق أي معمول بالغراء يقال غرى بكذا يغرى غرا فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة فيقال أغريته بكذا اه سمين (قوله بتفرقهم) أى الى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أى أغرينا العداوة بين اليهود والنصارى وعلى الاول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اه شيخنا (قوله يا أهل الكتاب) التفات الى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل اثر بيان أحوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن وايرادهم بعنوان أهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدر به على ما يتعلق بالكتاب وللمبالغة فى التشنيع عليهم فان أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون اه أبو السعود (قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما أخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك أنهم اخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعنى مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به لانه لا حاجة الى اظهاره والفائدة فى ذلك أنهم يعلمون كون النبى صلى الله عليه وسلم عالما بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به اه خازن وجملة يبين لكم فى محل نصب على الحال من رسولنا أى جاءكم رسولنا فى هذه الحالة ومما متعلق بمحذوف لانه صفة لكثيرا وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف أى من الذى كنتم تخفونه ومن الكتاب يتعلق بمحذوف على أنه حال من العائد المحذوف اه سمين (قوله كآية الرجم) هذا بالنسبة لكتم اليهود وأما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد فى الانجيل اه (قوله ويعفو عن كثير) اى لا يظهر كثيرا مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث على عدم الاخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة فى حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اه ابو السعود (قوله قد جاءكم من الله الخ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجىء الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى اه أبو السعود (قوله من اتبع رضوانه) أى من سبق فى علمه أنه يتبع والا فمن اتبع بالفعل لا معنى لهدايته اه شيخنا (قوله طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذى شرعه لعباده وبعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه (قوله سبل السلام) اى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب أو سبيل الله وهو شريعته التى شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدى والحق أن انتصابه بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وانما يعدى الى الثانى بالى او باللام

تفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وسوف ينبئهم الله) فى الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدى به) أى بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بان آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذنه) بارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) دين الاسلام

كما فى قوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم وقوله ويخرجهم الضمير لمن والجمع
باعتبار المعنى كما أن الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات أى ظلمات فنون
الكفر والضلال وقوله الى النور أى الايمان باذنه بتيسيره أو بارادته ويهديهم الى صراط
مستقيم هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة وهذه الهداية غير الهداية الى
سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى
فلما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه
أبو السعود (قوله حيث جعلوه) أى المسيح اه (قوله وهم اليعقوبية) أى القائلون
بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحياء والانباء بالغيب على
الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد أى حقيقة الكرم فى زيد وعلى هذا قالوا ان الله
هو عيسى بن مريم ومعناه بث القول على أن حقيقة الله هو وذلك أن الخبر اذا عرف بالالف
واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل
ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال فى التحقيق اه كرخى
وفى أبى السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقد واتصافه بصفات الله الخاصة
وقد اعترفوا بأن الله تعالى موجود فلزمهم القول بأنه المسيح لا غير اه (قوله قل فمن يملك)
أى قل لهم تبكيتا واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام انكارى توبيخى كما أشار له
المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكارى عن أحد مع تحقق الالزام
والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بأن يقال فهل يملك شيأ الخ لتحقيق الحق بنفى الالوهية عن
كل ما عداه سبحانه واثبات المطلوب فى ضمنه بالطريق البرهانى وتعميم ارادة الاهلاك للكل
مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز ببيان أن الكل تحت
قهره تعالى وتخصيص أمه بالذكر مع اندراجها فى ضمن من فى الارض لزيادة تأكيد عجز
المسيح اه أبو السعود والفاء فى قوله فمن يملك عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها
والتقدير قل كذبوا أو ليس الامر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما
أنه متعلق بالفعل قبله والثانى ذكره أبو البقاء أنه حال من شيأ يعنى من حيث انه كان صفة
فى الاصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله ان أراد أن يهلك المسيح)
هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم
وأمه فمن الذى يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن فى الارض جميعا يعنى
أن عيسى شاكل من فى الارض فى الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والاحوال
فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن فى الارض من باب
عطف العام على الخاص حتى يبالغ فى نفى الالهية عنهما فكأنه نص عليهما مرتين مرة
بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما فى العموم وهذا ايضاح ما أشار اليه الشيخ المصنف
فى التقرير اه كرخى (قوله لقدر عليه) أى فلما كان عجزه يقينيا لا ريب فيه ظهر
كونه بمعزل عما تقولون فى حقه اه أبو السعود (قوله أى كأبنائه الخ) أشار به الى
أن البنوة هنا بنوة المحبة والرأفة لا الحقيقة أو المراد بأبناء الله خاصته كما يقال أبناء الدنيا

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم) حيث جعلوه
الها وهم اليعقوبية فرقة من
النصارى (قل فمن يملك) أى
يدفع (من) عذاب (الله شيأ ان
أراد أن يهلك المسيح بن مريم
وأمه ومن فى الارض جميعا)
أى لا أحد يملك ذلك ولو كان
المسيح الها لقدر عليه (ولله ملك
السموات والارض وما بينهما
يخلق ما يشاء والله على كل شئ)
شاءه (قدير وقالت اليهود
والنصارى) أى كل منهما
(نحن أبناء الله) أى كأبنائه
فى القرب والمنزلة وهو كأبينا
فى الرحمة والشفقة (وأحباؤه)

وابناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره أبناء أنبياء الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه كرخي وفي أبي السعود وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن أحدهما وبيان بطلانه أي قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لاشياع أبي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ان النصارى يتلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى أبي وأبيكم وقيل أرادوا ان الله تعالى كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون أن لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أي ان صح ما زعمتم فلاى شئ يعذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بأنه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع اه (قوله ان صدقتم في ذلك) أشار به الى أن الفاء في جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشري اه كرخي (قوله ممن جملة من خلق) هذه النسخة هي الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الاخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم القرآن أفاده القاري وذلك لان ممن تكتب ميمين ونونا في بعضها وعند التفكيك تصير ميما ونونا معاثم ميما ونونا كذلك تأمل (قوله لكم) خبر مقدم وقوله ما لهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اه (قوله لا اعتراض عليه) أي لانه القادر الفعال بالاختيار اه كرخي (قوله واليه المصير) أي اليه وحده (قوله يبين لكم) الجملة في محل نصب على الحال (قوله على فترة من الرسل) أي لان فتور الارسال وانقطاع الوحي يحوج الى بيان الشرائع والاحكام وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية أو بمحذوف وقع حالا من ضميرين أو من ضمير لكم أي يبين لكم ما ذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال كونكم عليها أحوج ما كنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أي كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم اه أبو السعود وفي الخازن واختلف العلماء في قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه أنه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك انها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس أن بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعا وستين سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالى

قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بل أنتم بشر ممن) جملة من (خلق) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير) المرجع (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل

اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدرى من هو اه (قوله اذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله انه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم ثلاثة من بنى اسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن سنان الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه اه خازن (قوله ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة) هكذا فى بعض النسخ وفى اكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول فى الخازن وغيره كما تقدم ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة اه أبو السعود (قوله واذكر اذ قال موسى الخ) جملة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد أخذ الميثاق واذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم أى اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة لان الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ما وقع فيه بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا اه أبو السعود وقال الطبرى هذا تعريف من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتمادى هؤلاء فى الغى وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم لانبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع أياديه لديهم فسلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك عما نزل به من الشدائد التى حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم عليه اه خازن (قوله أصحاب خدم) قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدى وجعلكم ملوكا أى أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعد ما كنتم فى أيدى القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اه خطيب وفى المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والانثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هى كلمة فى معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له اذا أصابه أمر وحشم حشما من باب تعب اذا غضب ويتعدى بالالف فيقال احشمته وبالحركة أيضا فيقال حشمه حشما من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واحتشم اذا غضب واذا استحيا أيضا اه (قوله من العالمين) المراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اه أبو السعود ولا حاجة لهذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام وأمثالهما لم يوجد فى غيرهم اه كرخى حتى فى هذه الامة اه (قوله من المن والسلوى) فيه ان نزولهما كان فى التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتأمل اه شيخنا (قوله يا قوم ادخلوا الارض الخ) لما ذكرهم بنعمة الله عليهم أمرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الارض المقدسة يعنى المطهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبى صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والارض هى الطور وما حوله وقيل أريحا وفلسطين

رسول اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة ل(أن) لا (تقولوا) اذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شىء قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم) أى منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) المطهرة

وبعض الاردن وقيل دمشق وقيل هى الشام كلها اه خازن (قوله أمركم بدخولها) بهذا اندفع سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التى كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما اه وأجاب عنه بأجوبة عديدة ومحصل ما أشار اليه الشارح ان المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لاينافى تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أمركم بدخولها أى أو كتب فى اللوح المحفوظ انها لكم ان آمنتم وأطعتم فلا ينافيه قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اه (قوله ولاترتدوا) أى ترجعوا الى مصر فانهم لما سمعوا باخبار الجبارين بكوا وقالوا ياليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل لنا رئيسا ينصرف بنا الى مصر اه أبو السعود (قوله على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أى لاترتدوا منقلبين ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله وقوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما انه مجزوم عطفا على فعل النهى والثانى انه منصوب باضمار أن بعد الفاء فى جواب النهى وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفى جميع القرآن ياقوم مضموم الميم ويروى قراءة عن ابن كثير ووجهها انه لغة فى المضاف لياء المتكلم كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ ابن السميقع ياقومى ادخلوا بفتح الياء وقوله فانا داخلون أى فانا داخلون الارض حذف المفعول للدلالة عليه اه سمين (قوله قال رجلان) وصفهما بصفتين الاولى قوله من الذين يخافون الثانية قوله انعم الله عليهما (قوله وهما يوشع) أى ابن نون وهو الذى نبئ بعد موسى وقوله وكالب أى ابن يوفنا وهو بفتح اللام وكسرها اه (قوله انعم الله عليهما) فى هذه الجملة خمسة أوجه أظهرها انها صفة ثانية فحلها الرفع وجىء هنا بأفصح الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثانى انها معترضة وهو أيضا ظاهر الثالث انها حال من الضمير فى يخافون قاله مكى الرابع انها حال من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس انها حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف واذا جعلتها حالا فلا بد من اضمار قد مع الماضى على خلاف سلف فى المسئلة اه سمين (قوله ادخلوا عليهم الباب) أى باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا بخلاف ما اذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اه شيخنا (قوله بلا قلوب) أى قوية (قوله قالا ذلك) أى قولهما فانكم غالبون وقوله تيقنا أى لانهما كانا جازمين بصدق موسى وبنصر الله وانجاز وعده لما عهدا من صنع الله بموسى صلى الله عليه وسلم فى قهر أعدائه اه كرخى (قوله وانجاز وعده) أى المذكور فى قوله وقال الله انى معكم (قوله وعلى الله فتوكلوا) أى بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة اه أبو السعود (قوله ان كنتم مؤمنين) أى بالله وبصحة نبوة موسى اه كرخى (قوله ما داموا فيها) ما مصدرية ظرفية وداموا هى دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهذا الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشرى يحتمل أن يكون بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه

تقدم

(التى كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهى الشام (ولاترتدوا على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) فى سعيكم (قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين) من بقايا عاد طوالا ذوى قوة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى فى كشف أحوال الجبابرة (انعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها

تقدم اه سمين (قوله فاذهب أنت وربك) انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجئ على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لامر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما أرادوا بقولهم أنت وربك أخاه هرون لانه كان اكبر من موسى والاصح أنهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اه خازن (قوله وربك) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر فى اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

الثانى انه مرفوع بفعل محذوف أى وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لى نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة الثالث انه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال الرابع ان الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أيضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير وربك يعينك اه سمين (قوله انا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخر انتهى أبو السعود وهنا وحده هو الظرف المكانى الذى لا يتصرف الا بجره بمن والى وها قبله للتنبيه كسائر أسماء الاشارات وعامله قاعدون اه سمين (قوله وأخى) أى لانه كان يطيعه وكان أكبر من موسى بسنة وانما قال هذا وان كان معه فى طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق بحالهما وجوز أن يكونا منقلبين مع بنى اسرائيل اه خازن وأخى فيه ستة أوجه اظهرها انه منصوب عطفا على نفسى والمعنى ولا أملك الا أخى مع ملكى لنفسى دون غيرهما الثانى انه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه أى وان أخى لا يملك الا نفسه الثالث انه مرفوع عطفا على محل اسم ان لانه بعد استكمال الخبر على خلاف فى ذلك وان كان بعضهم قد ادعى الاجماع على جوازه الرابع انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بان الخامس انه مرفوع عطفا على الضمير المستكن فى أملك والتقدير ولا يملك أخى الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسى وقال بهذا الزمخشرى ومكى وابن عطية وابو البقاء السادس انه مجرور عطفا على الياء فى نفسى أى الا نفسى ونفس أخى وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم ما فيه اه سمين (قوله فاجبرهم) أى الغير ففيه مراعاة معنى غير (قوله فافرق بيننا الخ) أى احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم اه ابو السعود وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فافرق هنا لانه ورد لمعان هنا منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر أى فلقناه لكم اه كرخى (قوله أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير موقت بهذه المدة أو هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والاول تفسير كثير من السلف وأما الوجه الثانى فيدل عليه ما روى أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقى منهم ففتح أريحا وأقام فيها

هم (فاذهب انت وربك فقاتلا)
(انا ههنا قاعدون) عن القتال
(قال) موسى حينئذ (رب انى
لا أملك الا نفسى و) الا (اخى)
ولا املك غيرهما فاجبرهم على
الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا
وبين القوم الفاسقين قال) تعالى
(فانها) أى الارض المقدسة
(محرمة عليهم) ان يدخلوها
(اربعين سنة يتيهون) يتحيرون

ماشاء الله ثم قبض اه كرخى (قوله وهى تسعة فراسخ) أى عرضا فى ثلاثين فرسخا
طولا اه خازن (قوله فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك ان موسى ندم على دعائه
عليهم فقيل له لا تندم ولا تحزن فانهم احقاء بذلك لفسقهم اه أبو السعود والاسى الحزن
يقال أسى بكسر العين اسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر
لقولهم رجل أسوان بزنة سكران اى كثير الحزن وقالوا فى تثنيته أسوان ويحتمل ان تكون
من ياء فقد حكى رجل اسيان أى كثير الحزن فتثنيته على هذا أسيان اه سمين وفى المصباح
أسى أسى من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين واسوت بين القوم أصلحت وآسيته بنفسى
بالمد سويته ويجوز ابدال الهمزة واوا فى لغة اليمن فيقال واسيته اه وفى المختار وأسا
على مصيبته من باب عدا أى حزن وقد أسى له أى حزن له اه (قوله قيل وكانوا ستمائة ألف
الخ) فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم فى هذا المقدار الصغير من الارض أربعين
سنة بحيث لم يخرج منه أحد قلت هذا من باب خرق العادة وهو فى زمن الانبياء غير مستبعد
اه خازن (قوله ومات هرون وموسى فى التيه) ومات موسى بعد هرون بسنة اه
أبو السعود وفى القرطبى وقال الحسن وغيره ان موسى لم يمت فى التيه وانه فتح أريحا
وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبارين من الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببنى اسرائيل
فأقام فيها ماشاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه لا يعلم بقبره أحد من الخلائق وهو اصح
الاقاويل اه وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهرون فى التيه أولا فقال
البيضاوى الاكثرون انهما كانا معهم فى التيه وانهما ماتا فيه مات هرون قبل موسى
وموسى بعده بسنة قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض
الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان
محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه ان انطلق بهم الى هرون
فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فقام من قبره ينفض رأسه قال انا قتلتك
قال لا ولكنى مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده
سنة روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك
الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك
الموت يارب انك أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال
له ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت
يدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال
رب أدننى من الارض المقدسة رمية حجر قال صلى الله عليه وسلم لو انى عنده لأريتكم قبره
الى جانب الطور عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من
الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة
فقال لهم ياملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا
العبد لمن الله بمنزلة ما رايت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفى الله
أتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فنزل فاضطجع

(فى الارض) وهى تسعة فراسخ
(فلا تأس) تحزن
قاله ابن عباس
(على القوم الفاسقين) روى أنهم
كانوا يسيرون الليل جادين فاذا
اصبحوا اذا هم فى الموضع الذى
ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك
حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ
العشرين قيل وكانوا ستمائة الف
ومات هرون وموسى فى التيه

وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما فى الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم

فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى أريحا ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر وفتحوها فى الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد فى النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى أحمد فى مسنده حديثا ان الشمس لم تحبس على بشر الا يوشع ليالى سار الى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشأم فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشأم وصارت الشأم كلها لبنى اسرائيل وفرق عماله فى نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر وكان قد غله فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن فى جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره أمر بنى اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقى بعد فناء خلقه اه بحروفه (**قوله وكان رحمة لهما الخ**) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبنى اسرائيل ما خلا موسى وهرون ويوشع وكالب وان الله تعالى سهله عليهم وأعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت (**قوله وعذابا لاولئك**) أى لا من كل الوجوه فانهم شكوا الى موسى حالهم من الجوع والعرى وغيرهما فدعا الله تعالى فأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة ما يكفيهم فكان أحدهم يعطى كسوته على مقداره وهيئته وأتى موسى بحجر من جبل الطور فكان يضرب به بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم اه خازن ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضئ لهم ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بقدره اه أبو السعود (**قوله ان يدنيه**) أى يقربه من الارض المقدسة أى أن يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة وينبغى تحرى الدفن فى الارض المباركة بقرب نبى أو ولى وانما لم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتتن به الناس اه خازن (**قوله رمية بحجر**) أى قدر رمية بحجر (**قوله ونبئ يوشع**) هو أحد الرجلين المتقدمين وقوله بعد الاربعين أى مدة التيه اه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه الخ (**قوله بمن بقى**) وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من أنهم

انقرضوا كلهم اه شيخنا (قوله لم تحبس على بشر) أى قبل يوشع والا فهى حبست بعده لنبينا مرتين بل ولبعض الاولياء اه شيخنا وفى الخازن قال القاضى وقد روى أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوى وقال رواته ثقاة والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها عند غروب الشمس اه (قوله ليالى سار الخ) ظاهره انها حبست مرارا ليوشع مع أن المشهور انها حبست له مرة واحدة فى ليالى السير فليالى السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضى حبسها أكثر من مرة اه شيخنا (قوله واتل عليهم) معطوف على الفعل المقدر فى قوله واذ قال موسى لقومه الخ يعنى اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر ابنى آدم وهما هابيل وقابيل فى قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك ان ابنى آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابنى آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بنى اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى فى آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال فى آخر القصة فبعث الله غرابا يبحث فى الارض لان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب

(ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل)

ذكر أهل العلم بالاخبار والسير أن حواء كانت تلد لآدم فى كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها وضعته منفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال لحواء لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيث ابن مائة سنة وثلاثين سنة وجملة أولاد آدم تسعة وثلاثون فى عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة عشر من الاناث أولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله فى نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا واختلفوا فى مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما فى بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وأخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تر دما وقت الولادة فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر أولادهما زوج غلام هذه البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء غير توأمته التى ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما كبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج قابيل لبودا أخت هابيل ويزوج هابيل اقليما أخت قابيل وكانت اقليما أحسن من لبودا فذكر آدم ذلك لهما فرضى هابيل وسخط قابيل وقال هى أختى وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال له أبوه آدم انها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمرك بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا لله

وروى أحمد فى مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالى سار الى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك

(نبأ) خبر (ابنى آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق باتل (اذ قربا قربانا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب واضمر الحسد فى نفسه الى أن حج آدم (قال) له (لاقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قال انما يتقبل الله من المتقين لئن) لام قسم (بسطت) مددت (الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين) فى قتلك

قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح ردىء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أردا زرعه ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها وأضمر فى نفسه لا أبالى أيتقبل أم لا لا يتزوج أحد أختى غيرى وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش فى غنمه وقيل قرب جملا سمينا وأضمر فى نفسه رضا الله فوضعا قربانيهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فأكلت قربان هابيل وقيل بل رفع الى الجنة فلم يزل يرعى فيها الى ان فدى به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اه خازن مع بعض زيادات من القرطبى (قوله متعلق باتل) يعنى انه صفة لمصدره المحذوف أى اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر فى كتب الاولين اه أبو السعود وفى السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه أحدها انه حال من فاعل اتل أى اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أى بالصدق الثانى انه حال من المفعول وهو نبأ أى اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما فى كتب الاولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث انه صفة لمصدر اتل أى اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشرى لانه بدأ به وعلى كل من الاوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهى متعلقة بمحذوف اه (قوله اذ قربا) أى قرب كل منهما واذ ظرف للنبأ أى اتل قصتهما وخبرهما الواقع فى ذلك الوقت اه أبو السعود والقربان فيه احتمالان أحدهما وبه قال الزمخشرى انه اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثانى أن يكون مصدرا فى الاصل ثم أطلق على الشىء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الامير ويؤيد ذلك انه لم يثن والموضع موضع تثنية لان كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والاصل اذ قربا قربانين وانما لم يثن لانه مصدر فى الاصل وللقائل بأنه اسم لما يتقرب به لا مصدر أن يقول انما لم يثن لان المعنى كما قاله أبو على الفارسى اذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أى كل واحد منهم ثمانين جلدة اه سمين (قوله وأضمر الحسد فى نفسه الى ان حج آدم) عبارة الخازن فأضمر لاخيه الحسد الى ان أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو فى غنمه وقال له لاقتلنك فقال هابيل ولم تقتلنى قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قربانى وتريد أن تنكح أختى الحسناء وأنكح اختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير منى ويفتخر ولدك على ولدى فقال هابيل وما ذنبى انما يتقبل الله من المتقين يعنى أن حصول التقوى شرط فى قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر فى قلبه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما أنا بباسط الخ) يحتمل أن ذلك منه لعدم جواز دفع الصائل اذ ذاك كما يؤخذ من قوله بعد انى أخاف الله رب العالمين اه شيخنا

وفى الخازن انه كان فى شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه
اه وفى شرعنا فى مذهب الشافعى ليس للمظلوم الاستسلام الا اذا كان ظالمه مسلما
محقون الدم فان كان كافرا أو مهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه اه وهذه الجملة جواب
القسم المحذوف وهذا على القاعدة المقررة من انه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما
الا فى صورة تقدم التنبيه عليها اه سمين (قوله انى أريد) تعليل ثان وانما لم يعطف على
التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية اه أبو السعود فان قلت ارادة
المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل وأجيب بأن المراد أن هذه الارادة منه
بفرض أن يكون قاتلا له وقال الزمخشرى ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله
لا محالة طلب الثواب فكأنه صار مريد القتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اه خازن
وفى السمين قوله انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فيه ثلاث تأويلات أحدها انه على حذف
همزة الاستفهام أى أانى أريد وهو استفهام انكارى لان ارادة المعصية قبيحة ويؤيد هذا
التأويل قراءة من قرأ أنى أريد بفتح النون وهى انى التى بمعنى كيف أى كيف أريد ذلك
والثانى ان لا محذوفة تقديره انى أريد أن لا تبوء باثمى كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
رواسى أن تميد بكم أى ان لا تضلوا وأن لا تميد وهو مستفيض وهذا أيضا فرار من اثبات
الارادة له والثالث أن الارادة على حالها وهى اما ارادة مجازية أو حقيقية على حسب
اختلاف أهل التفسير فى ذلك وجازت ارادة ذلك به لمعان ذكروها من جملتها انه ظهرت له
قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وارادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله باثمى
فى محل نصب على الحال من فاعل تبوء أى ترجع حاملا له وملابساله اه (قوله الذى
ارتكبته من قبل) كالحسد ومخالفة أمر ابيه وعبارة الكرخى من قبل أى الذى كان
مانعا من تقبل قربانك وهو توعدك بقتلى اه (قوله فطوعت له نفسه) يعنى زينت له
وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك
صارفا له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اه
خازن (قوله فقتله) قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له
ابليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع
قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف
فى موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند
مسجدها الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال أصحاب الاخبار لما قتل قابيل
هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت من بنى آدم على وجه الارض فقصدته
السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره فى جراب أربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى
أروح وأنتن فأراد الله أن يرى قابيل سنة فى موتى بنى آدم فى الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا
فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفيرة ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل
ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض يعنى يحفرها ويثير ترابها ليريه
كيف يوارى سوءة أخيه يعنى ليرى الله أو ليرى الغراب قابيل كيف يوارى ويستر جيفة

(انى اريد أن تبوء) ترجع
(باثمى) باثم قتلى (واثمك)
الذى ارتكبته من قبل
(فتكون من أصحاب النار)
ولا اريد أن أبوء باثمك اذا
قتلتك فأكون منهم قال
تعالى (وذلك جزاء الظالمين
فطوعت) زينت (له نفسه
قتل أخيه فقتله فأصبح)
فصار (من الخاسرين) بقتله
ولم يدر ما يصنع به لانه اول
ميت على وجه الارض من
بنى آدم فحمله على ظهره

أخيه

أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب قال ياويلتا أى لزمه الويل وحضره وهى كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم أن الغراب أكثر علما منه وعلم أنه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال ياويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة أيام وشربت الارض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى يا قابيل أين أخوك هابيل فقال ما أدرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم أخيك ليناديني من الارض فلم قتلت أخاك فقال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا ويروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر أى ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل أخاه هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح

ويروى عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب وان محمدا صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم فى النهى سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بنى أنت وصيى احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر فى المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه أبياتا منها

ومالى لا أجود بسكب دمعى * وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة على غما * فهل أنا من حياتى مستريح

قال الزمخشرى ويروى أنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازى ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر فى غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقاء من المتعلمين فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعنى أنه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق فى كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى آدم وولى عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته اقليما وهرب بها الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به

في ان الانبياء معصومون من الشعر

أحد الارماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الاعمى لابيه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلت أباك قابيل فرفع الاعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لى قتلت أبى برميتى وقتلت ابنى بلطمتى فلما مات قابيل علقت احدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار فى الصيف وحظيرة من ثلج فى الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا فى اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان فى زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة اه خازن (قوله يبحث فى التراب) فى المصباح بحثته نبشا من باب قتل استخرجته من الارض ونبشت الارض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اه (قوله ويثيره على غراب) أى بعد أن نبش الحفيرة ووضعه فيها اه (قوله ليريه) اما متعلق ببعث فالضمير المستتر فى الفعل لله أو يبحث فهو للغراب ويرى من أرى التى بمعنى عرف المتعدية لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الاول الضمير البارز والثانى جملة كيف الخ وكيف فى محل نصب على الحال معمول ليوارى اه شيخنا وفى السمين قوله ليريه كيف يوارى هذه اللام يجوز فيها وجهان أحدهما انها متعلقة ببحث أى يبحث ويثير التراب للاراءة الثانى أنها متعلقة ببعث وكيف معمولة ليوارى وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهى فى محل المفعول الثانى سادة مسده لان رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرتها فى قوله أرنى كيف تحيي الموتى اه (قوله جيفة أخيه) يشير بهذا الى أن المراد بسوءة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوءة بالذكر للاهتمام بها ولان سترها آكد اه كرخى (قوله ياويلتى) هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اه أبو السعود وفى الكرخى قوله ياويلتى أى ياهلاكى تعال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهى كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كان الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أى أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادى مالا يعقل مجازا اه (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه الى مااهتدى اليه الغراب اه أبو السعود (قوله من النادمين على حمله) أى أو على عدم اهتدائه للدفن الذى تعلمه من الغراب أو على فقد أخيه واسوداد جسده وتبرؤ منه أبواه فلا يقال هذا يقتضى ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس بتوبة لان التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخى (قوله من أجل ذلك) يعنى بسبب ذلك القتل الذى حصل كتبنا أى فرضنا وأوجبنا على بنى اسرائيل فان قلت من أجل ذلك معناه من أجل مامر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين

(فبعث الله غرابا يبحث فى الارض) ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (ليريه كيف يوارى) يستر (سوءة) جيفة (أخيه قال ياويلتى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فاصبح من النادمين) على حمله وحفره وواراه (من أجل ذلك) الذى فعله قابيل

واقعة قابيل وهابيل و بين وجوب القصاص على بنى اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذى قبله والمعنى فأصبح من النادمين من أجل ذلك يعنى من أجل أنه قتل هابيل ولم يواره ويروى عن نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعانى على ان قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى مامر ذكره فى هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فاصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى أنه حصلت له خسارة فى الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه فى أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لا دافع لذلك البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أى من أجل ذلك الذى ذكرنا فى اثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا فى جميع الامم فما الفائدة فى التخصيص ببنى اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما فى جميع الاديان والملل الا أنه تعالى حكم فى هذه الآية بان من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا يشك أن المقصود منه المبالغة فى عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة اقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبى صلى الله عليه وسلم على ما أقدم عليه اليهود من الفتك بالنبى صلى الله عليه وسلم وباصحابه فتخصيص بنى اسرائيل فى هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله اعلم اه خازن وفى القرطبى وخص بنى اسرائيل بالذكر وقد تقدم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لانهم أول أمة نزل الوعيد عليهم فى قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بنى اسرائيل فى الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفى السيد على الكشاف وخص بنى اسرائيل مع ان الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى انهم تجرؤا على قتل الانبياء اه والاجل فى الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كما فى قولهم من جراك فعلته أى من أن جررته أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل وقرئ من اجل بكسر الهمزة وهى لغة فيه وقرئ من اجل بحذف الهمزة والقاء فتحتها على النون ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا على بنى اسرائيل وتقديمها عليه للقصر أى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شئ آخر اه أبو السعود (قوله قتلها) يشير بهذا الى تقدير مضاف صرح به غيره وفى البيضاوى بغير قتل نفس يوجب القصاص اه وفى السمين قوله بغير نفس فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالفعل قبله والثانى أنه فى محل حال من ضمير الفاعل فى قتل أى قتلها ظالما ذكره أبو البقاء اه (قوله أو بغير فساد) أشار به الى ما عليه الجمهور من أن أو فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل أى أو عمل فسادا اه كرخى (قوله أو نحوه) أى المذكور

(كتبنا على بنى اسرائيل أنه) أى الشأن (من قتل نفسا بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) أتاه (فى الارض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه

من الامور الثلاثة (قوله فكأنما قتل الناس جميعا) مافى كأنما فى الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين فى هتك حرمة الدماء والتجرى على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفى استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها أى تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ماذكر من القتل والفساد فى الارض اما بنهى قاتلها عن قتلها أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا وجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة به فى ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة فى المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنبئ عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده فى الذهن فان الضمير لا يفهم منه من الاول الا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كأنه قيل ان الشأن الخطر هذا اه أبو السعود (قوله من حيث انتهاك حرمتها) أى حرمة النفس المقتولة يعنى ان من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس فى التجرى وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافى ان المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعنى ان من صان نفسا بان امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس فى مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبنائه الذى لا يقدر عليه الا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا (قوله لمسرفون) خبر ان واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله فى الارض متعلق بمسرفون وكون لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها محله اذا كانت فى محلها فان زحلقت الى الخبر عمل ما بعدها فيما قبلها اه شيخنا (قوله ونزل فى العرنيين) جمع عرنى نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهنى نسبة لجهينة وقوله فأذن لهم النبى أى بعد أن أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل أى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبهم فجئ بهم فامر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا فى الحرة يعضون الحجارة ويستسقون فلا يسقون وسمر الاعين معناه انه أحمى مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم اما قبل تحريمها أو لانهم فعلوا بالراعى مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعى مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار النوبى وكانت السرية التى أرسلها فى طلبهم عشرين فارسا أميرهم كرز بن جابر الفهرى اه من المواهب (قوله ان يخرجوا الى الابل) أى ابل الصدقة اه خازن (قوله يحاربون الله) أى أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى أن ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين فى حكم محاربة الرسول لان ماذكر فيهما من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول بأعصار لانهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته وأهل شريعته اه (قوله ويسعون فى الارض فسادا) هذا هو معنى محاربة المسلمين

(فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها) بان امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أى بنى اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل فى العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون فى الارض فسادا) بقطع الطريق

وفى نصب فسادا ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى يحاربون ويسعون لاجل
الفساد وشرط النصب موجود والثانى انه مصدر واقع موقع الحال أى ويسعون
فى الارض مفسدين أو ذوى فساد أو جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث انه منصوب
على المصدر أى انه نوع من العامل قبله لان يسعون معناه فى الحقيقة يفسدون ففسادا
اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون فى الارض بسعيهم افسادا وفى الارض
الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى فى الارض ليفسد فيها اه سمين (قوله ان
يقتلوا الخ) التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أى ان يقتلوا واحدا بعد واحد
اه شيخنا (قوله من خلاف) فى محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أى تقطع
مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفى الطرد والارض المراد بها ههنا
ما يريدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من المضاف اليه عند من يراه اه
سمين وفى الكرخى أو ينفوا من الارض الى مسافة قصر فما فوقها لان المقصود من
النفى الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس للمنفى طلب غيرها
ولا يتعين الحبس كما سيأتى اه (قوله أو لترتيب الاحوال) المراد بالترتيب هنا التقسيم
والتنويع أى تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال ابن جريج
أو فى جميع القرآن للتخيير الا فى هذه الآية قال الشافعى رضى الله عنه وبه أقول اه كرخى
(قوله وأخذ المال) أى نصاب السرقة وقوله والقطع أى فقط لمن أخذ المال وقوله
قاله ابن عباس أى قال هذا التفسير اه (قوله ان الصلب ثلاثا) أى لا أقل وقوله بعد
القتل أى لا قبله فالاصح مسلط على المسئلتين وقد أشار للمقابل بقوله وقيل الخ اه شيخنا
لكنه لم يوف بجميع المقابل لان مجموع الاقوال ثلاثة وعبارة المنهاج فى باب قاطع
الطريق فان قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من
الايام بلياليها وجوبا ثم ينزل ان لم يخف تغيره قبلها والا أنزل وقت التغير وقيل يبقى وجوبا
حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظا عليه وفى قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل والمراد
بالقليل أدنى زمن ينزجر به غيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملى (قوله ذلك لهم خزى
فى الدنيا) ذلك اشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفى قوله لهم فى الدنيا خزى ثلاثة
أوجه أحدها أن يكون لهم خبرا مقدما وخزى مبتدأ مؤخرا وفى الدنيا صفة له
فيتعلق بمحذوف والثانى أن يكون خزى خبر الذلك ولهم متعلق بمحذوف على أنه
حال من خزى لانه فى الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم
خبر الذلك وخزى فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدا اه سمين (قوله
ولهم فى الآخرة الخ) استحقاق الامرين انما هو للكافر وأما المسلم فانه اذا أقيم عليه الحد
فى الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر أو أن فيها تقديرا فى قوله
ولهم فى الآخرة الخ أى ان لم تقم عليه الحدود المذكورة فى الدنيا اه شيخنا (قوله
الا الذين تابوا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الاستثناء من المحاربين والثانى
انه مرفوع بالابتداء والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعائد محذوف أى غفور له ذكره ذا

(أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفى لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى وأصح قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفى ما أشبهه فى التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزى) ذل (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين

قوله وفى قوله لهم فى الدنيا خزى ثلاثة اوجه الخ هكذا فى نسخة المؤلف والصواب لهم خزى فى الدنيا كما هو واضح اه مصححه

الثانى أبو البقاء وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اه سمين
(قوله والقطاع) تقدم ان القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير (قوله ليفيد أنه لا يسقط
الخ) تحريره أنه ان كان مشركا سقطت عنه الحدود مطلقا لان توبته تدرأ عنه العقوبة قبل
القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا أن الله غفور
رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولى القتيل ان شاء عفا وان شاء
اقتص وان أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم
القتل ويجب ضمان المال اه كرخى (قوله كذا ظهر لى) أى من حيث فهمه من
الآية فقوله ولم أر من تعرض له أى من المفسرين من حيث أخذه من الآية وان كان
فى نفسه ظاهرا لكن قوله الا حدود الله كان مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا
وعبارة المنهج مع شرحها وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه لا بعدها عقوبة تخصه من
قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لآية الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فلا يسقط عنه
ولا عن غيره بها قود ولا مال ولا باقى الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات
الواردة فيها لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط
باقى الحدود بالتوبة فى الظاهر اما بينه وبين الله تعالى فتسقط انتهت (قوله فاذا قتل
وأخذ المال الخ) هذا تفريع على قوله الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل أى
جوازا لا وجوبا فاذا عفا ولى القتل عنه سقط قتله فالتوبة افادته سقوط تحتم القتل وسقوط
الصلب من أصله اه شيخنا وذكره للقطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر أنه اذا أخذ المال
وقتل يندرج القطع فى القتل فليس عليه قطع حتى يقال انه يسقط عنه بالتوبة ولو قال
فلو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفى الروضة وان
كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب اه (قوله
وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله أنه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اه من شرح
المحلى على المنهاج (قوله ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل
أن تقدروا عليهم (قوله وهو أصح قوليه أيضا) ومقابله انها تفيد كالتى قبل القدرة
فتسقط عنه العقوبات التى تخصه ومنها الصلب اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله
يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل بالفساد فى الارض وأشار فى أثناء ذلك الى
مغفرته لمن تاب أمر المؤمنين بان يتقوه فى كل ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود
(قوله بأن تطيعوه) أى بترك المعاصى (قوله وابتغوا اليه الوسيلة) فى اليه وجهان
أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثانى أنه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لانها
بمعنى المتوسل به فلذلك عملت فيما قبلها يعنى أنها ليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معمولها
عليها اه سمين وفى المصباح وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت
ومنه اشتقاق الوسيلة وهى ما يتقرب به الى الشئ والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة
وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه توسيلة تقرب اليه بعمل اه (قوله من طاعته) أى فعل
المطلوبات (قوله وجاهدوا فى سبيله) لما كان فى كل من ترك المعاصى المشتهاة للنفس

والقطاع (من قبل ان
تقدروا عليهم فاعلموا ان الله
غفور) لهم ما أتوه (رحيم)
بهم عبر بذلك دون فلا
تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه
بتوبته الا حدود الله دون
حقوق الآدميين كذا ظهر لى
ولم أر من تعرض له والله أعلم
فاذا قتل وأخذ المال يقتل
ويقطع ولا يصلب وهو أصح
قولى الشافعى ولا تفيد توبته
بعد القدرة عليه شيأ وهو أصح
قوليه أيضا (يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله) خافوا عقابه بأن
تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا
(اليه الوسيلة) ما يقربكم
اليه من طاعته (وجاهدوا فى
سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم
تفلحون) تفوزون

وفعل

و فعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله وجاهدوا فى سبيله أى
بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا الخ) كلام
مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالاوامر السابقة وترغيب للمؤمنين فى المسارعة الى
تحصيل الوسيلة اليه وخبران الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود
(قوله لو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وأن فيها مذهبين ولهم خبر لان
ومافى الارض اسمها وجميعا توكيد له أو حال منه ومثله فى نصبه وجهان أحدهما
أنه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثانى أنه منصوب على المعية وهو رأى
الزمخشرى ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام فى ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذى
تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير فى به عائد على ما الموصولة
وجىء بالضمير مفردا وان تقدمه شيآن وهما ما فى الارض ومثله اما لتلازمهما فهما فى حكم
شىء واحد واما لانه حذف من الثانى لدلالة ما فى الاول عليه كقوله * وانى وقيار بها لغريب *
أى لو أن لهم ما فى الارض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به واما لاجراء الضمير مجرى اسم
الاشارة بأن يؤول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعنى تعذيب وباضافته الى يوم خرج
يوم عن الظرفية وما نافية وهى جواب لو وجاء على الاكثر من كون الجواب المنفى بغير لام
والجملة الامتناعية فى محل رفع خبران اه سمين (قوله ما فى الارض) أى من أصناف
أموالها وذخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود (قوله ليفتدوا به) أى
ليجعلوا كلا منهما فدية لانفسهم اه كرخى (قوله يتمنون) أى يقلوبهم (قوله والسارق
والسارقة الخ) شروع فى بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى
ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع ان المعهود فى الكتاب
والسنة ادراج النساء فى الاحكام الواردة فى شأن الرجال وقدم السارق هنا والزانية
فى آية الزانية والزانى لان الرجال الى السرقة أميل والنساء الى الزنا أميل اه شيخنا
وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان * أحدهما وهو مذهب سيبويه
والمشهور من أقوال البصريين ان السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم
أو فيما فرض السارق والسارقة أى حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك
الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم يؤت
بالفاء لتوهم أنه أجنبى والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية أمرية * والثانى
وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة أنه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الامرية
من قوله فاقطعوا وانما دخلت الفاء فى الخبر لانه يشبه الشرط اذ الالف واللام فيه
موصولة بمعنى الذى والتى والصفة صلتها فهى فى قوة قولك والذى يسرق والتى تسرق
فاقطعوا وأجاز الزمخشرى الوجهين اه سمين وهذا الثانى هو الذى ذكره المفسر
(قوله واشبه بالشرط) أى فى العموم وقوله دخلت الفاء الخ أى فهو فى قوة قولك من
سرق فاقطعوه وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب
التفسير اه كرخى (قوله أى يمين كل منهما) هذا مستفاد من القراءة الشاذة

(ان الذين كفروا لو) ثبت
(أن لهم ما فى الارض جميعا
ومثله معه ليفتدوا به من
عذاب يوم القيامة ما تقبل
منهم ولهم عذاب أليم يريدون)
يتمنون (أن يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم) دائم
(والسارق والسارقة) أل
فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه
بالشرط دخلت الفاء فى خبره
وهو (فاقطعوا أيديهما)
أى يمين كل منهما من الكوع

وهى والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا (قوله ربع دينار) أى عند الشافعى (قوله من مفصل القدم) بفتح الميم بوزن مسجد واما مفصل بكسر الميم بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا (قوله يعزر) أى بما يراه الامام (قوله نصب على المصدر) أى والعامل فيه اما المذكور لملاقاته له فى المعنى واما محذوف يلاقيه فى اللفظ أى فجازوهما جزاء اه شيخنا وفى السمين وجزاء فيه أربعة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر أى جزاهما جزاء الثانى أنه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا فى قوة قولك جازوهما بقطع الايدى جزاء الثالث أنه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل أن تكون من الفاعل أى مجازين لهما بالقطع وأن تكون من المضاف اليه فى أيديهما أى حال كونهما مجازين وجاز مجىء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزء كقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا الرابع أنه مفعول من أجله أى لاجل الجزاء وشروط النصب موجودة اه (قوله بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أى بسبب كسبهما أو موصولة أى بسبب ما كسباه من السرقة التى تباشر بالايدى اه أبو السعود (قوله نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشرى فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبع فى ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل وأما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على ان الذى ينبغى أن يقال هنا ان جزاء مفعول من أجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من أجله أيضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشئ آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له احسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله حكيم فى خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله رجع عن السرقة) أشار به الى أنه مصدر مضاف لفاعله أى من بعد ان ظلم غيره اه كرخى (قوله وأصلح عمله) ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه أو بدله لصاحبه (قوله فى التعبير بهذا) أى قوله فان الله يتوب عليه يعنى دون أن يقول فلا تحدوه وقوله ما تقدم أى من قوله ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الاحد والله دون حقوق الآدميين كما أشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اه شيخنا (قوله ان عفا) أى المستحق وفى نسخة ان عفى عنه (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقوله للتقرير أى بما بعد النفى (قوله والله على كل شئ قدير) أى ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشيئة فى حق غير التائب فيدخل السارق فى عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين أنه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعداء فقال يا أيها الرسول الخ اه كرخى

وبينت السنة أن الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح) عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) فى التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمى من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعى (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شئ قدير) ومنه التعذيب والمغفرة

ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة فى جميع القرآن الا فى موضعين فى هذه السورة هذا
وما يأتى وبقية خطاباته بوصف النبوة اه شيخنا (قوله لا يحزنك) قرأ نافع بضم
الياء وكسر الزاى والباقون بفتح الياء وضم الزاى اه خطيب وهذا وان كان بحسب
الظاهر نهيا للكفرة عن أن يحزنوه لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من ذلك والمبالاة به
على أبلغ وجه وآكده فان النهى عن أسباب الشئ ومباديه نهى عنه بالطريق البرهانى
وقطع له من أصله وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد به النهى عن السبب كما فى قوله لا أرينك
ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اه أبو السعود (قوله أى يظهرونه) على حذف
مضاف أى يظهرون آثاره أى الامور التى تقويه من الاقوال والافعال كالتهيؤ لقتال
النبي صلى الله عليه وسلم (قوله اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر
المترقب لفعل المطلوب فيه وفى المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل
منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك أى نوبتك ووقتك الذى تسعى فيه فسارع له وانتهز
الفرصة أى شمر لها مبادرا والجمع فرص مثل غرفة وغرف اه (قوله متعلق بقالوا)
أى لا بآمنا يعنى أن قولهم لم يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم
اه سمين فقوله ولم تؤمن قلوبهم حال (قوله ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون
مبتدأ مؤخر وهو فى الحقيقة نعت لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة
معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أى وصف ثان للمبتدا المقدر
وهذا الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والاولى والاحسن
أن يكون ومن الذين هادوا معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان
بشيئين المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشئ واحد وهو المنافقون
اه شيخنا (قوله سماعون للكذب) أى من أحبارهم جمع حبر بكسر الحاء وفتحها
وهو العالم وأما المداد فهو بالكسر فقط كما فى السمين اه شيخنا (قوله سماعون لقوم)
أى ان هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله الى عوامهم
وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه وقوله لاجل قوم أى فيكونوا وسايط بينك
وبين قوم آخرين والوسايط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر
الى هذا تأمل اه شيخنا وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على أنها
بمعنى من وعبارة أبى السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم
آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين
وجّهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن
سماعون الثانى مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا القوم آخرين ولا يكاد يساعده
النظم الكريم أصلا اه (قوله آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث
للقوم المسموع لاجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا (قوله لم يأتوك) أى لانهم
لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا يحضرونه اه سمين (قوله وهم) أى
القوم الآخرون (قوله زنى فيهم محصنان) أى شريفان فيهم أى زنى شريف بشريفة

(يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع
(الذين يسارعون فى الكفر)
يقعون فيه بسرعة أى يظهرونه
اذا وجدوا فرصة (من) للبيان
(الذين قالوا آمنا بأفواههم)
بألسنتهم متعلق بقالوا (ولم
تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون
(ومن الذين هادوا) قوم
(سماعون للكذب) الذى افترته
أحبارهم سماع قبول (سماعون)
منك (لقوم) لاجل قوم
(آخرين) من اليهود (لم يأتوك)
وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان
فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة
ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم
عن حكمهما (يحرفون الكلم)
الذى فى التوراة كآية الرجم

وهما محصنان وحدهما فى التوراة الرجم وقوله فكرهوا رجمهما أى لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بنى قريظة ليسألوا النبى عن ذلك وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبى بالرجم فأبوا فقال جبريل له اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه الارض بما فى التوراة قال فأرسلوا اليه فأحضروه ففعلوا فأتاهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبى لهم أترضون به حكما قالوا نعم قال النبى له أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون فى كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم والذى ذكرتنى به لولا خشيت أن تحرقنى التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبى عن أشياء كان يعرفها من اعلامه فأجابه عنها فأسلم وأمر النبى بالزانيين فرجما عند باب المسجد اه أبو السعود (قوله أى يبدلونه) بأن يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (قوله يقولون ان أوتيتم) أى يقول المرسلون وهم يهود خيبر لمن أرسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله ان أوتيتم مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لاوتيتم والاول نائب الفاعل وقوله فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لان يكون شرطا وكذلك الجملة من قوله وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدأ وهى شرطية وقوله فلن تملك جوابها والفاء أيضا واجبة لما تقدم وشيأ مفعول به أو مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال من شيأ لانه صفته فى الاصل اه سمين (قوله بل أفتاكم بخلافه) فى نسخة بأن (قوله اضلاله) الاولى ضلاله لانه هو الذى يوصف به المخلوق والذى تتعلق به الارادة وقد عبر به غيره اه (قوله فى دفعها) أى الفتنة (قوله أولئك) اشارة الى المذكورين من المنافقين واليهود وما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم أى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية كما ينبئ عنه وصفهم بالمسارعة فى الكفر أولا وشرح فنون ضلالاتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون ارادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء اه أبو السعود (قوله ولو أراده لكان) استدلال على النفى المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة (قوله لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل أفعالهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم فى الدنيا الخ اه أبو السعود (قوله ذل بالفضيحة) أى للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين وقوله والجزية أى لليهود اه أبو السعود (قوله سماعون للكذب) خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وكرر تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اه أبو السعود (قوله بضم الحاء وسكونها) قراءتان سبعيتان (قوله أى الحرام) مأخوذ من سحته اذا استأصله

(من بعد مواضعه) التى وضعه
الله عليها أى يبدلونه (يقولون)
لمن أرسلوهم (ان أوتيتم هذا)
الحكم المحرف أى الجلد أى
أفتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه
(وان لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه
(فاحذروا) أن تقبلوه (ومن
يرد الله فتنته) اضلاله (فلن
تملك له من الله شيأ) فى دفعها
(أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر
قلوبهم) من الكفر ولو أراده
لكان (لهم فى الدنيا خزى) ذل
بالفضيحة والجزية (ولهم فى
الآخرة عذاب عظيم) هم
(سماعون للكذب أكالون
للسحت) بضم الحاء وسكونها
أى الحرام كالرشا

سمى به لانه مسعوت البركة أولانه يسحت عمر صاحبه اه شيخنا وفى المختار وسحته من باب قطع وأسحته استأصله وقرئ فيسحتكم بعذاب بضم الياء اه (قوله فان جاؤك الخ) لما بين تفاصيل أحوالهم المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ماينبنى عليه من الاحكام اه أبو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس فى هذه السورة منسوخ الا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام على ماسبق فى الشرح اه شيخنا (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله لايجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم لكن لانتركهم على النزاع بل نحكم بينهم أو نردهم الى حاكم ملتهم اه من المحلى على المنهاج (قوله وان تعرض عنهم الخ وقوله وان حكمت الخ) لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيأ أى اذا عادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس اه شيخنا (قوله وعندهم التوراة) عندهم خبر مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو فى يحكمونك وقوله فيها حكم الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اه (قوله استفهام تعجيب) أى ايقاع للمخاطب فى العجب أى التعجب والتعجب من وجهين الاول قوله وعندهم التوراة الخ والثانى قوله ثم يتولون الخ اه شيخنا (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أى بكتابهم لاعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه اه شيخنا (قوله انا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها وأنها لم تزل مرعية من الانبياء ومن يقتدى بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم ايمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم اه أبو السعود (قوله يحكم بها النبيون) جملة مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا مقدرة أى يحكمون بأحكامها ويحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى أن شريعة من قبلنا شريعة لنا مالم تنسخ اه أبو السعود والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث فى بنى اسرائيل ألوفا من الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة وأحكامها ومعنى أسلموا أى انقادوا لامر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وأنهم بعدوا عن الاسلام الذى هو دين الانبياء عليهم السلام اه خازن (قوله الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد الى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة أعظم من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلا من الاعلى الى الادنى بل لتنويه شأن الصفة فان ابراز وصف فى معرض مدح العظماء منبئ عن عظم قدر الوصف لا محالة كما فى وصف الانبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم السلام ولذلك قيل أوصاف الاشراف أشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بأنهم بمعزل من الاسلام والاقتداء بدين الانبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله للذين هادوا) متعلق بيحكم أى يحكمون بها فيما بينهم واللام اما لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من

(فان جاؤك) لتحكم بينهم
(فاحكم بينهم أو أعرض عنهم)
هذا التخيير منسوخ بقوله وأن
احكم بينهم الآية فيجب الحكم
بينهم اذا ترافعوا الينا وهو أصح
قولى الشافعى فلو ترافعوا الينا
مع مسلم وجب اجماعا (وان
تعرض عنهم فلن يضروك شيأ
وان حكمت) بينهم (فاحكم
بينهم بالقسط) بالعدل (ان الله
يحب المقسطين) العادلين فى
الحكم أى يثيبهم (وكيف
يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله) بالرجم استفهام
تعجيب أى لم يقصدوا بذلك
معرفة الحق بل ماهو أهون
عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن
حكمك بالرجم الموافق لكتابهم
(من بعد ذلك) التحكيم (وما
أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا
التوراة فيها هدى) من الضلالة
(ونور) بيان للاحكام (يحكم
بها النبيون) من بنى اسرائيل
(الذين أسلموا) انقادوا لله
(للذين هادوا)

أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لاجل الذين هادوا واما للايذان بنفعه للمحكوم عليه أيضا
باسقاط التبعة عنه واما للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنه أمر نافع لكلا الفريقين
ففيه تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ما حذف لدلالة ماذكر عليه
وقيل هو متعلق بأنزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق
بمحذوف وقع صفة لهما أى هدى ونور كائنان للذين هادوا اه أبو السعود (قوله
والربانيون والاحبار) أى الزهاد والعلماء من ولد هرون عليه السلام الذين التزموا طريقة
النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم
بصغاره قبل كباره والاحبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح والكسر والثانى أفصح وهو رأى
الفراء مأخوذ من التحبير والتحسين فانهم يحبرونه ويزينونه وهو عطف على النبيون أى هم
أيضا يحكمون باحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للايذان بأن الاصل فى الحكم
بها وحمل الناس على مافيها هم النبيون وانما الربانيون والاحبار خلفاء ونواب عنهم فى ذلك اه
أبو السعود (قوله الفقهاء) أى فعطفهم على الربانيون عطف خاص على عام وفى الخازن
وهل يفرق بين الربانيين والاحبار أم لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والاحبار بمعنى
واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أعلى درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم
فى الذكر على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربانيون
علماء النصارى والاحبار علماء اليهود اه (قوله بما استحفظوا من كتاب الله) أجاز فيه
أبو البقاء ثلاثة أوجه أحدها أن بما بدل من قوله بها باعادة العامل لطول الفصل قال
وهو جائز وان لم يطل أى يجوز اعادة العامل فى البدل وان لم يطل قلت وان لم يفصل أيضا
والثانى أن يكون متعلقا بفعل محذوف أى يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث أنه
مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الاخير هو الذى نحا
اليه الزمخشرى فانه قال بما استحفظوا بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أى بسبب
سؤال أنبيائهم اياه أن يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على أن الضمير يعود على الربانيين
والاحبار دون النبيين فانه قدر الفاعل المحذوف النبيين وأجاز أن يعود الضمير فى استحفظوا
على النبيين والربانيين والاحبار وقدر الفاعل المنوب عنه البارى تعالى أى بما استحفظهم الله
يعنى بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله قال الزمخشرى ومن كتاب الله للتبيين يعنى أنها
لبيان الجنس المبهم فى بما فان ما يجوز أن تكون موصولة اسمية بمعنى الذى والعائد محذوف
أى بما استحفظوه وأن تكون مصدرية أى باستحفاظهم وجوز أبو البقاء أن يكون حالا
من أحد شيئين اما من ما الموصولة أو من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله
وكانوا فى حيز الصلة أى وبكونهم شهداء عليه أى رقباء لئلا يبدل فعليه متعلق بشهداء
والضمير فى عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول أى شهداء على نبوته ورسالته وقيل
على الحكم والاول هو الظاهر اه سمين (قوله من كتاب الله) من بيانية لما وقوله أن
يبدلوه أى لفظا أو معنى وان مصدرية والتقدير استحفظوا من التبديل أو كراهة أن يبدلوه
اه قارى (قوله أيها اليهود) أى الذين فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الخطاب

والربانيون) العلماء منهم
(والاحبار) الفقهاء (بما) أى
بسبب الذى (استحفظوا)
استودعوه أى استحفظهم الله
اياه (من كتاب الله) أن يبدلوه
(وكانوا عليه شهداء) انه حق
(فلا تخشوا الناس) أيها اليهود
فى اظهار ما عندكم من نعت محمد
صلى الله عليه وسلم والرجم
وغيرهما

لهم اه خازن (قوله فى كتمانه) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفى بعض النسخ فى كتمانها والضمير عائد أيضا على ما وكأن التأنيث باعتبار معناها فانها واقعة على أمور متعددة اه شيخنا (قوله بآياتى) الباء داخلة على المتروك اه (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظيرتيها الآتيتين أى فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة فى الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس فى خصوص بنى قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعى هذه الآيات الثلاث عامة فى اليهود وفى هذه الامة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اه من الخازن (قوله فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لانه جاء عقب قوله ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه أبو حيان وقال أبو السعود أى ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا اه (قوله وكتبنا عليهم فيها) معطوف على أنزلنا والضمير فى عليهم للذين هادوا وفى فيها للتوراة وأن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها فى محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائى والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونها فاما قراءة الكسائى فوجهها أبو على الفارسى بوجهين أحدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما تعطف المفردات يعنى أن قوله والعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعده والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب فى التوراة قالوا وليست مشتركة للجملة مع ما قبلها لا فى اللفظ ولا فى المعنى الوجه الثانى من توجيهى الفارسى أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله أن النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم أن لفظا وهى النفس والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح أى وأن الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك ان زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا للجميع وأما قراءة أبى عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم فى قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران فى قراءة الكسائى وقد تقدم ايضاحهما والوجه الثالث أنه مبتدأ وخبره قصاص يعنى أنه ابتداء تشريع وتعريف حكم جديد وقرأ نافع والاذن بالاذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال وهو تخفيف للمضموم كعنق فى عنق والباقون بضمها وهو الاصل ولا بد من حذف مضاف فى قوله والجروح قصاص اما من الاول واما من الثانى وسواء قرئ برفعه أو نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص أو والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم

(واخشونى) فى كتمانه (ولا
تشتروا) تستبدلوا (بآياتى ثمنا
قليلا) من الدنيا تأخذونه على
كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك هم الكافرون) به
(وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها)
أى التوراة

الكلام عليه فى البقرة اه سمين (قوله أن النفس) أى الجانية بالنفس أى المجنى عليها لفدخول الباء والمجنى عليه فى هذا وماعطف عليه اه وقوله تقتل بالنفس الخ تبع فيما قدره الزمخشرى وهذا تفسير معنى والافالاعراب يقتضى أن يكون العامل فى المجرورات كونا مطلقا الامقيدا الكن الجار هنا باء المقابلة والمعاوضة فيقدر لها ما يقرب من الكون المطلق وهو مأخوذ وقدر الحوفى يستقر اه كرخى (قوله يجدع) أى يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما فى المصباح (قوله وفى قراءة بالرفع فى الاربعة) أى قراءة سبعية وعليها فكل جملة من الاربعة معطوفة على جملة أن فى قوله أن النفس بالنفس و يؤول كتبنا بقلنا لما فى الكتابة من معنى القول أى وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين أى الرفع والنصب ومتى رفعت الاربعة وجب الرفع فى الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا هو تحقيق القراءة فى هذا المقام اه شيخنا (قوله والجروح قصاص) المراد بالجروح مايشمل الاطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اه (قوله فيها) هو نائب الفاعل (قوله ونحو ذلك) كالشفتين والانثيين والقدمين اه كرخى (قوله ومالا يمكن) مبتدأ أى والذى لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر وذلك كرض فى اللحم وكسر فى العظم وجراحة فى بطن يخاف منها التلف اه خازن والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة مانقص من قيمة المجنى عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية تأمل (قوله فمن تصدق به) أى فالجانى الذى تصدق به وقوله فهو أى القصاص فالكفارة ليست بمجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما أتاه بدل من الضمير المجرور باللام أى للذنب الذى أتاه أى ارتكبه اه شيخنا وهذا الذى سلكه المفسر فى تقرير الآية أحد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة الخطيب فمن تصدق به أى القصاص بأن مكن من نفسه فهو أى التصدق بالقصاص كفارة له أى لما أتاه فلا يعاقب ثانيا فى الآخرة وقيل فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى من سيآته ماتقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما يهدم عنه ذنوبه بقدر ماتصدق به وقيل فهو كفارة للجانى اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه مالزمه انتهت وعبارة شرح الرملى على المنهاج وبالقود أو العفو أو أخذ الدية لاتبقى مطالبة أخروية وما أفهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول على حقه تعالى اذ لا يسقطه الا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لايفيد الا ان انضم اليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت قال ابن القيم والتحقيق أن القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق لله تعالى وحق للمقتول وحق للولى فاذا سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولى ندما على مافعل خوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاولياء بالاستيفاء أو الصلح والعفو وبقى حق للمقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب ويصلح بينه وبينه اه وأما لو سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة أو قتل كرها فيسقط حق الوارث فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقطه الا التوبة كما علمت ويبقى حق المقتول أيضا لانه لم يصل له شئ من القاتل ويطالبه به

(أن النفس) تقتل (بالنفس)
(والعين) تفقأ (بالعين
والانف) يجدع (بالانف
والاذن) تقطع (بالاذن
والسن) تقلع (بالسن) وفى
قراءة بالرفع فى الاربعة
(والجروح) بالوجهين
(قصاص) أى يقتص فيها اذا
أمكن كاليد والرجل والذكر
ونحو ذلك ومالا يمكن فيه
الحكومة وهذا الحكم وان
كتب عليهم فهو مقرر فى شرعنا
(فمن تصدق به) أى بالقصاص
بان مكن من نفسه (فهو كفارة
له) لما أتاه

فى
على ان القاتل يترتب عليه
ثلاثة حقوق الى كلامه

فى الآخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسلم نفسه تائبا تأمل (قوله
ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف
بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اه شيخنا وفى الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من
قريظة أدوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بنى النضير أدوا اليهم الدية كاملة
فغيروا حكم الله الذى أنزله فى التوراة قال ابن عباس فالهم يخالفون فيقتلون النفسين
بالنفس ويفقؤن العينين بالعين اه (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب
لانه جاء عقب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافى للقصاص
وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم التساوى بين النضير وقريظة اه أبو
حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع فى بيان أحكام الانجيل اثر بيان أحكام
التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة فى قوله انا أنزلنا التوراة اه أبو السعود وقد تقدم
معنى قفينا وانه من قفا يقفو أى تبع قفاه أى أرسلناه عقبهم وقوله على آثارهم بعيسى كل
من الجارين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنا به على آثارهم وأقفائهم والتضعيف
فى قفينا ليس للتعدية لان قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم فما موصولة بمعنى الذى هى مفعوله وتقول العرب قفا فلان اثر فلان أى تبعه فلو كان
التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفيناهم عيسى بن مريم فهم مفعول ثان
وعيسى مفعول أول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اه سمين (قوله على آثارهم)
الضمير اما للنبيين فى قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الاحكام والاول أظهر
لقوله فى موضع آخر برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية
وهى حال مؤكدة وكذلك قال فى مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول والانجيل
الذى هو كتاب الهى أن يكونا مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول
اه سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل
وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا وأعرب به أبو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حال والاول
أحسن لان الحال بالمفرد أولى وأيضا يدل عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد
على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤول اه كرخى (قوله حال) أى من الانجيل
أيضا فهى مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا اه كرخى وقوله من التوراة
بيانية (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعد ما جعله مشتملا عليه حيث قيل
فيه هدى للمبالغة اه أبو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا التقدير يكون هذا
اخبارا عما فرض عليهم فى وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لان
ما قبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اه خازن (قوله وفى قراءة) أى
سبعية بنصب يحكم أى بأن مضمرة بعد لام كى وقوله وكسر لامه أى التى هى لام كى وقوله
عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول قوله وهدى وموعظة للمتقين وهذا بناء على أنهما
منصوبان على أنهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كأنه قيل وآتيناه الانجيل للهدى
والموعظة وحكمهم به وأما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالاولى

(ومن لم يحكم بما أنزل الله) فى القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون وقفينا) أتبعنا (على آثارهم) أى النبيين (بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (ومصدقا) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الاحكام (وهدى وموعظة للمتقين و) قلنا (ليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) من الاحكام وفى قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه

عليه أن يكون معمولا لمقدر أى وآتيناه الانجيل ليحكموا به اه شيخنا وفى السمين وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كى فنصب الفعل بعدها باضمار أن على ماتقرر غير مرة فعلى هذه القراءة يجوز أن تتعلق اللام بآتينا أو بقفينا ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما أى قفينا للهدى والموعظة وللحكم أو آتيناه للهدى والموعظة والحكم وان جعلا حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كأنه قيل وللحكم آتيناه ذلك اه وقوله ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما يتعين على هذا الجعل تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدى وموعظة اذ بدون ذلك التقدير تصير الواو ضائعة لا موقع لها والتقدير وآتيناه الانجيل اثباتا لنبوته وارشادا للخلق وهدى وموعظة أى لاجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة أشار اليه الشهاب (**قوله** فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق هنا مناسب لانه خروج عن أمر الله اذ تقدمه قوله وليحكم أهل الانجيل وهو أمر كما قال تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أى خرج عن طاعته اه أبو حيان (**قوله** وأنزلنا اليك) معطوف على قوله انا أنزلنا التوراة وما عطف عليه اه أبو السعود (**قوله** متعلق بأنزلنا) هذا التعبير فيه تسمح وذلك لان هذا الجار والمجرور فى محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو من الكاف فى اليك وعلى كل فالباء للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم أن الجار والمجرور اذا وقع حالا يكون متعلقا بمحذوف مأخوذ من معنى الباء فلعل مراده بالتعلق العمل فى متعلقه المحذوف من حيث ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها تأمل (**قوله** مصدقا لما بين يديه) حال من الكتاب أى حال كونه مصدقا لما تقدمه اما من حيث انه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث انه موافق له فى القصص والمواعيد والدعوة الى الحق والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته له فى بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هى موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى يدور عليها أمر الشريعة وليس فى المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ المتأخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها مع أن النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها اه أبو السعود (**قوله** شاهدا) أى على الكتب التى قبله ومن هذا المعنى قول حسان

انّ الكتاب مهيمن لنبينا * والحق يعرفه ذوو الالباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المهيمن الامين وعبارة أبى السعود ومهيمنا عليه أى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويؤيد أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفى السمين الجمهور على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الاول لعطفه على الحال منه وهى مصدقا ويجوز فى مصدقا ومهيمنا أن يكونا حالين من الكاف فى اليك والمهيمن

الرقيب

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنا) شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى الكتب

الرقيب والحافظ أيضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أى انه ليس مبدلا من شئ يقال
هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل ان هاءه مبدلة من همزة وانه اسم فاعل
من آمن غيره من الخوف والاصل مؤأمن بهمزتين أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين
ثم أبدلت الاولى هاء وهذا ضعيف اذ فيه تكلف لا حاجة اليه مع أن له نظائر يمكن الحاقه بها
كبيطر وأخواته وأيضا فان همزة مؤأمن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى
فيها أنها اثبتت ثم أبدلت هاء وهذا أعمالا تطير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم
الثانية على أنه اسم مفعول بمعنى أنه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله
تعالى لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب
مابعدها على ماقبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على
الامم ومهيمنا عليه من موجبات الحكم المأمور به أى اذا كان شأن القرآن كما ذكرنا
فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما أنزل الله أى بما أنزله اليك فانه مشتمل على
جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان
تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما فى حيز الصلة للحكم
والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اه أبو السعود
(قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار بهذا الى أن الجار والمجرور فى محل الحال من فاعل
تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان أحدهما وبه
قال أبو البقاء انه حال أى عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث ان عن حرف جر ناقص
لا يقع خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون
مطلق لا بكون مقيد لان المقيد لا يجوز حذفه والثانى ان عن على بابها من المجاوزة لكن
بتضمين تتبع معنى تتزحزح وتنحرف أى لا تنحرف متبعا اه (قوله من الحق)
فيه وجهان أحدهما أنه حال من الضمير المرفوع فى جاءك والثانى أنه حال من نفس
ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون بيانية اه سمين (قوله لكل جعلنا
منكم الخ) كلام مستأنف جئ به لحمل أهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد
لحكمه عليه السلام بما أنزل اليه من القرآن الكريم ببيان أنه هو الذى كلفوا العمل به
دون غيره من الكتابين وانما الذى كلف العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الامم
السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل
للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشاء
وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل
ولا بعد فى توسط جعلنا بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا فاطر
السموات والارض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الامم الباقية والخالية جعلنا
أى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت
لها فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة
والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم

(فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب
اذا ترافعوا اليك (بما أنزل الله)
اليك (ولا تتبع أهواءهم) عادلا
(عما جاءك من الحق لكل جعلنا
منكم) أيها الامم

أيها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به وآمنوا بما فيه
اه أبو السعود وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب في منكم للامم
الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين بدليل ان الله قال
قبل هذه الآية انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم
بعيسى ابن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا والشرعة الشريعة يعنى لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة
والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان
والاظهار من شرع أى بين وأوضح وقيل هو من الشروع في الشئ والشريعة في كلام
العرب المشرعة التى يقصدها الناس فيشربون ويستقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم
استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشريعة
والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما
فرق لطيف وهو أن الشريعة التى أمر الله بها عباده هى عبادته والمنهاج الطريق الواضح
المؤدى الى الشريعة قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة
سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله
عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذى لا يقبل التغير
هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال على
ابن أبى طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء من
عند الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين طرق
الانبياء منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ومنها قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول
التباين بينها منها هذه الآية وهى قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع
بين هذه الآيات ان كل آية دلت على عدم التباين فهى محمولة على أصول الدين من الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم
يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينها فمحمولة على الفروع وما يتعلق
بظواهر العبادات فجائز أن يتعبد الله عباده في كل وقت بما شاء فهذا هو طريق الجمع بين
الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول
الاقتداء بشريعة رسول آخر اه بحروفه (قوله لكل) التنوين عوض عن المضاف
اليه تقديره لكل أمة أو لكل نبى وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون
لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أولا مؤخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف أى أعنى
منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة
والموصوف بقوله جعلنا وهى جملة أجنبية ليس فيها تأكيد وما شأنه كذلك لا يجوز الفصل به
اه سمين (قوله شرعة) في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله

(شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه

ماخوذ

مأخوذ من الشريعة وهى مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها
شرائع وشرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه والمشرعة بفتح الميم والراء شريعة
الماء قال الازهرى ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار
ويكون ظاهرا أيضا ولا يستسقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين
والناس فى هذا الامر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف أى سواء اه وقوله ومنهاجا
فى المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق
أبانه ونهجه أيضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب اه وفى
المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج
بفتحتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالالف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان
لازمين ومتعديين اه (قوله أمة واحدة) أى جماعة متفقة على دين واحد فى جميع
الاعصار من غير نسخ وتحويل اه شيخنا (قوله ليظهر المطيع الخ) أى ليعلم أى
ليظهر متعلق علمه وهو امتياز المطيع من العاصى وعبارة أبى السعود ليبلوكم ليختبركم
فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها
معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح
النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون
المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى اه (قوله سارعوا اليها) عبارة
البيضاوى فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (قوله الى
الله مرجعكم) استئناف مسوق مساق التعليل لاستباق الخيرات اه أبو السعود
وجميعا حال من كم فى مرجعكم والعامل فى هذه الحال المصدر المضاف الى كم فان
كم يحتمل أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدرى وفعل مبنى للفاعل والاصل
ترجعون جميعا ويحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله على أن المصدر ينحل لفعل مبنى
للمفعول أى يرجعكم الله وقد صرح بالمعنيين فى مواضع اه سمين (قوله فينبئكم)
من نبأ غير مضمن معنى أعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اه سمين
وعبارة أبى السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أى فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين
المحق والمبطل ما لا يبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا وانما عبر عن ذلك
بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار اه (قوله وأن احكم بينهم
الخ) فى محل نصب عطفا على الكتاب والتقدير وأنزلنا اليك الكتاب وأن تحكم به بينهم أى
والحكم بينهم اه سمين وليس هذا مكررا مع ما تقدم لانهما نزلا فى حكمين مختلفين فالاولى
نزلت فى شأن رجم المحصنين وهذه نزلت فى الدماء والديات كما يستفاد ذلك من شرح القصة
اه خازن (قوله أن يفتنوك) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله على تقدير
لام العلة ولا النافية وهو ما جرى عليه الشارح والآخر أنه بدل اشتمال من المفعول كأنه
قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبنى زيد علمه اه من السمين قال ابن عباس ان كعب بن
أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه

(ولو شاء الله لجعلكم أمة
واحدة) على شريعة واحدة
(ولكن) فرقكم فرقا (ليبلوكم)
ليختبركم (فيما آتاكم) من
الشرائع المختلفة لينظر المطيع
منكم والعاصى (فاستبقوا
الخيرات) سارعوا اليها (الى الله
مرجعكم جميعا) بالبعث
(فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)
من أمر الدين ويجزى كلا منكم
بعمله (وأن احكم بينهم بما أنزل
الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم)
لـ (أن) لا (يفتنوك) يضلوك

عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعنى احكم بينهم يا محمد بالحكم الذى أنزله الله فى كتابه ولا تتبع أهواءهم يعنى فيما أمرك به اه خازن (قوله عن بعض ما أنزل الله اليك) أى احذر أن يصرفوك عن بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اه أبو السعود (قوله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أى لا بجميعها فلم يعاقبهم فى الدنيا الا على البعض كما عاقبهم بالقتل والسبى والجلاء وأما فى الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اه شيخنا وعبارة أبى السعود ببعض ذنوبهم أى بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما عبر عنه بذلك ايذانا بأن لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفى هذا الابهام تعظيم للتولى اه (قوله أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام أى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة فى الاحكام وقد جرى المفسر على هذا وأما أهل الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من النضير وقريظة اه من أبى السعود وفى الخازن قال مقاتل كانت بين بنى النضير وقريظة دماء وهما حيان من اليهود وذلك قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكموا اليه فقال بنو قريظة بنو النضير اخواننا أبونا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا وأرش جراحتنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحكم ان دم القرظى كدم النضيرى ليس لاحدهما فضل على الآخر فى دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك تجتهد فى وضعنا وتصغيرنا فأنزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اه (قوله من المداهنة) فى المختار المداهنة المصانعة اه وفى القاموس والمداهنة اظهار خلاف ما فى الضمير كالادهان اه وقيل فى معناها انها بذل الدين لاجل الدنيا عكس المداراة فانها بذل الدنيا لاصلاح الدين (قوله اذا تولوا) ظرف ليبغون أى يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اه (قوله ومن أحسن من الله حكما) انكار لان يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالى أو مساوله وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها اه أبو السعود وحكما منصوب على التمييز اه سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة بأحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به أى بالله أو بحكمه وانه أعدل الاحكام أو بالقرآن احتمالات ثلاثة أبداها السمين (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أى ولو ظاهرا وان كان سبب نزولها فى غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبد الله بن أبى وأضرابه الذين كانوا يسارعون فى موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم

(عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة فى الدنيا (ببعض ذنوبهم) التى أتوها ومنها التولى ويجازيهم على جميعها فى الاخرى (وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكارى (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا

صروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اه أبو السعود وفي الخازن اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية في عبادة ابن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن أبيّ ابن سلول رأس المنافقين وذلك أنهما اختصما فقال عبادة ان لي أولياء من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم وانى أبرأ الى الله والى رسوله من ولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبيّ لكني لا أبرأ من ولاية اليهود فانى أخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد اشتد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي وآخذ منه أمانا انى أخاف أن يدال علينا اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصراني من أهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه (قوله لا تتخذوا اليهود الخ) أى لا يتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهى وتأكيد ايجاب الاجتناب عن المنهى عنه أى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من فريقه لا من الفريق الآخر لما هو معلوم من أن الفريقين بينهما غاية العداوة وانما أوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اه أبو السعود (قوله بعضهم أولياء بعض) ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اه أبو السعود (قوله فانه منهم) أى فهو من أهل دينهم لانه لا يوالى أحد أحدا الا وهو عنه راض فاذا رضى عنه رضى دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة في الزجر اه من الخازن (قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يواليهم منهم أى لا يهديهم الى الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون في الكفر والضلال اه أبو السعود (قوله فترى الذين في قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم ولسببها ولما يؤول اليه أمرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهى مفعول ثان والاول أنسب بظهور نفاقهم وانما قيل في قلوبهم مبالغة في بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون في الموالاة وانما مسارعتهم في التنقل من بعض مراتبها الى بعض آخر منها اه أبو السعود وهذه الفاء اما للسببية المحضة أى بسبب أن الله لا يهدى القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو للعطف على قوله ان الله لا يهدى الخ من حيث المعنى اه كرخى (قوله يقولون نخشى الخ) حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لا يذكر معها موصوفها اه أبو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بأن الدائرة هى الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة وانما تقال في المكروه والدولة في المحبوب اه (قوله أو غلبة) أى غلبة الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أى اليهود والنصارى أى لا يعطونا الميرة بكسر الميم وهى الطعام ويقال مار أهله اذا أتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والاول أفصح اه شيخنا

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) توالونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فانه منهم) من جملتهم (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) بموالاتهم الكفار (فترى الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبيّ المنافق (يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا

(قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وقطعا لآمالهم الباطلة وأطماعهم الفارغة وتبشيرا للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف اه أبو السعود (قوله فيصبحوا) أى المنافقون المتعللون بما مر وهو عطف على يأتى داخل معه فى حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اه أبو السعود (قوله بالرفع استئنافا) أى بيانيا وهو فى جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اه أبو السعود (قوله بواو ودونها) مجموع القراآت ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائى باثبات الواو مع الرفع وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها أن الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على أن الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال نشأ من قوله فعسى الله أن يأتى بالفتح الخ كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على أن يأتى أو على فيصبحوا اه من السمين وفى أبى السعود وبالنصب عطفا على يأتى كأنه قيل فعسى الله أن يأتى بالفتح ويقول الذين آمنوا والاوجه عطفه على يصبحوا لان هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اه (قوله أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبى أى يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه واولاء اسم اشارة مبتدا والموصول خبره وما بعده صلته وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بألفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان أغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على الحال أى مجتهدين أو على المصدرية أى أقسموا اقسام اجتهاد اليمين اه أبو السعود وكلام الشارح أوفق بالثانى (قوله قال تعالى حبطت أعمالهم) أشار الى أن آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين انهم لمعكم وان قوله حبطت أعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره أبو حيان واعلم أن عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التى كانوا متكلفين بها فى أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازانى انما قال فى الاول فيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين اه اه كرخى (قوله الصالحة) أى بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين أنها مستدعية للارتداد شرع فى بيان حال المرتدين على الاطلاق اه أبو السعود (قوله من يرتد منكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها وهى مبتدأ وفى خبرها الخلاف المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميرا محذوفا تقديره فسوف يأتى الله بقوم غيرهم فهم فى غيرهم يعود على من باعتبار معناها اه سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم

(قوله

قال تعالى (فعسى الله أن يأتى بالفتح) بالنصر لنبيه لاظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم) من الشك وموالاة الكفار (نادمين ويقول) بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتى (الذين آمنوا) لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (انهم لمعكم) فى الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يا أيها الذين آمنوا من يرتد)

(قوله بالفك والادغام) أشار الى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أى بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل وباقٍ بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما فى مصاحف المدينة والشام اه كرخى (قوله وقد ارتد جماعة الخ) عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف أن احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار لقب به لانه كان له حمار يأتمر بأمره وينتهى بنهيه وهو الاسود العنسى بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى فبيته وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبر قتله فى آخر ربيع الاول وبنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله أما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتى قصة قتله وبنو أسد وهم قوم طلحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال الى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق فى خلافة أبى بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة بن حصن الفزارى وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيرى وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك ابن بريدة اليربوعى وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التى زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندى وبنو بكر بن وائل قوم الحطمى بن يزيد فكفى الله أمرهم على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفرقة واحدة ارتدت فى زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم فكفى الله أمرهم على يد عمر رضى الله عنه انتهت (قوله بدلهم) أى بدل المرتدين فالضمير عائد على من باعتبار معناها وأشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدا الذى هو من وخبره وهذا لا يحتاج اليه الا على المرجوح من ان الخبر هو الجزاء وحده وأما على القولين الآخرين من انه الشرط وحده وهو الراجح أو المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر فى يرتد والبارز المجرور فى قوله عن دينه اه شيخنا (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم هم الاشعريون كما قال الشارح وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعى الزكاة وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بنى عبد القيس فانهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه فى الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين أفضل من أبى بكر لقد قام مقام نبى من الانبياء فى قتال أهل الردة وبعث أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير الى بنى حنيفة فأهلك الله مسيلمة منهم

بالفك والادغام يرجع منكم
عن دينه الى الكفر اخبار بما
علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد
جماعة بعد موت النبى صلى الله
عليه وسلم (فسوف يأتى الله
بدلهم (بقوم

على يد وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام أراد بذلك انه فى حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفى حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اه من الخازن (قوله يحبهم) فى محل جر صفة لقوم ويحبونه معطوف عليه فهو فى محل جر أيضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه تعالى يحبهم وبكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها اذ محبته تعالى لهم عبارة عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اه سمين ومحبتهم له طاعتهم لاوامره ونواهيه وعبارة أبى السعود يحبهم أى يريد بهم خيرى الدنيا والآخرة ويحبونه أى يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لا جمع ذلول فان جمعه ذلل اه أبو السعود وقوله عاطفين أشار به الى أن أذلة تضمن معنى عاطفين لاجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما قال أذلة على المؤمنين أوهم أنهم أذلاء محقرون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله أعزة على الكافرين أى متغلبين عليهم ووقع الوصف فى جانب المحبة بالجملة الفعلية لان الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله اياهم تجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف فى جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فانه عريق فيهم والاسم يدل على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم بأذلة وأعزة لانهما ناشئتان عن المحبتين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمن أيضا اه سمين (قوله ولا يخافون لومة لائم) يعنى لا يخافون عذل عاذل فى نصرهم الدين وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى فى هذه الآية ان من كان قويا فى الدين فانه لا يخاف فى نصره لدين الله بيده أو بلسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اه خازن وفى المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا واللائمة الملامة اه (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا اذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله المذكور من الاوصاف) أى الستة التى أولها يحبهم اثنان منها بطريق الافراد وأربعة بطريق الجملة اه شيخنا وعبارة الكرخى من الاوصاف أى التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع زيادة فى قوله تعالى عوان بين ذلك اه (قوله يؤتيه من يشاء) جملة مستأنفة أو خبر ثان لذلك اه كرخى (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت حين تبرأ

يحبهم ويحبونه) قال صلى الله
عليه وسلم هم قوم هذا وأشار
الى أبى موسى الأشعرى رواه
الحاكم فى صحيحه (أذلة)
عاطفين (على المؤمنين أعزة)
أشداء (على الكافرين يجاهدون
فى سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم) فيه كما يخاف المنافقون
لوم الكفار (ذلك) المذكور
من الاوصاف (فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع) كثير
الفضل (عليم) بمن هو أهله *
ونزل لما قال ابن سلام يا رسول
الله ان قومنا هجرونا

من

(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم

من موالاة اليهود قال أتولى الله ورسوله والمؤمنين يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت فى عبد الله بن سلام وذلك انه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة فى حق جميع المؤمنين لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لان المنافقين كانوا يدعون انهم مؤمنون الا انهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بانهم يقيمون الصلاة يعنى باتمام ركوعها وسجودها فى مواقيتها ويؤتون الزكاة يعنى ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم انتهت (قوله انما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الخبر قال الزمخشرى قد ذكر فى الخبر جماعة فهلا قيل أولياؤكم وأجاب بأن الولاية بطريق الأصالة لله تعالى ثم نظم فى سلك اثباتها لله اثباتها لرسوله والمؤمنين ولو جىء به جمعا فقيل انما أولياؤكم لم يكن فى الكلام أصل وتبع اه سمين (قوله الذين يقيمون الصلوة) قال الزمخشرى بدل من الذين آمنوا أو خبر مبتدا محذوف أى هم الذين وانما لم يجعل صفة للذين آمنوا لان الوصف بالموصول على خلاف الاصل لانه يؤول بالمشتق وليس بمشتق وأيضا لان الذين آمنوا وصف والوصف لا يوصف الا اذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه فى معنى الحدوث ألا ترى انه جعل الذى يوسوس صفة للخناس لانه ليس فى معنى الحدوث اه من الكرخى والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أى يعملون ما ذكر وهم خاشعون متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الاول فى كلام الشارح واما على الثانى فى كلامه فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا وعبارة أبى السعود وهم راكعون حال من فاعل الفعلين أى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة بايتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم فى الاحسان ومسارعتهم اليه وروى انها نزلت فى على رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح اليه خاتمه كأنه كان مرجا فى خنصره غير محتاج فى اخراجه الى كثير عمل يؤدى الى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس فى مثل فعله رضى الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة انتهت وعبارة السمين قوله وهم راكعون فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها معطوفة على ما قبلها من الجمل فتكون صلة للموصول وجاء بهذه الجملة اسمية دون ما قبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لانه أظهر أركان الصلاة والثانى أنها واو الحال وصاحبها الواو فى يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أى يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع حقيقة كما روى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه انه تصدق بخاتمه وهو راكع انتهت (قوله ومن يتول الله الخ) من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله فيعينهم وينصرهم

والضمير في يعينهم عائد على من باعتبار معناها وجملة فعينهم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يعينهم الخ والجملة الاسمية هي جواب من ولذلك قرنت بالفاء اذ لولا هذا التقدير لامتنعت الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية في محل رفع بالابتداء وقوله فان حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط اذا كان مبتدأ ولقائل أن يقول انما جاز ذلك لان المراد بحزب الله هو نفس المبتدا فيكون من باب تكرار المبتدا بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أي ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب أو ينصر ونحوه ويكون قوله فان حزب الله دالا عليه وقوله فان حزب الله هم الغالبون في محل جزم ان جعل جوابا للشرط ولا محل له ان جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ والغالبون خبره والجملة خبران وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب الجماعة فيها غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اه وفي الخازن والحزب في اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لامر حزبه يعني أهمه اه (قوله هم الغالبون) أي بالحجة والبرهان فانها مستمرة ابدا الا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) المفعول الثاني هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لا تتخذوا وهزوا ولعبا مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما انه في محل نصب على الحال وصاحبها فيه وجهان أحدهما انه الموصول الاول والثاني انه فاعل اتخذوا والثاني من الوجهين الاولين انه بيان للموصول الاول فتكون من لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق بأوتوا لانهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اه سمين (قوله بالجر) أي عطفا على الذين المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ ان المشركين مستهزئون وقوله والنصب أي عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ ان المشركين مستهزئون فيستفاد من آية أخرى اه شيخنا (قوله واذا ناديتم) عطف على صلة الذين الواقع مفعولا به كما أشار له الشارح حيث قال والذين اذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين اذا ناديتم الخ فجملة اذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة ثانية اه (قوله اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا ويضحكون على طريقة الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيأ لم يسمع بمثله فيما مضى قبلك من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الانبياء فمن أين لك صياح العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الامر فأنزل الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية وأنزل واذا ناديتم الى الصلاة الآية اه خازن (قوله ونزل لما قال اليهود) أي طائفة منهم كابي ياسر ورافع بن أبي رافع ومرادهم بهذا السؤال انه ان لم يؤمن بعيسى تبعوه وان

(فان حزب الله هم الغالبون) لنصره اياهم أوقعه موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه أي اتباعه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوا به (ولعبا من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) صادقين في ايمانكم (و) الذين (اذا ناديتم) دعوتم (الى الصلوة) بالاذان (اتخذوها) أي الصلاة (هزوا ولعبا) بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أي بسبب انهم (قوم لا يعقلون) ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم عن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية

آمن به خالفوه لكراهتهم لعيسى وقوله بمن تؤمن أى بأى رسول تؤمن وقوله من الرسل
بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره أومن بالله كما صرح به غيره من الشراح وكما هو
صريح آية البقرة اه شيخنا وقوله الآية أى الى قوله مسلمون اه (قوله فلما ذكر
عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به
انتهت (قوله هل تنقمون منا) قرأه الجمهور بكسر القاف وقرأه النخعى وابن أبى
عبلة وأبو حيوة بفتحها وهاتان القراءتان مفرعتان على الماضى وفيه لغتان الفصحى هى
التى حكاها ثعلب فى فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والاخرى نقم بكسر القاف ينقم
بفتحها وحكاها الكسائى ولم يقرأ قوله تعالى وما نقموا منهم الا بالفتح وقوله الا أن آمنا
مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به أى ما تكرهون من
جهتنا الا الايمان وأصل نقم أن يتعدى بعلى تقول نقمت عليه بكذا وانما عدى هنا بمن
لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اه سمين (قوله منا) أى من أوصافنا وأحوالنا
(قوله وما أنزل من قبل) أى من سائر الكتب (قوله وأن أكثركم فاسقون) قراءة
الجمهور أن بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فأما قراءة الجمهور فيحتمل أن
تكون أن فى محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه واحد وهو أن يكون مبتدأ والخبر
محذوف قال الزمخشرى والخبر محذوف أى وفسقكم ثابت عندكم لانكم علمتم أنا على الحق
وأنكم على الباطل الا أن حب الرياسة وجمع الاموال حملكم على العناد وأما النصب فمن
ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على أن آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير
التقدير هل تكرهون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بان أكثرهم فاسقون حتى
يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشرى وغيره بأن المعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا
وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كأنه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا
فى دين الاسلام وأنتم خارجون منه والثانى من أوجه النصب أن يكون معطوفا على ان
آمنا أيضا ولكن فى الكلام مضاف محذوف لفهم المعنى تقديره واعتقاد ان أكثركم
فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين انهم فاسقون الثالث انه
منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا الا الايمان مع ان أكثركم
فاسقون ذكر هذه الاوجه أبو القاسم الزمخشرى وأما الجر فمن وجهين أحدهما انه
عطف على المؤمن به قال الزمخشرى أى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبأن
أكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى لان ايمان المؤمنين
بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فسقة هو مما ينقمون
الثانى انه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم
وفسقكم واتباعكم شهواتكم اه من السمين (قوله المعنى ما تنكرون الخ) لما كان العطف
مشكلا من حيث انه يقتضى استثناء فسقهم من صفاتنا اذ المستثنى منه صفات المؤمنين
حيث قال منا وفسقهم ليس منا وحاصل التأويل ان فسقهم مستعمل فى ملزومه وهو
عدم قبولهم للايمان وهذا العدم مستعمل فى لازمه العرفى الشرعى وهو مخالفتنا لهم

فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا
شرا من دينكم (قل يا أهل
الكتاب هل تنقمون) تنكرون
(منا الا أن آمنا بالله وما أنزل
الينا وما أنزل من قبل) الى
الانبياء (وأن أكثركم فاسقون)
عطف على أن آمنا والمعنى
ما تنكرون الا ايماننا

واتصافنا بقبول الايمان فيكون المجاز بمرتبتين وان كان الشارح لم يتعرض للثانية انتهى
شيخنا وعبارة الكرخي قوله عطف على ان آمنا أى فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه
ظاهرا لان التقدير حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى
ينكرونه أشار الى تصحيحه حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا فالاستثناء مفرغ وقوله
ومخالفتكم أى مخالفتنا اياكم فى عدم قبوله أى الايمان المعبر عنه أى عن هذا العدم
بالفسق اللازم عنه أى هل تنقمون منا الا مجموع هذه الحالة من أنا مؤمنون وأنتم فاسقون
ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أى ما تكرهون منا الا ايماننا وتصريحنا بان أكثركم
فاسقون والمعنى يدل عليه اه (قوله ومخالفتكم) مصدر مضاف لمفعوله أى ومخالفتنا
اياكم فى عدم قبوله أى الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه
أى الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدم قبوله اه شيخنا (قوله وليس هذا مما ينكر) أى
ليس المذكور من الامرين المستثنيين ومراده بهذا بيان ان الاستفهام انكارى اه شيخنا
(قوله قل هل أنبئكم) أى قل لليهود السائلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من
دينكم أى بين لهم الاشر حقيقة فانهم اخطؤا فيه انتهى خازن (قوله من أهل ذلك)
هذا يقتضى ان التفضيل فى الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله أولئك شر وعلى هذا
فمقدر فى قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أى لا نعلم أهل دين شرا من أهل دينكم اه شيخنا
(قوله الذى تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشرا والظاهر أنه من تمييز
النسبة لا المفرد لان الشر واقع على الاشخاص والمثوبة هى الجزاء فلا يفسر أشر بها وكان
أصل التركيب من قبح مثوبته أى جزاؤه اه شيخنا (قوله بمعنى جزاء) كان عليه أن
يقول بمعنى عقوبة اذ هى المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعنى
الثواب فهى مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا فى العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب
أليم انتهى خازن (قوله هو من لعنه الخ) أشار به الى أن من فى محل رفع خبر مبتدا
محذوف فانه لما قال هل أنبئكم بشر من ذلك فكان قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله
ونظيره قوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أى هو النار ويحتمل أن تكون من
موصولة وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة التى بعدها وعلى الثانى لها
محل بحسب ما يحكم به على من من أوجه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من
بشر والنصب بمضمر دل عليه أنبئكم أى أعرفكم من لعنه الله اه كرخى (قوله من لعنه
الله الخ) ماصدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اه شيخنا
(قوله وجعل منهم القردة والخنازير) قال ابن عباس ان الممسوخين كلاهما أصحاب السبت
فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل ان مسخ القردة كان فى أصحاب
السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان فى الذين كفروا بعد نزول المائدة فى زمن عيسى اه
خازن وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثانى فيما سيأتى فى تفسير قوله تعالى
لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الآية اه شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع
أحدا فى معصية الله فقد عبده وذلك الاحد طاغوت اه خازن وفى المختار والطاغوت

ومخالفتكم فى عدم قبوله
المعبر عنه بالفسق اللازم عنه
وليس هذا مما ينكر (قل هل
أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل
ذلك) الذى تنقمونه (مثوبة)
ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو
(من لعنه الله) أبعده عن رحمته
وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد
الطاغوت) الشيطان بطاعته

الكاهن

الكاهن والشيطان وكل من رأس فى الضلال ويكون واحدا كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه (قوله وفيما قبله) أى وما بعده وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا اه (قوله وهم اليهود) أى الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود وفى قوله وهم مراعاة معنى من اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الاولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد أى وقياس جمعه أعبد كما قال ابن مالك * لافعل اسما صح عينا افعل * اه شيخنا وجملة القراآت فى هذه الآية أربع وعشرون قراءة ثنتان سبعيتان أولاهما وعبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبنى للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهى قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهى قراءة حمزة وتوجيهها كما قال الفارسى هو ان عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لانه ليس فى ابنية الجمع مثله واما القراآت الشاذة فقرأ أبى وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من وهى واضحة وقرأ الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب الطاغوت وقرأ الاعمش والنخعى وعبد مبنيا للمفعول الى آخر ما ذكره السمين (قوله أولئك) أى الموصوفون بما ذكر شر مكانا وأولئك شر مبتدأ وخبر ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لاهله كناية عن نهايتهم فى ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان أحدهما انهم المؤمنون ويقال عليه كيف يقال ذلك والمؤمنون لا شر عندهم البتة فأجيب بجوابين أحدهما ما ذكره النحاس وهو ان مكانهم فى الآخرة شر من مكان المؤمنين فى الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر يعنى من الهموم الدنيوية والحاجة والاعسار وسماع الاذى والهم من جانبهم والثانى من الجوابين انه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه الزاما له بالحجة كأنه قيل شر من مكانهم فى زعمكم فهو قريب من المقابلة فى المعنى والثانى من الاحتمالين ان المفضل عليهم طائفة من الكفار أى أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اه سمين (قوله تمييز) أى تمييز نسبة أى أولئك قبح مكانهم على حد قوله * والفاعل المعنى انصبن بافعلا * البيت والمراد بالمكان النار كما أشار له الشارح فهى الجزاء المعبر عنه فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اه شيخنا (قوله الوسط) أى بين الطول والقصر (قوله وذكر شر) أى المجرور فى قوله بشر والمرفوع فى قوله أولئك شر مكانا وقوله فى مقابلة الخ أى مشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة فى الشر ظاهرة وفى أضل من حيث ان قولهم المذكور فى المعنى يرجع الى قولهم لا نعلم دينا أضل من دينكم لان الاشر أضل والاضل أشر وغرض الشارح بهذا جواب سؤال محصله ان الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضى للمشاركة وزيادة مع ان المفضل عليه وهو ديننا ونفس المسلمين لا شر فيه بالكلية ومحصل الجواب ان هذا التعبير مشاكلة لتعبيرهم اه وفى الكرخى قوله وأضل فى مقابلة قولهم الخ فيه اشارة الى ان أشر

ورواعى فى منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة (أولئك شر مكانا) تمييز لان مأواهم النار (وأضل عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل فى مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم

على بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون وأن نسبة المؤمنين الى الشر وان كان لا شر عندهم البتة انما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على ما زعمه الزامًا له بالحجة وفى مقابلة قولهم أو المراد من صفتى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين فى الشر والضلال أى لان المؤمنين لم يشاركوا الكفار فى الشر والضلال كما مر اهـ (قوله واذا جاؤكم) هذا الضمير فى المعنى عائد على من فى قوله من لعنه الله الخ لكن على ضرب من التجوز وذلك لان من واقعة على اليهود الذين تقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم والضمير عائد على بعض اليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذريه أولئك ومن نسلهم والمعنى واذا جاؤكم أى جاءك ذريتهم ونسلهم وعبارة أبى السعود واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت فى اناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أوله مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ) الجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اهـ شيخنا (قوله من النفاق) أى وغرضهم من هذا النفاق المبالغة فى الجد والاجتهاد فى المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اهـ كرخى (قوله وترى كثيرا) ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا أو نعت ثان له أو علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والاول أنسب لما فيه من الاشارة الى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة فى الشئ المبادرة اليه بسرعة ولا تستعمل الا فى الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا لفائدة وهى الاشارة الى انهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقون فيها اهـ من أبى السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها تبعا للمفرد فمكسورها جمع رشوة بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم واما الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل الذى يستقى به فمفرد وجمعه أرشية ككساء وأكسية اهـ شيخنا (قوله لولا ينهاهم الخ) تحضيض وتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهى عن المنكر وأتى فى توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذى هو أبلغ مما قيل فى حق عوامهم وذلك لان العمل لا يقال فيه صنع وصنعة الا اذا صار عادة فذمت علماؤهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضا ذم لعلماء المسلمين على توانيهم فى النهى عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية فى القرآن يعنى فى حق العلماء وقال الضحاك ما فى القرآن آية أخوف عندى منها اهـ من أبى السعود والخازن (قوله الربانيون) أى العباد والاحبار أى العلماء اهـ (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت فى فنحاص اليهودى ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول الى جملتهم اهـ خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) أى ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى فى محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعنى محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا

الى

(واذا جاؤكم) أى منافقو
اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا)
اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد
خرجوا) من عندكم متلبسين
(به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما
كانوا يكتمونه) من النفاق
(وترى كثيرا منهم) أى اليهود
(يسارعون) يقعون سريعا
(فى الاثم) الكذب (والعدوان)
الظلم (واكلهم السحت) الحرام
كالرشا (لبئسما كانوا يعملون) ه
عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم
الربانيون والاحبار) منهم
(عن قولهم الاثم) الكذب
(وأكلهم السحت لبئسما
كانوا يصنعون) ه تركُ نهيهم
(وقالت اليهود) لما ضيق عليهم
بتكذيبهم النبى صلى الله عليه
وسلم بعد ان كانوا أكثر الناس
مالا

الى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اه خازن (قوله مقبوضة) أى ممسوكة
(قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على انه مفعول من أجله ويصح رفعه خبر
مبتدا محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء عليهم فهو عطف على الدعاء الاول وقوله بما
قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام أى ليس الامر
كذلك بل هو فى غاية الجود اه أبو السعود وعبارة الخازن اختلف العلماء فى معنى
اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين
أن يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها
واثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازى عن أبى الحسن الاشعرى
أن اليد صفة قائمة بذات الله وهى صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل
الاصطفاء قال والذى يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة
لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لان
ذلك حاصل فى جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق
والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثانى قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل
فانهم قالوا اليد تذكر فى اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهى معلومة ثانيها النعمة
ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة فى يد فلان أى فى ملكه أما الجارحة فمنتفية
عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعانى الثلاثة الباقية فممكنة فى حقه تعالى لان
أكثر العلماء من المتكلمين ذهبوا الى أن اليد فى حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن
الملك وعن النعمة وههنا اشكالان أحدهما أن يقال اذا فسرت اليد فى حق الله تعالى
بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها فى الآية وأجيب عنه بأن اليهود لما
جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل
يداه مبسوطتان أى ليس الامر على ما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال
فان من أعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه الاشكال الثانى ان اليد اذا فسرت
بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فما وجه التثنية هنا وأجيب بأن التثنية
بحسب الجنس أى ان النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة
الباطن ونعمة المنع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لا نهاية
لها فالمراد بالتثنية المبالغة فى وصف النعمة اه ملخصا وقوله أما الجارحة فممتنعة
عليه تعالى الخ هذا الامتناع انما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم أنهم مجسمة فيصح
حمل اليد على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) أى هذا مبالغة فى
الوصف بالوجود (قوله ينفق كيف يشاء) فى هذه الجملة وجهان أحدهما وهو
الظاهر أن لا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة والثانى أنها فى محل رفع لانها خبر ثان ليداه
وكيف فى مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة محذوف
وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف والمعنى
ينفق كيف يشاء أن ينفق ويبسطه فى السماء كيف يشاء أن يبسطه يبسط فحذف مفعول

(يد الله مغلولة) مقبوضة عن
ادرار الرزق علينا كنوا به
عن البخل تعالى الله عن ذلك
قال تعالى (غلت) أمسكت
(أيديهم) عن فعل الخيرات
دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل
يداه مبسوطتان) مبالغة فى
الوصف بالجود وثنى اليد لافادة
الكثرة اذ غاية ما يبذله السخى
من ماله أن يعطى بيديه (ينفق
كيف يشاء)

يشاء وهو أن وما بعدها وقد تقدم أن مفعول يشاء ويريد لا يذكران الا لغرابتهما ولا جائز
أن يكون ينفق المتقدم عاملا فى كيف لان لها صدر الكلام وماله صدر الكلام لا يعمل
فيه الا حرف الجر أو المضاف اه سمين (قوله من توسيع وتضييق) أى على مقتضى
الحكمة والمصلحة فانه لا يشاء الا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اه كرخى (قوله وليزيدن)
لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان (قوله
العداوة والبغضاء) قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لان كل عدو مبغض
وقد يبغض من ليس بعدو اه اه كرخى (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود فهم فرق
كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية
واليعقوبية والماردانية فان قلت المسلمون أيضا فرق متعادون فكيف يكون ذلك عيبا
فى اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين انما حدث بعد عصر النبى والتابعين أما فى الصدر
الاول فلم يكن شئ من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا فى اليهود والنصارى فى ذلك
العصر الذى نزل فيه القرآن على النبى اه من الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ)
تصريح بما أشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أى كلما أرادوا محاربة النبى
ورتبوا مباديها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم واتلافهم اه
أبو السعود (قوله كلما أرادوه) أى الحرب والكثير فيه التأنيث وفى المختار الحرب
مؤنثة وقد تذكر اه وقوله ردهم أى الله أى ردهم الله (قوله فسادا) يجوز أن يكون
مصدرا من المعنى وحينئذ لك اعتباران أحدهما رد الفعل لمعنى المصدر والثانى رد
المصدر لمعنى الفعل وأن يكون حالا أى يسعون سعى فساد أو يفسدون سعيهم فسادا
أو يسعون مفسدين وأن يكون مفعولا من أجله أى يسعون لاجل الفساد اه سمين
(قوله ولو أن أهل الكتاب الخ) بيان لحالهم فى الآخرة (قوله واتقوا الكفر) بقطع
الهمزة لاجل المحافظة على سكون اللفظ القرآنى (قوله ولادخلناهم) تكرير اللام لتأكيد
الوعد بيانا لحالهم فى الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شعياء وكتاب دانيال وكتاب
أرمياء وزبور داود وعبارة الخازن وما أنزل اليهم من ربهم فيه قولان أحدهما أن المراد به
كتب أنبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب أرمياء وزبور داود ففى هذه الكتب أيضا ذكر
محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقول الثانى أن المراد بما أنزل اليهم من ربهم القرآن لانهم مأمورون بالايمان به فكأنه
نزل اليهم من ربهم اه (قوله لأكلوا من فوقهم) أى لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض
عليهم بركات السماء والارض أو يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان اليانعة
الثمار فيجنونها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك أن ما كف عنهم
بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم
وجعل لهم خير الدارين اه ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو للقصد الى نفس
الفعل كما فى قوله فلان يعطى ويمنع ومن فى الموضعين لابتداء الغاية اه أبو السعود

(قوله

من توسيع وتضييق لا اعتراض
عليه (وليزيدن كثيرا منهم
ما أنزل اليك من ربك) من
القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم
به (وألقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة) فكل
فرقة منهم تخالف الاخرى (كلما
أوقدوا نارا للحرب) أى لحرب
النبى صلى الله عليه وسلم
(أطفأها الله) أى كلما أرادوه ردهم
(ويسعون فى الارض
فسادا) أى مفسدين بالمعاصى
(والله لا يحب المفسدين) بمعنى
أنه يعاقبهم (ولو أن أهل
الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله
عليه وسلم (واتقوا) الكفر
(لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم
ولو أنهم أقاموا التوراة
والانجيل) بالعمل بما فيهما
ومنه الايمان بالنبى صلى الله
عليه وسلم (وما أنزل اليهم) من
الكتب (من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم

(قوله بأن يوسع عليهم الرزق الخ) هذا فى أهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين فى غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة قال تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله كلا أى ان الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة فى بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة اه كرخى (قوله مقتصدة) أى عادلة غير غالية ولا مقصرة فالاقتصاد فى الشئ الاعتدال فيه اه (قوله به) أى المذكور من التوراة وما بعدها اه (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره (قوله يا أيها الرسول بلغ) روى عن الحسن ان الله لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله جميع ما أنزل اليك) أى من الاحكام وما يتعلق بها وأما الاسرار التى اختصصت بها فلا يجوز لك تبليغها اه أبو السعود وفى الكرخى قوله جميع ما أنزل اليك أشار به الى أن ما موصولة بمعنى الذى لا نكرة موصوفة لانه مأمور بتبليغ الجميع كما قرره والنكرة لا تفى بذلك اذ تقديرها بلغ شيأ مما أنزل اليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا نقص منها ركن بطلت اه (قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزاء لانه يؤل ظاهرا الى وان لم تفعل فما فعلت مع انه لابد أن يكون الجواب مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أى وان تركت شيأ فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وان لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمك فى العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيأ أصلا وقد أشار الجلال الى هذا بقوله أى لم تبلغ جميع ما أنزل اليك لان كتمان بعضها ككتمان كلها اه من السمين (قوله بالافراد والجمع) أشار به الى أن قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع تأنيث سالم لاختلاف أنواع الرسالة وباق بتوحيد وفتح تاء واسم الجنس المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اه كرخى (قوله والله يعصمك) أى يحفظك (قوله أن يقتلوك) أشار بهذا الى تقدير مضاف فى الآية أى من قتل الناس وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع انه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد وأوذى بضروب الاذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب أن المراد انه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافى انه يقع له غيره اه خازن (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس الخ) عبارة القرطبى روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة قال فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح قال من هذا قال سعد بن أبى وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع فى نفسى خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفى غير الصحيح قالت فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فأخرج

بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض
من كل جهة (منهم أمة) جماعة
(مقتصدة) تعمل به وهم من
آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم
كعبد الله بن سلام وأصحابه
(وكثير منهم ساء) بئس (ما) شيأ
(يعملون يا أيها الرسول بلغ) جميع
(ما أنزل اليك من ربك) ولا
تكتم شيأ منه خوفا ان تنال
بمكروه (وان لم تفعل) أى لم تبلغ
جميع ما أنزل اليك (فما بلغت
رسالته) بالافراد والجمع لان
كتمان بعضها ككتمان كلها
(والله يعصمك من الناس) أن
يقتلوك وكان صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت فقال
انصرفوا فقد عصمنى الله رواه
الحاكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت (قوله ان الله لا يهدى القوم الكافرين) أى الى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله اه كرخى وفى أبى السعود ان الله لا يهدى القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه السلام أى لا يمكنهم مما يريدون بك من الاضرار اه (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) قال ابن عباس جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم ان تبينوه للناس فأنا برىء من احداثكم فقالوا فانا نأخذ بما فى أيدينا فانا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شىء اه خازن (قوله معتد به) أى حتى يسمى شيأ لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشىء تريد تحقيره وتصغير شأنه اه كرخى (قوله بما فيه) أى المذكور من الامور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيرا منهم الخ) جملة مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم فى المكابرة والعناد وعدم افادة التبليغ نفعا وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم ورؤساؤهم ونسبة الانزال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر اليهم للانباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه أبو السعود (قوله لا تهتم بهم) أى لانهم لا يستحقون العناية اه كرخى (قوله ان الذين آمنوا) أى ايمانا حقا لا نفاقا وخبران هذه محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه المذكور وقوله والذين هادوا مبتدأ فالواو لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدا وقوله فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالاخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الايمان لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح فى الاعراب وفى المقام وجوه تسعة أخرى ذكرها السمين وما مشى عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منها تأمل (قوله فرقة منهم) أى من اليهود هذا قول والمشهور فى الفقه انهم فرقة من النصارى وقيل انهم طائفة أقدم من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اه شيخنا (قوله ويبدل) أى بدل بعض منه أى من المبتدا الذى هو الفرق الثلاثة اه (قوله من آمن بالله) يجوز فى من وجهان أحدهما انها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب الشرط وعلى هذا فآمن فى محل جزم بالشرط وقوله فلا خوف فى محل جزم لكونه جوابه والفاء لازمة والثانى أن تكون موصولة والخبر فلا خوف عليهم ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط فآمن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلا خوف محله الرفع لوقوعه خبرا والفاء جائزة الدخول لو كان فى غير القرآن وعلى هذين الوجهين فمحل من رفع بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون فى محل نصب بدلا من اسم ان وما عطف عليه أو تكون بدلا من المعطوف فقط وهذا على الخلاف فى الذين آمنوا هل المراد بهم

المؤمنون

(ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شىء) من الدين يعتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أى لا تهتم بهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدا (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة خبر المبتدا ودال على خبران

المؤمنون حقيقة أو المؤمنون نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على من محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به فى موضع آخر اه سمين وهذا كله مبنى على غير ماسلكه الشارح فى الاعراب حيث جرى على أن من بدل من المبتدآت الثلاثة اه (قوله لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) أى فى التوراة وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم أى بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم فى التوارة اه أبو السعود (قوله منهم) أشار بتقدير هذا العائد الى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا وعبارة السمين قال الزمخشرى كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والعائد محذوف أى رسول منهم ثم قال فان قلت أين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس جوابا لان الرسول الواحد لا يكون فريقين قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا مستأنف جواب سؤال كأنه قيل كيف فعلوا برسلهم اه وقرر أبو السعود ان الجملة الشرطية ليست صفة بل هى مستقلة واقعة فى جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار بأخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه أنفسهم المنهمكة فى الغى والفساد من الاحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضا اه (قوله كذبوه) أفاد بتقدير هذا ان كلما شرطية وان جوابها محذوف لكن لو قدره عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كأن يقول عصوه وعادوه كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أى من غير قتل كعيسى ومحمد فقول الشارح كزكريا الخ مثال لقوله وفريقا يقتلون اه شيخنا (قوله دون قتلوا) أى المناسب لكذبوا فى الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للفاصلة عبارة غيره وللمحافظة على رؤس الآى فكأنه سقط من الشارح واو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اه شيخنا (قوله وحسبوا الخ) وسبب هذا الحسبان الفاسد أنهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله وقيل فى بيان السبب انهم كانوا يعتقدون ان آباءهم وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب فى الآخرة اه خازن (قوله بالرفع) أى رفع تكون فى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى فأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف تقديره أنه ولا نافية وأصله انه لا تكون فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهى للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم

(لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) على الايمان بالله ورسله (وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق كذبوه (فريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (ألا تكون) بالرفع فأن مخففة والنصب فهى ناصبة

لتمكنه فى قلوبهم وقوله والنصب أى فى قراءة الباقين فهى ناصبة أى لتكون أى وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولى حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند اليه اه كرخى وحاصل استعمال ان انها ان وقعت بعد مادة العلم وما فى معناه كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد مادة غيره مما لا يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين انها المصدرية وان وقعت بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يخرج على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اه شيخنا وعبارة السمين والحاصل انه متى وقعت أن بعد علم وجب أن تكون المخففة واذا وقعت بعد ما ليس بعلم ولا شك وجب أن تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيها وجهان باعتبارين ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناه شكا جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ فى الاولى الا بالرفع ولم يقرأ فى الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين أعنى كونها المخففة أو الناصبة فهى سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الاول فقط والثانى محذوف عند أبى الحسن أى حسبوا عدم الفتنة كائنا أو حاصلا وحكى بعض النحويين أنه ينبغى لمن رفع أن يفصل أن من لا فى الكتابة لان هاء الضمير فاصلة فى المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبد الله هذا انما شاع فى غير المصحف أما المصحف فلم يرسم الا على الاتصال اه قلت وفى هذه العبارة تجوز اذ لفظ الاتصال يشعر بأن تكتب أنلا فتوصل ان بلا فى الخط فينبغى أن يقال لا يثبت لان صورة أو يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه (قوله أى تقع) بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهى تامة على القراءتين وفتنة فاعلها اه شيخنا (قوله فعموا وصموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعياء وقيل حبسوا أرمياء عليهما السلام وليس اشارة الى عبادتهم العجل كما قيل فانها وان كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها فى عصر موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاءوا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر أسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس يعمره ونجا بقايا بنى اسرائيل من أسر بخت نصر بعد مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الآفاق فعمروه ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة

الى

قف على القاعدة الواقعة بعد فعل العلم والشك والظن واحفظها الخ

أى تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن الحق فلم يبصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيا

الى المرة الاخيرة من مرتى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل
عيسى عليه السلام وليس اشارة الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون
الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا أن انحصار ما حكى عنهم ههنا فى المرتين وترتبه
على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضى بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب
اه أبو السعود (قوله بدل من الضمير) أى فى الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الآية
عن أن تكون على لغة أكلونى البراغيث لان التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو
اللاحقة للفعل علامة جمع المذكور وليست ضميرا ولا فاعلا ويجعل كثير هو الفاعل اه
وفى الكرخى وهذا الابدال فى غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك ان كلهم
صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا
وصموا عطفه بالفاء وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك انهم عقب الحسبان
حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ وأسند الفعلين اليهم بخلاف قوله فأصمهم وأعمى
أبصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه فى قوله ثم تاب الله عليهم
وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخى دلالة على انهم تمادوا فى الضلال الى وقت التوبة اه
(قوله بما يعملون) أى بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل
اه أبو السعود (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهذا شروع
فى تفصيل قبائح النصارى وابطال أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه
الطائفة ان مريم ولدت الها ومعنى هذا عندهم ان الله تعالى حل فى ذات عيسى واتحد بها اه
أبو السعود (قوله وقال المسيح) جملة حالية من الواو فى قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله
لهم أى والحال انه قال لهم ما ذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على
فساد قولهم المذكور لانه لم يفرق بينه وبين غيره فى العبودية اه من الخازن (قوله انه
من يشرك بالله الخ) هذا اما من تمام كلام عيسى واما من كلام الله تعالى احتمالان اه
أبو السعود (قوله منعه أن يدخلها) أى فالتحريم مستعمل فى المنع مجازا لانقطاع
التكليف فى الدار الآخرة اه شيخنا (قوله وما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد
مراعاة لفظها وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه أبو السعود
(قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بأن نصرة الواحد أمر غير
محتاج الى التعرض لنفيه لشدة ظهوره وانما ينفى التعرض لنفى نصرة الجمع والمراد بالظالمين
هنا المشركون بقرينة ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبى صلى الله
عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخى (قوله والآخران عيسى وأمه) هذا
وجه فى تفسير التثليث عندهم وهناك وجه آخر للمفسرين وهو أن النصارى يقولون ان
الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله
واحد كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن
الكلمة أى كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد
عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد

(كثير منهم) بدل من الضمير
(والله بصير بما يعملون)
فيجازيهم به (لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم) سبق مثله (وقال) لهم
(المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا
الله ربى وربكم) فانى عبد
ولست باله (انه من يشرك بالله)
فى العبادة غيره (فقد حرم الله
عليه الجنة) منعه أن يدخلها
(ومأواه النار وما للظالمين من)
زائدة (أنصار) يمنعونهم من
عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث) آلهة (ثلاثة)
أى أحدها والآخران عيسى
وأمه

قوله وانما ينفى هكذا فى نسخة
المؤلف والمناسب ينبغى اه
مصححه

اه خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والمرقوسية اه (قوله
وما من اله الا اله واحد) من زائدة فى المبتدا قال الزمخشرى من فى قوله وما من اله
للاستغراق وهى المقدرة مع لا التى لنفى الجنس فى قولك لا اله الا الله وخبر المبتدا محذوف
والا أداة حصر لا عمل لها واله واحد بدل من الضمير فى الخبر المحذوف والمعنى ما اله كائن
فى الوجود الا اله واحد على وزان اعراب لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الى أن قوله الا اله خبر
المبتدا وتكون المسئلة من باب الاستثناء المفرغ كأنه قيل ما اله الا اله متصف بالوحدانية
ما ظهر له منع لكن لم أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى
ردا عليهم اه (قوله ليمسن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا
عليه والتقدير والله ان لم ينتهوا ليمسن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهى أنه اذا اجتمع شرط
وقسم أجيب سابقهما ما لم يسبقهما ذو خبر وقد يجاب الشرط مطلقا وقد تقدم أيضا أن
فعل الشرط حينئذ لا يكون الا ماضيا لفظا أو معنى لا لفظا كهذه الآية فان قيل السابق هنا
الشرط أو القسم مقدرا فيكون تقديره متأخرا فالجواب انه لو قصد تأخر القسم فى التقدير
لاجيب الشرط فلما أجيب القسم علم انه مقدر التقديم وسئل بعضهم عن هذا فقال لام
التوطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية اذ التقدير ولئن لم كما صرح بهذا فى غير
موضع كقوله لئن لم ينته المنافقون ونظير هذه الآية قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وان أطعتموهم انكم لمشركون وتقدم ان هذا النوع من جواب القسم يجب أن
يتلقى باللام وان يتصل باحدى النونين عند البصريين الا ما قدمت لك استثناءه اه سمين
(قوله أى ثبتوا على الكفر) يشير به الى أن من فى قوله منهم للتبعيض لان كثيرا منهم تابوا
من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد وقال أبو البقاء منهم فى موضع الحال اما من الذين
أو من ضمير الفاعل فى كفروا وجرى الزمخشرى على انها بيانية اه كرخى (قوله أفلا يتوبون)
الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ
اه أبو السعود (قوله استفهام توبيخ) أى وانكار أى انكار الواقع واستبعاده لا انكار
الوقوع اه أبو السعود (قوله والله غفور رحيم) الواو للحال (قوله ما المسيح ابن مريم
الا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذى لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام
وحال أمه بالاشارة أولا الى أشرف ما لهما من نعوت الكمال التى بها صارا من جملة أكمل
أفراد الجنس وآخرا الى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان
استنزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الاصرار على ما تقولوا عليهما وارشادا لهم الى التوبة
والاستغفار أى هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها اه أبو السعود (قوله مضت) أى
ذهبت وفنيت اه (قوله وأمه صديقة) أى وما أمه أيضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن
الصدق أو التصديق ويبالغن فى الاتصاف به فما رتبتهما الا رتبة بشرين أحدهما نبى والآخر
صحابى فمن أين لكم أن تصفوهما بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواصهم اه أبو السعود
(قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وتقدم ما فيه فى قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز
أن يكون معمولا لما قبله لان له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية فى محل نصب
معمولة للفعل قبلها وكيف معلقة له عن العمل فى اللفظ وقوله ثم انظر أنى يؤفكون كالجملة

قبلها

وهم فرقة من النصارى (وما
من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون) من التثليث
ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا
منهم) أى ثبتوا على الكفر
(عذاب أليم) مؤلم هو النار
(أفلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه) عما قالوه استفهام
توبيخ (والله غفور) لمن تاب
(رحيم) به (ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت) مضت
(من قبله الرسل) فهو يمضى
مثلهم وليس باله كما زعموا والا
لما مضى (وأمه صديقة)
مبالغة فى الصدق (كانا يأكلان
الطعام) كغيرهما من
الحيوانات ومن كان كذلك
لا يكون الها لتركيبه وضعفه
وما ينشأ منه من البول والغائط
(انظر) متعجبا (كيف نبين لهم
الآيات) على وحدانيتنا

قبلها وأنى بمعنى كيف ويؤفكون ناصب لأنى ويؤفكون بمعنى يصرفون وفى تكرير الأمر
بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضا فقد اختلف متعلق النظرين فان الاول
أمر بالنظر فى كيفية ايضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث انه لاشك فيها ولا ريب
والامر الثانى بالنظر فى كونهم صرفوا عن تدبرها والايمان بها أو بكونهم قلبوا عما أريد
بهم قال الزمخشرى فان قلت ما معنى التراخى فى قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعنى
أنه بين لهم الآيات بيانا عجبا وأن اعراضهم عنها أعجب منها اه يعنى انه من باب التراخى
فى الترتب لا فى الازمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتى اه سمين (قوله
قل أتعبدون الخ) أمر له صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجبه من أحوالهم اه
أبو السعود (قوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى به عيسى عليه السلام وايثار
ما على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام
فى سلك الاشياء التى لا قدرة لها على شئ أصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليكه
تعالى اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب
وما ينفع به من الصحة والسعة اه أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى
وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اه سمين
(قوله والله هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ أو يجوز أن يكون بدلا وهذه
الجملة الظاهر فيها أنها لا محل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال
من فاعل أتعبدون أى أتعبدون غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل
شئ ويعلمه واليه ينحو كلام الزمخشرى فانه قال والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أى
أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولون وما تعتقدون أتعبدون العاجز والله
هو السميع العليم انتهى والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجئ هاتين الصفتين
بعد هذا الكلام فى غاية المناسبة فان السميع يسمع ما يشكى اليه من الضر وطلب النفع
ويعلم مواقعهما كيف يكونان اه سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار الى أن قوله
غير الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى قاله السفاقسى ويصح كونه حالا من
ضمير الفاعل فى تغلوا أى تغلوا مجاوزين الحق اه كرخى (قوله بأن تضعوا عيسى)
كما فعلت اليهود فقالوا فيه انه ابن زنا وقوله أو ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا
فيه انه اله اه شيخنا (قوله أهواء قوم) الاهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس
اليه قال الشعبى ما ذكر الله تعالى الهوى فى القرآن الا وذمه وقال أبو عبيدة لم نجد
الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخير الا انه يقال فلان يحب الخير
ويريده اه خازن (قوله من قبل) أى قبل مبعث النبى وقوله بغلوهم أى فى عيسى
حيث وضعوه جدا أو رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا
عن سواء السبيل اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اه أبو السعود
وفى الكرخى وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل أن المراد
بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثانى ضلالهم عن القرآن اه (قوله والسواء
فى الاصل الوسط) أى والمراد به هنا الدين الحق (قوله لعن الذين كفروا) أى

(ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون)
يصرفون عن الحق مع قيام
البرهان (قل أتعبدون من
دون الله) أى غيره (ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا والله هو
السميع) لاقوالكم (العليم)
بأحوالكم والاستفهام للانكار
(قل يا أهل الكتاب) اليهود
والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا
الحد (فى دينكم) غلوا (غير
الحق) بأن تضعوا عيسى أو
ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا
أهواء قوم قد ضلوا من قبل)
بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا
كثيرا) من الناس (وضلوا عن
سواء السبيل) طريق الحق
والسواء فى الاصل الوسط (لعن
الذين كفروا

من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى والفريقان من بنى اسرائيل اهـ شيخنا (قوله من بنى اسرائيل) فى محل نصب على الحال وصاحبها اما الذين كفروا واما الواو فى كفروا وهما بمعنى واحد وقوله على لسان داود وعيسى بن مريم المراد باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعنى ان الناطق بلعن هؤلاء لسان هذين النبيين وجاء قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لسانى على التثنية لقاعدة كلية وهى ان كل جزأين مفردين من صاحبيهما اذا أضيفا الى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رؤس الكبشين وان شئت قلت رأسى الكبشين وان شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفى النفس من كون المراد باللسان الجارحة شئ ويؤيد ذلك ما قاله الزمخشرى فانه قال نزل الله لعنهم فى الزبور على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى وقوة هذا تأبى كونه للجارحة ثم انى رأيت الواحدى ذكر عن المفسرين قولين ورجح ما قلته اهـ سمين وكان داود بعد موسى وقبل عيسى (قوله بأن دعا عليهم) أى لما اعتدوا فى السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال فى دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وستأتى قصتهم فى سورة الاعراف وقوله فى عيسى بأن دعا عليهم أى لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير وستأتى قصتهم فى الشارح اهـ من الخازن (قوله وهم أصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبى فمسخوا كلهم قردة وخنازير اهـ أبو السعود (قوله ذلك بما عصوا) مبتدأ وخبر وقوله وكانوا يعتدون فى هذه الجملة الناقصة وجهان أظهرهما أن تكون عطفا على صلة ما وهو عصوا أى ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثانى أنها استئنافية أخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوى هذا ما جاء بعده كالشرح له وهو قوله كانوا لا يتناهون عن منكر اهـ سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل أشكل النهى عنه لان ما وقع بالفعل لا ينهى عنه فدفع الشارح هذا الاشكال بتقدير المضاف اهـ شيخنا وفى السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشرى ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهى بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله اهـ وفى أبى السعود وليس المراد بالتناهى أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهى من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما فى تراءوا الهلال اهـ (قوله فعلهم) هو المخصوص بالذم وقوله هذا أى المذكور وهو ترك النهى اهـ (قوله ترى) أى تبصر وقوله كثيرا منهم أى أهل الكتاب وقوله يتولون الذين كفروا أى يوالونهم ويصادقونهم (قوله لبئسما قدمت) ما هى الفاعل وقوله أن سخط الخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أى موجب سخطه تعالى اهـ أبو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه بما

فى هذه القاعدة وهى ان كل جزءين مفردين من صاحبيهما اذا اضيفا الى كليهما من غير تفريق الخ
تأمله

من بنى اسرائيل على لسان
داود) بأن دعا عليهم فمسخوا
قردة وهم أصحاب أيلة (وعيسى
ابن مريم) بأن دعا عليهم فمسخوا
خنازير وهم أصحاب المائدة
(ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون)
أى لا ينهى بعضهم بعضا (عن)
معاودة (منكر فعلوه لبئسما
كانوا يفعلون) ه فعلهم هذا
(ترى) يا محمد (كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا) من أهل
مكة بغضا لك (لبئسما قدمت
لهم أنفسهم

فما كناية عن عملهم فالمخصوص بالذم والفاعل فى المعنى شئ واحد ويمكن تنزيل الشارح على هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له وقوله ان سخط معمول للنعت الثانى وهذا حل معنى لا حل اعراب فقوله الموجب لهم يؤخذ منه عند حل الاعراب المضاف المقدر أى موجب ان سخط اه شيخنا وفى الكرخى قوله الموجب لهم أن سخط الله عليهم أشار به الى أن المخصوص بالذم هو سبب سخط الله وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله أى فان نفس السخط المضاف الى البارى سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قاله الحلبى وأعربه ابن عطية بدلا من ما ورده أبو حيان بان البدل يحل محل المبدل منه وأن سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا نعم ورد بأن التوابع قد يغتفر فيها ما لا يغتفر فى المتبوعات وأعربه غيره خبرا لمبتدا محذوف أى هو ان سخط الله اه (قوله من العمل) وهو موالاتهم لكفار مكة (قوله الموجب لهم) أى الذى أوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفى العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على ما قبلها فهى من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم فى العذاب (قوله وما أنزل اليه) أى من القرآن (قوله ما اتخذوهم أولياء) أى لم يتخذوهم أولياء وبيان الملازمة ان الايمان بما ذكر وازع عن توليهم قطعا اه أبو السعود (قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون) اما البعض منهم فقد آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ما قبله من قبائح اليهود اه أبو السعود وقال ابن عطية اللام للابتداء وليس بشئ بل هى لام يتلقى بها القسم وأشد الناس مفعول أول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قرن باللام لما كان فرعا فى العمل عن الفعل ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها ويجوز أن يكون للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون اليهود هو الاول وأشد هو الثانى وهذا هو الظاهر اذ المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الاول وتأخير الثانى كما يجب فى المبتدا والخبر وهذا من ذاك فالجواب انه انما يجب ذلك حيث ألبس أما اذا دل دليل على عدم اللبس فيجوز التقديم والتأخير اه سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل لاشد وفى نسخة بتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن أقربهم الخ) فان قلت كفر النصارى أشد من كفر اليهود لان النصارى ينازعون فى الالوهية فيدعون لله ولدا واليهود انما ينازعون فى النبوة فينكرون نبوة بعض الانبياء فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح فى مقابلة ذم وليس مدحا على الاطلاق وأيضا الكلام فى عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا فى شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم فى الدين ومذهب النصارى ان الاذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك

من العمل لمعادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى) محمد (وما أنزل اليه ما اتخذوهم) أى الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا

كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة فى طلب الحق فلهذا قال ذلك بأن منهم قسيسين الخ اه خازن (قوله الذين قالوا انا نصارى) أى أنصار دين الله وموادون لاهل الحق اه أبو السعود (قوله ذلك بأن منهم) مبتدأ وخبر ومنهم خبر أن وقسيسين اسمها وأن واسمها وخبرها فى محل جر بالباء والباء ومجرورها خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى وعالمهم وأصله من تقسس الشئ اذا اتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست أصواتهم أى تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشئ ومنه سمى عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال قس الاثر وقصه بالصاد أيضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن عطية انه أعجمى معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وما فيه وبقى منهم رجل يقال له قسيس يعنى بقى على دينه لم يبدله فمن بقى على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا القس والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا يقوى قول ابن عطية ولم ينقل أهل اللغة فى هذا اللفظ القس بضم القاف لا مصدرا ولا وصفا فاما قس ابن ساعدة الايادى فهو علم فيجوز أن يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون أصله قس أو قس بالفتح أو الكسر كما نقله ابن عطية وقس ابن ساعدة كان أعلم أهل زمانه وهو الذى قال فيه عليه السلام يبعث أمة وحده وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما فى الآية الكريمة اه سمين (قوله نزلت) أى قوله ولتجدن أقربهم مودة الخ كما قاله ابن عباس فى وفد النجاشى الخ عبارة الخازن قال ابن عباس وغيره من المفسرين فى قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قالوا ان قريشا ائتمرت أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه أبى طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بأصحابه ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار الى أرض الحبشة وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثأركم

(الذين قالوا انا نصارى ذلك) أى قرب مودتهم للمؤمنين بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وانهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت فى وفد النجاشى القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا

قف على نفقة الهجرة وسببها وعدد اهلها اولا واخرا وتتبع كلام المؤلف تستفد فوائد كثيرة

بأرض

بأرض الحبشة فأهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوى رأيكم لعله يعطيكم من
عنده فتقتلونهم عن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة
بهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة
فقالا له أيها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم انه نبي وانه قد
بعث اليك برهط من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وان
قومنا يسألونك أن تردهم اليهم فقال حتى نسألهم فأمر بهم فأحضروا فلما أتوا باب النجاشي
قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال
الرهط من المشركين أيها الملك ألا ترى انا صدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التى تحيا بها فقال
لهم الملك ما منعكم أن تحيوني بتحيتي قالوا انا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال
لهم النجاشي ما يقول صاحبكم فى عيسى وأمه فقال جعفر بن أبى طالب يقول هو عبد الله
ورسوله وكلمة الله وروح منه ألقاها الى مريم العذراء ويقول فى مريم انها العذراء البتول
قال فأخذ النجاشي عودا من الارض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر
هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيأ مما أنزل
على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهابين وسائر
النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأنزل الله فيهم ذلك بأن منهم
قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا
فأنتم بأرضى آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشي بخير دار
وخير جوار الى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه
وذلك فى سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد
عمرو بن أمية الضمرى أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها
ومات عنها فأرسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى أم حبيبة يخبرها أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك وأعطت الجارية أوضاحا كانت لها وأذنت لخالد بن
سعيد فى نكاحها فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغه أربعمائة دينار
وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فأرسل اليها بجميع الصداق على يد
جاريته ابرهة فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت ان الملك
أمرنى أن لا آخذ منك شيأ وقالت أنا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى
الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتى اليك منى أن تقرئيه منى السلام قالت نعم وقد أمر الملك
نساءه أن يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر
خيبر قالت أم حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من قدم
معى وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسألنى عن
النجاشي فقرأت عليه السلام من ابرهة جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
السلام وأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعنى أبا
سفيان وذلك بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ولما بلغ أبا سفيان أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يجدع أنفه وبعث النجاشي بعد خروج
جعفر وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه أزهى فى ستين من أصحابه وكتب
اليه يارسول الله انى أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
جعفرا وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابنى أزهى وان شئت أن آتيك بنفسى فعلت
والسلام عليك يارسول الله فركبوا فى سفينة فى أثر جعفر حتى اذا كانوا فى وسط البحر
غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر ووافى مع جعفر
سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من
الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكى القوم حين سمعوا
القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه
الآية فيهم وهى قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعنى
وفد النجاشى الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل
نزلت فى ثمانين رجلا أربعين من نصارى نجران من بنى الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من
الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت فى ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق
مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه فأثنى الله
عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين
ورهبانا وأنهم لا يستكبرون يعنى لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق انتهت مع بعض
زيادة من القرطبى (قوله واذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضى انه مستأنف حيث قال
قال تعالى ولذلك جعله بعضهم أول الربع وقال أبو السعود انه عطف على لا يستكبرون أى
ذلك بسبب انهم لا يستكبرون وان أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن اه شيخنا
والظاهر أن الضمير فى سمعوا يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم وقيل انما يعود لبعضهم
وهو من جاء من الحبشة الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية لان كل النصارى ليسوا
كذلك اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس يريد النجاشى وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن
أبى طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة اه (قوله تفيض)
أى تمتلئ بالدمع فتفيض أى تصب اه أبو السعود وفى السمين فان قلت ما معنى تفيض من
الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض أن يمتلئ الاناء حتى يطلع ما فيه من
جوانبه فوضع الفيض الذى ينشأ من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام
السبب أو قصدت المبالغة فى وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أى تسيل
من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى
من ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع اه (قوله مما عرفوا من الحق) من الاولى
لابتداء الغاية وهى متعلقة بتفيض والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أى بينت جنس
الموصول قبلها ويحتمل أن تكون للتبعيض وقد أوضح أبو القاسم هذا غاية الايضاح قال
رحمه الله فان قلت أى فرق بين من ومن فى قوله مما عرفوا من الحق قلت الاولى لابتداء الغاية
على أن الدمع ابتدئ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لبيان الموصول

وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل
على عيسى قال تعالى (واذا
سمعوا ما أنزل الى الرسول) من
القرآن (ترى أعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق

الذى

الذى هو ماعرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه فكيف اذا عرفوه كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنة اه اه سمين (قوله يقولون) استئناف مبنى على سؤال كانه قيل فماذا يقولون اه أبو السعود وفى السمين يقولون فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثانى أنها حال من الضمير المجرور فى أعينهم وجاز مجىء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى ما فى صدورهم من غل اخوانا الثالث أنها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اه (قوله ومالنا) جملة مستأنفة كما أشار له وقوله لا نؤمن حال من الضمير فى لنا والعامل ما فيه من الاستقرار أى أى شئ حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد ومالى لا أعبد الذى فطرنى لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب على حد فمالهم لا يؤمنون اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يؤخذ منه ان ما فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ولا نؤمن فى موضع الحال وهى محل الفائدة وعاملها ما تعلق به المجرور أى أى شئ يستقر لنا فى انتفاء الايمان عنا اه (قوله وما جاءنا من الحق) فى محل ما وجهان أحدهما أنه فى محل جر نسقا على الجلالة أى بالله وبما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان أحدهما أنه حال من فاعل جاءنا أى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثانى أن محلها رفع بالابتداء والخبر قوله من الحق والجملة فى موضع الحال كذا قاله أبو البقاء ويصير التقدير ومالنا لا نؤمن بالله والحال أن الذى جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن فانه حق فى نفسه ويجوز أن يراد به البارى تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه قوله لنا اه سمين (قوله عطف على نؤمن) أى لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشرى اذ العطف عليه يقتضى انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع أيضا وجوز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفى كنفى نؤمن التقدير ومالنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون فى ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع فى الدخول مع الصالحين اه وذكر ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اه كرخى (قوله الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أى قولهم ربنا آمنا ورتب الثواب المذكور على القول لانه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم فيه والقول اذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان اه خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمنى أهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقى منهم على الكفر اه خازن وعطف التكذيب على الكفر مع أنه ضرب منه لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم فى مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اه أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء التفسير ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا

(يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما (و) قالوا فى جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش

فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وهم أبو بكر وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبو ذر الغفارى وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد ابن الاسود وسلمان الفارسى ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وأن يسيحوا فى الارض فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق ما بلغنى عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفشى سر زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أومر بذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فانى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا وانى لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد يشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم فى الديارات والصوامع فأنزل الله عزوجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أى ما طاب ولذ منه كأنه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب وترغيب المؤمنين فى كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهى عن الافراط فى الباب أى لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا اه أبو السعود (قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) أى لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شئ أحله الله فقد كفر أما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير ففضيلة لا منع منها بل مأمور بها وقوله ولا تعتدوا يعنى ولا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا أنفسكم فسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف فى الطيبات اه خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) أى تمتعوا بأنواع الرزق وانما خص الاكل لانه أغلب الانتفاع بالرزق اه شيخنا (قوله حلالا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول أى كلوا شيأ حلالا وعلى هذا الوجه ففى الجار وهو قوله مما رزقكم وجهان أحدهما أنه حال من حلالا لانه فى الاصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثانى أن من لابتداء الغاية فى الاكل أى ابتدؤا

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تتجاوزوا أمر الله (ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به

أكلكم الحلال من الذى رزقه الله لكم الوجه الثانى من الاوجه المتقدمة انه حال من الموصول أو من عائده المحذوف أى رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أى أكلا حلالا وفيه تجوز اه سمين (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) اللغو فى اليمين الساقط الذى لا يتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شئ يظن انه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزل النهى قالوا كيف بأيماننا فنزلت وعند الشافعى رحمه الله ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله لا والله و بلى والله وهو قول عائشة رضى الله عنها اه أبو السعود وفى بمعنى من كما قاله القرطبى (قوله كقول الانسان) أى من غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اه شيخنا (قوله وفى قراءة عاقدتم) والثلاثة سبعية فأما التخفيف فهو الاصل وأما التشديد فيحتمل أوجها أحدها أنه للتكثير لان المخاطب به جماعة والثانى انه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الاولى ونحوه قدر وقدّر والثالث أنه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذى لا اله الا هو وأما عاقدتم فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد نحو جاوزت الشئ وجزته وأن يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا الذى قدره راجع لقراءة عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الايمان فعدى بعلى لتضمنه معنى عاهدتم كما قال تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار أولا فاتصل الضمير بالفعل فصار بما عاقدتموه الايمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الى الموصول اه من السمين وهذا كله مبنى على أن ما موصول اسمى ويحتمل أن تكون مصدرية على القراآت الثلاثة وجرى عليه أبو السعود ونصه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان أى بتعقيدكم الأيمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه اذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به اه (قوله فكفارته اطعام) مبتدأ وخبر والضمير فى فكفارته فيه أربعة أوجه أحدها أن يعود على الحنث الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أى فكفارة الحنث الثانى أنه يعود على ما ان جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف أى فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشرى والثالث أن يعود على العقد لتقدم الفعل الدال عليه الرابع أن يعود على اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالهما أبو البقاء وليسا بظاهرين واطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبنى للفاعل أى فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول أول لتطعمون والثانى محذوف أى تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وفقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذى حسن ذلك أنه كثيرا ما يستعمل استعمال مستحق لكذا فى قولهم هو أهل لكذا أى مستحق له فأشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا أموالنا وأهلونا قوا أنفسكم وأهليكم نارا اه سمين وقوله وان كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غيره كالقرطبى بأن اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولا يتعين كونهم من فقراء بلد الحالف اه حلبى على المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم) أى من غالب قوت بلد الحالف أى محل الحنث اه حلبى على المنهج

(واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى أيمانكم) هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم (الأيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارته) أى اليمين اذا حنثتم فيه (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون منه (أهليكم) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه

(قوله من أوسط ماتطعمون) فى محل نصب مفعول ثان لاطعام والاول عشرة اى أن تطعموا عشرة مساكين اطعاما من أوسط ماتطعمون والعائد على ما محذوف كما أشار اليه الشيخ المصنف وتبع فى التقدير المذكور أبا البقاء ولو قال من أوسط ماتطعمونه كما قال الحلبى لكان أحسن أو مرفوع على البدل من اطعام قال الطيبى وهذا هو الاظهر فى اعرابه والمعنى اطعام من أوسط ماتطعمون فههنا مضاف مقدر اه كرخى (قوله كقميص) أى وكمنديل فانه يكفى لاعرقية فانها لاتكفى (قوله دفع ماذكر) أى من الطعام والكسوة (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا لأبى حنيفة رضى الله عنه فى تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد فى عشرة أيام اه كرخى (قوله كما فى كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لان كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم بمراجعة الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل (قوله حملا للمطلق) أى هنا على المقيد أى فى كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعى خلافا لابى حنيفة حيث قال لايحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا فى القتل اه كرخى (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدا محذوف على اعراب الشارح (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا للثورى وأبى حنيفة رضى الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ورد بأنها اسقطت أى نسخت تلاوة وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لان الله تعالى أخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على أنه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والاولى منها الثالث ثم الثانى اه كرخى قال الشافعى اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل مايطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اه خازن وهذا النقل عن الشافعى لعله عن مذهبه القديم والا فالمفتى به فى الجديد ان العجز المجوز للانتقال للصوم أن لايملك كفاية العمر الغالب وان ملك قوت أيام أو شهور أو سنين اه (قوله أن تنكثوها) أى عن أن تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلم يفعل أو على عدمه فيفعل ونكث من باب نصر اه شيخنا (قوله مالم يكن) أى نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل بر أى فى أولاجل فعل بر كأن حلف أن لايصلى الضحى فالافضل أن يحنث ويصليها وكان عليه أن يقول أو ترك منهى كأن حلف أن يفعل الحرام أو المكروه فيجب فى الاول ويسن فى الثانى أن يحنث ولا يفعل وقوله أو اصلاح كأن حلف لايتكلم بينهم فى أمر فاقتضى الحال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اه شيخنا وفى الخازن واحفظوا أيمانكم يعنى قللوا أيمانكم ففيه النهى عن كثرة الحلف وقيل فى معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الحنث اذا حلفتم لئلا تحتاجوا الى التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فان حلف على ذلك فالافضل بل الاولى أن يحنث نفسه ويكفر لما روى عن أبى موسى الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى

(أو كسوتهم) بما يسمى كسوة
كقميص وعمامة وازار
ولا يكفى دفع ماذكر الى مسكين
واحد وعليه الشافعى
(أو تحرير) عتق (رقبة)
أى مؤمنة كما فى كفارة القتل
والظهار حملا للمطلق على المقيد
(فمن لم يجد) واحدا مما ذكر
(فصيام ثلاثة أيام) كفارته
وظاهره انه لا يشترط التتابع
وعليه الشافعى (ذلك)
المذكور (كفارة أيمانكم
اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا
أيمانكم) ان تنكثوها مالم
يكن على فعل بر أو اصلاح
بين الناس كما فى سورة البقرة

اعلم هذه الرخصة في العجز المجوز للانتقال الى الصوم

وأتت الذى هو خير اخرجاه فى الصحيحين اه (قوله ماذكر) أى حكم اليمين (قوله آياته) أى اعلام شريعته وأحكامها اه أبو السعود (قوله على ذلك) أى البيان فانه من أجل النعم (قوله يا أيها الذين آمنوا) لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله فى هذه الآية انهما غير داخلين فى جملة الطيبات أى الحلالات بل هما من جملة المحرمات اه خازن (قوله الذى يخامر العقل) أى يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا (قوله القمار) أى اللعب بالملاهى كالطاب والمنقلة والطاولة فالقمار مصدر قامر ويقال أيضا مقامرة على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعله وسمى القمار أى اللعب ميسرا لان فيه أخذ المال بيسر اه شيخنا (قوله والانصاب) جمع نصب كجمل أو نصب بضمتين سميت الاصنام بذلك لانها تنصب للعبادة اه شيخنا (قوله رجس) خبر عن الاربعة فلا حذف فى الكلام وقوله مستقذر أى يعده أصحاب العقول قبيحا ينبغى التباعد عنه اه شيخنا وفى السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا وأصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنتن اه وفى القاموس ورجس كفرح وكرم اذا عمل عملا قبيحا اه (قوله مستقذر) أى عند العقول (قوله من عمل الشيطان) فى محل رفع صفة لرجس (قوله الذى يزينه) أى من الامور التى يزينها للنفس فليس المراد بعمله ما يعمله بيده (قوله المعبر به) أى الذى اطلق على هذه الامور وذلك لانه خبر عن كل منها فقد سمى كل منها رجسا (قوله أن تفعلوه) بدل من الهاء (قوله انما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية أن عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يسئلونك عن الخمر والميسر فطلب النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر والميسر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل انما يريد الشيطان الآية فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يا رب اه خازن (قوله أيضا انما يريد الشيطان الخ) تقرير لبيان ما فى الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية وقوله ويصدكم الخ اشارة الى مفاسدهما الدينية اه أبو السعود فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام فى الآية الاولى ثم أفرد الخمر والميسر فى هذه الآية قلت لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا والقصود نهيهم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية الاولى النهى عن الخمر والميسر افردا بالذكر آخرا اه خازن واكد تحريمهما فى هذه الآية بتأكيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بانما وقرنا بالانصاب والازلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح اه أبو السعود (قوله فى الخمر والميسر) أى بسببهما

(كذلك) مثل ما بين لكم ماذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ه على ذلك (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) المسكر الذى يخامر العقل (والميسر) القمار (والانصاب) الاصنام (والازلام) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذى يزينه (فاجتنبوه) أى الرجس المعبر به عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) اذا أتيتموهما لما يحصل فيهما

(قوله من الشر والفتن) لف ونشر مرتب (قوله خصها بالذكر) أى مع دخولها في ذكر الله (قوله أى انتهوا) أشار الى أن الاستفهام هنا بمعنى الامر بل أبلغ لان الاستفهام عقب ذكر هذه المعايب أبلغ من الامر بتركها كأنه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اه كرخى وقوله وأطيعوا الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الامر كما قال الشارح اه (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف أى فجزاؤكم علينا كما أشار له الشارح لا على الرسول لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اه شيخنا (قوله ليس على الذين آمنوا الخ) لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر وفى رواية قال أبو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله جناح) أى اثم (قوله أكلوا من الخمر والميسر) أى تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من الميسر أخذ المال أى ليس عليهم جناح فى شرب الخمر وأخذ المال فى الميسر أى القمار قبل التحريم اه شيخنا (قوله اذا ما اتقوا) ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهى ليس على الذين آمنوا وما فى حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز أن يكون ظرفا محضا وأن يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف أو متقدم على ما مر اه سمين (قوله فيما طعموا) أى مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أى ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى وأحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل أن يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث المبدأ فى العمر والوسط فيه والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فانه ينبغى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع فى الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات الثلاث وهى استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام فى تفسير الاحسان من قوله أن تعبد الله الخ اه من البيضاوى مع بعض تصرف (قوله ثم اتقوا وأحسنوا) أى ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى الظلم فالمراد بالتقوى الاولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة اتقاء الظلم اه خازن (قوله ليبلونكم الله) اللام لام قسم أى والله ليبلونكم الله أى ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر الجاهل بعاقبة الامر والا فحقيقة الاختبار محالة عليه تعالى بشىء من الصيد يعنى بصيد البر دون البحر وقيل أراد الصيد فى حالة الاحرام دون الاحلال والتقليل والتحقير فى بشىء ليعلم أن الاصطياد فى حالة الاحرام ليس بفتنة من الفتن العظام التى تزل فيها اقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الاموال والارواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلى أصحاب السبت بصيد

الصيد

(ويصدكم) من الشر والفتن بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلوة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم منتهون) عن اتيانهما أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصى (فان توليتم) عن الطاعة (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الابلاغ المبين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى انه يثيبهم (يأيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشىء) يرسله لكم

السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصطادوا شيأ فى حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اه خازن (قوله من الصيد) من لبيان الجنس أو تبعيضية اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لانه حدث والعين تنالها الايدى والرماح لا الحدث اه كرخى (قوله تناله أيديكم ورماحكم) على التوزيع فالايدى للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفى الخازن تناله أيديكم يعنى الفرخ والبيض ومالا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعنى كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اه (قوله وكان ذلك) أى الابتلاء بالحديبية أى سنة ست وقوله وهم محرمون أى بالعمرة (قوله فكانت الوحش) أى الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشى وهو مالا يستأنس من حيوان البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب وقوله وتغشاهم أى تأتيهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذا باليد وطعنا بالرمح اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أى للخلق أى ليظهر لهم من يخافه أى ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفى البيضاوى فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم اه (قوله حال) أى من فاعل يخافه أى يخاف الله حالة كونه غائبا عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله انه لم ير الله تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب أو حال من المفعول أى من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد أى غير مرئى له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب فى جواب النفى أو بالرفع عطفا على يخافه اه شيخنا (قوله فيجتنب الصيد) اشارة الى أن فائدة البلوى لاظهار المطيع من العاصى والا فلا حاجة الى البلوى بشئ من الصيد اه كرخى (قوله بعد ذلك النهى عنه) كان المراد بالنهى هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم أن الاصطياد فى الاحرام منهى عنه وعبارة أبى السعود فمن اعتدى بعد ذلك أى بعد بيان أن ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه أو النهى عنه كما قاله بعضهم اذ النهى والتحريم ليس أمرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصلح مدارا لتشديد العذاب بل ربما يتوهم كونه عذرا مسوغا لتخفيفه وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية أى فمن تعرض للصيد بعد ما بينا أن ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تمييز المطيع من العاصى فله عذاب أليم لما ذكر من انه مكابرة محضة أولان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعى حكم الله تعالى فى أمثال هذه البلايا الهينة لا يكاد يراعيه فى عظائم المداحض والمراد بالعذاب الأليم عذاب الدارين اه (قوله فاصطاده) عطف تفسير لاعتدى اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) شروع فى بيان ما يتدارك به اسم الاعتداء اثر بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه وأل فى الصيد للعهد حسبما سلف اه أبو السعود (قوله وأنتم حرم) فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام

(من الصيد تناله) أى الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أى غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهى عنه فاصطاده (فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم).

وحرام يقع على المحرم وان كان فى الحل وعلى من فى الحرم وان كان حلالا وهما سيان فى النهى عن قتل الصيد اه سمين (قوله بحج أو عمرة) أى أو بهما أو مطلقا (قوله ومن قتله منكم متعمدا) ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذبحه بقطع حلقومه ومريئه وذلك لان المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوسى اه كرخى ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل قتل أى كائنا منكم وقوله متعمدا حال أيضا من فاعل قتل فعلى رأى من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول ان منكم للبيان حتى لا تتعدد الحال ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية ولا حاجة اليه اه سمين (قوله متعمدا) سيأتى فى الشارح أن الخطأ مثل العمد فى الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لانها نزلت فى أبى اليسر حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اه خازن (قوله من النعم) حال من مثل أو صفة له أو خبر ثان عن المبتدا الذى قدره الشارح لمثل وقوله يحكم به فى موضع رفع صفة لجزاء أو فى موضع نصب على الحال منه اه سمين (قوله وفى قراءة باضافة جزاء) قال الواحدى ولا ينبغى اضافة الجزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانه لا جزاء عليه لما لم يقتله وقال مكى ولذلك بعدت القراءة بالاضافة عند جماعة لانها توجب جزاء مثل الصيد المقتول قلت ولا التفات الى هذا الاستبعاد فان اكثر القراء عليها وقد أجاب الناس عن ذلك بأجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف لمفعوله تخفيفا والاصل فعليه جزاء مثل ما قتل أى ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشرى وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شئ ومنها أن الاضافة بيانية اه سمين (قوله ذوا عدل منكم) أى أصحاب عدالة واشتراط العدالة لان ما جعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة فى بعض الاوصاف والهيئات مع تحقق التباين بينهما فى بقية الاحوال مما لا يهتدى اليه كبار أئمة الاجتهاد والارشاد الا المؤيدون بالقوة القدسية ألا ترى أن الامام الشافعى رضى الله عنه أوجب فى قتل الحمام شاة بناء على ما اثبت بينهما من المماثلة من حيث ان كلا يعب ويهدر مع أن النسبة بينهما من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ فلا يصح تفويض هذه المباحث الغويصة الا الى رأى عدلين من آحاد الناس اه أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ) لما كانت النعم هى الابل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال (قوله لانه يشبهها) الاظهر أن يقول لانها تشبهه وذلك لان المشابهة مسندة فى الآية للجزاء لا للمقتول وان كانت فى الواقع قائمة به وقوله فى العب أى شرب الماء بلا مص اه شيخنا وفى المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس وعب الحمام شرب من غير مص كما تشرب الدواب وأما باقى الدواب فانها تحسوه جرعا بعد جرع اه (قوله حال من جزاء) أى على كل من القراءتين فيه أو منصوب على المصدرية أى يهديه هديا أو منصوب على التمييز اه من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال الشارح (قوله فان لم يكن للصيد مثل الخ) كان الاولى تأخيره عن بقية خصال ماله

مثل

محرمون بحج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء) بالتنوين ورفع ما بعده أى فعليه جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يحكم به) أى بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه

قيمته

مثل وقوله فعليه قيمته أى يشترى بها طعاما يعطيه لكل مسكين مدا أو يصوم عن كل مد يوما فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل اه (قوله وان وجده) أى الجزاء (قوله من غالب قوت البلد) أى مكة وقوله مايساوى خبر مبتدإ محذوف أى هى مايساوى الخ (قوله وهى للبيان) أى بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييز العدل كقولك على التمرة مثلها زبدا لان المعنى أو قدر ذلك صياما اه كرخى (قوله وان وجده) أى الطعام (قوله وجب ذلك) أى الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذى قدره الشارح ولو قال ووجب ذلك عليه لكان أولى لان عبارته توهم أن قوله وجب جواب ان فى قوله وان وجده مع أنه ليس كذلك وقوله وبال أمره المراد بأمره قتل الصيد وقوله الذى فعله وهو قتل الصيد اه (قوله وبال أمره) يعنى جزاء ذنبه والوبال فى اللغة الشئ الثقيل الذى يخاف ضرره يقال مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لان اخراج الجزاء ثقيل على النفس لما فيه من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث ان فيه انهمال البدن ٢ اه خازن وفى السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للامر الذى يخاف ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال أمرهم ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله قال تعالى فأخذناه أخذا وبيلا وقال غيره والوبال فى اللغة ثقل الشئ فى المكروه يقال مرعى وبيل اذا كان يستوخم وماء وبيل اذا كان لايستمرأ واستوبلت الارض كرهتها خوفا من وبالها والذوق هنا استعارة بليغة اه (قوله عفا الله عما سلف) أى لم يؤاخذ به وذلك لانه اذ ذاك كان مباحا اه شيخنا وفى الكرخى قوله قبل تحريمه أى قبل هذا النهى والتحريم أى فالعفو هنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو أن العفو فرع المعصية وهى تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اه (قوله ومن عاد اليه) أى الى قتل الصيد ومن يجوز أن تكون شرطية فالفاء جوابها وينتقم خبر لمبتدإ محذوف أى فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء البتة ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء فى خبر المبتدإ لما أشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة الى اضمار مبتدإ بعد الفاء بخلاف ماتقدم وقال أبو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اه سمين (قوله فينتقم الله منه) أى مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع ايجاب الجزاء فى المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اه خازن (قوله ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اه خازن (قوله فيما ذكر) أى فى لزوم الفدية وان كان الخطأ لا اثم فيه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطا هنا ما قابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) المراد به جميع المياه العذبة والملحة بحرا كان أو نهرا أو غديرا اه خازن وقوله أن تأكلوه أى وان تصيدوه (قوله كالسمك) أى المعروف وكغيره مما لا يعيش الا فى البحر ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمى والكلب والخنزير فهذا كله حلال عند

(أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وان وجده هى (طعام مساكين) من غالب قوت البلد مايساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياما) يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذى فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) اليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه

٢ قوله انهمال البدن بهامش نسخة المؤلف لعله انهاك البدن أى ضعفه اه

الشافعي اه شيخنا (قوله كالسرطان) أي والضفدع والتمساح (قوله مايقذفه ميتا) أي مايقذفه البحر من الحيوانات التي فيه ويؤخذ من هذا أن الضمير في طعامه عائد على البحر (قوله متاعا) مفعول لاجله أي أحل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا أي لأجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح أن يكون مفعولا مطلقا أي متعكم بما ذكر تمتيعا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تمتيعا أشار به الى ماصرح به الكشاف وغيره من أن متاعا مفعول مطلق لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدى لا اللازم بمعنى أحل لكم طعامه تمتيعا تأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر اه (قوله لكم تأكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها في أولها وهو قوله غير محلي الصيد وأنتم حرم الثاني قوله ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اه خازن (قوله وهو مايعيش فيه) الاولى مالايعيش الا فيه اه (قوله فلو صاده حلال) أي لنفسه أو لحلال آخر أو لمحرم لكن من غير دلالة من المحرم على الصيد اه شيخنا (قوله كما بينته السنة) عبارة الخازن ويدل عليه ماروى عن أبي قتادة الانصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف النعل فلم يؤذنوني واحبوا لو أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت الى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما لي فقالوا لا والله لانعينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقدماتت فوقعوا فيه يأكلون ثم انهم شكوا في أكلهم اياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال هل معكم شيء منه فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما هي طعمة أطعمكموها الله وفي رواية هو حلال فكلوه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليه أو أشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقي من لحمه أخرجاه في الصحيحين انتهت (قوله واتقوا الله) أي في صيد البحر أن تحرموه في الاحرام وفي صيد البر أن تصطادوه فيه أو واتقوا الله في جميع الجائزات والمحرمات اه شيخنا (قوله الذي اليه تحشرون) أي لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء الى ذلك الغير فلاغير يلتجأ اليه بل الامر محصور فيه تعالى اه شيخنا (قوله جعل الله الكعبة) فيه وجهان أحدهما انه بمعنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الكعبة والثاني قياما والثاني أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب على الحال وقال بعضهم ان جعل هنا بمعنى بين وحكم وهذا ينبغي أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة اذلم ينقل أهل العربية انها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان وأما البيت فانتصابه على أحد وجهين اما البدل واما عطف البيان وفائدة ذلك ان بعض الجاهلية وهم

كالسرطان وفي البر ما يقذفه ميتا (وطعامه) تأكلونه (متاعا) تمتيعا (لكم) (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو مايعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (مادمتم حرما) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) جعل الله الكعبة البيت الحرام الحرم

خثعم سموا بيتا الكعبة اليمانية فجىء بهذا البدل أو البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشرى
البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجىء الصفة كذلك
واعترض عليه الشيخ بأن شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح وانما يشعر به المشتق
ثم قال الا أن يريد أنه لما وصف البيت بالحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل
بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذى هو أحد
أعضاء الآدمى قال الراغب كعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم والكعبة كل
بيت على هيئتها فى التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعاب بيت كان فى الجاهلية لبنى
ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اه سمين (قوله ودنياهم بأمن داخله الخ) هذا
يقتضى أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن حيث قال وأراد بالبيت
الحرام جميع الحرم اه (قوله وجبى ثمرات الخ) أى جمعها ونقلها كما فى المختار
(قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن عامر قيما بوزن عنب وقوله غير معل أى غير مقلوبة
ياؤه عن واو بل اكتفى بانقلابها عنها فى أصله الذى هو قيام بالالف فاختصر وحذفت
منه الالف وابقيت الياء على ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النظر لحالته الآن
وان كان أصله الذى بالالف معلا وكونه غير معل بالمعنى المذكور لا ينافى أنه مقصور أى
محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اه شيخنا وعبارة الكرخى مصدر أى
كشبع بفتح عينه غير معل يعنى أن القياس أن تصح واوه كما صحت واو عوج
وعوض ونحوهما اذ من جعله معلا فانما هو بالحمل على قام اذ أصله قوم فقلبت واوه ياء
لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة فى أول سورة النساء وستأتى فى آخر سورة الانعام
اه وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر قيما على أنه مصدر على فعل كشبع اعلت عينه لانه
واوى فقلبت واوه ياء لمناسبة الكسرة قبلها كما اعلت فى فعله وهو قام اذ أصله
قوم انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه (قوله والشهر الحرام والهدى والقلائد)
عطف على الكعبة فالمفعول الثانى أو الحال محذوف لفهم المعنى أى جعل الله أيضا الشهر
الحرام والهدى والقلائد قياما اه سمين (قوله بأمنهم القتال فيها) وذلك أن العرب
كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا اذا دخلت الاشهر الحرم أمسكوا
عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالاشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس
اه خازن (قوله والقلائد) أى التى كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من لحاء
شجر الحرم اذا رجعوا من مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا اذا رأوا شخصا
جعل فى عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا العطف
للمغايرة اذ المراد بالهدى الحيوان الذى يهدى لمكة وبالقلائد الاشخاص الذين يتقلدون
بلحاء شجر الحرم وفى الخازن وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى الى البيت الحرام
على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون اذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض
لهم أحد اه وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد
ذوات القلائد وهى البدن خصت بالذكر لان الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اه

(قياما للناس) يقوم به أمر
دينهم بالحج اليه ودنياهم
بأمن داخله وعدم التعرض
له وجبى ثمرات كل شىء اليه
وفى قراءة قيما بلا ألف مصدر
قام غير معل (والشهر الحرام)
بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب
قياما لهم بأمنهم القتال فيها
(والهدى والقلائد) قياما
لهم بأمن صاحبهما من
التعرض له

(قوله ذلك لتعلموا) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيأ أن ذلك مبتدأ ولتعلموا خبر أى ذلك كائن لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معه ولا لمحذوف أى شرعنا الحكم ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا وفى السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدا محذوف أى الحكم الذى حكمناه ذلك لا غيره والثانى أنه مبتدأ وخبره محذوف أى ذلك الحكم هو الحق لا غيره الثالث أنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أى شرع الله ذلك وهذا أقواها المتعلق لام العلة به وتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كى وان الله وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو أحدهما على حسب الخلاف المتقدم وان الله بكل شئ عليم نسق على أن الله قبلها اه (قوله لجلب المصالح) أى لاجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ خبران (قوله ما على الرسول الخ) تشديد فى ايجاب القيام لما أمر به أى أن الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ولا عذر لكم فى التفريط اه أبو السعود (قوله الا البلاغ) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الابلاغ وعبر القاضى كالكشاف بقوله أتى بما أمر به من التبليغ اه وذلك لقصد المبالغة والتكثير فى زيادة الفعل لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناهما الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا أى تبليغا ومعلوم أن الاول من المزيد والثانى من المجرد وان المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اه كرخى وفى رفعه وجهان أحدهما انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى أى ما استقر على الرسول الا البلاغ الثانى انه مبتدأ وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اه سمين (قوله والله يعلم الخ) وعد ووعيد (قوله ولو أعجبك أى سرك) والخطاب لكل أحد من الذين أمر النبى بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة أى لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو أعجبك وكلتاهما فى موضع الحال من فاعل لا يستوى أى لا يستويان كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف فى الجملتين لدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان اه أبو السعود (قوله فاتقوا الله فى تركه) بأن تحترزوا وتتركوه ظاهرا وباطنا ولا تحتالوا فى تركه بالتأويل والشبه فتتركوا ما لا غرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اه شيخنا (قوله لما أكثروا سؤاله) أى عن أمور ولا تعنيهم لكون التكليف بها يشق عليهم أو لكونها مستورة واظهارها يفضحهم فالاول كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام والثانى كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله أين أبى فقال له النبى أبوك فى النار اه شيخنا (قوله عن أشياء) ممنوع من الصرف لالف التأنيث الممدودة ووزنه الآن لفعاء وذلك انه جمع شئ بوزن فعل كفلس فجمعه شيآء بوزن فعلاء فالهمزة الاولى لام الكلمة والالف بعدها والهمزة الاخيرة زائدتان فدخله القلب المكانى فقدمت الهمزة التى هى لام الكلمة فصار أشياء بوزن لفعاء اه شيخنا وفى السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون فى أشياء على خمسة مذاهب أحدها وهو رأى الخليل وسيبويه والمازنى وجمهور البصريين انه اسم جمع من لفظ شئ فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصله شيآء بهمزتين بينهما ألف ووزنه

(ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وأن الله بكل شئ عليم) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لاعدائه (وأن الله غفور) لاوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول الا البلاغ) لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتمون) تخفون منه فيجازيكم به (قل لا يستوى الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) أى سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) فى تركه (يا أولى الالباب لعلكم تفلحون) تفوزون * ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة

فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لاسيما وقد سبقهما حرف علة وهى الياء
وكثر دور هذه اللفظة فى لسانهم فقلبوا الكلمة بأن قدموا الامها وهى الهمزة الاولى على
فائها وهى الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء ومنع من الصرف لالف التأنيث الممدودة *
المذهب الثانى وبه قال الفراء ان أشياء جمع اشيئ كهين والاصل فى شئ شيئ على فيعل كلين
ثم خفف الى شئ كما خففوا لينا وهينا وميتا الى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه وأصله
أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتى للتأنيث
والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بأن قلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار
ماقبلها فاجتمع ياآن أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التى هى عين الكلمة تخفيفا
فصار أشياء ووزنه الآن بعد الحذف أفلاء فمنع من الصرف لاجل ألف التانيث وهذه
طريقة مكى بن أبى طالب فى تصريف هذا المذهب * المذهب الثالث وبه قال الاخفش ان
أشياء جمع شئ بزنة فلس أى ليس مخففا من شيئ كما يقوله الفراء بل جمع شئ وقال ان فعلا
يجمع على أفعلاء فصار أشيئاء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ما عمل فى مذهب الفراء * المذهب
الرابع وهو قول الكسائى وأبى حاتم انه جمع شئ كبيت وأبيات وضيف وأضياف
واعترض الناس هذا القول بأنه يلزم منه منع الصرف لغير علة اذ لو كان على أفعال
لانصرف كابيات * المذهب الخامس أن وزنه أفعلاء أيضا جمعا لشئ بزنة ظريف وفعيل
يجمع على أفعلاء كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التى هى لام
الكلمة وفتحت الياء لتسلم ألف الجمع فصار أشياء ووزنها بعد الحذف أفعاء اه (قوله
وان تسألوا عنها) الضمير فى عنها يحتمل أن يعود على نوع الاشياء المنهى عنها لا عليها أنفسها
قاله ابن عطية ونقله الواحدى عن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين يعنى آدم ثم جعلناه نطفة قال يعنى ابن آدم فعاد الضمير على مادل عليه
الاول قال ويحتمل أن يعود عليها أنفسها قاله الزمخشرى بمعناه وقوله حين ينزل القرآن
فى هذا الظرف احتمالان أحدهما وهو الذى يظهر ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه منصوب
بتسألوا قال الزمخشرى وان تسألوا عنها أى عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن
فى زمان الوحى وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التى
تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله لتفريطكم فيها ومن هنا قلت لك ان
الضمير فى عنها عائد على الاشياء الاول لا على نوعها والثانى ان الظرف منصوب بتبد لكم
أى تظهر لكم تلك الاشياء حين نزول القرآن اه سمين (قوله المعنى اذا سألتم الخ)
يشير الى أن فى الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الاولى مؤخرة فى المعنى عن الثانية وكذا
فعل النهى مؤخر فى المعنى عنهما فقوله اذا سألتم الخ معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى
أبداها الخ معنى الشرطية الاولى اه شيخنا وعبارة الكرخى وقال القاضى الجملة
الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء المعنى لا تسألوا عن أشياء ان تظهر لكم تغمكم
وان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو انه
مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه اه يعنى أنه علم من الكلام الاول أن الاولى للعاقل أن

(وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تبد لكم) المعنى اذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها

يشتغل بما يهمه ومن الكلام الثاني أن المسؤل مما يغمهم فحصل من هاتين المقدمتين أن السؤال لا ينبغي للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه أن المقدمة الاولى كافية في المطلوب المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب أن الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن أشياء ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها أن السؤال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفي السمين مانصه قال بعضهم في الكلام تقديم وتأخير لان التقدير عن أشياء ان تسألوا عنها تبد لكم حين نزول القرآن وان تبد لكم تسؤكم ولا شك أن المعنى على هذا الترتيب الا أنه لا يقال في ذلك تقديم وتأخير فان الواو لا تقتضي ترتيبا فلا فرق ولكن انما قدم هذا أولا على قوله وان تسألوا الفائدة وهي الزجر عن السؤال فانه قدم لهم أن سؤالهم عن أشياء متى ظهرت أساءتهم قبل أن يخبرهم بأنهم ان سألوا عنها بدت لهم لينزجروا وهو معنى لائق اه وفي الخازن ما يقتضي أنه لا يحتاج الى ملاحظة التقديم والتأخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهي وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ يبد لكم ومثال هذا أن الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن في عدد هؤلاء دليل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حاملا فسألوا عنها فأنزل الله عز وجل جوابهم في قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الآية اه وفي القرطبي مانصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فيه غموض وذلك أن في أول الآية النهي عن السؤال ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فأباحه لهم فقيل المعنى وان تسألوا عن غيرها مما مست الحاجة اليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير الحذف قال الجرجاني الكناية في عنها ترجع الى أشياء أخر كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أي ابن آدم لان آدم لم يجعل نطفة في قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو آدم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة الحال والمعنى وان تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أو تحريم أو مست حاجتكم الى التفسير فاذا سألتم فحينئذ تبد لكم فقد أباح هذا النوع من السؤال مثاله أنه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها وترك اللائي يئسن من المحيض فالنهي اذا عن شئ لم يكن لهم حاجة الى السؤال عنه فأما ما مست الحاجة اليه فلا اه (قوله عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لانها في نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا الله عنها أي عفا الله عن مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل عام جزاء لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية كسائر مسائلكم فلا تعودوا الى مثلها اه أبو السعود وفي السمين قوله عفا الله عنها فيه وجهان أحدهما أنه في محل جر لانه صفة اخرى لاشياء والضمير على هذا في عنها يعود على أشياء ولا حاجة الى ادعاء التقديم والتاخير في هذا كما قاله بعضهم قال تقديره لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ان تبد لكم الى آخر الآية لان كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لاشياء فمن أين ان

ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عفا الله عنها) عن مسئلتكم

هذه الجملة مستحقة التقديم على ماقبلها وكان هذا القائل انما قدرها متقدمة ليتضح أنها
صفة لامستأنفة والثاني انها لامحل لها لاستئنافها والضمير في عنها على هذا يعود
على المسئلة المدلول عليها بلا تسألوا ويجوز أن يعود على أشياء وان كان في الوجه الاول
يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اه (قوله فلا تعودوا) أى لمثلها
(قوله قد سألها) أى سأل مثلها فى كونها محذورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح
بالمثل للمبالغة فى التحذير اه أبو السعود وفى السمين والظاهر أن الضمير فى سألها يعود
على أشياء لكن قال الزمخشري فان قلت كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم
يقل سأل عنها قلت ليس يعود على أشياء حتى يعدى اليها بعن وانما يعود على المسئلة المدلول
عليها بقوله لا تسألوا أى قد سأل المسئلة قوم ثم أصبحوا بها أى برجوعها كافرين ونحا ابن
عطية نحاه قال الشيخ ولا يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين
أى سأل أمثالها أى أمثال هذه المسئلة أو أمثال هذه السؤالات اه (قوله أنبياءهم) أى
كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهرة اه
خازن (قوله ثم أصبحوا بها) أى بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بنى اسرائيل
كانوا يستفتون أنبياءهم فى أشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا اه أبو السعود
وفى الشهاب لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسؤل عنه أجابوا بأنه على حذف مضاف
أى بجواب المسئلة أو الباء سببية اه (قوله ما جعل الله من بحيرة) ردّ وابطال لما
ابتدعه أهل الجاهلية اه أبو السعود (قوله من بحيرة) من زائدة فى المفعول
لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز أن يكون بمعنى سمى وتتعدى لمفعولين أحدهما
محذوف والتقدير ما جعل أى ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية
والزمخشرى وأبو البقاء انها تكون بمعنى شرع ووضع أى ما شرع الله ولا أمر بها
وقال ابن عطية وجعل فى هذه الآية لا تكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الاشياء كلها
ولا بمعنى صير لان التصيير لا بدّ له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه
النقولات كلها بأن جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الآية على التصيير ويكون
المفعول الثاني محذوفا أى ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة فدخول
تاء التأنيث عليها الا ينقاس ولكن لما جرت مجرى الاسماء الجوامد انث واشتقاقها من
البحر والبحر السعة ومنه بحر الماء لسعته واختلف أهل اللغة فى البحيرة عند العرب ماهى
اختلافا كثيرا فقال أبو عبيد هى الناقة التي تنتج خمسة أبطن فى آخرها ذكر فتشق أذنها
وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء واذا لقيها الضعيف لم يركبها وروى
ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم اذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظر فى الخامس فان كان
ذكرا ذبحوه وأكلوه وان كان أنثى شقوا اذنها وتركوها ترعى وترد الماء ولا تركب ولا تحلب
فهذه هى البحيرة وروى هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الانثى التى تكون خامس بطن
كما تقدم بيانه الا انه لا يحل للنساء منافعها كلبن وصوف فان ماتت حل لهن
أكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتى تفسير السائبة فاذا ولدت السائبة أنثى

فلا تعودوا (والله غفور حليم
قد سألها) أى الاشياء (قوم
من قبلكم) أنبياءهم فاجيبوا
ببيان أحكامها (ثم أصبحوا)
صاروا (بها كافرين) بتركهم
العمل بها (ما جعل) شرع
(الله من بحيرة

شقوا أذنها وتركوها مع أمهاترعى وترد الماء ولاتركب حتى للضعيف وهذا قول مجاهد وابن جبير وقال بعضهم هى التى منع درّها أى لبنها الاجل الطواغيت فلا يحلبها أحد وقال بهذا سعيد بن المسيب وقيل هى التى تترك فى المرعى بلاراع قاله ابن سيد الناس وقيل اذا ولدت خمس اناث شقوا أذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال الكثيرة ان العرب كانت تختلف أفعالها فى البحيرة اه سمين (قوله ولا سائبة) السائبة قيل كان الرجل اذا قدم من سفر أو شفى من مرض يسيب بعيرا فلم يركب ويفعل به ماتقدم فى البحيرة وهذا قول أبى عبيد وقيل هى الناقة تنتج عشر اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا الضعيف أو ولد قاله الفراء وقيل ماترك لآلهتهم فكان الرجل يجىء بماشيته فيتركها عندهم ويسبل لبنها وقيل هى الناقة تترك ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعى وقيل هو العبد يعتق على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا فيها قولان أحدهما انها اسم فاعل على بابه من ساب بسيب أى سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سيبته يقال سيبته فساب وانساب والثانى أنه بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ومجىء فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء دافق اه سمين (قوله ولا وصيلة) الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ماسيأتى فى تفسيرها واختلف أهل اللغة فيها هل هى من جنس الغنم أو من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك أيضا فقال الفراء هى الشاة تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين فاذا ولدت فى آخرها عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة وقال الزجاج هى الشاة اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت أنثى كانت لهم وقال ابن عباس رضى الله عنه هى الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها بشىء الا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه جميعا وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فيتركونها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الا الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقيل هى الشاة تنتج عشر اناث متواليات فى خمسة ابطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الاناث وبهذا قال ابن اسحق وأبو عبيدة وقيل هى الشاة تنتج خمسة أبطن أو ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وان كان أنثى أبقوها وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها هذا كله عند من يخصها بجنس الغنم وأما من قال انها من الابل فقال هى الناقة تبكر فتلد أنثى ثم تثنى بولادة انثى اخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم ويقولون قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر اه سمين (قوله ولا حام) الحامى اسم فاعل من حمى يحمى أى منع واختلف فيه تفسير أهل اللغة فعن الفراء انه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين أولاده ذكورها واناثها عشر اناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود واليه مال أبو عبيدة والزجاج وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمى ظهره فيفعل به ماتقدم وقد عرفت منشأ خلاف أهل اللغة فى هذه الاشياء وأنه باعتبار اختلاف مذاهب العرب

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
كما كان أهل الجاهلية

وآرائهم الفاسدة فيها اه سمين (قوله يفعلونه) أى الجعل المذكور (قوله قال البحيرة التى) أى هى الناقة التى يمنع درها أى لبنها للطواغيت أى الاصنام التى كانوا يعبدونها أى لخدامها فقوله ولا يحلبها أحد أى غير خدام الطواغيت اه شيخنا وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتسكين اللام (قوله والسائبة كانوا يسيبونها الخ) أى هى الناقة التى كانوا يسيبونها أى بالنذر فكان أحدهم اذا مرض أو مرض له أحد يقول ان شفانى الله أو شفى مريضى سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اه شيخنا (قوله فى أول نتاج الابل) لو قال فى أول نتاجها لكان أوضح اه شيخنا (قوله الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان اذا أحبل الانثى عشر مرات تركوه للطواغيت الى آخر ما فى الشرح وتقدم عن السمين وروى عن الشافعى أنه الفحل يضرب فى مال صاحبه عشر سنين اه (قوله ودعوه) أى تركوه وقوله وأعفوه أى تركوه من الحمل فهو بمعنى ماقبله (قوله ولكن الذين كفروا) أى علماؤهم يفترون أى حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون أمرنا الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم أى وهم أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بأنفسهم فاستمروا فى أشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم اه أبو السعود (قوله فى ذلك) أى الجعل المذكور (قوله واذا قيل لهم) أى لعوامهم المعبر عنهم بالاكثر فى قوله وأكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل أمر مبنى على حذف النون وأصله تعالاون حذفت الالف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها اه شيخنا (قوله أى الى حكمه) اشارة لتقدير مضاف فى قوله والى الرسول أى الى حكمه وقوله من تحليل الخ بيان لكل من قوله ما انزل الله ومن حكم الرسول اه شيخنا (قوله حسبنا) مبتدأ وقوله ما وجدنا خبر وقال هنا ما وجدنا وفى البقرة ما ألفينا وقال هنا لا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أى ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا ما استحسنه أبو حيان والسمين اه شيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به الى أن الواو فى أولو واو الحال دخلت عليها همزة الانكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم الخ اه كرخى وعبارة أبى السعود أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجيب أى أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها وهو الاظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو أيقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعلمون شيأ من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتاهما فى موضع الحال أى أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وان الشئ اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه أولى كما فى قولك أحسن الى فلان وان أساء اليك أى أحسن اليه ان لم يسئ اليك وان أساء أى أحسن اليه كائنا على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان

يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما باخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شئ وسموه الحامى (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) فى ذلك ونسبته اليه (وأكثرهم لا يعقلون) أن ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) أى الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون) الى الحق

حيث أمر به عند المانع فلأن يؤمر به عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما فى ان ولو الوصليتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ما سبق عليه أى لو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك وما فى لو من معنى الامتناع والاستبعاد انما هو بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر وفائدته المبالغة فى الانكار والتعجب ببيان أن ما قالوه موجب للانكار والتعجب اذ كون آبائهم جهلة ضالين فى الاحتمال البعيد فكيف اذا كان ذلك واقعا لا ريب فيه اه **(قوله والاستفهام للانكار)** أى مع التوبيخ **(قوله عليكم أنفسكم)** الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الاغراء بعليكم لأن عليكم هنا اسم فعل اذ التقدير الزموا أنفسكم أى هدايتها وحفظها مما يؤذيها فعليكم هنا يرفع فاعلا تقديره عليكم أنتم ولذلك يجوز أن يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيد الخير كأنك قلت الزموا أنتم وزيد الخير واختلف النحاة فى الضمير المتصل بها وبأخواتها نحو اليك ولديك ومكانك والصحيح انه فى موضع جر كما كان قبل ان تنقل الكلمة الى الاغراء وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائى الى أنه منصوب المحل وفيه بعد لنصب ما بعده وذهب الفراء الى انه مرفوع وقد حققت هذه المسائل بدلائلها مبسوطة فى شرح التسهيل وقرأ نافع ابن أبى نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف وهى مشكلة وتخريجها على أحد وجهين اما الابتداء وعليكم خبره مقدم والمعنى على الاغراء أيضا فان الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا تحذير وهو نظير الاغراء واما على أن يكون توكيدا للضمير المستتر فى عليكم لانه كما تقدم تقديره قائم مقام الفاعل الا أنه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم اه سمين وقوله فى موضع جر أى بالحرف فى نحو عليك واليك بحسب ما كان وبالاضافة فى نحو لديك ومكانك وكون الكاف فى عليك وأخواته ضميرا مذهب الجمهور وذهب ابن بابشاذ الى انها حرف خطاب اه من حواشى الاشمونى **(قوله أى احفظوها)** أى من المعاصى وقوموا بصلاحها أى بفعل الطاعات اه شيخنا **(قوله قيل المراد لا يضركم الخ)** فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين على ما حصل لهم من الحزن على عدم ايمان الذين كفروا حين دعوهم الى ما أنزل الله والى الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المؤمنين فعلى هذا معنى عليكم أنفسكم أى بعد ان أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يفد أمركم ونهيكم فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم فان لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل لأن الاقرار على الضلال ضلال اه شيخنا **(قوله قيل المراد الخ)** أشار به الى أن الآية ليست نازلة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بل جاء عن أبى بكر رضى الله عنه انه قال تعدونها رخصة والله ما نزل آية أشد منها وانما المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هى فى اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم اه كرخى وفى أبى السعود ما نصه ولا يتوهم أن فى هذه الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء

والاستفهام للانكار (يا أيها
الذين آمنوا عليكم أنفسكم)
أى احفظوها وقوموا بصلاحها
(لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم) قيل المراد لا يضركم
من ضل من أهل الكتاب
وقيل المراد غيرهم

أن ينكر على المنكر حسبما تفى به الطاقة قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روى ان الصديق رضى الله عنه قال يوما على المنبر يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ماهى وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فيقول أحدكم علىّ نفسى والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من قوم عمل فيهم منكر وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهى وقيل كان الرجل اذا أسلم لاموه وقالوا له سفهت آباءك وضللتهم أى نسبتهم الى السفاهة والضلال فنزلت تسلية له بأن ضلال آبائه لا يضره ولا يشينه اه (قوله أبى ثعلبة الخشنى) نسبة الى خشينة قبيلة من العرب وفى المصباح ورجل خشن قوى شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل نمر ونمر والانثى خشنة وبمصغرها سمى حى من العرب والنسبة اليه خشنى بحذف الياء والهاء ومنه أبو ثعلبة الخشنى اه (قوله سألت عنها) أى عن هذه الآية وقوله فقال أى فى بيان معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا أى يطيعه صاحبه وهوى بالقصر أى ميل النفس الى القبائح متبعا أى يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمز وعدمه أى يؤثرها صاحبها على الآخرة واعجاب كل ذى رأى أى سرور وفرح كل ذى رأى برأيه فلا يقبل نصيحة الغير اه شيخنا (قوله الى الله مرجعكم) أى أيها المؤمنون الطائعون أى ومرجعهم أيضا أى مرجع من ضل ففى الآية اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وفى هذا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان أحدا لا يؤاخذ بعمل غيره اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) استئناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بأمور دنياهم اثر بيان الاحوال المتعلقة بأمور دينهم اه أبو السعود (قوله شهادة بينكم) هذه الآية واللتان بعدها من أشكل القرآن حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها ويكفون عنها حتى قال مكى بن أبى طالب رحمه الله فى كتابه المسمى بالكشف هذه الآيات فى قراآتها واعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آى القرآن وأشكله قال ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم فى ثلاثين ورقة أو أكثر قال وقد ذكرناها مشروحة فى كتاب مفرد وقال السخاوى لم أر احدا من العلماء تخلص كلامه فيها من أولها الى آخرها قلت وأنا أستعين الله تعالى فى توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراآتها ومعرفة تأليفها واما بقية علومها فنسأل الله العون فى تهذيبه الى آخر ما فى عبارة السمين فارجع اليه ان شئت اه واختلفوا فى هذه الشهادة فقيل هى الشهادة المعروفة التى هى الاخبار بحق للغير على الغير وقيل هى حضور وصية المحتضر كما سيأتى الاشارة اليه

حديث أبى ثعلبة الخشنى سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت) أى أسبابه.

فى الشارح وعبارة الخطيب المعنى ان المحتضر اذا أراد الوصية ينبغى ان يشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو مايوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما فآخران من غيرهم الى آخره (قوله اثنان) خبر للمبتدا الذى هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذوا شهادة بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليتطابق المبتدأ والخبر وذلك لان الشهادة لاتكون هى الاثنان اذ الجثة لاتكون خبرا عن المصادر فاضمر مصدر يكون خبرا عن مصدر وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسى وغيره وجوز الزمخشرى أن يكون شهادة مبتدأ والخبر محذوف أى فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أى أن يشهد اثنان وهذا ماجرى عليه ابن هشام وهو الاولى لان الصريح ليس كغيره اه كرخى (قوله خبر بمعنى الامر) أى هذه الجملة وهى قوله شهادة بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره ومابينهما اعتراض وقوله أى ليشهد من أشهد الرباعى فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن فعل الامر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتى المعنى ليشهد المحتضر الخ ويصح أن يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثى ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله على الاتساع) أى التجوز يعنى وحق الشهادة ان تضاف الى المشهود به كأن يقال شهادة الحقوق أى الشهادة بها فاتسع فيها وأضيفت الى البين اما باعتبار جريانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجرى بينهم من الخصومات اه أبو السعود وفى الكرخى قوله على الاتساع أى فى الظرف وذلك لان الاضافة اليه أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما أضاف الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه (قوله أو آخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبرأو الفاعلية اه أبو السعود وقوله ان أنتم الخ قيد فى قوله أو آخران وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب هكذا ان هو ضرب فى الارض فأصابته اه سمين (قوله ان أنتم) مرفوع بمضمر يفسره مابعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لامحل له من الاعراب لكونه مفسرا وقوله فأصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف لدلالة ماقبله عليه أى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ ومامعكم من أهل الاسلام أحد فليشهد آخران أى فاستشهدوا آخرين أو فالشاهدان آخران اه أبو السعود وفى القرطبى مانصه المسئلة الثامنة قوله تعالى ان أنتم ضربتم فى الارض فى الكلام حذف تقديره ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم الى اثنين عدلين فى ظنكم ودفعتم اليهما مامعكم من المال ثم متم وذهب الاثنان الى ورثتكم بالتركة فارتابوا فى أمرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم ان تحبسوهما من بعد الصلاة أى تستوثقوا منهما اه (قوله صفة آخران) أى قوله تحبسونهما صفة لقوله آخران والتقدير أو آخران من غيركم يحبسان وقوله ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه ان العدول الى آخرين من غير الملة انما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة أهل الذمة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله وأشهدوا ذوى عدل

(حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الامر أى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أو ظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أى غير ملتكم (ان أنتم ضربتم) سافرتم (فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما صفة آخران

منكم

منكم وجازت فى أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فأشهدوا آخرين من غيركم اه كرخى (قوله أى صلاة العصر) وعدم تعيينها فى الآية لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه أبو السعود وقال الحسن صلاة الظهر وقيل أى صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على انهما كافران اه قرطبى (قوله فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان ارتبتم محذوف لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أى ان ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شئ من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشترى وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجانى وهو أن هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الخ أى فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى ايمانهما اه وفى السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما وحذف جواب الآخر لدلالة جوابه عليه لان تلك المسئلة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لان يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لاكرمنك لانك ان قدرت ان تقم أكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسما برأسه ألا ترى أن تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشترى لم يصح فقد اتفق هنا أنه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجانى ان ثم قولا محذوفا تقديره فيقسمان بالله ويقولان هذا القول فى ايمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ولا أدرى ما حمله على اضمار هذا القول اه وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة (قوله لا نشترى به) فى هذه الهاء ثلاثة أقوال أحدها أنها تعود على الله تعالى الثانى انها تعود على القسم الثالث وهو قول أبى على انها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعنى وعلى القول بأنها عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أى لا نشترى بيمين الله أو قسمه لان الذات المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته أو يراد به البيع قولان أظهرهما الاول وبيان ذلك مبنى على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اه سمين (قوله بأن نحلف أو نشهد به الخ) يشير بهذا الى التفسيرين الآتيين فى قوله المعنى ليشهد الخ فقوله بأن نحلف راجع لثانى الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لاولهما وقوله كاذبا كان الاولى والظاهر أن يقول كذبا كما فى عبارة الخازن اه شيخنا (قوله لاجله) أى

(من بعد الصلوة) أى صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله ان ارتبتم) شككتم فيها ويقولان (لا نشترى به) بالله (ثمنا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بان نحلف به أو نشهد كاذبا لاجله

العوض اه كرخي (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثاني فيما يأتي وقوله
أو المشهود له ناظر للاول اه شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف على لا نشتري داخل
معه في حكم القسم اه أبو السعود (قوله التي أمرنا بها) بيان لوجه اضافة الشهادة
لله اه شيخنا (قوله فان عثر) مبني للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده
أي فان اطلع على استحقاقهما الاثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على شئ لم يطلع
عليه غيره وأعثرته على كذا أطلعته عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اه سمين
وفي المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أي اطلعه عليه ومنه قوله تعالى
وكذلك أعثرنا عليهم اه (قوله على أنهما) أي الشاهدين أو الوصيين على الخلاف
في ان الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اه (قوله أو كذب) أو مانعة خلو وقوله
في الشهادة أي أو في اليمين (قوله مثلا) أي أو عند شخص غيرهما باعاه له كما سيأتي في القصة
اه شيخنا (قوله انهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول في القصة وقوله أو وصى لهما به
هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعه الى شخص زعما ان الميت أوصى له به
فتلخص ان فيما ادعياه أقوال ثلاثة قيل ادعيا أنهما اشترياه من الميت وقيل ادعيا انه
وصى لهما به وقيل ادعيا أنه وصى لغيرهما به ودفعه للغير (قوله فآخران يقومان
مقامهما) آخران مبتدأ وفي الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز الابتداء
به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثاني ان الخبر يقومان ومن الذين استحق
صفة المبتدا ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ أيضا للابتداء به
اعتماده على فاء الجزاء الثالث ان الخبر قوله الاوليان نقله أبو البقاء وقوله يقومان ومن
الذين استحق كلاهما في محل رفع صفة لآخران ويجوز أن يكون أحدهما صفة
والآخر حالا وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفي هذا الوجه ضعف من حيث
انه اذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل
جدا أو ضرورة اه سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل الشارح نائب الفاعل
محذوفا فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أي استحق لهم أي لاجلهم
الوصية أي الايصاء برد التركة اليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل
ضميرا يعود على الاثم كما صنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوي من الذين جنى عليهم وهم
الورثة انتهت قال التفتازاني يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك
لان معنى استحق الشئ لاق به ان ينسب اليه والجاني للاثم المرتكب له يليق أن ينسب
اليه الاثم فاستحقاقه الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الاثم أي جنى عليهم وارتكب
الذنب بالقياس اليهم هم الورثة اه شيخ الاسلام (قوله ويبدل من آخران) أي بدلا
فيه معنى عطف البيان اه (قوله الاوليان) تثنية أولى أي أقرب فقلبت الالف ياء على
حد قوله * آخر مقصور تثني اجعله يا * اه شيخنا (قوله الاولين) أي الاقربين للميت
وقوله جمع أول بمعنى أسبق والمراد هنا أسبق في القرابة فيكون بمعنى أقرب وبمعنى أولى
(قوله فيقسمان) عطف على يقومان وقوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بأن

(ولو كان) المقسم له أو المشهود له
(ذا قربى) قرابة منا (ولا نكتم
شهادة الله) التي أمرنا بها (إنا
إذا) إن كتمناها (لمن الآثمين
فإن عثر) اطلع بعد حلفهما
(على أنهما استحقا إثما) أي
فعلا ما يوجبه من خيانة أو
كذب في الشهادة بأن وجد
عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا
أنهما ابتاعاه من الميت أو
وصى لهما به (فآخران يقومان
مقامهما) في توجه اليمين عليهما
(من الذين استحق عليهم)
الوصية وهم الورثة ويبدل
من آخران (الأوليان) بالميت
أي الأقربان إليه وفي قراءة
الأولين جمع أول صفة أو بدل
من الذين (فيقسمان بالله) على
خيانة الشاهدين

الاثنين شاهدان وكان عليه أن يقول أو الوصيين لاجل القول الآخر وقوله ويقولان أى
فى حلفهما اه (قوله يميننا) أى فالمراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى فشهادة
أحدهم أربع شهادات بالله اه شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة يمينهما
(قوله انا اذا) أى اذا اعتدينا (قوله المعنى ليشهد الخ) أى معنى الآيتين ويشير
بهذا الى تفسيرين فى الآية وعبارة الخازن واختلفوا فى هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان
اللذان يشهدان على وصية الموصى وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه تعالى قال
فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصى اثنين وان كان يصح أن يكون واحدا
للتقوية والتأكيد وعلى الثانى تكون الشهادة فى الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية
فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثانى شهادة بينكم أى حضور الوصية
الواقعة بينكم أى الذى يحضرها اثنان الخ اه شيخنا (قوله أو يوصى) أى بدفعها أى
تركته الى ورثته ويوصى هكذا فى النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لانه معطوف
على المجزوم بلام الامر اه شيخنا (قوله من أهل دينه) حال من اثنين أو من الضمير
فى قوله اليهما (قوله بأخذ شئ) أى وقد ادعيا انهما اشترياه من الميت أو أنه وصى لهما به
فتحت هذه الكلمة قولان من الاقوال الثلاثة المتقدمة وذكر الثالث بقوله أو دفعه
الى شخص الخ وقوله زعما أى الاثنان الخائنان اه (قوله الى آخره) أى آخر المذكور
فى الآية الاولى وآخرها قوله لمن الآثمين (قوله دافعاله) أى لما ادعى عليهما به من
خيانتهما فى التركة والدافع ما ذكره سابقا بقوله وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو وصى
لهما به اه شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ) وهو
سنة لا واجب (قوله وتخصيص الحلف فى الآية باثنين) أى مع أنه يصح من واحد ومن
أكثر من اثنين اه (قوله وهى ما رواه البخارى الخ) عبارته مع شرح القسطلانى عن ابن
عباس رضى الله عنهما أنه قال خرج رجل من بنى سهم هو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاى
مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق السدى عن الكلبى بديل بن أبى مارية بدال
مهملة بدل الزاى وليس هو بديل بن ورقاء فانه خزاعى وهذا تميمى وفى رواية ابن جريج أنه
كان مسلما مع تميم الدارى الصحابى المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل ان يسلم وعدى
ابن بداء من المدينة للتجارة الى أرض الشام وعدى بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال
المهملة ممدود مصروف وكان عدى نصرانيا قال الذهبى لم يبلغنا اسلامه فمات بزيل
السهمى بأرض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه أوصى الى تميم وعدى وأمرهما أن
يدفعا متاعه اذا رجعا الى أهله فلما قدما عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم
وتخفيف الميم قال فى الفتح أى اناء وتعقبه العينى فقال هذا تفسير الخاص بالعام وهو
لا يجوز لان الاناء أعم من الجام والجام هو الكاس اه والذى ذكره البغوى وغيره من
المفسرين انه اناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال وكذا فى رواية ابن جريج عن
عكرمة اناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة آخره صاد مهملة
أى خطوط طوال كالخوص كانا أخذاه من متاعه وفى رواية ابن جريج عن عكرمة أن

ويقولان (لشهادتنا)
يميننا (أحق) أصدق (من
شهادتهما) يمينهما (وما
اعتدينا) تجاوزنا الحق
فى اليمين (انا اذا لمن الظالمين)
المعنى ليشهد المحتضر على
وصيته اثنين أو يوصى اليهم
من أهل دينه أو غيرهم ان
فقدهم لسفر ونحوه فان
ارتاب الورثة فيهما فادعوا
أنهما خانا بأخذ شئ أو دفعه
الى شخص زعما أن الميت أوصى
له به فليحلفا الى آخره فان اطلع
على امارة تكذيبهما فادعيا
دافعا له حلف أقرب الورثة على
كذبهما وصدق ما ادعوه
والحكم ثابت فى الوصيين
منسوخ فى الشاهد وكذا
شهادة غير أهل الملة منسوخة
واعتبار صلاة العصر للتغليظ
وتخصيص الحلف فى الآية
باثنين من أقرب الورثة لخصوص
الواقعة التى نزلت وهى ما رواه
البخارى أن رجلا من بنى
سهم خرج مع تميم الدارى
وعدى بن بداء

السهمى المذكور مرض فكتب وصيته بيده ثم وضعها فى متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه ثم قدما على أهله فدفعا اليهم ما أراد ففتح أهله متاعه فوجدوا الوصية وفقدوا أشياء فسألوهما عنها فجحدا فرفعوهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية الى قوله لمن الآثمين فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا أى الذين وجد الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدى فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب ابن أبى وداعة من أوليائه أى من أولياء بزيل السهمى فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما يعنى يميننا أحق من يمينهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم زاد أبو ذر اذا حضر أحدكم الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا الشأم مرض بديل فدون ما معه فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب وكان بديل أراد به ملك الشأم ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى أهل الميت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيأ قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا قالوا فانا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب وزنه ثلثمائة مثقال من فضة قالا ما ندرى انما أوصى لنا بشئ وأمرنا أن ندفعه لكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصرا على الانكار وحلفا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو أنهما لم يختانا شيأ مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم وجد الاناء فى أيديهما فبلغ ذلك بنى سهم فأتوهما فى ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيأ من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا أن نقر لكم فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب ابن أبى وداعة السهميان وحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمى فكان مسلما (قوله فمات السهمى الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الاخيرة الآتية أى فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما تركه الى أهله فمات الخ اه شيخنا (قوله ففقدوا) أى الورثة جاما وقوله مخوصا بالذهب أى مجعولا عليه الذهب خطوطا كالخوص وفى بعض النسخ مموها وفى بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أى هذه الآية وقوله فأحلفهما أى على انهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اه من القرطبى (قوله فقال) أى الرجل المكى الذى وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بألف درهم اه شيخنا (قوله فقام رجلان) سيأتى تعيين أحدهما فى رواية الترمذى وقوله فحلفا أى ودفع النبى الجام اليهما اه شيخنا (قوله وفى رواية الترمذى الخ) نقلها لاشتمالها على تعيين أحد الرجلين وقوله وفى رواية مرض الخ أتى بها لاشتمالها على أصل القصة وتصريحها بأنه أوصى اليهما اه شيخنا وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبى وداعة

أى وهما نصرانيان فمات السهمى بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى فحلفا وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه

كما تقدم فى عبارة القسطلانى (قوله ذلك الحكم المذكور من رد اليمين) أى من شرع رده يعنى أن الشاهدين أو الوصيين اذا علما أنهما ان لم يصدقا يتوجه اليمين على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه ويفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على أحد أمرين اما الصدق فى الشهادة والحلف من أول الامر واما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم فبأحد الامرين يحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يخونوا فالامر ظاهر وان خانوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة حلف الورثة وانتزعوا ما خان به الشهود تأمل اه شيخنا (قوله من رد اليمين) أى توجه اليمين كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين المردودة لعدم نكولهم أو هو منها كما أشار اليه الخازن بقوله وانما ردت اليمين على أولياء الميت لان الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء أى الجام وأنكر ورثة الميت فلذلك ردت اليمين عليهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى ورد اليمين على الوارث مع أن حقها أن تكون من الوصى لانه مدعى عليه اما الظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين انما كان لامانته وقد تبين خلافه واما لتغير الدعوى انتهت بايضاح وقوله واما لتغير الدعوى أى انقلابها بأن صار المدعى عليه الذى هو الوصى مدعيا للملك والوارث مدعى عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد اه شهاب (قوله أقرب الى أن يأتوا وقوله أو يخافوا) المقام لتثنية الضمير وانما جمع لان المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس وفى الخازن أن يأتى الوصيان وسائر الناس اه شيخنا (قوله الى أن يخافوا) اشار الى أن يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وان أو بمعنى الواو واختار السفاقسى أنها لاحد الشيئين اما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا وهو الاوجه اه كرخى (قوله فلا يكذبوا) أى فلا يأتوا باليمين الكاذبة أى فلا يحلفوا وعبارة أبى السعود فلا يحلفوا على موجب شهادتهم ان لم يأتوا بها على وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفى الخازن فربما لا يحلفون كاذبين اذا خانوا اه (قوله الى سبيل الخير) متعلق بيهدى (قوله يوم يجمع الله الرسل) شروع فى بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال اه أبو السعود (قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب اشكال أما السؤال فلانه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله فأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم وأما الجواب فلان الانبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فأجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفى العلم بل كناية عن اظهار التشكى والالتجاء الى الله بتفويض الامر كله اليه الثانى انه لنفى العلم فى أول الامر لذهولهم من الخوف ثم يجيبون فى ثانى الحال وبعد رجوع العقل وهو فى حال شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما أثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم اه شهاب (قوله فيقول ماذا أجبتم) يعنى فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أممكم وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتموهم فى دار الدنيا الى توحيدى وطاعتى وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الانبياء الذين كذبوهم قالوا يعنى الرسل لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا كعلمك فيهم

وفى رواية فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ماترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا الى أهله ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أدنى) أقرب الى (أن يأتوا) أى الشهود أو الاوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب الى أن (يخافوا ان ترد أيمان بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيخا لقومهم

لانك تعلم ما أضمروا وما أظهروا ونحن لا نعلم الا ما أظهروا فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ فعلى هذا القول انما نفوا العلم عن أنفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم الله وقال جمع من المفسرين ان للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم اذا ثابت اليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال فى حق الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر وذكر الامام فخر الدين الرازى وجها آخر وهو أن الرسل عليهم السلام لما علموا ان الله تعالى عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا أن قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا فرأوا أن الادب فى السكوت وفى تفويض الامر الى علم الله تعالى وعدله فقالوا لا علم لنا اه خازن (قوله أى الذى أجبتم به) فيه اشارة الى أن ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذى خبرها واجبتم صلتها وقال أبو البقاء ان ماذا فى موضع نصب بأجبتم وحرف الجر محذوف أى بماذا أجبتم وما وذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف أن يجعل بمعنى الذى هنا لانه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال أبو حيان وما ذكره أبو البقاء أضعف لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك فى الفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف أشار الى ذلك اه كرخى (قوله قالوا لا علم لنا) صيغة الماضى للدلالة على التقرر والتحقق وهذا القول رد للامر الى علمه تعالى اه أبو السعود وقوله بذلك أى بالذى أجبنا به (قوله انك أنت علام الغيوب) يعنى انك تعلم ما غاب عنا من باطن الامور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما فى البواطن وقيل معناه انك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذى سألتنا عنه ليس بخاف عليك لانك أنت علام الغيوب ومعناه العالم باصناف المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اه خازن (قوله ذهب عنهم علمه) أى علم ما أجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم عالمون بماذا أجيبوا به فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولوا لان القول انما هو يوم القيامة اه كرخى (قوله لما يسكنون) أى حين يسكنون أى يسكن فزعهم وروعهم اه (قوله اذ قال الله الخ) الماضى هنا بمعنى المضارع لان هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله اه سمين ومثله الكرخى وما سلكه الشارح من تقدير العامل أحد وجهين وعبارة البيضاوى اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضى بمعنى الآتى على حد ونادى أصحاب الجنة فى أن الماضى أقيم مقام المضارع وفى أن اذ واقعة موقع اذا التى للمستقبل لتحقق الوقوع فكأنه واقع أو نصب باضمار اذكر انتهت (قوله يا عيسى بن مريم) تقدم الكلام فى اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن صفة لعيسى نصب لانه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك ان المنادى المفرد المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن أو ابنة ووقع الابن أو الابنة بين علمين أو اسمين متفقين فى اللفظ ولم يفصل بين الابن وبين موصوفه بشئ تثبت له أحكام منها أنه يجوز اتباع المنادى المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يا زيد بن عمرو ويا هند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها

(ماذا) أى الذى (أجبتم) به
حين دعوتم الى التوحيد
(قالوا لا علم لنا) بذلك (انك
أنت علام الغيوب) ما غاب
عن العباد ذهب عنهم علمه
لشدة هول يوم القيامة وفزعهم
ثم يشهدون على أممهم لما
يسكنون اذكر (اذ قال الله
يا عيسى بن مريم

فلو كانت الضمة مقدرة مثل ما نحن فيه فان الضمة مقدرة على ألف عيسى فهل يقدر بناؤه
على الفتح اتباعا كما فى الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم جوازه اذ لا فائدة
فى ذلك فانه انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود فى الضمة المقدرة وأجاز الفراء
ذلك أجراء للمقدر مجرى الظاهر وتبعه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الالف
من عيسى فتحة لانه قد وصف بابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك
يا زيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذى قاله غير بعيد اه سمين (قوله عليك
وعلى والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أى اذكر انعامى عليك
أو بمحذوف ان جعلت اسما أى أذكر نعمتى كائنة عليكما وليس المراد بأمره بذكرها
يومئذ أى يوم القيامة تكليفه شكرها والقيام بواجبها اذ ليس هناك تكليف بل المراد
توبيخ الكفرة المختلفين فى شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اه أبو السعود (قوله
وعلى والدتك) أى من أنه تعالى أنبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء
العالمين اه خازن (قوله اذ أيدتك) ظرف لنعمتى أى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى
لك أو حال منها أى اذكرها كائنة وقت تأييدى لك والمعنى واحد أى قويتك اه
أبو السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التى تقع ويلهمه
المعارف والعلوم اه شيخنا وفى السمين وفى اذ وجهان أحدهما أنه منصوب
بنعمتى كأنه قيل اذكر اذ أنعمت عليك وعلى أمك فى وقت تأييدى لك والثانى انه بدل
من نعمتى بدل اشتمال وكأنه فى المعنى تفسير للنعمة اه وقد عدد عليه من النعم سبعا
اذ أيدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرئ واذ تخرج الموتى واذ كففت واذ أوحيت اه
(قوله فى المهد وكهلا) ذكر تكليمه فى حال الكهولة لبيان ان كلامه فى تينك الحالتين
كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اه أبو السعود
وفى البيضاوى والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهول فى كمال العقل اه (قوله
وكهلا) أى بعد نزوله الى الارض فانه ينزل وهو فى سن الكهولة وعبارة القرطبى ويكلمهم
كهلا بالوحى والرسالة وقال أبو العباس كلمهم فى المهد حين برأ أمه وقال انى عبد الله الآية
وأما كلامه وهو كهل فاذا أنزله الله أنزله وهو فى صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل
فيقول لهم انى عبد الله كما قال فى المهد فهاتان بينتان وحجتان اه (قوله كما سبق
فى آل عمران) الذى سبق له هناك انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن الكهولة
فلا وجه لقوله هنا لانه رفع قبل الكهولة اه (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ
أيدتك منصوب بما نصبه والكتاب الكتابة وهى الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار
العلوم اه من أبى السعود والخازن (قوله واذ تخلق) أى تصور (قوله كهيئة
الطير) تقدم له فى آل عمران انه كان صور لهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان
شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى وينفخ
فيها أى هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لان الثانية
مشبه بها وهى من خلق الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره

اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك) بشكرها (اذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف فى أيدتك (فى المهد) أى طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (باذنى فتنفخ فيها

ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اه كرخي (قوله فتكون طيرا) أي خفاشا باذني (قوله وتبرئ الاكمه) أي الاعمى المطموس البصر والبرص معروف اه خازن (قوله واذ تخرج الموتى) عطف على اذ تخلق اعيد فيه اذ لكون اخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح في آل عمران ان عيسى أحيا أربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله باذني في المواضع الاربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان ان تلك الخوارق ليست من قبل عيسى أبو السعود مع زيادة وفي السمين وقال هنا باذني أربع مرات عقيب أربع جمل وفي آل عمران باذن الله مرتين لان هنالك موضع اخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الاسهاب اه (قوله واذ كففت بني اسرائيل) يعني واذكر نعمتي عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين ارادوا قتلك اذ جئتهم بالبينات يعني بالدلالات الواضحات لما أتى بهذه المعجزات العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه الى السماء اه خازن (قوله اذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذ جئتهم الخ اه من أبي السعود (قوله الاسحر) قرأ الاخوان هنا وفي هود والصف الا ساحر اسم فاعل والباقون الاسحر مصدرا في الجميع والرسم يحتمل القراءتين فأما قراءة الجماعة فيحتمل أن تكون الاشارة الى ما جاء به من البينات أي ما هذا الذي جاء به من الآيات الخوارق الاسحر وقيل يحتمل أن تكون الاشارة الى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل أو على حذف مضاف وأما قراءة الاخوين فساحر اسم فاعل والمشار اليه عيسى اه سمين (قوله الى الحواريين) يعني الهمتهم وقذفت في قلوبهم فهو وحي الهام كما أوحى الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه اه خازن (قوله على لسانه) المقام للخطاب ففيه التفات منه الى الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا بأنبياء فكيف يوحى اليهم فأجاب بأن الوحي اليهم بواسطة عيسى وعلى لسانه فالوحي في الحقيقة انما هو له (قوله ان آمنوا بي) في أن وجهان أظهرهما انها تفسيرية لانها وردت بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه والثاني انها مصدرية بتأويل متكلف أي أوحيت اليهم الامر بالايمان وهنا قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهنالك آمنا بالله فذكره والفرق أن هنالك تقدم ذكر الله فقط فأعيد المؤمن به فقيل بالله وهنا ذكر شيآن قبل ذلك وهما ان آمنوا بي وبرسولي فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا بأننا وهنالك بأنا بالحذف وقد تقدم غير مرة ان هذا هو الاصل وانما جيء هنا بالاصل لان المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اه سمين (قوله اذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار في موضع الاضمار اه أبو السعود (قوله أي يفعل) أي فالسؤال انما هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازمه اه أبو السعود وذلك لانهم كانوا مؤمنين

(فتكون طيرا باذني) بارادتي
(وتبرئ الاكمه والابرص باذني
واذ تخرج الموتى) من قبورهم
أحياء (باذني واذ كففت بني
اسرائيل عنك) حين هموا
بقتلك (اذ جئتهم بالبينات)
المعجزات (فقال الذين كفروا
منهم ان) ما (هذا) الذي
جئت به (الا سحر مبين) وفي
قراءة ساحر أي عيسى (واذ
أوحيت الى الحواريين)
أمرتهم على لسانه (أن) أي بأن
(آمنوا بي وبرسولي) عيسى
(قالوا آمنا) بهما (واشهد
بأننا مسلمون) اذكر (اذ قال
الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع) أي يفعل (ربك)

موقنين بقدرة الله على هذا الفعل والمعنى اذا سألت ربك هل ينزلها أولا وقوله ونصب
ما بعده وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف أى هل تستطيع سؤال ربك
كما أشار له المفسر بقوله أى تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرأ الجمهور
يستطيع بياء الغيبة ربك مرفوعا بالفاعلية والكسائى تستطيع بتاء الخطاب لعيسى
وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته أنه يدغم لام هل فى أحرف منها هذا المكان وبقراءة
الكسائى قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل
يستطيع ربك كأنها رضى الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة أن تنسب اليهم وبها قرأ
معاذ أيضا وعلى وابن عباس وسعيد بن جبير فى آخرين وحينئذ فقد اختلفوا فى هذه
القراءة هل تحتاج الى حذف مضاف أم لا فجمهور المعربين يقدرون هل تستطيع
سؤال ربك وقال الفارسى وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى
هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى الى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ قال
الشيخ وما قاله غير ظاهر لان فعله تعالى وان كان مسببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسى
واختار أبو عبيد هذه القراءة قال لان القراءة الاخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين
وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهذا هو الحق قال ابن
الانبارى لا يجوز لاحد أن يتوهم على الحواريين أنهم شكوا فى قدرة الله تعالى وبهذا
يظهر أن قول الزمخشرى انهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكأنه خارق للاجماع قال ابن
عطية ولا خلاف أحفظه فى انهم كانوا مؤمنين وأما القراءة الاولى فلا تدل له لان الناس
أجابوا عن ذلك بأجوبة منها أن معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لآخر هل
تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها أنهم سألوه سؤال مستخبر هل
ينزل أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة
لذلك اه (قوله أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام
فليس بمائدة هذا هو المشهور الا أن الراغب قال المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال
أيضا للطعام الا أن هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر فى اللغة لا يقال
للخوان مائدة الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كأس الا وفيها خمر والا فهى قدح
ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ والا فهو
اهاب ولا يقال قلم الا وهو مبرى والا فهو أنبوب واختلف اللغويون فى اشتقاقها فقال
الزجاج هى من ماد يميد من باب باع اذا تحرك ومنه قوله رواسى أن تميد بكم ومنه ميد البحر
وهو ما يصيب راكبه فكأنها تميد بما عليها من الطعام قال وهى فاعلة على الاصل وقال أبو
عبيد هى فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من ماده بمعنى أعطاه وامتاده بمعنى استعطاه فهى بمعنى
مفعولة كعيشة راضية وأصلها انها ميد بها صاحبها أى أعطيها والعرب تقول مادنى فلان
يميدنى اذا أحسن الى وأعطانى وقال أبو بكر بن الانبارى سميت مائدة لانها غياث وعطاء
من قول العرب ماد فلان فلانا اذا أحسن اليه اه سمين وفى المصباح الخوان ما يؤكل

وفى قراءة بالفوقانية ونصب
ما بعده أى تقدر أن تسأله
(أن ينزل علينا مائدة من السماء

عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهي الاكثر وضمها حكاه ابن السكيت واخوان
بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الاولى في الكثرة خون والاصل بضمتين مثل كتاب
وكتب لكنه سكن تخفيفا وفي القلة أخونة وجمع الثانية أخاوين اه وفيه أيضا وماده
ميدا من باب باع أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهي فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك
مادها للناس أي أعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهي اسم فاعل على
الباب اه وفي القرطبي مسئلة جاء في حديث سلمان بيان المائدة وانها كانت سفرة لا مائدة
ذات قوائم والسفرة مائدة النبي صلى الله عليه وسلم وموائد العرب اه ثم قال فالخوان
هو المرتفع عن الارض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر
عما في جوفه وذلك لانها مضمومة بمعاليقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل
الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفر فعل العرب اه والسفرة في الاصل طعام يتخذه
المسافر والغالب حمله في جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمي باسمه كما سميت المزادة
راوية ولان للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لانها اذا حلت
معاليقها انفرجت فأسفرت عما فيها اه من المناوي على الشمائل (قوله قال اتقوا الله)
أي في أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين أي بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتي أو ان
صدقتم في ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه
الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسؤل كقوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اه أبو السعود (قوله في اقتراح
الآيات) أي في سؤال الآيات التي لم يسبق لها مثال وفي المصباح واقترحته ابتدعته من
غير سبق مثال اه (قوله قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال أي
ليس سببه ازالة شبهة في قدرته تعالى على تنزيلها بل سبب سؤالنا انا نريد الخ اه شيخنا أي
وليس غرضنا بالسؤال اقتراح الآيات ولا التعنت في سؤالها الا انا جازمون وموقنون
بقدرة الله عليها وبرسالتك وفي أبي السعود قالوا نريد أن نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما
دعاهم الى السؤال أي لسنا نريد بالسؤال ازاحة شبهتنا في قدرته تعالى على تنزيلها أو
في صحة نبوتك حتى يقدح ذلك في الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أي أكل تبرك
وقيل أكل حاجة وتمتع اه (قوله وتطمئن قلوبنا) أي لكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به
من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة
اليقين اه أبو السعود (قوله أي أنك قد صدقتنا) فيه انه اذا كانت مخففة كان اسمها
ضمير الغيبة كما قدره غير الشارح فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ من مجيئه ضمير خطاب
مصرح به أو يقال ان هذا مجرد حل معنى اه شيخنا (قوله من الشاهدين) أي نشهد
عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة
ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف وبيان لما
يشهدون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أي شيء تشهدون فقيل عليها فان ما يتعلق
بالصلة لا يتقدم على الموصول أو هو حال من اسم كان أو متعلق بمحذوف يفسره

(قال) لهم عيسى (اتقوا الله)
في اقتراح الآيات (ان كنتم
مؤمنين قالوا نريد) سؤالها من
أجل (أن نأكل منها وتطمئن)
تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين
(ونعلم) نزداد علما (أن) مخففة
أي أنك (قد صدقتنا) في ادعاء
النبوة (ونكون عليها من
الشاهدين

من الشاهدين اه أبو السعود (قوله قال عيسى) أى لما رأى أن لهم غرضا صحيحا فى ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ اه أبو السعود (قوله تكون لنا عيدا) المعنى نتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلى فيه نحن ومن يجىء بعدنا فنزلت فى يوم الاحد فاتخذه النصارى عيدا اه خازن والعيد مشتق من العود لانه يعود كل سنة قاله ثعلب عن ابن الاعرابى وقال ابن الانبارى النحويون يقولون يوم العيد لانه يعود بالفرح والسرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن وكل ما عاد اليك فى وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشىء ومنه العود للبعير المسن اما لمعاودته السير والعمل فهو بمعنى فاعل واما لمعاودة السنين اياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على عييد وكسروه على أعياد وكان القياس عويد لزوال موجب قلب الواو ياء لانها انما قلبت لسكونها بعد كسرة كميزان وانما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اه سمين (قوله لا أعذبه أحدا) فى السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لاعطى وأنبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء فى لا أعذبه عائدة على عذاب الذى تقدم أنه بمعنى التعذيب والتقدير فانى أعذبه تعذيبا لا أعذب مثل ذلك التعذيب أحدا والجملة فى محل نصب صفة لعذابا اه (قوله من العالمين) أى عالمى زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبد الله بن عمران أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون اه خازن (قوله فنزلت الملائكة الخ) روى أنه لما دعا الله وأجيب نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها ويسمى الله فقام شمعون رئيس الحواريين فقال يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى ليس من هذا ولا من هذا ولكنه شىء اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا يا روح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله أن آكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة رجل وامرأة وفى رواية وهم سبعة آلاف وثلثمائة فلما أتموا الاكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى الا عوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها فمكثت تنزل أربعين صباحا فاذا نزلت اجتمع اليها الاغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء يأكلون منها اه خازن وفى القرطبى فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت أربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا حتى يفىء الفىء من موضعه فيأكل الناس منها ثم ترجع الى السماء والناس ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت أربعون يوما

قال عيسى بن مريم اللهم ربنا
أنزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا) أى يوم نزولها
عيدا) نعظمه ونشرفه (لاولنا)
بدل من لنا باعادة الجار
(وآخرنا) ممن يأتى بعدنا (وآية
منك) على قدرتك ونبوتى
(وارزقنا) اياها (وأنت خير
الرازقين قال الله) مستجيبا له
(انى منزلها) بالتخفيف والتشديد
(عليكم فمن يكفر بعد) أى بعد
نزولها (منكم فانى أعذبه عذابا
لا أعذبه أحدا من العالمين)
فنزلت الملائكة بها من السماء

أوحى الله لعيسى عليه السلام ياعيسى اجعل مائدتى هذه للفقراء دون الاغنياء فتمارى
الاغنياء فى ذلك وعادوا الفقراء اهـ (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) وفى رواية خمسة أرغفة
وفى رواية رغيف واحد وفى رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة أبى السعود فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أصناف
البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله
أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن شئ اخترعه الله تعالى بالقدرة
العالية وفى رواية عن كعب تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم
وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى نزلت سمكة من السماء فيها
طعم كل شئ اهـ (قوله مسخوا) أى مسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم
مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير ولما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل
يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا
اهـ خازن وفى القرطبى فعاشوا سبعة أيام وقيل أربعة أيام ثم دعا الله عيسى أن تقبض
أرواحهم فاصبحوا لا يدرى هل الارض ابتلعتهم أوما الله فاعل بهم اهـ (قوله واذ قال الله
ياعيسى بن مريم) معطوف على اذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضمر المخاطب به
النبى صلى الله عليه وسلم أو بمضمر مستقل معطوف على ذلك أى اذكر للناس وقت قوله عز
وجل له عليه الصلاة والسلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام
على رؤس الاشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضى لما مر من الدلالة
على التحقيق والوقوع اهـ أبو السعود وقوله فى الآخرة هذا أحد قولين وهو الصحيح
وفى السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم
لما رفعه اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضى وهو الظاهر
وقال بعضهم سيقول له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول
وكونها بمعنى اذا أهون من قول أبى عبيد انها زائدة لان زيادة الاسماء ليست بالسهلة اهـ
(قوله توبيخا لقومه) أشار به الى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله لعيسى هذا
السؤال مع علمه عز وجل بأنه لم يقله اهـ كرخى (قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومحله
النصب على أنه حال من فاعله أى متجاوزين الله أو بمحذوف هو صفة لالهين أى كائنين من
دونه تعالى وأياما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه كما فى قوله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله أندادا وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به
يتأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بان
النصارى يعتقدون أن المعجزات التى ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما
خلقاها فصح انهم اتخذوهما فى حق بعض الاشياء الهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى الها
فى حق ذلك البعض فقد أبعد عن الحق بمراحل وأما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع

عليها سبعة أرغفة وسبعة
أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا
قاله ابن عباس وفى حديث
أنزلت المائدة من السماء خبزا
ولحما فامروا أن لا يخونوا ولا
يدخروا الغد فخانوا وادخروا
فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر
(اذ قال) أى يقول (الله)
لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه
(ياعيسى بن مريم أأنت قلت
للناس اتخذونى وأمى الهين من
دون الله)

عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى
فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فان توبيخهم انما يحصل بما
يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اه أبو السعود
(قوله وقد أرعد) قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أأنت
قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وتفجرت من أصل كل شعرة
من جسده عين من دم اه خازن (قوله تنزيها لك الخ) أشار به الى أن اتخاذهما
الهين تشريك لهما معك فى الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة فى ألوهيتك وأنت منزه
عن الشريك فضلا أن يتخذا الاهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ
سعد الدين التفتازانى اه كرخى (قوله أن أقول) فى محل رفع لانه اسم يكون والخبر
فى الجار قبله أى ما ينبغى لى قوله وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة
بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به لانها
متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الى أن يؤول أقول بمعنى أدعى أو
أذكر كما فعله أبو البقاء وفى ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفى خبرها وجهان أحدهما
أنه لى أى ما ليس مستقرا لى وثابتا وانما بحق على هذا ففيه ثلاثة أوجه ذكر أبو البقاء منها
وجهين أحدهما أنه حال من الضمير فى لى والثانى أن يكون مفعولا تقديره ما ليس
يثبت لى بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعانى لا تعمل
فى المفعول به والوجه الثانى فى خبر ليس انه بحق وعلى هذا ففى لى ثلاثة أوجه أحدها
أنه تبيين كما فى قوله سقيا لك أى فيتعلق بمحذوف تقديره أعنى لى والثانى أنه حال من بحق
لانه لو تأخر لكان صفة له والثالث أنه متعلق بنفس حق لان الباء زائدة وحق بمعنى
مستحق أى ما ليس مستحقا لى اه سمين (قوله ان كنت قلته) كنت وان كانت ماضية
فى اللفظ فهى مستقبلة فى المعنى والتقدير ان تصح دعواى لما ذكر وقدره الفارسى بقوله
ان أكن الآن قلته فيما مضى لان الشرط والجزاء لا يقعان الا فى المستقبل وقوله فقد
علمته أى فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم فى النار اه سمين (قوله تعلم
ما فى نفسى) هذه لا يجوز أن تكون عرفانية لان العرفان كما تقدم يستدعى سبق جهل
أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها حسبما قاله الناس فالمفعول الثانى محذوف
أى تعلم ما فى نفسى كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شئ وأما ولا أعلم
ما فى نفسك فهى وان كان يجوز فيها أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها
ينبغى أن تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج انها تطلق ويراد بها حقيقة
الشئ والمعنى فى قوله تعلم ما فى نفسى واضح والمعنى تعلم ما أخفيه من سرى وغيبى أى
ما غاب ولم أظهره ولا أعلم ما تخفيه أنت ولا تطلعنا عليه فذكر النفس مقابلة وازدواج وهذا
منتزع من قول ابن عباس وعليه حام الزمخشرى فانه قال تعلم معلومى ولا أعلم معلومك
وأتى بقوله ما فى نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله ما فى نفسى فهو كقوله ومكروا
ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم اه سمين (قوله انك أنت

قال) عيسى وقد أرعد (سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون) ينبغى (لى أن أقول ما ليس لى بحق) خبر ليس ولى للتبيين (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيه (فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ما تخفيه من معلوماتك (انك أنت علام الغيوب.

علام الغيوب) يدل بمنطوقه على أنه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما في نفسي
ويدل بمفهومه على أنه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا أعلم ما في نفسك ودل
بتصدير الجملة بان وبتوسط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام ان شيأ لا يعزب
عن علمه البتة كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله الا ما أمرتني به) هذا استثناء
مفرغ فان ما منصوب بالقول لانها وما في حيزها في تأويل مقول وقدر أبو البقاء القول
بمعنى الذكر والتأدية وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين (فائدة)
حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم تعلم
ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد
الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية
أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدرى
ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل الا فهي نافية
الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن الا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
وما أكل السبع الا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيأ وقد فصل لكم
ما حرم عليكم الا ما اضطررتم آليه الا موضعي هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك فهي فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا
يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كان قاله في الاتقان اه كرخي (قوله وهو
أن اعبدوا الله) أشار به الى ان الاستثناء مفرغ وأن أن مصدرية محلها رفع باضمار هو
على انه تفسير لما أمرتني به ويوافقه قول القاضي ولا يجوز أن تكون ان مفسرة لان الامر
مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم اه وتعقب بأنه يجوز أن
عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كأنه قال ما قلت لهم شيأ سوى قولك لي قل لهم ان
اعبدوا الله ربي وربكم وضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن كي لا يجعل
نفسه وربه معا آمرين اه كرخي (قوله شهيدا) خبر ثان وعليهم متعلق به وما مصدرية
ظرفية أي فتقدر بمصدر مضاف اليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فان
كانت تامة كان معناها الاقامة ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه
حال والمعنى وكنت عليهم شهيدا مدة اقامتي فيهم فلم يحتج هنا الى منصوب وتكون حينئذ
متصرفة وان كانت الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تكتف بمرفوع فيكون فيهم في محل نصب
خبرا لها والتقدير مدة دوامي مستقرا فيهم وقد تقدم انه يقال دام يدام كخاف يخاف اه
سمين (قوله قبضتني بالرفع الى السماء) أي أخذتني وافيا بالرفع الى السماء والتوفي
يستعمل في أخذ الشئ وافيا أي كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها اه أبو السعود وهذا جواب عن سؤال هو ان عيسى حي
في السماء فكيف قال فلما توفيتني مع ان السؤال انما يتوجه على قول من يقول ان
السؤال والجواب وجدا يوم رفعه الى السماء وأما من قال انهما يكونان يوم القيامة

قوله ما تبدون كذا في نسخة
المؤلف ومقتضى ما بعده وما
قبله أن يقول نحو وأعلم
ما تبدون الخ وهو كذلك في غير
نسخته والخطب سهل اه

قوله الا في ثلاثة عشر موضعا
الى قوله قاله في الاتقان كذا
في نسخته بالحرف وهي غير محررة
فليتأمل وقوله بعد خبر ثان
كتب عليه بهامش نسخته لعله
خبر كان اه مصححه

ما قلت لهم الا ما أمرتني به)
وهو (أن اعبدوا الله ربي
وربكم وكنت عليهم شهيدا)
رقيبا أمنعهم مما يقولون
(ما دمت فيهم فلما توفيتني)
قبضتني بالرفع الى السماء

وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا اشكال اه كرخى (قوله الحفيظ لاعمالهم) أى والمراقب لاحوالهم اه كرخى (قوله لا اعتراض عليك) هذا اشارة الى الجواب فى نفس الامر وقوله فانهم الخ تعليل له اه شيخنا (قوله أى لمن آمن منهم) أى فلا يرد أن يقال كيف جاز لعيسى عليه السلام أن يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤاله للعفو عنهم مع علمه بأنه تعالى قد حكم بأنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اه كرخى (قوله قال الله) مستأنف ختم به حكاية ما حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اه أبو السعود (قوله يوم ينفع) الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشرى عن الاعمش يوما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامى يوم برفعه منونا فهذه أربع قرا آت فأمّا قراءة الجمهور فواضحة على المبتدا والخبر فالجملة فى محل نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين فى محل جر بالاضافة وأمّا قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أنّ هذا مبتدأ ويوم خبره كالقراءة الاولى وانما بنى الظرف لاضافته الى الجملة الفعلية وان كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وامّا البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على أنّ يوم منصوب على الظرف وهو متعلق فى الحقيقة بخبر المبتدا أى هذا واقع أو يقع فى يوم ينفع وينفع فى محل خفض بالاضافة وأمّا قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على الظرف كقراءة نافع الا أنّ الجملة بعده فى القراءتين فى محل الوصف لما قبلها والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة امّا رفعا أو نصبا اه سمين (قوله فى الدنيا كعيسى) أراد به انه فى معنى الشهادة لصدق عيسى فى قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لى الى آخر كلامه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه اشارة الى أنّ المراد بالصدق الصدق فى الدنيا فانّ النافع ما كان حال التكليف اه كرخى (قوله لانه يوم الجزاء) أشار به الى ان انتفاعهم به فى الدنيا كلا انتفاع لفنائها وأمّا صدق ابليس بقوله انّ الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه فى الدنيا التى هى دار العمل اه كرخى (قوله لهم جنات) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كأنه قيل مالهم من النعيم اه أبو السعود فهذا نفعهم لانه بلغهم أقصى أمانيهم وقال الراغب رضا العبد عن الله انه لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضاى أحلكم دارى أى برضاى عنكم وهل رضيتم قال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين وسيأتى لهذا مزيد فى سورة البينة اه كرخى (قوله بطاعته) أى باقامته لهم فى الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح أن يكون مضافا للمفعول أى بطاعتهم له اه شيخنا (قوله ولا ينفع الكاذبين الخ) محترز قوله الصادقين فى الدنيا الخ (قوله كالكفار) أى وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق

كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لاعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أى لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى صنعه (قال الله هذا) أى يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) فى الدنيا كعيسى (صدقهم) لانه يوم الجزاء (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار

ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق الآية اه من الخازن (قوله لما يؤمنون) أى حين يؤمنون كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اه شيخنا (قوله لله ملك السموات والارض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وأمه أى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وأمرا ونهيا من غير أن يكون لشئ من الاشياء مدخل فى ذلك اه أبو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) أى ولم يأت بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل هو الاكثر المناسب لمقام اظهار العظمة والكبرياء وكون الكل فى ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شئ منها للالوهية سواه فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اه كرخى (قوله وخص العقل ذاته الخ) أشار الى ان الله تعالى وان دخل فى قوله كل شئ فانه شئ لا كالاشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر أى لان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بشئ كل موجود يمكن ايجاده اه كرخى

تم الجزء الاول من حاشية تفسير الجلالين تأليف عمدة المحققين الشيخ
سليمان الجمل تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته
بمنه وكرمه يتلوه الجزء الثانى من أول سورة الانعام *
قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد تم تحرير هذا الجزء
فى أواخر ذى الحجة ختام سنة ١١٩٦ ست
وتسعين ومائة وألف من الهجرة
النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة
والسلام

لما يؤمنون عند رؤية العذاب
(لله ملك السموات والارض)
خزائن المطر والنبات والرزق
وغيرها (وما فيهن) أتى بما
تغليبا لغير العاقل (وهو على كل
شئ قدير) ومنه اثابة الصادق
وتعذيب الكاذب وخص
العقل ذاته فليس عليها بقادر

C.11.2

RES
MON-4
94

EDIT. A. F.
35 ALGER - Vue Générale prise de Mustapha Supérieu

CARTE POSTALE

CORRESPONDANCE

[illegible]

ADRESSE

Monsieur
Mohammed ben Abdeslam.
Répétiteur
29 rue de Tholozé
Paris 18e

٢٧١

ويبلغ سلامنا
على جميع اولادكم
من القلب ومن الحب
والخلاص سيدي
يكتب لك الحاكم
البطاقة اليك
عن احوال بلاده
تخبرك عنها
كلها والسلام

ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد
الحق الآية اه من الخازن (قوله لما يؤمنون) أى حين يؤمنون كما سيأتى فى قوله
تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اه شيخنا (قوله لله ملك السموات
والارض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وأمه
أى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف
يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وأمرا ونهيا من غير أن يكون لشىء من الاشياء
مدخل فى ذلك اه أبو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) أى ولم يأت بمن تغليبا للعاقل
لان غير العاقل هو الاكثر المناسب لمقام اظهار العظمة والكبرياء وكون الكل فى ملكوته
وتحت قدرته لا يصلح شىء منها للالوهية سواه فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية
اه كرخى (قوله وخص العقل ذاته الخ) أشار الى ان الله تعالى وان دخل فى قوله كل
شىء فانه شىء لا كالاشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر أى لان القدرة انما تتعلق
بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بشىء كل موجود يمكن ايجاده اه كرخى

تم الجزء الاول من حاشية تفسير الجلالين تأليف عمدة المحققين الشيخ
سليمان الجمل تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته
بمنه وكرمه يتلوه الجزء الثانى من أول سورة الانعام *
قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد تم تحرير هذا الجزء
فى أواخر ذى الحجة ختام سنة ١١٩٦ ست
وتسعين ومائة وألف من الهجرة
النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة
والسلام

لما يؤمنون عند رؤية العذاب
(لله ملك السموات والارض)
خزائن المطر والنبات والرزق
وغيرها (وما فيهن) أتى بما
تغليبا لغير العاقل (وهو على كل
شىء قدير) ومنه اثابة الصادق
وتعذيب الكاذب وخص
العقل ذاته فليس عليها بقادر